

كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

CJSP

ISSN-2536-0027

8

العدد

2021

www.camb-magazine.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

الدكتورة حفصة محمد الغريب

اللجنة العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. دينا المولى

أ.د. عبد الملك الدناني

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

نائب رئيس التحرير

أ.م.د. عباس يوسف جابر

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

www.camb-magazine.com

اللجان العلمية

ت	الاسم	مكان العمل	البلد
1.	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	جامعة الأزهر الشريف	مصر
2.	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	جامعة البحرين	البحرين
3.	أ.د رقية أحمد العاني	الجامعة العراقية	العراق
4.	أ.د هلا العريس	الجامعة اللبنانية	لبنان
5.	أ.د. رشيد حميد زغير	جامعة البلدة	الجزائر
6.	أ.د. هاشمية حمد جعفر	جامعة الكوفة	العراق
7.	أ.د رامز عمار	كلية العلوم السياسية	لبنان
8.	أ.د فائزة عباس حميدي	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	العراق
9.	أ.د رائف غنيمات	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	الأردن
10.	د عايد الظفيري	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	أستراليا
11.	أ.د وفاء عمر السبيعي	جامعة الملك فيصل	السعودية
12.	د. هدى دياب أحمد الصالح	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان
13.	د. فواز موفق ذنون	جامعة الموصل	العراق
14.	أ.د سلمى عبد الرزاق عبد لايد الشبلاوي	جامعة كربلاء	العراق
15.	د. ترتيل تركي الدرويش	جامعة بيروت العربية	لبنان
16.	أ.د حازم جري الشمري	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق

شروط النشر في المجلة:

1. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
2. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
3. أن لا تزيد صفحات البحث عن 25 صفحة، مطبوعة بحجم الخط 14، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
4. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
5. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
6. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
7. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (11) سم.
8. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
9. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
10. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر .
11. ترسل البحوث على الايميل: KKrz55@yahoo.com.
12. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
13. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن 25 صفحة.
14. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
15. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

في هذا العدد

9	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
39-9	نور سليم صبيحة باحثة في الإرشاد الأسري ، البحرين أ.د جهان عيسى أبو رشد العمران أستاذ علم النفس التربوي ، البحرين	القلق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات الديمغرافية لدى عينة من الطلبة البحرينيين في مرحلة المراهقة
80-40	م.د. هدى عبد الحميد سليم كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق	(وطنيات عبد الحميد الديب (دراسة أسلوبية (من ديوان (شاعر البؤس)
90-81	أ.م.د. خالد حوير الشمس إخلاص رزاق كاطع كلية الآداب ، جامعة ذي قار، العراق	خصوصية صوتي الضاد والظاء
106-91	م.د آيات محمد سعود كلية القانون، جامعة أوروك ، العراق	الحماية الدولية لحق الإنسان في حرية التنقل في ظل جائحة كورونا
126 -107	سنان عبد الحسين صالح كلية القانون، جامعة ذي قار، العراق	الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية دون خطأ
168-127	أ.م.د.سهام حسن علي الشجيري كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق	دراماتورجيا صناعة الأخبار المزيفة عبر (الفضاءات الافتراضية دراسة ميدانية للقائم (بالاتصال للمدة من 7/1-2020/9/1)
195 -169	م.د علي نجم عبدالله كلية الفنون الجميلة ، جامعة البصرة ، العراق	الاستفادة من معطيات التطور التكنولوجي في الحفاظ على هوية الموسيقى والغناء العراقي -وأرشفته - المقام العراقي إنموذجاً

196-220	انتصار فليح فدعوس جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، العراق	تنوع الرؤى الإخراجية في التكنولوجيا الرقمية للعرض المسرحي العراقي المعاصر
221-254	أ.د. نسرین عواد الحصاني الباحثة شيما عبد الكريم طه السعيد كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق	تحديد أقاليم الجفاف باستخدام مؤشر صحة النبات VHI في محافظة النجف الأشرف
255-286	م.م عزيز غالي حسين حمدان العامري مديرية التربية في محافظة المثنى، العراق	السيد عبد الزهراء الحسيني(حياته ، مؤلفاته ، (تحقيقاته ، خصائص بحثه
287-312	أ.د. عباس جبير سلطان التميمي مروة مكي جعفر ملاح كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، العراق	القبائل المغربية وأثرها في حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد (336-316هـ / 928-947م)
313-344	أ.م.د. حيدر عبدالجليل الحربية علي سامي يوسف كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار، العراق	انقلاب 1976 العسكري في الأرجنتين وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه
345-374	أ.د. نعيم كريم الشويلي الباحثة شفاء كاظم عطية السهلاني كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار، العراق	دور الملكة فكتوريا في الحركة النسوية المبكرة 1837-1861
375-400	أ.م. د. حنان عباس خيرالله الباحث عقيل رحمن حسوني كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار، العراق	دور هاميلتون فيش في توقيع معاهدة واشنطن عام 1871
401-420	م . م مالك لفتة مريدي المعالي المديرية العامة للتربية في محافظة المثنى، العراق	المرأة والتحديث في سلطنة عمان دراسة تاريخية

421-461	م.م وجدان كارون فريح التميمي جامعة البصرة ، قسم الدراسات التاريخية، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، العراق	العوامل المؤثرة في النشاط التجاري بمدينة البصرة (1869-1914) "دراسة تاريخية"
462-488	م. سلام شريف محمد وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار ، العراق	التضامن والتباعد في العلاقات الجزائرية المغربية 1830-1962
489-519	م.م آلاء حسين محمد الخفاجي وزارة التربية، المديرية العامة لتربية ذي قار ، العراق	دور المناخ في إنتاج محاصيل الحبوب في منطقة الفرات الأوسط
520-537	أ.م.د سنابل ثعبان الهداوي كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار ، العراق إيلاف مزهر منخي الزبيدي كلية التربية الأساسية، جامعة سومر، العراق	تحليل محتوى كتاب علم الأحياء للصف السادس العلمي - الفرع الأحيائي وفق مهارات التفكير المنظومي
538-552	م. م ابتسام سلمان عطيه مديرية تربية ذي قار ، العراق	نوري السعيد وحياته السياسية
553-584	أ.د. عبد الكريم عبود عبودة عبد الزهرة سامي فرج كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة ، العراق	درامية الإيقاعات الشعبية وتناسجها في العرض المسرحي الخليجي (مسرحية المكيد أنموذجا)
585-608	م.م. أحمد عبد منشد كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة ، العراق	أثر الموروث الحضاري في جداريات حيدر رؤوف

كلمة العدد

هذا العدد الثامن من مجلة كامبريدج للبحوث العلمية المحكمة وهي تتشرف بانضمام قامات علمية من بلدان، إذ جمعهم أهداف مشتركة في توحيد الرؤى نحو تشجيع واستثمار روحية البحث العلمي لإنجاز ما تصبو إليه هذه النخبة في إصدار هذا المطبوع بالشكل الأمثل تحت رعاية ومتابعة من قبل المركز، متمثلة بالدكتورة حفصة الغريب رئيسة المركز وعدد من الأساتذة المشرفين، إذ لا بد لنا من الإشادة بالجهد الذي تبذله اللجان العلمية في ديمومة إصدار أعداد المجلة بانتظام الأمر الذي يجعلنا أمام مسؤولية كبيرة تدفعنا دائما إلى بذل المزيد من العطاء العلمي من خلال تقديم الخدمات لكل الباحثين حتى يتحقق لنا ما نصبو إليه من ازدهار فكري ستحصده ثماره الأجيال المؤمنة القادرة على بذل الغالي والنفيس من أجل كرامة بلداننا العربية... تحية خالصة للباحثين الكرام الذين زرعوا الثقة بنا وأعلنوا نشر البحوث في هذه المجلة العلمية المحكمة، من العراق، ومصر، والبحرين وتلك مسؤولية أخرى تجعلنا متمسكين بمقومات النجاح ومضاعفة الجهود لإظهار المجلة بالمظهر اللائق بها.

القلق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات الديمغرافية لدى عينة من الطلبة البحرينيين في مرحلة المراهقة



نور سليم صبحة

باحثة في الإرشاد الأسري، البحرين

nsabha@uob.edu.bh



أ. د. جهان عيسى أبو رشيد العمران

أستاذ علم النفس التربوي، البحرين

jaloman@uob.edu.bh

المستخلص

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على دلالة الفروق في القلق الاجتماعي التي تعزى إلى اختلاف التحصيل الدراسي من جهة وبينه وبين بعض المتغيرات الديمغرافية لدى عينة من المراهقين البحرينيين ، وكذلك سعت للتعرف على قدرة التحصيل الدراسي وهذه المتغيرات الديمغرافية على التنبؤ بالقلق الاجتماعي لدى هذه الفئة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (310) طالبا وطالبة من طلبة المرحلة الإعدادية والثانوية بالمدارس الحكومية بمملكة البحرين، منهم (142) طالباً و(168) طالبة، وتم استخدام "مقياس القلق الاجتماعي للمراهقين والشباب" إعداد حنفي (2013). وتوصل النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى

القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة تعزى لمتغيرات المرحلة الدراسية والتفاعل بين المرحلة الدراسية والتحصيل الدراسي ، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي تعزى لمتغير التحصيل الدراسي لصالح منخفضي التحصيل، كما توصلت النتائج إلى قدرة التحصيل الدراسي على التنبؤ بالقلق الاجتماعي لدى أفراد العينة، حيث فسر ما نسبته (4.7%) من التباين في مستوى القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة الكلمات المفتاحية: القلق الاجتماعي، التحصيل الدراسي، المراهقة.

Social Anxiety and its Relationship to Scholastic Achievement and Some Demographic Variables among a Sample of Bahraini Adolescents

Abstract

The study aimed to investigate the significance differences in social anxiety according to scholastic achievement and some demographic variables among a sample of Bahrain adolescents. The study further sought to explore the ability of scholastic achievement and some demographic variables to predict social anxiety. The study used the descriptive analytical method and the sample consisted of (310) students that was randomly selected from public Bahraini schools. The researchers used Social Anxiety Scale for Adolescents and Youth" by Howaida Hanifi (2013).The results revealed that there were no statistically significant differences in social anxiety according to scholastic achievement, school stage, and the interaction between them and that were significant difference in social anxiety according to achievement level in favor of low achievers. The results finally showed that scholastic achievement was able to predict % 4.7 of the variance in social anxiety.

Keywords: social anxiety, scholastic achievement, adolescence.

المقدمة:

تعد مرحلة المراهقة التي تمتد بين الطفولة والشباب مرحلة هامة جداً من حياة الإنسان، بل هي أهم مراحل الحياة إطلافاً، فالتغيرات النمائية، والمشكلات المختلفة التي يتعرض لها المراهق، تؤرق الأهل والعاملين في المجال التربوي، وكل من له اهتمام خاص بالمراهقين، وتهز المراهق من أعماقه، ولهذا يرى بعض علماء النفس أمثال ستانلي هول بأنها "مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة، أما كارل روجرز "أن مرحلة المراهقة هي فترة نمو جسدي وظاهرة اجتماعية ومرحلة زمنية مهمة وفترة تحولات نفسية عميقة"، وأن الصحة الجسدية والنفسية للإنسان تتوقفان على اجتياز مرحلة المراهقة بأمان واطمئنان، فالنمو بأشكاله الجسمية والعقلية، والاجتماعية والانفعالية، يتسارع في مرحلة المراهقة. ويرى علماء النفس في المراهقة أزمة طويلة يجتازها الفرد خلال فترة تمتد ما بين الحادية عشرة والتاسعة عشر، ويعتقدون أنه ما لم يتفهم الآباء والمربون هذه الأزمة، ويعملون على مساعدة المراهق، وبهيئانه لمواجهة، فإن الأخطار على المراهق والمحيطين به تكون جسيمة مما يؤدي إلى معاناة من العديد من أشكال القلق (الزعيبي، 2015).

ويكثر القلق عند المراهق بالمقارنة مع الأطفال وذلك بسبب تعرضهم لمشكلات جديدة تسبب لهم الصراع، فالقلق قد يصبح لدى الكثير من المراهقين أكثر إيلافاً من الآلام الجسمية، مما يجعلهم أحياناً يلجئون إلى بعض الأساليب السلوكية الشاذة كالتدخين وتعاطي المخدرات للتخفيف عن آلامهم من القلق، مما يؤثر ذلك في توافقتهم مع المجتمع الذي يعيشون فيه. لذلك يعد اضطراب القلق الاجتماعي، الذي يسمى أيضاً الخوف الاجتماعي، أحد أهم الاضطرابات النفسية التي يمكن أن تؤثر على الأداء الوظيفي والاجتماعي والأكاديمي والمهني للفرد، وتدفعه إلى تجنب المشاركة في مجالات الحياة المتعددة. وأوضحت نتائج بعض الدراسات إلى أن للقلق الاجتماعي آثاراً سيئة ومدمرة مترتبة على الإصابة منها: ضعف الثقة بالنفس، وضعف تقدير الذات، والنزعات العدوانية، والانطواء، وقلة الدافعية للتعلم وأن هناك أفكاراً ومخاوف وهواجس تساور الفرد قبل وأثناء وبعد المرور بمواقف القلق الاجتماعي (الحجري، 2014).

ويبدأ اضطراب القلق الاجتماعي مبكراً في سن الطفولة المتأخرة أو بداية المراهقة، حيث تبدأ معظم الحالات في الظهور عند سن الخامسة عشر تقريباً، وقد وجدت دراسات مختلفة أن هناك مرحلتين يكثر فيهما ظهور هذا الاضطراب: مرحلة ما قبل المدرسة حيث يظهر على شكل خوف من الغرباء، ومرة أخرى في المرحلة ما بين (12 - 17) سنة، حيث يظهر على شكل مخاوف من النقد والتقويم الاجتماعي، وتندر الإصابة به بعد الخامسة والعشرين من العمر (مهلة، 2016).

من هنا اهتمت الدراسة الحالية بدراسة القلق الاجتماعي لدى المراهقين البحرينيين، خاصة أن غالبية الدراسات التي تناولت الموضوع أجريت خارج مملكة البحرين، مثل الدراسات التالية:

هدفت دراسة إندريتنز ووالترس وبوكوسكي Inderbitzen, Walters and Bukowski, (2010) التعرف على مستوى القلق الاجتماعي لدى المراهقين، والتعرف على دور القلق الاجتماعي في العلاقات بين الأقران المراهقين. بلغ عدد المشاركين (973) طالبا (473) طالباً و(500) طالبةً في الصفوف من السادس إلى التاسع. أكمل الطلاب مقياس القلق الاجتماعي للمراهقين، وأشارت النتائج إلى أن مستوى القلق الاجتماعي لدى المراهقين كان متوسطاً، مع وجود تباين في مستويات القلق الاجتماعي لدى الفئات المختلفة من المراهقين، حيث أشارت النتائج إلى أن الطلاب المصنفين على أنهم مرفوضين من أقرانهم أظهروا مستويات أعلى من القلق الاجتماعي مقارنة بالطلاب المصنفين على أنهم أكثر شعبية بين أقرانهم.

كما هدفت دراسة أبو عليان (2011) إلى التعرف على أثر الطلاق في مستويات القلق، والكفاية الذاتية المدركة، والتحصيل الدراسي لأبناء المطلقين من المراهقين، وعلاقته بمتغيرات الجنس والعمر والتحصيل، ومكان إقامة أبناء المطلقين بعد طلاق الوالدين. وبلغ حجم عينة الدراسة (233) طالباً وطالبةً من أبناء المطلقين، بلغ عدد الإناث منهم (142) فرداً، بينما بلغ عدد الذكور (91) فرداً، واحتوت العينة على جميع أبناء المطلقين الذين تراوحت أعمارهم ما بين (12-18) عاماً، من (34) مدرسة تم اختيارها من المدارس الأكثر عدداً في ست مديريات للتربية والتعليم، تابعة لوزارة التربية والتعليم في محافظة

العاصمة عمان، يقابلهم عينة من أبناء الأسر العادية، تتألف من (233) طالب وطالبة، توازي عينة أبناء المطلقين في الجنس والعمر والصف، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية من ذات المدارس في محافظة عمان، للعام الدراسي 2008-2009. قام أفراد الدراسة بالإجابة على مقياسي القلق والكفاية الذاتية المدركة، كما تم التعرف على مستوى التحصيل الدراسي عن طريق جمع المعلومات حول المعدل الدراسي العام للفصل الثاني من العام الدراسي 2007-2008. أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة جوهرية في مستوى القلق، والتحصيل الدراسي، ما بين أبناء الأسر المطلقة وأبناء الأسر العادية، بينما لم تشر إلى وجود فروق جوهرية في مستوى الكفاية الذاتية المدركة الكلية بين المجموعتين، ما عدا في بعد الإصرار والمثابرة، والبعد المعرفي، وبعد الثقة بالذات ولصالح أبناء الأسر العادية، وأشارت النتائج إلى وجود فروق جوهرية في البعد الانفعالي لصالح أبناء المطلقين. هذا ولم تظهر النتائج فروقا دالة إحصائياً بين المراهقين من أبناء المطلقين في مستوى القلق، وفي مستوى الكفاية الذاتية المدركة تعزى لمتغيرات الجنس والعمر ومكان إقامة المراهق بعد طلاق والديه. أما بالنسبة لمستوى التحصيل الدراسي، فلم تشر نتائج الدراسة إلى اختلافات بين المراهقين من أبناء المطلقين باختلاف الجنس، واختلاف مكان الإقامة، ولكنها أشارت إلى اختلافات تبعاً للمرحلة العمرية ولصالح الأكبر عمراً.

وهدفنا دراسة الرمادي (2011) إلى التعرف على القلق الاجتماعي وعلاقته بكل من الحرج والتكتم الاجتماعي والتجنب الاجتماعي والخجل والشعور بالذنب لدى طلبة جامعة الفيوم وللتحقق من أهداف الدراسة استخدم الباحث عينة قوامها (145) طالباً وطالبة من طلبة جامعة الفيوم وطبق عليهم مقياس القلق الاجتماعي ومقياس الحرج ومقياس التكتم الاجتماعي ومقياس التجنب الاجتماعي ومقياس الخجل ومقياس الشعور بالذنب، وتوصلت النتائج إلى وجود ارتباط دال إحصائياً بين القلق الاجتماعي وبعض سمات الشخصية الاجتماعية وهي الحرج والتكتم الاجتماعي والتجنب الاجتماعي والخجل والشعور بالذنب، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية موجبة بين الطلاب والطالبات على جميع عبارات المقياس لصالح الطالبات، واتضح من النتائج أن الطالبات كن أكثر قلقاً من الطلاب وهذا يؤكد أن للجنس دور كبير في عملية القلق الاجتماعي. وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية

موجبة في القلق الاجتماعي لصالح الطالبات، وأن هناك فروق جوهرية بين المجموعتين الأكثر قلقاً اجتماعياً والأقل قلقاً اجتماعياً في متغيرات الشخصية الاجتماعية حيث اتسمت المجموعة الأكثر قلقاً بالتجنب الاجتماعي والتكتم الاجتماعي والخجل والحرص بينما لم توجد فروق بين القلق الاجتماعي والشعور بالذنب.

وأجرى مظلوم (2012) دراسة هدفت إلى التعرف على مستوى القلق الاجتماعي لدى الطالبات في مركز محافظة نينوى، وهل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين القلق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى الطالبات. تكونت عينة البحث من (102) طالبة موزعة على خمسة أقسام. ولقد تم الاعتماد على مقياس جاهز للقلق الاجتماعي لتحقيق أهداف البحث، والمكون من (44) فقرة وهو مقياس استجابة ثلاثي، وقد تحققت الباحثتان من مؤشرات الصدق والثبات للمقياس قبل تطبيقه، وقد تم استخدام عدد من الوسائل الإحصائية لمعالجة البيانات. وتوصلت النتائج إلى أن مستوى القلق الاجتماعي لدى الطالبات كانت منخفضة مقارنة مع الوسط النظري للمقياس، ولم توجد علاقة ارتباطية بين القلق الاجتماعي للطالبات مع درجة تحصيلهن في الأقسام الخمسة وهذا ما يؤكد العلاقة العكسية التي ظهرت فيها معاملات الارتباط.

كما هدفت دراسة الشريف (2014) إلى معرفة الفروق في أبعاد القلق الاجتماعي (قلق التفاعل الاجتماعي، صعوبة التواصل والتعبير، الخوف من مواجهة الآخرين، ضعف الثقة بالنفس، تجنب الإحراج) والتي تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي، التخصص، مكان الإقامة، التحصيل الدراسي)، ومعرفة دلالة الارتباط بين القلق الاجتماعي والتحصيل الدراسي (مرتفعين - منخفضين)، على عينة مكونة من (570) طالبا وطالبات، من طلبة جامعة طيبة وفروعها، وأعد الباحث مقياس القلق الاجتماعي لتحقيق هدف الدراسة، وأشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في أبعاد القلق الاجتماعي تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي والتخصص الدراسي والتحصيل الدراسي)، ووجود فروق في بعد ضعف الثقة بالنفس لصالح الذكور، ووجود فروق في أبعاد القلق الاجتماعي تعزى لمتغير مكان الإقامة لصالح مكان الإقامة خارج المدينة، وعدم وجود ارتباط دال إحصائياً بين القلق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة طيبة من الجنسين.

وهدفت دراسة ويس (2014) إلى التعرف على القلق الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية لدى طلبة المدارس الثانوية والفروق فيها تبعاً لمتغيرات الجنس والاختصاص والمدينة التي يعيش فيها الطالب، بلغت عينة البحث الحالي (440) طالباً وطالبة تم اختيارهم بصورة عشوائية من (12) مدرسة في خمس محافظات، طَبَّقَ الباحث عليهم مقياس القلق الاجتماعي لـ (Leary 1983) ومقياس الكفاءة الاجتماعية لـ (Sarason et al 1985)، وباستخدام مربع كاي ومعامل ارتباط بيرسون وتحليل التباين الأحادي ومعامل شيفيه، توصل البحث إلى أن عينة البحث لديها شعور متوسط بالقلق الاجتماعي مع وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيه تبعاً للجنس ولصالح الذكور، وتبعاً للاختصاص ولصالح طلبة الاختصاص العلمي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين طلبة المحافظات الخمس في القلق الاجتماعي. كما أشارت النتائج أن عينة البحث تتمتع بمستوى جيد من الكفاءة الاجتماعية، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية فيها بين الذكور والإناث، وبين طلبة الاختصاص العلمي وطلبة الاختصاص الأدبي، وأشارت النتائج أيضاً إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الكفاءة الاجتماعية بين طلبة المحافظات الخمس ولصالح طلبة محافظة صلاح الدين، كما توصل البحث إلى وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين القلق الاجتماعي والكفاءة الاجتماعية، وفي ضوء النتائج التي تم الوصول إليها قدم الباحث مجموعة من التوصيات.

وهدفت دراسة الريماوي (2015) إلى التعرف على مستوى القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة جامعة القدس، ولجمع البيانات تم استخدام استبانة للقلق الاجتماعي مكونة من (32) فقرة من خلال عينة ضمت (386) طالباً وطالبة. أظهرت نتائج الدراسة وذلك باستخدام الرزم الإحصائية: اختبار (t-test) واختبار التباين الأحادي (One Way ANOVA) واختبار الثبات كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) أن مستوى القلق الاجتماعي جاء بدرجة عالية وبمتوسط قدره (3.66)، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات القلق الاجتماعي باختلاف الجنس، والتخصص، والمعدل التراكمي بينما كانت الفروق دالة إحصائياً لمتغير المستوى الدراسي ولصالح طلبة السنة الأولى.

التعليق على الدراسات السابقة

باستقراء الدراسات السابقة يتبين أنها قد اختلفت في الأهداف والعينات والمناهج البحثية والمعالجات الإحصائية، وبالتالي في النتائج، وسع بعضها الى التعرف على مستوى القلق بين المراهقين مثل دراسة إندريتنز ووالترس وبوكوسكي Inderbitzen, Walters and Bukowski, (2010) ، وهدف بعضها الاخر الى دراسة علاقة القلق الاجتماعي ببعض المتغيرات النفسية لدى المراهقين والمراهقات، مثل أثر الطلاق في مستوى القلق وبعض المتغيرات الديمغرافية (أبو عليان، 2011)، والعلاقة بين القلق و الحرج والتكتم الاجتماعي والخجل والشعور بالذنب (الرمادي، 2011) ، و الكفاءة الاجتماعية (ويس ، 2014)، أما بقية الدراسات فقد تناولت كما هو الحال في الدراسة الحالية علاقة القلق الاجتماعي بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات الديمغرافية (أبو عليان، 2011 ؛ مظلوم ، 2012؛ الريماوي، 2015) ، إلا أن جميع هذه الدراسات كانت في بيئات عربية وأجنبية متنوعة. لذا ترى الباحثتان أنه من المهم دراسة بعض المتغيرات المتعلقة بالقلق الاجتماعي لدى المراهقين في المجتمع البحريني، كما أن الدراسات السابقة لم تستخدم المنهج التنبؤي، لاستكشاف الى أي مدى يمكن التنبؤ بالقلق الاجتماعي بناء على متغير التحصيل الدراسي وبعض المتغيرات الديمغرافية، وهذا ماسعت اليه الدراسة الحالية.

فروض الدراسة :

سعت الدراسة إلى اختبار الفرضين التاليين:

(1) لا يوجد أثر دال إحصائياً للتحصيل الدراسي والمرحلة الدراسية والتفاعل بينها على أبعاد القلق الاجتماعي؟

(2) لا يوجد قدرة للمتغيرات المستقلة (التحصيل الدراسي، المرحلة العمرية، الجنسي) على التنبؤ بالقلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة؟

مشكلة الدراسة:

تعد مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياة الإنسان وذلك لما يرتبط بها من تغيرات في مظاهر النمو المختلفة التي قد يكون لها اثاراً على سلوك المراهقين ولذلك يطلق عليها

البعض مرحلة التغيرات، فهي المرحلة التي تشهد التغير الكيفي الفعلي في الشخصية، حيث ما سبقها من تغيرات في مراحل النمو السابقة ليست غير تغيرات كمية، وتتبع أهمية مرحلة المراهقة من كثرة المشكلات التي عُرفت بها، فالمرهقون عرضة للعديد من المشكلات النفسية في هذه المرحلة كالانحرافات السلوكية والقلق (النمر، 2016).

وفي ظل كل هذه المتغيرات المتلاحقة المباشرة سواء النفسية أو الاجتماعية أو الفسيولوجية أو الجسدية يقع المراهق تحت وطأة ضغط عصبي ونفسي رهيب، والذي يظهر في صور عديدة أهمها القلق الاجتماعي (الفيقي، 2010). حيث يعتبر هذا القلق من أكثر الاضطرابات النفسية التي ترتبط بالنقص الشديد في المهارات الاجتماعية.

ويعد القلق الاجتماعي احد أنواع الرهاب الذي يمثل احد اضطرابات القلق، ويتسم بخوف واضح ودائم من موقف أو أكثر من المواقف الاجتماعية التي تتطلب الأداء في جماعة، ويتم تجنب تلك المواقف الاجتماعية التي يخاف منها الفرد أو التي تثير لديه القلق دائماً، ويرتبط مفهوم القلق الاجتماعي بالتفاعل بين الفرد والآخر وهو جزء من عملية الاتصال الاجتماعي (المعمري، 2010).

من هذا المنطلق ومن خلال معايشة الباحثة الاولى لوضع الطلبة نظراً لعملها في عمادة شؤون الطلبة بجامعة البحرين، لاحظت ظهور العديد من مؤشرات القلق الاجتماعي لدى الكثير منهم، خاصة عند مشاركتهم بالفعاليات التي تخص العمادة أو عندما كانت تتحدث معهم حول خوفهم من عرض بحث، وانخفاض مقدرتهم على التعبير عن آرائهم ومشاعرهم، أو شعورهم بالقلق من مواجهة الآخرين، أو التحدث بخجل وخوف، مما يؤثر ذلك سلباً على تحصيلهم الأكاديمي وتوافقهم النفسي والاجتماعي، حيث أكدت العديد من الدراسات السابقة تأثير القلق الاجتماعي سلباً على التحصيل الدراسي كدراسة (Brook, & Willoughby, 2015) ودراسة (Ballı, Erturan-İlker & Arslan, 2014)، وتأثير القلق الاجتماعي سلباً على التوافق النفسي للطلبة كدراسة (Waqar, Noor & Khan, 2017)، ودراسة (Shebuski, 2016). لذا ارتأيت اختيار متغير القلق الاجتماعي وعلاقته بالتحصيل الدراسي والتوافق النفسي في دراستها، من أجل مساعدة الطلبة الذين يعانون من القلق الاجتماعي في التغلب على هذه المشكلة فيما لو ثبت أن هناك علاقة دالة بين القلق

الاجتماعي والتحصيل الدراسي والتوافق النفسي. بناء على ما سبق نتحدد مشكلة الدراسة بالإجابة عن الأسئلة التالية:

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1) هل يوجد أثر دال إحصائياً على أبعاد القلق الاجتماعي لدى المراهقين البحرينيين يعزى إلى التفاعل بين مستوى التحصيل الدراسي و المرحلة الدراسية؟
- 2) هل يمكن التنبؤ بالقلق الاجتماعي لدى المراهقين البحرينيين من خلال المتغيرات المستقلة (الجنس، العمر، التحصيل الدراسي)؟

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة الحالية إلى:-

- 1) التعرف على دلالة الفروق في القلق الاجتماعي التي تعزى إلى اختلاف المرحلة الدراسية والتحصيل الدراسي لدى أفراد العينة.
- 2) دراسة قدرة التحصيل الدراسي والعمر والجنس على التنبؤ بمتغير القلق الاجتماعي.

أهمية الدراسة :

• من الناحية النظرية:

تبرز أهمية الدراسة من أهمية مفهوم القلق والذي يعد من المفاهيم المحورية والحساسة في الصحة النفسية ولما للقلق من تأثير في حياة الأفراد والجماعات والذي ينعكس بشكل مباشر وواضح على التقدم في المجالات المختلفة للحياة الإنسانية، وهو يعد من العناصر الحاسمة في استقرار حياة الفرد وتحرره من أشكال المخاوف والتوتر والصراع أيضاً. كما تبرز أهمية الدراسة من خلال إبراز اضطراب القلق الاجتماعي كظاهرة تعترى المراهقين البحرينيين ومدى انتشاره وتأثيره على التحصيل الدراسي من خلال المنظور الآتي:

- 1) اهتمت الدراسة بالمرهق لاسيما أن القلق الاجتماعي يرتبط بظهور مشكلات أخرى لدى الفرد كالتأخر أو تدهور الذاكرة الأكاديمي لديهم ويؤدي إلى فوات الفرص التي يمكن أن تؤدي إلى التقدم والرقي في سلم العلم.
- 3) مساعدة الشباب المرهقين لحل مشكلاتهم التي تواجههم.

• من الناحية العملية:

- الدراسة هي إثراء للأفكار والمعارف حول القلق عامة والقلق الاجتماعي خاصة، وبالتحديد لدى المرهقين، فكما هي تعد إثراء للمعرفة النظرية حول القلق وأسبابه ونظرياته المفسرة هي كذلك تعتبر مهمة جدا من حيث الجانب التطبيقي متمثلة في الأمور التالية:
- 1) إثراء البحوث والدراسات النفسية والتربوية في مجال القلق الاجتماعي وعلاقته بمرحلة المراهقة وتأثير التغيرات الديموغرافية للطالب، بنوع من البحوث الجديدة، والتي تتناول ظاهرة من الظواهر النفسية الهامة لدى عينة المرهقين.
- 2) تسهم نتائج الدراسة في تدريب الشباب المرهق على اتباع أساليب جديدة من أجل تخطي مشكلة القلق الاجتماعي.
- 3) تطبيق بعض التوصيات والمقترحات المناسبة ليتم تطبيقها على فئة المرهقين.

حدود الدراسة :

تحدد نتائج الدراسة بالمحددات التالية:

- **الحدود الزمنية:** تم إجراء الدراسة الحالية في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2017/2018م.
- **الحدود البشرية:** يتم إجراء الدراسة الحالية على الطلبة المرهقون في المرحلة الإعدادية والثانوية بمملكة البحرين.
- **الحدود الموضوعية:** تتحدد نتائج الدراسة الحالية بالأداة التي استخدمتها الباحثتان لجمع المعلومات وهي: مقياس القلق الاجتماعي، ومقياس التوافق النفسي الاجتماعي.
- **الحدود المكانية:** تم اختيار المدارس الإعدادية والثانوية الحكومية بمملكة البحرين.

مصطلحات الدراسة

• التحصيل الدراسي:

ويعرّف التحصيل الدراسي إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية بالمعدل التراكمي (GPA) الذي حصل عليه الطالب في نهاية العام الدراسي 2018/2017م بناء على نتائج اختبارات وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين.

• مرحلة المراهقة

يعرّف ستانلي هول Granville Stanley Hall المراهقة بأنها "مرحلة من العمر تتميز فيها تصرفات الفرد بالعواصف والانفعالات الحادة والتوترات العنيفة"، وهنا "Hall" قد ركز على الجانب الانفعالي في حياة المراهق، وما يعتريه من توترات وثورات توصف أحياناً أنها أزمة تحدث في حياة المراهق (الزعبي، 2015).

وتعرّف مرحلة المراهقة إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية بالمرحلة الإعدادية والثانوية في المدارس الحكومية بمملكة البحرين ضمن المرحلة العمرية (11 - 18) سنة.

• القلق الاجتماعي: Social Anxiety

هو " الخوف من الوقوع محل ملاحظة الآخرين مما يؤدي إلى تجنب المواقف الاجتماعية"، وعادة ما يصاحب القلق الاجتماعي أو المخاوف الاجتماعية تقييم ذاتي منخفض وخوف من النقد، وقد يظهر على شكل شكوى من احتقان الوجه، أو رعشة باليد، أو غثيان أو رغبة في التبول، ويكون المريض مقتنعاً أن واحدة من هذه المظاهر الثانوية هي مشكلته الأساسية (حنفي، 2013).

ويعرّف القلق الاجتماعي إجرائياً لأغراض الدراسة الحالية بالدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس القلق الاجتماعي المستخدم

منهج الدراسة وإجراءاتها

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف البحث،

أولا مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من طلاب وطالبات المرحلة الإعدادية الثانوية بالمدارس الحكومية بمملكة البحرين في العام الدراسي (2017 - 2018م)، البالغ عددهم (64904) طالباً وطالبة، منهم (32275) طالباً، (32629) وطالبة، من المرحلتين الإعدادية والثانوية، وذلك حسب إحصائيات وزارة التربية والتعليم بمملكة البحرين لسنة (2017م) موزعين على حسب المرحلة والجنس كما يبين الجدول 1:

الجدول 1

توزيع مجتمع الدراسة حسب متغيرات الجنس والمرحلة الدراسية (إعدادي، ثانوي)

الجنس	التكرارات والنسب	إعدادي	ثانوي	المجموع
بنين	التكرار	16996	15279	32275
	النسبة	26.2%	23.5%	49.7%
بنات	التكرار	16389	16240	32629
	النسبة	25.3%	25.0%	50.3%
المجموع	التكرار	33385	31519	64904
	النسبة	51.4%	48.6%	100.0%

* المصدر: إحصائيات وزارة التربية والتعليم (2017م).

تظهر نتائج الجدول السابق أن (49.7%) من مجتمع الدراسة كان من الطلبة الذكور، في حين أن نسبة الإناث بلغت (50.3%) من مجتمع الدراسة، وفيما يتعلق بتوزيع مجتمع الدراسة حسب المرحلة الدراسية يتبين أن نسبة طلبة المرحلة الإعدادية بلغت (51.4%) موزعة بين الطلاب والطالبات بنسبة (26.2%) للطلاب و(25.3%) للطالبات، وأن نسبة

طلبة المرحلة الثانوية بلغت (48.6%) من مجتمع الدراسة، موزعة بين الطلاب والطالبات بنسبة (23.5%) للطلاب و(25.0%) للطالبات.

ثانياً. عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (310) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الإعدادية والثانوية بالمدارس الحكومية بمملكة البحرين، منهم (142) طالباً و(168) طالبة، وقد تراوحت أعمارهم ما بين (12-18) سنة، بمتوسط حسابي (14.47) سنة، وانحراف معياري (1.742) سنة، ويوضح التالي 2 خصائص عينة الدراسة حسب متغيرات الجنس والمرحلة الدراسية والعمر.

الجدول 2

خصائص عينة الدراسة حسب متغير الجنس والمرحلة الدراسية والفئات العمرية

النسبة المئوية	العدد	المتغيرات الديمغرافية	
45.8%	142	ذكر	الجنس
54.2%	168	أنثى	
50.6%	157	المرحلة الإعدادية	المرحلة الدراسية
49.4%	153	المرحلة الثانوية	
37.1%	115	13-12 سنة	الفئات العمرية
30.0%	93	15-14 سنة	
32.9%	102	18-16 سنة	
51.0%	158	مرتفع (90 فأكثر)	التحصيل الدراسي
37.4%	116	متوسط (89-70)	
11.6%	36	منخفض (أقل من 70)	
%100	310		المجموع

يتضح من نتائج الجدول السابق أن نسبة الذكور جاءت بنسبة (45.8%) من العينة، وجاءت قريبة من نسبة الإناث البالغة (54.2%)، وأن نسبة طلبة المرحلة الإعدادية بلغت (50.6%) من العينة، وجاءت قريبة من نسبة طلبة المرحلة الثانوية البالغة (49.4%)، (12-13) سنةً والذين شكلوا أعلى نسبة، ويتبين أن (30.0%) من عينة الدراسة تراوحت أعمارهم ما بين (14-15) سنةً، وأن (32.9%) من عينة الدراسة تراوحت أعمارهم ما بين (16-18) سنةً، تبين من النتائج أن معدل التحصيل الدراسي لعينة الدراسة تراوح ما بين (60-100) درجة، بمتوسط حسابي (88.38) درجة، وانحراف معياري (7.89)، ويتضح من نتائج الجدول السابق أن (51.0%) من عينة الدراسة كانوا من ذوي التحصيل المرتفع (90 فأكثر) والذين شكلوا أعلى نسبة من عينة الدراسة، حيث زادت على نصف العينة بقليل، ويتبين أن (37.4%) من عينة الدراسة كانوا من ذوي التحصيل المتوسط، في حين أن (11.6%) من عينة الدراسة كانوا من ذوي التحصيل المنخفض، حيث شكلوا أقل نسبة من عينة الدراسة

ثالثاً: أدوات الدراسة:

في الدراسة الحالية تم استخدام مقياس القلق الاجتماعي للمراهقين والشباب وإعداد حنفي (2013) حيث تكون المقياس من (34) عبارة موزعة على الأبعاد التالية: بعد قلق التفاعل الاجتماعي حيث تكون من (13) عبارة، بعد قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية وتكون من (13) عبارة، وبعد الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي وتكون من (8) عبارات. فإن استجابات العينة على المقياس تتراوح ما بين (1-5)، والدرجة المرتفعة على المقياس تدل على المستوى المرتفع من القلق الاجتماعي لدى العينة

مؤشرات صدق وثبات مقياس القلق الاجتماعي:

تم التحقق من مؤشرات الصدق والثبات على عينة استطلاعية تكونت من (100) طالباً وطالبةً تم تطبيق مقياس القلق الاجتماعي عليها :

1. الصدق البنائي

تم حساب مؤشرات صدق الاتساق الداخلي من خلال حساب قيم معاملات ارتباط بيرسون للفقرات مع البعد الذي تمثله من جهة، ومع الدرجة الكلية للمقياس من جهة أخرى، والنتائج مبينة في الجداول التالية (3، 4، 5).

الجدول 3

قيم معاملات ارتباط بيرسون لعبارات بعد قلق التفاعل الاجتماعي كمؤشرات على الصدق البنائي

الرقم	العبرة	ارتباط العبرة مع البعد	ارتباط العبرة مع المقياس
1	أواجه صعوبة في إبداء وجهة نظر معارضة لما يبديه الآخرون	.368(**)	.290(**)
2	أستمع للآخرين أكثر مما أتحدث معهم	.460(**)	.393(**)
3	أؤثر عند اختلاطي بأفراد لا أعرفهم	.652(**)	.679(**)
4	أخاف التعامل مع الأشخاص وهم في مركز السلطة	.483(**)	.473(**)
5	أخاف من الإحراج عندما أتعامل مع غرباء	.667(**)	.643(**)
6	تزعجني نظرة الآخرين السالبة لي	.587(**)	.531(**)
7	أتردد عندما أسأل شخصا عن أمر من الأمور	.603(**)	.637(**)
8	يخيفني التعرض لنقد الآخرين لتصرفاتي	.646(**)	.653(**)
9	أنزعج لوجودي في الحفلات الاجتماعية	.558(**)	.542(**)
10	أرتبك عندما يتم إجراء مقابلة لي	.626(**)	.589(**)
11	أتمنى أن أكون أكثر ثقة بنفسني أثناء المواقف الاجتماعية	.658(**)	.601(**)
12	أتوقع الفشل عند مواجهة أي موقف اجتماعي جديد	.557(**)	.526(**)
13	أرتبك عند دخولي حجرة مليئة بالناس	.668(**)	.646(**)

** دال إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.01$).

يتضح من نتائج الجدول السابق أن قيم معاملات ارتباط عبارات بعد (قلق التفاعل الاجتماعي) مع محورها ومع المقياس ككل كانت طردية ودالة إحصائياً عند $(0.01 \geq \alpha)$ ، وهي ذات مؤشرات صدق الاتساق الداخلي مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

الجدول 4

قيم معاملات ارتباط بيرسون لعبارات بعد قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية كمؤشرات على الصدق البنائي

الرقم	العبارة	ارتباط العبارة مع البعد	ارتباط العبارة مع المقياس
1	تشرذ أفكارني أثناء مخالطتي بالآخرين	.554(**)	.522(**)
2	أفكر في أشياء ليس لها علاقة بالموقف الذي أكون فيه	.493(**)	.462(**)
3	أجد صعوبة في التعبير عن رأيي عند أي نقاش مع الآخرين	.591(**)	.558(**)
4	أرتبك عندما يكون على الحديث أمام جمع من الناس	.703(**)	.688(**)
5	أشعر بالخجل عندما أتحدث مع الجنس الآخر	.596(**)	.572(**)
6	يريكني القيام بأي عمل عدم مراقبة الآخرين لي	.636(**)	.607(**)
7	أحتاج إلى وقت طويل حتى أتغلب على خلجي في المواقف الاجتماعية	.688(**)	.697(**)
8	أجد صعوبة في الحديث بطلاقة أمام الآخرين	.573(**)	.565(**)
9	أجد صعوبة عند النظر في وجه الآخرين مدة طويلة	.619(**)	.559(**)
10	أخجل عندما أتناول الطعام أمام الآخرين	.582(**)	.574(**)
11	أشعر بالرهبة عندما يطلب مني أن أحاطب جمع من الناس	.633(**)	.577(**)
12	أؤوتر عندما يطلب مني عرض موضوع مرتبط بالدراسة أمام زملائي	.588(**)	.544(**)
13	أنجنب ممارسة الأنشطة التي أكون فيها محط مراقبة الآخرين	.565(**)	.508(**)

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0.01)$.

يتضح من نتائج الجدول السابق أن قيم معاملات ارتباط عبارات بعد (قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية) مع محورها ومع المقياس ككل كانت طردية ودالة إحصائياً عند $(0.01 \geq \alpha)$ ، وهي ذات مؤشرات صدق الاتساق الداخلي مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

الجدول 5

قيم معاملات ارتباط بيرسون لعبارات بعد الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي كمؤشرات على صدق الاتساق الداخلي

الرقم	العبرة	ارتباط العبرة مع البعد	ارتباط العبرة مع المقياس
1	أشعر بالصداع عند مواجهة موقف اجتماعي جديد	.582(**)	.459(**)
2	أعاني من خوف شديد عندما أكون مع عدد كبير من الناس	.654(**)	.660(**)
3	يجف حلقي عندما أتحدث مع آخرين في موقف اجتماعي	.585(**)	.413(**)
4	أشعر بالدوار عندما أتحدث مع جماعة	.529(**)	.384(**)
5	أتضايق من احمرار وجهي أمام الآخرين عندما ألتقي بهم لأول مرة	.702(**)	.600(**)
6	يضايقني زيادة إفراز العرق عندما أكون مع الآخرين	.557(**)	.441(**)
7	تضايقني الرعشة أثناء الحديث مع الناس	.648(**)	.511(**)
8	أتضايق من سرعة دقات قلبي عندما أكون بين الناس	.728(**)	.657(**)

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0.01)$.

يتضح من نتائج الجدول السابق أن قيم معاملات ارتباط عبارات بعد (الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي) مع محورها ومع المقياس ككل كانت طردية ودالة إحصائياً عند $(0.01 \geq \alpha)$ ، وهي ذات مؤشرات صدق الاتساق الداخلي مقبولة لأغراض الدراسة الحالية.

كما قامت الباحثتان بالتحقق من صدق الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس القلق الاجتماعي من خلال حساب قيم معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد المقياس والمقياس ككل، وهي مبينة في الجدول التالي 6 :

الجدول 6.

قيم معاملات ارتباط بيرسون بين أبعاد المقياس والمقياس ككل

المحور	البعد الأول:	البعد الثاني:	البعد الثالث:	الدرجة الكلية للمقياس
البعد الأول: قلق التفاعل الاجتماعي				
البعد الثاني: قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية		.873(**)		
البعد الثالث: الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي		.686(**)	.710(**)	
الدرجة الكلية للمقياس	.831(**)	.951(**)	.955(**)	

** دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0.01)$.

يتضح من نتائج الجدول السابق أن جميع قيم معاملات ارتباط الأبعاد مع بعضها البعض ومع المقياس ككل كانت طردية ودالة إحصائياً عند $(\alpha = 0.01)$ ، وهي مؤشرات على ارتفاع الصدق الداخلي لمكونات المقياس.

2. ثبات الاتساق الداخلي (التجانس)

تم التحقق من ثبات الاتساق الداخلي لمقياس القلق الاجتماعي من خلال معادلة كرونباخ ألفا من خلال تطبيقها على نتائج العينة الاستطلاعية، والنتائج موضحة في الجدول التالي 7:

الجدول 7

قيم ثبات الاتساق الداخلي لمقياس القلق الاجتماعي

الرقم	الأبعاد	قيمة كرونباخ ألفا
1	البعد الأول: قلق التفاعل الاجتماعي	0.78
2	البعد الثاني: قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	0.76
3	البعد الثالث: الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	0.71
	المقياس ككل	0.83

يتبين من الجدول السابق أن قيم ثبات الاتساق الداخلي كانت للمقياس الكلي (0.83)، وللمحور الأول (0.78)، وللمحور الثاني (0.76)، وللمحور الثالث (0.71)، وهي قيم مقبولة لأغراض الدراسة الحالي

نتائج الدراسة ومناقشتها

نتائج الفرض الأول: لا يوجد أثر دال إحصائياً للتحصيل الدراسي والمرحلة الدراسية والتفاعل بينها على مقياس القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة؟
لاختبار الفرض الأول تم أولاً حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على مقياس الدرجة الكلية لمقياس القلق الاجتماعي حسب متغيرات التحصيل الدراسي والمرحلة الدراسية كما هو موضح في الجدول التالي 8.

الجدول 8

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على أبعاد مقياس
القلق الاجتماعي الثلاث حسب متغيرات التحصيل الدراسي والمرحلة الدراسية والتفاعل
بينهما

التحصيل الدراسي	المرحلة الدراسية	المتوسطات والانحرافات	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث
	الإعدادية	المتوسطات الحسابية	2.474	2.422	2.073
		الانحرافات المعيارية	0.7264	0.81	0.8202
		العدد	87	87	87
مرتفع	الثانوية	المتوسطات الحسابية	2.572	2.541	2.102
		الانحرافات المعيارية	0.8297	0.824	0.7601
		العدد	71	71	71
	الكلية	المتوسطات الحسابية	2.518	2.475	2.086
		الانحرافات المعيارية	0.7736	0.816	0.7914
		العدد	158	158	158
	الإعدادية	المتوسطات الحسابية	2.501	2.471	1.941
		الانحرافات المعيارية	0.8405	0.818	0.8358
		العدد	49	49	49
متوسط	الثانوية	المتوسطات الحسابية	2.538	2.626	2.157
		الانحرافات المعيارية	0.7402	0.741	0.7345
		العدد	67	67	67
	الكلية	المتوسطات الحسابية	2.523	2.56	2.066
		الانحرافات المعيارية	0.7808	0.775	0.7827
		العدد	116	116	116

2.56	3.015	3.198	المتوسطات الحسابية	الإعدادية	منخفض
0.6727	0.823	0.9662	الانحرافات المعيارية		
21	21	21	العدد		
2.5	3.113	2.774	المتوسطات الحسابية	الثانوية	
0.8265	0.692	0.3446	الانحرافات المعيارية		
15	15	15	العدد		
2.535	3.056	3.021	المتوسطات الحسابية	الكلية	
0.7299	0.762	0.791	الانحرافات المعيارية		
36	36	36	العدد		
2.097	2.516	2.579	المتوسطات الحسابية	الإعدادية	الكلية
0.825	0.833	0.8292	الانحرافات المعيارية		
157	157	157	العدد		
2.165	2.634	2.577	المتوسطات الحسابية	الثانوية	
0.7591	0.789	0.7552	الانحرافات المعيارية		
153	153	153	العدد		
2.131	2.574	2.578	المتوسطات الحسابية	الكلية	
0.7926	0.812	0.7923	الانحرافات المعيارية		
310	310	310	العدد		

يتبين من الجدول السابق وجود فروق ظاهرية في المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة أبعاد مقياس القلق الاجتماعي حسب متغيرات التحصيل الدراسي والمرحلة الدراسية والتفاعل بينهما، وللتعرف على دلالة الفروق بينها تم استخدام تحليل التباين متعدد المتغيرات كما هو موضح في الجدول 9.

الجدول 9

دلالة الفروق بين استجابات أفراد العينة على أبعاد مقياس القلق الاجتماعي حسب متغيرات التحصيل الدراسي والمرحلة الدراسية والتفاعل بينهما

المتغيرات	الأبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
التحصيل الدراسي	قلق التفاعل الاجتماعي	6.685	2	3.342	5.523	0.004
	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	9.816	2	4.908	7.747	0.001
	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	6.605	2	3.303	5.396	0.005
المرحلة الدراسية	قلق التفاعل الاجتماعي	0.472	1	0.472	0.78	0.378
	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	0.789	1	0.789	1.246	0.265
	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	0.195	1	0.195	0.318	0.573
التحصيل* المرحلة	قلق التفاعل الاجتماعي	1.967	2	0.983	1.625	0.199
	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	0.031	2	0.016	0.025	0.976
	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	0.787	2	0.393	0.643	0.527
الخطأ	قلق التفاعل الاجتماعي	184	304	0.605		
	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	192.6	304	0.633		
	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	186.1	304	0.612		
الكلية	قلق التفاعل الاجتماعي	194	309			
	قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	203.8	309			
	الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	194.1	309			

يتبين من الجدول السابق عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة على أبعاد مقياس القلق الاجتماعي الثلاث تعزى لمتغيرات المرحلة الدراسية والتفاعل بين المرحلة الدراسية والتحصيل الدراسي، وكذلك وجود فروق ذات دلالة إحصائية ($\alpha \leq 0.05$) في مستوى القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة تعزى إلى اختلاف

مستويات التحصيل الدراسي، وذلك على جميع أبعاد المقياس الثلاث، ويوضح الجدول التالي 10 مصادر الفروق حسب نتائج اختبار شافيه:

الجدول 10

مصادر الفروق بين استجابات أفراد العينة على الدرجة الكلية أبعاد مقياس القلق الاجتماعي حسب متغير التحصيل الدراسي

الأبعاد	المتوسطات الحسابية	مستويات التحصيل الدراسي	مرتفع	متوسط	منخفض
قلق التفاعل الاجتماعي	مرتفع	2.518			
	متوسط	2.523			
	منخفض	3.021	*	*	
قلق المواجهة في المواقف الاجتماعية	مرتفع	2.475			
	متوسط	2.560			
	منخفض	3.056	*	*	
الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي	مرتفع	2.086			
	متوسط	2.066			
	منخفض	2.535	*	*	
الدرجة الكلية	مرتفع	2.400			
	متوسط	2.430			
	منخفض	2.920	*	*	

يتبين من نتائج الجدول السابق أن مستويات القلق الاجتماعي لدى عينة المراهقين منخفضة التحصيل الدراسي كانت أعلى وبشكل ذات دلالة إحصائية من مستويات القلق الاجتماعي لدى عينة المراهقين مرتفعي ومتوسطي التحصيل الدراسي.

ويتبين من النتائج أيضاً أن مستويات قلق التفاعل الاجتماعي وقلق المواجهة في المواقف و الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي لدى عينة المراهقين منخفضة التحصيل الدراسي كانت أعلى وبشكل ذات دلالة إحصائية من مستوياتها لدى عينة المراهقين مرتفعي ومتوسطي التحصيل الدراسي.

نتائج الفرض الثاني: المتغيرات المستقلة (الجنس، العمر، التحصيل الدراسي) غير قادرة على التنبؤ بالقلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة؟

لاختبار الفرض الثاني تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد التدريجي (Stepwise Regression) للتعرف على المتغيرات المستقلة (الجنس، العمر، التحصيل الدراسي) القادرة على التنبؤ بالقلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة، ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل التباين الأحادي لأبعاد المناخ التنظيمي المتنبئة بشكل دال إحصائياً في التزام معلمي التربية الرياضية بأخلاقيات الوظيفة العامة، والتي تم استخراجها من خلال معادلة تحليل الانحدار المتعدد التدريجي كما هو موضح في الجدول 11

الجدول 11

نتائج تحليل التباين للانحدار المتعدد التدريجي Stepwise Regression لاختبار قدرة متغيرات الجنس والعمر والتحصيل الدراسي على التنبؤ بالقلق الاجتماعي لدى أفراد العينة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة الاختبار F	مستوى دلالة F
Regression الانحدار	7.967	1	7.967	15.236	0.001(*)
Residual الباقي	161.048	308	0.523		
Total الكلي	169.014	309			

* المتغير المتنبئ هو التحصيل الدراسي

تشير التحليلات الإحصائية في جدول 11 المتعلق بتحليل الانحدار المتعدد التدريجي إلى أن هناك تأثيراً دالاً إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) للتحصيل الدراسي على القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة، وذلك بدليل ارتفاع قيمة (F) المحسوبة، وأنها كانت ذات دلالة إحصائية، حيث بلغت قيمة الدلالة (0.001).

ويوضح الجدول 12 نتائج تحليل الانحدار المتعدد التدريجي لتأثير متغير التحصيل الدراسي على القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة:

جدول 12

نتائج تحليل الانحدار المتعدد التدريجي لتأثير متغير التحصيل الدراسي على القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة

النموذج	معامل الانحدار R	مربع ر R Square	مربع ر المعدل Adjusted R Square	الخطأ المعياري Std. Error of the Estimate
التحصيل الدراسي	.217	0.047	0.044	0.723

يوضح الجدول السابق أن التحصيل الدراسي كان قادراً على تفسير متغير القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة، حيث كان هو المتغير الوحيد الذي فسر بشكل دال إحصائياً نسبة من التباين في مستوى القلق الاجتماعي، حيث فسر ما نسبته (4.7%) من التباين في مستوى القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة.

مناقشة النتائج

تبين من النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية (0.05) في مستوى القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة تعزى إلى اختلاف مستويات التحصيل الدراسي، وذلك على الدرجة الكلية للمقياس وعلى جميع أبعاد المقياس الثلاث وكانت الفروق لصالح المراهقين منخفضي التحصيل الدراسي. ووجود علاقة ارتباطية سالبة وذات دلالة إحصائية (0.01) بين التحصيل الدراسي والدرجة الكلية لمقياس القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (-0.217)، فكلما زاد مستوى التحصيل الدراسي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة قل مستوى القلق الاجتماعي لديهم. كما تبين بأن التحصيل الدراسي فسر ما نسبته (4.7%) من التباين في القلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة من أن التحصيل الدراسي المرتفع له مكانة كبيرة في المجتمع البحريني، مما يجعل الطلبة ذوي التحصيل الدراسي المرتفع أكثر قبولاً من أفراد المجتمع من ذوي التحصيل الدراسي المنخفض، وهذا يساعدهم على الاندماج مع أفراد المجتمع والتفاعل معهم بصورة أكبر من ذوي التحصيل المنخفض، حيث يؤثر انخفاض مستوى تحصيلهم على قدرتهم على الاندماج الاجتماعي مع الآخرين خوفاً من النقد من المجتمع نتيجة انخفاض تحصيلهم، حيث يؤكد كل من (Berkowitz, Moore, Astor & Benbenishty, 2017) أن ضعف التحصيل الدراسي يعتبر موضوعاً مؤرقاً، لما له من تبعاتٍ كثيرة، تتعلق بمستقبل جيل بأكمله.

ومن الدراسات التي اختلفت مع نتائج الدراسة الحالية رغم قلتها دراسة مظلوم (2012) التي توصلت إلى عدم وجود علاقة ارتباطية بين القلق الاجتماعي للطالبات مع درجة تحصيلهن في الأقسام الخمسة، ودراسة الشريف (2014) التي توصلت إلى عدم وجود ارتباط دال إحصائياً بين القلق الاجتماعي والتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة طيبة من الجنسين.

فيما يتعلق بمتغير الجنس توصلت النتائج إلى عدم وجود أثر ذات دلالة إحصائية للجنس على الدرجة الكلية للقلق الاجتماعي لدى أفراد العينة في مرحلة المراهقة، وذلك على الرغم من ارتفاع متوسطات الإناث عن الذكور خاصة في بعد الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي.

ويمكن تفسير هذه النتيجة من أن التعبيرات الفسيولوجية الناتجة عن استثارة الجهاز العصبي وتنشيطه والمصاحبة لقلق التفاعل الاجتماعي وقلق المواجهة في المواقف الاجتماعية كالصداع والدوار زيادة إفراز العرق وزيادة سرعة ضربات القلب تكون عادة عند الإناث أكثر من الذكور، وهذه الأعراض جميعها تعد من الأعراض المصاحبة للقلق الاجتماعي (Klemanski, Curtiss, McLaughlin & Nolen-Hoeksema, 2017). مما يفسر ارتفاع لدى الإناث في الدراسة الحالية مقارنة بالذكور.

كما أن طبيعة القيم الاجتماعية التي تمتاز بها البيئة العربية تجعل الإناث أقل قدرة على التعامل مع المواقف الاجتماعية من الذكور، حيث تعاني الإناث من الخوف عندما تكون مع عدد كبير من الناس أكثر من الذكور، كما أن الشعور بالضيق أمام الآخرين عند الالتقاء بهم لأول مرة يكون أكثر عند الإناث مقارنة بالذكور.

وقد توصلت العديد من الدراسات السابقة لنتائج مشابهة لنتائج الدراسة الحالية، فبينت نتائج دراسة الشريف (2014) إلى عدم وجود فروق في أبعاد القلق الاجتماعي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي، كما تبين من نتائج دراسة الريماوي (2015) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات القلق الاجتماعي باختلاف الجنس.

وهناك بعض الدراسات توصلت إلى وجود أثر للجنس على القلق، كما أكدت نتائج دراسة الرمادي (2011) أن للجنس دورا كبيرا في عملية القلق الاجتماعي، حيث كانت مستويات القلق لدى الإناث أعلى من مستوياتها لدى الذكور، وأظهرت نتائج دراسة يانغ ولي (Yang & Liu, 2016) إلى وجود اختلافات بين الجنسين في القلق الاجتماعي، حيث أظهرت الطالبات مستويات أعلى من القلق الاجتماعي مقارنة بالذكور.

التوصيات:

- بناء على ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج توصي الدراسة بما يلي:
1. ضرورة الاهتمام ببناء البرامج التدريبية والإرشادية التي تهتم بخفض مستوى القلق الاجتماعي لدى الطلبة في مرحلة المراهقة.
 2. إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للمراهقين مثل الحاجة إلى الأمن، الحب، تقدير الذات، الانتماء، النجاح، الحرية، تحمل المسؤولية.
 3. تفعيل دور المرشد الطلابي في المدرسة من أجل معرفة وتحديد الطلاب ذوي القلق المرتفع من الاختبار وذلك من أجل معرفة أسباب القلق ومعالجتها بالتعاون مع أولياء الأمور.

الدراسات المقترحة :

1. إجراء دراسة تتناول العلاقة بين القلق الاجتماعي ومفهوم الذات لدى الطلبة في مرحلة المراهقة.
2. إجراء دراسة تتناول فاعلية برنامج تدريبي في خفض مستوى القلق الاجتماعي لدى الطلبة في مرحلة المراهقة.

المراجع

- أبو عليان، جنان فخري. (2011). مستوى القلق والكفاية الذاتية المدركة والتحصيل الدراسي لدى الطلبة المراهقون من أبناء المطلقين ونظرائهم في الأسر العادية في الأردن. دراسات، العلوم التربوية، 38(2)، 2333-2351.
- الحجري، حمد بن هلال بن حمد (2014). بعض سمات الشخصية وعلاقتها بالرهاب الاجتماعي لدى طلبة جامعة نزوى. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة نزوى، سلطنة عمان.
- حنفي، هويدة. (2013). مقياس القلق الاجتماعي للمراهقين والشباب. القاهرة: مكتبة الأنجلو.
- الرمادي، نور أحمد محمد أبو بكر. (2011). القلق الاجتماعي و علاقته ببعض اضطرابات الشخصية لدى طلبة جامعة الفيوم. مجلة الدراسات التربوية والإنسانية، جامعة دمنهور، 3(4)، 249-283.
- الريماوي، عمر (2015). مستوى القلق الاجتماعي لدى عينة من طلبة جامعة القدس في ضوء بعض المتغيرات. مجلة الجامعة العربية الأمريكية، 1(1)، 47-65.
- الزعبي، أحمد محمد (2015). زهران، حامد عبد السلام (2001). الصحة النفسية والعلاج النفسي، الطبعة الثالثة، القاهرة: عالم الكتب.
- الشبؤون، دانيا، والأحمد، أمل. (2011). القلق وعلاقته بالاكتئاب عند المراهقين: دراسة ميدانية ارتباطية لدى عينة من تلاميذ الصف التاسع من التعليم الأساسي في مدارس مدينة دمشق الرسمية. مجلة جامعة دمشق، 27(3+4)، 759-797.

الشريف، بندر بن عبد الله. (2014). بعض أبعاد القلق الاجتماعي المنبئة بالتحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة طيبة. *المجلة الدولية متعددة التخصصات للتعليم*، 9(3)، 22-1.

الفقي، شمس الدين فرحات. (2010). تربية الأبناء: مشكلات و حلول. مصر، الجيزة: المكتبة الأكاديمية.

مظلوم، علي حسين. (2012). تقييم الذات وعلاقته بالقلق الاجتماعي لدى طلبة الجامعة. *مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل*، 1(9)، 331-344.

المعمري، خالد بن سيف (2010). الخصائص السيكومترية لقائمة الرهاب الاجتماعي على عينة جامعة السلطان قابوس. (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.

مهلة، محمد الناجي مصطفى محمد. (2016). مستويات القلق الاجتماعي وعلاقتها بمفهوم الذات لدى طلاب المرحلة الثانوية بمدينة القضارف. *مجلة العلوم والتكنولوجيا*، 17(4)، 65-81.

النمر، مصطفى صابر. (2016). *الدراما الأجنبية وانحرافات المراهقين السلوكية*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

ويس، صاحب أسعد. (2014). القلق الاجتماعي وعلاقته بالكفاءة الاجتماعية لدى طلبة المدارس الثانوية. *مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت*، 18، 364-401.

. (2013). *Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-5®)*. American Psychiatric Pub.

American Psychiatric Association. *Diagnostic and statistical manual of mental disorders*. Text Rev. Washington, DC: American Psychiatric Association; 2000. Greco LA, Morris TL. (2005) Factors influencing the link between social anxiety and Peer Acceptance: Contributions of social skills and close friendships during middle childhood. *Behavioral Therapy*, 36, 197-205.

Ballı, Ö. M., Erturan-İlker, G., & Arslan, Y. (2014). Achievement goals in Turkish high school PE setting: The predicting role of

- social physique anxiety. *International Journal of Educational Research*, 67, 30-39.
- Berkowitz, R., Moore, H., Astor, R. A., & Benbenishty, R. (2017). A research synthesis of the associations between socioeconomic background, inequality, school climate, and academic achievement. *Review of Educational Research*, 87(2), 425-469.
- Brook, C. A., & Willoughby, T. (2015). The social ties that bind: Social anxiety and academic achievement across the university years. *Journal of Youth and Adolescence*, 44(5), 1139-1152.
- Inderbitzen, H. M., Walters, K. S., & Bukowski, A. L. (2010). The role of social anxiety in adolescent peer relations: Differences among sociometric status groups and rejected subgroups. *Journal of Clinical Child Psychology*, 26(4), 338-348.
- Klemanski, D. H., Curtiss, J., McLaughlin, K. A., & Nolen-Hoeksema, S. (2017). Emotion Regulation and the Transdiagnostic Role of Repetitive Negative Thinking in Adolescents with Social Anxiety and Depression. *Cognitive Therapy and Research*, 41(2), 206-219.
- Waqar, S., Noor, R., & Khan, M. M. H. (2017). Depression, Anxiety & Psychological Adjustment Among Amputees. *International Journal of Rehabilitation Sciences (IJRS)*, 4(02), 14-18.
- World Health Organization. (2017). Adolescent development: http://www.who.int/maternal_child_adolescent/topics/adolescence/development/en/
- Yang, P., & Liu, J. (2016). Relationships between social anxiety and adjustment in childhood: mediating role of emotion-focused coping strategies. *Journal of Bio-Education*, 2, 004.

وطنيات عبد الحميد الديب (دراسة أسلوبية) من ديوان (شاعر البؤس)

م. د. د. هدى عبد الحميد سليم

كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق

المستخلص

توالت القرون، ولا يزال الشعر ديوان العرب، وسجل مآثرهم، وتراثهم الاصيل، المعبر عن أمانيتهم، وأهدافهم السامية في تهذيب النفوس، وشحن الهمم، واعلاء المثل. يعنى البحث (وطنيات عبد الحميد الديب- دراسة أسلوبية) بتسلط الضوء حول عدد قصائده الوطنية ودراستها وفق أبرز المناهج الادبية الحديثة التي لها أصالة وتجذر في التراث، فهو منهج فني تحليلي يقوم على أمور ثابتة مستمدة من علوم اللغة المختلفة، ومن هذه العلوم البلاغة والنحو والعروض والقافية والأصوات وتطبيقها على وطنيات عبد الحميد أمر شيق ومثمر ولكنه لا يخلو من الصعوبة.

الكلمات المفتاحية: وطنيات، الديب، الأسلوب، ديوان شاعر البؤس

Wataniyat Abd al-Hamid al-Deeb (Stylistic Study) from the poet of (The Poet of Misery)

Hoda Abdel Hamid Salim

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

Abstract:

Centuries rolled over, and poetry continues to be the collection of the Arabs, and the record of their exploits, and their original heritage,

expressing their aspirations, and their lofty goals in cultivating souls, sharpening their motivation, and standing up to ideals.

The research (Nationalities of Abd al-Hamid al-Deeb - a stylistic study) is concerned with shedding light on the number of his patriotic poems and studying them according to the most prominent modern literary curricula that have originality and rootedness in the heritage. The rhyme and sounds and their application to the patriotism of Abdel Hamid is interesting and fruitful, but it is not without difficulty.

Key words: Patriots, Deeb, Style, The Poet of Misery

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل انا افصح العرب بيد أني من قريش وعلى وآله الذين أذهب عنهم الرجس، ورضي الله عن اصحابه المنتجبين الذين جاهدوا في الله حق جهاده.

وبعد ...

فقد توالى القرون، ولا يزال الشعر ديوان العرب، وسجل مآثرهم، وتراثهم الاصيل، المعبر عن أمانيتهم، وأهدافهم السامية في تهذيب النفوس، وشحن الهمم، واعلاء المثل.

يعنى البحث (وطنيات عبد الحميد الديب - دراسة أسلوبية) بتسلط الضوء حول عدد قصائده الوطنية ودراستها وفق أبرز المناهج الادبية الحديثة التي لها أصالة وتجذر في التراث، فهو منهج فني تحليلي يقوم على أمور ثابتة مستمدة من علوم اللغة المختلفة، ومن هذه العلوم البلاغة والنحو والعروض والقافية والاصوات وتطبيقها على وطنيات عبد الحميد أمر شيق ومثمر ولكنه لا يخلو من الصعوبة.

أما خطة البحث فتم تقسيمه على ثلاثة مباحث، أفردت المبحث الأول لدراسة المستوى الصوتي فتناولت فيه الموسيقى الخارجية المتمثلة بالأوزان أو بحور الشعر، والقوافي وأنواعها، والموسيقى الداخلية ومنها: الجناس والطباق والمقابلة والتكرار ولزوم ما لا يلزم.

وفي المبحث الثاني فقد درست فيه المستوى الدلالي دلالات تشكيل الصورة منها التشبيه والاستعارة والكناية.

أما المبحث الثالث: فتناولت المستوى التركيبي إذ بدأت فيه بأسلوب بناء البيت الشعري في وطنياته وتطرقت إلى الخبر وأساليب الانشاء الطلبي والتقديم والتأخير والفصل والوصل. وانتهيت بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث، ثم قائمة المصادر وأخيراً: أرجو أن أكون وفقت في إعطاء الموضوع حقه، فإن وفقت فهو لطف من رب غني، بعد فقير، وأن تعثرت فهو تقصير مني، والحمد لله على كل حال...

المبحث الأول: ((المستوى الصوتي))

عرف النقاد الشعر بأنه "كلام موزون ومقفى له معنى"⁽¹⁾، والوزن هو "أخص مميزات الشعر وأبينها لأسلوبه"⁽²⁾، وهو من العناصر الأساسية التي يقوم عليها الشعر، وهو من أبرز الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء القصيدة، إذ يعد الفيصل بين الشعر والنثر، وما يميز الشعر خاصة، والتي بما يتميز شكله ومضمونه "فهو قواف منظومة على هيئة أبيات مؤلف كل منها من مصراعين متكافئين في المقادير الإيقاعية التي يطمئن إليها السمع، ولا يتعثر بها الذهن"⁽³⁾، والذي يثير الانتباه أنه "ليس كل من عقد وزناً بقافية فقد قال شعراً"⁽⁴⁾، فالشعر هو ما ارتبط بالوزن فأحدث إيقاعاً تطرب له النفوس، فالإيقاع هو العنصر الأساس الذي يقوم عليه النص الشعري، والذي يثير في النفوس الرغبة في قراءته وترديده مراراً وتكراراً⁽⁵⁾.

فالإيقاع جزء من الأسلوب الذي يميز شاعر عن آخر فلكل شاعر قدرته الخاصة في اختيار الكلمة المفردة من حيث ((وظيفتها، أم معناها، أم أصواتها، وجرسها، وتصريفاتها، واشتقاقاتها، وإيحاءاتها، ودلالاتها، ومكانتها من السياق))⁽⁶⁾، فعلى الشاعر أن يكون واعياً في اختيار الكلمة في النص فتكون موحية ومعبرة ولها إيقاعها الخاص بها، بل إن لكل حرف في البيت دلالة وإيقاعه الخاص به، إذ ينسجم مع بقية حروف وألفاظ النص⁽⁷⁾، كما أن ((القصيدة تخلق إيقاعاً خاصاً ينبع من دواخلها وينبثق من نظام الحركات والعلاقات))⁽⁸⁾، فالإيقاع الجميل هو ذلك الإيقاع الناتج عن التشكيل الذي يقوم به الشاعر من خلال التكرار والجناس والطباق... وغيرها⁽⁹⁾ وبذلك يكون شأن الموسيقى الخارجية وهي تحتضن الموسيقى الداخلية شأن النعمة الواحدة⁽¹⁰⁾.

الموسيقى الخارجية:

أولاً: الأوزان:

يؤكد معظم الباحثين من قدماء ومحدثين بأن هناك علاقة بين الوزن والموضوع الشعري⁽¹¹⁾، مستدلين على ذلك بوجود ((الصلة بين المعاني والاعاريض الشعرية، فمن المعاني ما هو جاد، أو حار، أو جياش، أو صاخب، فلا يؤدي إلا بنفس طويل، ولا يلائمه إلا الأعاريض الطويلة ومنها ما هو دقيق، أو هادئ، أو ماجن، أو راقص، فيجب أن يصاغ في تفاعيل تتناسبه))⁽¹²⁾، وعند استقراء (وطنيات) عبد الحميد الديب يشير إلى استخدامه أكثر من وزن، فلم يختص ببحر دون غيره، بل خضع الأمر إلى ذوقه واحساسه وتجربته الآنية التي دفعته إلى قول الشعر فهو ((لا يحدد لنفسه بحراً بعينه، وإنما هو يتحرك مع أفاعيل نفسه فيخرج الشعر في الوزن الذي يصدق له من الأوزان))⁽¹³⁾، ثم أن تثبيت وزن واحد لغرض ما يعد جهداً ضائعاً⁽¹⁴⁾. وإن ما يؤدي ذلك هو أن عبد الحميد الديب نظم قصائد في وطنياته على بحور شعرية مختلفة قد تلائم أغراضاً شعرية أخرى في ديوانه ومن هذه البحور: البسيط والكامل، والطويل، والرمل، والوافر والمتقارب، فمجموعة وطنياته تعبر عن انفعالات خاصة فامتازت بالروح الوطنية وشحن الهمم والتضحية والسخرية والاستهزاء، يبرز روحه الوطنية وموقفه السياسي المعارض لما يحدث لأبناء شعبه من جوع وفقر واضطهاد فهذه المقومات من ظروف خارجية وحالات نفسية يمر بها جعلت له أسلوب خاصة به تميز شعره. وعند التدقيق في البحور والتي حرص أن تضم وطنياته ذات تفعيلات طويلة مما سمح له بحرية الكتابة والتعبير وامتداد الجملة.

1- البحر البسيط:

يعد البسيط من البحور التي ((ظلت في كل العصور موفورة الحظ يطرقتها الشعراء ويكثرون النظم منها))⁽¹⁵⁾ لاتساع أفقه وامتداد رفته وجمال إيقاعه⁽¹⁶⁾. وقد كثر وشاع استعماله في الشعر العربي⁽¹⁷⁾.

وفي وطنيات الشاعر عبد الحميد الديب أخذ حيزاً إلى جانب الكامل، ويتميز البسيط بالرصانة والمتانة وشدة الأسر وروعة السرد⁽¹⁸⁾ كما في قصيدته (غضبة فرعون) فقد كتبها

الديب عام 1940 في أثناء الحرب العالمية الثانية ثائراً على الانجليز لتحكمهم في شؤون مصر الداخلية فيقول في مطلعها متسائلاً⁽¹⁹⁾.

ماذا استخفك حتى جُنت آجامي
رُزء السماحة أن تُعطي لجاحدها
حظمته صولجانا ليس يعصمني
أشبعتهم فأجاعوا من خلائقهم
لا راهباً غُضبتني أو خائفاً جَام؟
وأن يجودَ حياها رُبُع إجرام
لؤم الضعافِ طَعَّوا من فيض إكرام
ما لا يهدَّب في جوع وإطعام

فالبحر البسيط يناسب الغرض وينسجم مع الحالة النفسية التي مر بها الشاعر فقد وظف المفردات في معاني وصيغ تتطلب أن تكون في هذا الوزن وقد استطاعت تفعيلاته المختلفة أن تحقق ما أراد الشاعر أن يصبو إليه. وفي قصيدة أخرى من وطنياته (صبر الياثسين ... (مشروع الحفاء) يسلط الضوء في قصيدته على الجانب الاجتماعي وتحديداً معاناة أمته من جوع وفقر وحرمان لأبسط الحقوق قائلاً⁽²⁰⁾:

وفي البلادِ على خطب الطوى صبرٌ
ولا بسين على فقر جُودهم
ديارهم بين وادي النيل أرصفة
هذا هو البؤس، لا حافٍ ولا منتعل
وليس كالصبر في خطب الطوى شافي
لا يرتدون سوى ما حير الرامي
وفي العراء القوم خير أكناف
والجرح لکن عن طبكم خافي

استطاع الشاعر أن يوظف البحر البسيط لخدمة وطنياته وما يريد أن يُعبّر عن حال الأمة وما وصلت إليه من جوع وفقر وبؤس وتضحية واستلاب الحقوق. لجأ الشاعر في هذا البحر بتوجيه قصائده وتوظيفها أسماء الأعلام في مصر كما في قوله في قصيدة بعنوان ((سعد باشا زغلول))⁽²¹⁾:

أبيت ياسعد أن تشقى فكنت لنا
برأت في مصر دنيا لا جبان بها
إن أرهبوا بأساطيل مقذفة
ففي حماية سعد تحت رعايته
بعثاً من المجد يحيى سره همما
بين الخطوب وشعباً عاش محترماً
عند اللقاء فقد ارهبتهم قلما
جيش الحماية عنا راح منهزم

وظف الشاعر (البحر البسيط) في مديحه لأحد أعلام مصر وقد ألقاها عبد الحميد أمام الزعيم (سعد زغلول) مبيناً صفات ممدوحه وإظهار فضائله والثناء عليه، وفي قصيدة أخرى وعنوانها (إلى صدقي باشا...) يقول في مطلعها⁽²²⁾:

رأت بعهدك مصرُ النذل والهوانا وكم سقاها الأسي مهلاً وغسلينا
كسوت يومك من ريش ومن رعد فطالعتنا نسوراً وشواهينا

نجد الشاعر انتقل من أسلوب المدح في القصيدة السابقة (سعد باشا زغلول) إلى أسلوب الذم في قصيدته (إلى صدقي باشا...) يبدو أن الشاعر استعان بهذا البحر للوصول إلى غايته عن طريق الموسيقى التي بثها في الأبيات، مما أدى هذا البحر دوراً في خلق الإيقاع الخارجي للقصائد والأغراض المتنوعة.

2- البحر الكامل:

يعد البحر الكامل من ((أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله (إن أريد به الجد) فحماً جميلاً مع عنصر ترنمي ظاهر أو ليناً))⁽²³⁾، في وطنيات عبد الحميد الديب أخذ هذا البحر حيزاً كبيراً إذ ورد عنده تاماً ومجزؤاً، ومن أمثلة وروده تاماً قصيدته (بؤس الفلاح) إذ قال فيها⁽²⁴⁾:

كل الحياة بهذه الفأس من أخص الدنيا إلى الرأس
حسب ابن جدتها وحاملها بين البرية عزة النفس
بين المروج عروسها تجلى وتزف من عرس إلى عرس

فقد عبر الشاعر عن عاطفة جياشة تنسجم مع مقدار انفعالاته العالية المتجسدة بحالته النفسية، استعان بهذا البحر لما يتميز به من حركات إيقاعية وما به من ((الرنين والقرع والتأثير النغمي الحاد))⁽²⁵⁾.

وهذا يفسر أن الكامل ((ينسجم مع العاطفة القوية والنشاط والحركة))⁽²⁶⁾.

ورد في وطنيات عبد الحميد الديب ما كان وزنه مجزؤاً في قصيدة (التضحية)، والتي نظمها في أكتوبر 1940، أثناء الحرب العالمية الثانية قائلاً⁽²⁷⁾:

يا يوم عيد المنيه في حومة المييدان
أنا الفدا والضحية للشعب والأوطان

دمي وروحي وديعة وكمل حبي فنان
 أنا إمام الطليعه إذ يلتقي الجيشان
 أجاد الديب في استخدامه لبحر الكامل تاماً ومجزوءاً، لما يتسم من خصائص إيقاعية جادة (28).

3- البحر الوافر:

يعد الوافر من البحور التي وردت بكثرة، فلا تقل أهمية عن الكامل والبسيط، إذ حلَّ بالمرتبة الثانية إلى جنبهما في الشعر العربي (29)، ويتميز هذا البحر (بالرقة وتلاحق أجزائه وسرعة نغماته فهو وزن خطابي إن صح التعبير يشد إذا شدته وبرق إذا رققته) (30)، من ذلك قصيدة (الخونة) إذ ((تأثر الشاعر للصورة الدليلة التي كان يرتضيها بعض الجواسيس لأنفسهم في سبيل رفاهية عيشهم إبان الاحتلال الانجليزي وراعه أن هذه الطائفة لا تتورع عن إهدار دماء الوطنيين وإزهاق أرواحهم فسجّل هذه الخواطر الثائرة في الأبيات التالية)) (31) قائلاً:

ما فيهم لمجالي الخير إنساناً صلّوا وصاموا وهم فساق أمّتهم
 وكلّهم ساقط الآمال خوّان كم أهدروا من دم حرّ وكم سجنوا
 وكم أدلّ بهم قوم وأوطان ثعالب وذئاب في حقيقتهم

أهم ما يميز به هذا البحر التدفق في المقاطع الصوتية المنبثقة من انبثاق نغمته في آخر كل شرط إذ عمد إلى تسكين الحرف لما فيه من رنة قوية تجعله أكثر مناسبة للأداء في المواقف الحرجة، لذا كان أصلح من غيره في توفير الإيقاع الحماسي المتدفق (32).

وفي قصيدة (راية مصر) ترتفع روح الحماسة عند الشاعر والارادة القوية في الانتصار والوحدة فيقول (33):

عرفت اليوم أنّا قادرونّا وأنا الصابرون الصادقونا
 فأين كتائب الأحزاب منّا وأين الحاقدون المرجفوننا
 يقوم الواحد منّا بألف فقد ملك الإرادة واليقيننا
 ومن يطع الإله حباه نصراً وأعلى كعبه دنيا وديننا

أظهرت هذه الأبيات عاطفة الشاعر المتأججة والتي انعكست على الأبيات وما فيها من موسيقى فياضة فجذبت الأسماع لما فيها من جرسٍ جميل ينبثق فيها.

4- البحر الطويل:

يعد هذا البحر من أكثر البحور الشعرية استخداماً عند العرب⁽³⁴⁾، فالطويل ((أطول بحور الشعر العربي وأعظمها أبهة وجلالة، وإليها يعمد أصحاب الرصانة، وفيها يفضح أصحاب الركاكة والهجنة، والطويل أفضلها وأجلها نغماً))⁽³⁵⁾.

ومن أمثله قصيدة (بين الوطنية والفاقة)⁽³⁶⁾:

وقدمت نفسي للبلاد بخطبها فداءً فسأمتني نواظرها غمضا
أحتى إذا قدمت مُستكرهاً دمي لشعبي، أسامُ البعضَ منه فلا يرضى
يعدونه مني انتحاراً لفاقتي ولسنا ضحايا البؤسِ مثلهم مريض

طَوَّعَ عبد الحميد الديب البحر الطويل لمواقفه في التضحية والجهاد ليس في بلده فقط وإنما يخاطب (أهالي فلسطين) بأن الجرح واحد، والألم واحد والوطن واحد فيقارن ما يحدث بالبلدان من دمار وضحايا ناهياً قصيدته بالدعاء إلى الله بحماية بيت المقدس قائلاً⁽³⁷⁾:

فإن أنتم هنتم أمام عداكم فلا كنتم للدين أهلاً ولا كنا
فيارب من يحمي سواك بيوته فخذهم بما هدوا هنالك أو هنا
إلى المسجد الأقصى أساعوا في غدٍ إلى الكعبة العليا يسئنون أو نفى

الأبيات تبين الشكوى والدعاء الذي انتاب الشاعر وقد طوع البحر على خلق موسيقى حزينة ممزوجة بعواطف جياشة التي تصل إلى الأعماق.

5- البحر المتقارب:

يعد المتقارب من بحور الشعر التي وجدت حضوراً في الشعر، لما يتسم به هذا البحر من نغمة مُطربة⁽³⁸⁾، أنه "حسن مستساغ تستريح الأذان إلى موسيقاه"⁽³⁹⁾ وأهم ما يميزه "تفنن من النوع المناسب المتدفق وأنه من أيسر البحور لمن يريد النظم، وأعصاه لمن يحاول الإحسان والإتقان لما يتطلبه من سلامة الطبع وامتداد النفس"⁽⁴⁰⁾ من ذلك قول الشاعر في قصيدته (دماء مصر المسفوكة)⁽⁴¹⁾:

بعثتم دنشواى بالقاهرة واطهرتم النييلة الكافرة

فأين السلاح زنار الرصاص فما يضرب الحرب بالكاسرة
 نلاحظ الالفاظ الجزلة القوية ورشاقة الوزن ومرونته، فالشاعر وفق في نظم أبياته على هذا
 البحر بالرغم من سهولة أوزانه وغرضه الوطني المحتد، يُبرز تمكن الشاعر وقدرته الفائقة
 في انسيابية أبياته الشعرية.

6- بحر الرمل

الرمل هو بحر الرقة يمكن نظمه في الأحزان والأفراح⁽⁴²⁾، فهو ((من البحور الفائقة
 التطريب رقيق الواقع وموسيقاه خفيفة، شيقة، مُنسابة))⁽⁴³⁾.

نذكر قصيدته الوطنية ((إذا جَبِنَ الشباب)) وقد قالها الشاعر سنة 1940 حينما رأى تخاذل
 بعض الشباب في الدفاع عن مصر أثناء اشتعال نار الحرب العالمية الثانية))⁽⁴⁴⁾:

أقلني لا هزرتك يا ربابُ فما سمع الصباح ولا استجابوا
 شجَاهم في الحمى مني هُتوفَّ فقال القوم قد نعب الغرابُ
 سما هزجني على نفخات صور يعود إلى الحياة بها الثرابُ
 فما لمواطني تماكتهم على الألمان أسماع كذابُ

نلاحظ من هذه الأبيات قدرة الشاعر في تطويع البحور لأغراضه الشعرية وما يتلائم مع
 الحالة الانفعالية وموضوع القصيدة الغاضبه والتنويع في الأوزان الشعرية.

ثانياً: القوافي

القافية هي: ((شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن
 وقافية))⁽⁴⁵⁾، وسميت قافية ((لأنها تقفو أثر كل بيت))⁽⁴⁶⁾ ويوضح الخليل موضعها بقوله
 ((من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبل
 الساكن))⁽⁴⁷⁾ وترديد لموسيقى القافية في نهاية العمل الشعري هو قوة للإيقاع مع خلق شعور
 ذا وقع طيب لدى المتلقي إذا كان المعنى المطروق في البيت يهيمه⁽⁴⁸⁾، وهي ((بمثابة
 الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردها، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في
 فترات زمنية منتظمة))⁽⁴⁹⁾ ونجد في شعر عبد الحميد الديب تنوع في اختيار قوافيه وما
 يتلاءم وموضوع القصيدة، فضلاً عن امتلاكه قدرة لغوية تمكنه من تصرفها كيفما يشاء
 وموضوع القصيدة، ونوع في:

أنواع القوافي: القافية من حيث التقيد والاطلاق

القافية المقيدة: وهي القافية التي يكون فيها حرف الروي ساكن (50).

ويعد هذا النوع من القوافي هو قليل الشبوع في الشعر العربي (51)، وقد ورد في وطنيات عبد الحميد الديب في عدد من قصائده (52)، ومثال على ذلك قوله:

في غابة الوحش ثارت عواصفٌ من جهنم
الأرضُ منها استجارت والصخرُ منها تكألم
وما شدا الطيرُ فيها إلا النعيب المـنغم
قال الوحوشُ ((الذئب)) مُرَّ العـواءِ تقـدم

القافية المطلقة: التي يكون حرف الروي في القافية متحركاً بالضمّة أو بالكسرة أو بالفتحة (53).

- مجرى الضمة: احتل الروي المضموم المرتبة الأولى إذ ورد في أغلب قصائد الوطنية عند عبد الحميد الديب (54).

- مجرى الكسرة: احتل الروي المكسور المرتبة الثانية من وطنياته (55).

- مجرى الفتحة: حلّ المجرى المفتوح في المرتبة الثالثة (56).

الموسيقى الداخلية:

أن الإيقاع الناتج عن حركة الأصوات يمثل الموسيقى الداخلية للبيت الشعري والكثير من الدارسين يشير إلى أن مصطلح الإيقاع وليد الثقافة الغربية وهذا المصطلح غير موجود في معاجم البلاغة العربية القديمة فقد ذكره ابن طباطبا العلوي (ت322هـ) بقوله: ((وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه حسن تركيبه واعتدال أجزائه، فإذا اجتمع الفهم مع صحة وزن الشعر وصحة المعنى وعذوبة اللفظ... ثم قبوله استمالتة عليه، وإن نقص جزءٌ من أجزائه التي يعمل بها وهي اعتدال الوزن وصواب المعنى وحسن الالفاظ كان إنكسار الفهم إياه على قدر نقصان أجزائه)) (57) وهذا الكلام يدل على إيجاد الإيقاع في الشعر فقد ربط الوزن بالإيقاع كما بين العلاقة بين اللفظ والمعنى ينتج عنه الإيقاع وهذا ما ((يميز العناصر الصوتية في الشعر عن العناصر الصوتية في الموسيقى)) (58).

فالموسيقى الداخلية هي: ((مجموعة الإيقاعات، والنغمات، والانسجام، والتناظر، التي نلمحها في ما يصدر عن الوتر حين تنقره الريشه، أو ما يئنُّ به الناي حين تنفخهُ الشفاه))⁽⁵⁹⁾، ولا بد من تلاحم الألفاظ وتلاؤمها في البيت الشعري، لأن ((أجود الشعر ما رأيتَه متلاحم الاجزاء سهل المخارج))⁽⁶⁰⁾.

تميز أسلوب الشاعر عبد الحميد في وطنياته بالصنعة البديعية وعدها من أهم الوسائل في خلق الإيقاع الداخلي، ومن أبرز هذه الفنون البديعية التي شكلت في وطنياته لابرز موسيقاه الداخلية هي:

- الجناس:

يعد الجناس من فنون البديع المهمة التي تبنى الموسيقى الداخلية عليه وهو ((تشابه الكلمتين في اللفظ))⁽⁶¹⁾ ويعرف أيضاً: تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافها في المعنى⁽⁶²⁾. وتنبه إليه عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) إذ قال: ((أما التجنيس فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما في العقل موقعاً حميداً))⁽⁶³⁾ وهذا يأتي على الفطرة والسليقة الشعرية ولا يكون مصطنعاً، وقد ورد الجناس في القصائد الوطنية لعبد الحميد الديب:

1- الجناس الناقص: ويقصد به اختلاف اللفظتين ((في الهيئة دون الصورة))⁽⁶⁴⁾ أي ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف أو عددها أو هيأتها أو ترتيبها، فضلاً عن الاختلاف في المعنى⁽⁶⁵⁾، ونجد الجناس الناقص في وطنيات عبد الحميد الديب بقوله⁽⁶⁶⁾:

فما لسوالفٍ منهم قديمٌ ومخالوفٍ منهم جديد
فالجناس بين كلمتين: (لسوالف) و(لمخالوف) فظهر الاختلاف في حرف واحد وهذا أضاف للبيت الشعري موسيقى داخلية جميلة مما أظهر المعنى واضحاً.
ونجد في قوله⁽⁶⁷⁾:

كل الحياة بهذه الفأس من أخص الدنيا إلى الرأس
نلاحظ الجناس في قوله (الفأس والرأس) فظهر الاختلاف في حرف واحد مما أحدث إيقاع متوازن في البيت.

جناس الاشتقاق: وهو أن ((تتفق الكلمتان في أصل واحد يجمعهما الاشتقاق))⁽⁶⁸⁾.

ولجناس الاشتقاق أهمية كبيرة في توكيد الدلالة فقد يساعد على فهم المعنى بعيداً عن الالتواء والغموض⁽⁶⁹⁾، فضلاً عن أهميته الموسيقية فيؤدي إلى التلائم النغمي، ومن أمثله قوله⁽⁷⁰⁾:

وأزمنة كعتو الحشر شدتها مضى بها الشعب لا دنيا ولا دنيا
فالجناس حاصل بين (دنيا، دنيا) وكلاهما يشتركان في الحروف الأصلية لكنهما يختلفان في المعنى، مما ساعد هذا اللون البديعي على تقوية الدلالة.
وقوله أيضاً⁽⁷¹⁾:

فيارب من يحمي سواك بيوته فخذهم بما هدوا هنالك أو هنا
الجناس بين (هنالك، هنا) فالكلمتان من أصل واحد ويجمعهما الاشتقاق إلا إنهما يختلفان في الأحرف وقد ساعد هذا اللون البديعي إحداث نغمات موسيقية أدت إلى جمالية الإيقاع المفعم بالدعاء والإساءة.
وقوله⁽⁷²⁾:

إلى المسجد الأقصى أساعوا في غد إلى الكعبة العليا يسيئون أو نفى
فالجناس حاصل بين (أساعوا، يسيئون) إذ يجمعهما اشتقاق واحد ويشتركان في الحروف وخلق إيقاعاً داخلياً يتميز بالألم والحزن فضلاً عن توكيد المعنى.
يتبين أن هذا اللون البديعي أعان الشاعر في وصوله إلى المعنى المطلوب، فضلاً عن خلق موسيقى داخلية في قصائده إذا أكثر الشاعر منه لما تترك من أثر نفسي في المتلقي.
الطباق: هو ((الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من بيوت القصيدة))⁽⁷³⁾، وتبرز أهمية الطباق في قول القاضي الجرجاني: (ت392هـ): ((أما المطابقة فلها شعب خفية، وفيها مكامن تغمض، وربما التبتت بها أشياء لا تتميز إلا للنظر الثاقب والذهن اللطيف))⁽⁷⁴⁾ إذ يعد من المحسنات أو الزخارف البديعية ويستعين بها الشاعر لإظهار مشاعره ليؤثر في تفكير ونفسية القارئ لكي تحقق الهدف من النص وهو إيصال المعنى المراد منه. وهو على أنواع:

1- طباق الإيجاب: ((وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً))⁽⁷⁵⁾.

كما في قول الشاعر عبد الحميد⁽⁷⁶⁾

رجالاً نساءً لهم في الممات غراماً لفقرهم في الحياة
فقد طابق عبد الحميد الديب بين (الرجال والنساء) مرة في صدر البيت، والأخرى بين
(الممات، الحياة) سخر الشاعر التضاد هنا للمساواة والموازنة فكأنه أراد أن يوضح للناس أن
الحال الذي وصلوا إليه سيحاسبون عليه.
وقوله (77):

أيها الحاكمون في الناس مهلاً أنتم سادة ونحن العبيد
إنما الحرب للشعوب صراطاً ففناءً مصيرها أو خلود
طابق الشاعر في البيت الأول بين الضمائر (أنتم، نحن) وبين (سادة، العبيد) وفي البيت
الثاني (فناء، خلود) إذ سخر الشاعر هذه الالفاظ في قصيدة (الحرب الحرب) لاستنهاض
الهمم وهي من روائع طباقه في وطنياته. لما لها من أهمية في الصوت إذ وثق العلاقة بين
الموسيقى الداخلية والخارجية.

2- طباق السلب: هو ما اختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً بحيث يجمع فعلين أو اسمين من
مصدر واحد (78)، من ذلك قوله (79):

سمعتهم رعوداً ألم تسمعوا رأيتم بروقاً ألم تجزعوا؟
طابق الشاعر بين (سمعتهم، لم تسمعوا) وهي مطابقة سلبية وقد أضافت إلى البيت جمالاً
موسيقياً وبعداً دلاليّاً لاثارة انتباه السامع.
وقوله أيضاً (80):

لم يضربوا الوقد المنبع وإنما ضربوا بسيف الخصم الاستقلال
الطباق في (لم يضربوا، ضربوا) إذ تطرق الشاعر عن مدى التضحية في سبيل الاستقلال
والحرية.

يتبين مما تقدم : أن عبد الحميد الديب جاء بهذا اللون البيدي في وطنياته، ليعبر عما
يجول في مخيلته من استنهاض الهمم وشحن النفوس واستخدامه للطباق من دون تكلف أو
تصنع.

3- المقابلة:

هي ((أن تجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديها))⁽⁸¹⁾ ولها أثر في الموسيقى الداخلية في الشعر منها قول الشاعر⁽⁸²⁾:

فما لسـوالفٍ منهم قـديم وما لخـوالفٍ منهم جـديداً

فالمقابلة حاصلة بين صدر البيت الشعري، فقد قابل الشاعر بين (سوالف، خوالف) وبين (قديم، جديد) ليستغل هذه الألفاظ المتضادة في معانيها لتحقيق أمرين هو مقارنة بين القديم والجديد ونوع الحكم (السوالف، والخوالف) لم يتغير باختيار دقيق للألفاظ، ولخلق إيقاع موسيقي له أثر واضح في نفس المتلقي ومن مقابلاته أيضاً⁽⁸³⁾:

سَلو جُرْحنا عَنكم وَجُرْحكم عَنا فَإِنَّ لَنا مَنكم كَما لَكم مَنا

قابل الشاعر مقابلة معنوية بسؤال (جرحنا، جرحكم) بتخصيص (عنكم، عنا) وتشبيه الحال من بعضه بقوله (لنا، لكم) و(منكم، منا) فأحدث تنغيم في توازن المفردات في البيت الشعري. وهذا يبين قدرة الشاعر على توظيف الكلمات التي لها جرس، وتحدث موسيقى داخلية برتة قوية تكون لها أثر واضح في نفس السامع.

وفي قصيدة (فلسطين الدماء....) يذكر في مطلعها قائلاً⁽⁸⁴⁾

أَقْتَلْتَهُم بِالْحُسْنِ أَمْ قَتَلْتَهُمْ؟ الشَّمْسُ أَمَكُ وَالهِلالُ أَبوكُ

قابل الشاعر بين (الشمس، والهلال) و (أمك، وأبوك) وهي مقابلة جميلة في وصف فلسطين إذ تفنن الشاعر في صياغة الألفاظ لابرز جمالها وهذه أيضاً مقابلة معنوية فأحدث توازن بين شطري البيت.

التكرار:

يقصد به ((دلالة اللفظ على المعنى مردداً))⁽⁸⁵⁾، أي ((أن المتكلم يكرر اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى))⁽⁸⁶⁾. ويعد التكرار من الظواهر الأسلوبية التي تستخدم لفهم النص الأدبي، وعمدوا على دراستها وتنبهوا إليها العرب والبلاغيون وعند دراستهم للكثير من الشواهد الشعرية والنثرية وبيّنوا فوائدها ووظائفها⁽⁸⁷⁾، وللتكرار فوائد كثيرة منها: لفت انتباه السامع، وتوكيد الحالة العاطفية من فرح وحزن، وترغيب وترهيب، وتقوية قصد الشمول والتكرار

يستطيع أن يغني المعنى ويرفعه إلى مرتبة الأصالة، وذلك إن استطاع الشاعر أن يسيطر عليه سيطرة كاملة ويستخدمه في موضعه (88).

قد تكون ظاهرة التكرار على أشكال مختلفة متنوعة، إذ تبدأ بالحرف وتمتد إلى الكلمة وإلى العبارة وإلى البيت الشعري، وذلك لابرار جانب تأثيري خاص للتكرار، كما أن الجانب الإيقاعي في الشعر قائم على التكرار، فبحور الشعر تتكون من مقاطع متساوية، وسر ذلك أن التفعيلات العروضية متكررة في الأبيات، فمثلاً في بحر الرجز مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن، هذا بالإضافة إلى أن التفعيلة نفسها تقوم على تكرار يخلق جواً موسيقياً، فالإيقاع ما هو إلا أصوات مكررة، وهذه الأصوات المكررة تشير في النفس انفعالاً ما، وللشعر نواح عدة للجمال اسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين، وكل هذا ما نسميه بموسيقى الشعر (89).

تكرار الحروف: هو موجود في الشعر العربي، وهو أقرب ما يكون بالصوت المعزول، وقد رأى بالي: أن المادة الصوتية تكمن فيها إمكانيات تعبيرية هائلة، فالأصوات وتوافقها وألعاب النغم والإيقاع والكثافة والاستمرار والتكرار والفواصل الصامتة كل هذا يتضمن بمادته طاقة تعبيرية (90)، وقع التكرار في (وطنيات عبد الحميد الديب) في نمطين:

أولهما: الصوت الداخلي الذي يشيع في داخل القصيدة سواء أكان تكراره بشكل رأسي أم أفقي.

ثانيهما: الصوت الخارجي المنظم (القافية) الذي بنى عليه الشعراء قصائدهم.

وقد نوع عبد الحميد الديب قصائده الوطنية فنظم بحروف متعددة منها صامته كما في قصائده: (فضائح التموين) بالميم الساكنة، و(التضحية) بالنون الساكنة ومنها الصائدة كما في قصيدة: (إلى السادة الوزراء)، (حكومة الزنج) إذ انتهت الأولى على حرف الروي (العين المضمومة) كما في قوله (91):

سمعت رعداً أُمّ تسمعوا رأيت بروقاً أُمّ تجزعا

أما تستحون لهذا المجون أليس من الشيب ما يردع

فوجد حرف الروي صائت فأحدث نغماً موسيقياً خارجياً من خلال الكلمات التي تنتهي بها هذه الأسطر الشعرية، أما الموسيقى الداخلية فقد أورد الشاعر حرف (الميم) ثماني مرات

وهو من أشباه حروف اللين ⁽⁹²⁾ ، إذ منح هذا التكرار في الأبيات نبرة من الأسى والحزن والشعور بالظلم لما حل بابناء بلده من جور وتعسف وتكرار حرف الاستفهام (الهمزة) أربع مرات في صدر البيت وعجزه بصورة متتالية في البيتين، فضلاً عن الأداة (لم) وهو حرف نفي وجزم وقلب، فقد تكرر أكثر من مرة والأداة (ما) استخدمها الشاعر للاستفهام الاستكاري، أضفى التصريح في قوله (تسمعوا، تجزعوا) موسيقى لاستنارة مشاعر الحكام العرب، لعلمهم يهبوا لنجدة بلادهم وإنقاذ أهلهم مما حلَّ بهم من جوع وقتل ودمار... وقول الشاعر في قصيدة (غضبة فرعون) قائلاً ⁽⁹³⁾:

تُعْلي وتُخفِضُ من حَكَّامِ مَمْلَكَتي كِلا، فليس رُضاع الذَّلِّ حُكَّامي
لا تحسبوا أنَّ فوق التاجِ ملككمو البأسُ بأسي، والصمصام صمصامي
بِنَيْتِ مَجدي من عَزٍّ ومن شرفٍ على أساسين إيماني وأقدامي

وظف الشاعر (حرف الياء) في هذه الأبيات من مماثلة صوتية في البيت الأول (مملكتي، حكامي) إلى حرف روي القصيدة وهو من الحروف الصائتة للتعبير عن غضبه بذكر حرف الجواب (كلا) يتبعه حرف النفي (لا) في البيت التالي، وقد كرر حرف الكاف في (ملككو) وحذف ألف الاطلاق بعد الواو وهو تكرر معجل بالحروف ويتبعه زيادة الياء في تكرر الكلمة (البأس، بأسي) و(الصمصام، صمصامي) فقد كرر حرفين أو أكثر أي أن سيفي قاطع ولا ينثني وهذا الأسلوب تهكمي، وظف الشاعر الألفاظ لما يقتضيه السياق من (الرفض والغضب والتمرد على السلطة) وما يتناسب مع الضرورة الشعرية إذ أحدث التوازن في سياق النص.

تكرار الألفاظ: عمد الشاعر عبد الحميد الديب إلى تكرار الألفاظ ليحقق غرضاً وخلق تآلف بين الألفاظ وأحدث إيقاع متميز فقد كرر الاستفهام بقوله ⁽⁹⁴⁾:

كم أهدروا من دمٍ حرٍ وكم سجنوا وكم أذلَّ بهم قومٌ وأوطانُ

كرر الاستفهام (كم اهدروا، كم سجنوا، كم اذل) كسر أداة الاستفهام (كم) ثلاث مرات لما يتطلبه السياق مثراً بهذه التساؤلات الموجهة إلى الخونة، وما نتج من أفعالهم وهنا التكرار للتوكيد والتكثير والاتساع وتقوية قصد الشمول، وما نتج من أفعالهم وهنا التكرار للتوكيد والتكثير والاتساع وتقوية الشمول والتكرار في قوله ⁽⁹⁵⁾:

أنا الغملا والفتوه أنا الوغى والكفاح
 كرر الشاعر الضمير المنفصل (أنا) مرة في صدر البيت ومرة أخرى في عجز البيت مشيراً
 إلى نفسه وما به من همة وإرادة وقدرة على التضحية.
 أما في قوله (96):

ضربوا بسيف الظلم أذى معشر عزوا على ذهب المعز منالا
 ضربوا أيادي لو دورها أقبلا يتسابقون لثمها احلالا
 كرر الفعل الماضي في البيت الأول (ضربوا) وأعاد الفعل نفسه فهو تكرر التوازي (97)، في
 البيت التالي ليقوي الدلالة، ويكشف عن الباعث النفسي لما أحدثوا من أذى، فالتوازي يشكل
 ظاهرة في المعنى والمبنى.

كرر الشاعر لفظة (وطن) في قصيدته شيطان الفساد إذ يقول فيها (98)

ولد الأذلة ركعاً وسجوداً وطن تعزُّ به الرجال عبيدا
 تجري دماء بنيه بين عروقهم قلقاً يمكن للنعال خدودا
 وطن تنكر للمواهب رزقه وحبا الغباوة رفعة وسعودا
 وطن تخيرت السجون وهولها دون الحياة به فعثت سعيدا
 يعم الحزن جو القصيدة وأنه يرى أبناء وطنه لا حوال ولا قوة لهم وأنهم رضوا الذل والهوان،
 وقد آلم الشاعر ما حلَّ بوطنه، وقد كرر كلمة (وطن) أكثر من مرة، وكشف جانباً من
 جوانب الحب الشديد لوطنه فضلاً عن ثيمة الألم الذي يعتصره تجاه وطنه المسلوبه حقوقه
 أكثر من مرة، والحرص على إظهاره بمظهر التميز فاستعان بنغم إيقاعي لما أستثير بداخله
 من مشاعر تجاهه، وما استثار به أذهان السامعين وتأجيج المشاعر في نفوسهم.
 تكرر الجمل: ومن أمثلة تكرر الجمل في قصيدة (صغر الرغيف) إذ يقول (99):

صغر الرغيف... كأنما هو قطعة من قلب تاجره وجلد البائع
 كرر الشاعر عبارة (صغر الرغيف) إذ كرر عنوان القصيدة وذكره في مطلع القصيدة ليزيد
 التأكيد على أهمية الموضوع وما وصل إليه حال وطنه، من جوع وحرمان واستلاب لحقوق
 مواطنيه، أحياناً يكون ثريا النص حافلاً بالمعاني التي سترد في النص فيفهم النص من ثرياه

. وهذا التكرار لا يخل بالمعنى وإنما يؤكد ما هو إلا تعبير خطابي عن مشاعره المؤلمة نحو الجوع والفقر....

نستنتج مما تقدم: أن الشاعر عبد الحميد الديب كرر الحروف والالفاظ والجمل حتى يصل إلى إتمام المعنى، وشد انتباه السامع، وقد وفق في هذا التكرار وما يحدثه من جرس في البيت أو في القصيدة لتوكيد المعنى وزيادة النغم الموسيقي مما أبرز قدرته الابداعية في تمكنه من هذا الفن.

لزوم ما لا يلزم:

هو ((أن يلتزم الناثر في نثره، أو الناظم في نظمه، لحرف قبل حرف الروي أو بأكثر من حرف))⁽¹⁰⁰⁾ وهو من محاسن الكلام، إذا وفق الشاعر فيه وجاء عفو الخاطر من دون تكلف ولا تصنع، وكان المعنى هو الذي يقود إليه ويستدعيه وليس هو الذي يقوم إلى المعنى⁽¹⁰¹⁾. ومن أمثلة ورود هذا الفن في قول الشاعر⁽¹⁰²⁾:

رأت بعهدك مصرُ الذلِّ والهوانا وكم سقاها الأسي مهلاً وغسلينا
كسوت يومك من ريش ومن رعد فطالعنا نـسـورا وشـواهينا

الترم الشاعر بحرف (النون) قبل الألف وكذلك حرف (الياء) قبل النون تمكن الشاعر من توظيف الحروف الصامت (النون) بين صائتين (الياء) و(الألف)

وعمد إلى فن التقسيم من خلال ((استيفاء المتكلم أقسام الشيء، بحيث لا يغادر شيئاً))⁽¹⁰³⁾، وهذا واضح للعيان ((فله موقع في الفصاحة لا يمكن جده ولا يسع إنكاره))⁽¹⁰⁴⁾، ونجد ذلك أيضاً قوله في قصيدة ((في ميدان التضحية))⁽¹⁰⁵⁾:

جرح بموفور الكرامة سالا ودم تمثـل عـزة وجلالا
همم تجلت في النضال صوارما وبدت باحداث الزمان جبالا

الترم الشاعر بحرف (الألف) يسبقه (اللام) وقبله (ألف) أيضاً فقد بينت قدرة الشاعر على التحكم بقافية الأبيات دون تكلف وإضافة جرساً موسيقياً مثيراً مشاعر السامع أو المتلقي أحدث خلخلة في سياق التوقع عند القارئ.

المبحث الثاني: المستوى الدلالي:

لقد حضيت الدلالة بعناية الأدباء ولها أهمية في الكلام، وتطرق الجاحظ (ت255هـ) إلى مفهومها عندما حدد البلاغة: ((وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة))⁽¹⁰⁶⁾ ، وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) بأن هناك علاقة قائمة بين الدلالات والالفاظ ، فجعل التشبيه والاستعارة والكناية من مقتضيات النظم إذ قال: ((إن هذه المعاني التي هي الاستعارة والكناية والتمثيل وسائر ضروب المجاز من مقتضيات النظم، وعنهما يحدث وبها يكون لأنه لا يتصور أن يدخل شيء منها في الكلم وهي أفراد لم يتوخ فيها بينها حكم من أحكام النحو، فلا يتصور أن يكون ههنا فعل أو اسم قد دخلته الاستعارة من دون أن يكون قد أُلّف مع غيره))⁽¹⁰⁷⁾ . ويعرف الدكتور احمد مختار عمر (علم الدلالة) في الدراسات الحديثة هو : ((العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى))⁽¹⁰⁸⁾ .

التشبيه:

نجد هذا الاسلوب البلاغي بكثرة في وطنيات الشاعر عبد الحميد الديب إذ اتخذه ركناً أساسياً في الوصف، وغرق ابن رشيقي (ت456هـ) التشبيه بقوله: ((التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه))⁽¹⁰⁹⁾ وقد تنبه إليه قبل ابن رشيقي المبرد (ت285هـ)⁽¹¹⁰⁾ ، وقدامة بن جعفر (ت337هـ)⁽¹¹¹⁾ ، فالمقصود من التشبيه هو ((دلالة على مشاركة أمر لآخر في المعنى))⁽¹¹²⁾ .

فالتشبيه: من الفنون البلاغية الذي يعمد على ربط الأشياء فيما بينها لينتج عنه صورة أدبية فيها تعبير، وإيحاء، تبين درجة الاحساس، والعاطفة، وعمد البلاغيون إلى تقسيم التشبيه باعتبار أداة التشبيه على قسمين رئيسيين هما ((المرسل والمؤكد))⁽¹¹³⁾ .

التشبيه المرسل:

((وهو التشبيه الذي تذكر فيه الأداة))⁽¹¹⁴⁾ والأدوات هي: الكاف وكأن، مثل...، ومن أمثلة التشبيه في وطنيات عبد الحميد بحرف الكاف قوله⁽¹¹⁵⁾

وترى على كفافٍ مجرحةً كالتاج ملتعماً على الرأس

نجد أن عبد الحميد الديب يرسم صورة للفأس، وهي على كتف الفلاح وقد شبهها بالتاج فوق الرأس، لما لها من شرف وسمو ورفعة على الرغم من صفة الكتف مجرحة، فهي لما لها من بريق ناتج عن انعكاس أشعة الشمس كبريق التاج لما فيه من انعكاس الاحجار والمعادن المصنوع منها. فنقل لنا الشاعر صورة حسية رائعة ذات مدلولات عميقة.

ويفصح الشاعر في قصيدة (سلوا دماء الضحايا) مشبهاً ما أصاب شعبة بقوم عادٍ قائلاً⁽¹¹⁶⁾:

عهدٌ كأيام ((عاد)) كله نوب ومحنة ما لها في العيش مُنقلبُ
 فالصورة التشبيهية تدور حول الأيام التي يعيشها أبناء شعبه من حرب وجوع بما جرى لبقوم ((عاد))، إذ الصورة مأخوذة من موروث قرآني لما أصابهم من غضب الله عليهم بارسال الريح على قوم عاد ففضت عليهم وغمرت دولتهم بالرمال.

كذلك الفقر والجوع سيقضي على أبناء شعبه إن لم يرحمهم الله.

أما التشبيه بـ (كما) بموضع آخر بالقصيدة قائلاً⁽¹¹⁷⁾:

يرنو إليه بنوه في مجاعتهم كما - رنا لخيال البشر مكتئب
 هنا يصور الشاعر لوحة الطفولة واستجداء المشاعر ليحقق أمانهم فينقذهم مما حل بهم من مجاعة مشبهاً ذلك بالخيال الذي يكون صاحبه (مكتئب) أي دون جدوى لتغيير الواقع.

أما تشبيهاته بأداة التشبيه (كأن) فيقول⁽¹¹⁸⁾:

كأني بين الناس لعنة جيلهم فمن شمتُ منه العيش أوسعني رفضا
 ففي هذه الصورة التشبيهية ينقل لنا الشاعر حالة ومرحلة اليأس، التي وصل إليها، بين وطنيته وحبه لبلده، وبين الفاقة والعوز التي وصل إليها البلد فهي صورة مؤلمة لما يقدمه من جهاد بالنفس إلا أن عجزه يجعله لعنة، وباله من شعور مؤلم وهذا يبين عبقرية الشاعر في توظيف الكلمات ويقول في وصف جين الشباب⁽¹¹⁹⁾

أهبتُ بهم إلى بعثٍ فماتوا كأن ديارهم منهم ضراب
 فالصورة التشبيهية تدور حول جين أبناء وطنه حينما رأى تخاذل من بعض الشباب عن الدفاع عن مصر أثناء الحرب العالمية الثانية فينقل حالهم تشبيهاً بالمثل لا حياة لمن تنادي.

التشبيه المؤكد:

وهو تشبيهه محذوف الأداة كما في قول الشاعر (120)

هم تجلت في النضال صوارما وبتت بأحداث الزمان جبالا
يوضح الشاعر صورة من صور الشجاعة وبأسلوب التشبيه المؤكد الذي حذفت منه الأداة،
فالشاعر يشبه مراحل النضال بالسيوف القاطعة، وهي صورة مخيفة للأعداء كما يلحقه
بتشبيهه ببلغ آخر في عجز البيت، بأن هذه الهمم على الرغم من الظروف التي يمر بها البلد
إلا إنها كالجبال صامدة بوجه الأحداث فنجد الشاعر كثف في دلالات المدح، لما قدمه من
تضحيات في المعارك وفي موضع آخر يصور صبر البائسين... (مشروع الحفاء)
فيقول (121):

ديارهم بين وادي النيل أرصفة وفي العراء القوم خير أكناف
إذ يشبه بيوتهم عارية كالأرصفة أي أنهم لا يستترهم شيء سوى رحمة الله لما وصلوا إليه من
جوع وفقر وحرمان....

يتبين مما تقدم أن التشبيه من أبرز الصور التي لجأ إليها الشاعر في تشكيل صورته
الشعرية، وقد برع في استخدام أدوات التشبيه في وطنياته.

2- الاستعارة:

عرف العرب القدامى الاستعارة، وأهتموا بها، عرفها الجاحظ (ت255هـ) بقوله: ((الاستعارة
تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)) (122) ويوضحها ابن رشيق (ت456هـ) فقال:
((الاستعارة أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من
محاسن الكلام إذ وقعت موقعها ونزلت موضعها)) (123) وهذا ما أكده عبد القاهر الجرجاني
(ت471هـ) بقوله ((تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ لترى بها الجماد حياً ناطقاً
والأعجم فصيحاً والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية...)) (124).

فهي ((أمد ميداناً، وأشد افتناناً وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسع سعة وأبعد
غوراً)) (125) وهذا ما أكده المحدثون كما يقول الدكتور جابر عصفور ((لا تعتمد كثيراً على
حدود التشابه الضيقة بقدر ما تعتمد على تفاعل الدلالات الذي هو بدوره انعكاس وتجسيد
لتفاعل الذات الشاعرة مع موضوعاتها)) (126).

الاستعارة في وطنيات عبد الحميد الديب مواضع منها قوله (127):

عصا الزمان به أبواب رحمته وغيض كل نمير ماؤه حَبَبُ
 نقل الشاعر اللفظ في المعنى (عصا الزمان) إلى مرتبة العاقل حين قال (به ابواب رحمته)
 وهذه صفة تعود لله سبحانه وتعالى وقد نسبها الشاعر إلى الزمان، حتى أن الأرض لم تعد
 تحمل الماء وإنما تبلعه ((وغيض الماء)) بصيغة مبالغة (غيض) وكأنه غضب من رب
 العالمين على أبناء شعبه وهذا ما يتعلق في مطلع القصيدة إذ شبه قومه بقوم عاد وما حلَّ
 بهم من عقاب. فأبواب الرحمة وغيض الأرض هو من قدرة الله عز وجل، وإنما ذكر
 (الزمان) أي صفة من صفات الله عز وجل.
 ومن ذلك قوله (128):

آليثُ لليل أن يجري لنا ذهباً فما أحبنا به ماءً ولا طيناً
 ففي هذه الصورة يستعير في وطنياته لفظة (الليل) وهي صفة من صفات (الملك) إذ لجئتُ
 إلى (الليل) وأقسمت عليه أن يعطينا (ذهباً) أي يرزقنا فلم تحصل على أي شيء، حتى
 الماء لم ينزل، ولم تروى الأرض، أي دعوت في الليل (في وقت الليل) الله عز وجل ولم
 يذكر الله عز وجل وفي قول الشاعر:

نرعى الهشيم بواديننا على سغبٍ واليانع النضر يرعى الشابع البطرُ
 هنا الشاعر يحاكي الأفعال ويبين صورة من صور المجاعة والقحط الذي وصل إليه الحال
 حتى أنهم يرعون الزرع اليابس المتكسر ويقرنه بمطلع القصيدة وقصة سيدنا يوسف وسنين
 القحط فنجد اشارات قرآنية الاولى (الهشيم) ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: 45]،
 وقصة سيدنا يوسف عليه السلام فيحمل البيت معنى ظاهر وهو الزرع اليابس والجوع
 المصحوب بتعب والمعنى الباطن المتمثل يقول الرسول محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
 ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) فالمقصود أن الشعب هو جوعان تعبان وهو كالزرع
 البالي ولم يبالوا حكام هذا الشعب يتضح مما تقدم: أن أسلوب الاستعارة يعد من الملامح
 البارزة في وطنيات عبد الحميد الديب، وقد برع في تعميق الدلالة وإبراز المعنى ومما يثير
 الانتباه أنه لم يلجأ إلى الله عز وجل مباشرة وإنما استعاض عنه بصفاته وبالمرورث القرآني
 وما به من قصص.

الكناية:

ظلت الكناية لفظاً يستعمل بمعناه اللغوي فقط، حتى بدأ لدارسو اللغة يتداولونه مصطلحاً بالتدرج وقد وضعها ابو عبيدة (ت210هـ) بقوله: ((هو ما فهم من سياق الكلام من غير أن يذكر اسمه صريحاً في العبارة))⁽¹²⁹⁾ وأفاد ابو هلال (ت395هـ) من كلام من سبقه فنذكر الأرداف والتوابع ب((أن يريد المتكلم الدلالة على معنى، فيتزك اللفظ الدال عليه، الخاص به ويأتي بلفظ هو ردفه وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده))⁽¹³⁰⁾.

ونجد كنايات في قصائد عبد الحميد الديب الوطنية منها قوله⁽¹³¹⁾:

برامكة وليس لهم رشيدُ وأقبال وكلهم عبيد

كنى الشاعر من يحكم بلاده (بالبرامكة)، وتبع ذلك بكناية أخرى (ليس لهم رشيد) أي هارون الرشيد أي أن الذي يحكم مصرهم البرامكة ولا يستطيعون اخراجهم كما فعل هارون الرشيد، ويكمل كلامه بأنهم ملوك ولكن تحت سيطرة المحتل. ومن كناياته، قوله⁽¹³²⁾.

قد كان شيخاً للطعام، فماله قد صار شبّه وليد شهر سابع!!

فقد كنى عن حجم الخبز ففي المرة الأولى كناية عن كبره (شيخاً) وقد تحول إلى حجم صغير (وليد شهر السابع) أي أنه أصغر من الصغير، وهو بهذا يهاجم الحكومة عندما صغرت حجم الرغيف سنة 1941 أثناء الحرب العالمية الثانية، وفي قوله⁽¹³³⁾:

وكم بتول حصان ساقها عوزٌ إلى ثوى به الأعراض تستلب

هنا كناية عن المرأة العفيفة، كنى عنها بلفظة (بتول حصان) دفعها الفقر والحاجة، إلى حيث تبيع شرفها، وتسنقر في هذه الأماكن الرذيلة وقد كنى عنها الشاعر ب (الأعراض تستلب). ومن كناياته قوله⁽¹³⁴⁾

أمام ذئب فلاة قد جرت فزعا وفي حمى الليث تبدي بأس هجام

تلك الثعالب يستحلي بها ملاً هم عصية الجبن في شعبي وأقوامي

الشاعر وظف المفردات الحيوانية كأقنعة أو إشارات كناية للانسان كل حسب موضعه،

متبعاً نهج قصص الحيوان في تجسيد الشخصيات ونجد هذه الكنايات صورة بارزة في

وطنيات عبد الحميد الديب، إذ ذكر أسماء كثير من الحيوانات والطيور والهوام سخرها

لأغراض قصائده الوطنية

الثالث: المستوى التركيبي

إن المستوى التركيبي يعد من أهم مستويات دراسة الأسلوب للوقوف على أبرز خصائص الأسلوب في وطنيات الشاعر عبد الحميد الديب لأن ((التراكيب تؤدي جزءاً من معنى القصيدة وجماليتها))⁽¹³⁵⁾ إذ هي ((الركيزة التي تستند إليها الدلالة))⁽¹³⁶⁾، أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فقال: ((واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، تحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها))⁽¹³⁷⁾، أو على تنسيق الألفاظ ورفضها على حسب تعلقها بالمعاني المقصودة⁽¹³⁸⁾.

وتعد قصائد عبد الحميد من ((أهم الملامح في القصيدة العربية الكلاسيكية الحديثة))⁽¹³⁹⁾، إذ عمد إلى تجسيد الحالة المعاشية في ثيمات وعنوانات قصائده كما في ((فضائح التموين)) و ((منع اللحوم)) و ((بين الوطنية والفاقة)) و ((بؤس الفلاح)) و ((حتى الرغيف فقدناه)) و ((صبر البائسين... مشروع الحفاء)) و ((صغر الرغيف))⁽¹⁴⁰⁾ وهذه الظاهرة الأسلوبية في عنوانات القصائد التي تحمل قيمة الفقر والبؤس والعوز والحرمان والاستلاب فكان عنوان القصيدة إشارة إلى ما تحويه من مضمون (القهر الاجتماعي والفقر البيئي والاستلاب النفسي).

وعمد في بعض قصائده استخدام المفردات الوطنية منها ((التضحية)) و ((راية مصر)) و ((غضبة فرعون)) و ((الحرب الحرب)) و ((أبأة الضيم)) و ((دماء مصر المسفوكة)) و ((في ميدان التضحية)) و ((سلوا دماء الضحايا))⁽¹⁴¹⁾ وقد وثق في وطنياته القضية الفلسطينية في عناوين ((فلسطين الدماء...))⁽¹⁴²⁾ و ((إلى اهالي فلسطين)) دلالة على امتداد قضيته الوطنية إلى الوطن العربي، فهو لسان حال الشعب، والعروبة، وهناك قصائد موجهة إلى شخص محدد منها ((إلى صدقي باشا)) و ((سعد باشا زغلول))⁽¹⁴³⁾، إن تكرار الاسم العلم في مطالع القصائد وعنواناتها هو توثيق تاريخي لهم ولحقيقتهم.

أسلوب بناء البيت الشعري في وطنيات عبد الحميد الديب:

يُعنى الأسلوب الأدبي بتراكيب الجمل لما تبرزه من خصائص فنية للنص وذلك ((لأن الكلام الأدبي مجموعة من الجمل لها وحدتها المميزة ولها قواعدنا ونحوها ودلالاتها))⁽¹⁴⁴⁾ والوقوف

على هذه التراكيب لبيان خصائصها فقد خرجت لأداء دلالات أخرى، ومن هذه الأساليب والتراكيب: الخبر، والانشاء، والحذف، والتقديم والتأخير والفصل والوصل، والاتفات. أولاً: الخبر:

هو ((كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته))⁽¹⁴⁵⁾ ونجد ذلك في قول الشاعر⁽¹⁴⁶⁾:

في غابة الوحش ثارت عواصفاً من جهنم
الأرض منها استجارت والصخر منها تكلم
وما شدا الطير فيها إلا النعيب المغم

خرج الخبر هنا عن معناه الحقيقي إلى معنى (التويخ) إذ يوبخ الشاعر من يترك الحق، ويسكت عنه، ويبرز ضعفه، فإن المعارك تثور والحق يسلب والجوع يعم، وينتج عنه الفقر، ونبرة الحزن تطغى... والخبر يحتمل التصديق والتكذيب.

ثانياً: الانشاء

حضيت وطنيات الشاعر عبد الحميد الديب بأساليب الانشاء الطلبي (الاستفهام، والأمر والنفي والنداء) استخدم هذه الأنواع لما تضيفه على قصائده سمة جمالية لما تثيره الطاقة التعبيرية في ذهن المتلقي لتشد انتباهه، ولأسلوب الطلب أنواع وردت في قصائده كثيراً ولاسيما في وطنياته:

1- الاستفهام:

هو طلب الفهم لغة⁽¹⁴⁷⁾، واصطلاحاً: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل⁽¹⁴⁸⁾، وفي البلاغة له دلالة مجازية أطلق عليها ((تجاهل العارف)) و((هو سؤال المتكلم كما يعلم حقيقته تجاهلاً منه ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو ليدل على شدة التذلل في الحب، أو لقصد التعجب، أو التويخ، أو التقرير))⁽¹⁴⁹⁾، وقد استخدم الشاعر عبد الحميد الديب هذا الأسلوب كثيراً في وطنياته، ليعبر به عما يختلج نفسه من مشاعر تجاه أبناء شعبه ووطنه، كما في قصيدة (إلى السادة الوزراء) فيقول⁽¹⁵⁰⁾:

سمعتم رعوداً ألمت سمعوا؟
أما تستحون لهذا المجون
أما تستحون لهذا الخراب
رأيتم بروقاً ألم تجزعوا؟
أليس من الشيب ما يردع؟
وقد هلك الطفل والمرضع؟

ويقول:

أفي ساحة الكون بين الدماء يقام المصيف أو المربع؟!
أفي مآتم قام عرسٌ لمصر تقرّ به العينُ والمسمع؟!!

ففي البيت الاول خرج الاستفهام للتقرير والتوبيخ والكلام موجه إلى وزراء بلاده، وفي البيت الثاني الاستفهام في هذا البيت وقد خرج للتهكم والتوبيخ، والبيت الثالث للتهكم والتوبيخ أيضاً، ويؤكد كلامه ما حدث لأضعف خلق الله الطفل والمرضع ولم تأخذهم رأفة. وخرج الاستفهام في البيتين الأخيرين خرج للتعجب من أفعالهم ولتوبيخهم على اعمالهم. أما في قوله (151):

كم أهدروا من دمٍ حرٍ وكم سجنوا وكم أذلّ بهم قومٌ وأوطانُ
فقد خرج أسلوب الاستفهام إلى معنى (التكثير) قاصداً به كثرة دماء الشهداء وكثرة المسجونين وكثرة المذلولين، نتيجة ما ألقى من أبنائهم في السجون. وإن تنوعت الأداة فقد أظهرت ما في نفس الشاعر من نزعة إلى الاستفهام.

2- الأمر:

أن أسلوب الأمر يعد من أساليب الطلب التي مال إليها الشاعر عبد الحميد الديب وهو ((طلب الفعل على وجه الاستعلاء)) (152) والصيغ التي تؤدي فعل الأمر هي: فعل الأمر، والمضارع المقترن بلام الأمر والمصدر النائب عن فعله، واسم فعل الأمر (153).

وقد ورد أسلوب النفي في وطنيات الشاعر عبد الحميد الديب في معظم النصوص وقد استخدمها في مخاطبة الجماعة سواء أكانوا أبناء بلده أم الحكام. ففي قصيدته مخاطباً أبناء الشعب الفلسطيني ((إلى أهالي فلسطين)) مفتتحاً قصيدته بفعل أمر، قائلاً (154):

سلوا جرحنا عنكم وجرحكم عنا فإن لنا منكم كما لكم منا

الشاعر يخاطب الشعب الفلسطيني، وخرج الأمر (سلوا) للتوجع والتسوية ليوضح حال شعبه من حال شعب فلسطين من احتلال واستلاب الحقوق.

وفي قوله مطلع قصيدة ((منع اللحوم)) (155) عندما منعت الحكومة ذبح اللحوم ثلاثة أيام في الاسبوع فكتب هذه الأبيات اللاذعة.

كلوا الحكومة أو موتوا من الجوع صوت الضعيف المرجى غير مسموع

استخدم الشاعر فعلي الأمر (كلوا، موتوا) في مخاطبة شعبه على سبيل الاختيار بين أمرين أما الحياة أو الموت لما تحمله هاتين المفردتين من معان عميقة. وظفها الشاعر واختزلها متضمنة الاتحاد والقوة والضعف.

3- النفي:

بحرف لم: حرف نفي في الماضي يدخل على المضارع فيصرف معناه إلى الماضي⁽¹⁵⁶⁾، وفي وطنيات عبد الحميد نجد استخدامه لهذه الاداة مع الفعل المضارع بشكل ملفت منها في قصيدة ((سلوا دماء الضحايا))⁽¹⁵⁷⁾

لم يغنه حملٌ عن نهيه جملاً ولم تفتنه ضحايا الجهد والقرب الكلام موجه إلى الحكام وما ينهجون من سياسة في سلب حقوق الشعب ولم يكفهم ذلك وإنما تعدى ذلك حتى أخذوا قوت الشعب ولم تأخذهم رافة حتى في أبناء الضحايا. فخرج النفي إلى عدم الكفاية، والشرهارة لدى السياسيين، ومهما اخذوا من قوت الشعب لا يشبعهم. وقوله أيضاً⁽¹⁵⁸⁾

فما تجافت بنا أوطاننا رهبا وإن جبننا، فمن يرعى لها حرماً ألقى الشاعر هذه القصيدة أمام الزعيم سعد زغلول بعد عودته من منفاه على الرغم من الابتعاد عن أوطاننا وهو أمر حاصل فوق الإرادة فإنها لم تتبعد عنا ولم تسيء إلينا، وأن في بعدنا عنها فلا أحد يحميها ولا يرعاها، فخرج النفي (ما تجافت) وهو نفي مجازي تعبير عن حب الوطن والعلاقة بين الأرض والانسان.

4- النداء:

((هو التصويت بالماندى لاقباله عليك))⁽¹⁵⁹⁾، وحروف النداء هي ((الهمزة، يا، أي، أيا، هيا، وا، آ، آي))⁽¹⁶⁰⁾، وأكثر حروف النداء وروداً في وطنيات عبد الحميد الديب حرف النداء (يا)، إذ كان الأوفر نصيباً من بقية حروف النداء منها قوله في قصيدة (الحرب) (الحرب) وألقها ونذر الحرب العالمية الثانية تلوح بالأفق⁽¹⁶¹⁾.

أيها السامرون في الليل عودوا شبت الحرب واستعد الجنود
أيها اللاعبون يكفي سراعاً للوغي فوقكم ترفُّ البنود
ياشباباً تضوع الكون عطراً من شذاه، لأنت بعد الشهيد

ويكمل:

ايها العاطشون للدم يجري دونكم فانهلوا ورووا وزيّدوا
ياغداة السّلام كم من أذاكم أخفرت ذمّةً وديست عهودُ

ورد النداء في البيتين الأول والثاني للاستغاثة والزجر والتحذير والتنبيه وفي البيت الثالث خرج النداء للاغراء أما النداء في (ايها العاطشون) لزيادة الاغراء بتكرار النداء بصيغة الجماعة مخاطباً قومه، وحثهم للدفاع عن أرضهم، ومن ثمّ تحول ندائه إلى عداة الوطن والسلام وهو نداء للتوبيخ والتحذير والزجر. وفي قصيدته (إلى أهالي فلسطين) نجد النداء في قوله (162)

فيارب من يحمي سواك بيوته فخذهم بما هدؤا هنالك أو هنا

وردت (يا) النداء لنقيد (الدعاء، والتعظيم) وهو نداء استغاثة طالباً من رب العزة أن يحمي المسجد الأقصى وبيت المقدس، مستغيثاً بالله هو وحده القادر على من يحاول هدم بيوت الله وحماية مقدسات المسلمين.

يتبين من خلال ما تقدم: أن الشاعر يمتلك ثقافة عالية من خلال استخدامه التراكيب في تأدية معان مجازية أخرى غير ما وضعت له في أصل اللغة ليبرز روحه الوطنية وانتمائه إلى دعاة الوحدة والحرية وحقوق الفرد والعيش الكريم والاستقلال.

ثالثاً: اسلوب التقديم والتأخير:

يعد التقديم والتأخير من المتغيرات الاسلوبية الشائعة في اللغة، وهو ((انزياح سياقي)) (163) عن القاعدة العامة، يعتمد إليه الأديب، ليفسح له المجال على التعبير الدقيق والتصوير المؤثر (164)، كما قال عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ): ((باب كثير الفوائد، جم المحاسن ، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان)) (165)، ويبين هذا الاسلوب براعة الشاعر وقدرته على التحكم بلغته و((العدول عن النمط العادي بمثابة منبهات فنية، يعتمد إليها المبدع، ليخلق صورة فنية متميزة)) (166)، فالقاعدة في الجملة العربية هي تقديم المبتدأ على الخبر، وتقديم الفعل على الفاعل، وعمد الشعراء إلى خرق هذه القاعدة للنقيد بالأوزان

العروضية، وشروط النظم لينتج لنا نص مخالف للعادة مختزل الألفاظ ليعطي دلالات ومعانٍ عميقة. ولم تخلُ وطنيات عبد الحميد الديب من أسلوب التقديم والتأخير ومن أمثلته قوله في قصيدة ((إلى السادة الوزراء)) وهو يوجه كلامه إلى الوزراء وحكام البلد إذ يقول (167):

دعوا الحكمَ لستم كفاءً له وما في هداكم لنا مَطْمَعٌ؟
لكم أوجهُ كلِّها أعينٌ ورجلان للسعي لا أربع

قدم الشاعر الخبر شبه الجملة الجار والمجرور (في هداكم) على المبتدأ (مطمع) وقد أفاد التقديم بيان حسن النية وللحفاظ على وحدة الوطن، وفي البيت الثاني: أفاد تقديم الخبر (لكم) للتخصيص على المبتدأ (أوجه) جمع التكسير للمبالغة في طمعهم وعدم اكتفاءهم، والبيت الثاني عكس البيت الأول. وفي قصيدة (الخونة) يقول (168)

بين اللآئى أحجارٌ لها شأنٌ وبين نجم الروابي ناضراً ألقاً

الشاعر قدم شبه الجملة الظرفية في صدر البيت (بين اللآئى) الخبر على المبتدأ، وفي عجز البيت قدم شبه الجملة الظرفية (بين نجم الروابي) الخبر على المبتدأ أيضاً إذ قدم المكان للفت انتباه السامع.

وفي قصيدة ((شيطان الفساد)) فيقول فيها (169)

وطنٌ تعزُّ به الرجال عبيداً تجري دماءُ بنيه بين عروقهم

تقديم شبه الجملة (به) على الفاعل (الرجال) لتقوية دلالة العزة التي تمثلت بصيغة الفعل (تعز) والجملة (تعزُّ به الرجال عبيداً) خبر للمبتدأ الوطن للتخصيص والقصد والاهتمام، كما راعى الشاعر الترتيب.

نجد الشاعر أجاد في هذا الأسلوب فأبرز قدرته اللغوية وتمكنه في خرق القواعد دون أن يخل بها. مراعيًا نظم القصيدة.

رابعاً: أسلوب الفصل والوصل:

أول من تكلم عن هذا الأسلوب في كتبه الجاحظ (ت255هـ) فقال: ((البلاغة معرفة الفصل والوصل)) (170)، ووضح هذا الكلام عبد القاهر الجرجاني فقال: هو ((العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى)) (171) فالعطف اساس الوصل والفصل تركه، وأكد الخطيب

القزويني (ت739هـ) كلام من سبقه في هذا الباب فقال: ((فن عظيم الخطر، صعب المسلك، دقيق المآخذ، لا يعرفه على وجه ولا يحيط علماً بكنهه غلاماً من أوتي في فهم كلام العرب طبعاً سليماً، ورزق في إدراك اسراره ذوقاً صحيحاً))⁽¹⁷²⁾، ومن أمثلة قوله في قصيدة ((فلسطين الدماء))⁽¹⁷³⁾.

دارُ النبوةِ والعروبةِ والهدى خفروا ذمامك بالدم المسفوك

قصد الشاعر فلسطين بأكثر من صفة من صفاتها وعطف أحداها على الآخر بقوله (دار النبوة والعروبة والهدى) لما تحمله هذه الأرض من تاريخ، فهي دار الأنبياء ومنبع العرب وهداية الناس وقبلتهم في يوم ما. ويقول الشاعر في قصيدة ((صغر الرغبة))⁽¹⁷⁴⁾

يا للريغيف، ويا لهول ضموره قد صار أمنية لبطن الشايع

فقد عمد الشاعر إلى الوصل بين جملتين فيها نداء وندبة وتوجع، فعطف (يا للريغيف، ويا لهول ضموره) وشرك الجملة الثانية مع الأولى في الحكم الاعرابي وأدى هذا الكلام إلى التعجب والذهول والتألم لما وصلوا إليه من حالة الفقر. ومن أمثلة الفصل قول الشاعر في قصيدة ((إذا جبن الشباب))⁽¹⁷⁵⁾

نعائم في الوغى يا آل مصر وفي الوغى ظفر وناب

لجأ الشاعر إلى الفصل بين قوله (نعائم في الوغى إلى مصر) وقوله (وفي الوغى ظفر وناب) إذ ينادى أبناء مصر وحالهم في ساحة القتال ثم يخبرهم عن حالهم خارج المعركة والغرض منه رفع همم الشباب في الدفاع عن أرضهم. وفي ((قصيدة الزنج)) قول الشاعر:

أينع من وفيير المال قوم لأجل ثرائهم ذابت كيود

الشاعر يستنكر وفرة المال بدون نعمة الراحة وتأنيب الضمير، وهذا المال على حساب أبناء الشعب، وتجويعهم وآلامهم. فقد فصل بين الجملتين ليتحول الكلام من الاستفهام الاستكاري إلى خبر عن حال الأمة ثمن ثراء السياسيين وحكام البلد.

ومما تقدم يمكننا القول أن الشاعر عبد الحميد الديب اسلوب الفصل والوصل واحدث انسجماً فنياً وتماسكاً بين الالفاظ والمعاني والتراكيب التي تطرق إليها في وطنياته.

الخاتمة:

نتبين من خلال الدراسة:

- 1- عنوان القصائد الوطنية فيها حالة من القهر الاجتماعي والفقر البيئي والاستلاب النفسي.
- 2- هذه العنوانات ذات دلالات واضحة تشف عما في داخلها عن النص، فكانت دليلاً واضحاً عن معنى القصيدة التي يمكن اختزالها في عنوانها.
- 3- توظيف المفردات القرانية من أساليب الشعراء الكلاسيكيين لثراء النص بالدلالة.
- 4- وثق في وطنياته القضية الفلسطينية في العناوين دلالة على امتداد قضيته الوطنية إلى الوطن العربي فهو لسان حال الشعب والعروبة.
- 5- توظيف أسماء الأعلام لمصر. توثيق تاريخي لهم وحقيقتهم.
- 6- اهتم الشاعر في وطنياته بالجانب التركيبي (التقديم والتأخير) فضلاً عن الموسيقى والبحور الطويلة التي تساعده على امتداد الجملة وطولها واستعمال هذه الاساليب هو ديدن الشعر الكلاسيكي الجديد وعنى بالمطالع حتى كاد أن يكون مقلداً القدماء وسائراً على منهجهم في الطلل، أو ابتداء القصيدة بأساليب الطلب كالاستفهام والنداء للذان يوفران أجواء من الدهشة والاستلاب والتفيس عن القهر السياسي والاجتماعي.
- 7- استطاع الشاعر أن يستثمر الفنون البلاغية البديعية ومنها الجناس والطباق والمقابلة والتكرار، ولزوم ما لا يلزم لكي يحقق الانسجام الموسيقي في سياق البيت الشعري، لاسيما ابراز الموسيقى الداخلية للنص، فضلاً عما تشتمل عليه هذه الفنون من قيم دلالية وشحنات معنوية وظفها في وطنياته.

الهوامش:

- (1) نقد الشعر / 18.
- (2) الاسلوب / 65.
- (3) العروض تهذيبه واعدة تدوينه / 807.
- (4) المرشح / 547.
- (5) ينظر: موسيقى الشعر / 21.
- (6) عضوية الموسيقى في النص الشعري / 63.
- (7) ينظر: شعر أبي صخر الهذلي دراسة اسلوبية (رسالة ماجستير) / 31.

- (8) عن بناء القصيدة العربية الحديثة/ 95.
- (9) ينظر الاسلوب / احمد الشايب/ 69.
- (10) ينظر: خصائص الاسلوب في الشوقيات/ 19.
- (11) ينظر: العمدة/ 1: 134، منهاج البلغاء/ 266، أصول النقد الادبي/ 318.
- (12) تاريخ النقد الادبي عند العرب/ 148.
- (13) الاسس الجمالية في النقد العربي/ 375- 376.
- (14) ينظر: موسيقى الشعر / 194.
- (15) موسيقى الشعر/ 210.
- (16) ينظر: شرح تحفة الخليل في العروض والقافية/ 138.
- (17) ينظر: شرح تحفة الخليل في العروض والقافية/ 138.
- (18) الشعراء وانشاد الشعر/ 102.
- (19) ديوان الصعلوك/ عبد الحميد الديب/ 315.
- (20) المصدر نفسه/ 322.
- (21) الديوان/ 333.
- (22) الديوان/ 337.
- (23) المرشد/ 1: 64.
- (24) الحيوان/ 318.
- (25) تطور الشعر العربي الحديث في العراق/ 300.
- (26) الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه/ 1: 6.
- (27) الديوان/ 306.
- (28) ينظر: المرشد: 1/ 246.
- (29) ينظر: موسيقى الشعر: 212.
- (30) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية: 153.
- (31) الديوان/ 319.
- (32) ينظر المرشد/ 1: 332.
- (33) الديوان/ 309.
- (34) ينظر: موسيقى الشعر/ 69.
- (35) المرشد / 1 / 362.
- (36) الديوان/ 301.

- (37) الديوان / 326-327.
- (38) ينظر: اصول النقد الادبي / 322.
- (39) موسيقى الشعر / 101.
- (40) المرشد / 1: 329.
- (41) الديوان / 335.
- (42) ينظر: النقد الادبي علي المنصور / 107.
- (43) البحور القصار: 73.
- (44) الديوان / 303.
- (45) موسيقى الشعر.
- (46) العمدة: 1 / 154.
- (47) المَصْدَرُ تَفْسُهُ، 1 / 151.
- (48) موسيقى الشعر: 194.
- (49) ينظر: ميزان الذهب / 120.
- (50) موسيقى الشعر / 289.
- (51) الديوان: 306، 325، 335.
- (52) الديوان: 299.
- (53) ينظر: ميزان الذهب / 119.
- (54) الديوان: 303، 311، 313، 319، 323، 341.
- (55) الديوان: 30، 315، 318، 321، 322، 330.
- (56) ينظر: 325.
- (57) عيار الشعر / 20.
- (58) مفهوم الشعر / 301.
- (59) موسيقى الشعر العراقي المعاصر / 35.
- (60) البيان والتبين / 1: 63.
- (61) البلاغة الواضحة (البيان والمعاني والبديع) علي الجارم ومصطفى امين/ دار المعارف ط15، 1964 / ص264.
- (62) مفتاح العلوم 648.
- (63) اسرار البلاغة / 4.
- (64) التبيان في المعاني والبديع والبيان / 482.

- (65) ينظر: مفتاح العلوم/ 202.
- (66) الديوان/ 313.
- (67) الديوان/ 318.
- (68) التبيان في المعاني والبديع والبيان: 482.
- (69) مفتاح العلوم: 202.
- (70) الديوان: 337.
- (71) المَصْدَرُ نَفْسُهُ، 327.
- (72) المَصْدَرُ نَفْسُهُ، 327.
- (73) الصناعتين/ 307.
- (74) الوساطة/ 44.
- (75) جواهر البلاغة/ 382.
- (76) الديوان/ 331.
- (77) الديوان/ 324.
- (78) ينظر: جواهر البلاغة/ 376.
- (79) الديوان/ 337.
- (80) الديوان.
- (81) التبيان في المعاني والبديع والبيان/ 346.
- (82) الديوان/ 313.
- (83) الديوان/ 326.
- (84) الديوان/ 325.
- (85) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر/ 345.
- (86) خزنة الأدب ولب لسان العرب/ 361.
- (87) العمدة في محاسن الشعر/ 73.
- (88) قضايا الشعر المعاصر/ 263-264.
- (89) ينظر: موسيقى الشعر: 8.
- (90) ينظر: الأسلوب: 27.
- (91) الديوان/ 311.
- (92) ينظر: الأصوات اللغوية/ 28.
- (93) الديوان/ 316.

- (94) الديوان / 319.
- (95) الديوان / 307.
- (96) الديوان / 340.
- (97) الإحالة واثرها في تماسك النص في القصص القرآني/ أنس محمود فجال/ دكتوراه / جامعة صنعاء، كلية اللغات 68.
- (98) الديوان / 328.
- (99) الديوان / 332.
- (100) خزانة الأدب وغاية الأرب/ 433.
- (101) ينظر: علم البديع/ عبد العزيز عتيق/ 168.
- (102) الديوان / 337.
- (103) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي (ت794هـ) تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الكتب العربية، بيروت- لبنان، 1990، ط1، 3: 471.
- (104) الديوان: 338.
- (105) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز يحيى بن حمزة بن علي العلوي مطابع المقتطف مصر / 1333هـ / 2: 144.
- (106) البيان والتبيين / 1: 88.
- (107) دلائل الاعجاز / 393.
- (108) علم الدلالة/ 11.
- (109) العمدة/ 1: 286.
- (110) الكامل في اللغة/ 2: 766.
- (111) نقد الشعر/ 122.
- (112) الإيضاح/ 121.
- (113) الإيضاح/ 149.
- (114) المصَدَّرُ نَفْسُهُ/ 149.
- (115) الديوان / 318.
- (116) الديوان / 341.
- (117) الديوان / 341.
- (118) الديوان / 301.
- (119) الديوان / 303.

- (120) الديوان / 339.
- (121) الديوان / 322.
- (122) البيان والتبيين 1: 153.
- (123) العمدة / 1: 222.
- (124) اسرار البلاغة / 42.
- (125) المصدر نفسه / 40.
- (126) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي / 247.
- (127) الديوان / 341.
- (128) الديوان / 337.
- (129) مجاز القرآن / 1: 73.
- (130) كتاب الصناعتين / 177.
- (131) الديوان / 313.
- (132) الديوان / 332.
- (133) الديوان
- (134) الديوان / 341.
- (135) تحليل الخطاب الشعري / 70.
- (136) بنية اللغة الشعرية / 178.
- (137) دلائل الاعجاز / 70.
- (138) ينظر: المصدر نفسه / 57.
- (139) تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر / 228.
- (140) ينظر: الديوان / 299، 300، 301، 318، 321، 322.
- (141) ينظر: الديوان / 306، 309، 323، 330، 341.
- (142) ينظر: الديوان / 325، 326.
- (143) ينظر: الديوان / 333، 337.
- (144) البلاغة والاسلوبية / 145.
- (145) التعريفات / 79.
- (146) الديوان / 299.
- (147) لسان العرب / مادة (فهم).
- (148) ينظر الكتاب / ج4: 167.

- (149) حسن التوسل إلى صناعة الترسل/ 231.
- (150) الديوان/ 311.
- (151) الديوان/ 319.
- (152) شروح التلخيص/ 88.
- (153) ينظر: مفتاح العلوم/ 152.
- (154) الديوان: 326.
- (155) الديوان: 300.
- (156) أساليب النفي في القرآن/ 103.
- (157) الديوان/ 342.
- (158) الديوان/ 333.
- (159) الطراز / 1: 161.
- (160) المصدر نفسه/ 1: 161.
- (161) الديوان/ 323.
- (162) الديوان/ 327.
- (163) بنية اللغة الشعرية/ 180.
- (164) ينظر: في المصطلح النقدي/ 167.
- (165) دلائل الاعجاز/ 85.
- (166) البلاغة والاسلوبية/ 200.
- (167) الديوان/ 312.
- (168) الديوان/ 319.
- (169) الديوان/ 328.
- (170) البيان والتبيين/ 1: 88.
- (171) دلائل الاعجاز / 152.
- (172) الايضاح/ 86.
- (173) الديوان/ 325.
- (174) الديوان/ 332.
- (175) الديوان/ 304.

ثبت المصادر

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 2007م.
- 3- أساليب النفي في القرآن د. احمد ماهر البقري/ كلية الاداب/ بغداد/ 1980.
- 4- أسرار البلاغة، الامام عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت471هـ) تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1987.
- 5- الاسلوب، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الادبية، احمد الشايب مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط6، 1966.
- 6- أصول النقد الادبي، احمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ط7، 1964م.
- 7- الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبدیع، أبو عبد الله جلال الدين الخطيب القزويني (ت739هـ) منشورات مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت).
- 8- الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، عز الدين اسماعيل دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط3، 1986م.
- 9- البحور القصار في العروض العربي، احمد محمد الشيخ، مطابع الوحدة العربية 1993م.
- 10- البلاغة والاسلوبية، محمد عبد المطلب، الهيئة العربية للكتاب، مصر، 1984م.
- 11- بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ترجمة: محمد الولي ، ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، المغرب، الدار البيضاء، 1986م، ط1.
- 12- البيان والتبيين، ابو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت255هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1948م.
- 13- تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه احمد ابراهيم، دار الحكمة، بيروت- لبنان، د.ت.
- 14- التبيان في المعاني والبدیع والبيان، شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت743هـ) تحقيق: هادي عطية الهلالي مكتبة النهضة المصرية، 1987.
- 15- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) محمد عبد الفتاح، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، 1985، ط1.
- 16- تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، سعدي ابو شاور، دار ناشر AIRB، 2003م، (نت).
- 17- تطور الشعر العربي الحديث في العراق (اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) علي عباس علوان، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، 1975م.
- 18- التعريفات، السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت816هـ) وضع حواشيه وفهارسه، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ط1.
- 19- جواهر البلاغة في المعاني والبدیع والبيان، احمد الهاشمي، منشورات اسماعيليان قم- إيران، ط3، 1427هـ.

- 20- حسن التوصل إلى صناعة الترس، شهاب الدين محمود الحلبي (ت725هـ) تحقيق ودراسة اكرم عثمان يوسف، دار الرشيد للنشر/ بغداد/ 1980،
- 21- خزنة الادب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت1039هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.
- 22- خصائص الاسلوب في الشوقيات، احمد عبد الهادي الطرابلسي، المطبعة الرسمية للجامعة التونسية، تونس، 1981.
- 23- دلائل الاعجاز في علم المعاني، الامام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 2001، ط1، 1987.
- 24- خزنة الادب وغاية الارب، تقي الدين بن حجة الحبوي (ت777هـ) شرح عصام شعيثو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1987.
- 25- ديوان عبد الحميد الديب (الصعلوك) ، تحقيق: محمد رضوان، ط2، القاهرة مكتبة الاداب، 2013.
- 26- شرح تحفة الخليل في العروض والقافية، عبد الحميد الراضي، مطبعة العاني، بغداد، 1388هـ، 1968م.
- 27- شروح التلخيص، كمال الدين محمد بن محمود البابر تي (ت786هـ) دراسة وتحقيق، محمد رمضان صوفية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ط1، 1983م.
- 28- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والاسلام، احمد كمال زكي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1969م.
- 29- الشعراء وانشاد الشعر، علي الجندي، دار المعارف، مصر، 1969.
- 30- الشعر الجاهلي، منهج في دراسته وتقويمه، محمد النويهي، الدار القومية للطباعة والنشر، مصر، د.ت.
- 31- الصناعتين (الكتابة والشعر)، ابو هلال الحسين بن سهل العسكري (ت395هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة المصرية، صيدا، لبنان ط1، 2006م.
- 32- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974م.
- 33- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي العلوي (ت729هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة المصرية، 2002م.
- 34- العروض تهذيبه واعادة تدوينه، الشيخ دلال الحنفي، مطبعة الارشاد، بغداد، ط2، 1985م.
- 35- عضوية الموسيقى في النص الشعري، عبد الفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، الاردن، ط1، 1985م.

- 36- علم البديع، دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2004م.
- 37- علم الدلالة، احمد مختار عمر، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1982م.
- 38- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ط1، 2006م.
- 39- عيار الشعر، محمد احمد بن طباطبا العلوي (ت322هـ) تحقيق: عباس عبد الساتر، مراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م.
- 40- في المصطلح النقدي احمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي، بغداد، 2002م.
- 41- قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة، منشورات مكتبة النهضة، بيروت، 1978م.
- 42- الكامل في اللغة والادب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) مكتبة المعارف، بيروت، (د.ت).
- 43- كتاب سيبويه، ابو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1977م.
- 44- لسان العرب، جمال الدين بن منظور الافريقي المصري (ت711هـ)، بيروت، دار صادر، ط4، 2005م.
- 45- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر، ابو الفتح ضياء الدين بن الاثير (ت637هـ) تحقيق: احمد الحوفي، بدوي طبانة، مطبعة نهضة مصر، ط1، 1960.
- 46- مجاز القران، ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمي (ت210هـ) تحقيق: محمد فؤاد سنركين ، مطبعة السعادة، مصر، 1970م.
- 47- المرشد إلى فهم اشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجذوب، منشورات دار الفكر، بيروت، ط2، 1970م.
- 48- مفتاح العلوم، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر بن علي السكاكي (ت626هـ) ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- 49- مفهوم الشعر، دراسة في التراث النقدي، جابر عصفور، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1995.
- 50- المقدمة في النقد الادبي، علي جواد الطاهر، منشورات المكتبة العالمية بغداد، ط2، 1983.
- 51- منهاج البلغاء وسراج الادباء، أبي الحسن حازم القرطاجني (ت684هـ) تحقيق: محمد الحبيب خوجه، دار الكتب الشرقية، تونس، 1969م.
- 52- موسيقى الشعر، ابراهيم انيس، دار القلم ، بيروت، ط4، 1972م.

- 53- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، احمد الهاشمي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 1982.
- 54- النقد الادبي، علي جابر المنصوري ، مطبعة جامعة بغداد، 1985م.
- 55- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي (ت337هـ) مطبعة الجوائب قسطنطينية، 1302هـ.
- 56- الوساطة بين المتنبي وخصومه، القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (ت366هـ) تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، وعلي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ط4، 1966م.



خصوصية صوتي الضاد والظاء

أ.م.د. خالد حوير الشمس

كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق

إخلاق رزاق كاطع

كلية الآداب، جامعة ذي قار، العراق

المستخلص

يتناول البحث دراسة خصوصية صوتي الضاد، والظاء في بعض من المدونات العربية، التي جاءت على شكل رسائل تدرس ما يتعلق بصوتي الضاد والظاء من جهة المباحث الصوت، والصرف، والنحو، والدلالة، وتتوعد تلك الجزئيات الصوتية، من جهة المخارج، والصفات، لصوتي الضاد والظاء، وبعض ما يتعلق بخصوصيتهما في لسان العرب، ومنها حصرهما في لسان العرب، وصعوبتهما، خصوصية (اقتران الأصوات وتنافرها)، وخصوصية الاشتباه فيما بينهما.

The privacy of the voice of Dhad and Dha

Ph.D. Khaled Howair Al Shams

Ikhlas Razzaq kateh

Abstract

The research deals with a study of the specificity of the voice of Dhad and Dha in some of the Arab blogs that came in the form of

research studying what is related to the voice of Dhad and Dha from the point of view of the investigations, voice, morphology, grammar, and significance, These phonemic parts varied in terms of exits, and the adjectives, for the voice of the Dhad and the Dha, And some of what is related to their specificity in lisan Alearab, including limiting them to the tongue of the Arabs, and their difficulty, the specificity of (coupling and dissonant voices), and the specificity of suspicion between them.

المقدمة :

يقف البحث عند سؤال مهم: مفاده هل تتناول مؤلفو كتب الضاد والطاء ما يخص هذين الصوتين، وبيان موقفهم من بعض المسائل الشائعة خطأ، نحو: اختصاص صوت الضاد بلغة العرب، بل نفى ذلك، وبيّن تخصصها بصوت الطاء، وهذا ما يؤيده الواقع اللغوي، ولنتناول ذلك جاءت خريطة البحث بمقدمة، وبأربعة محاور، الأول خصوصية لسان العرب، وصعوبة نطقهما، وخصوصية اقتران الحروف وتنافرها، والاشتباه بين صوتي الضاد والطاء.

توطئة

تميزت اللغة العربية بسعة مدرجها الصوتي، وتوزيع حروفها توزيعاً تاماً، مبتدئاً من أقصى الحلق إلى ما بعد الشفتين، وهذا ما أضاف عذوبة، وانسجاماً صوتياً، وتميزاً، على الأصوات اللغة العربية، ولكل صوت في اللغة العربية، صفةً ومخرج، وإيحاء، ودلالة، ومن هذا منطلق جاءت خصوصية الصوت، والخاص هو لغة: ((أفردَه به دون غيره ، ويقال: اُخْتَصَّ فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرد ، وخص غيره))⁽¹⁾، والتخصيص: يُعرف بتمييز أفراد البعض من الجملة بحكم اختص به، وخاصة الشيء : ما يختص به ولا يوجد في غيره كلاً أو بعضاً، والخصُوصية: بالفتح أفصح، وحينئذ تكون صفة، وإلحاق الياء المصدرية بكون المعنى على المصدرية والتاء للمبالغة⁽²⁾، وهناك أصوات في اللغة العربية ، قد انفردت بها، وتميزت عن غيرها، وذلك بخاصية لفظها على لسان العرب دون غيرهم ، وخاصية صعوبة النطق بها، وخصوصية التشابه، والخلط مع غيرها نتيجة تقارب مخارج الأصوات

، واجتماعهما ببعض الصفات، وخاصة أخرى هي خاصية الاقتران، والتنافر لذلك الصوت مع الأصوات الأخرى ، وقد جمعت تلك الخصوصيات ما بين صوتي الضاد والطاء.

أ- خصوصية لسان العرب

يفصح العنوان عن مدلوله، ويراد به تخصص العربية من دون غيرها من الألسنية ، حتى سميت بهذه الخصوصية، فقليل فيها لغة الضاد ، وقد صرح بهذه الخصوصية العربية بوساطة صوت الضاد يوسف بن إسماعيل المقدسي، فقال: ((الطاء حرفٌ عربي حُصَّ به لسان العرب لا يُشركهم فيه أحدٌ من سائر الامم))⁽³⁾، ويناقش أبْن الجزي (ت 833هـ) ما يتعلق بصوت الضاد في العربية، وقول النبي (ص): أنا أفصح من نطق بالضاد، فيقول بعد كلام طويل عن الضاد : أنه لا أصل له ولا يصح⁽⁴⁾ حيث عقب د . كمال بشر على هذا القول بإنه ((لم يكتف بنفي كون الضاد خاصة بالعربية، بل تعداه إلى الشك في صحة الحديث، الذي يفهم منه خصوصية العرب بهذا الصوت ، إذ إن الرسول " عليه الصلاة والسلام " كان أفصح الناطقين به " وهم العرب))⁽⁵⁾.

وما ذكره أيضا صاحب كتاب (ظاءات القرآن)، وذلك في قوله : ((والضاد حرف مجهور ، وهو أحد الحروف المستعلية وهو للعرب خاصة ، ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل))⁽⁶⁾.

وقد عَقَّب المحدثون على هذا القول، إذ يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((إن استعمال النزعة الشعوبية أدى إلى أن تشيع التسمية، التي خلعتها العرب على لغتهم، وهي لغة الضاد))⁽⁷⁾، وهو بهذا يريد أن يقول بتعبير آخر إن المقولة (العربية لغة الضاد) هي صادرة عن نزعة شعبية، وليست تعبير عن الواقع اللغوي، ويعزو ذلك إلى الصراعات ما بين العرب، والعجم، والصراعات المذهبية الأخرى، التي أدت إلى اعتزاز العرب بعروبيتهم، وقد يتفق الدكتور كمال بشر ويميل إلى هذا الرأي في خصوصية الضاد، فليس دقيقاً أن ننسبهُ إلى العربية حصراً وذلك لأنه هنا الصوت وارد في اللغات السامية ، ويرى أن الطاء هي المخصوص بها لغة العرب، فيقول: ((ففي القديم لم نلاحظ أثراً لهذه المقولة، العربية لغة الضاد، أو نحوها في كلام الخليل، وإنما الذي هناك هو تأكيدُه أن الطاء لا الضاد هي الخاصة بالعرب))⁽⁸⁾، والمطلع على رسائل الضاد والطاء يرى الاختلاف فيما بينهم في

تحديد بوتقة الخصوصية للعربية، إذ يرى أبو عمرو الداني، أن العربية خُصت بالظاء، انطلاقاً من إجماع القدماء على هذا الأمر، فيقول: ((وقد أجمع علماء اللغة على أن العرب خُصت بحرف الظاء دون سائر الأمم، لم يتكلم بها غيرهم، ولغرابتها صارت أقل حروف المعجم وجوداً في الكلام، وتصرفاً في اللفظ، واستعمالاً في ضروب المنطق))⁽⁹⁾، ويضيف على ذلك بقوله: ((فهي لا توجد إلا في نحو مئة كلمة من جملة كلام العرب))⁽¹⁰⁾.

ومما يعزز دحض خصوصية الضاد ذلك الدليل الناهض، الذي جاء به الدكتور كمال بشر، إذ ينقل نصاً لباحثة مختصة بالدراسات السامية، اسمها الدكتورة سلوى ناظم؛ إذ تقرر ((أن الضاد التي وضعها القدامى لها وجود في اللغة الحبشية، وتروي عن شيخها د. خليل ناجي قوله: لا توجد الضاد إلا في لغات الشعبة الجنوبية، وهي اللغة العربية، واللغات العربية الجنوبية واللغات الحبشية))⁽¹¹⁾.

ب- خصوصية الصعوبة

ونعني بالصعوبة ما يتعلق بطريقة نطق الحرف، إذ أثر البحث الصوتي في علم التجويد على كتب الضاد والظاء، وأخذت الطريقة الأدائية نصيباً من التوصيف الصوتي للضاد والظاء، فيقول أحدهم عن صعوبة النطق في الأداء القرآني لها: ((إن هذا الحرف صعبٌ على اللسان نصّاً على ذلك علماء هذا الشأن وفرسان هذا الميدان، وحكموا بان الراحل في التجويد، والاتقان لا يقدر على تحقيقهما، بل بعض كبار الفرسان))⁽¹²⁾، ويثبت أصحاب الضاد والظاء انغراس هذه الظاهرة الصوتية في التفكير العربي، فيوردون قول أبي حيان في " شرح التسهيل " : "والضاد من أصعب الحروف، التي انفردت العربُ بكثرة استعماله، وقال الشيخ أبو محمد مكي بن أبي طالب في " الرعاية " : ولا بد من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقع، فهو أمرٌ يقصرُ فيه، وأكثر من رأيتُ من القراء والأئمة، لصعوبته على مَنْ لم يُدرب فيه))⁽¹³⁾.

ويضع أصحاب رسائل الضاد والظاء حلاً للتخلص من تلك الصعوبة، يتمثل بالمران، والممارسة، والتدريب، فيقول: ((والضاد من أصعب الحروف على الالفاظ، فمتى لم يكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته، ومتى تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة، وطبعاً وسجية))⁽¹⁴⁾، وأضاف إلى ذلك أيضاً بقول أبي حيان

في " شرح التسهيل " : إنما ذكر النحويون صفات الحروف لفائدتين، أحدهما لإجل الادغام، ثم قال: ((والفائدة الثانية ، وهي الأولى في الحقيقة، بيان الحروف حتى ينطق من ليس بعربي بمثل ما ينطق العربي، فهو كبيان رُفَع الفاعل، ونَصَب المفعول، فكما أن نصبُ الفاعل ونَصَب المفعول، لحنُ في العربية كذلك النطق بحروفها مخالفة مخرجها لما روي عن العرب في النطق ، بها لحن أيضا)) (15) .

ج-خصوصية (اقتران الأصوات وتنافرها)

تؤكد أنظمة العربية دراسة التنافر، والتلاؤم بين مفرداتها، وكلماتها عند التأليف الجملي حتى عد التنافر وجها من وجوه البلاغة عند بعضهم ، ولم يقتصر التنافر والاقتران على تنسيق المفردات، بل وصل إلى حضور ، في أصوات الكلمة فناقش علماء العرب صور اقتران الأصوات ،وتنافرها ، وتضمنتهُ مباحثهم اللغوية، وذلك يعني أن النطق بصوتين متواليين متقاربين في المخرج ،وهذا ما يشكل صعوبة نطقهما في اللسان، لأنه يرتفع من نقطة ما لنطق صوت معين ، وإلى هذا أشار ابن دريد : ((وإنما عرفتك المجاري لتعرف ما يأتلف منها ممّا لا يأتلف ،فإذا جاءتك كلمة مبنية من حروف لا تؤلف مثلها العرب، عرفت موضع الدخّل منها ، فَرَدَدْتِها غير هائب لها)) (16)، ويقصد بأن العلة الواضحة، هي مسألة وحدة المخرج ، وأضاف إلى ذلك بقوله: ((واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخرجها، كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت ، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق ، دون حروف الفم ، ودون حروف الذلاقة كلفته جرسا واحدا)) (17)، وفي هذا أشار ابن جني أن اقتران تلك الأصوات بالاستئصال ، وذلك في قوله : ((وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما ، فُبح اجتماعهما، لاسيما حروف الحلق)) (18)، وهذا ما يسمى تنافر الأصوات، الذي حضر عند أصحاب مؤلفات الضاد والظاء، ولاسيما ما ذكره ابن سهيل في كتاب (الضاد والظاء)، فقد قال: ((عدة الحروف التي يذكر فيها الضاد من حروف المعجم سبعة عشر حرفاً وهي : الألف ، الباء ، التاء ، والجيم ، والحاء ، والخاء ، والدال ، والراء ، والضاد ، والعين ، والغين ،والفاء ، والقاف ، والميم ، والنون ، الهاء والواو)) (19)، وبعد ذلك ذكر الحروف التي تقتنن مع الظاء وهي في قوله : ((وعدة الحروف التي يذكر فيها الظاء من حروف المعجم

سبعة عشر حرفاً أيضاً وهي: الألف، الباء، التاء، الجيم، الحاء، الشين، الظاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، واللام، والميم، النون، والواو، والياء))⁽²⁰⁾، إذ يُخرجون بعض الأصوات من مجيئها مع صوتي الضاد والظاء، وهذا ما أشار إليه الجاحظ بقوله: ((فأما في اقتران الحروف : فإنّ الجيم لا تقارن الظاء ، ولا القاف ، ولا الطاء ، ولا الغين ، بتقديم ولا بتأخير))⁽²¹⁾ وهو يوضح بذلك أنه لا يوجد تراكيب مثل : جظ ، طج ، جق ، قج ، جط ، طج ، جغ ، ولا توجد أيضاً ، زط ، ظز ، زس ، سز ، زص . ضز ، زد ، ذز))⁽²²⁾، ويركز يوسف بن إسماعيل المقدسي على ما يتألف مع الظاء بقوله: ((ونظرتُ في المهمل من الحروف مع الظاء، والمستعمل فيها، فوجدتُ من الحروف مع الظاء، والمستعمل فيها، فوجدتُ من حروف المعجم سبعة أحرف، ولم تتألف مع الظاء تركيباً ذاتياً سُنْحِيّاً، لا بتقديم ولا بتأخير في شيء من الكلام، وهي: التاء المعجمة مُثناة، والتاء المثلثة المعجمة، والذال معجمة والزاي، والسين مهملة، والضاد والطاء مُهملان، وحرفاً واحداً قد تألف معه في كلمة واحدة ليس إلا، وهو الضاد في لغة من قال: حُضَظَ، للدَّوَاء الذي عند الجمهور))⁽²³⁾، وهو بذلك قد أبان المؤلف عن ائتلاف تلك الأصوات والعلّة من ذلك هي حسب ما ذكره النحاة هي الاستئقال حيث قال المبرد ت285هـ: ((واعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها، كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت، لأنك إذا استعملت اللسان في حروف الحلق، دون حروف الفم، ودون حروف الذلاقة كلفته جرساً واحداً))⁽²⁴⁾، وبذلك يرجح عدم سهولة نطق تلك الأصوات، وأضاف صاحب كتاب الظاء ميزة أخرى وهي قلة الاستعمال حيث قال: ((والظاء أقلُّ دوراً في الكلام وأبرز استعمالاً من غيرها، وحفظ القليل أسهل، والتحرر من الغلط فيه))⁽²⁵⁾.

ونخلص من ذلك أن خصوصية التنافر، والاقتران ما بين الأصوات، يمكن أن تتدرج في تقارب مخارج الأصوات، والصعوبة والمشقة على اللسان في نطقها، وما تمثل في مؤلفات الضاد والظاء، هو إدراج الحروف التي تتسجم وتقترن مع الظاء، وهي سبعة عشر حرفاً، وهناك سبعة أحرف لا يمكنها أن تتألف معها، وهذه من الخصوصيات، التي جاءت في هذا الصوت.

د. خصوصية الاشتباه فيما بينهما

قد يرد معنى الاشتباه عند د. احمد مختار عمر في مادة (اشتبه / اشتبه به / اشتبه على / اشتبه في) ، يشبه ، اشتباهاً ، فهو مُشْتَبِه ، والمفعول مُشْتَبِه به ، واشتبهت الأشياء : تقاربت وتماثلت من وجه ما ، اشتبه عليه الأمر : اختلط ، التبس ، وتشابه الشيءان : مائل كل منهما الآخر حتى التبس، وتشابهت الأمور: أي اختلطت ، والتبست فلم تتميز ولم تظهر⁽²⁶⁾، إذ تتجلى خصوصية الاشتباه في صوتي الضاد والطاء بغزارة في العربية، حتى يبدو أنها مما اختص بهما لا بغيرهما، وقد اشتكى من ذلك المؤلفون، المتخصصون، ومنهما يوسف بن إسماعيل المقدسي: ((قال يوسف: وقد سمعنا، وشاهدنا النَّبْط، والتبريز يقبلون الطَّاء، إذا وقع في كلامهم، طاءً، وما زال هذا الحرف كثيراً ما يشتهى على الناس بالضاد، حتى على العرب))⁽²⁷⁾، وقد جاء الاشتباه في النطق بنمطين، وهذا ما يفهم من قول المقدسي: ((والاشتباه في الحروف على ضربين : في اللَّفْظ دون الخطِّ ، واشتباه في الخط دون اللَّفْظ ، فالطاءُ اشتبه في اللفظ العامي مع الضاد، فمن ذلك ما استعمله العربُ، ومنها ما لم تستعمله))⁽²⁸⁾، ويقوم موضوع الخلط، والاشتباه إلى يومنا هذا ويستمر، ولم يقتصر ذلك الاشتباه فقط بين الصوتين في النطق، بل امتدَّ اثره إلى الكتابة، وقد عللوا حدوثه بقول علي بن غانم المقدسي: ((والضاد يشتهى لفظها بلفظ الطاء ، لأنهما من حروف الإطباق ومن الحروف المُستعلية المجهورة، ولولا اختلاف المخرجين وما في الضاد من الاستطالة لكان لفظهما واحداً، ولم يختلفا في السمع))⁽²⁹⁾، وأضاف على ذلك قول العلامة البرهان الجعبري في شرح الشاطبية: ((ولفظهما، يعني لفظ الضاد ، يُضارع لفظ الطاء لأنهما أكثر الحروف تناسباً في الصفة))⁽³⁰⁾، وهذا ما أوماً إليه د. كمال بشر في الخلط بين صوت الضاد وصوت الطاء المعجمة⁽³¹⁾ .

الخاتمة

1. صرح أصحاب كتب الضاد والطاء، بخصوصية صوت الطاء دون صوت الضاد ، إذ قالوا : خُص به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم.
2. وقف السرقوسي على خصوصية صوت الضاد دون الطاء ، وقال : إنه للعرب خاصة ، ولا يوجد في كلام العجم إلا في القليل .

3. أوضح أبو عمرو الداني سبب خاصية صوت الظاء ، إذ قال : لغرابتها صارت أقل حروف المعجم وجوداً في الكلام ، وتصرفاً في اللفظ والاستعمال .
4. وضح أصحاب كتب الضاد والظاء خصوصية صعوبة النطق صوت الضاد ، لا سيما ما ذكروه علماء التجويد في الاداء القرآني .
5. ذكر أصحاب كتب الضاد والظاء ، تنافر الأصوات ، إذ ذكر ابن سهيل النحوي الحروف التي يمكن أن تجتمع مع الضاد وهي (سبعة عشر حرفاً) والحروف التي تجتمع مع الظاء (سبعة عشر حرفاً)
6. وضح يوسف بن اسماعيل المقدسي على ما يتألف مع الظاء ، فوجد سبعة أحرف من حروف المعجم ، لم تأتلف مع الظاء، وهي (التاء المعجمة مثناة ، والتاء المثناة المعجمة ، والذال معجمة والزاي ليست مهملة ، والضاد والطاء مهملان) .
7. ورد في مؤلفات الضاد والظاء مناقشة الخلط والاشتباه ما بين الصوتين، إذ أشاروا أن الاشتباه في الحروف على ضربين ، في اللفظ دون الخط ، واشتباه في الخط دون اللفظ.

الهوامش

(1) لسان العرب : 4 / 109 مادة (خصص).

(2) ينظر : الكليات : 422 ، 423.

(3) الظاء : 17

(4) ينظر : النشر ، ابن الجزري : 1 / 219 ، 220

(5) ينظر : علم الأصوات ، د. كمال بشر : 270

(6) ظاءات القرآن : 5

(7) اللغة بين القومية والعالمية ، إبراهيم أنيس : 198

(8) علم الاصوات : 269

(9) الفرق بين الضاد والظاء : 35

(10) الفرق بين الضاد والظاء : 35

(11) علم الأصوات : 271

(12) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 126

- (13) بغية المرتاد لتصحيح الضاد: 126
- (14) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 126
- (15) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 126
- (16) جمهرة اللغة 1 / 8
- (17) جمهرة اللغة : 1 / 9
- (18) سر صناعة الاعراب : 1 / 75
- (19) الضاد والظاء : 14 ، 15
- (20) الضاد والظاء: 15.
- (21) البيان والتبيين ، الجاحظ : 1 / 69.
- (22) البيان والتبيين : 1 / 69.
- (23) الظاء : 20.
- (24) المقتضب : 1 / 295
- (25) الظاء : 20
- (26) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أحمد مختار عمر : 1 / 1161 ، 1162
- (27) الظاء : 18
- (28) الظاء : 18
- (29) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 128
- (30) بغية المرتاد لتصحيح الضاد : 128
- (31) ينظر : علم الأصوات : 264 ، 265

المصادر

- بغية المرتاد لتصحيح الضاد . علي بن غانم المقدسي تحقيق د. محمد جبار المعبيد، منشور في مجلة المورد المجلد الثامن عشر العدد الثاني 1989.
- البيان و التبيين ، الجاحظ ت 255هـ. تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الثانية. الناشر مكتبة الخانجي بمصر.
- جمهرة اللغة . أبن دريد .تحقيق .رمزي منير بعلبكي .الطبعة الأولى .دار العلم للملايين 1987مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة .

- سر صناعة الاعراب . أبن جني ت 392هـ، تحقيق . د. عبد الحميد هندواي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
- الضاد والطاء . ابن سهيل النحوي . تحقيق حاتم صالح الضامن . الطبعة الأولى 1425هـ . 2004م دار البشائر للطباعة والنشر
- الطاء . يوسف بن اسماعيل المقدسي . تحقيق حاتم صالح الضامن . الطبعة الأولى 1424هـ . 2003م . دار البشائر للطباعة والنشر
- علم الأصوات . كمال بشر . دار غريب للطباعة والنشر والقاهرة - مصر ، د. ط، 2000م.
- الفرق بين الضاد والطاء في كتاب الله عز وجل وفي المشهور من الكلام . أبو عمرو الداني . تحقيق حاتم صالح الضامن الطبعة الاولى ، 1427هـ . 2006م .
- الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي ، الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1419هـ - 1998م.
- لسان العرب . أبن منظور (ت 711هـ) ، دار إحياء التراث العربي . بيروت لبنان . ط3 . 1999م.
- اللغة بين القومية والعالمية . ابراهيم انيس . دار المعارف بمصر .
- معجم اللغة العربية المعاصرة . د. احمد مختار عمر ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، 1429هـ . 2008م .
- المقتضب . المبرد . تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة . القاهرة 1415 هـ . 2008م
- النشر في القراءات العشر . أبن الجزري . أشرف على تصحيحه . علي محمد الضباع . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان .
- طاءات القران ، أبو الربيع سليمان بن ابي القاسم التميمي السرقوسي . تحقيق حاتم صالح الضامن . الطبعة الأولى ، دار البشائر للطباعة والنشر ، 1424هـ - 2003م .

الحماية الدولية لحق الإنسان في حرية التنقل في ظل جائحة كورونا



م. د. آيات محمد سعود

كلية القانون، جامعة أوروک، العراق

ayatali@uruk.edu.iq

المستخلص

إن حق الإنسان في التنقل من الحقوق اللصيقة بشخصه وشرطاً أساسياً لحرية، غير أن مدى هذا الحق في ظل الأزمات والتحديات قد يتعرض للتقيض لاجل التصدي للاخطار التي تهدد النظام العام للدولي او الداخلي، فمنذ ظهور فايروس كورونا في سبتمبر 2019 سارعت منظمة الصحة العالمية الى اعلان التحذيرات من العواقب التي لا تحمد، فاثارت اعداد الاصابات حالة من القلق الدولي دفعت جل دول العالم الى اعلان حالة من الطوارئ الصحية يُسمح لها من خلالها اتخاذ تدابير استثنائية فسنت قوانين وقررت قرارات تحد من تحركات الناس وتمنح السلطات التنفيذية مساحات واسعة لتقييد حقوق الانسان وعلى راسها حق التنقل وهو ما مثل قيلاً سلبياً على طائفة كبيرة من الحقوق، وعليه علينا ان نبين الحدود القانونية التي وضعها القانون الدولي لتوقيض هذه الحقوق .

الكلمات المفتاحية : الحق ، التنقل ، الحدود ، التقيض، الاتفاقيات.

International protection of the human right to freedom of movement in light of the Corona pandemic

Abstract

the right of a person to move is one of the rights attached to his person and a basic condition for his freedom, but the extent of this

right in light of crises and threats may be undermined in order to address the dangers that threaten the international or internal public order. Among the unfortunate consequences, the number of injuries provoked a state of international concern that prompted most countries of the world to declare a state of health emergency through which they are allowed to take exceptional measures. Laws were enacted and decisions that limit the movement of people were passed and the executive authorities were granted wide areas to restrict human rights, chiefly the right of movement This represented a negative restriction on a wide range of rights, and we have to clarify the legal limits established by international law to undermine these rights.

المقدمة

إن حق الإنسان في التنقل من الحقوق اللصيقة بشخصه وشرطاً أساسياً لحريته، لأن تمتع الإنسان بالحقوق الأخرى يتوقف على مدى حرية الفرد بالحركة والانتقال من مكان لآخر، بيد أن مدى هذا الحق في ظل الأزمات والتحديات قد يتعرض للتقويض لاجل التصدي للاخطار التي تهدد النظام العام للدولي أو الداخلي، فمنذ ظهور فايروس كورونا في سبتمبر 2019 سارعت منظمة الصحة العالمية الى اعلان التحذيرات من العواقب التي لا تحمد، وبعد سرعة تفشي العدوى واتساع نطاقها الاقليمي الذي كان محصوراً في الصين وازاء قصور النهج التي تتبعها الدول في السيطرة على الفيروس اعلنت منظمة الصحة العالمية ان كوفيد 19 بات وباءً عالمياً يهدد النظام الصحي العالمي فشكلت اعداد الاصابات حالة طوارئ اثارته الفلق الدولي دفعت جل دول العالم الى اعلان حالة من الطوارئ الصحية يُسمح لها من خلالها اتخاذ تدابير استثنائية فسنت قوانين واقرت قرارات تحد من تحركات الناس وتمنح السلطات التنفيذية مساحات واسعة لتقييد حقوق الانسان وعلى راسها حق التنقل من خلال فرض الحجز المنزلي والحجر الصحي ومنع السفر والانتقال الا بناءً على رخصة تصدر من السلطات المختصة وهي اجراءات اقتضاها الوضع الاستثنائي لفيروس كورونا على النحو الذي جعل الدول تعلق نشاطات الافراد عبر الخدمات

الجوية الدولية منها والدخلية فاصبح نص سكان المجتمع الدولي يعيش بعزلة تامة وانعكست تلك الاجراءات على حركة التجارة الدولية واثرت على دينامية الاعمال.

مشكلة البحث - تتمحور مشكلة البحث بسرعة انتشار وباء كورونا على النحو الذي عدته منظمة الصحة العالمية جائحة تهدد العالم اجمع وانه يجب اتخاذ تدابير الطوارئ في ظل عدم تطوير اي لقاح او علاج يقضي عليه، والتي عدت من التحديات غير المسبوقة أمام المجتمع الدولي ككل نتيجة تضرر قطاع النقل بسبب إجراءات حظر السفر المُطبَّقة للحد من تفشي الفيروس الامر الذي ادى الى تقييد الافراد والشركات عن التنقل بحريّة بين المدن والدول والقارات.

وانسجاما من ذلك المنطلق كان لا بد من بيان المدى الذي تتوقف عنده حدود الحق في حرية التنقل؟ فاذا كان المبدأ بهذا الصدد هو عدم جواز حرمان اي شخص من حقه بالتنقل سواء كان تنقلا داخليا ام دوليا، الا ان الحق سيعلق في اطار حالة الطوارئ اذ يترتب على تفعيله تضيق ممارسة الانسان، ومنح السلطة التنفيذية صلاحيات واسعة غير متوفرة في الحالات العادية، ووهنا كان حري بنا تسليط الضوء على ضوابط حالة الطوارئ الدولية؟ وبيان مدى تقوض الحق بالتنقل في الاطار الدولي والداخلي؟

اهمية البحث: - تبرز اهمية موضوع البحث بالتخوف والقلق من انتهاكات حقوق الإنسان خلال جائحة كورونا فقد تستغل بعض الدول هذه الجائحة وتقوض الحقوق في سياق التهديدات الخطيرة للصحة العامة وتطبيق القيود بصورة تعسفية، فبالرغم من الضمانات الدستورية والدولية التي كفلت حقوق الانسان نجد ان هناك تعسفاً و انتهاكاً لما يفترض تمتع الانسان به من حقوق وحرريات في الظروف الاستثنائية هذا ما خلق لدينا الباحث العلمية لتناول هذه الجزئية بالدراسة.

هدف البحث: - يهدف موضوع البحث الى تسليط الضوء على اهمية حق الانسان في حرية التنقل وبيان ماهية الضمانات الكفيلة بتوفير بيئة مناسبة لممارسة هذا الحق لا سيما في ظل مقتضيات التي تهدد النظام العام وكيف تناول القانون الدولي هذا الحق بالتنقيين والتعزيز، وتوضيح حدود الإجراءات الاستثنائية التي تفرضها الدول لمواجهة حجم الخطر الوبائي والا سنكون أمام الخروج عن الظروف الاستثنائية.

منهجية البحث:- بغية الاحاطة بالموضوع بشكل معمق والوقوف على مشكلة البحث، فقد جاء المنهج التحليلي كمنهج مقررًا لدراستنا من خلال الرجوع الى نصوص الاتفاقيات الدولية والقوانين الداخلية ذات الصلة المباشرة بحرية التنقل وتناولها بالرصد والتحليل والنقد. خطة البحث: وفقا لما سبق ذكره ولأجل الغوص في بحر البحث فاننا سنقسم موضوع الدراسة الى مبحثين نتناول في المبحث الاول:- الاطار المفاهيمي لتوصيف الحق بالتنقل اما المبحث الثاني فنسلط الضوء فيه على تقويض الحق بالتنقل في ظل قواعد القانون الدول

المبحث الاول

الاطار المفاهيمي لتوصيف الحق بالتنقل

سننطلق في هذا المبحث الى بيان محددات حق الانسان في التنقل وتوضيح المشتملات التي يتضمنها من خلال تقسيم هذا المبحث الى مطلبين نبين في المطلب الاول تعريف حق التنقل في حين سنفرد المطلب الثاني لبيان

المطلب الاول

تعريف حق التنقل

يقصد بحق التنقل حق كل انسان في السفر والذهاب والاياب من مكان لآخر بأي وسيلة من وسائل النقل في داخل حدود البلد الذي يقيم به الشخص او مغادرته لها او للسفر للبلدان الاخرى وفقا لما يقتضيه القانون (باكراد سفيان . 2009) ، او انه امكانية تغيير الفرد لمكانه وفقا لمشيئته او الذهاب او المجي حيث يشاء (غزوي محمد سليم محمد ، 1977) ، لذلك يطلق عليها في الفقه الاسلامي بحرية الغدو والرواح، وقد تناولت الشريعة الاسلامية هذا الحق بالتنظيم فنصت على حرية الفرد بالتنقل من مكان لآخر والسفر خارج الدولة حيث قال تعالى في محكم كتابه العزيز هو (الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه). (القران الكريم سورة الملك الاية رقم 15).

ويأخذ تنقل الإنسان صوراً متنوعة فقد يكون تنقلاً جويًا او بحريًا او بريًا وكلها حقوق مكفولة دولية لا تخضع الا للقيود التنظيمية، واكثر هذه الانواع وضوحاً وانتشاراً هو التنقل البري الذي يتم بصور شتى وطرق مختلفة ، كالسير على الاقدام او التنقل في سيارة (شمس الدين اشرف توفيق 1966) فهو يمثل الحالة الاكثر تجسيدا لحق الانسان في حرية التنقل

كونه و متوفر لجميع الناس بغض النظر عن وضعهم المالي وبعكس ذلك التنقل الجوي أو البحري اللذان يخضعان لنظام دولي في الغالب ، ومع ذلك ، فالحق في التنقل البري وسير المشاة بالذات هو الآخر خاضع لإدارة الدولة وتعليماتها وقوانينها وأنظمتها . (السعدون ثامر . 2013)

اما مشتملات وعناصره حق التنقل فتتمحور بالحق المرور وحق الإقامة والمغادرة والتماس ملجأ في بلدان اخرى.

ويقصد بحق الدخول" حق مواطن اي دولة في الدخول والتنقل بحرية في اقليم الدولة التي يحمل جنسيتها او اقليم الدول الاخرى بناءً على سمة دخول مؤشرة في جواز سفره اي وثيقة تقوم مقامه تمنح حاملها .

اما "حق الإقامة والذي يعد من اهم المرتكزات التي يقوم عليها حق التنقل فنعني به"حق اي فرد في اختيار المكان الذي يرتئي الاستقرار به وعدم اجباره على الإقامة في مكان معين لان في ذلك قيداً سلبياً على حق التنقل.

في حين يتمثل حق المغادرة بحرية الافراد بالخروج من اقليم الدولة ومغادرته بمحض اختياره واختيار الوجهة التي يرغب بالتوجه إليها، سواء كانت المغادرة مؤقتة أم دائمة وبهو ما يعرف ايضا بحق الهجرة، ويقابل حق المغارة حق الانسان في العودة الى اقليم الدولة بحرية متى شاء ذلك.

وهذه المشتملات بكل تصنيفاتها مكفولة في الشرعية الدولية فقد نص عليها الاعلان العالمي لحقوق الانسان والعهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية وكل الاتفاقيات المعنية بحقوق الانسان وفق ما سنبينه ادناه.

المطلب الثاني

المعايير الدولية المطبقة لضمان حق الانسان في التنقل

إن التمتع التام بالحق في التنقل موقوف على وجود أسس ومقومات سابقة تتداخل وتتربط مع الحقوق الأخرى، فالحق في التنقل لا يأخذ صورة منفردة عن باقي حقوق الانسان أو عن علاقة الفرد بدولته فحقوق الانسان حقوقاً تكميلية وسعياً لذلك نجد انها قد حظيت باهتمام القانون الدولي لحقوق الانسان والذي حقق الشمول لنصوصه ليأتي ملائماً

لجميع ثقافات دول العالم على النحو الذي يضمن له القبول والدوام فباتت دساتير الدول ملزمة بتكييف تشريعاتها مع مضامينه .

وتعزيز لما سبق ذكره نجد ان ميثاق الامم المتحدة قد نص على وجوب تحقيق التعاون الدولي على احترام حقوق الانسان فيكون بذلك واجهة واحدة تتحد فيها جميع الدول لنوال غاية اسمى ، هي احترام هذا الكيان الانساني، لذا نص على : " تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء"

ويأتي على راس الدساتير العالمية في تعزيز حق الانسان في التنقل والحركة الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948 والذي يعد من أهم الخطوات التي اتخذتها البشرية في سبيل بناء حضارة عالمية، ومحطة مميزة في تاريخ القانون الدولي لحقوق الانسان، وقد اكتسب أهمية سياسية، ومعنوية وقانونية حتى أصبح يملك مكانة بارزة في النضال من اجل حرية الانسان، وكرامته (الدباس علي محمد الصالح ، علي عليان محمداوب زيد، 2005).

ونصت هذه الوثيقة الدولية على ما يمثل حجر الزاوية لحق الانسان في التنقل اذ ورد في المادة الثالث عشرة بان " (لكل حق في حرية التنقل وفي اختيار محل أقامته داخل حدود الدولة، وبعية توسيع نطاق الحماية التي يوفرها العهد الدولي لحقوق الانسان لجميع الأفراد المقيمين في إقليم البلد والخاضعين لولايته، فإنه يؤكد على الحقوق الخاصة بالأفراد الذين تربطهم روابط قوية بالبلد حتى اذا لم يكونوا ممن يحملون جنسيته لذلك نصت المادة 12 منه على ان "لكل فرد حق في مغادرة أي بلد ، بما في ذلك بلده ، وفي العودة الى بلد .

في حقيقة الامر يمكن ملاحظة ان صدور الاعلان العالمي لحقوق الانسان جاء لاجل تعزيز النقص الوارد في ميثاق الامم المتحدة بصدد حقوق الانسان وحياته بيد انه لم يكن مفصلا ومضبوطا؛ بسبب صفة العموم الطاغية عليه، وهو ما لم يكن كافيا لتلبية حاجات وتطلعات البشرية، لذا طلبت الجمعية العامة من لجنة حقوق الانسان إعداد اتفاقية دولية ، تكون متضمنة لبنود وأحكام تعزز بها حماية حقوق الانسان تمثلت بالعهد الدولي للحقوق

المدنية والسياسية لعام 1966 (زروالي ياسين . 2019)، والذي جاء فيها بان "1- لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل إقليم دولة ما حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان أقامته. لكل فرد حرية مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده.2. لا يجوز تقييد الحقوق المذكورة أعلاه بأية قيود غير تلك التي ينص عليها القانون، وتكون ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحرّياتهم وتكون متناسية مع الحقوق الأخرى المعترف بها في هذا العهد 4. . لا يجوز حرمان أحد ، تعسفا ، من حق الدخول الى بلده أما المادة 13 فقد نصت على ((لا يجوز أبعاد الاجنبي المقيم بصفة قانونية في إقليم دولة طرف في هذا العهد ألا تنفيذ لقرار أتخذ وفقا للقانون ، وبعد تمكينه ، ما لم تحتم دواعي الأمن القومي خلاف ذلك ، من عرض الأسباب المؤيدة لعدم أبعاده ومن عرض قضيته على السلطة المختصة أو على من تعينه أو تعيينهم خصيصا لذلك ومن توكيل من يمثلها أمامها أو أمامهم .

وعلى الصعيد الاقليمي الاوربي جاءت الاتفاقية الاوربية لحقوق الانسان لعام 1950 على غرار النهج الذي اتى عليه الاعلان العالمي لحقوق الانسان من حيث العموم بل اكثر من ذلك اقتصرت على بعض الحقوق والحرّيات دون البعض الاخرى الا وهي الحقوق المدنية والسياسية في حين يتم تناول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في الميثاق الاجتماعي الأوروبي، لذلك الحق البروتوكول الرابع بالاتفاقية الاوربية ليشمل كافة حقوق الانسان حيث في المادة (2) ما يرسخ حرية التنقل وتضمنت عدة فقرات وكما يأتي :لكل فرد يوجد على نحو قانوني داخل اقليم دولة ما حق حرية التنقل فيه وحرية اختيار مكان اقامته .2- لكل فرد حرية مغادرة أي بلد ، بما في ذلك بلده .3- تفرض أي قيود على ممارسة تلك الحقوق باستثناء ما يفرض منها وفقاً للقانون، وجدير بالاشارة ان هذا البرتوكول.

اما على الصعيد الاقليمي الامريكي فقد نصت الاتفاقية الامريكية لحقوق الانسان الصادرة عام 1969 بان " لكل شخص متواجد بصورة شرعية في أراضي دولة طرف ، حق التنقل والاقامة فيها مع مراعاة احكام القانون "

المبحث الثاني

تقويض الحق بالتنقل في ضوء القانون الدولي لحقوق الانسان والتشريع العراقي

من الثابت ان كمال انسانية الفرد مرهون بقدر ما يتمتع به من حقوق، ولا يجوز تقييد هذه الحقوق الا وفق مقتضيات المصلحة العامة فمنع الشخص من التنقل والحركة من محافظة الى محافظة اخرى او من دولة الى دولة اخرى لا يكون الا اذا كان في السماح بالتنقل خطراً يهدد صحة وامن وحياة الاشخاص، وقد فرضت جائحة كورونا على الدول ان تعلن حالة الطوارئ لمواجهة التهديدات الصحية وهو ما يطرح التساؤل عن مدى تقويض الحق بالتنقل في ظل المنظومة القانونية الدولية؟

مما لا شك فيه ان القرارات التي فرضتها الدول والتي تمثلت بالحجز الصحي، وحظر التجوال، والتباعد الاجتماعي لاجل مواجهة وباء كورونا مثلت قيداً سلبياً على ذلك الحق لكنها جاءت لمواجهة حجم ما تعرض له النظام الصحي من تهديد، فاذا كان الامر في هذا المقام هو حرية الفرد في التنقل، فأن للدولة أن تضع قواعد تنظيمية تترجم كيفية ممارسة هذا الحق لان المحافظة على الامن العام للدولة يتطلب تنظيم تشريعي واداري وهو ما لا يخل بالمبدأ طالما كان بالقدر الضروري اللازم للحفاظ على مصالح المجتمع، ورغم ذلك فان التقييد محكوم بضوابط لعل ابرزها ان لا يكون المنع من التنقل مطلقاً وان يكون صادر وفق قرار اداري او حكم قضائي (بوعلام بحيدة. 2017) هذا في الظروف العادية اما في الظروف الاستثنائية فان الامر يخضع لتنظيم قانوني، وجد التنظيم اساسه في الاتفاقيات والمواثيق الدولية والقوانين الداخلية للدول.

في هذا المبحث سنحاول ان نتطرق الى الضوابط القانونية التي جاء بها القانون الدولي لتقييد الحق بالتنقل ومحددات تقويضه، من خلال تقسيم هذا المبحث الى مطلبين :-

المطلب الاول

ضوابط تقييد حق التنقل في ضوء القانون الدولي لحقوق الانسان

بالرجوع الى قواعد القانون الدولي لحقوق الانسان، وعلى وجه التحديد المادة 4 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لسنة 1966، نجدتها قد نصت على معايير تقييد حقوق الانسان بانه: (في حالات الطوارئ الاستثنائية التي تهدد حياة الأمة والمعلن

عن قيامها رسمياً يجوز للدول الأطراف في هذا العهد أن تتخذ في أضيق الحدود التي يتطلبها الوضع تدابير لا تنقيد بالالتزامات المترتبة عليها بمقتضى هذا العهد شريطة عدم منافاة هذه التدابير للالتزامات الأخرى المترتبة عليها بمقتضى القانون الدولي وعدم انطوائها على تمييز يكون مبرره الوحيد هو العرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الأصل الاجتماعي)، نصت الفقرة (1) من المادة (15) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لعام 1950 على ما يلي: ((في حالة الحرب أو الخطر العام الذي يهدد حياة الأمة يجوز لكل طرف سام متعاقد أن يتخذ تدابير تخالف الالتزامات المنصوص عليها في هذا الميثاق في أضيق الحدود التي يتطلبها الوضع وبشرط أن لا تتناقض هذه التدابير مع بقية الالتزامات المنبثقة عن القانون الدولي.

ومن خلال التمعن بالنص القانوني اعلاه يمكن ان نستشف منها اهم الضوابط :

1- ان تكون التدابير والقيود التي تمنح الاختصاصات الواسعة للسلطة التنفيذية ذات سند قانوني بان تكون مقننة بنص قانوني صريح، وورد هذا الضابط ايضا ضمن مبادئ سيرافكو التي اعتمدت من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعي في عام 1984 والذي اشترط ان تكون التدابير منصوص عليها بموجب قانون ساري المفعول، وبان تنفذ وفقا للاجراءات القانونية القائمة.

2- أن تكون هناك حالة طوارئ عامة تهدد النظام العام الدولي او الداخلي، وهو ما يطرح التساؤل بشأن ماهية الطوارئ التي تبرر تعطيل حقوق الانسان وتعليقها؟ في حقيقة الامر اشارت اللجنة المعنية بحقوق الإنسان بهذا الخصوص، بانه لا يمكن اعتبار أية حالة بأنها حالة طوارئ عامة، سوى تلك التي تهدد حياة الأمة، وبالتالي لا بد من توجيه التدابير لتحقيق مصلحة عامة حقيقية مستندة في ذلك على ادلة علمية مؤكدة، وليست محتملة، وان لا تكون تعسفية تمييزية، مما يعني ان جوهر القيد على حالة الطوارئ يتجوهر بالغرض الاساسي الا وهو التمكن من العودة إلى الأوضاع الطبيعية، باستعادة النظام السياسي أو الصحي إلى وضعه العادي الذي يمكن فيه ضمان حقوق الإنسان بالكامل مرة أخرى.

3- ان تتسم التدابير التي تتعطل بها الحقوق و الحريات بطابع استثنائي ووقتي وعليه لابد من أن يحدد القانون حصراً الحالات التي يعلن فيها عن قيام حالة طوارئ، لان تسامح القانون الدولي لحقوق الانسان بصدد الخروج على احكام لم يكن الا على سبيل الاستثناء.

4- ان تكون تدابير تعطيل الحقوق متناسبة مع مقتضيات الوضع وبأضيق الحدود الزمانية والمكانية التي يتطلبها الوضع (اللجنة المعنية بحقوق الإنسان 2021) اذ يؤخذ بنظر الاعتبار الفترة الزمنية لحالة الطوارئ، والمنطقة الجغرافية المشمولة بها، ونطاقها الموضوعي.

5- يجب على الدول أن تقدم تبريراً لقرارها الخاص بإعلان حالة الطوارئ، لان كل التدابير التي تتخذها الدولة ستكون خاضعة للمراجعة بعد انتهاء حالة الطوارئ .

6- وفي جميع الاحوال يجب ألا تتعارض التدابير المتخذة مع الالتزامات الدولية المترتبة على الدولة، سواء بموجب العهد، أو بموجب القانون الدولي الإنساني، بما في ذلك تلك التي تعتبر جرائم في القانون الدولي

ورغم ما سبق ذكره من ضوابط تقويض حقوق الانسان بشكل عام وحق التنقل بشكل خاص لمواجهة ما تتعرض له الدولة من تهديدات فان هنالك حقوق لا تقبل الانتقاص منها ولا يمكن تعليقها وان كانت الدولة في اطار حالة الطوارئ وهو ما يستشف من الفقرة الثانية من المادة الرابعة اذ جاء فيها بانه "لا يجوز تقييد الحقوق المذكورة أعلاه بأية قيود غير تلك التي ينص عليها القانون، وتكون ضرورية لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الاداب العامة أو حقوق الآخرين وحررياتهم وتكون متماشية مع الحقوق الاخرى المعترف بها في هذا العهد"، والحقوق غير الخاضعة لعدم التقيد تحت أي ظرف: الا وهي الحق في الحياة و تحريم ممارسة التعذيب أو المعاملة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة، أو الإخضاع للتجارب الطبية أو العلمية دون الموافقة و حظر الرق والاتجار بالرقيق والعبودية و حظر اعتقال أي شخص لمجرد عجزه عن الوفاء بالتزام تعاقدي و مبدأ المساواة في مجال القانون الجنائي، أي اشتراط أن يقتصر الاستناد في تقرير كل من المسؤولية عن ارتكاب الجريمة والعقاب عليها على أحكام واضحة ودقيقة في القانون الذي كان موجوداً وساري

المفعول وقت حدوث الفعل أو الامتناع عنه، باستثناء الحالات التي يصدر فيها قانون ينص على عقوبة أخف ، و لكل إنسان الحق بأن يعترف له بالشخصية القانونية ، وحرية الرأي والعقيدة . (اللجنة المعنية بحقوق الإنسان 2021)

المطلب الثاني

ضوابط تقييد الحق في التنقل في التشريع العراقي

من المسلمات التي ترتكز عليها دولة القانون التنصيص على ما يضمن حقوق الانسان والحريات العامة في الدستور الداخلي للدولة، من خلال التقييد بما تنص عليه الاتفاقيات الدولية من اسس تنظيمية، وقد تناول الدستور العراقي هذه الحقوق بالتقنين، لذا نصت المادة 44 من دستور 2005 على ما يعزز حق الانسان في التنقل اذ اشارت الى ان " للعراقي حرية التنقل والسفر والسكن داخل العراق وخارجه" ثانياً : "لايجوز نفي العراقي، أو ابعاده، أو حرمانه من العودة إلى الوطن"، وعلى عدم جواز تعديل النصوص الدستورية المتعلقة بحقوق الانسان وحرياته بما فيها حرية التنقل إذا كان من شأن هذا التعديل الانتقاص من الحقوق او التعارض معها وهو ما يستشف من نص المادة (2 / أولاً) من دستور 2005 بأن " لا يجوز سن قانون يتعارض مع الحقوق والاساسيات الواردة في هذا الدستور" وبما ان حرية التنقل باتت حقاً مكفولاً بموجب الدستور، بات لزاماً ان تنسجم جميع التشريعات اللاحقة مع حماية هذا الحق وصيانته.

وكل ما سبق ذكره يكون في اطار الظروف العادية، لان حرية التنقل لا يكون لها اي خطر على الدولة ، بيد انه في الظروف الاستثنائية تتعرض الحرية للتقييد، فقد تحدد ساعات التجول بجدول زمني خاص، كما قد يتم تحديد ساعات معينة يحظر فيها التجول (عبد الرزاق تولين . 2017) ، ووهو ما فرضته جميع دول العالم تقريبا لاجل التصدي الى جائحة كورونا الامر الذي يثير التساؤل بهذا المقام عن الكيفية التي عالج فيها المشرع العراقي هذا الظرف الاستثنائي؟ هل فرض حالة الطوارئ؟ الاساس القانوني لقرارات خلية الازمة العراقية التي اتخذت جملة من التدابير المقوضة لحقوق الانسان ومنها حق التنقل؟

إن الاساس الدستوري لفرض حالة الطوارئ في العراق يكمن في المادة 61، والتي اشارت الى ان تنظيمها يكون بقانون بيد ان المشرع العراقي الى الان لم يصدر هذا القانون وبالتالي فان العمل يجري الان وفقا لامر قانون الدفاع عن السلامة الوطنية رقم 1 لسنة 2004 الصادر وفقا لقانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية لعام 2004 والذي نص على ان اعلان حالة الطوارئ يكون من قبل رئيس الوزراء بعد إستحصال موافقة مجلس الرئاسة بالاجماع على ذلك وتضمن القرار أسباب إعلانها بسبب تعرض الشعب العراقي لخطر حال جسيم يهدد الافراد في حياتهم وناشيء من حملة مستمرة للعنف المشمولة بها على ان يتم تحديد المنطقة وتحديد مدتها من إذ بدء سريانها وتاريخ إنتهائها على لا تتجاوز ستون يوم.

إن ما فرضه المشرع العراقي من قرارات منع التجوال وتقييد لحق الانسان في حرية التنقل لم يكن وفقا لاعلان حالة الطوارئ لان السلطة التنفيذية لم تفعلها وانما وفق قانون الصحة العامة رقم 89 لسنة 1981 وعلى وجه التحديد المواد (44-58) التي جاءت تحت عنوان مكافحة الأمراض الانتقالية والتي منحت صلاحيات واسعة لوزير الصحة لمواجهة هذه الامراض فنصت المادة 46 على انه " (اولا - يجوز لوزير الصحة او من يخوله ان يعلن ببيان يصدره اية مدينة او ايا جزء منها منطقة موبوءة باحد الامراض الخاضعة للوائح الصحية الدولية. ثانيا - للسلطات الحية في هذه الحالة اتخاذ جميع الاجراءات الكفيلة بمنع انتشار المرض ولها في سبيل ذلك:-"

- أ- تقييد حركة تنقل المواطنين داخل المنطقة الموبوءة والدخول اليها او الخروج منها.
 - ب- غلق المحلات العامة كدور السينما والمقاهي والملاهي والمطاعم والفنادق والحمامات واي محل عام آخر خاضع للاجازة والرقابة الصحية وكذلك المؤسسات التعليمية والمعامل والمشاريع ودوائر الدولة والقطاع الاشتراكي والمختلط والخاص"
- وعليه تتمتع الادارة بسلطة اصدار قرارات ادارية تمتلك تنفيذها بشكل قسري لا سيما عند تهديد النظام العام ووفقا لذلك شكلت الحكومة العراقية خلية ازمة بموجب الامر الديواني 55 لسنة 2020، برئاسة وزير الصحة، اتخذت بدورها جملة من القرارات قيدت

عدد من الحريات المنصوص عليها في الدستور كقرار حظر التجوال والحجر الصحي حظر التجوال وغلق المنافذ الحدودية..الخ .

وجاءت تلك القرارات كاستثناء من الحق في حرية التنقل حفاظاً على الصحة العامة وهو الوقاية من فايروس كورونا المستجد الذي اجتاح اغلبية دول العالم، وتغليب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة لان السماح بالتنقل خلال هذه الجائحة يهدد النظام العام على مستوى من الجسامة والعمومية، فبالرغم من القرارات السابقة فيها مساس بحقوق ومصالح يحميها الدستور والقانون الا انها تعد مشروعة ومباحة لكونها تنطوي تحت اداء الواجب كسبب اباحة وفقاً لأحكام المادة 39 من قانون العقوبات التي تنص على (لا جريمة إذا وقع الفعل قياماً بواجب يفرضه القانون"، فضلاً عن انها استندت الى النصوص القانونية الواردة في قانون الصحة العامة رقم 89 لسنة 1981 السابق ذكرها.

الخاتمة

إن حق الانسان في التنقل من اهم الحقوق الفردية للصيقة بشخصه اذ لا يمكن للأفراد ممارسة الحقوق الاخرى بل لا تكن لها اية قيمة مالم تكن حرية التنقل والحركة متاحة ومكفولة ويعد اقرار تلك الحقوق من الاسس والركائز اللازمة لاقامة مجتمع حر ديمقراطي، بيد ان ما يتمتع به الانسان من حقوق يخضع لما يفرضه القانون من تنظيم وفق ما يمكن ان يهدد النظام العام وقد خلصنا من دراستنا الى ان وباء كوفيد-19، بمدى اتساعه وخطورته، يرقى إلى مستوى تهديد للصحة العامة على النحو الذي قد يبرر فرض قيود على بعض الحقوق، ويكون ذلك من خلال فرض حالة الطوارئ التي يتطلب اعمالها التقيد بجملة من الاجراءات الشكلية والموضوعية التي فرضتها نصوص الموائيق والاتفاقيات الدولية ولكن كل ذلك يكون في حدود ما يتطلبه الوضع وريثما يعود الوضع إلى حاله الطبيعي. وعليه فاننا خلصنا الى جملة من النتائج والتوصيات:-

1- إن حق الانسان في حرية التنقل والحركة مقررة بموجب الدستور العراقي والموائيق الدولية لذا تعد ملزمة للسلطات كافة ولا يجوز النيل أو الانتقاص منها وكل إجراء أو قرار يتخذ بهذا الصدد يوسم بمخالفته للدستور والقانون ويكون معدوم الأثر قانوناً بل قد

يثير مسؤولية الشخص الذي اتخذه سواء أكانت مسؤولية سياسية أمام ممثلي الشعب أم مسؤولية جزائية أو إدارية..

2- يخضع تقييد حق الانسان في التنقل الى ضوابط شكلية وموضوعية مقننة دوليا بموجب الاتفاقيات والمواثيق الدولية والتي يجب على الدولة القانونية ان تبينها بشكل صريح في قوانين خاصة بهذا الصدد.

3- يتسامح القانون الدولي الانساني بشأن القيود التي تُفرض على بعض الحقوق، في سياق تعرض النظام العام الدولي او الداخلي للخطر على ان يكون لها أساس قانوني، وتكون ضرورية للغاية، بناءً على أدلة علمية، ولفترة زمنية محددة ، وتكون قابلة للمراجعة ومتناسبة من أجل تحقيق الهدف المنشود، بيد ان هنالك حقوق لا تقبل التفويض نطلقا كالحق في الحياة.

4- ان القرارات المقوضة لحقوق الانسان التي اتخذتها الحكومة العراقية تعد مشروعة ومباحة لكونها تتطوي تحت اداء الواجب كسبب اباحة وفقا لأحكام المادة 39 من قانون العقوبات التي تنص على (لا جريمة إذا وقع الفعل قياما بواجب يفرضه القانون"، فضلا عن النصوص القانونية الواردة في قانون الصحة العامة رقم 89 لسنة 1981.

التوصيات:

1- على السلطة التنفيذية وفي كل مقام ان تأطر القيود التي تفرض على حقوق الانسان وعلى راسها حق التنقل باطار قانوني سليم فالحجر الصحي الإلزامي وعزل الأشخاص الذين يحملون اعراض كورونا يجب أن يكون ضروري للغاية ومستندا إلى أدلة علمية، وليس على سبيل التعسف، اخذا بالحسبان قابلية كل ما يتخذ في حالة الظروف الاستثنائية للمراجعة لان الممارسات في ظل حالة الطوارئ غرضها الوحيد هو حماية المجتمعات واستعادة الانتظام في الحياة العامة والنظام القانوني الذي يمكن فيه ضمان جميع الحقوق من دون اللجوء إلى اية ممارسات شاذة.

2- أمام جميع الدول مهمة واحدة، ألا وهي التغلب على أزمة كورونا التي نشهدها حالياً، ولاريب ان التحدي الاكبر يتمحور اليوم في الحد من الآثار السلبية لهذه الجائحة على حقوق الانسان، لذا ينبغي اتخاذ الخطوات اللازمة للتخفيف من هذه الآثار وضمان ألا

تؤدي تدعياتها الى الاضرار بالعمال العاملين بقطاعات الدولة غير الحكومية، والعمل على تعويضهم، لان القرار بتعليق اي حق من حقوق الانسان تبعاته تعليق الحقوق الاخرى فعندما علقت الدولة حق الانتقال ترتب عليه على سبيل المثال تعليق حق العمل وهنا يجب تدارك تبعات ذلك التعليق

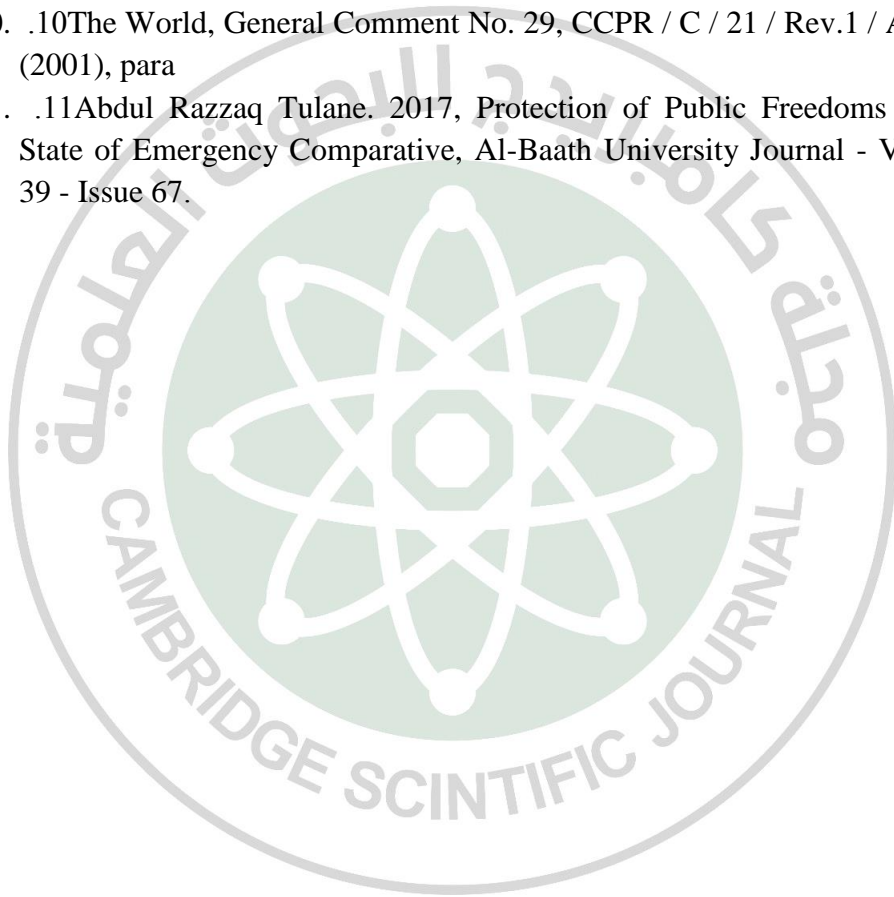
3- نوصي السلطات المختصة عندما تقرر وضع القيد على حق الانسان بالتنقل وتلجأ الى العزل التام والحجز الصحي وحظر السفر ان تقرنه بحملات توعوية بالتحقيق بان ذلك لم يكن الا لترجيح المصلحة العامة على الخاصة ولان الوضع يرقى الى مستوى تهديد النظام العام.

4- ضرورة اصدار قانون وفق المادة ٦١ تاسعا (ج) من الدستور العراقي لتحديد ملامح واجراءات وسياقات حالة الطوارئ لان قانون السلامة الوطنية الصادر عام ٢٠٠٤ صدر وفق قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية لعام 2004 وهو قانون تم الغاءه.

Resources

1. .Pakrad Sufyan. 2009, Freedom of Movement and Travel, Al-Rafidain Law Magazine, University of Mosul, Issue 42, Volume 11.
2. 2Maghzwi Muhammad Salim Muhammad, 1977, Public Freedoms in Islam with Comparison to Marxist Constitutional Principles, University Youth Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Alexandria.
3. 3The Holy Quran Surat Al-Malik, Verse No. 15.
4. 4Shams El-Din Ashraf Tawfiq 1966, Criminal Protection of Personal Freedom from Objective Hyphenation, A Comparative Study, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
5. 5Saadoun Thamer. Published in Al-Hiwar Al-Mu'tamedon website - Issue: 4152 - 2013/7/13 on the website <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=368369>
6. 6Al-Dabbas, Ali Muhammad Al-Saleh, Ali Alyan Muhammad, Abu Zaid, 2005, Human Rights and Freedoms, House of Culture for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

7. .7Zerouali Yassin. 2019, Legal Protection of the Freedom of Movement and Residence of Foreigners in Algeria, Al-Arabi Bin Mahidi University. Faculty of Law and Political Science.
8. .8Boualem Bhaida. Immigration law and law. University of Algiers, Volume 4, Issue, 2.
9. .9General Comments: General Comment No. 29, CCPR / C / 21 / Rev.1 / Add.11 (2001), paragraph 4. See Concluding Observations of Israel, 1998, CCPR / C / 79 / Add / 93, paragraph 11. Aksoy Aksoy v. Turkey, Eastern Europe, December 18, 1996.
10. .10The World, General Comment No. 29, CCPR / C / 21 / Rev.1 / Add.11 (2001), para
11. .11Abdul Razzaq Tulane. 2017, Protection of Public Freedoms in the State of Emergency Comparative, Al-Baath University Journal - Volume 39 - Issue 67.



الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية دون خطأ



سنان عبد الحسين صالح

كلية القانون، جامعة ذي قار، العراق

lawp1e222@utq.edu.iq

المستخلص:

كانت الدولة قديماً لا تسأل عن أعمالها الضارة باعتبارها صاحبة سلطة وسيادة والاستثناء مسؤوليتها، إلا أن ذلك قد تغير نتيجة لتحول الدولة من الدولة الحارسة إلى الدولة المتدخلة في العديد من النشاطات التي كانت حكرًا على الأفراد، ونتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي في المجالات كافة. وبمناسبة ممارسة الدولة لهذه النشاطات قد تلحق الأضرار بالأفراد والمتعاملين معها دون أن ينسب لجهة الإدارة أي خطأ، ونظراً لعجز النظرية القائمة على أساس المسؤولية على أساس الخطأ ظهرت نظرية مسؤولية الإدارة دون خطأ التي لا تشترط ركن الخطأ وتكتفي بركني الضرر وعلاقة السببية، فكان لا بد من البحث عن الأساس القانوني لهذه المسؤولية التي تعتمد أساساً لها مراعاة مبدأ العدالة والمساواة أمام الأعباء العامة، وأصبح المبدأ السائد حديثاً هو مسؤولية الدولة عن أعمالها والاستثناء عدم مسؤوليتها. وعليه تعرفنا في هذا المبحث على نشأة هذه المسؤولية ومفهومها والنظريات التي تبنت أساسها القانوني.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية، الإدارة، الخطأ، السبب.

Abstract:

In the past, the state did not ask about its harmful actions, as it was the owner of authority and sovereignty, and the exception was its responsibility, but this has changed as a result of the transformation of the state from the guardian state to the state interfering in many activities that were monopolized by individuals, and as a result of scientific and technological development in all fields.

On the occasion of the state's practice of these activities, individuals and those dealing with it may go on strike without attributing any error to the administration, and due to the inability of

the theory based on responsibility on the basis of error, the theory of management responsibility appeared without error, which does not require the corner of error and is sufficient for the elements of damage and the causal relationship, so it was necessary to The search for the legal basis for this responsibility, based on which the observance of the principle of justice and equality in front of public burdens depends. Accordingly, in this topic, we learned about the origin of this responsibility, its concept, and the theories that adopted its legal basis.

Keywords: responsibility, management, error, reason.

المقدمة

لم تكن الدول في السابق تُسأل عن أعمالها الضار في مواجهة المواطنين بحسب مبدأ عدم مساءلة الدولة الذي كان سائداً لفترة طويلة امتدت حتى الثورة الفرنسية وإعلان مبدأ سيادة الأمة، ولكن وظائف الدولة الحديثة تطورت من دولة حارسة تكتفي بحماية إقليمها ضد الاعتداءات الخارجية، وتوفير الأمن وإقامة العدل بين مواطنيها، إلى دولة نشطة تمارس العديد من الأنشطة التي كانت متروكة من قبل للنشاط الفردي في المجالات الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية وغيرها من المجالات المعاصرة⁽¹⁾.

وحيث إن الدولة كانت تسعى إلى تحقيق المصلحة العامة، فإنها أخذت تتدخل تدريجياً في شتى نواحي الحياة الاقتصادية والصناعية والاجتماعية والثقافية، وذلك عبر إنشاء المرافق وإدارتها، بذاتها أو بواسطة شخص آخر تستخدمه، الأمر الذي نتج عنه توسع الدولة في أنشطتها واستخدامها في ممارستها شتى الوسائل المتطورة في مجال الصناعة والتكنولوجيا تنفيذاً لأعمالها القانونية والمادية، فإذا ما صحب تصرفها خطأ وتسبب بضرر للغير؛ فإن المنطق يقود إلى تطبيق المسؤولية الإدارية بأركانها الثلاثة⁽²⁾.

وقد يحدث أن تتخذ السلطات الإدارية أعمالاً قانونية أو مادية مشروعة ودون أي خطأ، إلا أنها تلحق أضراراً بالأفراد، فإنه ليس من العدل أن يتحمل الفرد وحده تبعه هذه الأضرار. ومنه فقد نشأت مسؤولية الإدارة عن أعمالها دون أن تتوافر أركانها كاملة، حيث قد تحصل المسؤولية دون ركن الخطأ من جانب الدولة، ومنه نشأت مسؤولية الدولة الإدارية بأساس آخر غير الأسس المعروفة، وهي نظرية من ابتداء مجلس الدولة الفرنسي، تهدف

إلى حماية حقوق الأفراد وحررياتهم وتقدم لهم التعويض مقابل الأضرار التي لحقت بهم نتيجة لنشاط الإدارة المشروع وقد وجد مجلس الدولة الفرنسي الأساس القانوني لهذه النظرية في البداية في نظرية تحمل التبعة، ومن ثم في مبدأ المساواة وتحمل أعباء التكاليف العامة ضماناً لتحقيق التوازن بين امتيازات الإدارة وحقوق الأفراد⁽³⁾.

وعليه، فإن النظام القانوني الذي يحكم المسؤولية الإدارية هو من عمل الاجتهاد الإداري بصورة أساسية رغم القوانين التي تلحظ هذه المسؤولية، ويسير الاجتهاد اليوم باتجاهين: الأول أعمال المسؤولية المشتركة للإدارة، والثاني توسيع وتعميق مسؤولية الإدارة⁽⁴⁾.

وتأتي أهمية الدراسة من أن الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية والنظريات التي تفسرها في تطور مستمر ومضطرد نظراً للدور الذي يقوم به الاجتهاد القضائي الإداري في إنشاء مبادئها، ونظراً للدور الكبير الذي تلعبه في حماية حقوق الأفراد وحررياتهم العامة، وفي ظل التطورات التي تعرفها المجتمعات في كافة النواحي أصبح نظام المسؤولية الإدارية يحتاج إلى تطوير لمواكبة هذه التطورات والتحولات. فكيف تقوم المسؤولية الإدارية بدون وجود خطأ من طرفها؟ وما هو الأساس القانوني الذي يمكن أن تقوم عليه مسؤولية الإدارة بدون خطأ من جانبها؟ ومن هنا تتفرع بعض الأسئلة:

- كيف نشأت المسؤولية الإدارية دون خطأ؟ وما هو مفهومها؟

- ما موقف الفقه من مسؤولية الإدارة القائمة على خطأ والمسؤولية بدون خطأ؟

- ما هي النظريات التي بحثت الأساس القانوني لمسؤولية الإدارة بدون خطأ؟

- ما هي أركان المسؤولية الإدارية دون خطأ؟

ولغرض البحث والدراسة قمنا بالاعتماد على المنهج التحليلي الوصفي والمقارن المناسب للدراسة، وذلك بتقسيم الدراسة إلى مطلبين:

المطلب الأول: نشأة المسؤولية الإدارية دون خطأ ومفهومها

المطلب الثاني: النظريات التي فسرت قيام المسؤولية الإدارية دون خطأ

المطلب الأول: نشأة المسؤولية الإدارية دون خطأ ومفهومها

الأصل أن الأساس المسؤولية الإدارية تكون على أساس الخطأ، لذلك يستند إليها

القاضي الإداري في ترتيب جزاء هذه المسؤولية في مواجهة الإدارة عند تحقق الخطأ بجميع شروطه اللازمة لوجوده سواء تعلقت بوجوده سواء تعلقت بوجوده كونه محدد بصورة قاطعة أو منسوباً إلى جهة أو شخص محدد أو منطوياً على درجة كافية من الجسامة تسمح بترتيب المسؤولية بالاستناد إليه⁽⁵⁾، وبالرغم من أن الخطأ هو الركن الأهم في المفهوم التقليدي للمسؤولية؛ إلا أن مسؤولية الإدارة يمكن أن تقوم دون وجود ذلك الخطأ، أو حتى افتراضه، فالمبدأ العام في مسؤولية الإدارة هو وقوع خطأ من جانب الإدارة أو افتراض ذلك الخطأ، لكن قد لا يكون هنالك خطأ من جانب الإدارة كما لا يمكن افتراضه، ومع ذلك يحكم القضاء بمسؤولية الإدارة لمجرد حدوث الضرر⁽⁶⁾.

أولاً: نشأة المسؤولية الإدارية دون خطأ

نشأت المسؤولية الإدارية دون خطأ نشأة قضائية، فهي من إبداع مجلس الدولة الفرنسي الذي نجح من خلال إرسائه لهذه المسؤولية في إيجاد نوع من التوازن بين المصلحة العامة ومصلحة الأفراد، وقد تضافرت عدة عوامل أدت إلى نشأة هذه المسؤولية وتطويرها لكنها بقيت مجرد استثناء عن الأصل العام وذات طابع تكميلي بجانب المسؤولية على أساس الخطأ، وهي تتعد بتوافر ركنين فقط هما الضرر والعلاقة السببية⁽⁷⁾.

وتعدّ المسؤولية دون خطأ أو على أساس المخاطر امتداداً لنظرية الخطأ، ونتيجة لتطورها المستمر، إذ تطورت فكرة الخطأ الشخصي الموجب للمسؤولية إلى فكرة الخطأ المفترض القابل لإثبات العكس، ثم إلى الخطأ المفترض غير قابل لإثبات العكس، ثم إلى الخطأ المجهول أحياناً إلى أن وصل الحال إلى نظرية المخاطر أو مسؤولية الإدارة دون خطأ⁽⁸⁾. وذلك بعد أن أخذت فكرة الخطأ تضعف شيئاً فشيئاً وظهور أنشطة جديدة للإدارة تتسم بشيء من الخطورة على الأفراد نتيجة لما يحدثه من ضرر ذات طبيعة خاصة وغير عادية على الرغم من مشروعيتها⁽⁹⁾.

أما القضاء الإداري المصري فإنه لا يأخذ بصفة عامة بمسؤولية الإدارة دون خطأ وهذا ما أشارت إليه محكمة القضاء الإداري في حكم لها جاء فيه "أن المناطق مسائلة الحكومة بالتعويض عن القرارات الإدارية هو قيام خطأ من جانبها، بان يكون القرار الإداري غير مشروع وان يترتب عليه ضرر، وان تقوم علاقة سببية بين الخطأ والضرر، فاذا كان

القرار سليماً مطابقاً للقانون فلا تسأل الإدارة مهما بلغ الضرر الذي يترتب عليه لانتفاء ركن الخطأ...»⁽¹⁰⁾.

في حين نجد أن القضاء العراقي اخذ بفكرة المخاطر وتحمل التبعة كأساس للمسؤولية الإدارية، حيث إن محكمة التمييز في العراق (قد أصدرت قرارها بالإجماع بموجبه الزمت وزير المواصلات ومدير الطرق والجسور إضافة إلى وظيفتهما، بدفع تعويض وذلك لتسببهما بتلف مزروعات احد الأفراد بسبب فتح طريق عام في أرضه)⁽¹¹⁾.

أما محكمة القضاء الإداري فإنها جاءت باتجاه مغاير لما جاء به القضاء العادي الذي اعتمد التعويض دون خطأ من جانب الإدارة وذلك استناداً إلى النصوص التشريعية المادة (7/ثامناً/أ) من قانون التعديل الخامس لقانون مجلس الدولة العراقي رقم (17) لسنة 2013 التي حددت اختصاص المحكمة بالحكم التعويض عن الأضرار الناتجة عن الأوامر والقرارات الإدارية إذا قبت لمحكمة القضاء الإداري عدم مشروعية هذه الأوامر أو القرارات وكان التعويض مقتضى بناءً على طلب المدعي، حيث استبعد المشرع العراقي اختصاص المحكمة النظر في طلبات التعويض على وجه الاستقلال⁽¹²⁾.

كذلك سار مجلس شوري الدولة اللبناني بنفس الاتجاه الذي سار به مجلس الدولة الفرنسي في الأخذ بالمسؤولية الإدارية دون خطأ بجانب المسؤولية الإدارية القائمة على الخطأ⁽¹³⁾، فقد قرر مجلس شوري الدولة اللبناني مثل مجلس الدولة الفرنسي في جوهر اجتهاده أن الأصل العام لمسؤولية الإدارة بالتعويض تقوم على أساس الخطأ، ومن الممكن أن تقوم المسؤولية الإدارية من دون وجود خطأ إداري، لكن حرص مجلس شوري الدولة على أن قيام المسؤولية على أساس الضرر الناتج عن فعل الإدارة المشروع إنما يمثل الاستثناء عن الأصل العام، ومن ثم فإن المسؤولية الإدارية من دون خطأ كأساس استثنائي يجب أن تكون محاطة بشروط خاصة استثنائية، فالمسؤولية القائمة على أساس الخطأ هي الأصل العام، والمسؤولية من دون خطأ أي على أساس الضرر وحده الذي يلحق بالغير هو الاستثناء⁽¹⁴⁾.

ثانياً: مفهوم المسؤولية الإدارية دون خطأ وخصائصها

لقد انقسم الفقهاء إلى ثلاث اتجاهات للتعبير عن المسؤولية دون خطأ وسنحاول

إيجاز تلك الآراء بالتالي:

الاتجاه الأول: من ابرز انصار هذا الاتجاه (هوريو وديجي) ويعبرون عن هذا النوع من المسؤولية بمصطلح نظرية المخاطر بصفة أساسية، وهم يعتبرون من الرواد الأوائل، وسبب تمسكهم بهذه التسمية تأثر بالأحكام الأولى لمجلس الدولة ومنها حكم (Cames)⁽¹⁵⁾.

الاتجاه الثاني: يعتبر انصار هذا الاتجاه أن مصطلح المسؤولية دون خطأ يرادف مصطلح مسؤولية المخاطر ولا توجد فروق بينهما، ومن ابرز انصار هذا الاتجاه الفقيه (أندريه دو لوبادير)⁽¹⁶⁾، إلا أن جانباً من الفقه انتقد هذا المصطلح ومن ابرزهم (فالين) إذ في الغالب نسمي المسؤولية دون خطأ بانها المسؤولية على أساس المخاطر ونزعم استنادها إلى فكرة ممارسة نشاط خطر على الغير، لا يعني انه خطأ، ولكن يعني إيجاداً لخطر أو خلقه، ويستطرد قائلاً: "إن المسؤولية على أساس المخاطر" كافية في بعض الحالات لكي تفسر مسؤولية الدولة إلا أنها ليست كذلك دوماً فكلمة المخاطر تقتض عدم التيقن من التحقق المحتمل للضرر، ولا يمكن الحديث عن المخاطر إلا حيث يكون هذا الحدث أكيدا⁽¹⁷⁾.

الاتجاه الثالث: يعبر انصار هذا الاتجاه عن هذه المسؤولية من خلال مصطلح المسؤولية دون خطأ ومن ابرز انصار هذا الاتجاه الفقيه (R.Chapus) حيث يبرر وجهة نظره هذه بان هذا المصطلح (المسؤولية دون خطأ) جامع لكافة حالات المسؤولية سواء الحالات التي تتعلق بالأنشطة الخطرة أو تلك التي ينعدم فيها عنصر الخطورة، ومن ثم فإن التسمية التي اطلقها انصار الاتجاه الأول غير مجدية لأنها تقتصر على بعض حالات المسؤولية والمتعلقة بالأنشطة الخطرة أو الأخطاء الخطرة التي تستعملها الإدارة دون حالات المسؤولية الأخرى التي ترجع إلى مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة ومنها القرارات الإدارية المشروعية أو المسؤولية عن القوانين⁽¹⁸⁾.

ولقد امتد الخلاف حول تسمية هذه المسؤولية إلى الفقه العربي، فنجد الدكتور سليمان محمد الطماوي يستخدم المصطلح الذي اقترن بالبداية الحقيقية لهذه المسؤولية، ألا وهو مسؤولية المخاطر أو مسؤولية الإدارة على أساس المخاطر⁽¹⁹⁾، كذلك الدكتور محسن

خليل يستخدم مصطلح مسؤولية الإدارة على أساس المخاطر لهذا النوع من المسؤولية⁽²⁰⁾. بينما أوردت الأستاذة سعاد الشرفاوي مصطلح مسؤولية الإدارة دون خطأ من موظفيها، وأوردت تحت هذا المصطلح حالات المسؤولية التي يتوافر فيها عنصر الخطر والحالات التي لا يتوافر فيها عنصر الخطر وكذلك الحالات التي لا يتوافر فيها الخطأ والخطر⁽²¹⁾.

ويستخدم الدكتور يوسف سعد الله الخوري مصطلح مسؤولية الإدارة دون خطأ على هذا النوع من المسؤولية ويقسمها إلى نوعين هما المسؤولية على أساس المخاطر والمسؤولية على أساس مبدأ المساواة⁽²²⁾، هذا وقد انعكس التعدد في التسميات على صور الفقه المتداخلة بين الخطر ومبدأ المساواة أمام الأعباء العامة.

إن مسؤولية الدولة دون خطأ منها إنما هي تصحيح أدخله القضاء على ما يتسم به القانون العام من طابع اللامساواة ومبدأ تغليب المصلحة العامة على المصالح الخاصة، وهذه المسؤولية تتطلب التعويض عن كل ضرر منسوب إلى نشاط عام عندما تتجاوز الحدود المعقولة اللازمة لظروف الحياة في المجتمع وفي ضوء الفقه والقضاء الإداري في فرنسا تتمثل خصائص المسؤولية الإدارية بناء على تبعة المخاطر في الآتي:

1- المسؤولية الإدارية دون خطأ تطبق في حالات استثنائية:

المسؤولية الإدارية دون خطأ يؤخذ بها في حالات محدودة لكونها ليست الأساس العام للتعويض فهي مكملة للمسؤولية الإدارية القائمة على الخطأ التي تمثل الأصل العام في تعويض الأفراد حيث يؤخذ بها في بعض الحالات على سبيل الاستثناء من الأصل للعام وهو قيام مسؤولية الإدارة على أساس الخطأ. والاستثناء في هذه الحالة له ما يبرره وهو تحقيق العدالة بالنسبة للأفراد في حالات يكون فيها تطبيق قواعد المسؤولية القائمة على أساس الخطأ مجحفاً بهم متنافياً بصورة صارخة مع مبادئ العدالة وهي الهدف الأسمى لكل قاعدة قانونية.

2- خصوصية وجسامة الضرر:

الضرر الذي تقوم به المسؤولية بدون الخطأ يشترط فيه أن يكون خاصاً وجسماً، وخصوصية الضرر تعني أن يصيب فرداً معيناً بذاته أو شركة معينة أو فرداً معينين

بذواتهم، ولكون أن الضرر إذا أصاب عدداً غير محدود من الأفراد غير قابلين للحصر لا يترتب التعويض حيث يتحمل الأفراد الأعباء العامة لنشاط الدولة المشروع بالرغم مما يصيبهم من أضرار. كما أن هذا الضرر لا بد أن يكون جسيماً، أي على درجة معينة من الجسامة، فالأفراد يجب عليهم أن يتحملوا ما هو مألوف من الأضرار التي تحدثها لهم الإدارة، مقابل ما يحصلون عليه من منافع تقدمها لهم السلطة العامة⁽²³⁾.

3- أن يكون الضرر ناتجاً عن نشاط إداري مشروع:

من خصائص المسؤولية الإدارية بلا خطأ أن يترتب الضرر عن نشاط الإدارة ويكون هذا النشاط مشروعاً، فإذا كان الضرر ناتجاً عن نشاط إداري غير مشروع فانه والحال هذه يمكن المطالبة بالتعويض على أساس الخطأ.

4- المسؤولية بدون خطأ من النظام العام:

تعد المسؤولية بدون الخطأ من النظام العام، ويترتب على ذلك أنه يجوز إثارة هذه المسؤولية في أية حالة تكون عليها الدعوى وفي أي مرحلة من مراحلها قبل صدور الحكم فيها. كما أن للقاضي أن يُعمل هذه المسؤولية من تلقاء نفسه، ودون أن يثيرها المدعي⁽²⁴⁾.

5- المسؤولية بدون خطأ ذات طابع الموضوعي:

تتميز المسؤولية بدون الخطأ بانها ذات طابع موضوعي حيث يبحث في إثباتها في أمر خارج نطاق السلوك الشخصي، أي فيما يترتب على هذا السلوك من أثر، فليس الغاية من ذلك تقييم الفعل الضار، إنما الهدف تعويض مالي بحت، آخذاً في الاعتبار حصول الضرر من عدمه وحجم هذا الضرر، فالأخير هو مدار البحث في مسؤولية الإدارة بدون خطأ أما المسؤولية على أساس الخطأ فيغلب عليها الطابع الشخصي، ذلك إن إثباتها يتطلب البحث في انحراف سلوك الشخص عما هو مألوف⁽²⁵⁾.

المطلب الثاني: النظريات التي فسرت قيام المسؤولية الإدارية دون خطأ

ثار الجدل والتساؤل حول الأساس الذي تقوم عليه المسؤولية الإدارية دون خطأ، لذا فان محاولة صياغة أساس للمسؤولية الإدارية دون خطأ وهو محاولة للكشف عن السبب الذي يمكن أن يبرر عدم مساءلة الإدارة، وان مجلس الدولة الفرنسي قد اكتفى بإقامة هذه

المسؤولية على أساس كون النشاط الإداري شكل خطورة معينة بالنسبة للأفراد وذلك تأسيساً على نظرية المخاطر، كما اعترف المجلس بمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة كأساس قانوني مباشر تستند إليه المسؤولية الإدارية دون خطأ في بعض الحالات، كما أتيح لهذا المبدأ أن يؤدي دوراً هاماً لا يقتصر في مجال القانون الدستوري وإنما يكون له دوراً هاماً، كذلك في مجال القانون الإداري وبصورة خاصة داخل نطاق المسؤولية الإدارية، وإن ذلك قد أدى إلى توسيع نطاق المسؤولية دون خطأ حيث يترتب على الإخلال بمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة قيام مسؤولية الإدارة بالرغم من أن عملها يخلو من الخطر والخطأ معاً⁽²⁶⁾.

وعليه سنبين تالياً هذه النظريات ومن ثم سنبين أركان هذه المسؤولية وفق التالي:

أولاً: نظريات تفسير قيام المسؤولية الإدارية دون خطأ

وهي تتحدد بثلاث نظريات هي:

1- نظرية المخاطر

إن الهدف الأساسي الذي يسعى إلى تحقيقه النشاط الإداري هو تحقيق الصالح العام والذي من الممكن أن تكون نتيجة تحقيق هذا الهدف مصحوبة بمخاطر تضر بالأفراد، فإن الإدارة في هذه الحالة تتحمل هذه المخاطر مما يؤدي إلى فرض التعويض عليها، وإن أول من استحدث هذه النظرية هم فقهاء القانون المدني الفرنسي، وذلك بمناسبة المخاطر المهنية، ويرى انصار هذه النظرية انه من العدالة التعويض عن جميع الأضرار التي تصيب الأفراد نتيجة عمل الإدارة سواء كان عمل الإدارة مشروع أو غير مشروع، ومع ذلك يرى جانب من الفقه بان مسؤولية الإدارة على أساس المخاطر هي مسؤولية احتياطية، وإن على المشرع أن يفرضها في ميادين محدودة⁽²⁷⁾.

وتبنى البعض هذه النظرية نذكر منهم الفقيه فيدل الذي يذهب إلى التمسك بفكرة المخاطر إلى جانب فكرة الخطأ كأصل لأساس المسؤولية الإدارية، وهو يرى يجب على الإدارة أن تكون مسؤولة على أفعالها الضارة باعتبار أن المخاطر الناشئة عن ممارسة نشاط ما يجب أن يتحملها المستفيد من ذلك النشاط، وفوائده⁽²⁸⁾.

أما في الفقه العربي فنجد أن البعض يتبنى هذه النظرية وهو الدكتور محمد مهنا أن الأخذ بالمسؤولية على أساس المخاطر يعتبر ضرورياً لما يحققه الأخذ بها من أهداف،

فحياة الفرد في المجتمع وما تتمتع به السلطات والهيئات العامة من اختصاصات عامة واسعة تتناول كل حياة الفرد، يدعوا للتفكير في تدخل المشرع ليقرر مسؤولية السلطة والهيئات عن تعويض الأفراد عما يصيبهم من أضرار في بعض الحالات الخاصة على أساس المخاطر وحدها دون الاستناد في ذلك إلى خطأ ثابت أو مفترض⁽²⁹⁾.

كما عارض البعض هذه النظرية حيث اعتبر الفقيه هوريو نظرية المخاطر بأنها عبارة عن تأمين ويكون القانون مرجعاً لهذا التأمين، واقترح فكرة "الإنفاق الأقل أو الإثراء بلا سبب الإدارية" أساس لمسؤولية الإدارة دون خطأ، حيث إن هذه الفكرة الأخيرة قد تعرضت للنقد كذلك، حيث اعتبرها بعض الفقهاء أنها غير قائمة على الأفكار المدنية المسلم بها، واعتبروا أساسها غامض ولم تقدم هذه القرينة دليلاً معقولاً كما أنها تعد أكثر خطر من نظرية المخاطر ذلك لأنها طبقت على أطلاقها فان اثرها سيكون أوسع من اثر نظرية المخاطر⁽³⁰⁾.

من بين اهم التطبيقات على أساس فكرة المخاطر في اجتهاد مجلس شورى الدولة اللبناني هي (حالة إصابات العمل) حيث قرر مجلس الشورى مسؤولية الدولة عن الضرر الذي حدث لاحد موظفيها الناتج عن تدهور السيارة التي كان راكباً فيها أثناء قيامه بالوظيفة وبسببها⁽³¹⁾. وكذلك واجب الدولة تعويض الأفراد غير الموظفين الذين يساهمون بصورة عرضية في خدمة المرافق العامة عن الضرر الذي حل بهم نتيجة هذه المساهمة، ورغم عدم ثبوت خطأ من جانب الإدارة⁽³²⁾.

وفي العراق أقر الأمر التشريعي (10) لسنة 2004 مبدأ تعويض الأفراد عما يلحق بهم من أضرار غير عادية بسبب الأعمال الإرهابية، إلا انه ترك تحديد إصدار التعليمات اللازمة لتنفيذ هذا الأمر إلى وزارة المالية، واستناداً إلى أمر مجلس الوزراء المذكور أصدرت وزارة العدل التعليمات رقم 4 لسنة 2005 الخاصة بتعويض الشهداء والمصابين من الحراس الشخصيين وحراس المنشآت من منتسبي وزارة العدل ومنحهم الحقوق التقاعدية والتعويضات⁽³³⁾.

2-نظرية مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة

يراد من مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة أن يكون النشاط العام في مصلحة الجميع

ولذلك يجب أن يتحمل جميع المواطنين من أعباء ذلك النشاط بالتساوي وذلك بتحمل الخزينة العامة تحقيقاً لمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة إصلاح هذا الضرر، فالإخلال بمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة يرتب مسؤولية إدارية عما ينتج من أضرار عن تصرفات مشروعة بموجب ما تم إصداره من قرارات، والتي من شأن هذه القرارات أن تلحق ضرراً جسيماً لفرد أو مجموعة محددة من الأفراد، ضماناً لمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة هو عدم تحمل المضرور لوحده أضرار النشاط الإداري، بل يجب أن يتحملة جميع المواطنين المستفيدين من هذا النشاط⁽³⁴⁾.

وان انصار هذا المبدأ يستندون إلى قاعدة دستورية منصوص عليها في المادة 13 لإعلان حقوق الإنسان الصادر في 16 أغسطس 1987 حيث نصت (ضرورة المساهمة الجماعية لمواجهة تكاليف الإدارة والقوات المسلحة، وعلى وجوب توزيع هذه المساهمة على جميع المواطنين حسب إمكانياتهم)⁽³⁵⁾.

ويرى الفقيه فالين Waline أن الأساس الوحيد للمسؤولية دون خطأ هو مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة ويفسر ذلك أن المصلحة العامة غالباً ما تحتم القيام بعمل دون خطأ أو خطر، فاذا كان هذا العمل ينتج عنه ضرراً خاصاً يصيب بعض الأفراد في سبيل المصلحة العامة، لذلك فإنه يجب تعويض الشخص المتضرر لإعادة المساواة التي اختلت، ولا تصلح أن فكرة المخاطر تعني المقابلة بين المنافع والأعباء وان السلطة العامة لا تجني لنفسها منافع عليها أن تتحمل أعبائها وإنما تسعى السلطة العامة دائماً إلى المصلحة العامة⁽³⁶⁾.

وقد عارض البعض هذه النظرية واعتبر جانب من الفقه في اعتماد مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة كأساس لكل حالات المسؤولية دون خطأ وقام هذا الجانب من الفقه بتوجيه التهم إلى هذا المبدأ باعتباره عبارة عن فكرة نموذجية تتميز بالغموض وعدم التحديد⁽³⁷⁾.

أما بالنسبة للفقه العربي الراض لمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة كأساس لمسؤولية الإدارة دون خطأ فقد ذهبت الدكتورة سعاد الشراوي إلى إنكار أي دور لمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة في مجال المسؤولية الإدارية، حيث انه في رأيها يظهر هذا المبدأ فيما وراء

تقرير هذه المسؤولية، وهذا المبدأ لا يقتصر وجوده على نظام المسؤولية وحده وإنما يهيمن على كافة فروع القانون، وعلى حد قولها ليست له دور في مجال القانون الخاص، أي إن هذا المبدأ في رأيها لا يعتبر أساساً للمسؤولية ولا شرطاً من شروطها وإنما هو مجرد ميزة تتميز بها⁽³⁸⁾.

وان الأستاذ الدكتور انس جعفر كان متفقاً مع الدكتورة سعاد الشرفاوي حيث يرى أن نظرية المنفعة أو الغرم بالغرم افض من مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة لأنها تضع أساساً واحداً للمسؤولية بصفة عامة في كافة مجالات القانون وان هذا الأساس مرتبط بالشخص المضروب، وما يترتب عن هذه الأضرار من حقوق للمتضرر لا يمكن المساس بها⁽³⁹⁾.

وفي لبنان اخذ مجلس شوري الدولة في أحكامه بنظرية الأعباء المتساوية وجاء في احد قراراته: "أليس إهداراً لمبدأ المساواة أمام الأعباء العامة أن يفرض على البعض عبء عام بقصد تحقيق مصلحة عامة تعم الجماعة ويستفيد منها آخرون لم يشاركوا في تحمل الضرر، فاعتبارات العدالة في أي مجتمع متحضر لا تسمح بالإخلال بمبدأ المساواة بين الأفراد"⁽⁴⁰⁾.

3- نظرية الأساس المزدوج لمسؤولية الإدارة دون خطأ

في اطار أساس المسؤولية دون خطأ ظهر اتجاه حديث يمثل اغلب ما استمر عليه الفقه الفرنسي، حيث يعتمد في مفهومه لأساس المسؤولية دون خطأ على الجمع أو الخلط بين فكرة المخاطر وبين مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة، أي بين الفكرتين اللتان بينهما سابقاً، وان أصحاب هذا الاتجاه اعتمدوا الأساسين معاً لأساس المسؤولية دون خطأ أي اتخذوا موقفاً وسط بينهما، ووفقاً لهذا الاتجاه فقد كانت جميع تطبيقات المسؤولية دون خطأ يتم تفسيرها أما عن طريق نسبها إلى فكرة المخاطر، أو نسبها إلى مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة، فقد اكد انصار هذا الاتجاه بالدليل على صحة رأيهم حيث انه لا يمكن أن تقوم المسؤولية الإدارية دون خطأ على أساس واحد، وذلك لان هنالك حالات تجد أساسها في مبدأ المساواة أمام الأعباء العامة، وحالات أخرى يكون أساسها لفكرة المخاطر، لذلك فانهم يعتمدون الأساس المزدوج للمسؤولية القائمة دون خطأ⁽⁴¹⁾.

وأخيراً، نذكر أن هناك من الفقه من يعتمد على أساس آخر للمسؤولية يتمثل في

مبدأ الغنم بالغرم والتضامن الاجتماعي والذي بمقتضاه وجوب تحمل الإدارة لمخاطر ومغارم نشاطها حتى وان كان مشروعاً⁽⁴²⁾، ومن أهم صور تطبيق فكرة المخاطر في ظل الاجتهاد القضائي لمجلس الدولة الفرنسي⁽⁴³⁾ الأضرار التي تسببها القرارات الإدارية المشروعة والأضرار التي تسببها النشاطات القانونية للإدارة وأضراراً أصابت موظفي المرافق العامة والأضرار الناجمة عن استعمال أشياء معينة من قبل الإدارة (سيارات، أسلحة نارية، طائرات..).

ثانياً: أركان المسؤولية الإدارية دون خطأ

أن مسؤولية الإدارة دون خطأ تقوم مع انتفاء الخطأ بصفتها مسؤولية الدولة عن تعويض أضرار حدثت لبعض الأفراد بدون خطأ، ومن الشروط الأساسية لقبول التعويض على أساس هذه النظرية أن لا يكون هناك خطأ تسبب في وقوع الضرر⁽⁴⁴⁾، ويمثل الضرر محور المسؤولية بشكلها العام، أي انه المحرك الرئيسي للمسؤولية في جميع حالاتها سواء كانت على أساس الخطأ أم دون خطأ، فعندما لا يوجد ضرر لا يوجد تعويض، فالتعويض مرتبط بوجود الضرر، أما الركن الثاني والمتمثل بالعلاقة السببية بين الضرر ونشاط الإدارة المشروع، فانه يعتبر كافياً لإقامة مثل هذا النوع من المسؤولية⁽⁴⁵⁾.

1- ركن الضرر

من الأركان الأساسية للمسؤولية الإدارية هو ركن الضرر الذي يشترط توافره لقيام المسؤولية الإدارية بكافة حالاتها سواء قامت المسؤولية الإدارية على أساس الخطأ أو كانت قائمة بدون خطأ اذا لم يكن عنصر الضرر متحققاً فلا تقوم المسؤولية الإدارية⁽⁴⁶⁾.

ويشترط لقيام مسؤولية الإدارة دون خطأ عن أعمالها والتي تحدث ضرراً من الأشخاص المعنوية لديها أو التي تحدثها الأشياء التي تمتلكها الإدارة وتكون تحت تصرفها جملة من الشروط، ومنها الشروط العامة لكل حالات المسؤولية سواء كانت بخطأ أو بدون خطأ وأيضاً هنالك شروط خاصة بالضرر في المسؤولية الإدارية دون خطأ وان المضرور هو الذي يثبت وقوع الضرر به، وهي واقعة مادية يجوز إثباتها بكافة طرق الإثبات بما فيها البينة والقرائن⁽⁴⁷⁾،

يشترط لقيام المسؤولية دون خطأ أن يكون الضرر المطلوب التعويض عنه خاصاً،

فالضرر الخاص هو الذي ينصب على شخص معين أو عدد محدود من الأشخاص أما اذا أصاب الضرر عدد غير محدد من الأشخاص بانه يكون ضرراً عاماً يتحملة الجميع لاعتباره من قبيل الأعباء العامة التي لا تعويض عنها⁽⁴⁸⁾.

أن الضرر الغير عادي هو الذي يثير مسؤولية الإدارة دون خطأ، وهو (الضرر الذي يتجاوز الأضرار التي يمكن للمواطن أن يتحملها عادة في حياته اليومية والذي يعد تركه دون تعويض إجحافاً بالعدالة)⁽⁴⁹⁾.

2- العلاقة السببية بين الضرر ونشاط الإدارة

تعد العلاقة السببية شأنها شأن الضرر (قاسماً مشتركاً) في مسؤولية الإدارة بدون خطأ عن أعمالها المشروعية أو القائمة على أساس الخطأ، فلكي تتحقق مسؤولية الإدارة بنوعها لابد من وجود علاقة سببية محققة بين الفعل الضار أو الواقعة المنشئة له، وبين الضرر⁽⁵⁰⁾.

الخاتمة

إن نظرية مسؤولية الإدارة عن أعمالها دون خطأ والتي ابتدعها وأنشأها مجلس الدولة الفرنسي صاحب الولاية العامة، جاءت لحماية حقوق الأفراد وحررياتهم وتعويضهم من جراء نشاط الإدارة المشروع الذي ألحق بهم الضرر، حيث وجد أساسها القانوني في نظرية تحمل التبعية في البداية، ومن ثم في مبدأ المساواة وتحمل أعباء التكاليف العامة تحقيقاً للتوازن والعدالة بين امتيازات الإدارة وحقوق الأفراد.

ونجد أن المشرع العراقي قد طبق نظرية المخاطر في بعض تطبيقاته كما في الأمر التشريعي (10) لسنة 2004 مبدأ تعويض الأفراد عما يلحق بهم من أضرار غير عادية بسبب الأعمال الإرهابية.

وتوصلنا إلى أن الإدارة في أغلب الأحيان لا ترتكب الأخطاء وإنما تصدر عن نشاطها المشروع أضرار قد تلحق بالأفراد، ومن مبادئ العدالة أن يعوض المتضرر أو المتضررين.

وختاماً نوصي المشرع العراقي بتبني نظرية واضحة لقيام مسؤولية الإدارة أو على

الأقل أن يستطيع مجابهة التطور الحاصل في الحقل الإداري وخاصة نظرية المخاطر والتي تعد الضمانة الأساسية القادرة على توفير الحماية المناسبة للمتعامل مع الإدارة في مواجهة الأضرار الناجمة عن نشاطها.

الهوامش

- (1) عبد الغني بسيوني عبدالله، القضاء الإداري ومجلس شورى الدولة اللبناني، الدار الجامعية، بيروت، 1999، ص 660.
- (2) زكريا بن يحيى العامري، "مسؤولية الإدارة بدون خطأ"، ورقة عمل مقدّمة ضمن فعاليات المؤتمر الثامن لرؤساء المحاكم الإدارية العربية المنعقد بالمركز العربي للبحوث القانونية والقضائية بالعاصمة اللبنانية بيروت خلال الفترة: من 24 إلى 26/9/2018م، ص 3.
- (3) رائد بيان، "الأساس القانوني للمسؤولية الإدارية بدون خطأ، دراسة مقارنة"، بحث منشور في مجلة دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد 43، العدد 1، عمان، 2016، ص 289.
- (4) جورج سعد، المواضيع الأساسية في القانون الإداري العام، الناشر: المؤلف، مكتبة الحلبي الحقوقية، بيروت، 2001، ص 145.
- (5) مصطفى عفيفي، مسؤولية الدولة عن أعمال السلطة العامة، مطبعة جامعة طنطا، الكتاب الجامعي، القاهرة، 1999، ص 279.
- (6) وسام صبار العاني، القضاء الإداري، دار السنهوري، بغداد، 2015، ص 340.
- (7) إقبال علي شعيب، المسؤولية الإدارية بدون خطأ، أطروحة دكتوراه، جامعة بيروت العربية، كلية الحقوق، بيروت، 2005، ص 61.
- (8) علي خطار شطناوي، مسؤولية الإدارة العامة عن أعمالها الضارة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 244.
- (9) هشام عبد المنعم حسن عكاشة، مسؤولية الإدارة عن أعمال الضرورة (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998، ص 301.
- (10) حكم محكمة القضاء الإداري المصرية في القضية رقم 1519، السنة الرابعة، بتاريخ 15/7/1967؛ منشور في: مجموعة المبادئ التي قررتها محكمة القضاء الإداري في عشر سنوات، 1965 - 1980، المكتب الفني، مجلس الدولة، القاهرة، 1981، ص 1129؛ أشار إليه: محمد علي جواد ونجيب خلف احمد، القضاء الإداري، مكتبة يانكار، بغداد، 2016، ص 254.
- (11) المرجع نفسه، ص 78.
- (12) وسام صبار العاني، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص 242-243.
- (13) عبد الغني بسيوني عبدالله، القضاء الإداري ومجلس شورى الدولة اللبناني، مرجع سابق، ص 767.
- (14) محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، الكتاب الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002، ص 288.
- (15) إبراهيم طه فياض، مسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها في العراق مع الإشارة للقانونين الفرنسي والمصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973، ص 503.

- (16) محمد محمد عبد اللطيف، قانون القضاء الإداري - مسؤولية السلطة العامة، الكتاب الثالث، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004، ص 307.
- (17) نقلاً عن: عمار طعمة حاتم، المسؤولية الإدارية القائمة على فكرة المخاطر (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهدين، بغداد، 2007، ص 24.
- (18) عمار طعمة حاتم، المسؤولية الإدارية القائمة على فكرة المخاطر (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص 25.
- (19) سليمان محمد الطماوي، القضاء الإداري - الكتاب الثاني - قضاء التعويض (دراسة مقارنة)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986، ص 217.
- (20) محسن خليل، القضاء الإداري اللبناني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982، ص 721.
- (21) سعاد الشراوي، المسؤولية الإدارية، ط 3، دار المعارف، القاهرة، 1973، ص 176.
- (22) يوسف سعد الله الخوري، القانون الإداري العام، ط 2، ج 2، القضاء الإداري، دون دار نشر، بيروت، 1998، ص 429.
- (23) محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص 390.
- (24) حمدي أبو النور السيد عويس، مسؤولية الإدارة عن أعمالها القانونية والمادية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2011، ص 161.
- (25) محمد محمد عبد اللطيف، قانون القضاء الإداري - مسؤولية السلطة العامة، مرجع سابق، ص 72.
- (26) إقبال علي شعيب، المسؤولية الإدارية بدون خطأ، مرجع سابق، ص 140-141.
- (27) مازن ليلو راضي، أصول القضاء الإداري، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2016، ص 304.
- (28) محمد بكر حسين، مسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007، ص 163.
- (29) محمد فؤاد مهنا، حقوق الأفراد إزاء المرافق العامة والمشروعات العامة، معهد البحوث والدراسات العلمية، القاهرة، 1970، ص 273.
- (30) سليمان محمد الطماوي، القضاء الإداري - الكتاب الثاني - قضاء التعويض (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص 253 وما بعدها.
- (31) قرار مجلس شورى الدولة رقم 153 بتاريخ 1959/6/1؛ منشور في: المجموعة الإدارية، السنة الثالثة، بيروت، 1960، ص 123؛ نقلاً عن: محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، مرجع سابق، ص 291.
- (32) قرار مجلس شورى الدولة رقم 567 بتاريخ 1966/4/26؛ منشور في: المجموعة الإدارية، السنة العاشرة، بيروت، 1967، ص 137، نقلاً عن: المرجع نفسه، ص 292.
- (33) تعليمات رقم 4 لسنة 2005؛ منشور في جريدة الوقائع العراقية، العدد 4010، بغداد، 23 تشرين الثاني، 2005، ص 11.
- (34) مازن ليلو راضي، أصول القضاء الإداري، مرجع سابق، ص 306.
- (35) طارق فتح الله خضر، القضاء الإداري - قضاء التعويض، مطبعة النسر الذهبي، دمشق، 2003، ص 151.
- (36) اشار إليه: طاهري حسين، القانون الإداري والمؤسسات الإدارية، دار الخلدونية، الجزائر، 2012، ص 201.

- (37) صبري محمد السنوسي، مسؤولية الدولة دون خطأ، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001، ص17.
- (38) سعاد الشراوي، المسؤولية الإدارية، مرجع سابق، ص184 وما بعدها.
- (39) انس جعفر، التعويض في المسؤولية الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987، ص81.
- (40) انظر: دعوى في مجلس شورى الدولة اللبناني بتاريخ 1996/2/7، هيئة القضاة بوزارة العدل؛ وكذلك: قرار مجلس شورى الدولة رقم 322 تاريخ 2003/5/25؛ منشور في مجلة القضاء الإداري، المجلد1، العدد17، بيروت، 2005، ص643.
- (41) إقبال علي شعيب، المسؤولية الإدارية بدون خطأ، مرجع سابق، ص169.
- (42) جابر جاد نصار، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية - قضاء التعويض، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995، ص265.
- (43) جورج فوديل، وبيار ديفوليه، القانون الإداري، ج 1، ترجمة: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2001، ص494.
- (44) إقبال علي شعيب، المسؤولية الإدارية بدون خطأ، مرجع سابق، ص339.
- (45) عمار طعمة حاتم، المسؤولية الإدارية القائمة على فكرة المخاطر (دراسة مقارنة)، مرجع سابق، ص59.
- (46) غازي عيد الرحمن ناجي، "المسؤولية عن الأشياء غير الحية وتطبيقاتها القضائية"، بحث منشور في مجلة العدالة، تصدر عن مركز البحوث في وزارة العدل، العدد الثاني، السنة السابعة، بغداد، 1981، ص20.
- (47) سمير دنون، الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانونين المدني والإداري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2009، ص113.
- (48) جابر جاد نصار، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية - قضاء التعويض، مرجع سابق، ص287.
- (49) بشير علي خلف، مسؤولية الإدارة عن أعمالها المشروعة، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2018، ص111.
- (50) رمزي طه الشاعر، قضاء التعويض مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008، ص850.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية

- 1- إبراهيم طه فياض، مسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها في العراق مع الإشارة للقانونين الفرنسي والمصري، دار النهضة العربية، القاهرة، 1973.
- 2- انس جعفر، التعويض في المسؤولية الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1987.

- 3- بشير علي خلف، مسؤولية الإدارة عن أعمالها المشروعة، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2018.
- 4- جابر جاد نصار، مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية - قضاء التعويض، دار النهضة العربية، القاهرة، 1995.
- 5- جورج سعد، المواضيع الأساسية في القانون الإداري العام، الناشر: المؤلف، مكتبة الحلبي الحقوقية، بيروت، 2001.
- 6- حمدي أبو النور السيد عويس، مسؤولية الإدارة عن أعمالها القانونية والمادية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2011.
- 7- رمزي طه الشاعر، قضاء التعويض مسؤولية الدولة عن أعمالها غير التعاقدية، دار النهضة العربية، القاهرة، 2008.
- 8- سعاد الشرقاوي، المسؤولية الإدارية، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1973.
- 9- سليمان محمد الطماوي، القضاء الإداري - الكتاب الثاني - قضاء التعويض (دراسة مقارنة)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1986.
- 10- سمير دنون، الخطأ الشخصي والخطأ المرفقي في القانونين المدني والإداري، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، 2009.
- 11- صبري محمد السنوسي، مسؤولية الدولة دون خطأ، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001.
- 12- طارق فتح الله خضر، القضاء الإداري - قضاء التعويض، مطبعة النسر الذهبي، دمشق، 2003.
- 13- طاهري حسين، القانون الإداري والمؤسسات الإدارية، دار الخلدونية، الجزائر، 2012.
- 14- عبد الغني بسيوني عبدالله، القضاء الإداري ومجلس شورى الدولة اللبناني، الدار الجامعية، بيروت، 1999.
- 15- علي خطر شطناوي، مسؤولية الإدارة العامة عن أعمالها الضارة، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2008.

- 16- مازن ليلو راضي، أصول القضاء الإداري، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، 2016.
- 17- محسن خليل، القضاء الإداري اللبناني، دار النهضة العربية، القاهرة، 1982.
- 18- محمد بكر حسين، مسؤولية الإدارة عن أعمال موظفيها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2007.
- 19- محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، الكتاب الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2002.
- 20- محمد علي جواد ونجيب خلف احمد، القضاء الإداري، مكتبة يانكار، بغداد، 2016.
- 21- محمد فؤاد مهنا، حقوق الأفراد إزاء المرافق العامة والمشروعات العامة، معهد البحوث والدراسات العلمية، القاهرة، 1970.
- 22- محمد محمد عبد اللطيف، قانون القضاء الإداري - مسؤولية السلطة العامة، الكتاب الثالث، دار النهضة العربية، القاهرة، 2004.
- 23- مصطفى عفيفي، مسؤولية الدولة عن أعمال السلطة العامة، مطبعة جامعة طنطا، الكتاب الجامعي، القاهرة، 1999.
- 24- هشام عبد المنعم حسن عكاشة، مسؤولية الإدارة عن أعمال الضرورة (دراسة مقارنة)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1998.
- 25- وسام صبار العاني، القضاء الإداري، دار السنهوري، بغداد، 2015.
- 26- يوسف سعد الله الخوري، القانون الإداري العام، ط2، ج2، القضاء الإداري، دون دار نشر، بيروت، 1998.

ثانياً: الكتب المترجمة

- 1- جورج فوديل، وبيار ديفولفيه، القانون الإداري، ج 1، ترجمة: منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، 2001.

ثالثاً: الرسائل والأطاريح

- 1- إقبال علي شعيب، المسؤولية الإدارية بدون خطأ، أطروحة دكتوراه، جامعة بيروت العربية، كلية الحقوق، بيروت، 2005.
- 2- عمار طعمة حاتم، المسؤولية الإدارية القائمة على فكرة المخاطر (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، بغداد، 2007.

رابعاً: البحوث المنشورة

- 1- غازي عبد الرحمن ناجي، "المسؤولية عن الأشياء غير الحية وتطبيقاتها القضائية"، بحث منشور في مجلة العدالة، تصدر عن مركز البحوث في وزارة العدل، العدد الثاني، السنة السابعة، بغداد، 1981.

خامساً: المجلات والدوريات

- 1- المجموعة الإدارية، السنة الثالثة، بيروت، 1960.
- 2- المجموعة الإدارية، السنة العاشرة، بيروت، 1967.
- 3- مجلة القضاء الإداري، المجلد 1، العدد 17، بيروت، 2005.
- 4- جريدة الوقائع العراقية، العدد 4010، بغداد، 23 تشرين الثاني 2005.
- 5- مجموعة المبادئ التي قررتها محكمة القضاء الإداري في عشر سنوات، 1965 - 1980، المكتب الفني، مجلس الدولة، القاهرة، 1981.

سادساً: القرارات

- 1- قرار مجلس شوري الدولة رقم 153 بتاريخ 1959/6/1
- 2- قرار مجلس شوري الدولة رقم 322 تاريخ 2003/5/25
- 3- قرار مجلس شوري الدولة رقم 567 بتاريخ 1966/4/26

دراماتورجيا صناعة الأخبار المزيفة عبر الفضاءات الافتراضية (دراسة ميدانية للقائم بالاتصال للمدة من 2020/9/1-7/1)



أ.م.د. سهام حسن علي الشجيري

كلية الإعلام، جامعة بغداد، العراق

dr.sihaamalshegeri@comc.uobaghdad.edu.iq

المستخلص

تنتشر الأخبار المزيفة في كل مكان بغض النظر عن طبيعة البيئة التي تحكم حياتنا الاجتماعية، وهي أيضا أقدم الوسائل الإعلامية في التاريخ، فقبل اعتماد الكتابة، كانت المشافهة هي قناة التواصل الوحيدة في المجتمعات، وكانت الاخبار المزيفة وسيلة لنقل الأخبار وبناء السمعة أو تقويضها، وتأجيج الفتن أو الحروب، ويبدو أن حضور الصحافة، ومن ثم البث الإذاعي، وختاماً ثورة المرئي والمسموع، لم تستطع إخماد الأخبار المزيفة، فبرغم تكاثر الوسائل الإعلامية، لا تزال العامة تستقي الكثير من معلوماتها من المحادثات الشفوية، بل إن جل ما فعلته الوسائل الإعلامية الأولى، بعيداً عن إخماد الشائعات، كان جعلها أكثر تخصصاً، بحيث باتت كل وسيلة تنشر الشائعات في مجال محدد وخاص بها، وقد تفاقم خطر الأخبار المزيفة مع ظهور الفضاءات الافتراضية، وانخرط الأفراد فيها بشكل ملفت للانتباه أدى إلى مسرحية صناعة الأخبار المزيفة، مثلما يتم مسرحية صناعة الأدوار والمشاهد المسرحية، مما يسمى بـ(الدراماتورجيا)، حيث يقوم الدراماتورج بكتابة النص المسرحي واختيار الأدوار وإيهام الجماهير مشهوداً، الدور نفسه يؤديه صانعو الأخبار المزيفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، هذا لو علمنا بأن الأخبار المزيفة على شبكات التواصل الاجتماعي تنتقي مادتها وأدواتها من مصادر أثري بكثير من حيث المحتوى عكس الشائعة التقليدية، والشائعة على الشبكات الاجتماعية تعبر عن محتواها بالنص المكتوب والمنطوق والصوت والرسوم المتحركة والفيديو أحياناً.

بحثنا هذا سيتطرق إلى الجوانب المهمة التي تغذي صناعة الأخبار المزيفة ومسرحتها عبر الفضاءات الافتراضية، وعليه نطرح الإشكالية التالية: كيف يتم صناعة الأخبار

المزيفة ومسرحتها عبر الفضاءات الافتراضية؟ وتتفرع عبر هذا التساؤل تساؤلات أخرى، سنجيب عنها بالبحث بأذن الله.
الكلمات المفتاحية: دراماتورجيا، الأخبار المزيفة، الفضاءات الافتراضية.

The dramaturgy of the fake news industry through virtual spaces

Prof. Dr. Siham Hassan Ali Al-Shujairi

College of Mass Communication/ University of Baghdad/ Iraq

Abstract

False news spreads everywhere regardless of the nature of the environment that governs our social life, and it is also the oldest media in history. Or wars, and it seems that the presence of the press, and then radio broadcasting, and finally the audio-visual revolution, was not able to quell fake news, despite the proliferation of media outlets, the public still derives much of its information from oral conversations. As for suppressing rumors, it was made more specialized, so that every medium spreads rumors in a specific field of its own .video .lies.

This research will address the important aspects that fuel the fake news industry and its dramatization through virtual spaces, and accordingly we pose the following problem: How is fake news made and dramatized through virtual spaces? Other questions arise through this question, which we will answer by searching, God willing.

Kay word: dramaturgy, news industry, virtual spaces.

أولاً: مدخل:

تنتشر الأخبار المزيفة في كل مكان بغض النظر عن طبيعة البيئة التي تحكم حياتنا الاجتماعية، وهي أيضا أقدم الوسائل الإعلامية في التاريخ، فقبل اعتماد الكتابة، كانت المشافهة هي قناة التواصل الوحيدة في المجتمعات، وكانت الاخبار المزيفة وسيلة لنقل الأخبار وبناء السمعة أو تقويضها، وتأجيج الفتن أو الحروب، ويبدو أن حضور الصحافة،

ومن ثم البثّ الإذاعي، وختاماً ثورة المرئي والمسموع، لم تستطع إخماد الأخبار المزيفة، فبرغم تكاثر الوسائل الإعلامية، لا تزال العامة تستقي الكثير من معلوماتها من المحادثات الشفوية، بل إن جل ما فعلته الوسائل الإعلامية الأولى، بعيداً عن إخماد الشائعات، كان جعلها أكثر تخصصاً، بحيث باتت كل وسيلة تنشر الشائعات في مجال محدد وخاص بها، وقد تفاقم خطر الأخبار المزيفة مع ظهور الفضاءات الافتراضية، وانخرط الأفراد فيها بشكل ملفت للانتباه أدى إلى مسرحة صناعة الأخبار المزيفة، مثلما يتم مسرحة صناعة الأدوار والمشاهد المسرحية، بما يسمى بـ(الدراماتورجيا)، حيث يقوم الدراماتورج بكتابة النص المسرحي واختيار الأدوار وإيهام الجماهير مشهدين، الدور نفسه يؤديه صانعو الأخبار المزيفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، هذا لو علمنا بأن الأخبار المزيفة على شبكات التواصل الاجتماعي تنتقي مادتها وأدواتها من مصادر أخرى بكثير من حيث المحتوى، عكس الشائعة التقليدية، فالشائعة على الشبكات الاجتماعية تعبر عن محتواها بالنص المكتوب والمنطوق والصوت والرسوم المتحركة والفيديو أحياناً، وقد وضعنا مصطلح (الدراماتورجيا) وهو مصطلح دخیل لموضوع مهم ويعد درب من المغامرة العلمية، ويسمى بتهجير المصطلح، فالدراماتورجيا ما هي الا توظيف سياقي يقوم بتصوير عدة اشكال من النصوص الدرامية من أجل التأثير في المتلقي ويصنع خيوط مشاهد مصطنعة من أجل ذلك، قد تؤدي الى مسرحة المشاهد لكي تؤدي الى كسر افق انتظار المتلقي، ولو اسقطنا المصطلح على موضوع الاخبار المزيفة، فالقائمين على صناعتها لا يقومون بذلك عبثاً، بل يقومون بصناعة سيناريوهات عديدة ضمن توقع تأثير الأخبار المزيفة على الرأي العام الافتراضي، وهم يقومون بنفس عمل الدراماتورجيا، ينشرون الخبر المزيف وينتظرون رد فعل المتلقي، وهناك وسائل عديدة لمعرفة ذلك كالتفاعلات والتعليقات وغيرها، ويمكن بذلك معرفة درجة تأثير الخبر المزيف ومدى انتشاره بالمشاركات، واصعب صناعة هي صناعة السيناريوهات المتوقعة، وتأثيرات الصورة وفبركتها.

ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه: تتبع أهمية البحث من عدة عوامل مترابطة، وعلى النحو الآتي:

- 1- يعد البحث محاولة بحثية للتعرف على دراماتورجيا صناعة الأخبار المزيفة عبر الفضاءات الافتراضية، وكيفية مسرحة تلك الاخبار.
- 2- ارتباط البحث بدراماتورجيا صناعة الاخبار المزيفة، وكيفية توظيفها عبر الفضاءات الافتراضية، ولأغراض متابعة مسار الحدث وتمثلاته في الخطاب الإعلامي.
- 3- تتأكد أهمية البحث من واقع أهمية الوقوف على اشكالية دراماتورجيا صناعة الأخبار المزيفة، ومساحات تأثيرها بما يتلاءم ومعطيات الحدث، وهو ما يمنحنا فرصة لفهم الآليات التي أستند إليها صانع الاخبار المزيفة من أجل الوصول إلى فهم أكبر لتلك الاشكالية.
- 4- تشكل الدراماتورجيا أحد الأسس الرئيسية في بناء اليات مسرحة الفنون.
- 5- جذب وترغيب أكبر عدد ممكن من الأفراد للتوعية في معرفة الخبر المزيف، لإظهار دور الدراماتورجيا، والتركيز على المقاربة المتبعة، بعدها أدوات ملائمة.

ثالثا: مشكلة البحث:

يسعى البحث إلى مدى معرفة تأثير دراماتورجيا صناعة الأخبار المزيفة عبر الفضاءات الافتراضية، على المتلقي، إذ حظيت مسرحة الأخبار المزيفة، باهتمام خاص من قبل بعض المواقع الالكترونية والمنتمين اليها، لتجد منفذا ليتم الترويج لها، وتكمن مشكلة البحث في الوقوف على دراماتورجيا الاخبار المزيفة، ومسرحتها، ومدى تأثيرها على المجتمع، ووفق هذا المنظور فإن مشكلة البحث يمكن صياغتها بالتساؤل الرئيس الاتي: كيف يتم صناعة الأخبار المزيفة ومسرحتها عبر الفضاءات الافتراضية؟ ويتمخض عن السؤال الرئيس أسئلة فرعية هي الآتي:

- 1- ما مفهوم دراماتورجيا الاخبار المزيفة، ومدى تأثيرها على المتلقين؟
- 2- كيف يمكن توظيف الدراماتورجيا في الاخبار المزيفة؟
- 3- ما العلاقة بين الشبكات الاجتماعية الافتراضية والأخبار المزيفة؟
- 4- كيف يتم رصد الإشكالية في علاقة الدراماتورجيا بالأخبار المزيفة؟

رابعاً: هدف البحث: يتحدد هدف البحث في كيفية صناعة الأخبار المزيفة ومسرحتها عبر الفضاءات الافتراضية، وعليه يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف من أبرزها:

- 1- معرفة مفهوم دراماتورجيا الاخبار المزيفة، وحجم تأثيرها على المتلقين.
- 2- رصد توظيف الدراماتورجيا في الاخبار المزيفة.
- 3- الكشف عن العلاقة بين الشبكات الاجتماعية الافتراضية والأخبار المزيفة.
- 4- التركيز على رصد الإشكالية في علاقة الدراماتورجيا بالأخبار المزيفة.

خامساً: منهجية البحث:

ينتمي هذا البحث إلى البحوث الوصفية التي تسعى إلى تجاوز وصف المحتوى الظاهر للرسالة الاتصالية إلى الكشف عن المعاني الكامنة، والاستدلال على الأبعاد المختلفة للظاهرة الاتصالية، للوصول إلى نتائج دقيقة ومفيدة في مجال إثراء الدراسات البحثية الوصفية من خلال وصفها، وفق مضمونها النظري ووسائلها وأساليبها، وإستمالاتها، ومفرداتها، وهذا المنهج يمثل جهداً علمياً منظماً يساعد في الحصول على المعلومات عن الظاهرة موضوع البحث كونها تأصيل لدراماتورجيا صناعة الأخبار المزيفة عبر الفضاءات الافتراضية، ويعد هذا البحث أيضاً من البحوث الاستطلاعية التي تنتمي إلى الدراسات الوصفية التفسيرية التي تهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بموضوع البحث.

سادساً-مجالات البحث ومجتمعه:

1-المجال المكاني: يتمثل بحصر المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام العراقية، وكليات الإعلام.

2-المجال الزمني: حددنا المدة من 7/1-2020/9/1 وهي المدة الزمنية التي تفاقم فيها ظهور اخبار مزيفة ومفبركة في المواقع الالكترونية العراقية والإعلام العراقي، والمشكلات التي تفاقمت في البيئة العراقية بشأن نشر وترويج اخبار مزيفة او مفبركة، وخاصة في المواقع الالكترونية عن مختلف قضايا البلد، كما يتمثل بإجراء الدراسة الميدانية عبر توزيع صحيفة الاستبانة، بعد أن تم تصميمها ووزعت على الخبراء

المحكمين(*) لغرض تقويمها وتصحيحها، ومن ثم توزيعها على المبحوثين من محرري الاخبار، واساتذة من كليات واقسام الإعلام نهاية شهر ايلول 2020.

3-المجال البشري: المتمثل بأساتذة كليات واقسام الإعلام في جامعات العراق وهي:(كلية الإعلام جامعة بغداد - كلية الإعلام الجامعة العراقية - كلية الإعلام جامعة ذي قار- قسم الإعلام في كلية الآداب الجامعة المستنصرية، قسم الإعلام في كلية دجلة) ومحرري الاخبار في المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام العراقية وهي: (موقع جريدة الصباح، موقع جريدة المدى، موقع جريدة الزمان، موقع قناة العراقية، موقع قناة الشرقية، موقع قناة دجلة)، إذ بلغ عدد المبحوثين (152) مبحثاً من محرري الاخبار والاساتذة، بواقع (59) استاذاً جامعياً متخصصاً، و(93) من محرري الاخبار، وتم اختيار عينة قصدية غير احتمالية من مجتمع البحث الأصلي بالرغم من أن عدد المبحوثين في المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام العراقية وكليات واقسام الإعلام في الجامعات العراقية تتجاوز هذا الرقم بكثير، ولكن لم يجيب الكثير منهم، لأسباب مجهولة، ومن هنا جاءت اجابة بعضهم لضمان المصادقية.

4-مجتمع البحث: المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام العراقية، من محرري الاخبار، والتي تجاوز عددها مائة موقعا الكترونياً، أختارنا منها عشوائياً، ستة مواقع، وتم توزيع الاستبانة عليهم، وكليات واقسام الإعلام في العراق وعددها أكثر من كلية في اغلب جامعات العراق، واخترنا منها خمسة فقط، وايضا بطريقة عشوائية.

5-أداة التحليل وطريقة القياس: بعد أن حددت المادة، أعدت الباحثة نموذجاً لجمع وتحليل اجابات المبحوثين، أعتمد في تصنيفه على تصميم صحيفة الاستبانة للإجابة بما يتناسب وأهداف البحث.

6-إجراءات الصدق والثبات:

أ-الصدق: تم قياس الصدق من خلال:

-قراءة الجانب النظري قراءة متأنية ودقيقة، واختيار فئاتها لغرض إدراجها كأسئلة للمبحوثين.

-وضع تصور مبدئي لكل فئة مستخرجة من المعلومات النظرية، ثم وضع التصور الكلي وإدراجها في الاستبانة.

-عرض الاستبانة متضمنة الفئات المستخدمة وأسئلة المبحوثين على السادة المحكمين.

-تعديل الأسئلة والمقياس: (تعديل صياغة الأسئلة-تعديل البدائل للإجابة- تعديل درجات مقاييس إجابة المبحوثين) وذلك وفقا لآراء المحكمين.

- تطبيق التجربة على عينة للتأكد من وضوح الأسئلة والمقاييس بمعدل ثلاثة أفراد لكل موقع الكتروني، ولكل كلية، وبالتالي يتحقق كل من الصدق الظاهري (Face Validity) من خلال التأكد من ارتباط العناوين والمفردات بالأسئلة والمقياس بموضوع البحث وانعكاساتها على إجابة المبحوثين، وكذلك وضوح وأتساق العبارات وفق صحيفة الاستبانة، ومن هذا الوضوح والاتساق تتكامل المفردات، كما يتحقق صدق المحتوى (Content Validity) من خلال التأكد من ارتباط الأسئلة بهدف البحث، وصدق المحكمين، من خلال تحكيم الاستبانة، وإطلاعهم على فئاتها وأسئلتها.

ب-الثبات: تم قياس الثبات من خلال إعادة تطبيق تجربة توزيع الاستبانة على تسعة أفراد من المبحوثين بمعدل ثلاثة أفراد من كل كلية وموقع وسيلة إعلامية عينة البحث، بعد إجراء التجربة والوقوف على اجاباتهم، ومقارنة إجابات كل فرد بإجابته خلال التجربة، وذلك من خلال مقياس معامل الارتباط بين إجابات المبحوثين، ووصل معامل الارتباط بين إجابات تسعة أفراد، كآتي: الاساتذة والاستاذات (0,91) محررو الاخبار (0,88) وهي معاملات ارتباط عالية.

سابعاً: المصطلحات والمفاهيم الواردة في البحث:

1-دراماتورجيا: مسرحة الاخبار المزيفة عبر الفضاءات الافتراضية، والدراماتورجيا يقوم بتصميم طرق المشاهد للعرض المسرحي.

2- الأخبار المزيفة: معلومات خاطئة أو مضللة تهدف إلى خداع القراء إلى الاعتقاد بأنها معلومات موثوقة وصحيحة، وتعد قصصاً مصنوعة من العدم، وهي عبارة عن أكاذيب ملفقة.

3- الفضاءات الافتراضية: محاكاة يولدها الحاسوب لمناظر ثلاثية الأبعاد لمحيط أو سلسلة من الأحداث تمكّن الناظر الذي يستخدم جهازاً إلكترونياً خاصاً من أن يراها على شاشة عرض ويتفاعل معها بطريقة تبدو فعلية.

ثامنا: توظيف الدراماتورجيا في الأخبار المزيفة:

كتب عالم الاتصالات وواضع النظريات مارشال ماكلوهان (Marshall McLuhan) عام 1960م، ما يأتي: "من دون فهم قواعد وسائل الإعلام، فلا أمل لنا في تحقيق وعي معاصر للعالم الذي نعيش فيه" ولا تزال وجهة نظره ذات صلة بالواقع اليوم، على الرغم من تغير السياق كثيرا، إذ بدأ التريويون في القرن الحادي والعشرين يدركون ببطء أننا لم نعد نعيش في عالم يعنى بالمادة المطبوعة، بل صرنا محاصرين من ثقافة مليئة بالصور، والرسائل التي يعمل كثير منها على مستوى اللاوعي، ولم تعد معرفة القراءة والكتابة والنصوص في القرن الحادي والعشرين مقتصرة على الكلمات المطبوعة على الصفحات، بل تشمل أيضا الصور الضوئية الثابتة والمتحركة، كالتلفاز والافلام، واليوم صارت المعرفة تعني فهم برامج الويكي والمدونات، ومواقع إنشاء شبكات التواصل الاجتماعي، والوسائط الإعلامية الرقمية وغيرها من وسائط التقانة.⁽¹⁾

تطور مفهوم الدراماتورجيا واكتسب معناه الحديث في أثناء القرن العشرين. واليوم في القرن الواحد والعشرين، مع تطور أشكال المسرح الراهن في سياق تبدل البنى الثقافية ووسائل الإعلام/الفيديا، نجد هذا التطور يخترق بصورة متزايدة حدود الأجهزة المسرحية التقليدية، فالأشكال المسرحية المهجّنة والمستولدة والمتداخلة والتمزجة التي نراها حولنا في العالم الحالي بدأت تكتسب أهمية لافتة، إضافة إلى ظهور أشكال إنتاجية جديدة تخترق أيضاً أساليب عمل المؤسسات التقليدية، جنبا إلى جنب مع ابتعاد بعض المشاريع المسرحية المتعددة الأشكال عن الأسلوب المعتاد في إخراج النصوص المسرحية التقليدية، متوجهة إلى جمهور جديد شاب ومختلف على صعيد عادات التلقي، وأصبحنا اليوم، في عصر التواصل الاجتماعي، نعيش في بيئة إعلامية مختلفة، حيث تنتشر الأخبار بكثافة أكثر وبسرعة أكبر ومن مصادر متعددة جداً، ويبدو أن شهية الناس للأخبار المزيفة ازدادت بشكل كبير في السنتين الماضيتين، فالدراما في ابسط معانيها "فن تركيب النصوص المسرحية" ولذلك

ارتبطت الأخبار المزيفة بالدراماتورجيا، فالأخبار المزيفة والشائعات غالباً ما تنتشر بهدف التصديق والإقناع، وذلك لتحقيق غايات ومكاسب قد تكون مالية، أو لإبراز مواقف معينة، كما قد يلجأ بعض السياسيين لتسويق أجنداتهم ومشاريعهم عبر تضليل الرأي العام، من خلال إشاعة أفكار كاذبة بين المواطنين، وبمساعدة مؤسسات علاقات عامة متخصصة بالدعاية السياسية، أو من خلال ما بات يعرف بـ"الجيش الإلكتروني" أو "الذباب الإلكتروني" و"النحل الإلكتروني" التي تعمل على تسويق الأفكار والهيمنة على الواقع الافتراضي، ويتضح كذلك خطر الفيديوهات المبركة الكاذبة التي تنتشر في وسائل التواصل الاجتماعي، ويوضح خطر الفيديوهات المبركة "الرخيصة" سهلة الإعداد ورخيصة التكلفة في مقارنة مع الفيديوهات المبركة جيدة الصنعة وعالية التكلفة، إذ أثارت القوة المحتملة لتكنولوجيا "مبركة الفيديوهات" العديد من الهواجس بشأن إمكانية استخدامها لأغراض دعائية، كما أن هناك مخاوف من إمكانية استخدام هذه التكنولوجيا لابتزاز الناس، على غرار استخدام أشرطة فيديو إباحية، أو المساومة بغية الحصول على تسجيلات أخرى، ناهيك عن الخطر الأكبر في توظيفها بمجال تكريس الإرهاب الإلكتروني، فلا تعجب إن وجدت مقطع فيديو لك وأنت تقول أو تفعل أشياء لا تعرف عنها شيئاً، فقد تكون ضحية لتقنية، وأظهرت دراسة أعدّها مجموعة من الباحثين في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، في الولايات المتحدة الأمريكية، أن الأخبار المزيفة تنتشر على تويتر بشكل أسرع، وأنها تصل إلى عدد أكبر من الأشخاص مقارنة بالأخبار الحقيقية، فقد كانت صناعة الأخبار والقصص الخيالية في الماضي تحدث بوتيرة أقل، وانتشارها كان يستغرق سنين طويلة ليصل إلى المدى الذي يؤثر في مجموعات كبيرة من البشر كي يغير أحداث التاريخ أو ينتج أخرى جديدة.⁽²⁾

كما أن الدراسة وجدت أيضاً أن مواقع التواصل الاجتماعي ليست المسؤول الأول عن انتشار الأخبار المزيفة، بل البشر هم من يقومون أكثر بنشر أخبار غير دقيقة ومسرحة معلومات خاطئة، كما إن شبكات التواصل الاجتماعي تقوم على جذب انتباه المتابعين بدون الاهتمام بكيفية تحقيق هذا، فأغضاب الناس أهم الطرق، التي يحصلون من خلالها على الانتباه، ونشر الأخبار الكاذبة من ضمن الوسائل لإثارة غضب الناس، فالمعلومات المزيفة سم قاتل للديمقراطية، والسلاح الأكثر فعالية لدى المتطرفين الذين أغرقوا مواقع التواصل

الاجتماعي بالأخبار المزيفة والأكاذيب، فالأخبار المزيفة فيها كلام كثير عن التصميم والانواع، وتوظيف الذباب الالكتروني كوسيلة لصناعة الاخبار المزيفة، والصور المفبركة، والذكاء الاصطناعي وغيرها، ولم تخضع الاخبار المزيفة او الصور المفبركة الى ميثاق شرف يحاول أن يقلل من انتشارها او الترويج لها أو تسويقها، رغم الاذى الذي تتميز به هذه الاخبار، ويقول الدكتور محمد قيراط: ان مؤسسات إعلامية عربية كثيرة لا تعرف من ميثاق الشرف، إلا الاسم فقط، في العالم العربي تم وضع العربة قبل الحصان، وتم شراء التكنولوجيا دون التفكير في الرسالة، مارس العرب الإعلام، وتقنوا في استعماله، دون التفكير في الشروط والمستلزمات والاجراءات التنظيمية والاخلاقية للعمل الإعلامي المسؤول والهادف. (3)

في عصر انتشار وسائل التواصل الاجتماعي وتعددها، إضافة الى تحوّل معظم وسائل الإعلام الى العالم الرقمي، بات من السهل التداول بالصور والفيديوهات والأخبار، وإشاعة ما هو كاذب ومفبرك وزائف، ومصادر مجهلة لا صحة لها، والسؤال الذي يرافق الفكرة كيف تطور مصطلح "الأخبار المفبركة"؟ إذ كان ذلك في منتصف العام 2016، عندما لاحظ المحرر الإعلامي لموقع (بزفيد) (Buzzfeed)، كريغ سيلفرمان (Craig Silverman) مجموعة مضحكة من القصص المفبركة تمامًا، وكان مصدرها مدينة صغيرة في أوروبا الشرقية، ويتذكر سيلفرمان قائلاً: "بدأنا بالتحقيق، قبل وقت قصير من الانتخابات الأميركية، وقمنا بتحديد ما لا يقل عن 140 موقعًا إخباريًا كاذبًا، كانت تجذب أعدادًا هائلة من مستخدمي فيسبوك، وتنتشر أخبارًا من قبيل: "البابا فرنسيس يَصدم العالم، ويؤيد دونالد ترامب للرئاسة"، وخبر آخر بعنوان: "العثور على عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي المشتبه به في تسريب رسائل البريد الإلكتروني للمرشحة هيلاري كلينتون ميتًا في حادثة قتل عمد، نُفذت لتبدو انتحارًا"، ويمضي سيلفرمان بالقول: "لقد قادنا التحقيق للعثور على مجموعة صغيرة من المواقع الإخبارية المسجلة بمدينة (فيليس) في مقدونيا"، ومن هذه القرية الصغيرة عادت الحياة مجددًا لعبارة "أخبار مزيفة"، منذ ذلك الحين، استخدم الرئيس الأميركي دونالد ترامب وقادة عالم آخرون حول العالم العبارة بشكل متواصل أو متزايد، ثم راح يرددها عدد لا حصر له من النشطاء السياسيين والصحفيين والناس العاديين عبر العالم. (4)

تاسعا: وسائل وأدوات واساليب صناعة الاخبار المزيفة:

في عصر الإنترنت والانفتاح على العالم، أصبحت "الأخبار المزيفة" أبرز تهديدات الذكاء الاصطناعي، وصحافة الروبوت، وتحديد المقاطع المفبركة وأصبح من السهل في السنوات الأخيرة، فبركة خطاب لسياسي أو فيديو لأحد المشاهير، بمزج صور وأصوات بطريقة محترفة، لتبدو حقيقية تماما، ومن الصعب تمييزها، ما جعل خبراء التكنولوجيا يطلقون عليه "Deep Fakes" (التزييف العميق)، وفكرة الفبركة العميقة جرى نسخها من تطبيقات سناب شات الذي يحاكي بخوارزميات معينة الوجوه الحقيقية، فهي عبارة عن مقاطع فيديو تبدو مقنعة للغاية، يتم فيها استخدام رأس شخص في فيديو آخر لجعله يبدو كما لو كان يقول ويفعل اشياء لم يفعلها في الأصل، وتعد بعض مقاطع الفيديو متطورة للغاية، بحيث يمكنها محاكاة أشكال الوجه وتعابيرها، على غرار عملية الرمش، ولعل من أشهر نماذج "التزييف العميق"، المقطع المفبرك لمؤسس شركة "فيسبوك" للتواصل الاجتماعي، مارك زوكربيرغ، الذي يتحدث فيه علنا عن سرقة بيانات المستخدمين لموقعه، وتلجأ بعض المواقع الإخبارية وحسابات السوشيال ميديا إلى تضليل نشر الصور بكثافة، ويقوم بعض الأشخاص، بقص الصور أو مقاطع الفيديو ونشرها خارج السياق تماما وذلك عبر تزييف محتواها من خلال الفوتوشوب أو نشرها في سياق غير الذي التقطت فيه أصلاً، وفي الحالتين تمكن هذه الآليات من كشف التضليل، ونظراً لانتشار هذا الزيغ المتعمد على نطاق واسع على الشبكات الاجتماعية، عمدت شبكة فيسبوك إلى منع الحسابات والمواقع الوهمية من الإعلان على الموقع،⁽⁵⁾ وعليه فأن الذكاء الاصطناعي يحرز تقدماً في "الأخبار المضللة"، لكن في الجانب الثاني هناك مشروعات تستخدم "الذكاء الاصطناعي" لتدقيق الحقائق ومحاربة الأخبار الكاذبة، ولكن بعض الأكاذيب المسلحة بالإعلام الرقمي تخشى مخاوف من تقنية ذكاء اصطناعي جديدة تستطيع إنتاج الأخبار الكاذبة بشكل مقنع، أكثر منها، وبدأت الأخبار الكاذبة كظاهرة تنتشر عبر منصات الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي، حتى تحولت إلى مشكلة تتطلب من الصحفيين والباحثين وضع حلول جذرية لمحاربتها والحد منها بسبب خطورتها على الأفراد والمجتمعات، فالأخبار المزيفة تحمل معلومات مُضللة وخادعة تُخلِّق عمداً بقصد خداع الطرف الآخر وحثه على تصديق

الأكاذيب والتشكيك في الحقائق، تُنشر عبر الإنترنت وتنتقل إلى وسائل الإعلام تدريجياً لتحقيق عدة أهداف كأن تكون سياسية أو اجتماعية أو غير ذلك، والتأثير في الرأي العام المحلي أو الدولي، ومصطلح الأخبار الكاذبة ليس جديداً، بل موجود منذ ظهور الصحافة المطبوعة، لكنّه حظى بأهمية بالغة تحديداً في عام 2016م وتزامناً مع انتخابات الرئاسة في الولايات المتحدة، بسبب نشر وتداول الكثير من الأخبار والمعلومات غير الصحيحة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وموقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في المؤتمر الصحفي الذي وجه فيه كلمات: "أنتم أخبار كاذبة" إلى مراسل قناة سي إن إن، كان كفيلاً بجعل المصطلح ينتشر بشكل أوسع على صعيد عالمي وبين السياسيين حول العالم، وهنا يتبلور دور التربية الإعلامية الرقمية بشكل أكثر وضوحاً في محاربة الأخبار المزيفة والشائعات وكشف المعلومات الخاطئة، من دورها في تنمية وتعزيز قدرات ومهارات التفكير الناقد لدى الأفراد والمستخدمين والأخبار الكاذبة لا تقتصر على نوع واحد فقط، بل تتنوع لتتعدد أهدافها ووظائفها، فهناك: (6)

1- أخبار ساخرة تسلط الضوء على حدث أو قضية بطريقة ساخرة كاذبة لكن بمجرد انتشارها بشكل أوسع خارج إطار الموقع الذي نُشِرَت فيه تكون لها القدرة على خداع الجمهور.

2- أخبار مضللة تحمل معلومات حقيقية موظفة في سياق خاطئ وغالباً ما تحمل حقائق واقتباسات تم انتقائها بدقة وعناية، من الصعب كشفها بسهولة.

3- أخبار ذات صلة خاطئة تحمل عناوين ليس لها أي ارتباط بالمضمون، كثيراً ما تسعى إلى تحقيق أهداف تجارية كالحصول على مشاهدات أو تفاعل من الجمهور.

4- أخبار مُلَفَّقة تدفع المستخدمين والقراء إلى تأييد موقف خاطئ أو تغيير صورة معينة في أذهانهم، تحمل مضامين كاذبة ولا أساس لها من الصحة.

5- أخبار يتم فيها انتحال هوية شخصيات سياسية أو فنية مشهورة عن طريق تصميم صفحات أو إنشاء حسابات وهمية يُنشر فيها أخبار ومضامين كاذبة أو إنتاج مقاطع فيديو مفبركة ومعدلة باستخدام تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، كما حصل عندما انتشر مقطع ظهر فيه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وآخر ظهر فيه الرئيس الأمريكي

السابق باراك أوباما، يتحدثون إلى الناس وكأنه خطاب رسمي وحقيقي لكنه بالأصل مزيف.

عاشرا: الاخبار المزيفة عبر الفضاءات الافتراضية:

تقول الدكتورة ليلي عبد المجيد أن التشريعات الصحافية في سبع دول عربية تجرم الخبر الكاذب، والخبر الكاذب هو الخبر غير المنطبق على الحقيقة أو الواقع أو مخالفاً للصدق في جملته أو في بعض تفصيلاته أو في إحداها، أو في وصف الحوادث التي وقعت فعلا، لأن الهدف من الإعلام هو إحاطة المواطنين بالأنباء الصحيحة وإبداء الرأي النزيه في كل الموضوعات التي تهم الرأي العام، ولذلك فأن من الممكن أن تنتشر الأخبار المزيفة عن طريق روبوتات مواقع التواصل الاجتماعي، وذلك نظراً للقدرات التي تمتلكها الروبوتات في البحث عن المعلومات واسترداد المعلومات التي لم يتم التأكد منها بعد على شبكة الويب، تنتشر الروبوتات على مواقع التواصل الاجتماعي باستمرار، وتنتشر محتوى غير منظم باستخدام الموضوعات الرائجة وعلامات التصنيف باعتبارها الاستراتيجيات الرئيسية للوصول إلى جمهور أوسع، مما يساعد في كثير من الحالات على نشر الأخبار المزيفة، تنتشر الروبوتات أخباراً مزيفة بطريقتين: إما عبر نشر التغريدات أو المنشورات المزيفة، أو عبر وضع أجزاء من هذه الأخبار الكاذبة ضمن التعليقات أو الردود على حسابات الأشخاص الحقيقيين، تعمل التكتيكات التي تقوم بها هذه الروبوتات لأن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يميلون إلى تصديق ما يرونه أو ما يشاركه الآخرون دون الاستفسار ودون البحث عن مصدر لهذه المعلومات.

وقد أكد باحثون أن الأخبار المزيفة تنتشر أسرع من الأخبار الحقيقية، موضحين أنه خلافاً للرأي السائد فإن الناس هم الذين ينشرون هذه الأخبار إلى حد كبير، وليس الروبوتات، إذ تستغل برامج الروبوت هذا الأمر من خلال بث كميات كبيرة من الأخبار المزيفة وجعلها تبدو ذات مصداقية، فالروبوتات ليست كيانات مادية، بل هم يقيمون على مواقع التواصل الاجتماعي، وينشأها شخص ما لديه مهارات برمجة ممتازة من خوارزميات حاسوبية. تحاكي هذه الروبوتات سلوك البشر في الشبكات الاجتماعية مثل التفاعل مع المستخدمين الآخرين ومشاركة المعلومات والرسائل، وتتعلم هذه الروبوتات من أنماط

الاستجابة أو قيم المدخلات للاستجابة لمواقف معينة، أي أنهم يمتلكون ما يسمى بالذكاء الاصطناعي، إذ يلعب الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة دوراً كبيراً في انتشار الأخبار المزيفة، من خلال تحليل بيانات مستخدمي الشبكة الاجتماعية وتوجيه الأخبار بحيث تحقق أكبر قدر من التركيز على فئات مهتمة، ما يجعلها أكثر قابلية للانتشار بأسرع الطرق وأقل التكاليف، عدا عن الدور الذي تلعبه تقنيات الذكاء الاصطناعي في تليف مقاطع فيديو لشخصيات عامة بحيث تحقق تطابقاً كاملاً في الصوت والصورة، واختلاق أحاديث لهذه الشخصيات بهدف تشويه سمعتها وتحقيق مكاسب متعددة، إن الطريقة الأفضل لوقف انتشار الشائعات والأخبار المزيفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي هي تثقيف الجمهور وزيادة وعيه تجاه القضايا المختلفة، وتزويده بالمعلومات الصحيحة بشكل سريع وشفاف، ليتمكن من تقييم المنشورات والمقالات والقصص التي يشاهدها على وسائل التواصل الاجتماعي ويميز بشكل صحيح بين ما هو حقيقي وما هو مزيف.⁽⁷⁾

أحد عشرة: الشبكات الاجتماعية الافتراضية وعلاقتها بالأخبار المزيفة:

باتت تمثل الشبكات الاجتماعية والمدونات مصدراً هاماً للمعلومات الخاطئة والأخبار المزيفة ومجال أفكار مسمومة لنشر الفوضى والتضليل الإعلامي والأمني، فقد أظهر المصدر المفتوح -خارج الأطر التقليدية للمؤسسات الصحفية- دخول الإعلام السياسي الغربي كفاعل جديد في العمل الصحفي المدمر لأمن الدول من دون امتلاك أداة النشر أو علاقة بحقوق الطباعة والنشر ومن دون قدرة الحكومة على التحكم في ذلك، فحتى في حالة منع أو حجب موقع إلكتروني معين في مئات بل آلاف المواقع قادرة على نشر نفس المحتوى وأصبحت عبئاً ثقيلاً على الدول وأمنها الاجتماعي، ورغم أن التواصل الاجتماعي لعب دوراً فاعلاً في التفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، فإن التأثير السلبي بدأ يظهر دوره في مواقع التواصل الاجتماعي شيئاً فشيئاً لاسيما في مسرحية ونشر الثقافات المنحرفة وبت الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها من الأمور السلبية، كما تتميز المدونات والمواقع بخاصية التفاعلية وقدرتها على الانتشار وإنتاج العالم الافتراضي والجماعات البشرية العابرة للحدود المعيقة للتواصل داخل المجتمعات وبين المجتمعات في الواقع "غير الافتراضي". ولكنها في أفضل

حالاتها تعتمد كثيراً على المصادر الصحافية المهنية المعروفة وتقومها نقدياً، وفي أسوأ حالاتها تنتج شائعات ومعلومات مغلوطة وتنتشر الجهل، والمصدر المفتوح يمدّها بمعلومات غير مراقبة من جانب المؤسسة الصحافية، ليصبح مصدر المعلومات الخام وأداة النشر والتفاعل والانتشار خارج آليات السيطرة والتحكم.⁽⁸⁾

إن المجتمعات الافتراضية هي شكل جديد من أشكال التجمعات الاجتماعية المستندة على التكنولوجيا، ويرى "إريكسون" أن المجتمع الافتراضي كمصطلح يشير إلى المحادثة والحوار المبني على الكمبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه هو مبني أساساً على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين، وقد قام مجموعة من الباحثين، بالاتفاق على أهم الخصائص المشتركة للمجتمعات الافتراضية وهي: الغرض المشترك بين الأعضاء/ مشاعر مشتركة/ الوصول والنفوذ إلى الموارد المشتركة، وجود سياسات ولوائح لتحديد الوصول إلى هذه الموارد/ وجود المعلومات وتوفرها للجميع والدعم والخدمات بين الأعضاء/ إطار مشترك للتقاليد الاجتماعية واللغة والبروتوكولات المتبعة/ وجود دليل على أن الأعضاء لديهم أدوار مختلفة/ الأعضاء وسمعتهم ومكانتهم الاجتماعية والعملية والفكرية والثقافية/ تاريخ المجتمع ووجوده على مدى فترة من الزمن/ الأحداث الملحوظة والطقوس التي تمارس من طرف الأعضاء/ البيئات الطبيعية المشتركة/ العضويات التطوعية والإسهامات المختلفة لدعم المجتمع، والمجتمع الافتراضي هو من المنتجات الحديثة لتكنولوجيا الاتصال، وذات شعبية كبيرة فقد أنشئ من أجل التواصل الاجتماعي بين الأفراد، امتدت لتشمل أغلب ميادين الحياة الاجتماعية كما أنه تركيبة اجتماعية تم صناعتها من أفراد وجماعات أو مؤسسات ويتم تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل الفرد الواحد باسم العقدة بحيث يتم إيصال هذه العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات تنشئ فريق معين أو انتهاء إلى شركة ما أو محل جنسية لبلد ما في العالم.⁽⁹⁾

يعد مصطلح "الأخبار المزيفة" مثيراً للجدل، تم استخدامه من قبل بعض السياسيين لانتقاد وسائل الإعلام المتوازنة والشرعية عند تغطيتها لموضوعات دقيقة لا يوافقون عليها، إذ إن الشبكات الاجتماعية الافتراضية باتت ببرودتها تتيح للأفراد والنشطاء في الفضاء الافتراضي حرية وجراً لا مثيل لهما في الواقع الحقيقي للتعبير عن الذات بأفكارها وأحكامها

ومشاعرها، ويشهد عالمنا المعاصر على الكثير من الفوائد التي قدمتها الميديا في الميادين الإنسانية المختلفة، فقد أنتج مما عرف بالعالم الافتراضي الرغبة في التواصل والحوار وتبادل الآراء. وهو ما يؤكد سعي الأفراد نحو إثبات الذات ونشر الأفكار حيث أصبحت الهوية الافتراضية عند غالبية الأفراد انعكاساً لهوياتهم الحقيقية، فقد رأى كثيرون في مجتمعاتنا أنهم عن طريق الهوية الافتراضية يكونون أكثر تفاعلاً ونشاطاً ومشاركة وأحسن تصرفاً عما هي عليه الحال في الواقع الفعلي، وذلك لخصائص هذا العالم الذي يركز على التواصل الفكري وليس على المظهر الفيزيائي المباشر، إلا أن القدرة على إخفاء الهوية أدى وبشكل سلبي إلى عدم مصداقية الهويات الافتراضية التي شجع بعضها على اختراق الحدود الدينية والأخلاقية والسياسية... الخ، وقد أدى ذلك إلى انقلاب الوسائل التكنولوجية وحرفها عن مسارها الصحيح فأصبحنا بسبب ذلك كله فريسة سهلة للحرب المعلنة على القيم، وسوف يتضح ذلك في البحث، من خلال التركيز على التحديات الكبيرة التي تواجهها المجتمعات، وخاصة المجتمع العربي، وهناك حقيقة واحدة تبقى أمام المستقبل، وهو أن مجتمع الغد **(المجتمع الافتراضي)**، لن ينبثق من النزاع بين الطبقات والدول كما كان يريد ماركس والدارونيون، ولا من النزاع بين الأنواع التكنولوجية، كما كان يظن ماركس بل سيكون هذا المجتمع على صورة شبكات التبادلية الاجتماعية، التي تضمن تعدد التبادل بين الناس والثقافات، وهو آخر ملجأ لإرادتهم في الحياة.⁽¹⁰⁾ ومع وجود العديد من الأخبار الوهمية والمغلوبة على شبكة الإنترنت أو وسائل التواصل الاجتماعي، فإن فصل الحقيقة عن الوهم أصبح معقداً وأكثر صعوبة من أي وقت مضى.

اثنا عشر: الاخبار المزيفة ومواقع التواصل الاجتماعي:

يرى عالم النفس الدكتور "كيث أبلو" أن نشر وتصديق الأخبار المفبركة ظاهرة لها جذورها الثقافية القديمة، لكن منصات التواصل الاجتماعي جعلتنا هدفاً أسهل وسلبتنا الوقت الكافي للتحقق من الأخبار بسبب سرعة وكثافة الشبكات الاجتماعية، ويحيلنا التواجد في الفضاءات الافتراضية إلى القول بأنه انعكاس لوجودنا الطبيعي أو إعادة تمثيل لمختلف الأنشطة والعمليات السائدة في حياتنا المادية داخل فضاء موازي، والنقطة هنا، إن بعض البيانات الخاصة في الإنترنت عبارة عن مشاع يدركه كل سكان كوكب الأرض من أديانها إلى

أقصاها، بينما بعضها الآخر يتمتع بخصوصية معينة، والتي تُكتسب عبر معايير تشفير معقدة وتشريعات حماية قانونية وقواعد عرفية شائعة، بيد أن تلك المعايير والتشريعات والقواعد، ومهما بلغت من درجة الارتقاء والدقة، لا تحول دون اختراق البيانات وانتهاك حقوقها، وهنا تصبح خصوصية الأفراد على المحك.⁽¹¹⁾

كما أن التمسرح الذي شهده السيلفي ما هو إلا محاولة لخلق حيز من التمرج الذاتي الخارج عن نطاق الحيز الثقافي والاجتماعي للصورة المتعارف عليه، للحصول على قبول افتراضي لحظوي، يسعى من خلاله السيلفاويون، إرضاء الذات المترجسة، المتخبطة فيما يسمى بـ(الفراغ الوجودي)، أي وضعية مسرحية الحدث وخاصة من خلال السلفي، إذ وجد "فرانكل" في دراسة إحصائية قام بها تلامذته أن 55% من الأشخاص المدروسين يعانون مما أسماه "الفراغ الوجودي" Existential, vacuum وهو مصطلح أدخله "فرانكل" ويعني فقدان الفرد للشعور بأن حياته ذات معنى، والفراغ الوجودي ظاهرة واسعة الانتشار في القرن العشرين، ويكشف هذا الفراغ عن نفسه في حالة الملل، والملل هو آية الفراغ الوجودي، فالفراغ هنا فراغٌ من المعنى وليس فراغاً من المشاغل والتلهيات، ومن المتوقع أن تتفاقم مشكلة الفراغ هذه بدرجة خطيرة على مر الأيام نتيجة التقدم الآلي والتكنولوجي الذي من شأنه أن يطرح فائضاً وقتياً رهيباً في حياة الشخص العادي، ولنا أن نتوقع أعداداً هائلة من البشر لا يعرفون ماذا يفعلون بكل هذا الوقت، وبكل هذا الفراغ⁽¹²⁾، الذي أصيب به وبشكل لافت جيل الألفية، المتململ بين أمواج التقنية، مما فاقم من توسيع دائرة الأخبار المزيفة عبر الفضاءات الافتراضية.

قد أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي لمستخدميها حرية التجوال والملاحة في الفضاء الافتراضي، وفتحت أمامهم الحدود المكانية والزمانية التي كانت مغلقة فيما مضى، ورسخت مفاهيم جديدة للانفتاح على الثقافة العالمية بمختلف أشكالها، وتدخل ضمن هذه الحرية، حرية المشاركة، والنشر والتفاعل، والحوار وإبداء الرأي، وفق المنظومة الإعلامية الافتراضية المعاصرة، والتي لها علاقة بدراسة سلوكيات الأفراد والمجتمعات⁽¹³⁾، وإذا كانت الأخبار المزيفة صناعة اتصالية، فلا بد أن تكون لها أهداف معينة تعبّر عنها الأطر التي تصوغ رؤية السرديات البديلة للخطاب المنافس، وتشكّل أيضاً أولويات أجندته الاتصالية/السياسية؛

حيث يكون القائم بالتزييف مسكوناً بخلق حالة الخوف والإرهاب تجاه الخصم السياسي وسط الرأي العام لشيطنته والإضرار بمكانته ومركزه الاجتماعي والسياسي والثقافي ودمغه بجميع الأوصاف التي تسهم في عزله وتحطيمه، وهو ما يُحوّل الأخبار المزيفة لسلاح أو أداة تدميرية للآخر باستخدام جميع الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وهنا، تظهر خطورة هذه الصناعة الاتصالية/السياسية التي يتجاوز تأثيرها وتداعياتها بعض النماذج الاتصالية التقليدية، مثل التضليل الإعلامي الذي كانت مصادره معلومة ووسائل نشره محدودة، بينما تتشابك اليوم في إنتاج الأخبار المزيفة شبكة واسعة من المفبركين التي تروّج لمنتوجها عبر وسائل مختلفة وتتسبب أيضاً في أزمات وصراعات سياسية لا متناهية، وفي انتهاك سيادة الدول واستقلال قرارها السياسي الوطني، وزعزعة الأمن والسلم الدوليين، وهنا يقول الفيلسوف الأمريكي لي ماكنثير، الأستاذ بجامعة بوسطن، لظاهرة تزييف الأخبار تأثيرات اجتماعية وسياسية ضخمة، وهي في الحقيقة الخطر الأكبر الذي يواجه الصناعة الإعلامية على الإطلاق، وستزداد ضخامتها مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، واستخدام الأخبار المزيفة من قبل أجهزة حكومية حول العالم للتأثير على الرأي العام إقليمياً وعالمياً⁽¹⁴⁾، لكن في الدول العربية يُوظّف التواصل الاجتماعي، في أغراض سلبية، عديدة، ومتنوعة، أبرزها التهديد الطائفي والديني، والانتقاص من الشعوب والعقائد، والترويج الحزبي، والتحرش الجنسي، والتمييز بين النوعيات البشرية فيما يندر ذلك بشكل واضح في الشعوب ذات المستويات الجيدة في التربية والتعليم.

ثلاثة عشر: ومن أجل الحصول على نتائج دقيقة وموضوعية ومتوازنة فقد أتبعنا الخطوات الآتية:

1- إجراءات البحث التطبيقية: تنظيم صحيفة الاستبانة لغرض تحديد آراء اساتذة في كليات الإعلام أو أقسام الإعلام في العراق، قامت الباحثة بإعداد صحيفة استبانة تم بناؤها وفق نتائج دراسة استطلاعية أولية أجريت على عينة عشوائية محدودة من المبحوثين، وصحيفة الاستبانة تستخدم في معرفة آراء الأشخاص تجاه القضايا المهمة، كما تفيدنا في الحصول على إحصائيات تصور الواقع الحالي.

2-توزيع صحيفة الاستبانة: وزعت الباحثة صحيفة الاستبانة بطريقة عشوائية على محررين الاخبار عبر المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام العراقية، حيث وزعت (200) استمارة استبانة بواقع (100) استمارة استبانة للمحررين و(100) استمارة للأساتذة الاكاديميين بلغ عدد المسترجع منها (152) استبانة كما موضح في جدول رقم (1).

جدول رقم(1) يوضح عدد الاستمارات الموزعة والمسترجعة

عينة البحث	عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المسترجعة	%
محررو الاخبار	100	93	61,18%
اساتذة اكاديميون	100	59	38,81%
المجموع	200	152	100%

أولاً- السمات العامة للمبحوثين:

في سياق الإشارة للخصائص العامة للمبحوثين ضمن عينة البحث يمكن استعراضها وفق الآتي:

1-نوع المبحوثين: يبين الجدول رقم(2) توزيع المبحوثين على وفق نوع محررو الاخبار في المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام العراقية بواقع (82) من الذكور وبنسبة (65,6%) والانات بواقع (11) وبنسبة (40,74%)، أما من اساتذة كليات الإعلام والاقسام فقد كان عدد الذكور بواقع (43) وبنسبة (34,4%) ومن الاناث بواقع (16) وبنسبة (59,25%)، مما يدل على أن عدد الذكور أكثر من الاناث سواء أكان من محرري الأخبار أو من الاساتذة الاكاديميين.

جدول رقم (2) يوضح نوع المبحوثين في عينة البحث

ت	فئات نوع المبحوثين	ذكور		إناث		المجموع	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%
1	محررو الاخبار	82	65,6%	11	40,74%	93	61,18%
2	اساتذة مختصون	43	34,4%	16	59,25%	59	38,81%
	المجموع	125	100%	27	100%	152	100%

2- الفئات العمرية للمبحوثين: يوضح الجدول رقم (3) توزيع الفئات العمرية لعينة البحث بواقع (76) مبحوثاً لفئة (30-39) سنة من محرري الاخبار، وبنسبة (97,51%) وجاءت فئة (40-49) بواقع (49) مبحوثاً وبنسبة (32,23%) تليها فئة (50-59) سنة بواقع (27) مبحوثاً وبنسبة (17,76%) ويتضح من الارقام المذكورة بأن الفئة العمرية (30-39) من المبحوثين هي أكثر فئة مبحوثة من ضمن عدد المبحوثين البالغ (152) مبحوثاً ومبحوثة، وكانت الفئة العمرية (50-59) بواقع (27) مبحوثاً وبنسبة (17,76%) من المبحوثين هي اقل فئة، وهو ما يعد أن اجابات المبحوثين كانت على قناعة تامة بحكم العمر والتجربة في الحياة وتقييم الواقع، والوقوف على تفاصيل الاحداث التي تتعلق بتزييف الأخبار.

جدول رقم (3) يوضح الفئات العمرية لعينة البحث

ت	الفئات العمرية	التكرار	%
1	39-30	76	97,51%
2	49-40	49	32,23%
3	59-50	27	17,76%
4	المجموع الكلي	152	100%

3- صفة المبحوثين من محرري الاخبار في المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام العراقية: يبين الجدول رقم (4) صفة المبحوثين من عينة البحث البالغة (152) مبحوثاً، وعدد محرري الاخبار بواقع (93) مبحوثاً، وبنسبة (61,20%) ويتضح ان اعلى نسبة من المبحوثين هم من المحررين، مما يدل على اطلاعهم على الكثير من الاخبار المزيفة، ومحاولة التعرف على المعلومات، اما لاستخدامها او تجنب استخدامها في المؤسسة الإعلامية، كما أن جميع المبحوثين هم اكثر انتباهاً وخشية من التعامل او الترويج للأخبار المزيفة، كي لا يتعرض احدهم للمحاسبة او المساءلة القانونية، اذا كان ينتمي الى مؤسسة إعلامية قائمة ومعروفة وليس موقعا لا يعرف انتماءه أو من يقف عليه.

جدول رقم (4) يوضح صفة المبحوثين من محرري الاخبار

صفة المبحوث	المحررون/ العينة	%
محررو الاخبار	152 /93	61,20%

4- صفة المبحوثين من اساتذة كليات الإعلام في العراق: يبين الجدول رقم (5) صفة المبحوثين من عينة البحث من اساتذة اكاديميون البالغة (59) مبحوثا، وبنسبة (38,81%) ويدلل ذلك على اهتمامهم بالأخبار عموما، والتحذير من الاخبار المزيفة خصوصا.

جدول رقم (5) يوضح صفة المبحوثين من الاساتذة الاكاديميون

صفة المبحوث	الاساتذة/ العينة	%
اساتذة اكاديميون	152/59	38,81%

عاشرا- تحليل نتائج صحيفة الاستبانة الخاصة بالمواقع الالكترونية لوسائل الإعلام، ولأساتذة الكليات عينة البحث:

أسفرت عملية تحليل إجابات المبحوثين بعد ان جرى ترميزها وتكميمها وفق جداول خاصة عن مجموعة من المؤشرات العلمية والنتائج يمكن الاشارة اليها وفق الآتي:

1- يجيب الجدول رقم (6) عن سؤال للمبحوثين عن آراءهم بأوجه الشبه بين المشاهد المسرحية وصناعة الاخبار المزيفة: اشرت الاجابات المستخلصة من المبحوثين من محرري الاخبار وفق الجدول رقم (6) الى أن فئة (تشبهها 100%) جاءت بالمرتبة الاولى بواقع (62) مبحوثا، وبنسبة (66,66%) أما للمبحوثين من الأساتذة حصلت ايضا على المرتبة الاولى بواقع (34) مبحوثا، وبنسبة (57,62%)، أما في المرتبة الثانية فقد جاءت فئة (قريبة الشبه بها) لمحرري الاخبار بواقع (26) مبحوثا، وبنسبة (27,95%) اما لدى الاساتذة أخذت المرتبة الثانية بواقع (23) مبحوثا، وبنسبة (38,98%)، اما في المرتبة الثالثة فقد حصلت الفئة (بعيدة الشبه عنها) المرتبة الثالثة لمحرري الاخبار وبواقع (5) مبحوثين، وبنسبة (5,37%)، وعند الاساتذة المرتبة

الثالثة ايضا بواقع مبحثين، وبنسبة (3,38%)، وتدلل تلك النتائج بأن أوجه الشبه بين المشاهد المسرحية وصناعة الأخبار المزيفة، تكاد ان تكون متطابقة من خلال انها تشبه دراماتورجيا الممسرحة، بل وكانت قريبة الشبه بها في المرتبة الثانية، وبحسب اجابات المبحثين للفقرة الثالثة بأنها بعيدة الشبه لمسرحة الحدث.

جدول رقم (6) يبين اوجه الشبه بين المشاهد المسرحية وصناعة الاخبار المزيفة

م	الفئات	محرورو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	فئات اوجه الشبه تشبهها 100%	62	66,66%	34	57,62%	96
2	قريبة الشبه بها	26	27,95%	23	38,98%	49
3	بعيدة الشبه عنها	5	5,37%	2	3,38%	7
	المجموع	93	100%	59	100%	152

2-يجيب الجدول رقم (7) عن سؤال المبحثين عن كيف تتم مسرحة صناعة الاخبار المزيفة من خلال عدة اسئلة، إذ أشرت اجابات محرورو الاخبار في اختيار فئة (ايهام الجماهير مشهديا)، بالمرتبة الاولى، وبواقع(48)مبحثا، وبنسبة(51,61%) وللأساتذة في المرتبة الثانية ايضا، وبواقع(32) مبحثا، وبنسبة (54,23%)، أما فئة (اختيار الادوار مشهديا) جاءت بالمرتبة الثانية لمحروري الاخبار بواقع(37) مبحثا وبنسبة(39,78%)، وحصلت هذه الفئة على المرتبة الثانية للمبحثين من الاساتذة الاكاديميون، وبواقع (19) مبحثا، وبنسبة(32,20%)، اما فئة (مشهدية صياغة النص) حصلت على المرتبة الثالثة لمحروري الاخبار بواقع(8)مبحثا، وبنسبة(8,60%)، وجاءت لدى الاساتذة بالمرتبة الثالثة بواقع(5) مبحثا وبنسبة (8,47%)، وحصلت فئة (أخرى تذكر) وبالمرتبة الرابعة لمحروري الاخبار بواقع مبحثين، وبنسبة(2,15%)، وللأساتذة بواقع(3)مبحثين وبنسبة (5,08%)، ويتضح من النتائج الظاهرة لكيفية مسرحة صناعة الاخبار، التي تقترب من صناعة المسرحية والعرض الذي يستند الى رؤى الجمهور وفي دراماتورجيا عالية لأغراض العمل بصناعة أخبار مزيفة وتتم مسرحتها كما يحصل في الدراماتورجيا.

جدول رقم (7) يبين لماذا تتم مسرحية صناعة الاخبار المزيفة

م	الفئات	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع	المرتبة
		عدد	%	عدد	%		
1	ايهام الجماهير مشهديا	48	51,61%	32	54,23%	80	الاولى
2	اختيار الادوار مشهديا	37	39,78%	19	32,20%	56	ثانية
3	مشهدية صياغة النص	8	8,60%	5	8,47%	13	ثالثة
4	أخرى تذكر	2	2,15%	3	5,08%	5	رابعة
	المجموع	93	100%	59	100%	152	

3-يجيب الجدول رقم (8) عن سؤال المبحوثين عن علاقة الاخبار المزيفة بالمشاهد المسرحية، ومسرحية صناعة الأدوار والمشاهد، إذ أشرت إجابات المبحوثين من محرري الاخبار، أذ جاءت فئة (نعم) بالمرتبة الاولى بواقع (72) مبحوثا، وبنسبة (77,41%)، ومثلها الاساتذة الاكاديميون بواقع (52) مبحوثا، وبنسبة (88,13%)، أما في المرتبة الثانية فقد جاءت فئة (كلا) لمحرري الاخبار، وبواقع (17) مبحوثا، وبنسبة (18,27%)، ومثلها اجابات الاساتذة بواقع (7) مبحوثا، وبنسبة (11,87%)، وجاءت فئة (احيانا) بالمرتبة الثالثة من المبحوثين من محرري الاخبار بواقع (4) مبحوثين، وبنسبة (4,30%) فيما لم يجيب الاساتذة الاكاديميين عن هذه الفئة، ويتضح من النتائج بأن اغلب عينة البحث من المبحوثين يقررون بأن هناك علاقة الاخبار المزيفة بالمشاهد المسرحية من خلال مسرحية الحدث وتزييفه من خلال مسرحية صناعة الادوار والمشاهد المسرحية.

جدول رقم (8) يوضح مسرحية صناعة الأدوار والمشاهد المسرحية وعلاقتها بالأخبار المزيفة

م	الفئات	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع	المرتبة
		عدد	%	عدد	%		
1	فئات مسرحية الادوار والمشاهد	72	77,41%	52	88,13%	124	الاولى
2	كلا	17	18,27%	7	11,87%	24	ثانية
3	احيانا	4	4,30%	—	—	4	ثالثة
	المجموع	93	100%	59	100%	152	

4-يجيب الجدول رقم (9) عن سؤال المبحوثين عن صانعي الأخبار المزيفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي وبأنهم ينتقون مادتهم وأدواتهم بما يشبه الدراماتورجيا، إذ يتحدد سؤال يفسر ذلك، من خلال اجابات المبحوثين، فقد جاءت فئة (ينتقونها من مصادر ثرية من حيث المحتوى) بالمرتبة الاولى لمحري الاخبار بواقع (43) مبحوثا، وبنسبة (46،23%) ومثلهم للأساتذة بواقع (27) مبحوثا، وبنسبة (45،76%)، أما فئة (الاستعانة بالشائعات التقليدية) فقد جاءت بالمرتبة الثانية لمحري الاخبار وبواقع (28) مبحوثا، وبنسبة (30،30%) وكذلك بالمرتبة الثانية للأساتذة بواقع (18) مبحوثا، وبنسبة (30،50%)، وجاءت الفئة (النص المكتوب والمنطوق) بالمرتبة الثالثة من المبحوثين من محري الاخبار بواقع (13) مبحوثا، وبنسبة (13،97%)، وعند المبحوثين من الاساتذة بواقع (8) مبحوثين، وبنسبة (13،55%)، وفي المرتبة الرابعة جاءت فئة (الصوت والرسوم المتحركة والفيديو) من المبحوثين من محري الاخبار بواقع (9) مبحوثا، وبنسبة (9،67%)، وللباحثين من الاساتذة بواقع (6) مبحوثين، وبنسبة (10،16%)، وعليه فأن صانعي الأخبار المزيفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ينتقون مادتهم وأدواتهم من المفردات والكلمات التي تثير ذائقة المتلقي، ومحاولة تفسير هذه الفكرة في تبرير استخدامها، إذ أنهم ينتقونها من مصادر عدة وثرية بالمعلومات من ناحية المحتوى، فضلا عن الاستعانة بالشائعات التقليدية، ثم استخدام النص المكتوب والمنطوق والصوت والرسوم المتحركة والفيديوهات، كما يتم الاستعانة بصحافة البيانات، وصحافة الانفوغرافيك.

جدول رقم (9) يفسر صانعو الأخبار المزيفة ينتقون مادتهم وأدواتهم

م	الفئات	محرورو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	فئات صانعو الأخبار المزيفة ينتقونها من مصادر ثرية من حيث المحتوى	43	46،23%	27	45،76%	70
2	الاستعانة بالشائعات التقليدية	28	30،30%	18	30،50%	46
3	النص المكتوب والمنطوق	13	13،97%	8	13،55%	21
4	الصوت والرسوم المتحركة والفيديو	9	9،67%	6	10،16%	15
	المجموع	93	100%	59	100%	152

5-يجيب الجدول رقم (10) عن التساؤل في أن مصطلح الدراماتورجيا والذي هو توظيف سياقي يقوم بتصور عدة اشكال من النصوص الدرامية من أجل الانحياز تجاه صناعة الاخبار المزيفة وفق اختيار الباحثين لكل فئة، من خلال اجابات الباحثين، فقد جاءت فئة (لأجل التأثير في المتلقي)، بالمرتبة الاولى، من الباحثين من محرري الاخبار بواقع (45) مبحوثا، وبنسبة (48,38%) ومن المبحوثين من الاساتذة بواقع (29) مبحوثا، وبنسبة (49,15%)، وفي المرتبة الثانية فئة (لجعلها خيوط مشاهد مصطنعة) من المبحوثين من محرري الاخبار، بواقع (24) مبحوثا وبنسبة (25,80%)، ثم للأساتذة بواقع (21) مبحوثا، وبنسبة (35,60%)، أما فئة (لتؤدي الى مسرحية المشاهد) لمحرري الاخبار فقد جاءت بالمرتبة الثالثة بواقع (22) مبحوثا، وبنسبة (23,65%)، ومن الاساتذة جاءت ايضا بالمرتبة الثالثة بواقع (8) مبحوثين، وبنسبة (13,55%)، وحصلت فئة (أخرى تذكر..) بالمرتبة الرابعة لمحرري الاخبار بواقع مبحوثين، وبنسبة (2,15%)، فيما جاءت الاجابة من الاساتذة بواقع مبحوث واحد فقط وبنسبة (1,70%) وعليه فأن فئات اشكال النصوص الدرامية التي تستخدم لأغراض شتى اجاب عنها المبحوثين، ويبين ذلك كيف أن مصطلح الدراماتورجيا واشكالها الممهدة لمسرحية الأخبار المزيفة قد كان لها دور كبير في تزييف الاخبار، بل والترويج لها عن مختلف الموضوعات.

جدول رقم (10) يبين مصطلح الدراماتورجيا واشكاله من النصوص الدرامية

م	فئات اشكال النصوص الدرامية	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع
		عددهم	%	عددهم	%	
1	لأجل التأثير في المتلقي	45	48,38%	29	49,15%	74
2	لجعلها خيوط مشاهد مصطنعة	24	25,80%	21	35,60%	45
3	لتؤدي الى مسرحية المشاهد	22	23,65%	8	13,55%	30
4	أخرى تذكر.....	2	2,15%	1	1,70%	3
	المجموع	93	100%	59	100%	152

6-يجيب الجدول رقم (11) عن تساؤل المبحوثين من أن القائمين على صناعة الاخبار المزيفة لا يقومون بتزييف الاخبار عبثا، إذ جاءت فئة (يصنعون سيناريوهات عديدة ضمن توقع تأثير الأخبار الزائفة على الرأي العام الافتراضي) بالمرتبة الاولى من المبحوثين من

محري الاخبار، بواقع (53) مبحثاً، وبنسبة (56,99%)، ومثلها للمبشرين من الاساتذة بواقع (32) مبحثاً، وبنسبة (54,23%)، وجاءت الفئة (يقومون بنفس عمل الدراماتوجيا ينشرون الخبر المزيف وينتظرون رد فعل المتلقي) بالمرتبة الثانية للمبشرين من محري الاخبار بواقع (24) مبحثاً، وبنسبة (25,80%)، كما جاءت بالمرتبة نفسها للمبشرين من الاساتذة بواقع (16) مبحثاً، وبنسبة (27,11%)، وحصلت فئة (بالتفاعلات والتعليقات تعرف الاخبار المزيفة) على المرتبة الثالثة للمبشرين من محري الاخبار بواقع (14) مبحثاً، وبنسبة (15,53%)، ومثلها للمبشرين من الاساتذة بواقع (9) مبحثين، وبنسبة (10,25%)، واخذت الفئة (أخرى تذكر..) المرتبة الرابعة من المبشرين من محري الاخبار بواقع مبحثين وبنسبة (2,15%)، ومثلها من المبشرين من الاساتذة بواقع مبحثين، وبنسبة (3,40%) وتوضح هذه النتائج، بأن القائمين على صناعة الاخبار المزيفة لا يقومون بتزييف الاخبار عبثاً، بل يقومون بذلك لأجل التأثير بالرأي العام، وردة فعل المتلقي واستقطاب التفاعلات والتعليقات عبر الفضاءات الافتراضية، وبصناعة سيناريوهات عديدة ضمن توقع تأثير الأخبار المزيفة على الرأي العام الافتراضي، وهم هنا يقومون بنفس عمل الدراماتوجيا، فينشرون الخبر المزيف وينتظرون رد فعل المتلقي، بالتفاعلات والتعليقات تعرف الاخبار المزيفة.

جدول رقم (11) يوضح القائمون على صناعة الاخبار المزيفة لا يقومون بذلك عبثاً

م	الفئات	محرو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	فئات صناعات الاخبار المزيفة يصنعون سيناريوهات عديدة ضمن توقع تأثير الأخبار المزيفة على الرأي العام الافتراضي	53	56,99%	32	54,23%	85
2	يقومون بنفس عمل الدراماتوجيا ينشرون الخبر المزيف وينتظرون رد فعل المتلقي	24	25,80%	16	27,11%	40
3	بالتفاعلات والتعليقات تعرف الاخبار المزيفة	14	15,53%	9	10,25%	23
4	أخرى تذكر	2	2,15%	2	3,40%	4
	المجموع	93	100%	59	100%	152

7-يجيب الجدول رقم (12) عن تساؤل المبحوثين، بشأن رأيه بكيف يمكن معرفة درجة تأثير الخبر الزائف ومدى انتشاره بالمشاركات المختلفة في الفضاءات الافتراضية من خلال عدة فئات، إذ جاءت فئة (تأثيرات لتغذية الاخبار الزائفة) بالمرتبة الاولى، من المبحوثين من محرري الاخبار، بواقع (39) مبحوثا، وبنسبة (41،93%) كما كان مثلها المبحوثين من الاساتذة بواقع (24) مبحوثا، وبنسبة (40،70%)، اما فئة (تأثيرات الصورة وفبركتها) جاءت بالمرتبة الثانية من المبحوثين من محرري الاخبار بواقع(23) مبحوثا، وبنسبة (24،73%) وللمبحوثين من الاساتذة بواقع (19) مبحوثا وبنسبة (32،20%) وجاءت فئة (صناعة السيناريوهات المتوقعة) بالمرتبة الثالثة بواقع (19) مبحوثا وبنسبة (20،43%) ومثلها للمبحوثين من الاساتذة بواقع (11) مبحوثا وبنسبة (18،64%)، وجاءت فئة (مسرحة الاخبار الزائفة عبر الافتراضي) بالمرتبة الرابعة من المبحوثين من محرري الاخبار بواقع(12) مبحوثا، وبنسبة (12،90%)، وللمبحوثين من الاساتذة بواقع (5) مبحوثين وبنسبة (8، 50%) وتدل تلك النتائج على أن معرفة درجة تأثير الاخبار المزيفة يساعد في انتشارها عبر الفضاءات الافتراضية، مما يساهم في تسويقها، والسرعة في نشرها، وتعد السرعة في التحقق من صحة الأخبار من الأمور المهمة التي ينبغي العمل عليها للحد من انتشار الأخبار المزيفة.

جدول رقم (12) يبين درجة تأثير الخبر المزيف ومدى انتشاره

م	فئات درجة تأثير الخبر المزيف	محررو الاخبار		اساتذة اكايميون		مجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	تأثيرات لتغذية الاخبار المزيفة	39	41.93%	24	40.70%	63
2	تأثيرات الصورة وفبركتها	23	24.73%	19	32.20%	42
3	صناعة السيناريوهات المتوقعة	19	20.43%	11	18.64%	30
4	مسرحة الاخبار المزيفة عبر الافتراضي	12	12.90%	5	8.50%	17
	المجموع	93	100%	59	100%	152

8-يجيب الجدول رقم (13) عن التساؤل الذي يتعلق بضرورة توصيف الاخبار المزيفة من قبل المبحوثين، إذ جاءت فئة (معلومات كاذبة وملفقة) بالمرتبة الاولى للمبحوثين من

محري الاخبار بواقع (48) مبحثاً، وبنسبة (51,61%) وللمبوحثين من الاساتذة بواقع (29) مبحثاً وبنسبة (49,15%)، واخذت الفئة (معلومات خاطئة غير موثوقة) بالمرتبة الثانية للمبوحثين من محري الاخبار بواقع (32) مبحثاً، وبنسبة (34,40%)، وللمبوحثين من الاساتذة بواقع (22) مبحثاً، وبنسبة (37,30%)، وحصلت الفئة الثالثة (معلومات مضللة مقصودة) بالمرتبة الثالثة لمحري الاخبار بواقع (13) مبحثاً، وبنسبة (13,100%) ويأتي مثلها المبوحثين من الاساتذة بواقع (7) مبحثين، وبنسبة (11,90%)، أما فئة (أخرى تذكر ..) فقد جاءت بالمرتبة الرابعة للمبوحثين من الاساتذة فقط بواقع مبحث واحد فقط، وبنسبة (1,70%) عن الاخبار الوهمية وإنشاء حسابات وهمية يُنشر فيها أخبار ومضامين مزيفة أو إنتاج مقاطع فيديو مفبركة ومحاولة تغذية الاخبار المزيفة بالأكاذيب، ولم يختار محري الاخبار تلك الفئة.

جدول رقم (13) يوضح توصيف الاخبار المزيفة

م	الفئات	محرو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	معلومات مزيفة وملفحة	48	51,61%	29	49,15%	77
2	معلومات خاطئة غير موثوقة	32	34,40%	22	37,30%	54
3	معلومات مضللة مقصودة	13	13,100%	7	11,90%	20
4	اخرى تذكر	—	—	1	1,70%	1
	المجموع	93	100%	59	100%	152

9- يجيب الجدول رقم (14) عن التساؤل بشأن الهدف من صناعة الاخبار المزيفة، فقد جاءت الفئة (لأجل خداع القراء) بالمرتبة الاولى من المبوحثين من محري الاخبار بواقع (45) مبحثاً، وبنسبة (48,40%) وللأساتذة بواقع (29) مبحثاً، وبنسبة (49,15%)، وحصلت الفئة (صناعة قصص وهمية) بالمرتبة الثانية للمبوحثين من محري الاخبار بواقع (27) مبحثاً، وبنسبة (29,32%)، وللمبوحثين من الاساتذة بواقع (17) مبحثاً، وبنسبة

(28,81%)، اما فئة (لترويج للأكاذيب الملفقة) فقد جاءت بالمرتبة الثالثة للمبحوثين من محرري الاخبار بواقع (21) مبحوثا، وبنسبة (22,60%)، وللمبحوثين من الاساتذة بواقع (11) مبحوثا، وبنسبة (18,64%)، أما فئة (أخرى تذكر..) فقد أجاب عنها المبحوثين من الاساتذة فقط، بواقع مبحوثين، وبنسبة (3,40%) إذ تم التركيز فيها على الأخبار المزيفة من ناحية تحيزها، رغم انها أخبار غير صحيحة، وتتسم بالمعلومات الملفقة، بل ونشر وبث معلومات مزيفة، يتم فيها خداع القراء إلى الاعتقاد بأنها معلومات موثوقة وصحيحة، فضلا عن الترويج لها رغم كونها اخبارا ملفقة، وقد تستخدم تلك الاخبار في المنظومة السياسية لأغراض التسقيط السياسي.

جدول رقم (14) يبين الهدف من صناعة الاخبار المزيفة

م	الفئات	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	فئات الهدف من الاخبار المزيفة	45	48,40%	29	49,15%	74
2	لأجل خداع القراء	27	29,32%	17	28,81%	44
3	صناعة قصص وهمية	21	22,60%	11	18,64%	32
4	لترويج للأكاذيب الملفقة	—	—	2	3,40%	2
	أخرى تذكر.....	—	—	—	—	—
	المجموع	93	100%	59	100%	152

10- يجيب الجدول رقم (15) عن التساؤل للمبحوثين، عن حدود المتابعة للأخبار المزيفة في المواقع الالكترونية للمؤسسات الإعلامية، وحدود المتابعة من قبل اساتذة الكليات: أشرت الاجابات المستخلصة من إجابات المبحوثين بشأن التساؤل عن مدى متابعة المبحوثين للأخبار المزيفة لمحرري الأخبار في المواقع الالكترونية للمؤسسات الإعلامية، ومدى المتابعة من قبل اساتذة الكليات، ووفق الجدول رقم (13) أن غالبية المبحوثين (93) مبحوثا، من محرري الاخبار في المواقع الالكترونية لوسائل الإعلام، يتابعون (دائما) الاخبار الزائفة لغرض معالجتها او التحذير منها، او نفي ما صدر منها، وبواقع (57) مبحوثا وبنسبة

(86,36%) من محرري الأخبار، و(9) مبحوث من الاساتذة ، بنسبة (13,63%) وأشار(22) من المبحوثين من محرري الاخبار وبنسبة (53,65%) الى أنهم (أحياناً) ما يتابعون تفاصيل الاخبار الزائفة، وجاءت فئة الاساتذة بواقع(19) مبحوثاً وبنسبة (46,34%) فيما جاء محررو الاخبار بـ(9) من المبحوثين وبنسبة (31,03%) الى أنهم (نادراً) ما يتابعون الاخبار المزيفة، لأنهم لا يتقون بأي خبر خارج نطاق المؤسسة الظاهرة، ويحدث ذلك حينما يتم الترويج لأخبار مزيفة، فيما جاء اساتذة اكاديميون بواقع (20) مبحوثاً وبنسبة (68,96%) بأنهم نادراً ما يتابعون الاخبار المزيفة، لأنهم لا يمكن ان يصدقوها، بحكم وعيهم الكامل بما يسوق من معلومات، وأشار(5) من المبحوثين، محررو الاخبار، وبنسبة (31,25%) الى أنهم (لا يتابعون) الاخبار المزيفة ابداء، لانهم ينحازون الى القضايا التي تمتلك مصداقية وفيها مصادر معلنة، ومعروفة، والتي تصنع الشهرة لهم وتحقق (لايكات) وتعليقات كثيرة، وخاصة القضايا السياسية وقضايا الصراع السياسي، فيما أشار (11) مبحوثاً من الاساتذة الاكاديميون وبنسبة (68,75%) بأنهم لا يتابعون الاخبار المزيفة الا ما ندر، لأنها عبارة عن أكاذيب وتأويلات غير صحيحة.

جدول رقم (15) يوضح حدود متابعة المبحوثين

الفئات الرئيسية	دائماً		احيانا		نادرا		لا اتابع		المجموع
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	
محررو الاخبار	57	86,36%	22	53,65%	9	31,03%	5	31,25%	93
اساتذة اكاديميون	9	13,63%	19	46,34%	20	68,96%	11	68,75%	59
المجموع	66	100%	41	100%	29	100%	16	100%	152

11-أية وسيلة تفضل في الحصول على المعلومة لتجنب المعلومات المزيفة، من خلال متابعتك لأخبار العالم، المبحوثين من محرري الاخبار، واساتذة اكاديميون، يجيب الجدول رقم (16) عن سؤال المبحوثين عن اية وسيلة يستطيعون فيها معرفة الخبر المزيف، من عدمه من خلال متابعة وسائل الإعلام، إذ ظهرت إجابات المبحوثين من محرري الاخبار

أن (77) مبحوثاً، يفضلون تصفح الانترنت، وبالمرتبة الاولى ونسبة(82,79%) للاطلاع على جميع الاخبار والابتعاد عن الاخبار المزيفة، واختيار الاخبار الصحيحة ذات المصداقية المعروفة بعد التأكد من مصداقيتها، فيما الاساتذة الاكاديميون كانت بواقع (34) مبحوثاً ونسبة (57,62%) وأخذت المرتبة الاولى، فيما جاء موضوع (أشاهد الفضائيات) من قبل محررو الاخبار، بالمرتبة الثانية بواقع (9) مبحوثين ونسبة(9,67%) وللأساتذة بواقع (17) مبحوثاً، وبالمرتبة الثانية، ونسبة(28,81%) فيما جاءت فئة (أقرأ صحافة ورقية) لمحري الاخبار بالمرتبة الثالثة وبواقع (4) مبحوثاً ونسبة (4,30%) فيما جاءت للأساتذة بالمرتبة الثالثة وبواقع (5) مبحوثين ونسبة(8,47%) مما يدل ان نسبة اقل للمحررين والاساتذة بأنهم لا يتصفحون الصحف أبداً، وهو ما يعكس عدم تفضيلهم لهذه الوسيلة الإعلامية، وجاءت فئة (أسمع إذاعة) لمحري الاخبار، بالمرتبة الرابعة بواقع (3) مبحوثاً، ونسبة(3,22%) وللأساتذة الاكاديميون بالمرتبة الرابعة وبواقع (3) مبحوثين ونسبة (5,08%) وهو ما يدل أن المبحوثين يفضلون تصفح الأنترنت لمتابعة الاخبار المختلفة، ثم مشاهدة القنوات الفضائية ثم قراءة الصحافة، تلاها سماع الإذاعة، مما يدل أن محري الاخبار والاساتذة الاكاديميون يدركون أهمية اختياراتهم للوسيلة التي من خلالها يتابعون الاخبار ومن ثم الفصل بين الاخبار المزيفة والاخبار الصحيحة، ويفرزون بينهما وفق رؤى الثقة بالجهة التي تنشر الاخبار.

جدول رقم (16) يوضح تفضيل المبحوثين من محري الاخبار والاساتذة

م	فئات التفضيل	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		مجموع
		عددهم	%	عددهم	%	
1	أتصفح نت	77	82,79%	34	57,62%	111
2	أشاهد فضائيات	9	9,67%	17	28,81%	26
3	أقرأ صحافة ورقية	4	4,30%	5	8,47%	6
4	أسمع إذاعة	3	3,22%	3	5,08%	10
	المجموع	93	100%	59	100%	152

12- تأثير الاخبار المزيفة على الفرد والمجتمع: يشير الجدول رقم (17) عن سؤال المبحوثين بـ"مدى القناعة في أن تشكل الاخبار المزيفة خطرا على الفرد والمجتمع؟"، من محرري الاخبار لفئة (مقتنع تماما) بالمرتبة الاولى وبواقع (65) مبحوثا، وبنسبة (69,89%) وللأساتذة الاكاديميون بالمرتبة الاولى وبواقع (35) مبحوثا، وبنسبة (59,32%) اما فئة (مقتنع لحد ما) من محرري الاخبار جاءت بالمرتبة الثانية وبواقع (26) مبحوثا، بنسبة (27,95%) وللأساتذة اخذت المرتبة الثانية وبواقع (18) مبحوثا وبنسبة (30,50%) وحصلت فئة (غير مقتنع)، من محرري الاخبار على المرتبة الثالثة وبواقع (2) مبحوثا، وبنسبة (2,15%) فيما كانت للأساتذة بالمرتبة الثالثة وبواقع (6) مبحوثا، وبنسبة (10,16%) وهو ما يدل على ان المحررين للأخبار ومثلهم الاساتذة الاكاديميون مقتنعين تماما بحجم تأثير الاخبار المزيفة، وهو ما يحدد مسارات الترويج للأخبار بحسب درجات الثقة والتحقق من صحة الخبر، من خلال التأكد من عدة جهات، بل وانتظار فضحه إذا تطلب الامر ذلك، في بعض المواقع الالكترونية أو وسائل الإعلام المختلفة.

جدول رقم (17) يوضح فئات مدى القناعة لتأثير الاخبار المزيفة على الفرد والمجتمع

ت	فئات القناعة	محررو الاخبار		الاساتذة الاكاديميون		المجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	مقتنع تماما	65	69,89%	35	59,32%	100
2	مقتنع لحد ما	26	27,95%	18	30,50%	44
3	غير مقتنع	2	2,15%	6	10,16%	8
	المجموع	93	100%	59	100%	152

13- برأيك ما أبرز الوسائل التي تساعد في كشف الاخبار المزيفة: يفصح الجدول رقم (18) عن ذلك من خلال فئات الوسائل التي تساعد محررو الاخبار بالكشف عن الاخبار المزيفة، إذ اشارت فئة (متابعة مصدر الخبر) لإجابة محررو الاخبار بواقع (51) مبحوثا، وبنسبة (54,83%) وللأساتذة بواقع (22) مبحوثا، وبنسبة (37,28%) فيما ذهبت فئة

(التحقق من صحة الخبر) من محررو الاخبار بواقع (23) مبحوثا، وبنسبة (2473%) وللاساتذة بواقع (19) مبحوث واحد وبنسبة (32،20%) وجاءت فئة (الاهتمام بحقيقة الخبر) لمحري الاخبار بواقع (15) مبحوثا، وبنسبة (16،12%) وللاساتذة بواقع (13) مبحوثا، وبنسبة (22،03%) واخذت الفئة (البحث عن المصادقية في الخبر) من اجابة محررو الاخبار بواقع (4) مبحوثا، وبنسبة (4،30%) ولإجابة الاساتذة بواقع (5) مبحوثا، وبنسبة (8،47%) وهو ما يفصح عن الرغبة في كشف الاخبار المزيفة والاهتمام بالتحقق منها، وتطوير مهارات محررو الاخبار لرصد الاخبار المزيفة ومحاولة اهمالها، وعدم الترويج لها، لأجل صناعة جيل واع يستطيع زرع الثقة بوسائل الإعلام المختلفة، ودعمها لغرض تعزيز المصادقية في الخطاب الإعلامي.

جدول رقم (18) يبين وسائل كشف الاخبار المزيفة

م	فئات وسائل كشف الاخبار المزيفة	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		المجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	متابعة مصدر الخبر	51	54.83%	22	37.28%	73
2	التحقق من صحة الخبر	23	24.73%	19	32.20%	42
3	الاهتمام بحقيقة الخبر	15	16.12%	13	22.03%	28
4	البحث عن المصادقية في الخبر	4	4.30%	5	8.47%	9
	المجموع	93	100%	59	100%	152

14- يبين الجدول رقم (19) فئات أبرز الاساليب التي لا تساعد على القضاء على الاخبار المزيفة: إذ ظهرت اجابات المبحوثين من محري الاخبار بفئة (عدم التحقق من صحة الاخبار) بالمرتبة الاولى وبواقع (39) وبنسبة (41،93%) فيما إذ جاءت بالمرتبة الاولى لاساتذة، بواقع (25) مبحوثا، وبنسبة (48،07%)، وجاءت فئة (التسرع في نشر الخبر) لمحري الاخبار بالمرتبة الثانية وبواقع (36) مبحوثا وبنسبة (38،70%) فيما جاءت خيارات اساتذة اكاديميون بالمرتبة الثانية بواقع (12) مبحوثا وبنسبة (23،07%)، واختار المبحوثين من محري الاخبار فئة (غياب المصادقية في تناول) بالمرتبة الثالثة وبواقع (11) مبحوثا وبنسبة (11،82%) ومن اساتذة اكاديميون بالمرتبة الثالثة وبواقع (9) وبنسبة (17،30%) وجاءت فئة (الاهمال المتعمد للحقيقة) بالمرتبة الرابعة لمحري الاخبار وبواقع (7) وبنسبة

(7,52%) وللاساتذة بواقع (6) وبنسبة (11,53%) وتدلل هذه الاجابات القصدية في حقيقة الاساليب التي تساعد المحررين على التحقق من صحة الاخبار، وهنا فأن عدم التحقق هو ربما يحرج المؤسسات الإعلامية، أما اذا كانت بعض المواقع تبحث عن التشويه والتهويل في الاخبار المزيفة.

جدول رقم (19) يوضح فئات أبرز الاساليب التي لا تساعد بالقضاء على الاخبار المزيفة

م	فئات الاساليب	محررو الاخبار		اساتذة اكايميون		المجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	عدم التحقق من صحة الاخبار	39	41,93%	25	48,07%	64
2	التسرع في نشر الخبر	36	38,70%	12	23,07%	48
3	غياب المصدقية في التناول	11	11,82%	9	17,30%	20
4	الاهمال المتعمد للحقيقة	7	7,52%	6	11,53%	13
7	المجموع	93	100%	52	100%	152

15- يوضح الجدول (20) برأيك مدى مصداقية المعلومات الواردة في وسائل الإعلام المختلفة: إذ ظهرت الاجابات بالنسبة للمبجوثين من محرري الاخبار لفئة (التشكيك في بعض المعلومات) بواقع (48) مبجوثا، وبنسبة (51,61%) فيما جاءت في اجابات الاساتذة بواقع (32) مبجوثا، وبنسبة (54,23%) اما فئة (تفتقد للمصدقية)، والتي أجب عنها محررو الاخبار بواقع (31) مبجوثا، وبنسبة (33,33%) فيما كانت اجابات الاساتذة عن هذه الفئة بواقع (19) مبجوثا، وبنسبة (32,20%)، اما فئة (اغلبها مزيفة) فقد اختارها محررو الاخبار بواقع (14) مبجوثا، وبنسبة (15,05%) واختارها الاساتذة بواقع (8) مبجوثا، وبنسبة (13,55%) وهو ما يدل على أن أغلب المبجوثين يشكون بمصدقية المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة، بل تفتقد للمصدقية بحسب مبجوثين، وقد وصف بعض من المبجوثين بأن اغلب هذه المعلومات زائفة، ولا يمكن الوثوق بها.

جدول رقم (20) مدى مصداقية المعلومات الواردة في وسائل الإعلام المختلفة

م	فئات مصداقية المعلومات	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		المجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	التشكيك في بعض المعلومات	48	51,61%	32	54,23%	80
2	تفتقد للمصداقية	31	33,33%	19	32,20%	50
3	اغلبها مزيفة	14	15,05%	8	13,55%	22
4	المجموع	93	100%	59	100%	152

16- كيف يتم تقييم اساليب التعامل مع الاخبار المزيفة: يجيب الجدول رقم (21) عن فئة (اساليب غير مجدية) لإجابات المبحوثين من محرري الاخبار بواقع (51) مبحوثاً، وبنسبة (54,83%) واجابات المبحوثين من الاساتذة الاكاديميون بواقع (32) مبحوثاً، وبنسبة (54,23%) اما فئة (اساليب غير فاعلة) فإجابة المبحوثين من محرري الاخبار بواقع (23) مبحوثاً، وبنسبة (24,73%) وإجابات المبحوثين من الاساتذة بواقع (15) مبحوثاً، وبنسبة (25,42%) وتأتي فئة (اساليب ضعيفة) لإجابات المبحوثين لمحرري الاخبار بواقع (19) مبحوثاً، وبنسبة (20,43%)، وإجابة المبحوثين من الاساتذة بواقع (12) مبحوثاً، وبنسبة (20,33%) وتفسر تلك النتائج، أن تقييم او تقويم الاساليب المتبعة من قبل وسائل الإعلام، للقضاء او تقويض الاخبار المزيفة هي اساليب غير مجدية لغرض القضاء عليها، والتصدي للمشكلات التي ترافقها، بل يمكن أن ندرك من خلال اجابات المبحوثين ان هناك يأس من عدم التعامل مع الاخبار المزيفة، كما أن هناك اساليب غير فاعلة، بل وأساليب ضعيفة، لا يستطيع المتلقي الثقة بها او التعامل معها بحسب إجابات المبحوثين.

جدول رقم (21) يوضح كيفية تقييم اساليب التعامل مع الاخبار المزيفة

م	فئات التقييم	محررو الاخبار		اساتذة اكاديميون		المجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	اساليب غير مجدية	51	54,83%	32	54,23%	83
2	اساليب غير فاعلة	23	24,73%	15	25,42%	38
3	اساليب ضعيفة	19	20,43%	12	20,33%	31
4	المجموع	93	100%	59	100%	152

17- كيف يتم كشف الاخبار المزيفة والتواصل مع المعلومات الصحيحة: يوضح الجدول رقم (22) كيفية كشف الاخبار المزيفة، إذ ظهرت الاجابات بالنسبة للمبوحين من محرري الاخبار لفئة (استخدام الشك) بواقع (51) من المبوحين، وبنسبة (54،83%) وبنسبة للأساتذة بواقع (31) مبوحًا وبنسبة (52،54%) أما فئة (مواجهة الشائعات) فقد جاءت اجابات جميع المبوحين من محرري الاخبار بواقع (23) مبوحًا، وبنسبة (24،73%) وبواقع (21) مبوحًا من الاساتذة الاكاديميون، وبنسبة (35،59%) أما فئة (كشف الأدلة والشواهد) فقد جاءت بواقع (17) مبوحًا، وبنسبة (18،27%) لإجابات محررو الاخبار، اما للأساتذة فجاءت بواقع (5) مبوحين وبنسبة (8،47%) ويأتي ذلك تجاه القلق من الاخبار المزيفة والمشكلات التي ترافقها وخاصة ما يتعلق بالمحاسبة من قبل المؤسسة الإعلامية أو بالملاحقة القانونية أو غيرها، وظهرت الاجابات للمبوحين من محرري الاخبار لفئة (كشف الوضوح والضمنية) بواقع (2) مبوحًا، وبنسبة (2،15%) ولأساتذة بواقع (2) مبوحًا وبنسبة (3،38%) وهو ما يدل على ان كشف الوضوح والضمنية للتأكد من الاخبار المزيفة، لا تثير اهتمام محررو الاخبار أو اساتذة الجامعة.

جدول رقم (22) كشف الاخبار المزيفة والتواصل مع المعلومات الصحيحة

م	فئات كشف الاخبار المزيفة	محررو الاخبار		اساتذة أكاديميون		المجموع
		عدد	%	عدد	%	
1	استخدام الشك	51	54،83%	31	52،54%	82
2	مواجهة الشائعات	23	24،73%	21	35،59%	44
3	كشف الأدلة والشواهد	17	18،27%	5	8،47%	22
4	كشف الوضوح والضمنية	2	2،15%	2	3،38%	4
	المجموع	93	100%	59	100%	152

18- كيف يمكن تصحيح الخبر المزيف من قبل الصحفي في حالة نشره: يجيب الجدول رقم (23) عن فئة (الاسراع في تصحيح الخبر) للمبوحين من محرري الاخبار بواقع (57) مبوحًا وبنسبة (61،29%)، اما للأساتذة بواقع (38) مبوحًا وبنسبة (64،40%)، وتأخذ فئة (حذف الخبر) للمبوحين من محرري الاخبار بواقع (24) مبوحًا، وبنسبة (25،80%)، ولأساتذة بواقع (9) مبوحين وبنسبة (15،25%)، وحققت الفئة (تقديم اعتذار) للمبوحين

من محرري الاخبار بواقع (9) مبحثين، وبنسبة (9,67%) وللأساتذة بواقع (7) مبحثين وبنسبة (11,86%)، وتأتي فئة (اتركه كما هو) للمبشرين من محرري الاخبار بواقع (3) مبحثين، وبنسبة (3,22%) وللأساتذة بواقع (5) مبحثين وبنسبة (8,47%)، ويفصح هذا التحليل بأن محرري الاخبار والاساتذة الاكاديميون يحاولون تصحيح الخبر بالدرجة الاولى، ثم حذف الخبر بالدرجة الثانية، ومن ثم تقديم اعتذار بالدرجة الثالثة، أو يتم ترك الخبر كما هو وذلك اقل نسبة من اختيارات للمبشرين.

جدول رقم (23) يوضح امكانية تصحيح الاخبار المزيفة من قبل الصحفي

م	فئات امكانية تصحيح الخبر المزيف	محررو الاخبار		اساتذة أكاديميون	
		عدد	%	عدد	%
1	الاسراع في تصحيح الخبر	57	61,29%	38	64,40%
2	حذف الخبر	24	25,80%	9	15,25%
3	تقديم اعتذار	9	9,67%	7	11,86%
4	اتركه كما هو	3	3,22%	5	8,47%
	المجموع	93	100%	59	100%

19- أوجه قصور الإعلام في القضاء على الاخبار المزيفة وعدم الترويج لها أو تسويقها: يجيب الجدول رقم (24) عن فئة (قلة الاهتمام بتتبع مصدر الخبر) التي اختارها محررو الاخبار بواقع (59) مبحثاً وبنسبة (60,21%) كذلك الاساتذة الاكاديميون بواقع (41) مبحثاً، وبنسبة (69,49%) واخذت الفئة (سطحية المعالجة الاخبارية) من اجابات محرري الاخبار بواقع (35) مبحثاً وبنسبة (37,63%) فيما كانت من الاساتذة بواقع (15) مبحثاً، وبنسبة (25,42%) أما فئة (إغفال أسباب نشر الاخبار المزيفة) التي أجاب عنها محررو الاخبار فقد جاءت بواقع مبحثين، وبنسبة (2,15%) واختارها من الاساتذة بواقع (3) مبحثين وبنسبة (5,08%) وندرك من خلال هذه النتائج ان اغلب اوجه قصور وسائل الإعلام وخاصة المواقع الالكترونية تركز في نشر الاخبار دون التحقق من مصادرها وصدقيتها، مما يولد غياب الثقة فيها، رغم أن مساحة تواجد اخبار مزيفة لا تخلو منه وسيلة إعلامية.

جدول رقم (24) يوضح أوجه قصور الاعلام في التحقق من الاخبار

المجموع	اساتذة اكاديميون		محررو الاخبار		فئات قصور الإعلام	ت
	عدد	%	عدد	%		
97	69,49%	41	60,21%	56	أوجه قصور الإعلام في التحقق من الاخبار	1
50	25,42%	15	37,63%	35	قلة الاهتمام بتتبع مصدر الخبر	2
5	5,08%	3	2,15%	2	سطحية المعالجة الاخبارية	3
152	100%	59	100%	93	إغفال أسباب نشر الاخبار المزيفة	
					المجموع	

اثنا عشر-استنتاجات البحث: هناك عدة نتائج في هذا البحث ابرزها:

1- أن المبحوثين بحكم التطورات التقنية والتجربة في الحياة وتقييم الواقع، والوقوف على تفاصيل الاحداث التي تتعلق بتزييف الأخبار، على قناعة تامة بذلك، مما يدل على اطلاعهم على الكثير من الاخبار المزيفة، ومحاولة التعرف على المعلومات، اما لاستخدامها او تجنب استخدامها في المؤسسة الإعلامية، وهم اكثر انتباها وخشية من التعامل او الترويج للأخبار المزيفة، كي لا يتعرض للمحاسبة او المساءلة القانونية، اذا كان ينتمي الى مؤسسة إعلامية قائمة ومعروفة وليس موقعا لا ينتمي اليه.

2- أن أوجه الشبه بين المشاهد المسرحية وصناعة الأخبار المزيفة، تكاد ان تكون متطابقة من خلال انها تشبه دراماتوجيا الممسرحة، بل وكانت قريبة الشبه بها، وتتضح كيفية مسرحية صناعة الاخبار، بل وتقرب من صناعة المسرحية والعرض الذي يستند الى قناعة الجمهور وفي دراماتوجيا عالية لأغراض العمل بصناعة أخبار مزيفة وتتم مسرحيتها كما يحصل في الدراماتوجيا.

3- نستنتج بأن هناك علاقة بين صناعة الاخبار المزيفة بالمشاهد المسرحية من خلال مسرحية الحدث وتزييفه، مسرحية صناعة الادوار والمشاهد المسرحية، ولذا فإن صانعي الأخبار المزيفة عبر مواقع التواصل الاجتماعي ينتقون مادتهم وأدواتهم من المفردات والكلمات التي تثير ذائقة المتلقي، ومحاولة تفسير هذه الفكرة في تبرير استخدامها، إذ أنهم ينتقونها من مصادر عدة وثرية بالمعلومات من ناحية المحتوى، فضلا عن

الاستعانة بالشائعات التقليدية، ثم استخدام النص المكتوب والمنطوق والصوت والرسوم المتحركة والفيديوهات، كما يتم الاستعانة بصحافة البيانات، وصحافة الانفورغرافيك.

4- أن فئات اشكال النصوص الدرامية التي تستخدم لأغراض شتى، كمصطلح الدراماتورجيا واشكالها الممهدة لمسرحة الأخبار المزيفة، كان لها دور كبير في تزييف الاخبار، بل والترويج لها عن مختلف الموضوعات، إذ أن معرفة درجة تأثير الاخبار المزيفة يساعد في انتشارها عبر الفضاءات الافتراضية، مما يساهم في تسويقها، والسرعة في نشرها، وتعد السرعة في التحقق من صحة الأخبار من الأمور المهمة التي ينبغي العمل عليها للحد من انتشار الأخبار المزيفة.

5- ان الاخبار الوهمية وإنشاء حسابات وهمية يُنشر فيها أخبار ومضامين مزيفة أو إنتاج مقاطع فيديو مفبركة ومحاولة تغذية الاخبار المزيفة التي هي عبارة عن أكاذيب وتأويلات غير صحيحة، ما يدل على ان صانعيها مقتنعين تماما بحجم تأثيرها، وهو ما يحدد مسارات الترويج للأخبار بحسب درجات الثقة والتحقق من صحة الخبر، من خلال التأكد من عدة جهات، بل وانتظار فضحه إذا تطلب الامر ذلك، في بعض المواقع الالكترونية أو وسائل الإعلام المختلفة.

6- أن كشف الاخبار المزيفة والاهتمام بالتحقق منها، وتطوير مهارات الصحفي لرصد الاخبار المزيفة ومحاولة اهمالها، وبعدم الترويج لها، لأجل صناعة جيل واع يستطيع زرع الثقة بوسائل الإعلام المختلفة، ودعمها لغرض تعزيز المصداقية في الخطاب الإعلامي، بعيدا عن القصدية في حقيقة الاساليب التي تساعد المحررين على التحقق من صحة الاخبار، وهنا فأن عدم التحقق هو ربما يجرح المؤسسات الإعلامية، لكن هناك من يبحث عن التشويه والتحويل في الاخبار المزيفة.

7- أن المتلقين يشكون بمصداقية المعلومات التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة، بل تفتقد للمصداقية، واغلب هذه المعلومات مزيفة، ولا يمكن الوثوق بها، كما أن تقييم او تقويم الاساليب المتبعة من قبل وسائل الإعلام، للقضاء او تقويض الاخبار المزيفة هي اساليب غير مجدية لغرض القضاء عليها، والتصدي للمشكلات التي ترافقها، بل يمكن أن ندرك

هناك يأس من عدم التعامل مع الاخبار المزيفة، كما أن هناك اساليب غير فاعلة، بل وأساليب ضعيفة، لا يستطيع المتلقي الثقة بها او التعامل معها.

8- نستنتج ان كشف الوضوح والضمنية للتأكد من الاخبار المزيفة، لا تثير اهتمام الصحفي، كما ان اغلب اوجه قصور وسائل الإعلام وخاصة المواقع الالكترونية تركز في نشر الاخبار دون التحقق من مصادرها وصدقيتها، مما يولد غياب الثقة فيها، رغم أن تواجد اخبار مزيفة لا تخلو منه وسيلة إعلامية.

*المحكومون هم:

- أ. د. حمدان السالم/ كلية الإعلام/ جامعة بغداد.
- أ. د. محسن كشكول/ كلية الإعلام/ الجامعة العراقية.
- أ. م. د. سعد كاظم/ كلية الإعلام/ جامعة بغداد.
- د. حيدر شهيد/ كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية.

الهوامش:

- 1- هايدي هاييز جاكوبز، ترجمة: نيفين الزاغة، منهاج القرن 21، التعليم الاساسي لعالم متغير، شركة مكتبة العبيكان للتعليم، المملكة العربية السعودية، 2015، ص 143-144 .
- 2- عبد الرزاق الدليمي، إشكاليات الأخبار المفبركة وتأثيرها في تشكيل الرأي العام، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، الخميس، 26 يوليو، 2018 .
- 3- رحيم مزيد، أخلاقيات الإعلام الجديد، وزارة الثقافة والشباب، كردستان، مديرية الطباعة والنشر في دهوك، 2013، ص 51 .
- 4- نواف التميمي، نموذج التواصل السياسي ل"كامبريدج أناليتكا": فبركة الأخبار وهندسة الجمهور، دراسات اعلامية، مركز الجزيرة، 8 ايار 2018 .
- 5- فاضل محمد البدراني، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، منتدى المعارف، بيروت، 2017، ص 77-78 .
- 6- حسني رفعت حسني، التربية الإعلامية، طريقنا الأمثل في التصدي للأخبار الكاذبة، مركز الجزيرة للدراسات، 2019.

- 7- زاهر هاشم، الأخبار الزائفة ومواقع التواصل الاجتماعي، مجلة "لغة العصر"، مؤسسة الاهرام، مصر، فبراير 2019، ص72
- 8- باقر النجار، "الفضاء السيبراني وتحولات القيم: مقارنة عربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد382 ديسمبر، 2011، ص69
- 9- محمد منصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين -رسالة ماجستير-الأكاديمية العربية الدنمارك، 2012، ص27
- 10- ياس خبضر البياتي، الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان-الأردن، 2014، ص118
- 11- رامي عبود، ديجيتولوجيا الإنترنت، المعرفة، الثورة الصناعية، المستقبل، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016، ص65-66 .
- 12- فيكتور فرانكل، الإنسان يبحث عن المعنى (مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس)، ترجمة: طلعت منصور، ط1، دار القلم، الكويت، 1982، ص142 .
- 13- أحمد بن مرسل، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010، ص39 .
- 14- عمار بكار، كيف نسبح ضد تيار تزييف الأخبار؟ البوابة العربية للأخبار التقنية، 10 آب، 2019.

المصادر:

- 1- أحمد بن مرسل، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- 2- باقر النجار، "الفضاء السيبراني وتحولات القيم: مقارنة عربية"، مجلة المستقبل العربي، العدد382 ديسمبر، 2011.
- 3- حسني رفعت حسني، التربية الإعلامية، طريقنا الأمل في التصدي للأخبار الكاذبة، مركز الجزيرة للدراسات، 2019.
- 4- رامي عبود، ديجيتولوجيا الإنترنت، المعرفة، الثورة الصناعية، المستقبل، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016 .

- 5- رحيم مزيد، أخلاقيات الإعلام الجديد، وزارة الثقافة والشباب، كردستان، مديرية الطباعة والنشر في دهوك، 2013.
- 6- زاهر هاشم، الأخبار المزيفة ومواقع التواصل الاجتماعي، مجلة "لغة العصر"، مؤسسة الاهرام، مصر، فبراير 2019.
- 7- محمد منصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين -رسالة ماجستير-الاكاديمية العربية الدنمارك، 2012.
- 8- عبد الرزاق الدليمي، إشكاليات الأخبار المفبركة وتأثيرها في تشكيل الرأي العام، دراسات إعلامية، مركز الجزيرة للدراسات، الخميس، 26 يوليو، 2018.
- 9- عمار بكار، كيف نسبح ضد تيار تزييف الأخبار؟ البوابة العربية للأخبار التقنية، 10 آب، 2019.
- 10- فاضل محمد البدراني، الإعلام الرقمي في عصر التدفق الإخباري، منتدى المعارف، بيروت، 2017.
- 11- فيكتور فرانكل، الإنسان يبحث عن المعنى (مقدمة في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس)، ترجمة: طلعت منصور، ط1، دار القلم، الكويت، 1982.
- 12- نواف التميمي، نموذج التواصل السياسي ل"كامبريدج أناليتكا": فبركة الأخبار وهندسة الجمهور، دراسات اعلامية، مركز الجزيرة، 8 ايار 2018.
- 13- ياس خيضر البياتي، الإعلام الجديد الدولة الافتراضية الجديدة، ط1، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان-الأردن، 2014.
- 14- هايدي هاييز جاكوبز، ترجمة: نيفين الزاغة، منهاج القرن 21، التعليم الاساسي لعالم متغير، شركة مكتبة العبيكان للتعليم، المملكة العربية السعودية، 2015.

الاستفادة من معطيات التطور التكنولوجي في الحفاظ على هوية الموسيقى والغناء العراقي وأرشفته - المقام العراقي إنموذجاً-



م. د علي نجم عبدالله

كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

a.najem81@gmail.com

المستخلص

ساهم التطور التكنولوجي العالمي بداية القرن العشرين ودخوله العراق في انتشار الغناء العراقي من خلال الاذاعة والتلفزيون وتمازج الثقافات المختلفة داخل بنية المجتمع العراقي مما حدى الى تنوع موروثنا الغنائي العراقي بالعديد من الاشكال والالوان والقوالب اذ يعد المقام العراقي من أهم تلك الاشكال الغنائية وبرزها فيؤدى بأسلوب ارتجالي خاص وبتعابير تلقائية امتزجت فيها مسحة الشجن والحزن وعفوية التناول وهو ما كان متداول آنذاك وكيف ساهمت التكنولوجيا في الحفاظ على هوية الغناء العراقي، ففي بحثي هذا تناولت بداية التطور التكنولوجي وانعكاسه على واقع الغناء العراقي وعولمة التكنولوجيا وكيف حافظت على هوية الاغنية العراقية ثم تطرقت للعصر الذهبي للمقام العراقي وانعكاس التطور التكنولوجي عليه واماكن مزاوله غناء المقام العراقي قديماً وطرق أداء المقام واجزاءه واشهر مؤديه وابرز اماكن مزاولته حتى شكلت تلك الثقافة المتراكمة رافداً مهماً في الفن العراقي سعياً لتحقيق متطلبات المجتمع العراقي، ثم تحليل قراءة مقام السيكااه العراقي كقالب غنائي عراقي واستخدام ايقاع عراقي صرف، بعد ذلك يختتم البحث بالنتائج والتوصيات ومصادر البحث.

Abstract

The global technological development at the beginning of the twentieth century and its entry into Iraq contributed to the spread of Iraqi singing through radio and television and the blending of different cultures within the structure of Iraqi society, which led to the diversity of our Iraqi singing heritage in many forms, colors and moulds. In

spontaneous expressions, a tinge of grief, sadness, and spontaneous optimism were mixed, which was circulating at the time, and how technology contributed to preserving the identity of Iraqi singing. And the reflection of the technological development on it, the places for practicing the Iraqi maqam singing in the past, the methods of performing the maqam and its parts, the most famous performers and the most prominent places of its practice until that accumulated culture formed an important tributary in Iraqi art in pursuit of the requirements of the Iraqi society, then analyzed the reading of the Iraqi sikah maqam as an Iraqi lyrical template and using a purely Iraqi rhythm, after This concludes the research with results, recommendations and research sources.

مقدمة:

يعد التراث الموسيقي لجميع البلدان الواجبة الحقيقية لرقى الامم ومحط افتخار وسمو لذا فقد اولت الكثير من البلدان المتقدمة اهتمامها بالفن بصورة عامة وبالموسيقى والغناء بصورة خاصة فقد ساهم التطور التكنولوجي من تسجيل الاسطوانات وبعض المؤسسات المختصة كالإذاعة والتلفزيون بداية القرن العشرين بتسجيل الاعمال الموسيقية والغنائية للعديد من الفنانين من ناحية اخرى اسهمت في حفظ اعمالهم وارشفتها والتي لا زالت تلك الاعمال مؤرشفة وكذلك خالدة في ذاكرة المجتمعات لما تمثله تلك الاعمال من ذاكرة الأفراد والأمم وبما تحتويه من قيم ثقافية وعبق التاريخ، ومع التطور التكنولوجي الحاصل نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين باختراع الانترنت وبث القنوات الفضائية اصبح انتشار الاعمال الموسيقية والغنائية بين المجتمعات سريعاً وضرورة حتمية لتوثيقه كذلك مواقع ومنصات التواصل الاجتماعي ليتوارثه الأجيال المتلاحقة بالتالي بات الحفاظ عليه من الضياع امر غاية في الاهمية والسهولة، وهناك محاولات فردية من قبل اشخاص مهتمين بالفن الموسيقي بعمل قنوات ومواقع مختصة على مواقع الانترنت بنشر الاعمال الموسيقية حيث ساعدت في الحفاظ على تراث البلد وارشفته بشكل جديد وهو الشكل المرقم وتعد هذه التجارب في رقمنة التراث العربي غاية في الاهمية للمختصين والباحثين والمتذوقين ولعل العراق في مقدمة البلدان الذي سعى لرقمنة تراثه منذ بداية التطور التكنولوجي بداية القرن العشرين ولازال رغم ضياع الكثير ولما للمقام العراقي سمة واضحة

المعالم في الغناء العراقي وما يمثله هذا القالب الغناسيقي من خصوصية تفرد به العراق ومع استمرار التطور التكنولوجي المستمر ظل المقام العراقي محافظاً على شكله الغنائي متسيد الوان الغناء العراقي التقليدي ليتوارثه الأجيال ويحافظوا عليه من الضياع.

لذا يرى الباحث من الضروري تسليط الضوء على ابرز محطات التطور التكنولوجي خلال القرن الماضي وكيف حافظ هذا التطور ومعطياته على هوية المقام العراقي الذي يمثل روح الاغنية العراقية وسمتها الابرز وتسليط الضوء على الشكل الغناسيقي المقامي كغناء تقليدي تفرد به العراق وليومنا هذا.

يهدف هذا البحث الى عرض اهم مراحل التطور التكنولوجي وكيف حافظ على هوية الاغنية العراقية متمثلة بالمقام العراقي بتفاصيله وتحليل نموذج من المقامات العراقية للوصول لنتائج البحث.

بداية التطور التكنولوجي وانعكاسه على واقع الغناء العراقي:

اكتسبت بعض المقاهي قيمتها التاريخية لأنها تعتبر إحدى وسائل نشر الموسيقى والغناء في البلدان العربية واستطاع المقهى بوصفه مركزاً للتجمعات من خلال الدور الذي ادته تلك المقاهي والتي لا تقل شأناً عن باقي وسائل الإعلام إذ أن بعضها اشتهرت بأهم رواد الغناء والموسيقى كمقاهي بغداد التي كانت تشتهر بغناء المقام العراقي وغناء البستات.

بعد ذلك دخلت شركات تسجيل الاسطوانات الى بغداد وانتشار الاسطوانات بأصوات مطربين عرب وعراقيين مما حدى بأصحاب المقاهي استخدام جهاز الحاكي (جراموفون)، حيث لعبت الاسطوانات دوراً هاماً في تطوير الاغنية العراقية وبنيتها اللحنية مما انعكس ايجاباً على تطوير العمل الموسيقي الغنائي شيئاً فشيء حتى تلبى ذلك التطور لتتماشى مع متطلبات العصر ، اذا احدثت شركات الاسطوانات ضجة كبيرة في بغداد واسواقها الفنية، بعد ان اصبحت هذه الشركات محط انظار المغنين والموسيقيين، اذ بلغ التنافس بين هذه الشركات اقصاه بإتجاه استقطاب اكبر عدد ممكن من المغنين والموسيقيين، فسجل اشهر قراء المقام العراقي على اسطوانات التسجيل العديد من الاعمال الغنائية كقراء المقام الملا عثمان الموصلي وحسين بن علي الصفو واحمد زيدان وغيرهم.

كان أفتناء الاسطوانات مقتصرًا على الطبقة الغنية وبعض المقاهي المتميزة في بغداد وبعض المدن حيث اقبلت شركة بيضافون بداية القرن العشرين انتاج اسطوانات لجميع مطربات ومطربي العراق المعروفين آنذاك، حيث ادى هذا التطور الى تنوع استخدام الآلات الموسيقية كالعود والقانون والكمان المرافقة بالفرق الموسيقية الغنائية.

تُعد دور السينما من الروافد المهمة للثقافة الوطنية لأي بلد، ليس فقط فيما يتعلق منها بصناعة الأفلام بمختلف أنواعها فحسب وعرضها الأفلام المستوردة من الخارج فضلاً عن تلك المنتجة محلياً والتي تشكل ركناً مهماً من أركان الواقع السينمائي العراقي إذ يمتد تاريخ السينما العراقية إلى ما يزيد على القرن انطلاقاً من عرض أول فيلم سينمائي في بغداد عام 1909، وهذا التاريخ يعدُّ من التواريخ المبكرة مقارنة بدول كثيرة على المستويين الإقليمي والعالمية، حيث أسهمت دور العرض السينمائي في نشر بعض الاغاني العراقية التي كانت تعرض قبل بدأ عرض الفلم اذا اصبح لها رواجاً كبيراً ومرتابين كثر.

عولمة التكنولوجيا وهوية الاغنية العراقية:

الأغنية العراقية بما تحمل من تميز ومكانة بين جميع الالوان والاشكال الغنائية العربية فأنها ليست ببعيدة عن التأثير المباشر ومواجهةً للتطور ونتيجة حتمية للثورة التكنولوجية العالمية المترامية الأطراف والاهداف ويرجع ذلك إلى الحاجة الحتمية لمواكبة ومسايرة هذا التطور الحاصل بسبب الحاجة الملحة لمتطلبات روح العصر ومواكبته فلا تستطيع الموسيقى ان تقف بعيدا عن التيار التقني الحاصل من حولها دون المواكبة لها والاستفادة منها حيث اعطت فسحة معقولة من الحرية والخيار للمبتكرين والعاملين في مجال التأليف والإنتاج الموسيقي والغنائي بالحفاظ على الهوية واستمرار عطائه وديمومته والتطلع نحو مستقبل واضح المعالم يخدم الموسيقى في حالة الرغبة بذلك لأن المهمة أوكلت لهم والأخذ بما يناسب موسيقاهم وابرار جميع الالوان الغنائية كلاً بحسب بيئته الخاصة من خلال استخدام الآلات التقليدية والمقامات المختلفة كذلك ابراز دور الاسلوبية في النسيج اللحني العراقي للمنتج الغنائي وهذا ما تميزت به الموسيقى العراقية، بذلك حافظت الاغنية العراقية على هويتها وأصالتها وتعددية الوانها من ابودية وبسته ومقام عراقي وغيرها من خلال اجهزة الحفظ والتخزين وحاجة المجتمع لهذا الفن الذي يعتبر امتداد لتاريخ عريق.

كان الاداء الغنائي والموسيقي في العراق منذ اواخر القرن التاسع عشر وحتى مطلع القرن العشرين يعاني من التخلف في الكثير من المقومات والمستلزمات الفنية الاساسية المطلوبة حيث كان تقليدياً بنسبة كبيرة، حيث كان اداء المقام العراقي متمسكاً بالأصول* التراثية الغناسيقية في مضامين هذه الاصول العريقة في غناء المقام العراقي نتيجة لضيق الافق الثقافي للمجتمع عموماً اضافة الى ذلك التمسك بالأصول المتوارثة فقد كانت تلك الاصول ثقيلة الوطأة فرضت على مؤدي المقام بقوة.

*الاصول: تعني القواعد التقليدية في تتابع المسارات اللحنية للمقامات العراقية.

اسهمت الصحافة العراقية الفنية مطلع القرن العشرين في النهضة الفنية الجديدة ونشر وتنشيط التراث الغنائي العراقي حيث صدرت اول مجلة تعنى بالأمور الفنية تحت اسم العدالة رغم ان اسمها لا يوحي بمضمون المجلة الا ان اغلب صفحاتها فنية وكان غلافها يحتوي على صورة لفنانين عراقيين، وفي عام 1934 صدرت اول مجلة موسيقية عراقية مختصة تحت اسم (الفنون) فصدر منها 26 عددا اثرت القراء بأخبار ونتائج فنانى العراق آنذاك وبالأخص المقام العراقي وأشهر قرائه.

يعتبر القرن العشرين فترة زمنية حافلة بالتطور الكبير في وسائل الاتصال والنقل فهو عصر التكنولوجيا بامتياز آنذاك من خلال الاسطوانات الغنائية او عبر المذياع او حفل مباشر حيث كان الناس يرتادون المقاهي في بغداد للاستماع الى غناء المقام العراقي والاستمتاع بما يقدمه قراء المقام من فن غناسيقي حيث كانت فرقة موسيقية ترافق قارئ المقام متكونة من عازفي السنطور والجوزة وعازف الايقاع منذ اواخر القرن التاسع عشر ودخولا لبداية القرن العشرين ومنتصفه حيث زخرت بغداد بالكثير من المقاهي التي انتشرت في عموم ارجاء المدينة التي يتداول بها الموسيقى والغناء ويرتادها من الوجهاء والعامه يتحاورون فيها بمجمل شؤونهم ويستمعون إلى المغنين.

بعد نجاح تلك المقاهي في نشر الغناء العراقي ومرتابديها ادى الى إزدياد عددها خلال ثلاثينات القرن الماضي واصبح لكل مطرب مقهى يغني به كالمطرب رشيد القندرجي يغني في مقهى القيصرية، والمطرب خليل ريتاز يغني في مقهى علوان العيشة، والمطرب نجم الشبخلي يغني في مقهى عزوي، والمطرب أحمد زيدان والمطرب حسن الشكرجي يغنيان في مقهى المميز حيث كانت هذه المقاهي اشبه بالمدارس التي يتعلم منها المرء اصول المقامات وطرق قراءتها وما ان ينتهي القارئ فصله الغنائي حتى يبدأ النقاش والنقد والتقييم حيث من خلال ذلك تم تقديم العديد من الاضافات والابتكارات على بعض طرق اداء المقام حيث كان لمقاهي بغداد الفضل في ديمومة غناء المقامات والمحافظة عليه بعض الشيء وتناقله جيل بعد جيل.

عام 1936 تم افتتاح محطة الإذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية، حيث انعكس الاستقرار السياسي ايجاباً على التطور الثقافي والفني آنذاك، فكان لظهور الإذاعة ثورة في عالم الاتصالات وذلك لما تتميز به من سرعة في الانتشار الصوتي بين المدن فيما بعد اقتناء اجهزة الراديو.

كانت الحفلات الغنائية تبث على الهواء مباشرة حيث لم تكن الامكانيات متطورة وتستطيع الاجهزة تسجيل الاعمال الغنائية كذلك عدم توفر أشرطة تسجيل واسطوانات كثيرة

حتى لم تكن اجهزة التسجيل متوفرة، ومن اوائل من سجل للإذاعة قارئ المقام محمد القبانجي والمطرب الريفي حضيري أبو عزيز والمطربة سليمة مراد وكذلك قدم الملحن صالح الكويتي تقاسيم على آلة الكمان وكذلك تقاسيم لعازف القانون يوسف زعرور، وبعد فترة تم شراء اجهزة التسجيل وتم تسجيل اغلب اعمال هؤلاء الفنانين وتم فيما بعد بثها اذاعياً حيث اسهمت الاذاعة العراقية في الحفاظ على هوية الموسيقى والغناء العراقي من الاندثار والضياع.

كانت الاذاعة تبث اربعة ايام بالاسبوع وكان من ضمن برامجها برنامج المقام العراقي من الساعة التاسعة الى الساعة العاشرة فسجل قراء المقام رشيد القندرجي ومحمد القبانجي وحسن خيوكة العديد من المقامات المتنوعة من بعد ذلك سجل يوسف عمر وناظم الغزالي العديد من الاعمال المقامية، من هنا اصبحت الاذاعة مركزاً رئيسياً للتتابع المتصل بالنتاج المحلي للأغنية العراقية ومدى ارتباطه بالتراث المقامي العراقي واغاني الريف والمدينة. ثم سجل العديد من الفنانين نتاجاتهم الغنائية الزاخرة للإذاعة كالفنان (يحيى حمدي، محمد كريم، سمير بغدادي، رضا علي، عبد الجبار أمين، وهبي توفيق، خليل إبراهيم، محمد عبد المحسن، عباس جميل، محمود عبد الحميد، لميعة توفيق، زهور حسين، وحيدة خليل، وغيرهم) ، وكان من ضمن المطربات العربيات اللاتي سجلن للإذاعة بغداد (فائزة احمد، راوية، نجاه الصغيرة، ثريا حلمي، نهاوند، نزهة يونس، نجاح سلام، نورهان) حيث اتاحت هذه التقنية فرصة تعريف المتلقي العراقي للكثير من ثقافات الموسيقى والغناء العربي وارثيفاً موسيقياً.

تعددت الألوان والأشكال الغنائية العراقية منها الريفي والبديوي لكن بقي غناء المقام العراقي بارزاً ومتسيد الساحة الفنية بسبب إزدياد الاهتمامات بقراءة المقام وكثرة الكتابات في الصحف والدور الهام لإذاعة بغداد وما كانت تبث باستمرار من خلال حفلات ووصلات غنائية للمقام العراقي فاصبح التنافس واضحاً من خلال نتاجات الفنانين متعددة الاشكال والالوان عبر الاذاعة حيث انعكس ايجاباً بنهضة حقيقية على واقع غناء المقام العراقي فأنتج لون غنائي جديد سمي بـ(البسته) المرافقة لغناء المقام حيث يُعد قارئ المقام محمد القبانجي أول من غنى البسته بصوته فقد نظم ولحن اغلب أغانيه فكما ارتبط غناء البسته في المدينة بالمقام العراقي من ناحية وتتنوع أشكالها في الريف من ناحية اخرى فقد برع مطرب الريف (عبد الأمير الطويرجاوي) بهذا المجال فسجل العديد من البسات العراقية على الاسطوانات وانتشرت في المقاهي البغدادية انتشاراً واسعاً كذلك سجل لإذاعة بغداد العديد من البسات

الغنائية وأحيا حفلات غنائية مباشرة اضافة الى المطرب داخل حسن والمطرب ناصر حكيم وغيرهم ولاقى الغناء الريفي انتشاراً واسعاً آنذاك.

اغنت إذاعة بغداد الساحة الفنية بنتائج المطربين العراقيين واقبال كبير للتسجيل بالإذاعة فكانت تلك الاعمال منها البستات والأبوذيات التي تحاكي المتلقي ليصله بصورة تلقائية مباشرة، فقد برز نوع آخر من الغناء وهي (الأبوزية العراقية) التي لاقت انتشاراً واسعاً في المجتمع العراقي في تلك الفترة ورواجاً فقد زخرت الإذاعة بالعديد من أغاني الأبوزية فبرز العديد من الاصوات الغنائية العراقية.

لذا فكان دور الإذاعة هام جداً من حيث تلاقح الثقافات المختلفة سواء الغناء الريفي او المدني والمقام العراقي بالتالي انتجت مزيج غنائي موسيقي اثرى المكتبة الغنائية العراقية على مر السنين لذا يفخر العراق بتلك الفترة الذهبية التي تعتبر من أهم فترات اسس البناء اللحني المتماسك للأغنية العراقية وظهر أهم الأصوات الغنائية وكتّاب الاغنية والملحنين. في منتصف القرن العشرين احدثت التطورات الجديدة قفزة كبيرة في عالم التكنولوجيا بظهور جهاز التلفزيون من خلال البث الصوري والصوتي معاً للمتلقي بذلك اصبح المشاهد اكثر انسجاماً وتفاعلاً، فقد تم افتتاح التلفزيون العراقي سنة 1956م ، حيث تضمن برنامج البث التلفزيوني عرض الاعمال الغنائية بجميع اشكاله والوانه حتى ساعدت هذه التقنية الجديدة نشر الثقافة الموسيقية والغنائية بين المجتمعات المختلفة.

كان اول ظهور عبر شاشة التلفزيون العراقي المطرب ناظم الغزالي وحضيري أبو عزيز وعفيفة اسكندر عبر اغانيهم المسجلة اذ دخلت ثورة تكنولوجية جديدة من خلال تسجيل الاعمال الغنائية وبثها عبر التلفزيون بذلك خدمت هذه التقنية واقع الغناء وحفظه من الضياع فسجل محمد القبانجي العديد من اعماله الغنائية المقامية واغلب قراء المقام العراقي. ساهمت المشتركات الاعلامية بين وسائل الاعلام المسموع والمقروء البث التلفزيوني بنشر الثقافة الموسيقية العراقية بالتالي انعكس ايجاباً وتعرف المجتمع على فناني تلك الفترات باختلاف المدن العراقية حيث كانت الصحف تنشر منهاج البرامج التلفزيونية بشكل يومي كذلك اذاعته عبر إذاعة بغداد حيث أعطت هذه التكنولوجيا صورة متكاملة عن العمل الموسيقي المذياع مما حدى في توسع رقعة الاغنية العراقية شيئاً فشيئاً حتى اصبح المجتمع يعرفون وجوه هؤلاء الفنانين بذلك خدم البث التلفزيوني الموسيقى و الغناء العراقي في نشر وحفظ تراثنا الموسيقي كثيراً انعكس بذلك تطلعاتهم نحو هذه الحداثة في التطور التكنولوجي بما ينسجم والواقع الاجتماعي والفني معا آنذاك بالتالي أعطت فسحة كبيرة من الحرية والخيار للمبتكرين والعاملين في مجال التأليف والإنتاج الموسيقي والغنائي للتطور والابداع

وتقديم ما هو اجمل للمجتمع الذي اصبح الفن جزءاً من ثقافته اليومية بعد توفر اجهزة التلفاز في معظم بيوتات العراقيين.

بدأت مرحلة جديدة ومؤثرة في العطاء الغنائي العراقي بعد ان تبوأ البث التلفزيوني موقع الصدارة بدلاً من البث الإذاعي بذلك تشكلت فرقة خاصة للتلفزيون تألفت من اشهر مطربي العراق آنذاك، حيث دأب الملحنين استنباط ألحانهم من روح المقام العراقي والأغاني التراثية العراقية القديمة، حتى تتلائم مع الذوق الفني العام وإبراز احتياجاته لأن أغلب الفنانين آنذاك قد إزداد احتكاكهم بالوسط الثقافي الموسيقي وبدأ تطور غنائي ملحوظ.

يلاحظ بتلك الفترة تطوراً كبيراً على واقع الغناء العراقي حيث دخلت انواع مختلفة من الايقاعات الاجنبية الوافدة وكذلك دخول الآت غربية لتلبي واقع التطور الذي حصل والانفتاح الثقافي للمجتمع بذلك نتج عن ذلك ظهور اشكال غنائية جديدة كغناء الاوبريت والديالوج والمونولوج واستخدام السرعة في الضروب الايقاعية اضافة الى روح التراث العراقي ولكن بقي غناء المقام العراقي متسيداً لخصوصيته التامة وقرب جمالياته من المتلقين.

الغناء التقليدي:

يتميز الغناء التقليدي بدرجة من التعقيد الفني بحيث يصعب الامام به ويقواعده واصوله اذ توارثه جيل بعد جيل تصاحبه الآت موسيقية بسيطة، له لون خاص يغني بعدة مقامات مختلفة ذو مسارات لحنية خاصة سمي بغناء المقام العراقي لان العراق اول من اشتهر به رغم تأثره بغناء المقامات الفارسية والتركية فقد اصبح له كيان واسلوب خاص بغنائه رغم تشابه الاسماء احيانا الا ان المقام العراقي ظل متفرداً.

فالمقام العراقي ارتجالي كما هو الحال في الكثير من الالوان الغنائية التقليدية العربية وهي على نوعان اما يكون مقيد فيكون مقيد بلحن معين والنوع الثاني فيكون ارتجالي حر غير مقيد اذ يتميز بالزخارف والحليات الموسيقية التي تمنحه اكثر جمالاً وهذا ما اتبعه قارئ المقام محمد القبانجي منذ مواكبته التطورات التكنولوجية التي حصلت ابان تلك الفترة بالتالي انعكست ايجابا على واقع الاغنية العراقية لتلبي متطلبات المجتمع.

ويأتي إطلاق تسمية المقام العراقي تحديداً بسبب إيمتلاكه مقومات الشخصية المستقلة المؤثرة فيممتلك ما يميزه عن الدول المجاورة، فهو من هذه الزاوية يعد بحق عراقياً والحالة الانفعالية في طريقة أدائه كانت سبب إطلاق مصطلح "الفن الرجولي" على هذا الفن المقامي في العراق.

وتصاحب غناء المقام العراقي الآلات الموسيقية لان الغناء هو الاساس فيه وما دور الآلات الا ثانوي لذا اطلق عليه غناسيقي اي مزج بين الغناء والموسيقي له اصوله

الموضوعة من قبل المغنين (قراء المقام) آنذاك ولا يجوز الحيد عنها ولا يتمكن المغني من غنائها الا من تعلم اصول هذه القواعد المقامية.

لقد كان الشكل المؤدى للمقام العراقي منذ القرن التاسع عشر يعتبر المثل الاعلى للأفكار السائدة آنذاك ولكن ما ان حل القرن العشرين حتى غدا الشكل الادائي للمقامات يتحرك بديناميكية جديدة كان مثلها الاعلى تلك البواعث الابداعية الجديدة في الاداء المقامي التي انجزها محمد القبانجي، مما اضفى على شكل ومضمون الاداء المقامي نكهة جديدة وإطاراً جمالياً ومعنىً حضارياً متجدداً اختلف عما كان عليه في القرون الماضية حتى قضى المؤدون المقاميون شوطاً كبيراً في عملية تطوير الاداء المقامي، لذا يعتبر مطلع القرن العشرين بداية مرحلة حقيقية تؤشر تحولاً ملموساً باتجاه نضج المقام العراقي بوصفه فناً موسيقياً غنائياً تقليدياً فقد حافظ هذا النمط على تفرده في الساحة الغنائية العراقية بعد أن تداوله في المناسبات الدينية والدينية الأمر الذي ساعد في انتشار هذا النمط الغناسيقي وتزايد اتباعه ومستمعيه خصوصاً بعد التطور والحدثة التي طرأت على المجتمع العراقي والتأثير المباشر على واقع الاغنية العراقية.

العصر الذهبي للمقام العراقي وانعكاس التطور التكنولوجي عليه:

سادت القصائد والتعبير الصوفية في اداء المقام العراقي نظراً للعلاقة الوطيدة بين المقامات والشعائر الدينية في الازكار والتهاليل والمناقب النبوية الشريفة بالتالي حافظ هذا الاداء المقامي للحنية المقامية المتعاقبة على مدى التاريخ، فبعد التطور التكنولوجي الذي حصل بداية القرن العشرين وما تلاه بعد ذلك من فترات كان المقام العراقي يغنى على شكل (فصول*) وعددها خمسة والفصل مكوّن من عدة مقامات تقليدية معتادة ومتعارف عليها تغنى واحداً بعد الآخر على أن يبدأ بمقام رئيسي وبين كل مقام وآخر تغنى بسته من قبل أعضاء الفرقة الموسيقية لكي يستريح قارئ المقام بعد قراءته للمقام وليكن مستعداً للمقطع الذي يليه وبين كل فصل وفصل استراحة عامة للقارئ والموسيقيين، الا ان بعد توفر الاسطوانات والتسجيلات التي آلت من تقصير اداء غناء الفصول الى قراءة كل مقام لوحده مع اجزائه المترابطة وترافقه غناء البسته حتى تتلائم مع متطلبات الحاجة الذوقية ومتماشية مع التطور الذي طرأ على حياة المجتمع العراقي.

حيث تعتبر فترة منتصف القرن العشرين حتى مطلع الربع الاخير منه العصر الذهبي للمقام العراقي تتلخص بظهور قراء جدد يمتلكون اصواتاً شجيه معبرة عن تطلعات روح

*السبب وراء تسمية الفصول واستخدامه هو لكي لا يحصل انزعاج حول طلبات الجمهور الحاضر لحفل المقام العراقي فقرروا قراءة المقام آنذاك غناء كل المقامات على شكل فصول لكي يتمتعوا الحاضرين ففهم بكل ذوق.

العصر وتطوره من خلال ابراز مزايا جماليات المقام، اضافة الى تطعيم الفرق الموسيقية المرافقة للمقام موسيقيين خريجي معهد الموسيقى الذي تأسس سنة 1936 وامتاز هذا المعهد بتأسيس موسيقيين اكاديميين متسلحين بالتراث الغنائي والموسيقي وحادثة استخدام التقنيات الجديدة على واقع الموسيقى العراقية اضافة الى مهارتهم العالية في الاداء الالي مما حدى بالأغنية العراقية التطور والتقدم الذي كان واضحاً من خلال نتاجهم الفني الذي نفخر به ولا زال ليومنا هذا.

لم يعد المقام العراقي قادراً على البقاء داخل حدوده التقليدية الصارمة حتى جاءت اجابة على تأكيد الحداثة في تقديم هذا القالب الغنائي شكلاً ومضموناً، حيث نلاحظ الفرق بما تم تقديمه من خلال قراء المقام في القرن التاسع عشر كقارئ المقام احمد زيدان واشهر اتباعه وتلامذته قارئ المقام رشيد القنرجي بداية القرن العشرين الذي يعد امتداد حقيقي لطريقة استاذة زيدان حيث ان هذه الطريقة تسمى بالتقليدية على عكس ما تم طرحه من قبل قراء المقام المحدثين كقارئ المقام محمد القبانجي والانفتاح الثقافي والتطور التكنولوجي الذي انعكس ايجاباً ليطمأشى اداء المقام العراقي مع متطلبات روح العصر فهذه الانعطافه الاهم بتاريخ المقام وزهو عصره الذهبي بظهور قارئ المقام محمد القبانجي حتى غير من قراءة المقام من حيث موازينه وجمالية ادائه حتى اصبح له اسلوب تميز به لتتماشى مع الذوق المقامي الجديد وتطور الذوق العام للمتلقي ايضا حتى اصبح له اتباع ومريدين، ورغم هذا التطور الذي حصل على غناء المقام العراقي الا ان تأثيرات الجيل السابق ظل واضحاً عليه.

ومن الاسماء المهمة التي احدثت تطوراً في اساليب اداء المقامات قارئ المقام حسن خيوكة الذي امتاز بطريقته المتنزة وسمات الرخامة والعمق العاطفي بخيالاته الجمالية، ويعد المطرب ناظم الغزالي من الاسماء المجددة للأبداع الغنائي المقامي وتلويحه الادائي غير المعقد فقد اقترب كثيراً من جعل المقام العراقي غناءً جماهيرياً، اما من الناحية الموسيقية فأن الاخوين صالح وداوود الكويتي قاما بالتجدد من خلال وضع المقدمات الموسيقية قبل غناء المقامات وتلحين مقطوعات موسيقية واغاني كثيرة وفق منظور التطورات التكنولوجية والاجتماعية، كما ان للمطربة زهور حسين اضافة نوعية بتاريخ غناء المقام العراقي حيث اضافة التعابير الجديدة بواقع الاداء المقامي رغم انها لم تؤدي المقامات كاملة كذلك الامر نفسه مع المطربة سليمة مراد التي ساعدت شهرتها بتناول المقامات سماعاً، ويعد قارئ المقام يوسف عمر الذي تميز بأسلوبه البيئي المعبر عن بغدادية التعبير البغدادي المقامي بكل دقة وحرفية.

اماكن مزاولة غناء المقام العراقي قديماً:

1. **الزورخانة:** لم يقتصر دور الزورخانة في اقامة الفعاليات الرياضية بل كان المقام العراقي من ضمن ممارساته الدائمة حيث ان المقام العراقي كان من اشهر الالوان الغنائية الذي استحوذ على اعجاب العراقيين، حيث يرافق غناء المقام اجواء الرياضة خلال ممارسة المصارعة واداء الحركات الرياضية بما فيها من تحفيز وترفيه لجهود الرياضيين وتقرأ المقامات مع الايقاع لتكون محفزة اكثر وكانت المقامات الحليلوي والباجلان والدشت والاوزار اكثر استخداماً وتعكس معنى البطولة والرجولة من خلال اداء قارئ المقام لها حيث يمنع اداء البستات والاقتصار على اداء المقام العراقي بما ذكر، ومن اشهر من ادى هذه الرياضة قارئ المقام محمد القبانجي ويوسف عمر وغيرهم الكثير.

2. **معهد الدراسات الموسيقية:** تأسس المعهد عام 1971 التابع لدائرة الفنون الموسيقية المتخصص بدراسة الموسيقى والغناء التقليدي والمقامات العراقية ومن شأنه اعداد وتأهيل عناصر كفؤه بالتراث الغنائي والموسيقى، كذلك اعداد عناصر تدريسية في مجالات التراث الغنائي والموسيقى العراقي، ففكرة انشاء هذا المعهد هو للحفاظ على اشكال واللوان الغناء العراق والمقام العراقي يأتي بالصدارة والاهتمام المباشر به حيث اسهم المعهد في ارشفت غناء المقام علمياً كذلك اكتساب المتخرجين خبرة كبيرة تخدم الحركة الفنية العراقية مستقبلاً.

3. **المتحف البغدادي:** افتتح قارئ المقام حمزة السعداوي مقهى جديد خاص بغناء المقام العراقي داخل المتحف البغدادي مطلع السبعينات حيث كان دور المقهى هام في تقديم حفلات غنائية تقدم غناء المقام العراقي بشكل اسبوعي حيث قدم قراء مقاميين جدد واكتشاف اصوات جديدة كقارئ المقام حسين الاعظمي، كذلك قدم قارئ المقام يوسف عمر العديد من المشاركات الغنائية الى جانب ذلك قدم السعداوي وصلاته المقامية المستمرة، حيث اسهم هذا المشروع الهام في الحفاظ على هوية المقام وديمومة عطائه.

4. **بيت المقام العراقي:** من المؤسسات المهمة التي ساهمت في الحفاظ على ديمومة المقام العراقي حيث أفتتح عام 1987 في بغداد، فأهتمت هذه المؤسسة في اقامة دورات تدريبية حول غناء واصول المقام وتعليم العزف على الآلات الموسيقية ثم لتتم المشاركة في المهرجانات الغنائية وتقديم شكل المقام العراقي واقامة حفلات مقامية اسبوعية، بعد نجاح الفكرة هذه حتى تم انشاء بيوت للمقام بكل مدن العراق الرئيسية شأنها الاعتناء بنشر وحفظ المقام من الضياع واكتشاف الاصوات الجديدة من الذكور والاناث، فقد تم

تسجيل حلقات تلفزيونية اسبوعية من داخل بيت المقام واستمر هذا البرنامج من عام 1980 لغاية 1988 بحيث ساعدت هذه المؤسسة من خلال دورها الهام بالحفاظ على استمرار غناء المقام العراقي واكتشاف الاصوات الجديدة.

التكنولوجيا في الموسيقى:

يرتبط مفهوم تكنولوجيا في الموسيقى ارتباطا وثيقا بالابتكار الإبداعي والتقني فيسعى المؤلفون باستمرار إلى ابتكار أشكال جديدة للتعبير من خلال الموسيقى وهذا ما عمل عليه مبدعي الاغنية العراقية في القرن العشرين، واستمر عطاء التطور التكنولوجي مستمرا حيث حدثت ثورة عالمية اواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين بابتكار أجهزة جديدة تمكنهم من القيام بكل سهولة ويسر في التسجيل والبث وتقنيات جديدة لم تكن معهودة سابقا لهذا تعريفنا الشامل لما يسمى بتكنولوجيا الموسيقى في توسع مستمر واصبح أكثر استخداما الآن في الإشارة إلى الأجهزة الإلكترونية الحديثة في عصر الكمبيوتر حيث ازداد إلى حد كبير النطاق الوجودي لتكنولوجيا الموسيقى، فهي الآن قد تكون ميكانيكية او إلكترونية قائمة على البرامج أو مفاهيمه البحتة، بالتالي خدمت المختصين والمتلقين والمهتمين من هذه التكنولوجيا بشكل كبير، مما أدى بهذه التقنيات بالحفاظ على هوية الاغنية العراقية فخدمتها خدمة كبيرة.

جمعية الحفاظ على التراث الغنائي والموسيقي العراقي:

يجدر الإشارة حول تأسيس جمعية بأسم جمعية الحفاظ على التراث الغنائي والموسيقي العراقي تهدف الى جمع التراث الموسيقي والغنائي والمقام العراقي والاعلان عنه وتعريفه للجمهور بصورته النقية، فضلا عن اعداد الدراسات والبحوث والمساعدة على تعضيدها ونشرها بالوسائل المعروفة، وتهدف الجمعية الى تقديم الفعاليات التي تعتمد التراث الموسيقي والغنائي والفكري العراقي من خلال الاتصال بالمنظمات والجمعيات المماثلة في العالم العربي والعالم الغربي عبر اقامة الندوات والمهرجانات لتقوية اواصر التعاون والتبادل الثقافي والتراثي، وتضم الجمعية العديد من الناشطين في هذا المجال ومن بين مؤسسي الجمعية الشيخ جلال الحنفي وآمال ابراهيم محمد وبيرج كيراكوسيان وعبد الرزاق العزاوي وحسين الاعظمي ومحمد حسام الدين ونخبة من المتحمسين لخدمة التراث العراقي، وكان لدائرة الفنون الموسيقية في وزارة الثقافة دور مهم في تشجيع ودعم وتأسيس هذه الجمعية، يهذه الجهود محاولين الحفاظ على هوية الاغنية العراقية والحفاظ عليها وما قدمته التكنولوجيا من تقدم حول المسيرة بالتطور لتخدم الغناء العراقي بشكل كبير وفي مقدمته غناء المقام العراقي لانه يعتبر من صميم عمق تراثنا الذي نفخر ونعتز به.

افق الابداع الارتجالي في غناء المقام العراقي:

يعتمد مفهوم الارتجال في المقام العراقي بالأساس على ديناميكية الأداء وهي الحركة الفنية المستمرة في التغيير والتنوع بين السلالم والأجناس الموسيقية والغنائية فيما سمي بالقطع والأوصال والاستمرار في أداء المقام كوحدة متكاملة ذات وحدة مترابطة من عدة مقومات متكونة من النغم والشعر والإيقاع وطريقة الأداء الارتجالي ضمن دائرة الأجناس المتداخلة ضمن قراءته الغناسيقاميّة فالارتجال الكامل من حيث الانتقال بين السلالم الموسيقية لا يجوز للقارئ أن يحيد عنها ولا يجيدها إلا من تعلم القواعد والأصول المقامية، حيث لا يستطيع المؤدي أن يخرج عن تلك الأصول والقواعد والتقاليد التي تكاد تكون قواعد صارمة بالتالي تحدد أسلوب الأداء المقامي وبما أن المقام العراقي يتبع أسلوب التقليد التي تتدرج ضمن إطار التناقل والحفظ الشفاهي والتلقين من جيل لآخر الذي يخضع للارتجال والإضافة المستمرة عبر الأجيال المتعاقبة.

القطع والأوصال جملة غنائية ترتجل من قبل القارئ البارح في إحدى المقامات والتي تسمى في كثير من الأحيان باسمه وهي من مقامات أخرى أو طريقة أداء معينة من زخارف أو ما شابه ذلك ، كما أن القصر أو التطويل في المدة الزمنية في أداء الجمل الغنائية المؤدية تختلف من قارئ مقام لآخر بحسب قابليته وحفظه للمقام.

طرق أداء المقام العراقي بين الثابت والمتغير:

منذ أوائل القرن التاسع عشر برز عدد من القراء فأصبحوا ذو منهجية وطريقة يتبعها بقية القراء من حيث الإجادة الأدائية والمهامم بحيثيات المقام العراقي وخباياه التقليدية، فبرز قارئ المقام العراقي رحمة الله شلتاغ فسميت طريقته بالطريقة الشلتاغية نسبة إلى مؤسسها، والطريقة الزيدانية نسبة إلى مؤسسها (احمد الزيدان)، شهد المقام العراقي بداية القرن العشرين انتعاشاً وتطوراً تجسد بنتائج غنائية بأصوات كل قراء المقام المبدعين حيث اعتبرها بعض المختصين أنها حقبة ولادة جديدة للمقام العراقي ولعل التطور التكنولوجي الذي شهده العراق بدخول الاسطوانات دوراً مهماً في تنمية وتطور الموسيقى والغناء في العراق فأصبحت حافزاً لمختلف الألوان الغنائية العراقية، ولعل أول اسطوانة سجلت في العراق سنة 1925م لقارئ المقام محمد القبانجي، ثم بعد ذلك تكوّنت مدرستان لغناء المقام التقليدي تمثلت بقارئ المقام رشيد القنرجي وسميت بالطريقة القنرجية والطريقة الحديثة متمثلة بقارئ المقام محمد القبانجي وسميت بالطريقة القبانجية:

- **الطريقة القنرجية (التقليدية):** استقت هذه الطريقة بمؤسسها قارئ المقام رشيد القنرجي من ينابيع عديدة كانت منتشرة من الطرق والأساليب الغنائية الممتدة من أوائل القرن

التاسع عشر، واستطاع القنذرجي الاستفادة من كل التجارب السابقة وأصبحت هذه الطريقة لها أتباع كثيرون وانتشرت في بغداد وبقية المدن العراقية الأخرى ولعل ابرز ما يميز هذه الطريقة الالتزام التام بالشكل المقامي المثالي المتماسك الأمر الذي حدا بها إلى تفضيل هذا الشكل المقامي على مضمونه التعبيري أي الالتزام بالأصول التقليدية التاريخية وعدم ضياع وشتات المضامين التعبيرية لهذا الكيان التراثي الغناسيقي وعدم الانصياع الى موجة التطور العصري الذي حدث آنذاك على واقع المجتمع العراقي من خلال التطور التكنولوجي وكانت هذه هي السمة الابرز بمدرسته.

● **الطريقة القبانجية المتجددة:** أتت حقبة جديدة على واقع غناء المقام العراقي وبعد التطور الذي شهدته التكنولوجيا والتطور الاجتماعي آنذاك أخذت الطريقة القنذرجية بالأقول رويدا رويدا مدّها الجارف بمؤسسها قارئ المقام محمد القبانجي، الذي تميّز بإبتكار أساليب خاصة له فأصبح له أتباع لطريقته الجديدة وإبتكاراته المتجددة ويمكن حصر ما حققه القبانجي في مجالين الأول زيادة عدد أعضاء فرقة الجالغي البغدادي وجعلها فرقة موسيقية تحوي آلات متنوعة تتكون من (عود، كمان، رق، تشيللو، قانون، ناي)، الثاني هو نقل طقوس أداء المقام من المقاهي إلى قاعات كبيرة يؤمها رواد محبي المقام والموسيقى وكذلك من خلال إسهاماته الفاعلة في إحياء حفلات المقام العراقي في الإذاعة العراقية منذ تأسيسها التي أرست أسس الإبداع الحقيقي وتأثيره الإبداعي على واقع الغناء العراقي بتلك الفترة من خلال التوثيق وكذلك تسجيل أعماله على الاسطوانات، إضافةً إلى إضافاته الجمالية على أداء المقام العراقي المتجدد وتسجيلاته بتلفزيون العراق الذي ساعد ذلك التطور انتشار المقام وجعله اللون الغنائي المفضل لدى المجتمع العراقي حتى امتد ذلك لدول عربية مختلفة من خلال حفلات القبانجي العربية، ولعل من السمات المهمة التي عممها القبانجي بقراءته هو توازن الاهتمام بين شكل المقام العراقي ومضمونه وتوضيح النطق الصحيح بمخارج الحروف في أداء المقام العراقي حتى تتماشى مع التطور الثقافي للمجتمع العراقي من خلال انتشار الثقافات المختلفة وإطلاعه على تطور المجتمعات المختلفة، اما موسيقياً فقد اجتهد القبانجي في قراءته للمقام في بناء جمل لحنية مقامية ذات علاقات سلمية متينة بديناميكية أدائية متماسكة أكثر من السابق والخروج لأول مرة عن طوق المحلية والتأثر بموسيقىات خارجية أخرى في الشكل والمضمون فهذا المنحى الإبداعي في التجديد والتطوير هو من النواحي الفنية الإبداعية في الأداء المقامي.

ومن التطورات التي طرأت على واقع غناء المقام العراقي هو مسابرة المجتمع ومتطلبات العصر حيث ظهرت اصوات نسائية تغنت بجماليات المقام كالمطربة مائدة نزهت بسبعينيات القرن الماضي وغيرها ممن سبقوها واشتهرت بفترة الثمانينات ووصولاً للألفية الجديدة المطربة فريدة محمد علي وتعد الأخيرة الأكثر شهرةً بغناء المقام حتى أصبحت أشهر من قرأ المقام العراقي على المستوى الغنائي النسوي وذاع صيتها عالمياً، حيث بعد ان كان المقام العراقي يسمى بالرجولي حتى طرأت عليه التحديثات بسبب التطورات التي جعلت كل ثابت متغير مع المحافظة على الاصاله بالذوق والرصانة المقامية، لذا تعد ظاهرة ظهور صوت نسائي يغني المقام العراقي الذي يحتاج امكانية في الاداء والحفظ بين اجزائه المترابطة استطاعت المرأة من غنائها بسبب التطور التكنولوجي الذي غير من مجريات الحياة ايجاباً. تطورت اساليب تقديم المقام بفترة الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي ودخولاً بالألفية الجديدة في جعله مقام يسير وفق سيناريو منظم فقارئ المقام يعرف واجباته الموسيقية من حيث المحاوره الغنائية والموسيقية من خلال محاورته للآلة الموسيقية والقارئ فكل شيء اصبح منفق عليه مع المحافظة على مرونة العمل وجمالياته الفنية حتى اصبح كل ذلك مكتوب بورقة توضع امام قارئ المقام واعضاء الفرقة المرافقة، كذلك التمارين المسبقة المكثفة للوصول الى الانسجام.

نظام الوحدة المترابطة في المقام العراقي:

1. النغم: تتألف المقامات العراقية من انغام معينة ومختلفة كنغم البيات او الراسات او الحجاز او السيكاه وغيره حيث ان النغم الموجود في المقام العراقي لا يختلف عن النغم الموجود في الموسيقى العربية فالانغام هي ذاتها من حيث الدرجات الصوتية الا ان النغم في المقام العراقي ما هو الا غناء مقامي يتركب من عدة اجزاء مثال على ذلك: (مقام البيات يتكون غنائه من الاجزاء الاتية: التحرير من نغم البيات ، وصلة اللاووك ، قطعة الصبا ، الجلسة ، الميانه وتتكون من وصلة النهفت ، وصلة اللاووك ، وصلة العجم ، والختام بالتسليم).
2. الشعر: احد اهم مقومات قراءة المقام العراقي حيث ينقسم الى مقامات تغنى بالشعر الفصيح كمقام الراسات والحجاز والصبا والبيات والحسيني ، والنوع الاخر شعر شعبي يسمى بالزهيري المعروف في الادب العراقي ومن المقامات التي تغنى عليه الابراهيمي ، المحمودي ، الناري ، المخالف ، الحديدي.
3. الايقاع: احد المقومات الاساسية في قراءة المقام العراقي الاساسي حيث بسبب طبيعة الارتجال المستخدم في غنائه فقد خلت بعضها من الايقاع، مع وجود نماذج ايقاعية في

- بعضها الاخر، فالأوزان المستخدمة بالمقام العراقي هي (الجورحينه، اليكرك، سنكين سماعي، الوحدة، البمب، الوحدة المقسومة، سماعي دارج، أي نواسي)، وينقسم المقام العراقي إلى قسمين الاول رئيسي والثاني فرعي، حيث تقسم من حيث النص المغناة المستخدم إلى قسمين الأول يغنى بالشعر الفصيح والثاني بـ(الزهيري) أما موسيقى المقام المصاحبة له فتقسم إلى أربعة أقسام (موسيقى خالية من الإيقاع من التحرير إلى التسليم، وموسيقى يدخل فيها الإيقاع من الميانة إلى التسليم، وموسيقى يدخل فيها الإيقاع من التحرير إلى التسليم، موسيقى فاصلة تدخل بين الميانات وخاضعة للإيقاع).
4. كلمات غير عربية جديدة اضافية: هي كلمات ظلت لصيقه بقراءة المقام العراقي ومن اهم الصفات التي تميز بها غناء المقام فهي كلمات غير عربية منها فارسية ومنها تركية اتت هذه الكلمات نتيجة لإرضاء الولاة الذين حكموا العراق آنذاك ومن هذه الكلمات (يار ومعناها وليفي ، يا دوست ومعناها يا حبيبي ، جانم ومعناها قلب ، دلي ومعناها قلب) وغيرها الكثير ، وظلت هذه الكلمات بغناء المقام العراقي لاستعانة القارئ بها في اداء المقام اذ بدونها لا يمكنه تحريره وتأدية قطعه وواصله ومياناته لتكون جزء من قراءة المقام العراقي كوروث لا يمكن التلاعب به.
5. طريقة الاداء : يلتزم قارئ المقام بطريقة الاداء التي تعلمها من سلفه دونما تغيير او تطوير او محاولة للتطوير القليل ، فالمقام من الناحية نظام من التراث لا يجزأ احد على التطوير الا ما ندر حيث اول من بدأ التجدد في بقراءة المقام العراقي المطرب العراقي محمد القبانجي ونجح بذلك واصبح له اتباع سميت بالطريقة القبانجية.
- فمن خلال هذه المقومات الخمسة التي ذكرت اعلاه مجتمعةً تكوّن نظام الوحدة المترابطة للمقام العراقي لذا يصعب اداء ذلك بألة موسيقية منفردة ما لم يتوفر اداء حنجرة الانسان التي تتمكن من ادائه وبمصاحبة الالة الموسيقية لذا فقد اطلق عليه غناسيقي مترابط.

جدول فصول المقام العراقي

فصل البيات							
مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الناري	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر
مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الطاهر
فصل الحجاز							
مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز	مقام مقام مقام مقام مقام مقام الحجاز

فصل الراسـت						
مقام راسـت	مقام منصورى	مقام حجاز شيطانى	مقام جبورى	مقام خنابات		
فصل النوى						
مقام نوى	مقام مسجىن	مقام عجم	مقام بنجكاه	مقام راشدى		
فصل الحسينى						
مقام حسينى	مقام دشت	مقام أورفة	مقام أرواح	مقام أوج	مقام حكيمى	مقام صبا

المقامات غير الداخلة في الفصول							
مقام الجمال	مقام همايون	مقام النوروز	مقام عجم	مقام البشيرى	مقام الدشتى	مقام الحويزاوى	مقام حجاز الأجع
مقام البيات عجم	مقام النهاوند	مقام المثنوى	مقام السعيدى	مقام الخلوئى	مقام الأوشار	مقام التفليس	مقام الشرقى دوگاه
مقام المكابل	مقام البهيزاوى	مقام اصفهان	مقام الباجلان	مقام القطر	مقام كلكلى	مقام المدمى	مقام الحجاز كار كردي

المقام العراقى وفروعه:

1. مقام البيات وفروعه: (الإبراهيمى، الجبورى، المكابل، البهيزاوى، النارى، عرييون عرب، شرقى دوگاه)
2. مقام الراسـت وفروعه: (البنجكاه، شرقى راسـت)
3. مقام الجهاركاه وفروعه: (الطاهر، الراشدى، عجم العشيران)
4. الحجاز ديوان وفروعه: (عرييون عجم، الحويزاوى، الهمايون، القطر، المدمى، الحجاز كار)
5. مقام الصبا وفروعه: (المنصورى، الحديدى)

6. مقام الحسيني وفروعه: (الأرواح، الأروفة، الدشت)
7. مقام السبغاه العراقي وفروعه: (الأوج، الأوشار، الحكيمي)
8. مقام النهاوند وفروعه: (الخبثات، مقام المخالف)
9. مقام الكرد.
10. مقام الحلياني.

بنية قالب المقام العراقي:

1. التحرير: البداية أو الاستهلال لغناء المقام ويأتي هذا الاستهلال غالباً بكلمات والفاظ خارجة عن النص الشعري المغنى مثل كلمة (أمان..أمان..أو ويلاه..ولاه..الخ) ويعتبر التحرير نموذجاً لحنياً متكاملماً لروحية وتعابير ثيمة المقام المغنى.
2. القطع والأوصال: ويقصد بهما التنوع السلمى أي التحولات السلمية والأجناس الموسيقية ضمن علاقات لحنية متماسكة والعودة إلى سلم المقام المغنى (السلم الأساس) وهذه القطع والأوصال ذات أشكال ثابتة في مسارها اللحنى على الأغلب.
3. الجلسة: وهي الهبوط بالغناء إلى درجة القرار بمسار لحنى محدد ذا شكل معين يكاد يكون ثابتاً وليس بالضرورة أن يكون كل قرار (جلسة)، حيث تشير هذه الجلسة للموسيقين وللمستمعين انه ستأتي غناء بالطبقات العليا (الجوابات) حيث تسمى بـ(الميانة).
4. الميانة: يأتي غنائها بعد الجلسة بطبقة صوتية عالية (الجوابات) وهي ذات مسار لحنى ثابت.
5. التسليم: وهو نهاية المقام ويأتي غالباً بألفاظ أو كلمات غنائية خارجة عن النص الشعري شأنه بذلك شأن ما يحصل بالعنصر الأول التحرير.

الفرقة الموسيقية المرافقة للمقام العراقي:

تتكون فرقة المقام العراقي المسمى (فرقة الجالغي البغدادي) تتألف من مجموعة من العازفين على (آلة السنطور - آلة الجوزة - الايقاع - الرق - آلة النقارة) وكانت تقدم ببيوت ومقاهي بغداد ورافقوا قراء المقام بجميع تسجيلاتهم وحفلاتهم التي تبث مباشرة عبر إذاعة بغداد وتلفزيون العراق فيما بعد حيث ان جميع اعضاء هذه الفرقة عارفين بكل خبايا المقام العراقي وتفصيله لذا يعتمد قارئ المقام عليهم بشكل كبير.

نوتة قراءة

مقام السيكاه

بسم الله الرحمن الرحيم

نقاسيم قانون محاسبة

رت ني يحي يا ما يو ك 
لون عي يا 

تقاسيم محاسبية جميع الالات 

ما 

تقاسيم محاسبية جميع الالات 

يا 

يا 

يا 

تقاسيم محاسبية جميع الالات 

تقاسيم محاسبية جميع الالات 

يا — و — آ — ن — ي —

تقسيم محاسبة جميع الالات ي

آ — ي — يا — ي —

يا — يا — يا — يا — محاسبة قصيرة جميع الالات غ آ ي

محاسبة قصيرة جميع الالات يا — يا — يا — يا — غو يا يا

آ — آ — آ — آ — آ — ن — ما — خ — آ —

محاسبة قصيرة جوزة آ — ي —

ب — يا —

ب — فوق غ و ن — عا — فن — أ — ع — و — ن — ر — أ — ع — وا — ث — ر — تا

أ — ي — ع — ل — ن — أ — ي — ر — ت — أن — ت — ع — ل — ما — ل — ع — ل — ما — ل — ع — ل — ما — ل — ع —

ن مان - ما أمان ق ما قاس ن وع ظ من لي شت ع با
ما ي لو علم ن د ن ما آ وه ع د يا شت ع ما ن مان ما
نظ ه ن وي ن وي نظ ه يا ي لو علم
دوس يا ي ل و ن وي ولد ل ح ن ن وي نو ع وي لو شت
يا دوس يا دوس يا دوس يا دوس يا دوس يا دوس
يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا يا



يعتبر مقام السيكاه العراقي من المقامات الرئيسية يبدأ غناؤه من درجة السيكاه وهو يغنى بالشعر العربي الفصيح.

غناء: قارئ المقام محمد القبانجي

كلمات: عبد الغفار الاخرس

النغم: سيكاه عراقي

مجال غناء المقام النغمي: من درجة الراسـت الى درجة ج العجم

القصيدة:

لا تَلْمُ مُغْرَمًا رَأَكَ فَهَامَا كَلُّ صَبِّ تَرَكَتَهُ مُسْتَهَامَا
 لو رَأَكَ العَذُولَ يَوْمًا بَعِينِي تَرَكَ العَذْلَ فِي الهَوَى وَالْمَلَامَا
 يَا غَلَامًا نَهَايَةَ الحُسْنِ فِيهِ مَا رَأَتْ مِثْلَهُ العَيُونَ غَلَامَا
 تَارِكٌ فِي الأَحْشَاءِ نَارًا وَفِي الأَج فَان دَمْعًا وَفِي القُلُوبِ غَرَامَا
 كَلَّمَا قَلْتِ أَنْتِ بَرًّا لِقَلْبِي بَعَثْتِ لِي مِنْكَ العَيُونَ سَقَامَا

تحليل المسار الغنائي:

1. التحرير: الحركة الاولى : يبدأ بالتحرير بعد دخول تمهيد موسيقي لمقام السيكاه واستخدام ايقاع السماح ثم يدخل القارئ تحريره بكلمة (أي...لاي...ي لا...امان.... أي..دلا....جان ج ن....فا...أي..آ) هذه الكلمات خارجة عن النص الغنائي وهي مفردات لصيقة بغناء المقام العراقي (تركية الاصل) بنغمات سلمية صاعدة وهابطة، حيث بدأ غناء قارئ المقام درجة السيكاه نزولاً الى درجة الراسـت مع لمس لدرجة عربة كرد مع استخدام بعض الأشكال الايقاعية غير المنتظمة (ثلاثيات) بعمل زخرفات نغمية بصوته مما يعطي جمالية للأداء وهذا الجزء يسمى بوصلة (الجصاص) والركوز غير تام على درجة النوا.

الحركة الثانية: يبدأ غناءها من درجة الجهاركاه من البيت الشعري (لا تلم مغرماً...) بنفس مقام الحركة الأولى بعمل نغمات سلمية صاعدة وهابطة مع استخدام لنغمة البزرك ونغمة العجم وكذلك استخدم الاشكال الايقاعية غير المنتظمة الثلاثيات في بعض أماكن الحركة ثانية مع لمس لدرجة تك حصار والركوز تام على درجة السيكاه.

• ثم تقاسيم محاسبة لآلة القانون بمقام السيكاه.

2. **قطعة المنصوري:** وهي من نغم الصبا على درجة النوى بدأها القارئ من درجة البزرك وصولاً الى درجة السهم والاستقرار تام على درجة البزرك وتقرأ بالفاظ خارجة عن النص (يا دمن..).

• ثم تقاسيم محاسبة جميع الآلات بمقام السيكاه.

3. **الجلسة:** تتم بها بالانتقال مباشرة من قطعة المنصوري إلى نغمة السيكاه بدون فصل وبهذا تكون الجلسة من مقام البستگار ثم التدرج نزولاً إلى درجة السيكاه بالألفاظ الخارجة عن النص الشعري ويقراً فيها القارئ البيت الشعري (لو رآك العذول...) ثم بعد الانتهاء من الجلسة تعزف الفرقة الموسيقية للتهيئة لدخول الميانه

• ثم عزف جماعي للفرقة محاسبة لجميع الآلات تمهيدا لدخول الميانه.

4. **الميانه:** تسمى سيكاه بلبان وتقرأ أيضا بألفاظ خارجة عن النص الغنائي (لا لا ..يا دمن..) ثم النزول إلى درجة جواب استقرار التحرير والركوز تام.

• ثم عزف جماعي للفرقة محاسبة لجميع الآلات تمهيدا لدخول وصلة جديدة.

• **وصلة السُفيان:** ويقراً بها قارئ المقام البيت الشعري (يا غلاماً نهاية الحُسن...) وهي من مقام الهزام على درجة البزرك والركوز تام على درجة البزرك ويكون ختامها بقطعة من السيكاه.

• ثم عزف جماعي للفرقة محاسبة لجميع الآلات تمهيدا لدخول وصلة جديدة.

• **وصلة المثلثة الموزونة:** وتتم بتقطيع الألفاظ الخارجة عن النص الغنائي مع وزن إيقاع اليكرك المستخدم في غناء هذا المقام .

• ثم عزف جماعي للفرقة محاسبة لجميع الآلات تمهيدا لدخول قطعة مخالف كركوك.

• **وصلة مخالف كركوك:** تبدأ بتقطيع الألفاظ الخارجة عن النص الغنائي.

- **قطعة الحكيمي** بتريديد آهات من مقام الحكيمي.
 - **قطعة التفليس** تبدأ بالألفاظ الخارجة عن النص الشعري.
 - **قطعة الجمال** وهي من مقام الحجاز على درجة النوى وتختتم بالألفاظ الخارجة عن النص الشعري.
5. **التسليم:** ويكون بالنزول تدريجياً إلى درجة السيكاه بالألفاظ الخارجة عن النص الشعري أمان أمان والختام حيث الركوز تام على درجة السيكاه.

النتائج:

1. لعبت التكنولوجيا الجديدة على واقع ثقافة المجتمع العراقي دوراً هاماً في اتساع استخدام وسائل وأجهزة البث الإذاعي والتلفزيوني مما حدى من انتشار الغناء العراقي وحفظ هويته باعتبار الغناء أكثر الفنون تأثراً وتأثيراً فقد حافظت الثقافة الفنية كإحدى الروافد التاريخية لنشأة المقام العراقي والتي ساعدت على صبغته بهذه اللهجة الموسيقية الخاصة بالعراق وبجماليات أداء هذا القالب الذي يختلف عن كل القوالب الغنائية الأخرى.
2. تعد بداية القرن العشرين هي النهضة الحقيقية لقالب المقام العراقي وذلك لظهور رواد المقام ومؤسسيه ووضع الأسس الصحيحة والمنهجية العلمية بقراءته ويعود ذلك لانتشار وسائل التكنولوجيا الحديثة التي غيرت من اسلوب قراءته.
3. تمازج الثقافات المختلفة من نسيج المجتمع العراقي من مدينة وريف وبادية وبما ان لكل لون من هذه الالوان شكل غنائي مختلف فقد ساعد ذلك على خلق هوية للغناء العراقي من خلال التسجيلات الاذاعية والتلفزيونية بداية ومنتصف القرن العشرين.
4. يُعد مقام السيكاه العراقي واحداً من المقامات العراقية الذي يمتلك خمسة حركات رئيسيه في قراءته واستخدام عدة قطع واوصال.
5. تميز مقام السيكاه العراقي باستخدام ايقاع اليكرك العراقي.

التوصيات:

1. الحفاظ على هوية الغناء العراقي من خلال انشاء مراكز بحثية متخصصة بالموسيقى والغناء العراقي.
2. اجراء دراسة مشابهة حول تقنيات العولمة المستخدمة بعد الالفية الجديدة وكيف خدمت الموسيقى والغناء العراقي.

المصادر:

1. ثامر عبد الحسن العامري- المقام العراقي- دار الشؤون الثقافية العامة - العراق - بغداد 1990.
2. حبيب ظاهر العباس- أعلام ومفاهيم موسيقية - ط1- ج1- دار الشؤون الثقافية العامة- العراق - بغداد 2010.
3. حبيب ظاهر العباس- نظريات الموسيقى - دار الحرية للطباعة- العراق - بغداد 1986.
4. حسين إسماعيل الأعظمي - المقام العراقي بأصوات النساء - المؤسسة العربية للدراسات والنشر- ط1- لبنان- بيروت 2005.
5. سالم حسين الأمير - الموسيقى والغناء في بلاد الرافدين - دار الشؤون الثقافية العامة- العراق - بغداد 1999.
6. شعوي إبراهيم خليل- دليل الأنغام لطلاب المقام -الدار الوطنية للتوزيع والإعلان- العراق - بغداد 1982.
7. طارق حسون فريد- نظريات وطرائق تحليل الموسيقى العربية - الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة- العراق - بغداد 2005.
8. ماجد شبر- مدخل إلى المقام العراقي - ط1- دار كوفان- بريطانيا- لندن 1995.
9. هاشم محمد الرجب- المقام العراقي - ط1- مطبعة المعارف - العراق - بغداد 1961.
10. محمد شعلة - امل جمال - الديوان في شرح المقام - دار الكتاب الحديث - مصر- القاهرة 2009.

رسائل الماجستير والاطاريح:

1. أنيس حمود معيدي- الخصائص الفنية للمقام العراقي كقالب موسيقي غنائي - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية التربية الموسيقية - جامعة حلوان 2015.
2. محمد حسين كمر - معطيات التراث الموسيقي في التوظيف اللحني والجمالي - رسالة ماجستير غير منشورة - أكاديمية الفنون الجميلة- جامعة العربية المفتوحة في شمال أمريكا 2012.

مقابلات مع الخبراء:

1. مقابلة اجراها الباحث مع خبير المقام العراقي حامد السعدي الكترونياً بتاريخ 2021/6/10.
2. مقابلة اجراها الباحث مع خبير المقام العراقي الدكتور محمد حسين كمر الكترونياً بتاريخ 2021/6/24.



تنوع الرؤى الإخراجية في التكنولوجيا الرقمية للعرض المسرحي العراقي المعاصر

اتصار فليح فدعوس

جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، العراق

المستخلص

أكدت التكنولوجيا الرقمية حضورها التفاعلي، كعنصر مهم في منظومة العرض المسرحي، واشتغالاتها السمعية والبصرية في المسرح المعاصر، وصانع العرض (المخرج) يُعيد صياغة فضاءات جديدة ومبتكرة، وبرؤى إخراجية يفترض، ويقترح وسائط تكنولوجية متنوعة، وثقافة ذات قيمة اشتغالية تتيح له التنوع، وجاء البحث في أربعة فصول: تضمن الفصل الأول (الاطار المنهجي) وفيه مشكلة البحث وبثير الاستفهام الآتي: كيف تنتوع الرؤى الإخراجية في التكنولوجيا الرقمية للعرض المسرحي العراقي المعاصر؟ اما هدف البحث فتحدد بالآتي: التعرف الى تنوع الرؤى الإخراجية في التكنولوجيا الرقمية للعرض المسرحي العراقي المعاصر.

وحدود البحث زمانياً: عام 2016 ومكانياً: بغداد دائرة السينما والمسرح - الفرقة الوطنية للتمثيل، وموضوعياً: عرض مسرحية مكاشفات. وفي الفصل الثاني (الاطار النظري) وتضمن مبحثين: الأول: تنوع الرؤى الإخراجية للتكنولوجيا في المسرح، وفي الثاني: التكنولوجيا الرقمية في العرض المسرحي.

وفي الفصل الثالث (اجراءات البحث) وفيه مجتمع البحث ومنهج البحث: الوصفي في تحليل عينة البحث (مسرحية مكاشفات) وجاء الفصل الرابع بالنتائج والاستنتاجات ومنها: عناصر السينوغرافيا والتقنيات الرقمية، إحدى طرق المخرج في خلق تنوع بالرؤى الإخراجية والقراءة الجديدة.

وقدمت الباحثة بعض التوصيات ومنها: إقامة ورش عمل وبرامج تدريب داخل وخارج العراق وتبادل الخبرات والزيارات والمهرجانات المسرحية الجامعية. واختتمت البحث بقائمة المصادر والمراجع.

The diversity of the directing visions in the digital technology of the contemporary Iraqi theater performance

Abstract:

Digital technology confirmed its interactive presence, as an important element in the theatrical performance system, and its audiovisual activities in contemporary theater, and the show maker (director) is reformulating new and innovative spaces, assuming directing visions, and proposing various technological media, and a technology of commercial value that allows him to diversify, and the research came. In four chapters: The first chapter included (the methodological framework) and in it the research problem raises the following question: How do the directorial visions vary in the digital technology of the contemporary Iraqi theatrical presentation? As for the aim of the research, it is defined as follows: Identify the diversity of directing visions in the digital technology of the contemporary Iraqi theatrical performance.

And the limits of research in time: 2016 and spatially: Baghdad Department of Cinema and Theater - the National Acting Band, and on the topic: Show expositions play. And in the second chapter (theoretical framework), it included two topics: the first: the diversity of the directing visions of technology in the theater, and in the second: the digital technology in the theatrical performance.

And in the third chapter (Research Procedures), which includes the research community and the research method: the descriptive in the analysis of the research sample (the play of discoveries). The fourth chapter came with the results and conclusions, including: the elements of scenography and digital technologies, one of the director's methods in creating a diversity of output visions and new reading.

The researcher made some recommendations, including: the establishment of workshops and training programs inside and outside

Iraq, the exchange of experiences, visits and university theater festivals.

The search was concluded with a list of sources and references.

الفصل الأول: الاطار المنهجي

مشكلة البحث:

سعى المخرجون إلى تطوير بلاغة الصورة المسرحية وتفعيل قيمتها الدلالية عبر توظيف الصورة من خلال التقنية الحديثة، وهذا التطور خلق آفاقاً جديدة أمام المخرجين باكتشاف طرائق وأدوات وإمكانات جديدة في التجسيد الإبداعي والخلق الفني، فضلاً عن تحسين ظروف التلقي، إذ أصبح بإمكان المتلقي ان يشاهد العرض في ظل إمكانيات وتجهيزات حديثة. وان هذا التطور في العرض المسرحي يعتمد أساساً على تطور المنظومة الرقمية التي يتمكن المخرج من توظيفها واستغلالها، وهذه المنظومة (الحاسوب) تحتاج الى خبرة ومعرفة بتلك النظم الإلكترونية، اذا اشتغل المخرج على أسس علمية ومعرفية وتكنولوجية كعناصر محركة للعرض المسرحي، وهذا يحتاج الى الاستخدام الأمثل للأجهزة والمعدات والمفردات المسرحية وتشغيلها وملائمتها للعرض المسرحي، لذا يثير البحث التساؤل الآتي: كيف يستطيع المخرج المسرحي ان ينوع الرؤى الاخراجية في التكنولوجيا الرقمية للعرض المسرحي العراقي المعاصر؟.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من خلال تسليط الضوء على الوسائل الحديثة (الالكترونية - الحاسوب) في استخداماته واشتغالاته المتنوعة كعناصر محركة لبناء العرض المسرحي المتجدد، واعادة صياغة العرض في اشكال جديدة. واستلهاً تقنيات التكنولوجيا الرقمية، والمعالجة الاخراجية بوسائلها وطرقها والتجديد من واقع معاصر، ويفيد البحث المختصين في الفنون المسرحية (مخرجين وممثلين ومصممين).

هدف البحث: يهدف البحث الى تعرف تنوع الرؤى الاخراجية في التكنولوجيا الرقمية في العرض المسرحي العراقي المعاصر.

حدود البحث:

الحدود الزمانية: عام 2016.

الحدود المكانية: بغداد - دائرة السينما والمسرح.

الحدود الموضوعية: موضوعة التكنولوجيا الرقمية واستخدامها في العرض المسرحي العراقي - الفرقة الوطنية للتمثيل.

تحديد المصطلحات:

تنوع: Diversity. لغوياً: عن (ابن منظور) في (لسان العرب) جاء التنوع: (التنوع أخص من الجنس وهو الضرب من الجنس والجمع أنواع، قلّ أو كثر، قال الليث: النوع أو الأنواع جماعة وهو كل ضرب من الشيء، وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك، حتى الكلام، وقد تنوع الشيء أنواعاً، وناع الغصن، بنوع: تمايل، وناع الشيء: ترجع، والتنوع: التذبذب) (1، ص386).

اصطلاحاً: التنوع، التعدد يدل على طائفة من الشيء المائل له. ويأتي المصطلح كمصدر صناعي من تنوع، تنوع ثقافي (تعدد) تعددية الأطراف أو الأنماط العرقية والدينية القائمة بين مختلف الجماعات الانسانية، ويرى مناصرو التعددية أو التنوع بأنها أحسن نظام ديمقراطي في المجتمع، وفي الفن تتنوع وتتعدد الرؤى الجمالية في الفنون التشكيلية والسينمائية والموسيقية والمسرحية عدة أنواع من الاتجاهات (2، 2019).

وتعرف الباحثة التنوع اجرائياً: هو عملية تعددية تشمل مجموعة مختلفة في الصور نوعاً وكماً ومعنى متجدد للرؤى الفنية والجمالية والفكرية للعرض المسرحي، والتي تجعله فضاءً مفتوحاً للقراءة التأويلية.

الرؤى: Visions لغوياً: في المنجد الأبجدي رأى- يرى - رأياً ورؤية ورئياًناً [رأى] نظر بالعين أو العقل، والرؤية جمعها رؤى [رأى] النظر بالعين والقلب (3، ص212). وهناك تشابه ما بين الرؤية والرؤيا، على الرغم من وجود اختلاف بينهما في المعنى، فقد جاء في مختار الصحاح (رأى) في منامه و(رؤيا)، وفلان في مرأة ومسمع، أي حيث أراه وأسمع قوله (4، ص685).

اصطلاحاً: الرؤى: تخطيط استراتيجي، ورؤى مستقبلية وتخطيط لمدى بعيد، والرؤية تجيب على كثير من الأسئلة، مثل ماذا تريد لتصل الى الصورة المثالية، وك مفهوم تعني التصورات والطموحات والافتراضات، وان تتصف الرؤية بالوضوح والبساطة والإيجاز (5، ص9).

أما التعريف الإجرائي للباحثة: هو ذلك النظام الجمالي والفني الذي تتوازن من خلاله كل عناصر العرض المسرحي السمعية والبصرية والحركية والتي ترتبط فيما بعضها بعلاقات ويسعى المخرج الى تجسيدها في فضاءات متنوعة مقترحة بوساطة تقانة معاصرة.

التكنولوجيا: Technology لغوياً: تتكون من مقطعين (تكنو) ويعني حرفة او مهارة أو فن، و(لوجيا) فيعني علم او دراسة، وتعني الكلمة علم الأداء، او علم التطبيق، وعرفها الكثير تعريفات أخرى، والتكنولوجيا مصدر المعرفة التي تركز من أجل صناعة الأدوات، ومعالجة الأنشطة وهي منتجات ومعالجات وهي تطبيق لحل مشكلات(6، ص5).

اصطلاحاً: وتعرف بأنها: التطبيق المنظم للمعرفة، والعلوم الأخرى المنظمة في مجال معين او التطبيقات العلمية التي تتعلق بالعلوم الطبيعية: بهدف الحصول على نتائج محددة (7، ص18).

والبعض الآخر يعرفها "ان التكنولوجيا فكر وأداء وحلول للمشكلات قبل أن تكون مجرد اقتناء مُعدات" (8، ص38).

والتعريف الإجرائي للتكنولوجيا: وسيلة للتفكير في استخدام المعلومات والمُعدات والأجهزة الرقمية والخبرات المتاحة في مجال المسرح وتطبيقها في اكتشاف وتطوير تقنيات العرض وتحفز مخيلة المخرج وتزيد من قدرته الفكرية والجمالية.

الرقمية: Digital: عرف (توماس اوهانيون) مصطلح الرقمية بأنها (التقنيات) الالكترونية المستعملة بوساطة الأجهزة والمعدات والحواسيب، والتي اشتقت من النظام الرقمي الحاسوبي الثنائي، المعروف بنظام الصفر والواحد والتي تم توظيفها في التلفزيون الدرامي والسينمائي دجنل" (p318, 9).

والتعريف الاجرائي للتكنولوجيا الرقمية: هي استخدام المعدات الرقمية عن طريق معالجة خاصة (برامج متنوعة في الحاسوب) تهدف الى انتاج صور وأشكال وشخصيات وتطبيقات كي تكون ضمن نسيج العرض (بصرياً وسمعياً) في المعالجة الإخراجية.

الفصل الثاني: الإطار النظري

المبحث الأول: تنوع الرؤى الإخراجية واشتغالات التكنولوجيا

يستخدم صانع العرض اشتغالات التكنولوجيا في إعادة صياغة الواقع والبيئة وفق انشائية مبتكرة ويركز من خلال مخيلته الإخراجية (الرؤية الإخراجية) على العلاقة بين الشخصية والفضاء المحيط بها "الرؤى الإخراجية الآن وتداخلاتها مع المخيلة الإخراجية بدأت تأخذ منحى آخر يتسم بالشمولية، إذ يتم تسليط الضوء على موضوع انساني ويقسم لمقاطع ممسحة، كل مقطع يجسد لوحة تشكيلية مجسمة بالصوت والصورة والحركة، فهو يقدم الامتاع بالدرجة الاولى، فضلاً عن المفاهيم الفلسفية المدعومة بالصورة وجماليات التشكيل بالدرجة الثانية" (10، ص12).

مما يجعل تكنولوجيا العرض المسرحي وتوظيفها ودلالاتها الاشتغالية ذات قدرة توليدية في إنشائية العرض المسرحي المعاصر.

وترى الباحثة ان خيارات المخرج متنوعة وكثيرة، فضلاً عن قدرتها في صياغات لغة فنية ذات تركيبات متجانسة تخاطب عقل المتلقي (من خلال جميع الوسائل التكنولوجية المستخدمة في العرض، وصورها المتلاحقة وفق الحدث غير المترابط والذي يعطي مساحة لعقل المتلقي من ان يتابعها فضلاً عن مخيلته التي تساهم في تركيب عناصر الأحداث بمفاهيمه الرؤيوية) (11، ص6).

والعرض المسرحي المعاصر يساهم في بنيته وسائط تكنولوجية عديدة يصمم افكارها ويخطط استخدامها اختصاصيون في الموسيقى والرقص والغناء والعمارة، ويسبقهم في كل ذلك مخرج العرض المسرحي (12، ص14).

وتحاول الباحثة تقديم استعراض موجز لأبرز المخرجين المعاصرين الذين استطاعوا من خلال عروضهم المتنوعة توظيف وسائط تكنولوجية رقمية في العروض المسرحية:-

المخرج بيتر بروك: في مسرحية (حلم منتصف ليلة صيف) لشكسبير، مزج بين (أثينا) والغابة السحرية كواقع افتراضي، مع مشاهد (الجنيات) التي لها القدرة على التحول والتطور في كل مكان، والتي تحضر في هيئة عمال على خشبة المسرح، وهم يُحضرون الإكسسوارات، ويخلقون البيئة الملائمة، للعشاق ويشكلون انفسهم في هيئة أشجار وأغلق (بروك) فضاء المسرح بثلاثة جدران بيضاء، ووضع سلالم مستقيمة ومنحنية كثيرة(13، ص278). وأدرك (بروك) أهمية التقنيات الأخرى كالفلم السينمائي لتنظيم العرض ليس فقط من خلال الصور واختصار الحوارات، بل من خلال التحكم في اطار الحركة والايقاع، فقد استخدم الفلم بوصفه قريناً ساخراً مكلفاً بتنظيم العرض وبتحديد النقاط المهمة في الحكاية، والربط بين الاحداث والشخصيات(14، ص196).

ويرى (بروك) ضرورة ايجاد لغة سينمائية صرفة، تبعدنا عن الطابع المُضجر للمسرحية المسجلة، وتستطيع أن تجذب لذة أخرى، تكون هذه المرة من أصل سينمائي، واستخدم بروك الشاشات العاكسة في مسرحية (The screen) وقد جمع بين الفضاء والرواية والحركة والتلقي في عرض مسرحية (عرض الثلاثية)(15، ص156).

وتعتقد الباحثة ان المسرح المعاصر وصانع العرض بحاجة الى ان يتمردوا ضد التقليدية، وفهم العصر واستيعابه، وان يمتلك المسرح لغته الخاصة، أي مسرح بصري، يقف بالضد من (التكنولوجية الهامشية على ان يمتلك جميع الإمكانيات التي تجعله جزءاً من اللحمة المعمارية لبنائه)(16، 2019).

المخرج روبرت ويلسون: يستخدم تكنيك التكرار، والرؤى التشكيلية الجميلة والصور، لكي يفرغ المتلقي من توترات العصر. ويسحبهم الى تجربة تداعي وبوح ذاتي، وعبر ما اصطلح عليه شاشة الذات الداخلية وشاشة الذات الخارجية، فهو يستخدم في عروضه ايقونات ثقافية، عبارة عن شخصيات شكلت رمزاً ثقافياً عالمياً، مثل (اينشتاين، مارلين مونرو، هتلر) وهي موضوعات الشاشة الخارجية التي شكلها الواقع بخطاباته المحددة لمفاهيم المكان والزمان والموضوع(17، ص36).

ويسعى (ويلسون) الى تحقيق كولاج سمعي بصري عن صور علمية الطابع وتبدو غير متصلة، وتقدم من خلالها الكلمات والأحداث تكرارية ملحة، وبطء مؤلم. حيث ان

التكرار والبطء يؤدي الى كسر طبيعة الصورة الفيزيائية كما في مسرحية (الحروب الأهلية) حيث يظهر فيها استخدام الوسائط المتعددة والخشبات المسرحية المتعددة. المخرج ريتشارد فورمان: ويمتاز اسلوبه المسرحي ببنائية العرض المسرحي بشكل انتقائي، يهدف الى تعريض المتلقي لمؤثرات سمعية وبصرية متباينة، فقد كان يستخدم الأصوات البشرية الحية والأصوات المسجلة ممتزجة مع الموسيقى، بشكل يؤثر على المتلقي وجدانياً، والتي تهدف الى تحرير الصوت الانساني من البعد العاطفي الواحد، وبالتالي تحرير الطاقة النفسية للممثل والمتلقي (18، ص122).

وتتميز عروض (فورمان) سواء على مستوى التأليف والايخراج عن الاسلوب الانتقائي الذي يقوم على الامتزاج الكامل بين المصادر ومؤثرات مسرحية مختلفة، إذ يتجنب (فورمان) الثيمات المركزية كما عند (برشت) ويعتمد على اسلوب سردي غير مترابط الصور، مرئية وسمعية متعددة، وفي مسرحية (صوفيا الحكمة) ومسرحية (الصخور) يجد المتلقي نفسه امام صورة واحدة لعالم متكرر، او تنوعات على لحن واحد بالتعبير الموسيقي (19، ص108).

المخرج روبرت ليباج: (ساحر المسرح) هكذا يلقب وله حضور فعال، عمل مع (ويلسون وشتاين وفورمان) في ريادة ما يسمى (المسرح البصري) ويحول المكان العام الى مكان سحري، والمكان السحري الى مكان واقعي سهل المنال، وقدم (ليباچ) عروضه المسرحية بأساليب اخراجية مختلفة ومع ممثلين ينتمون الى أكثر من اسلوب او اتجاه وهو يقدم، ابتكاراته واكتشافاته من خلال التنوع البيئي في الحدث المسرحي، ففي عرض مسرحية (لعبة حلم) (لأوغست سرتندبيرغ) تجري الأحداث في مكعب مثبت على ركيزة، ويدور المكعب لينتقل الممثلون من سطح الى آخر حسب توالي المشاهد، بحركة رشيقة، ويتجلى البحر تحتهم على شكل مساحة مائبة يشرف عليها المكعب المأهول بسكانه، وبهذا استخدم ماكنات مائبة لتحريك المكعب وحركة الأمواج للبحر (20، ص73).

المخرج جوزيف زفوبودا: طور مسرح (لاترينا ماجيكا) (المصباح السحري) مستخدماً التكنولوجيا الى أقصى حد، وتبنيه لأعمال (السيرك السحري) واستخدم الشاشات التي هي عبارة عن بانوراما متحركة، ففي عرض (بوليكران) عرض ثمانية شاشات بأحجام مختلفة على الخشبة وبزوايا متباينة، غلفها من الخلق بقماش أسود (21، p1)، يُعد (زفوبودا) فنان

صوري، ومبدع في الضوء والظل والعرض، وعبر الانعكاسات والتحول السريع للسايكورما، واستخداماته الجريئة للفلم والصورة المتحركة فقدم نصوصاً كلاسيكية، واوبرات بمشاهد مذهلة (22، ص11).

وخلق (زفوبودا) بيانات للشخصيات واعتمدت تقنية الجمع بين السينما والمسرح ويتحول العرض من الصورة التناظرية الى صورة رقمية مجسمة حية (three dimension) ثلاثية الأبعاد في الفضاء المسرحي، وكان المخرج يصمم الزي والمنظر والاضاءة نظرياً، ثم يدخلها بياناً على اجهزة الاضاءة الحديثة (Video, Data show) الى واقع افتراضي بمساعدة الحاسوب Virtual reality, spoat ويبدأ اعداد التمارين على ضوء ما يصمم، وفي عرض مسرحية (Polyecran) وهي مجموعة لوحات على مسرح (مونتريال) ضمن مهرجان (اوكسيو) في لندن، استخدم سجادة حمراء ضوئية تتسحب من تحت الممثل وتتوقف بشكل افقي مكونة خلفية تحتوي على 112 مكعب ينزلق كل منها، ويدور ليعرض مجموعة صور، وهذه المكعبات المجسمة تتجول وتتحول لتشكل تارة لوحة في غابة والى غرفة داخل قصر ملكي والى مجموعة وجوه لشخصيات عصرية خيالية (23, p.22).

المبحث الثاني: التكنولوجيا الرقمية في المسرح المعاصر

بسبب اتساع قنوات التعبير وتقنياته، وتمازجها مع بعضها البعض، وتوظيف واستخدام الفيديو والحاسوب والجوال والليزر وشاشات البلازما وآلات التصوير الرقمي وجهاز الداتاشو وغيرها.

تحاول الباحثة ايجاز تلك الوسائط التقنية نذكر منها:

1. السينما: ان أهم ما يميز السينما عن المسرح هي معالجة الفضاء، فالمسرح مرتبط بفضاء منطقي متواصل، في حين ان السينما قد تصل في فضاء لا منطقي وغير متواصل، فالعلم الحديث والتكنولوجيا يحرران الخيال البصري، ونستطيع ان نرى الغيوم والأمطار والبراكين والزلازل والدخان والحرائق والاحداث القديمة والحديثة، وشخصيات التاريخ القديم والمعاصر واصبح فن التقنيات السينمائية تجسيد لمفاهيم الواقع الافتراضي الذي يجسد قدرة التقنيات على الاستغناء عن الواقع المادي (23، ص62).

2. الفيديو: والفيديو هنا هو عملية انتاج حوار بين الممثلين الواقفين فوق الخشبة والممثلين الواقفين في الشاشة، وبث حي يركز بانتظام على الأحداث المسرحية ويكون منسجم معها حيث يوظف الفيديو بطريقة شبيهة بالطريقة التي يستخدم بها الضوء او الديكور او الملابس لتحديد الحدث والايحاء بوجود اتجاه تأولي خاص، وساهم اندماج الفيديو والأفلام والنحت والموسيقى أو الفنون البصرية في إعادة الحيوية الى عملية الإبتكار في العرض(24، ص434).
3. الفانوس السحري: وهو جهاز مبرمج يعكس صوراً على الشاشة بتقنية عالية وحلمية، وفيه يتم الجمع بين التمثيل الحي على خشبة المسرح مع الفيلم السينمائي، ذلك بهدف استخدام تقنيات جديدة كمحاولة لإيجاد وسيلة حديثة للتعامل مع الإمكانيات المسرحية، ومزج الزمان بالمكان وتصوير أفكار داخلية ودوافع خارجية في آن واحد، "وهي تعكس عدد من الصور على عدد من الشاشات لترينا الشخصيات وهي تترك الشاشة لتستمر في فعلها على خشبة المسرح"(25، ص69).
4. الكومبيوتر: وهو من نتائج التكنولوجيا ويُعد رمزاً لتطور الحضارة التقنية ومن انجازاتها التي جذبت الفنان لها، ويُعد أيضاً نافذة مفتوحة على العالم من جهة "وأداة رائعة من جهة اخرى لقدرته على تكثيف وتنويع البحوث وتخزينها ومن ثم مراجعتها واستنساخها بتنويعات وتلوينات لا متناهية"(26، ص17).
- ومن تقنيات الحاسوب:

4-1- تقنية الواقع الافتراضي VR: Virtual Reality

التقنيات داخل العرض المسرحي تقوم بتوفير إمكانيات جديدة للمخرج وتتيح رؤيا للمشاهد او بالنسبة للممثلين، فكانت الفكرة هي البداية هو عرض فكرة الواقعي الافتراضي على الشاشة الكبيرة في عمق المسرح، بحيث تصبح لدى المخرج الرؤية نفسها عن كيفية ظهور المشهد في البيئة المقصودة، وبداخل اطار خشبة المسرح اي "خلق بيئات ثلاثية الأبعاد باستخدام الرسومات الكمبيوترية واجهزة المحاكاة (Simulation)، بحيث تهيء للفرد القدرة على استشعارها بحواسه المختلفة، والتفاعل معها وتغيير معطياتها"(27، 2019).

لذا تعتقد الباحثة بأن عروض المسرح الافتراضي تقوم على عملية محاكاة تتم من خلال الحاسب الآلي لتجسيد بيئات واقعية او خيالية ويمكن لهذه البيئات ان تكون تفاعلية (Interactive) في الوقت نفسه، ويمكن الإبحار فيها آنياً في زمن حقيقي (Real Time) وليس في زمن مسجل مسبقاً (Pre-Recorded).

4-2: تقنية الملتيميديا (The Multimedia)

الملتيميديا او (الوسائط المتعددة) وهو مصطلح واسع الانتشار في عالم الحاسوب، يرمز الى استعمال اجهزة اعلام مختلفة لحمل المعلومات مثل (النص، الصوت، الرسومات، الصور المتحركة، الفيديو والتطبيقات التفاعلية) وقد عُرِفَت الوسائط المتعددة المكونة من كلمتين حسب الترجمة العربية (Multi) وتعني متعدد و (Media) تعني وسيط او وسائط فنية (كالفيديو والصوت والصورة والنصوص وعناصر الحركة او وسيلة اعلامية او الرسوم المتحركة والمتولدة في الكمبيوتر (28، ص49). ثم عرضها بطريقة تفاعلية (Interactive) وفقاً لمسارات المستخدم.

4-3: تقنية الهايبرتكست (Hypertext):

وهي تقنية النص المتطور الذي يرتبط بنصوص اخرى عن طريق روابط (لينكات) داخل النص، كما يمكن ان يرتبط بتقنية الرسوم المتحركة (Animation) عن طريق الصوت والصورة، كما يمكن ربطه بأسلوب الوصلات (اللينكات) او عالم الوسائط المتعددة (الملتيميديا) كما يمكن ربطه بأسلوب بناء الشبكة العنكبوتية (الانترنت) (29، ص86).

4-4: تقنية الصوت الرقمي (Digital Sound):

هو تسجيل الصوت باستخدام التضمين النبضي المشفر، والإشارات الرقمية، وتشمل هذه الأنظمة عملية التبدل الرقمي التناظري، والتخزين الرقمي ومكونات المعالجة والبت، ومن فوائد الصوت الرقمي هي تخزين واسترجاع وبت الإشارات من دون اي تدني في مستوى جودة الصوت ولم يقتصر دور الكمبيوتر على صنع الصورة وإضافة الإبهار عليها (30، ص50).

واستخدمت تقنيات نظام يونيفرسال للصوت الرقمي Universal Digital Theatre Sound في العروض المسرحية المعاصرة للمخرجين روبرت ويلسون وروبرت ليباج في امريكا.

4-5: الصورة الرقمية Digital Visual: ويتم اعدادها بالحاسوب الآلي وباستخدام بعض البرمجيات منها Software وهذه البرمجيات قادرة على انتاج بيانات الواقع الافتراضي يمكن التحرك داخلها بصرياً، وهذه البرمجيات يمكن من خلالها اعداد ملفات الفيديو في صياغات مجسمة (Stereo Scopes mode) وهي جاهدة للتوظيف المباشر خلال العرض وتتراوح بين مشاهد محاكاة الواقع بدقة فونوغرافية (Photo-realistic computer renderings) ومشاهد ذات طابع خيالي(31، ص102).

4-6: الممثل الرقمي (The Digital Actor): يُعد الممثل الرقمي درجة من درجات الاتصال، وذلك لأن المسرح نفسه لعبة تواصل، والممثل فيها يُعد العنصر الأهم داخل فضاء هذا التواصل. وجعل الممثل مجرد أثر يظهر جزءاً من دالة مثلما يظهر جزء من مدلوله ويخفيهما في آن واحد. وهذا يساعد المتلقي على اكتشاف وايجاد المُغيب من الدال والمدلول للممثل حسب توافر نوع الاختلافات بينهما ومدى تأثيره، وان الذي يظهر كطيف مجسم يتم إقحامه في المشهد مع الممثلين الآخرين الحقيقيين، ويتحكم في تحريكه ممثلين تابعين خارج المسرح من خلال الحاسوب الآلي، ولتحقيق ذلك يتم تثبيت كاميرات فيديو ثنائية البث (Binocular mounted video Cameras)(32، ص7).

ومن خلال البث المتزامن للصورة من كلتا الكامرتين يرى المتلقي شخصيات مجسمة تتحرك في المشهد، وتشغل حيزاً في الفضاء السينوغرافي للعرض المسرحي يوتّم ايضاً استخدام الإسقاط الخلفي (Rear- Projection) على كامل خلفية المشهد لإثراء البيئة المكانية.

4-7: الانترنت: المسرح والانترنت مكانين مختلفين فالأول يعرض نفسه والثاني تشاهده بينما يتم العرض في مكان واقعي حدث آخر (رقمي) تماماً يحدث في الفضاء الالكتروني وهي استخدام وسيلة الانترنت وشبكة المعلومات بشكل عام على خشبة المسرح وقدمت هذه التجربة لأول مرة في باريس عام 2002 في المؤتمر الدولي الذي عقد في مدينة

(Besaneo) وهي عبارة عن أفلام فيديو تعرض على شبكة الانترنت في أوقات محددة قد تم تصويرها من قاعة بعيدة عن مكان العرض ويظهر الممثلون من دون اجراء اية رتوش على ادائهم(33، ص223).

وعرض مسرحية (علاء الدين) الذي انتجته شركة (Motiroti) في لندن بالاشتراك مع شركة (Buiblers Association) عام 2002 حيث تم استخدام الامكانيات المقدمة للاتصال عن طريق الانترنت، وهي نقاط الانطلاق لدفع آنية الحدث بعيداً عن مصادفة المكان المسرحي، وبهذا الترتيب تم وضع محاولات ذلك الذي يطلق عليه (مسرح الانترنت) (Web- theatre) (يتعلق على المسرح بأحداث استخدمت تكنولوجيا خاصة لنقل الفيديو والصوت مباشرة خلال شبكة الانترنت، والتي عادة ما توضع تحت مصطلح الفيديو كونغرس مؤتمر الكتروني(33، ص221).

مؤشرات ومعطيات الإطار النظري:

1. عمل المخرجون المعاصرون والمصممون المُحدثون على تجاوز كل ما هو تقليدي في العروض المسرحية عن طريق استخدامهم للتكنولوجيا الرقمية الحديثة لتحقيق ترجمة شكلية وجمالية.
2. تعمل تقنيات العرض المسرحي على ربط البنى المشتركة لمخرجات الفكر والخيال والرؤى، لتوليد كتابة ديناميكية تقترح ابداعية جديدة تقوم على أساس ان جماليات الحداثة في العرض المسرحي، ترتبط جديلاً بالمعطى التكنولوجي الذي ينقل العرض عبر الأشكال بدلاً من الكلمات.
3. خصوصية التكنولوجيا تعمل على وفق أنظمة لها نوع من التنوع والاختلاف، ولكل مخرج او فئة عملية تابعة لأن تكون مهينة في الدخول في دائرة الاختلاف كمسوخ لها والتي تجاذبت فيه وتعلقت في دائرته الكثير من المفاهيم.
4. اتخذت عناصر السينوغرافيا (الفضاء، الاضاءة، المؤثرات الموسيقية، والأزياء والماكياج والمنظر والديكور وغيرها) قيماً جمالية تعبيرية مؤثرة وخاصة الرقمية منها وأصبحت عناصر مميزة وفاعلة من خلال الإظهار والتكوين والتركيب والاستبدال والاثارة وخلق تكوينات جمالية غيرت من المفاهيم السائدة عنها.

5. تحقق التكنولوجيا الرقمية الحديثة خيالات ورؤى فنية التي يسعى إليها كل من المخرج والمصمم، عبر عمليات تنفيذية ادائية آلية يتم عن طريقها تشكيل البعد الجمالي، وان توظيف الممكّنات التكنولوجية الرقمية تعزز من غنى عوالم الحداثة وجمالياتها في العرض المسرحي.
6. وظف المسرح تقنيات مرئية جديدة (الفلم السينمائي، الفيديو، الشاشات بواسطة الكمبيوتر) مما خلق شكلاً فنياً جديداً كان ذو تأثير كبير على تقنيات الأداء التمثيلي.
7. في ظل التطور الكبير باعتماد الرقمية اصبح من ضروريات المسرح التفاعل مع وسائل الاتصال والتواصل ولن يبقى المسرح في ظل المجتمعات الحديثة ان يبقى متفجعاً محدود التأثير وصار لزاماً ان يوظف المخرج التكنولوجيا والتقنية الرقمية وفرز أشكال وأساليب جديدة في التلقي.

الفصل الثالث : اجراءات البحث

مجتمع البحث:

يشمل هذا المجتمع جميع عروض الفرقة الوطنية للتمثيل (عام 2016) والتي قدمت في داخل العراق وشاركت في مهرجانات خارج العراق ولكثرة العروض المسرحية في ذلك العام عن الأعوام اللاحقة، حيث عددها (15) عرض مسرحي.

عينة البحث:

تم اختيار عينة واحدة بصورة قصدية من عروض الفرقة الوطنية للتمثيل وهي مسرحية (مكاشفات) تأليف الراحل قاسم محمد واخراج غانم حميد وعرضت عام 2016 في بغداد والكويت وعمان والجزائر واختيار المسرحية جاء لأن العينة تتسجم مع استقهام البحث واهميته وهدفه ووجود استخدام التكنولوجيا وتقنياتها والتي ستسلط الباحثة الضوء عليها. وتوفر المصادر عن العينة، ومشاهدة الباحثة للعينة عن كذب وتوفر الأقراص المدمجة والنقل المباشر عبر Youtub في الانترنت واهتمام وسائل الاعلام بهذا العرض المسرحي حيث رشح وعرض في مهرجانات عربية ويحاكي الواقع العربي.

ادوات البحث:

اعتمدت الباحثة في بناء اداة بحثها على:

- 1- معطيات ومؤثرات الإطار النظري.
 - 2- الأقراص المدمجة و CD.
 - 3- ما نشر في المراجع والكتب ووسائل الاعلام.
- منهج البحث:

اختارت الباحثة المنهج الوصفي في عرضها للإطار النظري وتحليل واستعراض العينة لأنه يتلائم وطبيعة العروض المسرحية.

تحليل العينة:

مسرحية مكاشفات

اعداد: قاسم محمد

سيناريو وإخراج: غانم حميد

اداء: ميمون الخالدي - الحجاج بن يوسف الثقفي

شذى سالم- عائشة بنت طلحة

فاضل عباس - خادم العرض

سينوغرافيا: علي السوداني - سنة الانتاج 2016

مكان العرض: بغداد (المسرح الوطني)- الكويت - الجزائر - الأردن

مشاهدة العرض في (2016/12/17) (55 دقيقة) في المسرح الوطني.

حكاية المسرحية:

تتحدث الحكاية عن الصراع بين الشعوب والطغاة في تاريخ العراق عندما كان الحجاج بن يوسف الثقفي والياً على العراق من قبل عبد الملك بن مروان لمدة عشرين عاماً. والصراع بين شخصية عائشة بنت طلحة بن الزبير، وتدور الحوارات بينهما حيث (تكاشفه) عائشة بكل ما فعله. فيما هو يدافع عن نفسه بالإصلاحات التي حققها ومعترفاً بعشقه لها. ويحاول الحجاج التقرب منها لعلها تقبل الزواج منه، ويحصل سجال بينهما، وعائشة امرأة عابدة زاهدة قوية الشخصية فصيحة اللسان، وجريئة، والحجاج رجل يتميز بقدرات عالية في القوة والشجاعة والبطش وجعل السيف سلاحه ليرهب به، واخافته الناس، وترده عائشة بأنه

لم يشعُ الأمن وإنما أشاع الخوف، وأذل الناس وكبت الحرية، والحكاية تلامس الواقع العربي وسلطة الدكتاتورية ومعارضيتها وينتهي العرض بمشاهد من مظاهرات حقيقية في العراق وبعض العواصم العربية والتي عرضت على شاشات العرض وليبقى السجال حول الحرية والأمن وصراعها وتجليات ذلك الصراع والعلاقة بينهما حاضراً حتى الآن.

رؤية المخرج للتكنولوجيا في العرض:

اعتمد المخرج فرضية انضغاط الزمان والمكان التي أسس لها المخرج (غانم حميد) باستخدامه تقنية (الملتيميديا) الوسائط المتعددة، ففي الفضاء تتشاهد بين الحين والآخر حروف تاريخية، قصر تاريخي للحجاج، ريف عراقي في الخمسينات، ساحات الربيع العربي في تونس ومصر والعراق.

حاول المخرج تشكيل فضاء العرض من فضاءات متعددة، وبدا واضحاً ان المخرج أسس في رؤيته الاخراجية في الركون الى بعض المقترحات النصية وقسم فضاء العرض الى قسمين ارتبط احدهما بفضاء (السلطة والجلاد والحجاج)، والآخر يكشف عن فضاء (المرأة، الضحية عائشة) وهي ثنائية حاول المخرج التعاطي معها والعمل على تفعيلها من اجل بناء مرتكزاته الاخراجية، فقدم وأخر، فاستخدم الستارة الزرقاء تمر على خلفية المنظر عبر (الداتاشو) يحتوي حروف وكلمات بالخط المسماري، تحمل في محتواها الواقع الحضاري للعراق والمكشوف والمخفي لعذابات الانسان.

وشكل المخرج فضاء آخر في التكوين الأساسي، وتمثل في فضاء السلطة والمتمثل ب(المنبر) الذي اختاره المخرج للتعبير عن دلالة مزدوجة المعنى.

اشتغل المخرج (غانم حميد) على الوظيفة التأثيرية للامتاع والإثارة وجعله مقترحاً اخرجياً معبراً على نحو واضح عن الهيمنة التي تسيطر على المجتمع عبر العصور، الا انه لم يوظف تلك الالتفاتة الاخراجية على نحو فاعل، بل ان المخرج عمل على استهلاكها عبر تكرارات لم تكن منتجة، فضلاً عن ان المخرج لم يعمد على تغيير الالوان البيضاء التي ارتبطت ب(المنبر/ السلطة) وأراد المخرج ايجاد لغة تعبيرية تتوالد بنوع من الانشراح والارتياح، وكسر المألوف والعبور الى الاثارة، فظهرت شخصية (الحجاج) غير مستبدة وطاغية، ووقع المخرج في مغالطة اخراجية اسهمت في انتاج الفوضى البصرية التي تمثلت

في توحيد فضاء الحجاج وفضاء عائشة عن طريق إغراق المسرح (بالقطن الأبيض) والذي ملأ أرضية المسرح والستائر البيضاء المتدلّية وهي بمثابة كسر متعمد للسياق الأسلوبى في تجريدته وحضور كامن في مراكز التشكيل، إلا ان (القطن الأبيض) قد أسهم على نحو واضح في إعاقة حركة الممثلين حتى بدا وكأنهم يخوضون في الماء.

عمل المخرج على تجاوز كل ما هو تقليدي باستخدام التكنولوجيا بوساطة اجهزة الإضاءة (الفيضية باللون الأحمر والأخضر والأزرق) ليغطي فضاء المسرح حسب الحالة النفسية والشعورية لـ(الحجاج) و(عائشة) وخلق فضاءات متعددة تمثلت بـ(الغيوم والصحارى وتحولت امطار)، وبالتالي الى روح الانسان المتوهجة، ونلاحظ توهج على مستوى الفضاء والممثل والنص والكلمة، وهناك ايجاز وتكثيف وجمال، ولم يחדش العرض روح اللغة العربية الفصحى، وكان هناك توازن بين الصورة والكلمة على الرغم من توهج الصورة وانتقالاتها فالقضاء لا يرتبط بالجانب الشكلي فقط، بل يشمل العرض المسرحي كله، لأن لغة الفضاء هي المنطلق الذي يمثل جماليات مستوى الشكل والمنظومة البصرية في العرض المسرحي.

عملت تقنيات العرض المسرحي بوساطة (الكومبيوتر) على ربط البنى المشتركة لمخرجات الفكر والخيال والرؤى الاخراجية، لتوليد كتابة جديدة ديناميكية تقترح ابجدية جديدة تقوم على أساس ان جماليات الحداثة في العرض المسرحي ترتبط جدلياً بالمعطى التكنولوجي الذي ينقل العرض عبر الأشكال والصور التي اقترحها المخرج بدلاً من الكلمات. وعملت التكنولوجيا (عبر وسائط) (السينما والفيديو والداتاشو والصوت الرقمي والصورة الرقمية) وفق انظمة لها نوع من التعدد والاختلاف. فكان المنظر في هذا العرض متنوع فمنه الثابت ومنه المتحرك، ومنه التقليدي او الافتراضي. ف(المنبر) كان كبيراً وقد وظف بدراية مع تعدد استخداماته ومضامينه (السياسية والدينية والاجتماعية والشعر، والثقافة). وأراد المخرج ان يجعل كل شيء يخرج من (المنبر) وكل شيء جاء من المنبر. كما وظف المخرج تقنية الأبعاد الثلاثة بجهاز (الداتاشو) من خلال تأثيث المسرح بشاشات بيضاء ثلاث، وظفت فيها انعكاسات كبيرة مواضع اخرى، ومن دون استخدام منظر تقليدي وانما (واقع افتراضي) الأهوار والتفاصيل، واستبدلت الخلفية بأشكال مجسمة ظهرت على الشاشات، حتى أصبحت التقنية نفسها تسمح بإبداع حوار بين ممثل حقيقي وآخر افتراضي

في الصورة المعروضة، حيث تبدو وكأن الصورة الافتراضية تخرج من الشاشة لتغزو الفضاء الذي فيه تتحرك الشخصيات.

اتخذت عناصر السينوغرافيا الاضاءة والمؤثرات الموسيقية والصوتية والضوئية والأزياء والمكياج والاكسسوارات قيمةً جماليةً وتعبيريةً مؤثرةً وخاصة الرقمنة منها، واصبحت عناصر مميزة وفاعلة من خلال الاظهار والتكوين والتركيب والاستبدال والاثارة وخلق تكوينات جمالية غيرت من المفاهيم السائدة.

فالإضاءة: هي المحرك الرئيس لتشكيل الصورة المتكاملة للعرض، والديناميكية الخاصة بالضوء تأخذ بالهيمنة على عملية التصميم، ولها خاصية التعبير وامتلك حضورها جمالياً من خلال التركيز والظلال وحسب الامكانيات التقنية المتاحة في دائرة السينما والمسرح من اجهزة حديثة للاضاءة.

والأزياء: اكدت على تبدل المرحلة الزمنية وعلى تبدل الشخصيات التاريخية والتراثية العراقية والأزياء العصرية، والاختلاف جاء حسب (المفاجأة والامتع والإثارة) وذلك لإيهام المتلقي بالحالة المزدوجة للشخصية، وبذلك تكون الأزياء هي العمل المساعد لهذا التنقل، ومما يؤخذ على المخرج اقتصر اهتمامه على الشكل الخارجي للأزياء دون تفعيل منظومته الاعلامية قطعت البهرجة اللونية في أزياء العرض.

وكانت الموسيقى: والمؤثرات الصوتية والغناء حاضرة ومؤثرة ابتداءً من الصوت الرقمي للممثل (فايز قرزق) السوري من مسلسل الحجاج ورز على قضية العراق والولاية التي لا يستطيع ان يحكمها أي خليفة و(خطبة الحجاج في أهل العراق) والمؤثرات الصوتية والموسيقية تنوعت كاستخدام الخادم للصارفة والطبل ومنها غير مباشرة كصافرات الإنذار وتوظيف المخرج الأغنية الشعبية بصوت المطرب (داخل حسن) والرقصة و(الدبكة) وأراد المخرج من تلك المداخلات المشهدية اعطاء غموض وغرابة وتنافر وعدم انسجام مما شنت الرؤية الإخراجية وحطت الفوضى في فضاء العرض المسرحي.

والاكسسوارات: اختلفت وتناقضت في هذا العرض فكان هناك السيوف والسوط وبالمقابل استعمل الحجاج (بندقية كلاشنكوف) وتقنيات حديثة (الموبايل) النقال استخدمتها

عائشة وخادم العرض اضافة الى استخدام السجائر و(حقيبة المطهري) و(حقيبة السفر) في المطار.

والأداء التمثيلي: كان الأصعب والأثقل مسؤولية في هذا العرض بالنسبة لدور عائشة حيث التنوع الذي ادخلها فيه الشخصية التاريخية العربية والى شخصية محلية وكل هذه المراحل مع صعوبة التنفيذ والتحول من الكوميديا والمأساة، اضافة الى الإمكانيات الجسدية في مثل هذه الأدوار الانفعالية والقدرة على التنقل على الخشبة برشاقة وجمالية والتحول من فعل اللطم الى الرقص العجري (هزة الشعر)، والحجاج من الشخصية التاريخية تحولها الى شخصية محلية والى ريفية والقدرة على التفاعل والتنقل في حدود دوره على مناهج ستانسلافسكي وبريخت وكروتوفسكي، وتنامي المشاعر بسبب حجم الدور والمبارزة والرقص التعبيري والغناء الأدائي، كذلك مؤدي دور خادم العرض، فهو تارة طبال وأمير انتهازي والمتلون والمنقلب كما جسد شخصية الشرطي والحارس. لذلك اعتمد المخرج في عمله مع الممثل على وفق نظام تحويلي للشخصيات اعطى ايها الممثلين بأن هذا العرض المسرحي تنوع بين الماضي والحاضر. وكل الاستخدامات التكنولوجية في العرض كانت منطلقها مخيلة المخرج.

وفي ظل التطور الكبير باعتماد الرقمية (بث العرض المسرحي) بشكل مباشر عبر الانترنت كمحاولة من المخرج لفرز أشكال وأساليب جديدة في التلقي.

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

النتائج:

بعد تحليل العينة لمسرحية (مكاشفات) توصلت الباحثة الى ما انتهى اليه الإطار

النظري من مؤشرات ومعطيات ومطابقتها مع العينة. وتعرض النتائج بالشكل الآتي:

1. وظف المخرج تقنيات متنوعة أسهمت في إنتاج فضاءات عديدة بعلامات بصرية للتعبير عن فضاءات افتراضية تفاعلت مع تحولات الزمن وحسب المؤشر (1).
2. استخدام المخرج للكومبيوتر والفيديو والسينما وأجهزة الاضاءة والدايتاشو والصورة الرقمية والصوت الرقمي وخلق تطويراً وتجديداً من خلال الوعي المتحرك للمخرج في إنتاج

- تفسيرات فلسفية وجمالية جديدة، وبفكر مرن في تصميم وتنفيذ الرؤية الإخراجية في تشكيلات جديدة ومعاصرة. وهذا يتفق مع المؤشر (6).
3. اشتغالات التقنيات الرقمية الحديثة اسهم في تأسيس منظومة مسرحية متجددة ومتطورة تحققت عن طريقها جماليات حداثية عابرة لحدود الثقافات التقليدية المنطوقة والمكتوبة، ففي عينة البحث (مكاشفات) احدث الشكل البصري والسمعي المتحقق بهذه العناصر اثرا بشكل رئيسي في عملية الإرسال والاستقبال والتلقي، وهذا ينسجم مع المؤشر (3).
4. خلقت التقنيات المسرحية الحديثة كمخرجات عن التكنولوجيا واشتغالاتها مكانة جديدة للفن المسرحي العراقي بشكل خاص من خلال الولوج في مناطق حسية، تعتمد الفكر المتحرك والمتوهج والخيال الواسع لإنتاج جماليات متعالية عززت جماليات العرض بواسطة التقنيات المسرحية وأحدثت تفاعل مشترك ما بين العرض والمتلقي، وتنسجم هذه النتيجة مع المؤشر (6).
5. ساهمت التقنيات الحديثة (شاشات السينما، شرائط الفيديو، الداتاشو، الأجهزة الصورية والصوتية الرقمية) وغيرها ومنحت العرض المسرحي فصاحة بصرية متدفقة تجاوزت اللغة في الاتصال في بعض الأحيان الى لغة الاستعارات الصورية في المنظر والأزياء والموسيقى والمؤثرات التي تعمل كعلامات متوالدة في فضاء العرض وهذا يتفق مع المؤشرين (5، 7).

الاستنتاجات:

1. استطاع المخرج في هذا العرض المسرحي من اعادة انتاج مواضيع حياتية يومية بأسلوب جمالي شفاف، قريب من ذائقة المتلقي عن طريق تنوع التقنيات المسرحية واشتغالات التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة.
2. معطيات عناصر السينوغرافيا والتقنيات الرقمية، وتوظيفها داخل فضاء العرض المسرحي، إحدى الطرق المعتمدة في خلق تنوع الرؤية الإخراجية واشتغال التكنولوجيا وفي قراءة المخرج.

3. اعتمد المخرج على امكانيات الصورة التشكيلية، والمؤثرات البصرية والسمعية (الرقمية) التي تحققها السينوغرافيا في محاولة لإخفاء وحدة متغاممة داخل حيز العرض المسرحي.
4. ساعد انتشار الحواسيب والانترنت على تطوير اشتغالات تكنولوجيا العرض المسرحي فظهر الواقع الافتراضي، وذلك بفعل تطور البرامج وطرائق توظيفها ودخولها اكثر المنتديات والبيوت، ورغبة المخرج في الاشتغالات عليها كونها فتحت امامه منافذ متعددة نحو العالم.

التوصيات:

1. دراسة وتطوير التقنيات واقامة ورشات عمل وتدريب للعناصر الفنية او طلبة المسرح اختصاص تقنيات وبأخر التطورات التكنولوجية، وبإشراف متخصصين في هذا المجال، بكوادر عربية أو اجنبية.
2. مواكبة التطور العلمي في مجال تكنولوجيا المسرح وخاصة الرقمية في عناصر العرض المسرحي ومن خارج العراق ك(الموسيقى والاضاءة والمؤثرات البصرية والسمعية والخدع والعروض الخيالية) بالايادات والسفر والمشاركة في المهرجانات العربية والدولية.

المصادر والمراجع

1. الحسيني، ابراهيم، ثقب في الدماغ (حول مسرح التكنولوجيا الرقمية) (القاهرة، مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، الدورة الثامنة عشر، 2006).
2. زكي، احمد، بقرية الإخراج المسرح (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، 2005).
3. سخسوخ، أحمد، اتجاهات في المسرح الأوربي المعاصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2002).
4. بنتيلي، أريد، نظرية المسرح الحديث، ترجمة: محمود كامل (بيروت: دار الفكر، 1979).
5. بيزو، انطونيو، المسرح والعالم الرقمي، ترجمة: امانى فوزي حبشي، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الاسرة، 2009).

6. بافيس، باتريس، تحليل العروض المسرحية، ترجمة: منى صفوت، (القاهرة: مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، مطابع المجلس الاعلى للآثار، 1997).
7. الينسكي، جاك بورنوف، المسرح الموسيقي في مجتمع متغير تأثير الوسائل التقنية، ترجمة: سامي عبد الحميد (بغداد: دار الكتب والوثائق، 2014).
8. جايسكام، جريج، الفيديو والسينما على خشبة المسرح، ترجمة: محمود كامل (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، 2010).
9. لوفيل، روب أي، ذكاء الكومبيوتر في المسرح، ترجمة: أحمد عبد الفتاح (القاهرة: جريدة مسرحنا المصرية الاسبوعية، 276، 2012).
10. عبد الحميد، سامي، ابتكارات المسرحيين في القرن العشرين (بغداد: طباعة بلقيس الدوسكي، 2006).
11. سعد، عبد الكريم، مخرجون معاصرون في المسرح العالمي (بغداد: مكتب الفتح للطباعة والنشر، 2017).
12. عجاج، صلاح عبد المحسن، أساليب استخدام التكنولوجيا في التدريس (القاهرة: جامعة القاهرة، 2001).
13. أينز، كريستوفر، المسرح الطبيعي، ترجمة: سامح فكري (القاهرة: مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، 1999).
14. بيرمورللي، لوسيل جارياناي، المسرح والتقنيات الحديثة، ترجمة: نادية كمال (القاهرة: مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، 1998).
15. معلوف، لويس، المنجد، معجم اللغة العربية (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1952).
16. هيغل، مايكل فاندين، الدراما بين التشكيل والعرض المسرحي، ترجمة: عبد الغني داود واحمد عبد الفتاح (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2013).
17. متعددون، المنجد في اللغة والاعلام، ط17 (بيروت: دار المشرق، 1996).
18. الرازي، محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1967).

19. خميس، محمد عطية، استخدام التكنولوجيا في التعليم، ط1 (القاهرة: مؤسسة الأبحاث والدراسات العلمية، جامعة عين شمس، 2003).
20. عبد الحميد محمد محي الدين، ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختر من صحاح اللغة، ط1، (القاهرة: مطبعة الاستقامة، 1934).
21. أبو دومة، محمود، تحولات المشهد المسرحي، الممثل والمخرج، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009).
22. الخطيب هشام، ورمضان بسطاويسي محمد، آفاق الإبداع ومرجعياته في عصر المعلوماتية حوارات القرن الجديد). (دمشق: سورية، دار الفكر، ط1، 2001).
23. ذيب، هيثم عبد الله، أصول التخطيط الاستراتيجي (الامارات: دار اليازوري العلمية، 2002).

المجلات والدوريات:

24. بوكروح، مخلوف، الاتجاهات التجريبية في التأليف المسرحي باستخدام التكنولوجيا (جريدة المستقبل - ثقافة وفنون)، العدد (3074)، الخميس 2008/9/11.
25. الهاني، نور الدين، الفنون التشكيلية في رحاب التكنولوجيا (تونس: مجلة الحياة الثقافية - العدد 184: وزارة الثقافة والمحافظة والتراث، تموز، 2007).
26. قلعه جي، عبد الفتاح، رواس التقنيات في عمارة العرض المسرحي، (جريدة الاسبوع الأدبي)، العدد (970) دمشق: (مطابع وزارة الثقافة) 2005/8/20.
27. الدسوقي، داليا، المسرح العُماني عبد الغفور البلوشي: التقنية لن تنهي ادوار الممثلين: (جريدة البيان)، العدد (1424)، الامارات (مطابع الجريدة)، 2008/9/14.

المواقع الالكترونية:

28. صالح، داليا، الواقع الافتراضي والسينوغرافيا المسرحية، شبكة المسرح دوت كوم، تاريخ الولوج 2019/12/29.
29. مجلة pe magazine، الطبعة العربية، ع2، السنة الثانية (دبي: دن، 1996).
30. صبري، جبار حسين، استراتيجية الممثل الرقمي، جريدة التآخي 2011/12/8،

www.altaakhiprintart.php?art-6118

31. الصباغ، رمضان، الصورة والش، (موقع المعرفة)، تاريخ العرب 2019/2/23.
www.m.ahewar.org/s.asp?58741
32. لأنير، جبرون، على موقع في شبكة الانترنت
www.vthertre.net/thr/vtheatre/html
33. Peter Brook, The Shifting point, New York, Harper, and Row, 1987.
34. Elizabeth, Forbes, Josef Svoboda, Intfluntiol Gzeeh Stage, the independent, London: 22, June, 2002.
35. David, Hays, Joseph Svoboda, 22 April, 2002,
www.Gardian.co.uk/print.p.l.





تحديد أقاليم الجفاف باستخدام مؤشر صحة النبات VHI في محافظة النجف الأشرف



أ.د. نسرین عواد الجصاني

كلية التربية للنبات، جامعة الكوفة، العراق

nisreen.abdoon@uokufa.edu.iq



الباحثة شيماء عبد الكريم السعيدى

كلية التربية للنبات، جامعة الكوفة، العراق

shymaa4491@gmail.com

المستخلص:-

تهدف الدراسة الى تقييم لحالة الجفاف في محافظة النجف الاشرف باستخدام مؤشر صحة النبات VHI للفترة الزمنية (1988-2020) استخدم مؤشر VHI النباتي كدالة لقياس مستوى الجفاف في المحافظة وذلك كون ان مستوى الغطاء النباتي في المنطقة يعكس مستوى جفاف المنطقة اذ ان النبات ذو علاقة عكسية من مستويات الجفاف اي ان الزيادة في الغطاء النباتي تقابلها نقصان في المساحات الجفافية وبالعكس، تم قياس مستويات الجفاف في المنطقة بالاعتماد على المرئيات الفضائية لمدة الدراسة 33 سنة تم تقسيم المدة الى ثلاث دورات مناخية صغرى وتم اخذ المرئيات للسنوات الثلاث (1998-2009-2020) للموسمين الصيفي والشتوي وتم تحليل المؤشر والتوصل الى ان هنالك زيادة نسبية في المساحات الجفافية في منطقة الدراسة.

Abstract

The study aims to assess the state of drought in Najaf Governorate using the VHI Plant Health Index for the period of time (1988-2020). The VHI plant index was used as a function to measure the level of aridity in the governorate, since the level of vegetation cover in the region reflects the level of aridity of the region, as the plant has an inverse relationship of levels. Drought, meaning that the increase in vegetation cover is matched by a decrease in dry areas, and vice versa, the levels of aridity in the region were measured based on satellite observations for the period of the study for 33 years. The indicator was analyzed and it was concluded that there is a relative increase in dry areas in the study area.

أولاً: الاطار النظري:-

1-المقدمة:-

تشكل دراسة الجفاف من الموضوعات المهمة التي اثارت اهتمام العديد من الباحثين والهيئات الاقليمية والمؤسسات الدولية وذلك لكونه من الاخطار المهمة التي تهدد بوابة المستقبل المائي والزراعي والغذائي، يُعرف الجفاف بأنه القحط الذي يصيب الارض لفترة طويلة او لفترة مؤقتة بسبب انحباس تساقط الامطار او قلة تساقط الامطار على منطقة معينة بالإضافة الى ارتفاع درجات الحرارة وزيادة التبخر الامر الذي يؤدي الى حدوث تغيرات في الغطاء النباتي لذلك تم تسليط الضوء على المساحات التي يغطيها الغطاء النباتي اذ انه يعكس مستوى الجفاف في المحافظة، تم الاعتماد في هذه الدراسة على استخدام مؤشر صحة النبات الطيفي VHI لقياس مستوى الجفاف اذ انه يمثل التأثير المشترك بين الاجهاد الرطوبي والاجهاد الحراري للنبات وتم استخراج قيم هذا المؤشر الجفافية بالاعتماد على اشتقاق مؤشر NDVI مؤشر فرق الاختلاف الخضري.

2- مشكلة الدراسة:-

يعتبر الجفاف من المشكلات البيئية الطبيعية التي يعاني منها العراق و محافظة النجف على وجه الخصوص لذي من الواجب تقييم مستوي الجفاف في المنطقة لتقييم اخطاره ومحاولة التقليل منه او التصدي الى انتشاره وزيادة مساحته في المنطقة لذي تتمثل مشكلة الدراسة في(ماهي اقاليم الجفاف بحسب المؤشر الطيفي(مؤشر صحة النبات(VHI) في محافظة النجف الاشراف)

3- فرضية الدراسة:- تعتبر الفرضية حلاً مبدئياً للمشكلة ويتم صياغتها على شكل تخمين أو استنتاج يتوصل اليه الباحث وهي تتمثل بالإجابة على المشكلة الرئيسية للبحث حيث تعاني منطقة الدراسة من تباين في المساحات الجفافية ويظهر هذا التباين من خلال تحليل وقراءة المؤشر الجفافي مؤشر صحة النبات(VHI) في محافظة النجف الاشراف.

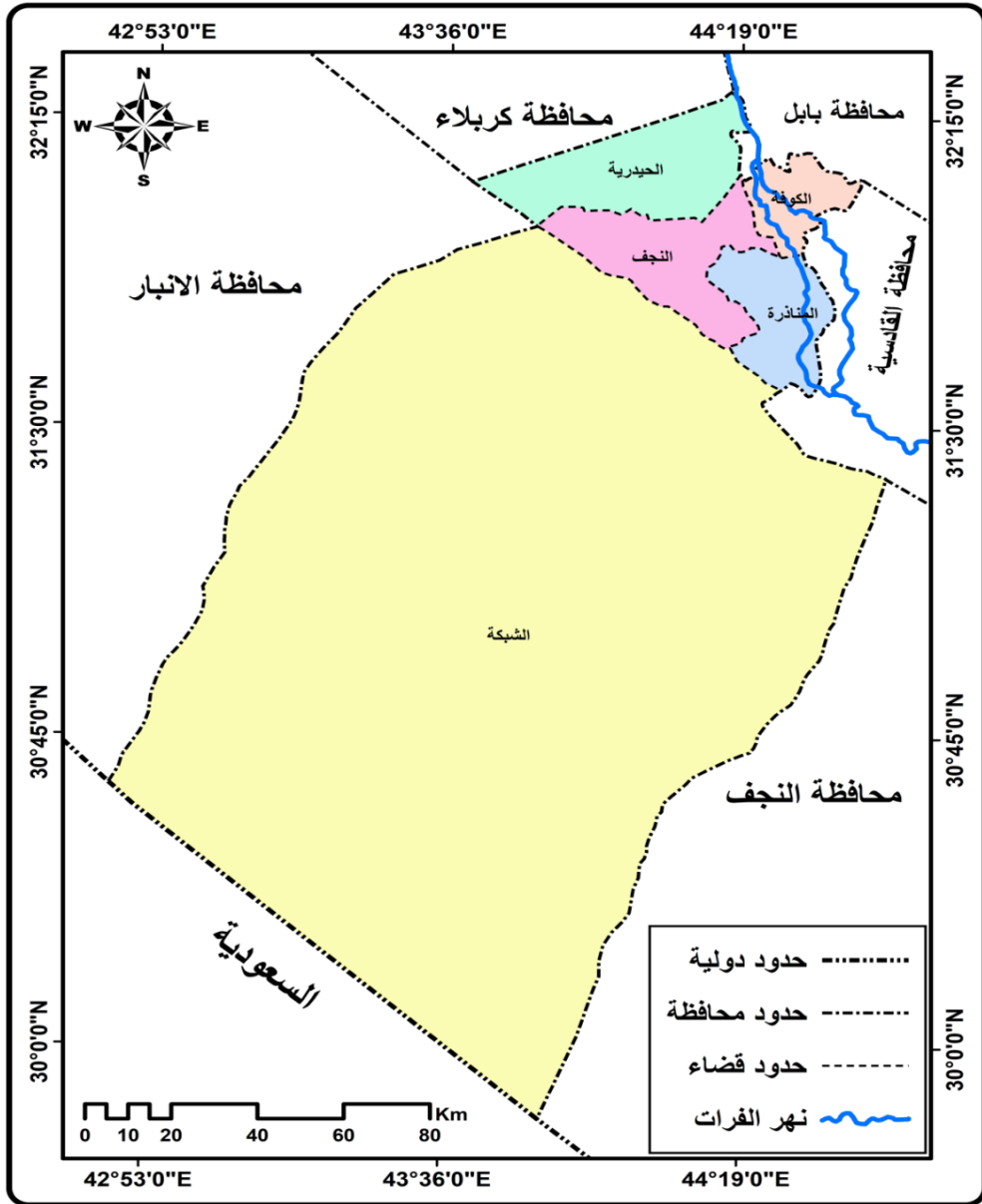
4- هدف الدراسة:-

يهدف هذا البحث الى تقييم لمستويات الجفاف في محافظة النجف الاشراف باستخدام المؤشر الطيفي (مؤشر صحة النبات(VHI) وذلك عن طريق استخدام المرئيات الفضائية للمحافظة حسب معطيات القمر الصناعي Land Sat 5-8 وتطبيقها في برنامج GIS وبناء قاعدة معلوماتية دقيقة لتلك المتغيرات وتم دعمها بانتاج خرائط تبين التغير في المساحات الجفافية للمؤشر (VHI) لمنطقة الدراسة للسنوات(1998-2009-2020) للمدة الزمنية التي حددت ب33 سنة.

5- منطقة الدراسة:-

تمتد منطقة الدراسة التي هي احدى محافظات الفرات الاوسط تقع جنوب غرب العراق خريطة(1) بين دائرتي عرض(50°-29°) - (21°-32°) شمالاً، وخطي طول، (50°-42°) - (45°-44°) شرقاً، اذ تحدها من الشمال محافظة كربلاء و من الشمال الشرقي محافظة بابل، و شرقاً محافظتنا القادسية و المثني، ومن الغرب محافظة الانبار، وتكون حدودية مع المملكة العربية السعودية من الجنوب وتبلغ مساحة منطقة الدراسة (28824) كم² اذ تشكل نسبة (6,6%) من سماحة العراق التي تبلغ (435052) كم².

خريطة (1) منطقة الدراسة



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على :

1- الهيئة العامة للمساحة، خريطة النجف الادارية، مقياس 1:250000، 2010. 2- استعمال البرنامج ArcMap 10.4.1.

ثانياً: تحليل الخصائص المناخية لمحافظة النجف الأشرف:

هناك تباين كبير للخصائص المناخية في محافظة النجف الأشرف وإن خصائص المناخ لأي منطقة هي تمثل انعكاس لتأثير مجموعة ضوابط متداخلة و مترابطة فيما بينها فهي فضلاً عن التأثير الذي يكون فيما بينها تؤثر أيضاً على المنطقة نفسها بالإضافة الى ان الضوابط المناخية تتباين زمانياً من سنة الى اخرى.

1) الضوابط المناخية المتحكمة بالعناصر المناخية في منطقة الدراسة:

أ- الضوابط الثابتة:

تتمثل بمجموعة من العوامل التي يكون تأثيرها ثابت على العناصر المناخية لمكان ما وذلك بحكم طبيعتها التي لا تتغير من سنة الى اخرى تكون ثابتة زمانياً لكن قوتها تختلف من مكان لآخر وتتمثل بمجموعة من العوامل:

1-الموقع الفلكي: يحدد الموقع الفلكي زاوية سقوط الاشعاع الشمسي و التي بدورها تؤثر في

طبيعة العناصر و الظواهر المناخية بصورة مباشرة وغير مباشرة تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (29.50-32.15) شمالاً وبهذا الموقع هي تقع ضمن العروض شبه المدارية ذات الميزات المناخية التي تتمثل بأرتفاع درجات الحرارة في الصيف و في الشتاء دافئ ، كذلك تتميز بأنها تقع ضمن مناطق الفيض الحراري من العالم⁽¹⁾.

2-الموقع بالنسبة للمسطحات المائية: للمسطحات المائية دور مهم في تحديد نوع المناخ

السائد في المنطقة سواء كان مناخ بحري او قاري أن المسطحات المائية القريبة و المؤثرة في مناخ العراق عموماً ومن ضمنه مناخ منطقة الدراسة هي البحر المتوسط من الجهة الغربية والجهة الشمالية الشرقية بحر قزوين و الخليج العربي من اقصى الجهة الجنوبية للعراق وكذلك الجهة الغربية و الجنوبية الغربية يحيط به البحر الاحمر و من جهة الشمال البحر الاسود⁽²⁾.

3- التضاريس: للتضاريس دور كبير وواضح في التأثير على الخصائص المناخية في اي

منطقة، ويمتاز العراق بتنوع تضاريسه من المنطقة الجبلية وشبه الجبلية في القسم الشمالي و الشمالي الشرقي منه و الهضاب في الجهة الغربية من العراق و السهول الفيضية في الاجزاء الوسطى و الجنوبية منه وكل اقليم تضاريسي فيه يكون تأثيره

مختلف على مناخه في جميع اجزائه ومن ضمنها منطقة الدراسة بعض هذه الاقاليم يزيد من شدة التأثيرات المناخية و بعضها يقلل التأثيرات المناخية⁽³⁾.

4-الغطاء النباتي: ان للغطاء النباتي تاثير على مناخ المناطق التي يتواجد فيها ويتضح تأثيره عند سكون الهواء، تعمل النباتات على خفض درجات الحرارة وذلك من خلال تحويلها لمعظم الطاقة الممتصة من النباتات الى طاقة كامنة تستخدم في التبخر ا النتح وذلك من خلال تأثيره في امتصاص وعكس الاشعاع الشمسي وتأثيره على درجة حرارة التربة و ثم تأثيره على عملية تسخين الهواء،و للغطاء النباتي تأثير على رطوبة الهواء وذلك من خلال تأثيره على عملية التبخر التساقط اذ ترتفع رطوبة الهواء المطلقة داخل الغطاء النباتي وذلك نتيجة لتبخر كميات كبيرة من المياه لاسيما في الايام الصافية الخالية من الغيوم كما ان النباتات تقلل من سرعة الرياح الامر الذي يؤدي الى تقليل عملية التبادل العمودي للرطوبة في الهواء، الا ان تأثير النبات يتوقف على نوع النبات و درجة كثافته في المنطقة⁽⁴⁾.

ب - الضوابط المتحركة:

تمتاز هذه العوامل بكونها ذات صفة متغيرة زمانياً و مكانياً وتتأثر بحركة الشمس الظاهرية بين مداري الجدي و السرطان وتترك تأثيرها على مناخ اي منطقة ومنها:

1-التوزيعات الضغطية:- أن التباين المكاني للتوزيعات الضغطية من منطقة الى اخرى حسب حركة الشمس الظاهرية بين المدارين يؤدي الى تغير كمية الاشعة الشمسية واختلاف درجات الحرارة مما يؤدي الى تكوين منطقة للضغط العالي خلال فترة و منطقة للضغط الواطئ خلال فترة اخرى وان وقوع العراق شمال العروض شبه المدارية وجنوب العروض المعتدلة يؤدي الى تاثره بالعديد من المنظومات الضغطية، منظومات الضغط المرتفع تسيطر عليه حيناً ثم منظومات الضغط المنخفض تسيطر عليه احياناً اخرى و احياناً تسيطر عليه منظومات ضغطيين في ان واحد مرتفع ومنخفض وتترك تأثيرها على منطقة الدراسة التي تتكون في تلك العروض⁽⁵⁾

2-الكتل الهوائية: - تُعرف الكتلة الهوائية بأنها كتلة ضخمة من الهواء تكون ذات خصائص مناخية متجانسة في درجات الحرارة و الرطوبة وكذلك معدل التناقص في درجات

الحرارة بالارتفاع و مدى الرؤية. وعندما تتحرك هذه الكتل الهوائية فإنها تنقل خصائصها الى المناطق التي تمر بها بالإضافة الى انها تتأثر بالخصائص المناخية للمنطقة نفسها يتعرض العراق ومن ضمنه منطقة الدراسة الى انواع من الكتل الهوائية منها مدارية و قطبية وتكون متنوعة لتنوع الضغط الجوي وتكون هذه الكتل معظمها قارية وذلك بسبب موقع العراق القاري. والكتل الهوائية المؤثرة على مناخ العراق ومناخ منطقة الدراسة خلال فصل الشتاء وفصل الصيف هي (الكتل الهوائية القطبية القارية (CP) و الكتل الهوائية القطبية البحرية (MP)، الكتل الهوائية المدارية القارية (CT) و الكتل المدارية البحرية (MT))⁽⁶⁾.

3- التيارات النفاثة: التيار النفاذ عبارة عن تيار هوائي ضيق سريع الحركة تكون سرعته اكثر من (90 كم/ساعة) وهي توجد في الطبقة العليا من التروبوسفير مباشرة تحت التروبوبوز تتكون فوق مناطق الجبهات الهوائية لان فيها تباين حراري كبير وخلال مساحة صغيرة الامر الذي يؤدي الى هبوب رياح سريعة جداً⁽⁷⁾، التيارات النفاثة التي تؤثر على مناخ منطقة الدراسة هما تيار الجبهة القطبية النفاث الذي يكون تأثيره شتاءً من خلال الدور الواضح له في التأثير على حركة وتنشيط المنخفضات الجوية التي تمر على المنطقة لان هذا التيار يميل الى الاندماج بالتيار الشبه المداري الامر الذي يؤدي الى ان يكون اشد واعنف التيارات النفاثة سواء في جو العراق او غيره، أما التيار الاخر الذي يؤثر في مناخ منطقة الدراسة هو التيار شبه المداري هذا التيار يمتاز بأنه اقل عنفاً و اقل شدة من التيار القطبي يكون اكثر استقراراً منه يبدو منقطعاً في الصيف يستقر التيار عند دائرة عرض 40 شمالاً صيفاً يفسر هذا الاستقرار وصول الامتداد الضغطي الموسمي الى مناطق العروض الوسطى⁽⁸⁾.

ثالثاً - الخصائص المناخية لمحافظة النجف الاشرف:

تم تحليل الخصائص المناخية لمنطقة الدراسة للمدة المناخية 33 سنة وقد تم تقسيمها الى 3 دورات مناخية صغرى الدورة الاولى (1988-1998) والدورة الثانية (1998-2009) و الدورة الثالثة (2009-2020) وكما يلي:

1- الدورة الاولى (1988-1998):

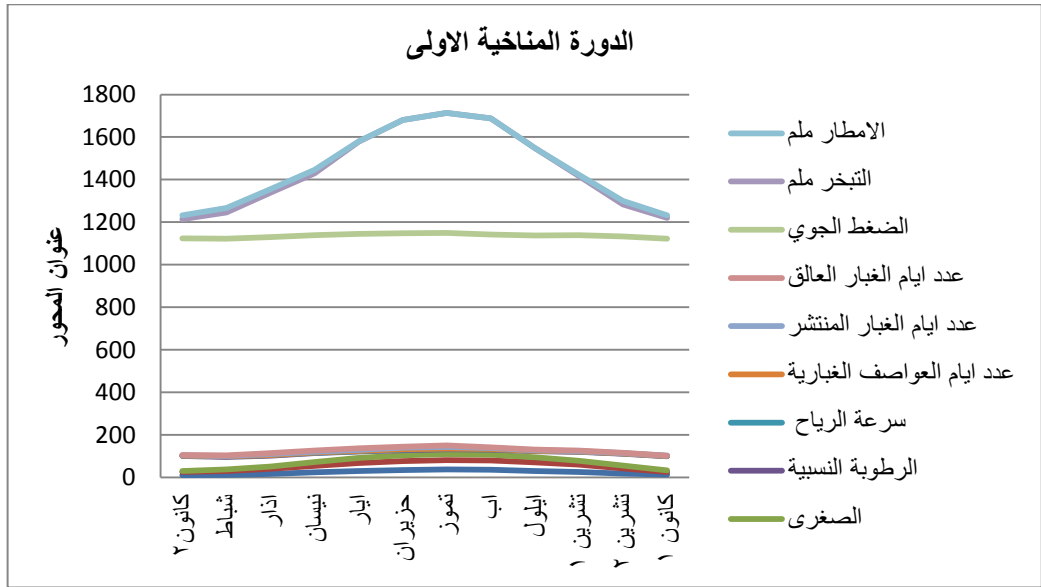
يتبين من الجدول(1) ان هنالك تباين في معدلات العناصر المناخية للمدة المناخية الاولى اذ نجد ان معدلات البعض منها ترتفع خلال الاشهر الباردة كما في الرطوبة والضغط الجوي و الامطار اذ نجد اعلى معدلات الرطوبة خلال الاشهر الباردة من السنة(70%) في شهر كانون الثاني ابرد الشهور ونجد اقل معدل لها في شهر تموز تبلغ(22.2%)، في حين ان اعلى معدل للامطار نجده في شهر شباط اذ يبلغ معدله(20.1ملم)، أما الضغط الجوي يبلغ اعلى معدل له في شهر كانون الاول بلغ(1020.2)مليبار، في حين ان معدلات العناصر(الحرارة، الحرارة العظمى والصغرى) و التبخر، الغبار العالق و المنتشر و العواصف الغبارية، سرعة الرياح) ترتفع في الاشهر الحارة معدلاتها، شكل(1) اذ نجد ان اعلى معدلات للحرارة في شهر تموز(39.8م) في حين ان الحرارة العظمى بلغت في الشهر نفسه(44.1م) أما التبخر فقد بلغ معدله للشهر نفسه(564.8ملم)، أما سرعة الرياح فقد بلغت(2.5كم/ساعة) في شهر اب اعلى معدل لها.

جدول(1) معدلات الشهرية للعناصر المناخية للدورة المناخية الاولى(1988-1998)

العناصر المناخية	كانون 2	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين 1	تشرين 2	كانون 1
معدل الحرارة	10	12.4	17.1	24	30.6	34.6	36.8	35.9	30.7	26	18	13
العظمى	15.4	18.2	23.1	30.8	37.7	42	44.1	43.4	39.9	33.5	24.4	18.3
الصغرى	5.1	6.9	11.3	17.1	23.1	27	29	28	24.3	19.3	12.7	7.6
الرطوبة النسبية	70	59.2	51.4	42	30.2	24.6	22.2	24.1	28.7	40.8	56	66.3
سرعة الرياح	1.4	1.8	2.3	2.3	2.4	3	3.4	2.5	1.9	1.6	1.4	1.1
عدد ايام العواصف الغبارية	0.1	0.3	0.4	0.4	0.4	0.5	0	0	0	0	0.2	0.1
عدد ايام الغبار المنتشر	1.3	2.3	3.9	4.4	5	7.6	8	4	2	1.8	0.9	0.5
عدد ايام الغبار العالق	1.2	3	5.1	5.8	8	5.7	6.5	3.4	2.8	3.4	1.7	0.7
الضغط الجوي	1019.9	1017.8	1014.6	1011.4	1008.1	1003.4	999.4	1001.3	1006.8	1013.2	1017.8	1020.2
التبخر ملم	89.2	124.4	209.5	291.3	432.4	532.4	564.8	545.3	410.8	277.5	149.6	97.7
الامطار ملم	18.7	20.1	17.1	16.8	1.7	0	0	0	0	5.5	17.1	11.7

المصدر-جمهورية العراق وزارة النقل الهيئة العامة للانواء الجوية و الرصد الزلزالي،قسم المناخ،بيانات غير منشورة 2020

شكل (1) معدلات الشهرية للعناصر المناخية للمدة المناخية الاولى (1988-1998)



المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول (1)

كما يتبين من الجدول (1) والشكل (1) ان اقل معدلات للعناصر في ابرد الشهور اذ نجد ان معدل الحرارة في شهر كانون الثاني 10° ، كذلك معدل الحرارة العظمى بلغ لنفس الشهر 15.4° م) والصغرى (4.1°)، في حين ان التبخر بلغ اقل معدل له (89.2 ملم) لنفس الشهر، أما الغبار العالق بلغ اقل معدل له (0.7 يوم) في كانون الاول، والغبار المنتشر بلغ (0.5 يوم)، والعواصف الغبارية بلغ اقل معدل تكرار لها في (0.1 يوم) في شهر كانون الاول.

2- الدورة الثانية (1998-2009):

نلاحظ من الجدول (2) والشكل (2) ان هنالك تباين في معدلات العناصر المناخية شهرياً خلال المدة المناخية الثانية اذ ان معدلات بعض هذه العناصر ترتفع في الاشهر الباردة من السنة والبعض الاخر ترتفع معدلاتها في الاشهر الحارة من السنة اذ اننا نجد ان معدلات الحرارة و الحرارة العظمى والصغرى وكذلك سرع الرياح، التبخر، العواصف الغبارية، الغبار المنتشر والغبار العالق، ترتفع معدلاتها في الاشهر الحارة من السنة وتخفض في الاشهر الباردة من السنة اذ نجد ان اعلى معدل للحرارة سجل في شهر تموز احر الاشهر اذ بلغ 38° م، والحرارة العظمى بلغت للشهر ولشهر اب على التوالي 45.6° م في حين ان اقل معدل لهما

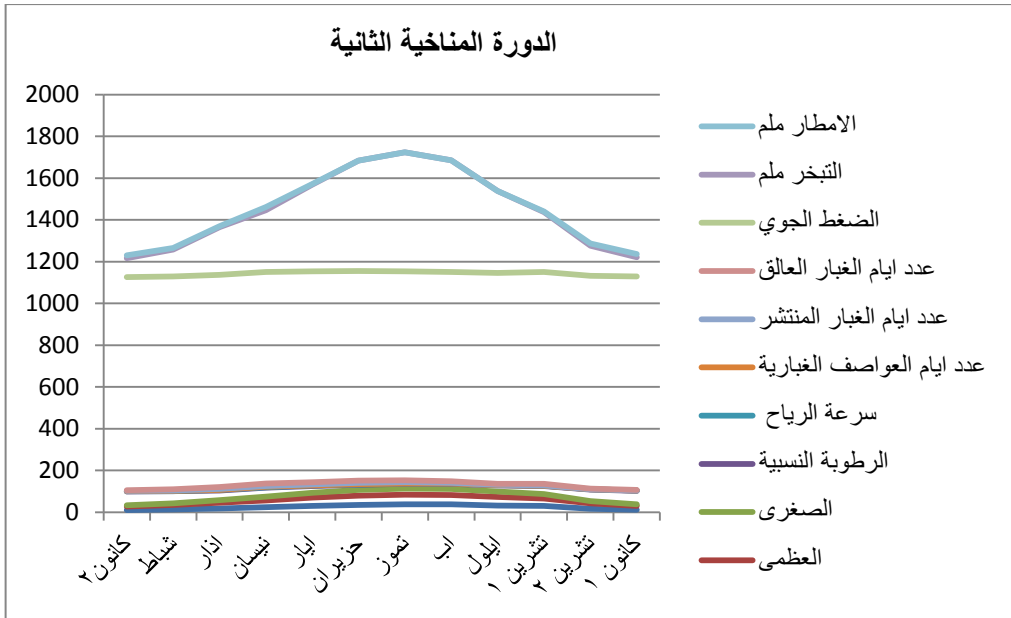
سجل في شهر كانون الثاني اذ بلغ (10.6°م معدل درجة الحرارة و بلغ للحرارة العظمى 16.9°م)، في حين ان اعلى معدل للتبخر سجل في شهر تموز بلغ 569.9ملم، واعلى معدل للعواصف الغبارية سجل في شهر نيسان بلغ معدل ايام تكرارها (2.2يوم)، في حين ان الرطوبة النسبية والامطار و الضغط الجوي ترتفع معدلاتها في الاشهر الباردة من السنة اذ بلغ اعلى معدل للرطوبة النسبية في شهر كانون الثاني بلغ 66.7%، واقل معدل لها في شهر تموز بلغ 22.8%، في حين ان اعلى معدل للامطار كان في شهر كانون الثاني بلغ 15ملم، وانقطع سقوطها خلال الاشهر حزيران وتموز واب وايلول، أما الضغط الجوي بلغ اعلى معدل له في شهر كانون الاول 1021.4ملم.

جدول (2) المعدلات الشهرية للعناصر المناخية للدورة المناخية الثانية (1998-2009)

العناصر المناخية	كانون 2	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين 1	تشرين 2	كانون 1
معدل الحرارة	10.6	14.2	19	24.9	31.1	35.7	38	37.7	32.8	31.3	17.5	12.1
العظمى	16.9	20.6	26.6	31.7	38.7	43.4	45.6	45.6	41.4	34.8	24.7	18.5
الصغرى	5.5	8.3	12.7	18.7	23.5	27.4	29.3	29.1	25.1	20.5	12	7.1
الرطوبة النسبية	66.7	57.4	46.4	42.6	32.8	24.6	22.8	23.2	29.7	39.2	54.5	65.6
سرعة الرياح	0.8	1.3	1.8	1.8	1.8	2.6	2.3	1.9	1.5	1.2	0.9	0.9
عدد ايام العواصف الغبارية	0.3	0.5	1	2.2	1.3	1	0.2	0.1	0.1	0.4	0	0
عدد ايام الغبار المنتشر	1.1	2.4	4.6	4.3	3.8	6.1	5	2.9	1.6	1.6	0.7	0.5
عدد ايام الغبار العالق	3.3	5	9	10.9	10.9	10.5	9.7	7.5	4.7	6.9	3.1	2.4
الضغط الجوي	1021.2	1019.7	1015.5	1012.9	1009	1004.3	1001.1	1003.3	1008.5	1014.4	1019.5	1021.4
التبخر ملم	89.5	128.8	228.2	297	416.3	528.7	569.9	533.6	392.8	286	142.8	92.5
الامطار ملم	15	7.9	4.7	14	2.6	0	0	0	0	4.1	10.5	14.9

المصدر - جمهورية العراق وزارة النقل الهيئة العامة للانواء الجوية و الرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة 2020

شكل (2) معدلات عناصر المناخ للدورة المناخية الثانية (1998-2009)



المصدر: الباحثة بالاعتماد على جدول (2)

3- الدورة المناخية الثالثة (2009-2020):

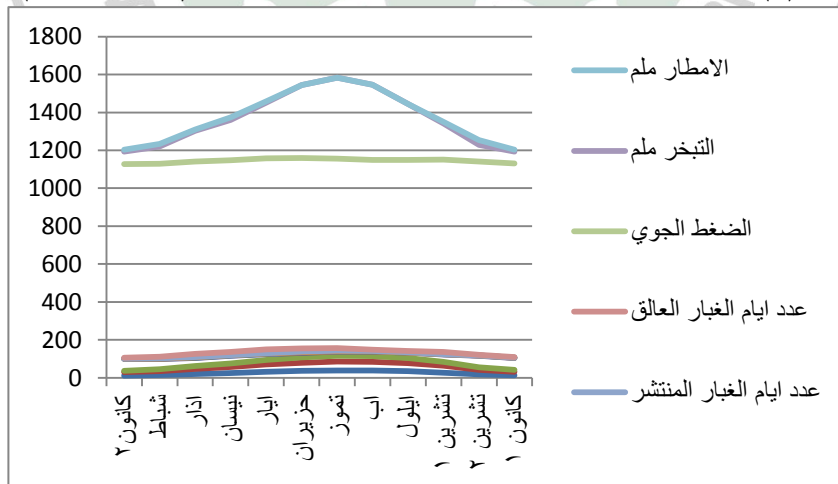
يتبين من الجدول (3) والشكل (3) ان هنالك تباين في معدلات العناصر المناخية خلال اشهر السنة الواحدة اذ ان هنالك عناصر تسجل اعلى معدلات لها خلال الاشهر الباردة من السنة كما في (الرطوبة والامطار و الضغط الجوي) اذ بلغ اعلى معدل للرطوبة في شهر كانون الاول 63.4% وسجل اقل معدل لها في شهر تموز 21.1%، وسجلت الامطار 26.3 ملم خلال شهر تشرين الثاني في حين انها سجلت في شهر حزيران وتموز واب وايلول (0)، وقد سجل الضغط الجوي خلال شهر كانون الاول 1021.2 مليبار وسجل خلال شهر تموز 999.3 مليبار في حين ان (معدل الحرارة والحرارة العظمى والصغرى، التبخّر، العواصف الغبارية، الغبار العالق والمنتشر) ترتفع معدلاتها خلال الاشهر الحارة من السنة وتتنخفض خلال الاشهر الباردة من السنة اذ ان اعلى معدلات للحرارة بلغت في شهر تموز 39.1°، في حين ان التبخّر بلغ اعلى معدل له في الشهر نفسه 426.2 ملم، واقل معدل له في شهر كانون الثاني 61.6 ملم، أما العواصف الغبارية بلغ اعلى معدل لتكرارها في شهر 1.7 يوم، وانعدم تكرارها خلال اشهر تشرين الاول وتشرين الثاني وكانون الاول وكانون الثاني.

جدول (3) المعدلات الشهرية للعناصر المناخية للدورة المناخية الثالثة (2009-2020)

العناصر المناخية	كانون 2	شباط	اذار	نيسان	ايار	حزيران	تموز	اب	ايلول	تشرين 1	تشرين 2	كانون 1
معدل الحرارة	12.1	14.9	20.5	25.6	31.8	36.5	39.1	38.6	34.8	27.6	18.3	13.3
العظمى	18.2	21	27	32.2	38.4	43.5	46.2	45.9	42.5	35.7	24.5	19.5
الصغرى	7	9	14.2	18.8	24.6	28.3	31.1	30.9	27.4	21.3	13.3	8.8
الرطوبة النسبية	62.5	55	43	39	30.3	23.6	21.1	23.3	28	39.1	60.3	63.4
سرعة الرياح	1.2	1.5	1.8	1.7	1.9	2.2	2.2	1.6	1.1	1.1	0.9	1.1
عدد ايام العواصف الغبارية	0	0.3	1	1.7	1.1	0.6	0.1	0	0.1	0	0	0
عدد ايام الغبار المنتشر	0.6	1.5	2.8	1.4	1.8	3.8	2.8	0.8	0.5	0.4	0.3	0.1
عدد ايام الغبار العالق	5.1	8.3	15.7	16	19.7	16.9	14.7	7.7	8.1	12.2	4.6	3.7
الضغط الجوي	1020.3	1017.7	1014.8	1011.7	1008.1	1003.3	999.5	1001.3	1006.8	1013.2	1018.2	1021.2
التبخّر ملم	66	90.3	161.4	212.6	293.8	386.4	426.2	396	294.9	191	87.9	61.6
الامطار ملم	9.8	14.8	7.3	13.9	6.8	0	0	0	0	8.6	26.3	11

المصدر - جمهورية العراق وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية و الرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة 2020

شكل (3) المعدلات الشهرية للعناصر المناخية للدورة المناخية الثالثة (2009-2020)



المصدر: الباحثة بالاعتماد على الجدول (3)

رابعاً - المؤشرات الطيفية Spectral Indices :-

يعد أسلوب المؤشرات الطيفية من الأساليب المهمة لمعالجة المرئية الفضائية ومنه استخلاص المعلومات الخاصة بخصائص الأهداف الأرضية وقد تم استعمال أسلوب المؤشرات الطيفية على نطاق كبير وذلك لمراقبة المتغيرات البيئية، وهذه المؤشرات تكون متنوعة، منها مؤشرات نباتية، للكشف عن النباتات الخضراء كي تُقيم كمياً من خلال بيانات الأقمار الصناعية، إذ أن المؤشرات النباتية الطيفية تُحسب تطبيقاً للفروق أو كنسبة ما بين نطاقين الأشعة تحت الحمراء القريبة و الأشعة المرئية⁽⁹⁾، طورت مؤشرات لقياس الجفاف والذي هو موضوع الدراسة الحالي ، مؤشر الحالة النباتية (Vegetation VCI) (Conditions Index) و مؤشر الحالة الحرارية (Temperature Conditions TCI) Index أو مؤشر صحة النبات، (Vegetation Health Index VHI) ومؤشر الفرق المعدل للنبات (Normalized Difference Vegetation Index NDVI) ، لذا ممكن تعريف المؤشرات الطيفية أنها (تحويل للقيم الانعكاسية و إعادة توزيعها عن طريق معادلات رياضية ذات ابعاد متعددة)⁽¹⁰⁾ تتكون بالغالبا المؤشرات من معادلات رياضية بسيطة إذ تستخدم بعض النطاقات لصور الاستشعار عن بعد للاستدلال عن حالة أو ظاهرة محددة ، ك المعادن Minerals ، النبات Vegetation، أو الجفاف Drought أن مؤشرات الاستشعار تبني وفقاً لحقائق علمية تكون متعلقة بخصائص أطيف المواد مثلاً ، النبات السليم يقوم بامتصاص معظم الأشعة الحمراء (0,6-0,7 مايكرون) بينما يعكس النبات 50% من الأشعة تحت الحمراء القريبة (0,7-1,3) مايكرون ووفقاً لذلك قُدمت العديد من المعادلات تستخدم نطاقات الأشعة الحمراء و الأشعة تحت الحمراء القريبة لدراسة النبات وتُسمى بمؤشرات النبات ((Vegetation Index)⁽¹¹⁾

1. مؤشر الصحة النباتية (Vegetation Health Index (VHI) :

يتمثل هذا المؤثر بأنه نتاج لعمل قام به Kogan مع الإدارة الوطنية للمحيطات و الغلاف الجوي NOAA في الولايات المتحدة، يتم عن طريق مراقبة و تحديد الاثار الزراعيه المترتبة على الجفاف وذلك باستخدام بيانات الاستشعار عن بعد ويتم في ذلك استخدام مقياس الاشعاع المتطور عالي الاستبانة في قنوات الاشعة المرئية وكذلك الاشعة تحت الحمراء و

الاشعة القريبة من الاشعة تحت الحمراء وكذلك لتصنيف الاجهاد الذي يتعرض له الغطاء النباتي بسبب الجفاف⁽¹²⁾.

ويتم احتساب هذا المؤشر من خلال المعادلة التالية:

$$VHI = 0,5 \times VCI + 0,5 \times TCI$$

VHI=قيمة مؤشر صحة النبات Vegetation Health Index

VCI=قيمة مؤشر الحالة النباتية Vegetation conditions Index

TCI=قيمة مؤشر الحالة الحرارية Temperature Condition Index

0,5=قيمة ثابتة .

من مميزات هذا المؤشر ان البيانات الساتلية لمقياس الاشعاع تكون متطورة جداً عالي الاستبانة AVHRR تتمتاز بمكان القوة فيه : انه يغطي العالم بأكمله بدرجة استبانة عالية اما مواطن الضعف فيه تتمثل في ان فترة سجل البيانات الساتلية قصيرة جداً⁽¹³⁾.

ان مؤشر VHI يعكس التأثير المشترك لمؤشري الحالة النباتية و الحالة الحرارية لمنطقة الدراسة وتم تحليل السنوات للمريثيات وكما يأتي:

اولاً:المدة المناخية الاولى(1998):

أ:موسم الشتاء:

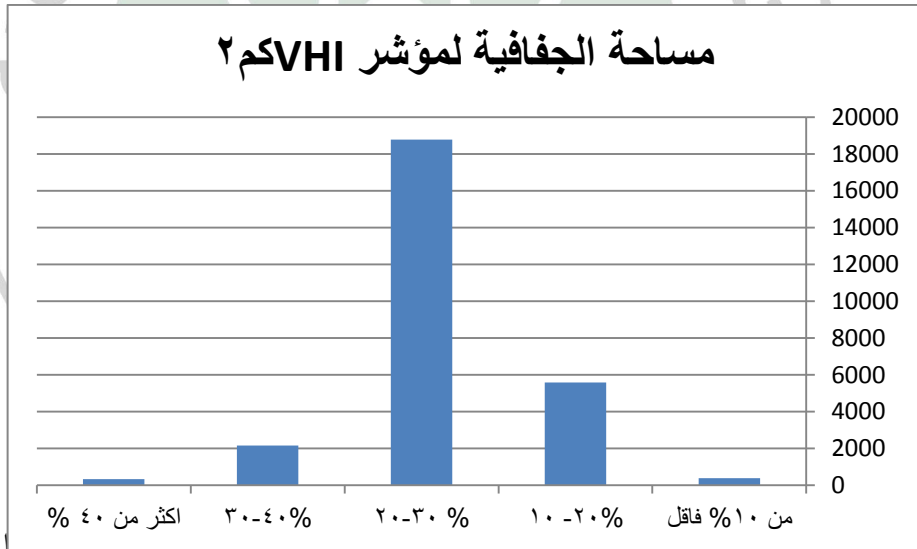
يتبين من تصنيف الفئات للمؤشر VHI جدول (4) و شكل(4) أن منطقة الدراسة قد هيمن عليها الجفاف المتوسط للعام 1998 شتاءً اذ بلغ نسبة (69.0%) بمساحة جفافية بلغت (18773كم²) من مساحة منطقة الدراسة الكلية اذ ان انتشاره يكون واضح في الجهات الغربية من المحافظة منطقة الشبكة وله انتشار طفيف في مناطق من وسط المحافظة وخفيف جداً في جدول(4)

جدول (4) نسبة مساحة حالة المؤشر الجفافي VHI للموسم الشتوي للعام 1998

النسبة المئوية%	مساحة الجفافية كم ² لمؤشر VHI	مستويات الجفاف	الفئات لانج (كولجان)
1.4%	383	متطرف	من 10% فأقل
20.5%	5571	حاد	10-20%
69.0%	18773	متوسط	20-30%
7.9%	2154	خفيف	30-40%
1.2%	321	لا يوجد جفاف	اكثر من 40%
100%	27202	المجموع	

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- المنظمة العالمية للارصاد الجوي، دليل المؤشرات و الارقام القياسية، مصدر سابق. 2- المرئية الفضائية. 3. LANDSAT5\20-2-1998. Erdas Imagine 2014.

شكل (4) المساحة الجفافية لمؤشر VHI للموسم الشتوي للعام 1998



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (4)

الاجزاء الشرقية منها واقصى شمالها الشرقي في منطقة الحيدريه. في حين اننا نلاحظ ان الجفاف الحاد يأتي بعد المتوسط من حيث النسبة و المساحة اذ بلغت نسبة (20.5%) انتشر في مناطق الوسطى و الشمالية من المحافظة في منطقة الحيدرية وكذلك مناطق

جنوب المحافظة كما اننا نلاحظ انتشاره في اقصى غرب المحافظة منطقة الشبكة، ملحق (1) وقد شكل مساحة جفافية حوالي (5571كم²) من المساحة الاجمالية لمنطقة الدراسة، في حين اننا نجد ان الجفاف الخفيف قد شكل نسبة (7.9%) (يتبين من الشكل (4) ان انتشاره واضح في المناطق الشرقية من المحافظة في كلاً من الكوفة و المناذرة والحيرة وكذلك له انتشار طفيف في الجهات الجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة بلغت المساحة الجفافية لمؤشر VHI حوالي (2154كم²) من مساحة منطقة الدراسة في حين ان الجفاف الطفيف قد بلغ نسبة (1.4%) بمساحة جفافية بلغت حوالي (383كم²) تركز انتشاره في المناطق الوسطى من منطقة الدراسة وكذلك نجد له انتشار طفيف في اقصى المنطقة الغربية من المحافظة، أما المناطق التي تكون خالية من الجفاف قد شكلت نسبة (1.2%) بمساحة جفافية حوالي (321كم²) من مساحة منطقة الدراسة تركز توأجدها في الجهات الشرقية من المحافظة في كلاً من العباسية و الحرية و اجزاء من المناذرة و المشخاب .

ب- فصل الصيف :-

2. المرئية الفضائية 1998-2-20-3.LANDSAT5-2014-3.Erdas Imagine

وفي صيف 1998 يتبين من الجدول (5) و الشكل (5) ان الجفاف المتوسط قد انخفضت نسبته في مؤشر VHI عن شتاء 1998 اذ بلغت نسبة (53.4%) بمساحة جفافية شكلت حوالي (14518كم²) من المساحة الاجمالية لمنطقة الدراسة، نلاحظ من ملحق (2) انه انتشر في المنطقة الغربية للمحافظة بصورة واضحة في منطقة الشبكة كما اننا نجد له انتشار طفيف في الاجزاء الوسطى من منطقة الدراسة كذلك الجهات الشمالية الغربية منها ، في حين اننا نلاحظ ان الجفاف الحاد قد بلغت نسبته (32.3%) لمؤشر VHI انتشر في اجزاء واسعة من المحافظة في جهاتها الوسطى و الشمالية منطقة الحيدرية وكذلك في الجهات الجنوبية الغربية منها كما اننا نلاحظ بأن له انتشار خفيف جداً في اطراف الكوفة، اذ انه شكل مساحة جفافية حوالي (8796كم²) من مساحة منطقة الدراسة.

كما يتبين من الجدول (5) و الشكل (5) ان نسبة الجفاف الخفيف في المحافظة قد بلغت (11.9%) لمؤشر VHI بمساحة جفافية بلغت (3236كم²) من مساحة منطقة الدراسة انتشر في جهات الشرقية من المحافظة بصورة طفيفة في كلاً من الكوفة و الحرية و كذلك

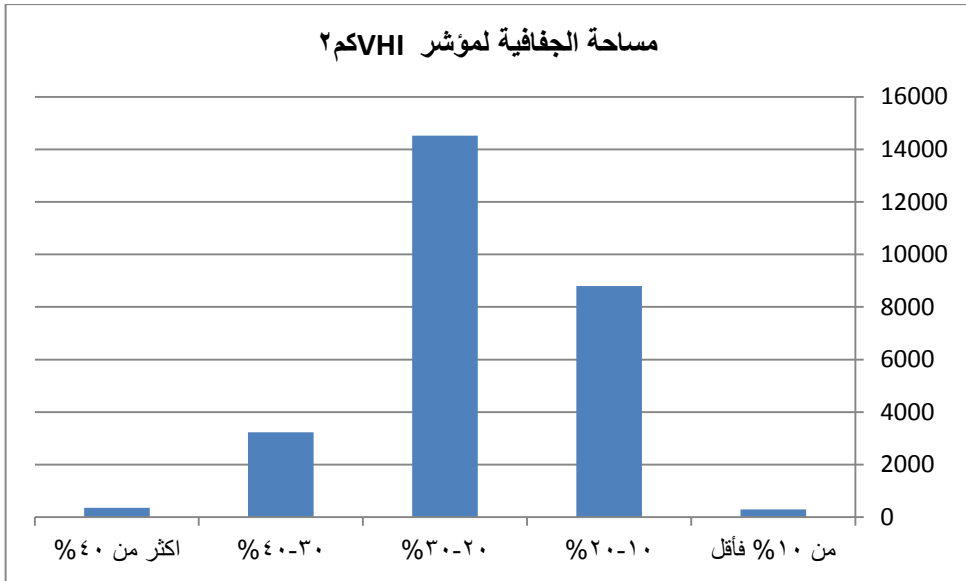
له انتشار في الجهات الجنوبية الشرقية منها في كلاً من المناذرة و الحيرة بالإضافة الى انتشاره في الجهات الغربية من المحافظة بصورة طفيفة في اقصى الجهة الغربية من منطقة الشبكة ملحق(2)، يتبين من ملحق(2) ان الجفاف المتطرف تركز انتشاره في الجهات الوسطى من المحافظة اذ انه شكل نسبة (1.1%) لمؤشر VHI بمساحة جفاف بلغت (300كم²) من مساحة منطقة الدراسة ، أما المناطق التي لا يوجد فيها جفاف قد بلغت نسبتها 1.3% لمؤشر VHI بمساحة جفاف بلغت 353كم² من مساحة منطقة الدراسة اذ تركز انتشارها في الجهات الشرقية و الجنوبية الشرقية من المحافظة في كلاً من العباسية و الحيرة و الكوفة و اطراف من المناذرة و المشخاب و الاجزاء الشمالية من العباسية ، وبهذا نجد ان هنالك فارق كبير في المساحات الجفافية بين شتاء 1998 و صيف 1998 وذلك نسبة لارتفاع درجات الحرارة في الصيف يرافقها ازدياد نسبة التبخر و انعدام سقوط الامطار الامر الذي يؤدي الى الاضرار بالمساحات الخضراء في منطقة الدراسة الامر الذي ينعكس على نسب الجفاف حسب المؤشرات الطيفية .

جدول(5) نسبة مساحة حالة المؤشر الجفافي VHI للموسم الصيفي للعام 1998

بالفئات لانج(كولجان)	مستويات الجفاف	مساحة الجفافية كم ² لمؤشر VHI	النسبة المئوية %
من 10% فأقل	متطرف	300	1.1%
10-20%	حاد	8796	32.3%
20-30%	متوسط	14518	53.4%
30-40%	خفيف	3236	11.9%
اكثر من 40%	لا يوجد جفاف	353	1.3%
المجموع		27202	100%

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على: I- المنظمة العالمية للارصاد الجوي، دليل المؤشرات و الارقام القياسية، مصدر سابق.

شكل (5) المساحة الجفافية لمؤشر VHI للموسم الصيفي للعام 1998



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (5)

ثانياً: المدة المناخية الثانية (2009):

أ- فصل الشتاء:

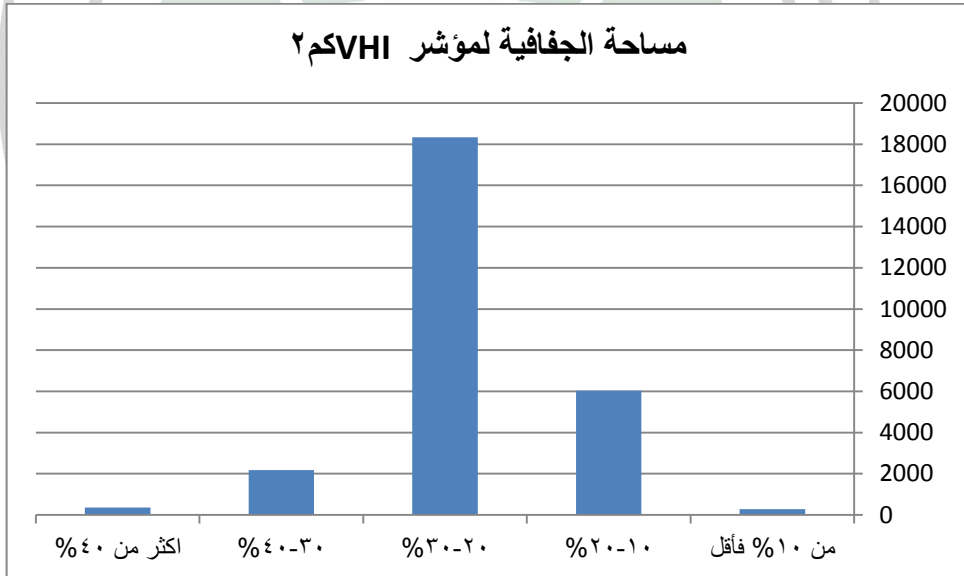
أما في شتاء 2009 نلاحظ ان هنالك فوارق طفيفة في المساحات الجفافية عن شتاء 1998 في منطقة الدراسة اذ يتبين من الجدول (6) و الشكل (6) ان نسبة الجفاف المتوسط قد بلغت (67.4%) بمساحة جفافية بلغت (18344 كم²) يتبين من الخريطة (17) ان انتشاره كان بصورة واضحة في الجهات الغربية منها منطقة الشبكة كما نجد له انتشار طفيف في الجهات الوسطى و في الجهة الشرقية في ناحية الكوفة ، بالإضافة الى انتشاره في الجهات الشمالية من المحافظة في ناحية الحيدرية ، ويأتي الجفاف الحاد في المرتبة الثانية في الانتشار و النسبة و المساحة اذ بلغت نسبته حوالي (22.2%) لمؤشر VHI بمساحة جفافية بلغت حوالي (6035 كم²) من المساحة الاجمالية لمنطقة الدراسة جدول (6) شكل (6)، كان انتشاره بصورة واضحة الاجزاء الوسطى و الشمالية ناحية الحيدرية و في الجهات الجنوبية و الجنوبية الغربية وكذلك نجد له وجود خفيف في الاجزاء الجنوبية من الكوفة ملحق (3).

جدول (6) نسبة مساحة حالة المؤشر الجفافي VHI للموسم الشتوي للعام 2009

النسبة المئوية%	مساحة الجفافية كم ² لمؤشر VHI	مستويات الجفاف	بالفئات لانج (كولجان)
1.0%	284	متطرف	من 10% فأقل
22.2%	6035	حاد	10-20%
67.4%	18344	متوسط	20-30%
8.0%	2172	خفيف	30-40%
1.3%	366	لا يوجد جفاف	اكثر من 40%
100%	27202	المجموع	

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- المنظمة العالمية للأرصاد الجوي، دليل المؤشرات و الأرقام القياسية، مصدر سابق. 2- المرئية الفضائية 1998-2002-5 LANDSAT. 3- Erdas Imagine 2014-3.

شكل (6) المساحة الجفافية لمؤشر VHI للموسم الشتوي للعام 2009



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (20)

أما الجفاف المتطرف بلغت نسبته حوالي (1.0%) بمساحة بلغت (284 كم²) من مساحة منطقة الدراسة لمؤشر VHI تركز انتشاره في وسط منطقة الدراسة وفي الاجزاء الشمالية بصورة طفيفة وكذلك له انتشار خفيف جداً في اقصى الجهة الجنوبية الغربية منها في منطقة الشبكة، في حين ان الجفاف الخفيف شكل نسبة (8.0%) لمؤشر VHI انتشر في الجهات الشرقية في ناحية الحرية و كذلك الجهات الجنوبية الشرقية في اطراف المشخاب و القادسية كذلك له انتشار طفيف في الجهات الغربية و الشمالية الغربية من منطقة الدراسة ، بلغت مساحته الجفافية حوالي (2172 كم²) من المساحة الاجمالية لمنطقة الدراسة لمؤشر VHI ، في حين ان المناطق التي تمتاز بكونها خالية من الجفاف في الموسم الشتوي من العام 2009 بلغت نسبتها (1.3%) بمساحة جفافية بلغت (366 كم²) لمؤشر VHI تركزت في الجهات الشرقية في العباسية و الجهات الجنوبية الشرقية في كلاً من المناذرة و المشخاب و اطراف من العباسية .

ب-الموسم الصيفي:

وفي صيف 2009 نجد ان نسبة الجفاف المتوسط قد شكلت حوالي (52.5%) لمؤشر VHI بمساحة جفافية بلغت (14288 كم²) من مساحة منطقة الدراسة جدول (7) وشكل (7). يتبين من الخريطة (18) ان الجفاف المتوسط انتشر في الجهات الغربية من المحافظة بصورة واسعة كما انه ينتشر بصورة طفيفة في وسط وشمال المحافظة ، كما نجد له انتشار خفيف جداً في الجهات الشرقية منها في اجزاء من ناحية الحرية و العباسية ، أما الجفاف الحاد قد بلغت نسبته (29.3%) لمؤشر VHI الجفافي انتشر في مناطق متعددة من منطقة الدراسة اذ نجد له انتشار في الاجزاء الوسطى منها بصورة كبيرة كذلك نجد له انتشار شمال المحافظة ناحية الحيدريه و في الجهات الجنوبية و الجنوبية الغربية منها ، بلغت المساحة الجفافية له (7960 كم²) من مساحة منطقة الدراسة الكلية، أما الجفاف المتطرف بلغت نسبته (2.6%) لمؤشر VHI بمساحة جفافية بلغت (718 كم²) من المساحة الاجمالية لمنطقة الدراسة تركز انتشاره في الجهات الوسطى من المحافظة كما نجد له انتشار طفيف جداً في الاجزاء الشمالية في ناحية الحيدرية كما يتبين من الملحق (4) ان له انتشار في اقصى الجهة الغربية من المحافظة في ناحية الشبكة، يتبين من الجدول (7) ان نسبة الجفاف

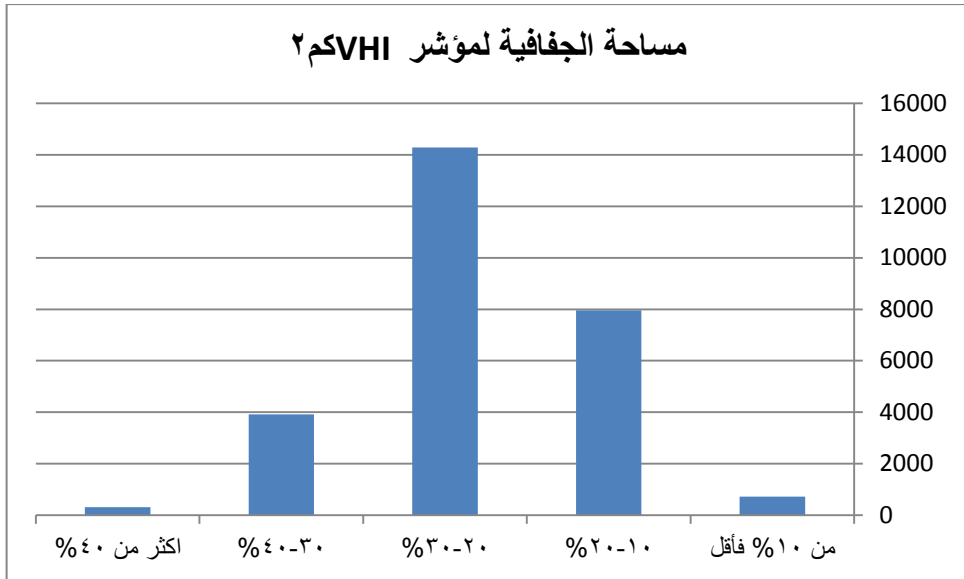
الخفيف بلغت (14.4%) بمساحة جفافية بلغت (2م3917) وهي مساحة كبيرة بالمقارنة مع السنوات السابقة انتشر في اجزاء من المحافظة نلاحظ له انتشار في الجهات الشرقية في شمال ناحية العباسية وجنوبها كذلك اطراف ناحية المناذرة بالاضافة الى انه ينتشر في الجهات الوسطى منها كما اننا نجد له انتشار واسع في اقصى الجهات الغربية من المحافظة في منطقة الشبكة ، اما المناطق التي لا يوجد فيها جفاف نجد ان نسبتها بلغت (1.2%) بمساحة جفافية بلغت (2م318) من المساحة الاجمالية للمحافظة تركز في انتشاره في المناطق القريبة من شط الكوفة و العباسية و كذلك جنوب شرق المحافظة في ناحية المشخاب .

جدول (7) نسبة مساحة حالة المؤشر الجفافي VHI للموسم الصيفي للعام 2009

بالفئات لانج(كولجان)	مستويات الجفاف	مساحة الجفافية كم ² لمؤشر VHI	النسبة المئوية %
من 10% فأقل	متطرف	718	2.6%
10-20%	حاد	7960	29.3%
20-30%	متوسط	14288	52.5%
30-40%	خفيف	3917	14.4%
اكثر من 40%	لا يوجد جفاف	318	1.2%
المجموع		27202	100%

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- المنظمة العالمية للارصاد الجوي، دليل المؤشرات و الارقام القياسية، مصدر سابق. 2- المرئية الفضائية 1998-2002-3.LANDSAT5-2014-3.Erdas Imagine.

شكل (7) المساحة الجفافية لمؤشر VHI للموسم الصيفي للعام 2009



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (7)

ثالثاً: المدة المناخية الثالثة 2020:

أ-الموسم الشتوي:

يتبين من الجدول (8) و الشكل (8) ان الجفاف المتوسط في شتاء 2020 هو الذي يتصدر المساحات الجفافية في المحافظة اذ بلغت مساحته الجفافية (17444 كم²) من مساحة منطقة الدراسة بنسبة بلغت (64.1%) لمؤشر VHI كما يتبين من الملحق (5) انه يتوزع في انحاء من منطقة الدراسة لكنه يتركز بشكل كبير في الجهة الغربية من المحافظة الة الجنوبي الغربي من منطقة الشبكة ،ويأتي الجفاف الحاد بعدة بنسبة (31.1%) لمؤشر VHI بمساحة جفافية بلغت (8457 كم²) من المساحة الاجمالية من منطقة الدراسة ينتشر في الجهات الشمالية ناحية الحيدرية و الوسطى من المحافظة كذلك ينتشر في الجهات الجنوبية الغربية منها كما له انتشار في الجهات الغربية من منطقة الدراسة و الى أقصى الجهة الغربية منها في منطقة الشبكة ، في حين ان الجفاف الطفيف تركز في انتشاره في وسط المحافظة وفي الجهة الشمالية منها يشكل نسبة (0.9%) لمؤشر VHI بمساحة جفافية بلغت (255 كم²) من مساحة منطقة الدراسة ،أما الجفاف الخفيف شكل نسبة (1.3%) لمؤشر VHI الجفافي

بلغت مساحته الجفافية (2كم354) من مساحة منطقة الدراسة تنتشر في الجهات الشمالية الشرقية من المحافظة وفي اجزاء من وسطها الى اجزاء من الحيرة ، في حين ان المناطق التي تخلو من الجفاف بلغت نسبتها (2.5%) لمؤشر VHI الجفافي بمساحة جفافية بلغت (2كم692) تنتشر في الجهات الشرقية و الشمالية الشرقية و الجنوبية الشرقية من المحافظة في كلاً من العباسية و الحرية و الكوفة و المناذرة و المشخاب و القادسية كذلك له تواجد طفيف جداً في الجهة الغربية منها .

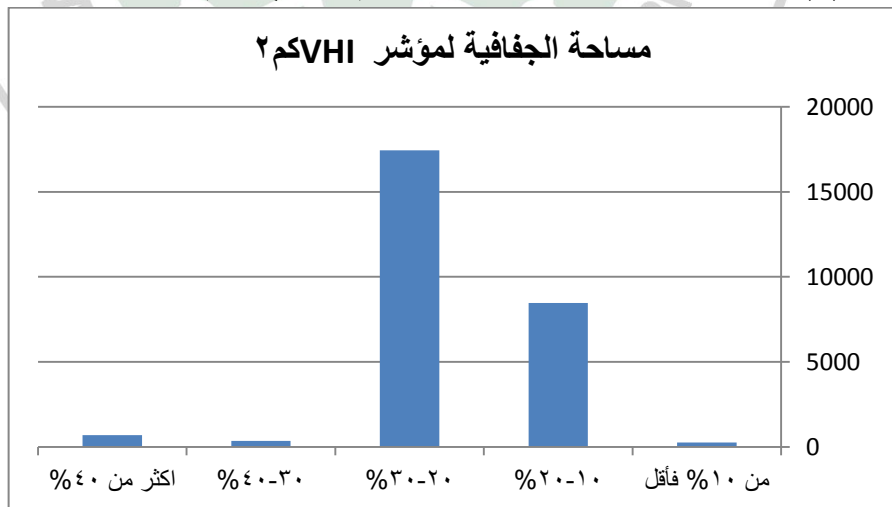
جدول (8) نسبة مساحة حالة المؤشر الجفافي VHI للموسم الشتوي للعام 2020

بالفئات لانج(كولجان)	مستويات الجفاف	مساحة الجفافية كم ² لمؤشر VHI	النسبة المئوية%
من 10% فأقل	متطرف	255	0.9%
10-20%	حاد	8457	31.1%
20-30%	متوسط	17444	64.1%
30-40%	خفيف	354	1.3%
اكثر من 40%	لايوجد جفاف	692	2.5%
المجموع		27202	100%

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- المنظمة العالمية للارصاد الجوي، دليل المؤشرات و الارقام القياسية، مصدر

سابق. 2- المرئية الفضائية 1998-2002 LANDSAT5\2014-3. Erdas Imagine

شكل (8) المساحة الجفافية لمؤشر VHI للموسم الشتوي للعام 2020



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (8)

ب-الموسم الصيفي:

أما صيف 2020 تميز بارتفاع معدلات الجفاف المتوسط و الحاد على خلاف السنوات السابقة اذ تميزت سنة 1998 و 2009 بأن معدلات الجفاف المتوسط صيفاً اقل من معدلاتها شتاءً اذ بلغت معدل الجفاف المتوسط صيفاً عام 2020 (62.5%) بمساحة جفافية بلغت (17007كم²) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة لمؤشر VHI جدول(9) وشكل (9) انتشر في الجهات الغربية من المحافظة منطقة الشبكة الى اقصى الغرب من المحافظة كما انه انتشر في الجهات الشرقية انتشار طفيف و الجهات الوسطى من منطقة الدراسة كما له وجود خفيف جداً في اقصى الجهة الشمالية منها ، ناحية الحيدرية ملحق(6) في حين ان الجفاف الحاد شكل نسبة (33%) بمساحة جفافية بلغت (8987كم²) من مساحة منطقة الدراسة الاجمالية لمؤشر VHI انتشر في اجزاء واسعة من المحافظة في الجهات الوسطى و الشمالية ناحية الحيدرية و الجنوبية منها وكذلك الجهات الغربية و اقصى الجهة الغربية منها في منطقة الشبكة في حين ان الجفاف المتطرف شكلت نسبة انخفاضاً ملحوظ اذ بلغت (0.6%) بمساحة جفافية بلغت (161كم²) من مساحة منطقة الدراسة لمؤشر VHI تركز انتشاره في الجهة الوسطى و الشمالية من المحافظة. أما معدل الجفاف الخفيف سجل انخفاض كبير عن معدلاته في السنوات 1998 و 2009 صيفاً وشتاءً عن 2020 اذ بلغ في صيف 2020 (1.8%) لمؤشر VHI بمساحة جفافية بلغت(486كم²) من مساحة منطقة الدراسة انتشر بصورة طفيفة في الجهات الشرقية و الوسطى من منطقة الدراسة ،في حين ان نسبة الاراضي التي لا يوجد فيها جفاف بلغت (2.1%) بمساحة جفافية بلغت (560كم²) انتشر في الجهات الشرقية و الشمالية الشرقية الى الجنوبية الشرقية من منطقة الدراسة في كلاً من العباسية و الحرية و الكوفة و المناذرة و المشخاب و القادسية. يتبين مما تقدم ان هنالك تباين في نسب الجفاف بين فترات الدراسة للمحافظة اذ ان نسب الجفاف المتوسط تختلف انخفاضاً صيفاً عن الشتاء في سنة 1998 و 2009 أما في سنة 2020 فانها لم تنخفض بصورة واضحة قد بلغت شتاءً وصيفاً(64.1% - 62.5%) كما اننا نلاحظ ان هنالك ارتفاع ملحوظ في نسب الجفاف الحاد في سنة 2020 عن السنوات (1998-2009) في حين ان هنالك انخفاض في نسب الجفاف

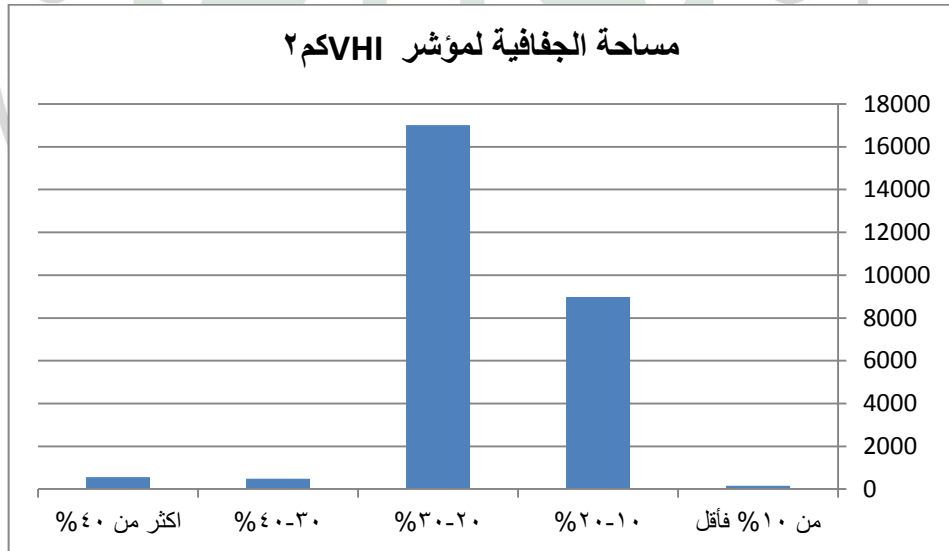
الخفيف في سنة 2020 صيفاً وشتاءً عن الفترات السابقة 1998-2009 بصورة كبيرة وهذا يدل على ان هنالك ازدياد في المساحات الجافة بالنسبة لمؤشر VHI في منطقة الدراسة .

جدول (9) نسبة مساحة حالة المؤشر الجاف VHI للموسم الصيفي للعام 2020

بالفئات لانج(كولجان)	مستويات الجفاف	مساحة الجفافية كم ² لمؤشر VHI	النسبة المئوية %
من 10% فأقل	متطرف	161	0.6%
10-20%	حاد	8987	33.0%
20-30%	متوسط	17007	62.5%
30-40%	خفيف	486	1.8%
اكثر من 40%	لا يوجد جفاف	560	2.1%
المجموع		27202	100%

المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- المنظمة العالمية للارصاد الجوي، دليل المؤشرات و الارقام القياسية، مصدر سابق. 2- المرئية الفضائية 1998-2014-3LANDSAT5\20-2-1998.Erdas Imagine.

شكل (9) المساحة الجفافية لمؤشر VHI للموسم الصيفي للعام 2020



المصدر: عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (9)

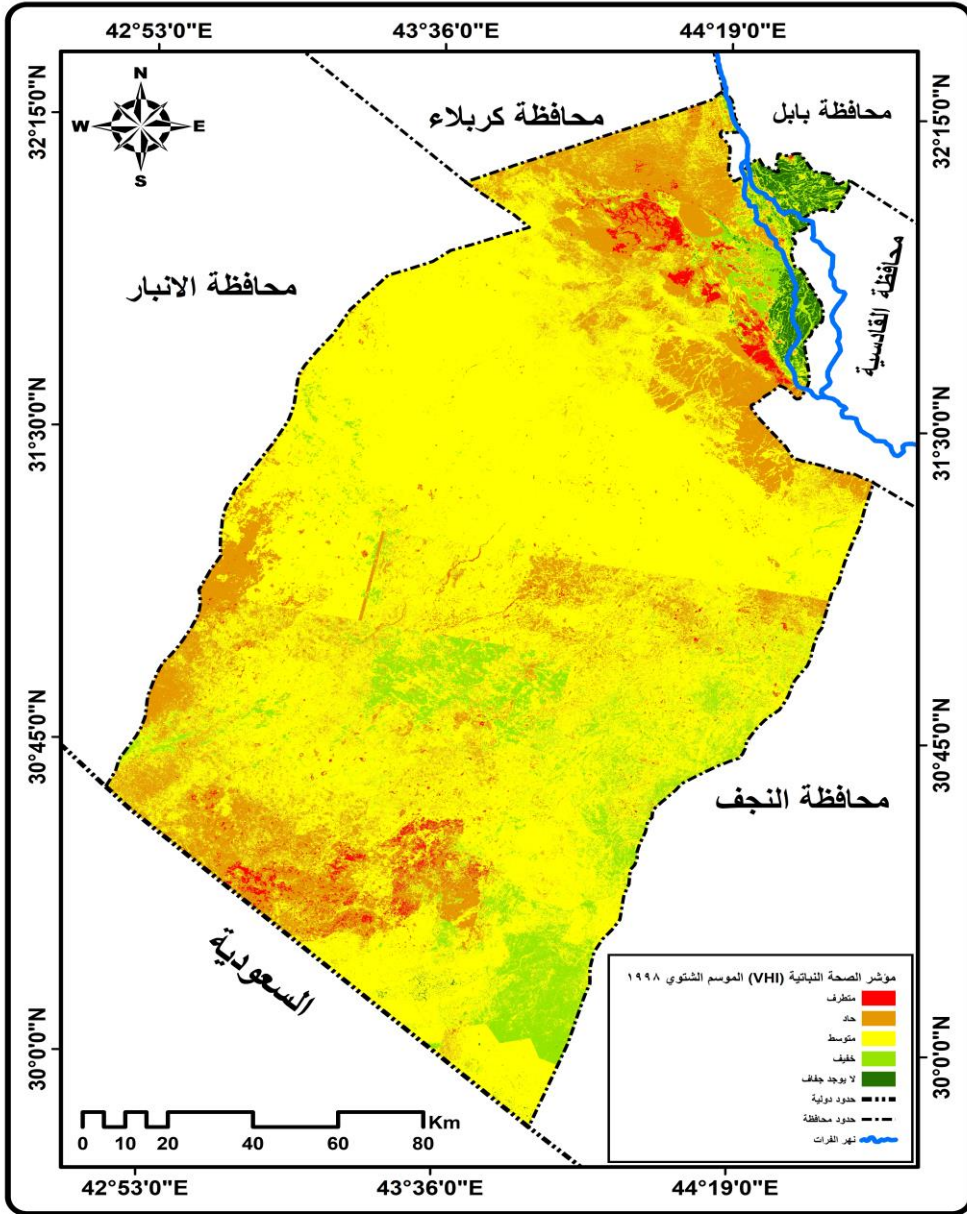
الاستنتاجات:

- 1- أشارت الدراسة الى ان المساحات الخضراء التي قام المؤشر بتقصيها في منطقة الدراسة تتباين في مساحاتها وخلال المدد المناخية والتباين يكون فصلي ايضاً خلال المدة المناخية الواحدة. ومن خلال تطبيق مؤشر صحة النبات VHI كشف ان هناك تداعي كبير وواضح في صحة النبات من خلال تراجع مساحات الغطاء الخضري في منطقة الدراسة.
- 2- نستنتج من نتائج اشتقاق مؤشر الاختلاف الخضري NDVI ان هناك تراجع واضح في مساحات الغطاء الخضري لمحافظة النجف الاشرف.
- 3- أن البرمجيات المستخدمة في الدراسة ك برنامج Erdas Imagine 2014 والذي استخدم في دمج وتصحيح واشتقاق مؤشر الغطاء النباتي NDVI، و ARC Map 10.4.1 الذي استخدم في تحليل البيانات واخراج الخرائط بصورتها النهائية للمؤشر (VHI) كان لها دور مهم في تحليل ودراسة الغطاء النباتي في محافظة النجف الاشرف.



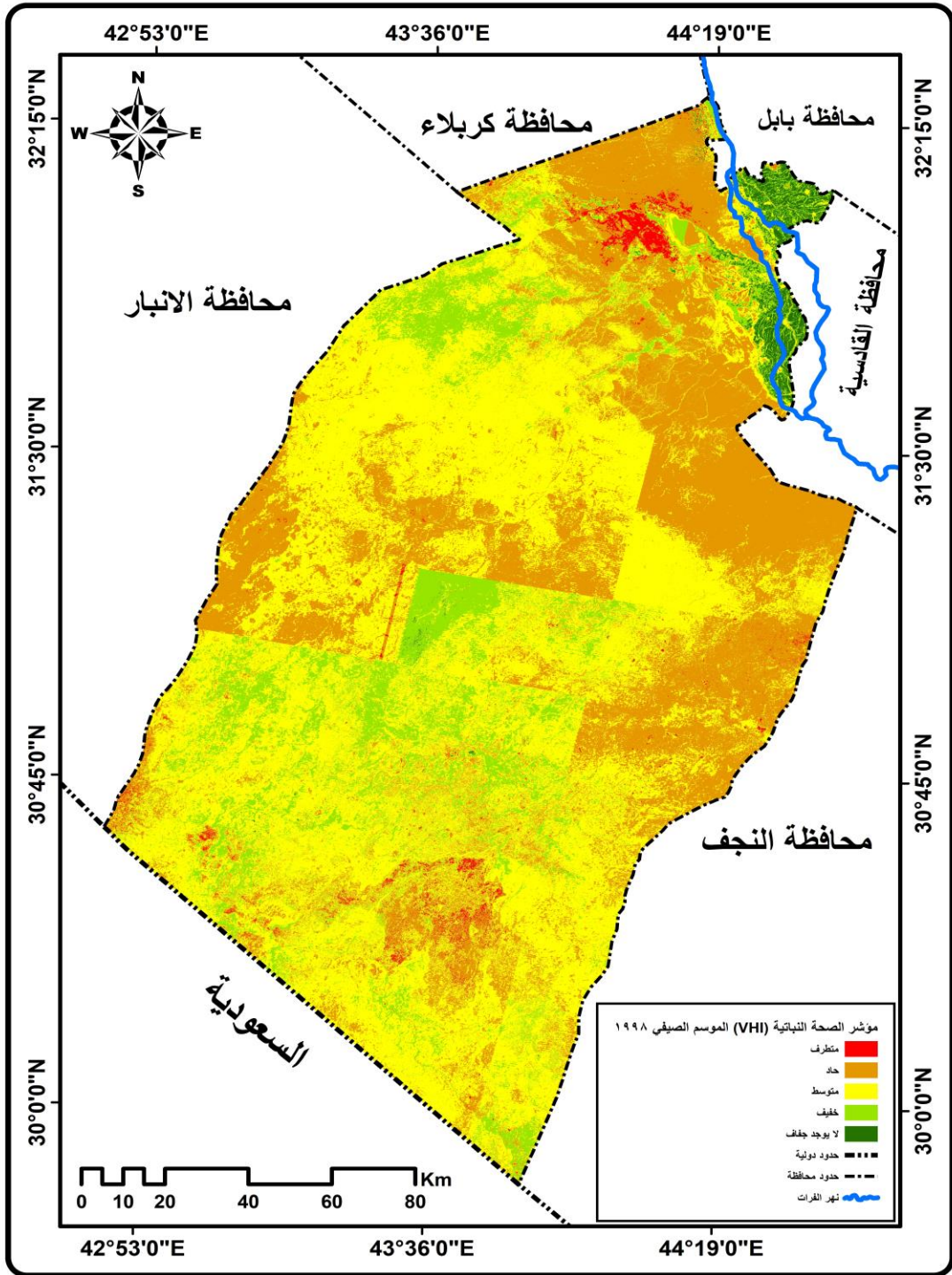
الملاحق

ملحق (1) التغطية النباتية للموسم الشتوي للعام 1998 لمؤشر صحة النبات VHI



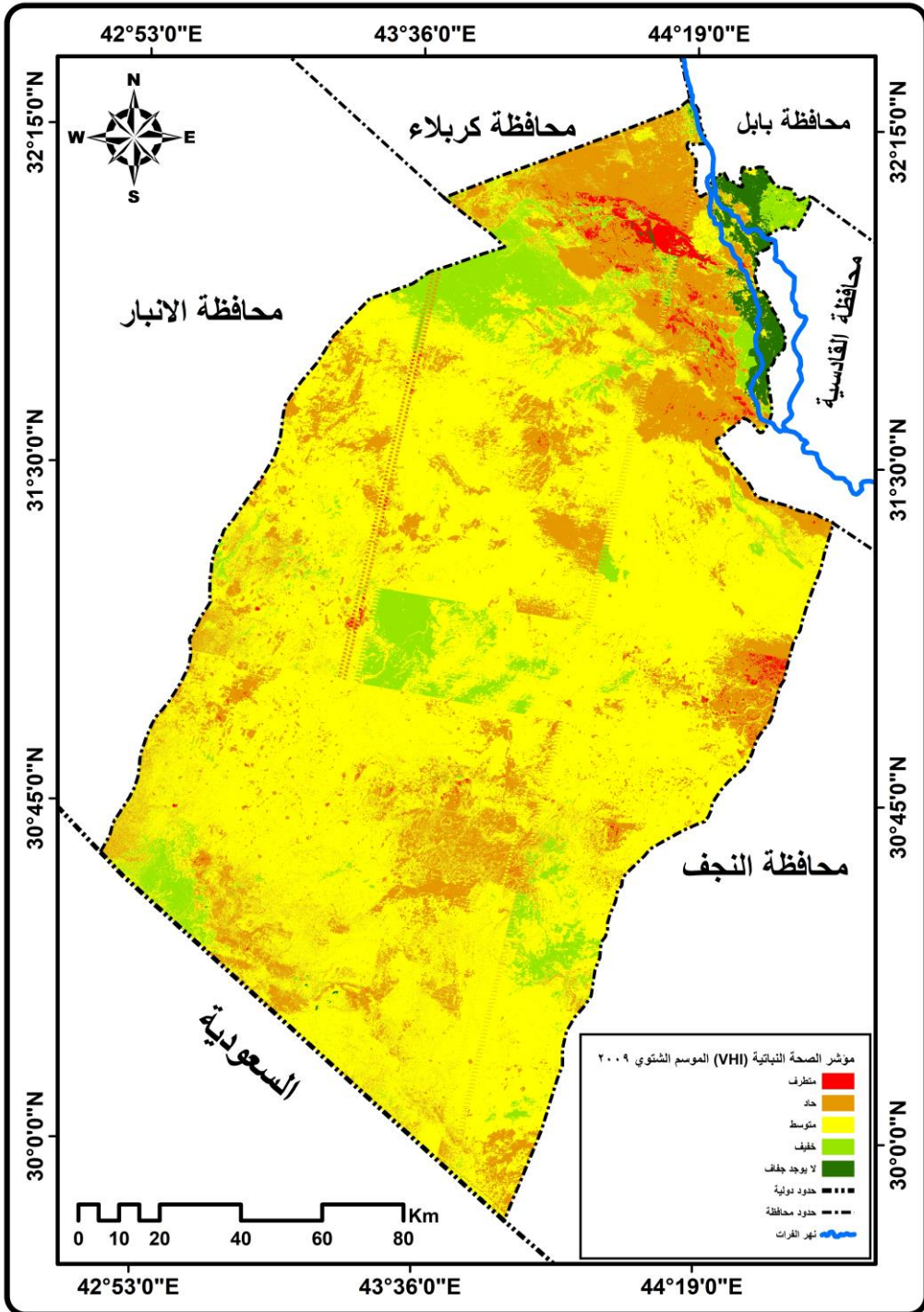
المصدر: I- عمل الباحثة بالاعتماد على: I- القمر LAND SAT5 والبرنامج ARC Map 10.4.1

ملحق (2) التغطية النباتية للموسم الصيفي للعام 1998 لمؤشر صحة النبات VHI



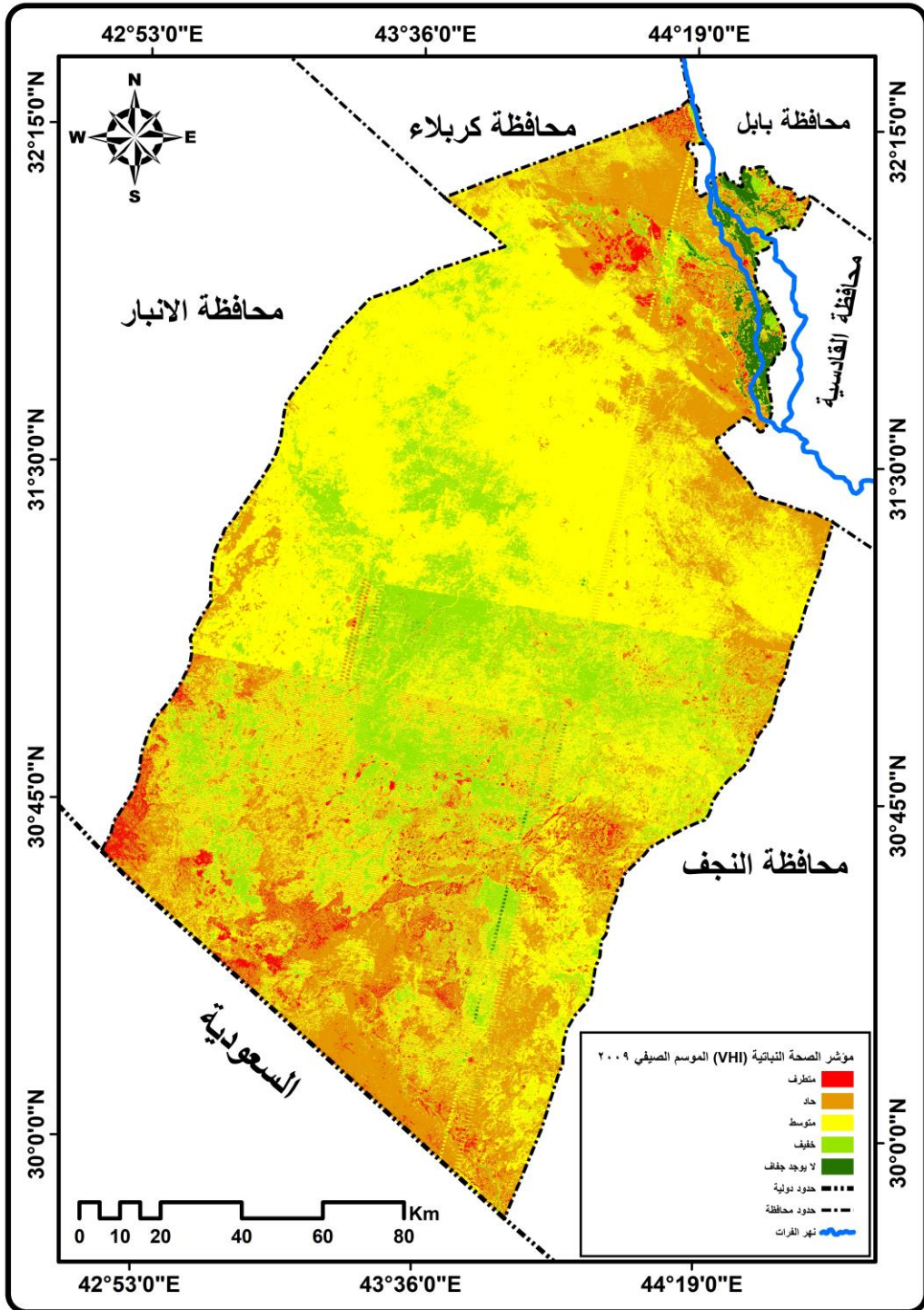
المصدر: 1- عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- القمر LAND SAT5 والبرنامج ARC Map 10.4.1

ملحق (3) التغطية النباتية للموسم الشتوي للعام 2009 لمؤشر صحة النبات VHI



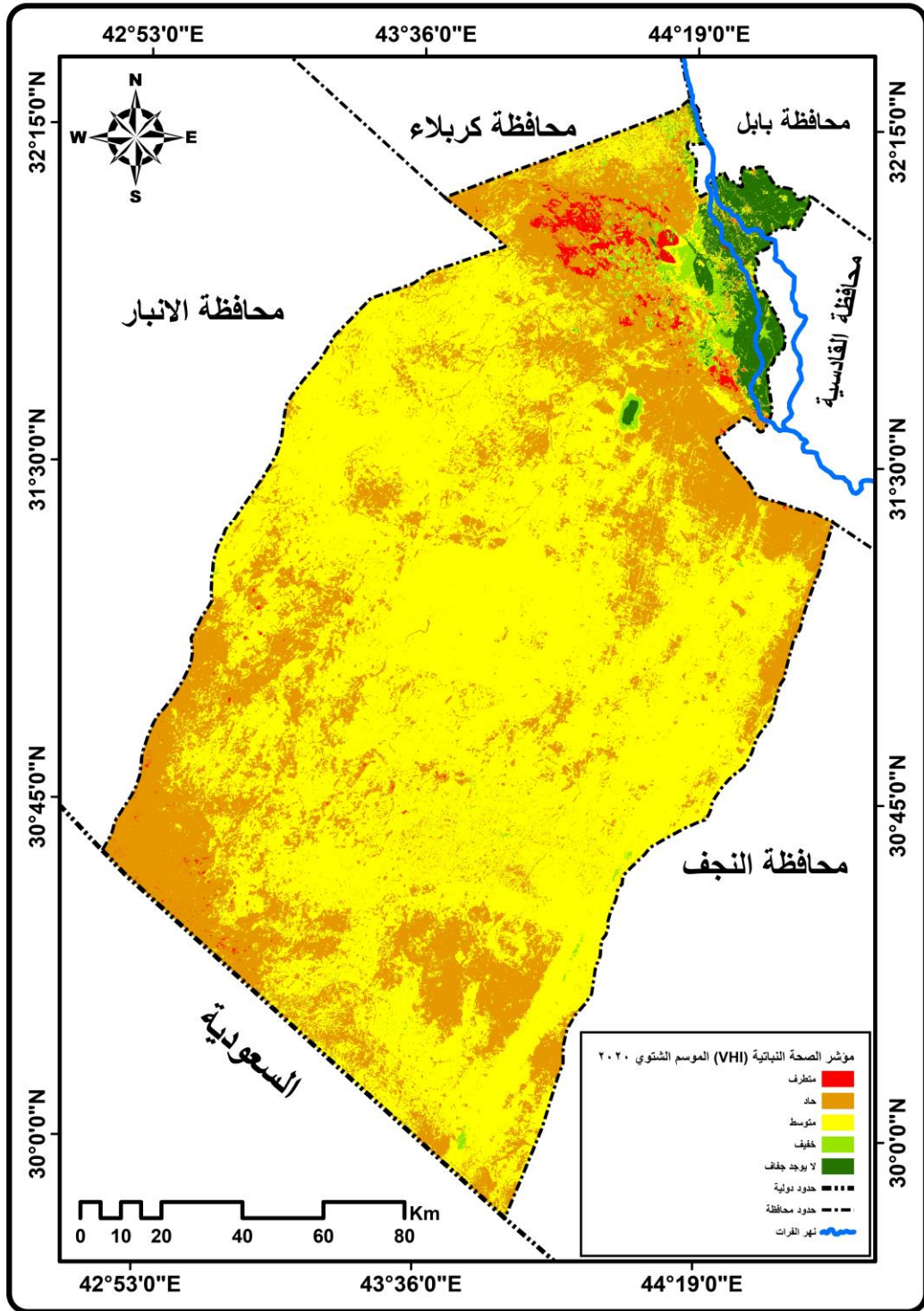
المصدر: 1- عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- القمر LAND SAT5 والبرنامج ARC Map 10.4.1

ملحق (4) التغطية النباتية للموسم الصيفي للعام 2009 لمؤشر صحة النبات VHI



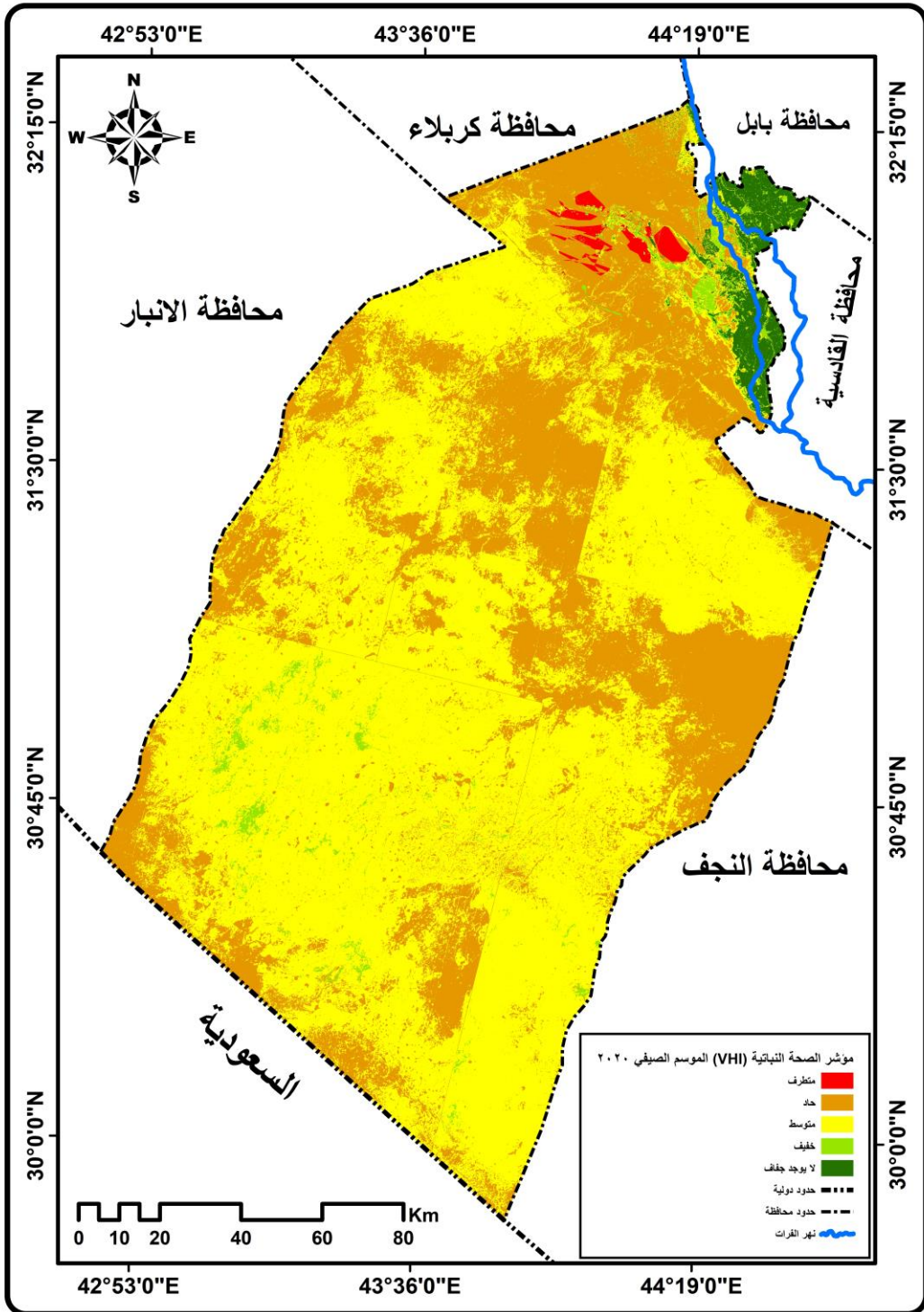
المصدر: 1- عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- القمر LAND SAT5 والبرنامج ARC Map 10.4.1

ملحق (5) التغطية النباتية للموسم الشتوي للعام 2020 لمؤشر صحة النبات VHI



المصدر: 1- عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- القمر LAND SAT5 والبرنامج ARC Map 10.4.1

ملحق (6) التغطية النباتية للموسم الصيفي للعام 2020 لمؤشر صحة النبات VHI



المصدر: 1- عمل الباحثة بالاعتماد على: 1- القمر LAND SAT5 والبرنامج ARC Map 10.4.1

الهوامش

- (1) - مصطفى فلاح حساني، مُناخ العراق، ط1، العراق، دار مسامير للطباعة، 2020، ص13.
- (2) - مصطفى فلاح حساني، مُناخ العراق، مصدر سابق، ص16.
- (3) غفران محمد عزيز السيلوي، دور العوامل المناخية في تحقيق التخصص المكاني لزراعة وانتاج اشجار التفاحيات في العراق، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، 2019، ص28.
- (4) نسرين عواد عبدون الجصاني، الحدود المناخية لزراعة أشجار النخيل و الزيتون في العراق ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2006 ، ص52.
- (5) - مصطفى صلاح حسن، مناخ العراق، مصدر سابق، ص23.
- (6) - نسرين عواد عبدون الجصاني، مصدر سابق ، ص55.
- (7) - قصي عبد المجيد السامرائي، مبادئ الطقس و المناخ، 2007، ص35.
- (8) - مثنى فاضل علي، تحليل جغرافي لواقع الجفاف و العجز المائي المناخي و الامكانات المقترحة لمعالجتها ، بحث منشور، جامعة الكوفة ،كلية الاداب، مجلة اداب الكوفة العدد 2، ص35.
- (9) - بسمة بنت سلامة الرحيلي ، التكافؤ الوظيفي بين المؤشرات النباتية الطيفية عند تقدير التغطية النباتية من بيانات الاقمار الصناعية في منطقتي الهدا و الشفا شمال جبال السروات ، بحث منشور ، المجلة المصرية للتغير البيئي ص
- (10) حليلة بنت ابراهيم بن علي ، توظيف المؤشرات الطيفية لكشف وتحليل التغير في التغطية النباتية للأجزاء الغربية من محافظة الطائف ،رسالة ماجستير، السعودية، جامعة ام القرى كلية العلوم الاجتماعية ، 2010م، ص53.
- (11) - <http://www.dmcsee.org/uploads/file/88>
- (12) - كشف التدهور البيئي حسب المؤشرات الطيفية لبيانات القمر الصناعي لاندسات 8 للساحل العراقي ، هالة محمد سعيد، علاء مهدي صالح الزهيري، بحث منشور، مجلة مداد الاداب، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019، ص1155.

(13) المنظمة العالمية للارصاد الجوية ، دليل المؤشرات و الارقام القياسية للجفاف ، رقم الطباعة 1173، ص34.

المصادر و المراجع:

- 1- بسمة بنت سلامة الرحيلي ، التكافؤ الوظيفي بين المؤشرات النباتية الطيفية عند تقدير التغطية النباتية من بيانات الاقمار الصناعية في منطقتي الهدا و الشفا شمال جبال السروات ، بحث منشور ، المجلة المصرية للتغير البيئي.
- 2- حليلة بنت ابراهيم بن علي ، توظيف المؤشرات الطيفية لكشف وتحليل التغير في التغطية النباتية لأجزاء الغربية من محافظة الطائف ،رسالة ماجستير، السعودية،جامعة ام القرى كلية العلوم الاجتماعية ، 2010م، ص53.
- 3- <http://www.dmcsee.org/uploads/file/88>
- 4- كشف التدهور البيئي حسب المؤشرات الطيفية لبيانات القمر الصناعي لاندسات8 للساحل العراقي ، هالة محمد سعيد، علاء مهدي صالح الزهيري، بحث منشور، مجلة مداد الاداب، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم الانسانية، 2019.
- 5- المنظمة العالمية للارصاد الجوية ، دليل المؤشرات و الارقام القياسية للجفاف ، رقم الطباعة 1173.
- 6- مصطفى فلاح حساني،مناخ العراق،ط1،العراق،دار مسامير للطباعة،2020.
- 7- غفران محمد عزيزالسيلاوي، دور العوامل المناخية في تحقيق التخصص المكاني لزراعة وانتاج اشجار التفاحيات في العراق،رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، 2019.
- 8- نسرین عواد عبدون الجصاني، الحدود المناخية لزراعة أشجار النخيل و الزيتون في العراق ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2006.
- 9- مثنى فاضل علي، تحليل جغرافي لواقع الجفاف و العجز المائي المناخي و الامكانات المقترحة لمعالجتها ، بحث منشور، جامعة الكوفة ،كلية الاداب، مجلة اداب الكوفة العدد2.
- 10- قصي عبد المجيد السامرائي،مبادئ الطقس و المناخ،2007.

السيد عبد الزهراء الحسيني(حياته ، مؤلفاته ، تحقيقاته ، خصائص بحثه)

م.م. عزيز غالي حسين حمدان العامري

مديرة التربية في محافظة المثنى، العراق

azeez6934@gmail.com

المستخلص

يتطرق البحث الى أحد الشخصيات التي تعددت مواهبه بين الخطابة ، والتأليف ، وبين التحقيق للعديد من الكتب التاريخية ولم يقتصر مجهوده على هذا فقط بل قام بتتبعها وتصحيحها ، وهو عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، ويتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث ، وخاتمة.

الكلمات المفتاحية : عبد الزهراء الحسيني، حياته ، مؤلفاته ، خصائص بحثه.

Mr. Abdul-Zahra Al-Husseini (his life, his writings, his investigations, the characteristics of his research -1921-1993)

Abstract

advantages, and the most valuable human being and the glory of the proud of history is the basis of civilization, the source of the glories of nations and the title and superiority of excellence in life, and scientists are a symbol of the symbols of the nation, the research addresses one of the personalities that varied his talents between rhetoric, , And the investigation of many historical books and not only the effort to this

only, but revised and corrected, namely Mr. Abdul-Zahra al-Husseini, and from this point the researcher interested in studying the biography of this character, which left clear traces in the field of investigation and writing, and shine in the sky of science and virtue, in a Toured rhetoric, and which was marked by abundant knowledge and the length and breadth of his knowledge he sold a few minutes things in history and literature, and research consists of an introduction and three sections, and a conclusion.

Keywords: Abdul-Zahra Al-Husseini, his life, his books, the characteristics of his research.

المقدمة

العلم من أجل الفضائل، وبعد الاهتمام بحياة العلماء ودراستهم مظهراً من مظاهر حيوية الأمة وتأثيرها الفعال، والعلماء هم ورثة الأنبياء وخُزان العلم، ودعاة الحق، وأنصار الدين يهدون الناس إلى معرفة الله وطاعته ويوجهونهم وجهة الخير والصلاح، ومن أجل ذلك تضافرت الآيات والأخبار على تكريم العلم والعلماء، والإشادة بمقامهم الرفيع، ومنهم عبد الزهراء الحسيني الخطيب موضع البحث.

ومن هذا المنطلق اهتم الباحثان بدراسة سيرة هذه الشخصية الذي ترك آثاراً واضحة في مجال التحقيق والتأليف، ولمع في سماء العلم والفضيلة، والمنبر الحسيني في مجال الخطابة والذي تميز بغزارة علمه وطول باعه وسعة معرفته بدقائق الأمور في التاريخ والأدب.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم البحث الى مقدمة مع ثلاثة مباحث وخاتمة، إذ سلط المبحث الأول الضوء على حياة عبد الزهراء الحسيني الخطيب، ودراسته واساتذته، وتطرق المبحث الثاني الى تجربته في الخطابة عنده، ومواقفه السياسية، فيما درس المبحث الثالث مؤلفاته ومحققاته وخصائص بحثه.

إعتمدت الدراسة على العديد من المصادر التي ترجمت حياة عبد الزهراء الحسيني الخطيب ومنها: محمد الحسيني في السيرة الذاتية والفكرية للعلامة الحسيني، وحسن السيد

داخل في معجم خطباء المنبر الحسيني ،فضلا عن مؤلفاته وتحقيقاته ، ومصادر اخرى تمت الافادة منها ، والله ولي التوفيق .

المبحث الأول :

اسمه ونسبه :

هو عبد الزهراء بن حسين بن جبر بن خفي بن حمود بن نوح بن ناصر بن شلال بن محمود بن محمد بن شوكة بن علي بن عفان بن ياسر (الاول) بن شوكة بن عبد الله بن أبي الحسين علي (المعروف بالشويكة ،ويقال لوالده وولد اخيه الحسن بنو الشويكة)،بن احمد بن أبي عبد الله بن ابي الهيجاء محمد بن ابي الحسين زيد الاسود بن الحسين بن ابي الحسن علي بن يحيي (الثاني) بن يحيي (الاول) بن الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن الامام زين العابدين بن الحسين الشهيد بن أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليهم السلام)⁽¹⁾ ، وأسرته من الأسر الحسينية وتلقي مع بطون متعددة في الشريف (ياسر الكبير) ويجمع اسم (آل ياسر) جميع هذه الأسر فمنها (ال أبي تفيجه ، و ال عزيز بكسر العين ، وال نعمة ، وال مناف وال فياض وال ابي فريحة) ، وتعرف هذه الأسرة بأسم (أخوة سُمِيَّة) ،ولهذه التسمية قصة أذ هناك امرأة كانت مقطوعة يكثر زوجها ايدائها فاستجارت بهم فأجاروها وادعوا انهم اخوتها وتوعده ان عاد على ايدائها فسميوا ب(أخوة سُمِيَّة) ، واخوة سمية هؤلاء هم اولاد(ناصر) الجد السادس لعبدالزهراء الحسيني الخطيب ، وهم (نوح) جده الخامس و(فياض جد الأسرة المعروفة بآل فياض) و(يعقوب ، وسحور ، وشليلة وصافي) ، وموطنها الأصلي هو(الناصرية) ، يمتن منهم الزراعة ولديهم اراض شاسعة ؛ إلا ان عدد كبير منهم هاجر الى مدينة النجف الأشرف لطلب العلم⁽²⁾ .

ولادته :

اختلفت المصادر التاريخية التي ذكرت تاريخ ولادة عبد الزهراء الحسيني الخطيب إذ قيل انه ولد سنة(1336هـ /1918م)⁽³⁾ ، وذكر آخر إن تاريخ ولادته هو سنة(1337هـ /1919م)⁽⁴⁾ ، فيما قيل إنه سنة(1339هـ /1921م) في مصدر آخر إذ استقاها من المترجم له⁽⁵⁾ ، وكانت ولادته في قضاء الخضر⁽⁶⁾ ، ووالدته هي (آية بنت خيَون حسن محمد علي الحسيناوي) من أهل الناصرية كانت تجيد القراءة والكتابة ، وتنظم الشعر باللغة (العامية)

الدراسة وابتعد عن عن ابيه في مراحل حياته الأولى بسبب الفرقة بين والديه ، إذ عاش ونشأ في ظل رعاية أخواله اللذين وجهوه وجهة علمية⁽⁷⁾ .
دراسته وأساتذته:

انهى دراسته الابتدائية في قضاء الخضر ، وبعد ان تعلم القراءة والكتابة توجه لدراسة العلوم الدينية اذ درس مقدمات العلوم الدينية من النحو والمنطق في مدينة الخضر ، وفي سنة (1936) هاجر إلى النجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية ، وسنذكر أساتذته وحسب الحروف الهجائية⁽⁸⁾ .

1- الشيخ أسد حيدر :

هو أسد بن الشيخ محمد بن الشيخ عيسى بن الشيخ محمد بن علي حيدر بن خليفه بن كرم الله بن دنانه ولد سنة (1337هـ/1910م) في مدينة الخضر، نشأ يتيم الأب في بيت جليل عامر بالعلم والأدب ، دخل مدرسة الخضر الابتدائية سنة (1334هـ/ 1915م) وتعلم على يد والدته قراءة القرآن الكريم⁽⁹⁾ ، اتجه لدراسة العلوم الدينية في حوزة النجف الأشرف وتتلذذ على يد كبار علمائها منهم السيد ابو الحسن الأصفهاني⁽¹⁰⁾ ، والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ عبد الكريم الزنجاني⁽¹¹⁾ ، له العديد من المؤلفات ويعد كتابه الامام الصادق والمذاهب الأربعة من اشهرها، حضر عبد الزهراء الحسيني الخطيب عنده الدرس في مرحلة المقدمات ، توفي أسد حيدر في الكويت سنة(1405هـ/1985م)⁽¹²⁾.

2- السيد سعدون البعاج الخطيب:

هو السيد سعدون السيد عيسى بن السيد محمد بن جابر من الأسر العلوية المعروفة ، ولد في الناصرية جنوب العراق سنة (1322هـ/ 1904) ، درس في حوزة النجف الأشرف وحضر أبحاث الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، والسيد عبد الهادي الشيرازي⁽¹³⁾ ، ويعد من خطباء المنبر الحسيني الذين تتلمذ على يدهم الحسيني ، توفي سنة(1386هـ/1966م)⁽¹⁴⁾.

3- الشيخ طالب حيدر :

وهو الاخ الأكبر للشيخ أسد حيدر ولد سنة (1332هـ/1905م) ، من اكابر العلماء ، اشتهر بالتفوق على اقرانه لاسيما في آرائه الجريئة في مجال احياء المراسيم الحسينية ،

درس عنده السيد عبد الزهراء الخطيب في مرحلة المقدمات وبعد أول من أخذ عنهم العلوم الدينية⁽¹⁵⁾، حجبت عنه الأضواء ساعد في ذلك الخلاف بينه وبين علماء النجف الأشرف، انتقل للعيش في مدينة كربلاء سنة (1963)، ومنها الى محافظة الديوانية حتى وفاته عام (1973)⁽¹⁶⁾.

4- الشيخ علي المرهون :

هو أبو الفرج علي بن العلامة الشيخ منصور بن علي بن محمد بن حسين بن مرهون الخطي القطيفي، كان مولده في الخامس من شهر ربيع الثاني سنة (1334هـ / 1915م) في (القطيف) بالمملكة العربية السعودية، أرسله والده سنة (1354هـ / 1935م) للنجف الأشرف لدراسة العلوم الدينية على يد علمائها⁽¹⁷⁾، ومنهم محمد باقر الشخص⁽¹⁸⁾، والسيد محمد باقر الصدر⁽¹⁹⁾، وغيرهم حتى أصبح عالماً دينياً وأديباً نظم الشعر، وارتقى المنبر الحسيني خطيباً بارعاً، تتلمذ على يده عبد الزهراء الحسيني الخطيب وأخذ منه العلوم الدينية ولاسيما الخطابة⁽²⁰⁾، توفي علي المرهون في (28 محرم 1431 هـ / 13 كانون الأول 2010م)⁽²¹⁾.

5- السيد كاظم الحسيني:

هو السيد كاظم بن السيد علي بن السيد حمود بن نوح بن ناصر الحسيني الخضري نسبة الى (الخضر)، ولد سنة (1306 هـ / 1888م)⁽²²⁾ في إحدى ضواحي مدينة الناصرية بالعراق، إذ كانت أسرته تقيم هناك بحكم ظروف عملها، وقد توفي أبوه بعد ولادته بستة أشهر فرجع أهله إلى موطنهم الأصلي في مدينة (الخضر)، فنشأ تحت رعاية أخواله (آل حيدر)⁽²³⁾، هاجر الى مدينة النجف الأشرف عام (1903م)، لطلب العلم في حوزتها، أذ أصبح وكيلاً للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وأصبح موضع إعجاب الناس لصلابة إيمانه وتأثير موعظته، ويعد استاذ الحسيني الخطيب في فن الخطابة، عاد الى بلده سنة (1947م) فقد بصره في آخر أيام حياته أذ توفي في (15 شعبان 1370هـ / 21 مايس 1951م)⁽²⁴⁾.

6- محمد حسين كاشف الغطاء :

هو الشيخ محمد حسين بن علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء ، ولد عام (1294هـ / 1877م) في النجف الأشرف ، درس العلوم الدينية في معاهدها وتخرج على يد كبار علمائها⁽²⁵⁾ ، ومنهم الشيخ محمد حسن الماقداني⁽²⁶⁾ ، والشيخ رضا الهمداني⁽²⁷⁾ ، وكان عبد الزهراء الحسيني الخطيب كتب اليه وآخر عام (1935م) ، يبدي رغبته في طلب العلوم الدينية في مدينة النجف الأشرف ، فرد عليه بالقدوم اليه ونزل في مدرسته عام (1936) ، وكان له شرف ملازمته طيلة مراحل حياته واصبح كاتبه الخاص⁽²⁸⁾ ، وقد حصل على ثقافة واسعة ومتنوعة نتيجة لموهبته واستعداده الفطري لحب المعرفة وجلده في المطالعة ، فضلا عن الذاكرة والذهنية القوية في الحفظ ، والمطالعة المستمرة ، اذ كان في مكتبة كاشف الغطاء الخاصة ما لا يقل عن (5000) كتاب ، وتأثره الشديد والكبير به ، اذ يعد هو باني هذه الشخصية والمتصدي لرعايتها ، ولا بد من الاشارة الى ان أغلب نتاجه في حقل التأليف والتحقيق كان من مقترحات أستاذه كاشف الغطاء الذي قال عنه (مارأيت مثله في صلابة إيمانه وتأثير موعظته)⁽²⁹⁾ .

7- علماء آخرون :

حضر عبد الزهراء الحسيني الخطيب مجالس البحث لكبار العلماء في النجف الاشرف ومنهم محمد رضا ال ياسين⁽³⁰⁾ ، السيد حسين الحماي⁽³¹⁾ .

المبحث الثاني: الخطابة والمنبر الحسيني عند السيد عبد الزهراء الحسيني :

الخطابة هي فن أدبي يعتمد على القول الشفوي في الاتصال بالناس لأبلاغهم رأيا حول مشكلة ذات طابع جماعي⁽³²⁾ ، ويفترض في الخطيب أن يكون مفيدا جذابا مؤثرا ، ويتمتع بعدد من المميزات الذهنية والجسمية والأخلاقية ، ذكيا سريع البديهة نافذ الحجة ، ويغلف أفكاره بأقوال دقيقة المدلول لديه القدرة لجلب انتباه الجمهور⁽³³⁾ ، اذ ان الخطيب يتقف الناس إنه يدخل الى أفكارهم ووجدانهم ، يُدخل اليهم فكرا قد يغير من نمط حياتهم ، يدخل اليهم إحساسا وشعورا فد يغير من انطباعاتهم ، ولايجوز لأي إنسان ان يرتقي منبرا خطيبا او عالما إلا إذا كان يضمن مستوى الفكر وأنة يفهم ، ويعي ويمتلك ثقافة ما

ما يتحدث به⁽³⁴⁾ ، اذن ينبغي للخطيب الحسيني الناجح أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، فمن ادب نفسه وعلمها احق بالإجلال والاكرام من مؤدب الناس ومعلمهم، قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (من نصب نفسه للناس اماما، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم)⁽³⁵⁾ .

أذ نشأ فن خطابي خاص في الوسط الشيعي عنى به الأئمة من آل بيت الرسول (عليهم السلام) ثم أخذ بالتبلور والتطور ؛ لغرض أحياء ذكرى استشهاد الأمام الحسين (عليه السلام) واصبح هذا الفن الخطابي مؤسسة إعلامية ، وشكلت المجالس (الخطابية) الحسينية دورات تربوية على المستوى العقائدي والتاريخي والاجتماعي .

وتخصص عبد الزهراء الحسيني الخطيب بهذا الفن الخطابي الذي استمع الى عدد كبير من الخطباء المنقذين ووعى مجالسهم وتأثر بهم ، ولاسيما أنه لازم استاذة السيد كاظم الحسيني الخطيب مدة عشر سنوات⁽³⁶⁾ ، وقد اتخذ الخطابة على المنبر الحسيني مهنة لمدة خمسين سنة وبلغ حبه وشغفه بها على أنه يقول: (لو خيرت بين أعلى المراتب الدينية وأسمى المناصب الدنيوية ، وبين أن أكون خطيبا ناجحا لما اخترت عليها غيرها وما تركتها حتى تركتني ... بسبب كبر سني ، وضعف بدني ، ونسيان أكثر محفوظاتي)⁽³⁷⁾ ، فما كان ينظر للأختيار بميزان التفضيل بمقدار ما كان يكمن في إختياره حبه وتقديسه لعمله الذي وهبه حياته فأبدع في الحياة ، فالأبداع لم يكن وراء الرغبة فحسب ، وإن كانت هي الشرط في تحقيقه على ارض الواقع بعد وجود المقتضي وارتفاع المانع ، ولعل سر الإبداع يكمن في العلاقة التوافقية التامة والأنسجام الكامل بين ماتقتضيه طبيعة العمل والمزاج الذي جبل عليه الإنسان⁽³⁸⁾ ، وكان يأسف لحالات التطفل على المنبر من بعض الناس ، ويتألم اشد الألم لهذه الظاهرة ، كتألمه لحالات الأنفلات الأخرى التي تشيع في الوسط الشيعي دونما رقيب ، وكان شديد الانتقاد للخطباء الذين يتجاوزون حدود اختصاصاتهم ويخوضون فيما لايعنيهم، وهم لايتقنون من تلك الميادين والمعارف ما يدعم مركزهم العلمي والثقافي ، فالخطيب لا يؤثر في الناس بكلامه فقط وإنما بألفاظه ونظراته ولسانه⁽³⁹⁾ ، ومن أبرز خصوصيات مجالسه هو إثرائها بكل نافع ومصحح فكريا ، وروحيا من المواعظ والقصص

والحكم ، والقطع الإديبية ، وبعد السيد عبد الزهراء الحسيني أن من اهم مطالب الإنسان هو الأمن النفسي كونه هو الجو الإجتماعي الذي تشعر النفس خلاله بكرامتها ، وقدسيته من خلال التعامل الكريم الذي يوليه اياها المجتمع وكان هذا الجو يوفره هو لكل جلسائه⁽⁴⁰⁾ .

مواقفه السياسية :

كانت هناك رغبة عند الحسيني الخطيب للدخول في العمل السياسي ، إذ كانت تمتلكه الرغبة في الترشيح للإنتخابات البرلمانية التي جرت في العراق في 16/ أيلول / 1954، إلا انه وبنصيحة من أحد أصدقائه عدل عن ذلك⁽⁴¹⁾ ، وبعد سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري في العراق في (14 تموز 1958)⁽⁴²⁾ ، دخل في صراع ومواجهة المد (الشيوعي) وتعرض لمحاولة إغتيال نتيجة لنشاطه في حينها ، وبذلت محاولات لتحييده عن هذه المواجهة إذ حضر من بغداد محمد أحمد الخضري⁽⁴³⁾ ، والتقى به موضحا له أن الشيوعيين يحترمون ماضيه ومواقفه ضد الحكم الملكي ، ويعدونه بمثابة الأب لهم محاولين التقرب اليه لغرض تغيير مواقفه منهم ، إلا أنه رفض ذلك وبقي على موقفه بمواجهة (الشيوعية) ، وبعد إنقلاب شباط 1963⁽⁴⁴⁾ ، حاولت السلطة الحاكمة في حينها التقرب منه حيث التقاه احد السياسيين الذي كان زميلا له في حلقة دراسية واحدة وهو حسين الصافي⁽⁴⁵⁾ ، الذي إنخرط في العمل السياسي وعرض عليه معاقبة العناصر الفاعلة التي واجهته في المرحلة السابقة إلا أنه رفض تلك العروض ووصف هؤلاء بأنهم بمثابة اولاده ولا رضى إيذائهم والتعرض اليهم ، بعدها توافدوا اليه وقدموا إعتذارهم له وقبل إعتذار من إعتذر ، وبعد إنتهاء هذه المرحلة إتخذ قراره إعتزال العمل السياسي خاصة بعد تصاعد مظاهر العنف بعد عام (1963) ، وبعد هذا التاريخ انصرف الى البحث والتحقيق واصفا تلك المرحلة بأنها (إندفاع الشباب)⁽⁴⁶⁾ ، وفي هذه المدة كانت علاقته بالمرجعية الدينية تميل الى الصفة الرسمية ولا سيما مع السيد محسن الحكيم⁽⁴⁷⁾ ، ولكنها تبلورت أثر تدخلها في حل النزاع الحاصل في قضاء(بلد) على أثر فتن وخصومات إشتعلت بتلك المنطقة بين الأهالي وذهب ضحيتها عدد كبير من الناس اذ في حينها تدخلت المرجعية لفض النزاع والقتال ، وأرسل السيد محسن الحكيم نجله (مهدي الحكيم) ومع ذلك بقى النزاع مشتتلا لمدة ثلاث سنوات وأخيرا وقع الإختيار على السيد عبد الزهراء الحسيني لما يمتلكه من خبرة اجتماعية واعراف عشائرية

وشخصية مؤثرة فتصدى لهذه المهمة⁽⁴⁸⁾، وفي عام 1967 أصبح الوكيل الديني لمرجعية السيد محسن الحكيم وياشر بتنفيذ مشاريع في تلك المدينة منها بناء مكتبة عامة وبناء جامع وحسينية، فضلا عن مشروع بناء مقام (ابراهيم بن مالك الأشتر)⁽⁴⁹⁾، وبعد وفاة السيد محسن الحكيم أستمرت علاقة بمرجعية السيد ابو القاسم الخوئي⁽⁵⁰⁾، إذ زاره الأخير في بيته في مدينة بلد وكانت بينهما علاقة ودية خالصة وكان موضع اعتماده وثقته، ومنحه وكالة لم تمنح لغيره إذ كانت وكالة مطلقة غير مقيدة بشيء وما ذاك الا لثقتة به⁽⁵¹⁾، وكانت تربطه علاقة مع السيد الشهيد (محمد باقر الصدر) على المستوى العلمي والمسؤولية العامة، وبسبب مضايقات السلطة آنذاك غادر الحسيني في (26 أيلول 1980) مدينة بلد متوجها الى الكويت التي لم يقم فيها طويلا إذ استقر في البحرين لمدة سنتين. غادرها الى سوريا التي اختارها مقرا لأقامته بعيدا عن عائلته التي عاشت ظروفًا قاسية، ففي (24 تشرين الأول 1986) ،توفيت زوجته التي في دفنت سرا بعيدة عن مقابر اهلها في النجف الأشرف⁽⁵²⁾، وفي (5 آذار 1990)، عين رئيسا لمجلس الاوقاف الشرعي بمدينة دبي الإماراتية، وإماما لمسجد الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، فأسس مكتبة عامرة في مجلس الأوقاف أنفق عليها من امواله الخاصة⁽⁵³⁾.

وفاته :

في (8 آب 1993)، تعرض عبد الزهراء الحسيني الخطيب الى مرض شديد في القلب والسكري، أضطره للدخول الى مستشفيات دبي على أثر ذلك ولعدة مرات، ثم رغب بالرجوع الى سوريا في (15 أيلول 1993)، للنقاهة وتزامن ذلك مع التحاق عائلته به، وقد تحسنت صحته نسبيا في تلك المدة، وعاود للكتابة والبحث والتحقيق؛ إلا أنه اشتد عليه مرض القلب والسكري إذ دخل (مستشفى الشامى) بدمشق لم يمهل طويلا، إذ كانت وفاته في الساعة (10,20) من مساء يوم الجمعة (10 رجب 1414هـ / 24 كانون الأول 1993م)، ودفن في مقبرة الغرياء القريبة من مرقد الحوراء زينب بنت الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في ظهيرة يوم السبت الموافق (11 رجب 1410هـ / 25 كانون الاول 1993م) وقد جرى له تشييع مهيب، وأقيمت على روحه الطاهرة مراسيم الفاتحة على مدى نصف شهر في سوريا، وايران، والكويت، والبحرين، والامارات العربية المتحدة،

وليبيا ، وبريطانيا ، والدنمارك ، وبلجيكا⁽⁵⁴⁾، إذ فقد ذلك الانسان الذي عاش اسلامه بوعي وبأنفتاح ، وبمسؤولية والانسان الذي يعيش شيعيته بوعي وعمق وتدبر وتحقيق وتدقيق ينطلق الى عمق الفكر ، فيما هو التشيع الفكر ليرتبط وينطلق منه ، كان ذلك الانسان الذي قدم لمستعميه التاريخ المترن الذي اذا لم يضمن صحته فإنه يضمن عقلانيته ، وكان يتابع النص بجهد ويتابعه بدقة ويتحمل مسؤولية فيما ينقل⁽⁵⁵⁾، فقد عاش الهجرة التي كانت مكانه الطبيعي ، وكان من افضل اقرانه في استثمار هجرته ومراحل نضجه العلمي والتحقيق في ميادين العلم والفقہ والتحقق مالم يحققه كثيرا من اقرانه فأهدى المكتبة الاسلامية ثروة هائلة في العقائد والفقہ والتاريخ والادب ، حتى وهو على فراش الموت وقلمه المبارك يرفد الامة بالنادر الرائع من الكتب والتحقيقات العلمية وكلها في الضروري النافع⁽⁵⁶⁾، وستبقى بنات افكاره الرائعة معلما شاخصا في هذه الحياة ينتهل منها رواد المعرفة ما ينير لهم الطريق الشائك وتجنبهم مزالق الانحراف⁽⁵⁷⁾، ومن اوع رثاء قيل بحقه في مطلع هذه القصيدة للشيخ أحمد الوائلي⁽⁵⁸⁾ .

وعدتنا واخلف التتويل	والليالي كثيرهن قلـيل
ما تخلت عن طبعها ذات يوم	وهو فيما علمت طبع بخيل
إن إنالتك فـرحة سلبتها	بارق خلب وحال يحول
لم تكن تبتسم الأمانى حتى	اسفت كيف كان منها الجميل
لاصروح تبقى ولا الكوخ يبقى	ويولي محقر وجليل
سألتي عنك الديار أبا موسى	وكم أحزان المجيب سؤول
أين منا شمائل يحمل الزاد	الى الردح طبعهن النبيل

وبوفاته فقدت الأمة شخصية كان لها باعا طويلا في المجال العقائدي ، والبحث والتتقيب ، والتتبع ، والدقة في رصد الحقائق ، والبراعة في الإستنتاج ، التي كان الصبر ، والمثابرة ، والجلد النادر عبر الرحلة الشاقة في دروب العلم الوعرة ، اذ دخل التاريخ من اوسع بواباته رائدا كبيرا من رواد البحث العلمي والتحقيق الموضوعي ، اذ وظف علمه وقلمه ، وطاقاته لأبراز الحقائق التاريخية ، والعقائدية التي ظلمها الكتاب والمؤرخون بالرغم مما تمتلك من نصوص الحجة والعدالة⁽⁵⁹⁾ ،

وقد اعقب عبد الزهراء الحسيني الخطيب (اربعة من الاناث) ، واربعة من الاولاد هم) موسى، عبد الحسين ، جعفر ، محمد رضا(60) .

المبحث الثالث :

مؤلفاته :

ترك الحسيني عدداً من المؤلفات والتحقيقات وهي :

1- مصادر نهج البلاغة وأسانيده:

أصدر عبد الزهراء الحسيني الخطيب كتابه الأول مصادر نهج البلاغة وأسانيده(61) ، نهج البلاغة اسم وضعه (الشريف الرضي) على كتاب جمع فيه المختار من كلام الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، اشتمل الكتاب على الخطب والمواعظ والعهود والرسائل والحكم والوصايا والآداب(62) ، وكان عبد الزهراء الحسيني الخطيب مولعا بقراءته ، وكان الولع يتصاعد كلما اتسعت مداركه لذلك كان يبحث عن كل ما يتعلق به(63) ، واقترن اسمه بهذا الكتاب إذ عرف بين اوساط الباحثين والمتقنين ورجالات العلم بأسم (صاحب المصادر) ، نسبة الى هذا الكتاب ويعد اول مؤفاته اذ استغرق تأليفه (15) خمس عشرة سنة(64)، اذ صدرت طبعته الاولى عام 1967و جاء باربعة أجزاء هي معالجة ودحض لمفتريات ما قبل وكتب من اوهام احاطت بكتاب (نهج البلاغة) وفي مقدمتها (الذي جمعه هو الذي وضعه)(65)، وبلغت صفحاته (1870) صفحة جمع فيه خطب الإمام ووصاياه ، وأقواله ، وشروح لمؤلفين ، وتعليقاتهم ، واتسم بالمنهج العلمي الحديث المتبع في الدراسات الاكاديمية بالنسبة إلى تنسيق الفصول والأبواب، وتنضيد المادة ودقة الانسجام بين ما تنتهي منه، وما تمهد له، بشكل يحقق وحدة الموضوع، وتكامل اجزائه فكان ان تراصت نتائج البحث، وتلاءمت خلاصاته بما يضمن له الرجحان في موازين البحوث الرصينة والذي قام بتحقيق نسبة ما في (نهج البلاغة) الى الامام علي بالاعتماد على مصادر موثوقة من كتب التاريخ والادب اغلبها كان مؤلفا قبل نهج البلاغة وبعضها تروي كلام الامام باسناد متصلة لا تتمر في طريقها على نهج البلاغة ولا على والذي قام بتحقيق نسبة ما في (نهج البلاغة) الى الامام علي بالاعتماد على مصادر موثوقة من كتب التاريخ والادب اغلبها

كان مؤلفاً" قبل نهج البلاغة وبعضها تروي كلام الامام باسناد متصلة لاتمر في طريقها على نهج البلاغة ولا على جامع (الشريف الرضي) (66) ، ويعد (أخر دراسة توثيقية هامة وشاملة اتبع فيها منهاج النقد الخارجي) (67) ، اذ قدم هذا الكتاب الأرقام التفصيلية التي لا يبقى معها مجال للتشكيك أو التحفظ في نسبة نهج البلاغة الى أمير المؤمنين الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، وحسم معركة لجدال تاريخي بين كتاب ومؤلفين ومؤرخين دارت رحاها عبر امتداد العديد من القرون (68).

2- مائة شاهد وشاهد :

وأصدر الحسيني كتابه الثاني مائة شاهد وشاهد (69) ، وفكرة مشروع تأليف هذا الكتاب هي من إقتراحات استاذة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء عندما كان جالسا معه وجرى الحديث على أن الشاعر المنتبي (70) ، كثيرا ما يصول على حكم كلام أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، فيأخذ من معانيها ثم ينظمها في شعره وأقواله وبقي هذا الرأي في ذهنه الى أن حانت الفرصة عندما وجهت اليه دعوة من (مؤسسة نهج البلاغة) في ايران للمشاركة في المهرجان الألفي لكتاب نهج البلاغة ، فكتبه وبعثه الى المهرجان دون أن يحضر لظروف منعه من ذلك (71) ، حيث استخرج في كتابه هذا مائة شاهد وشاهد كان المنتبي قد أخذ معانيها من كلام الامام علي (عليه السلام) (72) ، والكتاب من جزء واحد فقط.

3- منار الهدى (تحقيق وتنقيح وتعليق).

هذا الكتاب لمؤلفه علي البحراني الستري من اشهر علماء البحرين يتحدث عن قضية الإمامة عند الشيعة من الناحية الكلامية والتاريخية ، وهي مدخلاً مناسباً للرد على ابن أبي الحديد المعتزلي ، والقوشجي الأشعري (73) ، وعندما قرأه عبد الزهراء الحسيني الخطيب أعاده بشيء بعد تنقيحه ، وتحقيقه ، وعلق عليه وبأسلوب لطيف فيقول: "إن المؤلف قوي الحجة ناصع البرهان إلا أن في لهجته شيئاً من الغلظة والشدة في الرد على خصميه المعتزلي ، والقوشجي ، كنت أتمنا أن يكون ليين العريكة في الرد عليهما ... فرأيت أن أخفف منها والطف بعضها بشيء من التنقيح ، والتهذيب على أن لا أغير شيئاً

من معناه⁽⁷⁴⁾، يقع هذا الكتاب في مجلد واحد، وطبع مرة واحدة عام 1985، وعدد صفحاته سبعمائة صفحة⁽⁷⁵⁾.

4- الشافي في الإمامة (تحقيق وتعليق) :

من آثار عبد الزهراء الحسيني الخطيب تحقيق كتاب الشافي في الإمامة⁽⁷⁶⁾، للشريف المرتضى⁽⁷⁷⁾، ويعد من أهم الكتب التي صنفت في الدفاع عن قضية الإمامة، و من الكتب التي أخذت طابع الأهمية لأنه تناول بالبحث أهم المواضيع التي تتعلق بالمسائل الخلاقية والتي اختلف حولها الكثير من الناس، وايضا اختلفت حولها نظرات المذاهب الإسلامية عموماً والتي كانت مثاراً للحوار ولم تنزل كذلك، وما ارتبط بها من مسائل، على المستوى التاريخي والعلمي، وبالرغم من القيمة التاريخية للكتاب لم يعن احد على طباعته وإخراجه بحلة جديدة، اذ ضل مطبوعاً على الحجر الى عام (1884م) اذ تمت طباعته بطبعة غير واضحة ومتعبة للبصر والذهن⁽⁷⁸⁾، وبما ان عبد الزهراء الحسيني الخطيب له عناية بالتراث القيم حرص على تحقيقه، وتخريج مصادره، والتعليق عليه، والتعريف بالاعلام بواجز من القول وكان ذلك اثناء التعليق وليس في الهامش، وبعد معاناة في التنقل والبحث في المكتبات لغرض التصحيح، والرجوع الى النصوص التي نقلها المرتضى من مصادرها وضبط اللغة، طبع الكتاب عام (1986) من أربعة أجزاء⁽⁷⁹⁾.

5- الغارات للثقي (تحقيق وتعليق) :

هذا الكتاب هو لأبي إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقي الكوفي⁽⁸⁰⁾، تناول هذا الكتاب حقبة من اهم الحقب التاريخية فهو يسلط الضوء على مرحلة خلافة الامام علي (عليه السلام) وما رافقها من احداث وفتن، ومؤامرات، ودسائس، وغارات من قبل اعوان (معاوية) كما يسلط الضوء على اهم شخصيات تلك المدة ومواقفها ازاء تلك الاحداث⁽⁸¹⁾، وقد نقل هذا الكتاب جماعة من العلماء دون الاشارة الى هوامش، وكان المظنون ان كتاب الغارات من الكتب البائدة، ولم يبق منه الا ما نقله العلماء في كتبهم، وبعد البحث وجد الحسيني نسخة من هذا الكتاب لأحد المحققين وهو (مير جلال الدين الحسيني الأرومي)؛ ولكنه أطنب في تقديمها، والمكررات فيها، وكثير ملحقاتها حتى اضاعت من الكتاب رونقه، اذ عملها لايمت للتحقيق بصله⁽⁸²⁾، وعارض مانقله العلماء في كتبهم من كتاب الغارات،

ودحض بشكل نهائي الدعاوى العديدة التي صنفته من الكتب البائدة ليضعه بعد أكثر من الف عام بين يدي الباحثين والمحققين وفق مستوى فني ، ومنهجي ذات قيمة ومعارف جليلة، وكان قد صدر عام (1987) في مجلد واحد (83) .

6- شرح شرائع الإسلام :

يعد كتاب شرائع الإسلام⁽⁸⁴⁾ ، من أشهر الكتب التي تدرس في الحوزة العلمية في الفقه الإمامي ، وهو من أهم المقررات العلمية ونال هذا الكتاب اهتمام العلماء بشرحهم وتعليقهم ، إلا أن أسلوب العرض بقي بأمس الحاجة بما يواكب وتطور العصر الحديث⁽⁸⁵⁾، وولدت الفكرة عندما كان عبد الزهراء الحسيني الخطيب مقيماً في البحرين وهو ضرورة كتابة شرح يلبي احتياجات الطالب في مرحلة المقدمات ، يتناسب وطبيعة المستوى العلمي لهذه المرحلة بعيداً عن اللغة الفقهية المحضنة والمعقدة ، لذلك كان شرحه لحاجة علمية ، ولغرض ملء الفراغ الكبير في المكتبة الفقهية على المستوى التعليمي الذي تشكو منه الجامعات العلمية⁽⁸⁶⁾ ، وصدر الكتاب عام (1988) وبثمانية أجزاء وكان بمنهجية خاصة كانت الغاية منها هي تسهيل وتبسيط العبارة لطالب على وجه لا يبقى عليه فيها من الغموض⁽⁸⁷⁾ .

وهناك العديد من المؤلفات المخطوطة ومنها⁽⁸⁸⁾ :

- 1- مصادر الحكم المنثور .
 - 2- حياة عمر بن عبد العزيز .
 - 3- مسرحية حول كربلاء .
 - 4- كشكول الحسيني .
 - 5- مختصر معجم الأدباء .
 - 6- مذكرات أرخ فيها لما قبل عام 1954.
 - 7- التصحيف والتحرير .
- وهناك كتب راجعها وأشرف عليها وقدم لها ومنها.

1- تاريخ الأحمدي⁽⁸⁹⁾.

2- مقاتل الأمويين⁽⁹⁰⁾.

3- نظريات السلطة في الفكر السياسي الشيعي⁽⁹¹⁾ .

4- النصائح الكافية⁽⁹²⁾ .

خصائص البحث العلمي عند عبد الزهراء الحسيني الخطيب:

من اهم الصفات التي ينبغي ان يتحلى بها الباحث والتي يراد بها المؤهلات المكونة لشخصيته هي:

- 1- الموهبة : ويراد بها الاستعداد الفطري لدى المرء لبراعة لما يريد القيام به من سلوكا فكريا كان او علميا ، فمتى ما وجد المرء نفسه موهوبا في هذا المجال كان هذا هو الخطوة الأولى⁽⁹³⁾ ، وتوفرت هذه الصفة عند السيد عبد الزهراء الخطيب ، من صفة متميزة واستعداد فطري للابداع ، اذ لمس فيه تلك الموهبة اساتذته الذين تتلمذ على ايديهم وهم السيد كاظم الحسيني ، والامام محمد حسين كاشف الغطاء ، فضلا عن أنه حاز على قسط كبير ، وحظ وفير من الإطلاع على المصنفات والمؤلفات ، وعلى تنوع معرفها ، واتجاهاتها بميدان التاريخ ، والأدب ، والترجم⁽⁹⁴⁾.
- 2- المنهجية العلمية: ويراد بها ان يكون الباحث عارفا باصول المنهج العلمي العام ، وقواعد المنهج العلمي الخاص للذين يناسبان موضوع بحثه وع وجود القدرة لديه على صياغة بحثه وفق قوانين المنهجية ليصل الى نتائج سليمة في بحثه⁽⁹⁵⁾ ، وغالبا ما تتحدد مهمة المحقق في (تحشية) الكتب المخطوطة ، والتعليق عليها ، والاشارة الى اختلاف النصوص او الايات الكريمة ، والروايات الشريفة ، فضلا عن تخريج الرواية من مصادرها ، والاشارة الى مصادر الكتب المطبوعة والمخطوطة ، كما يتصدى المحقق الى شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات المجهولة بتعليقات كافية⁽⁹⁶⁾ ، وتبرز هذه الحقيقة بوضوح ، ولعله مما ينفرد بها الحسيني عن غيره في مجال تحقيق المخطوطات والتعليق عليها لاسيما ان عمله هو تصحيح الكتاب والرجوع الى النصوص المنقولة من مصادرها مع ضبط اللغة والتعريف بالاعلام بواجز من القول في التعليق وليس في الهامش حتى لا يثقل على الكتاب ويشوه معالمه⁽⁹⁷⁾ ، وكانت شروحه وتعليقاته هي تعليمية لتلبية احتياجات الوسط العلمي ولاسيما طبقة الطلاب في مرحلة(المقدمات) اذ اتبع الأسلوب التعليمي ، وتبسيط العبارات حيث لا يبيق4ى فيها شيء من الغموض⁽⁹⁸⁾ .

- 3- الأمانة والمسؤولية العلمية : وهي ان يكون أميناً فيما ينقله من النصوص أو الآراء فلا يقدم على الزيادة أو النقص ، أو التغيير بشكل أو آخر ، الانتحال أو السرقة⁽⁹⁹⁾ ، وهي من أبرز معالم البحث التي طبعت على أسلوبه ، إذ كانت الأمانة والدقة في النقل ، على خلفية الشعور بالمسؤولية العلمية وخطورتها ، فلا يرسل القول ارسالاً ، أو يلقيه جزافاً ، دون تحقيق في مصادره ، والتأكد من صحة نسبه⁽¹⁰⁰⁾ ، إذ يقول في تعليقه على كتاب (غرر الحكم ودرر الكلم) للآمدي (وأخيراً عثرت على نسخة مطبوعة بالقاهرة سنة 1331 باسم غرر الحكم وهي أقل من عشر الكتاب وقد علق عليها الشيخ جمال الدين القاسمي عالم الشام المشهور وكان قد اختارها من هذا الكتاب ولكنها قد طبعت بأسم غرر الحكم وأني لأخشى أن يأتي زمان فيقال : هذه الكلمات هي أصل الكتاب ، والباقي مزيد فيه فنقع في مشكلة كمشكلة الاضافات في نهج البلاغة)⁽¹⁰¹⁾ .
- 4- الموضوعية : وهي أن يكون الباحث مع موضوع بحثه ، دون أن يقحم في مبادئه أو مطالبه أي اعتبار شخصي ، أو هي تجرد الباحث من اعتباراته الذاتية ، والشخصية ، والتحقق من العواطف الإبتعاد عن تأثيرها ، وإنما ينظر الأشياء ويتصورها على ما هي عليه، أي من غير أن يشوبها بنظرة ضيقة أو بتحيز خاص⁽¹⁰²⁾ ، بعد ذلك له أن يعرض رأيه ويرجح الصواب إن كان يراه حقاً في مذهبه أو اتجاهه ، ويرجح الموقف الذي يراه أقرب إن كان الأمر يفرض ذلك⁽¹⁰³⁾ ، وتبدو موضوعية ا عبد الزهراء الحسيني الخطيب بوضوح ففي تحقيقه لكتاب منار الهدى للستري كان يتمنى أن يكون أقرب الى لغة العلم والمعرفة من الى لغة التصادم ، حيث يقول (.... فأعدت النظر فيه، فرأيت أن أخرج مصادره ، وأعلق عليه ففطنت لشيء فيه هو أن المؤلف قوي الحجة ، ناصع البرهان إلا أن في لهجته شيئاً من الغلظة والشدة علي خصميه - المعتزلي والقوشجي - كنت أتمنى لو أنه كان لين العريكة معها فرأيت أن أخفف منها ، والطف بعضها بشيء من التفتيح والتهديب)⁽¹⁰⁴⁾ ، فلم يمنعه إمانه العميق بالأمامة ومذهبه بل كان العكس من ذلك تماماً ، إذ يأسف لتداعيات التعصب المذهبي ويستنكر ظاهرة إلغاء الآخر التي هي سحقت تراث اجيال عديدة وراقت دماء جمهور المسلمين ، يقول (كان

الفكر يومئذ مصدرا من مصادر الخطر فلا ينبغي أن يكون في هذه الأيام كذلك لأنحسار الأسباب التي كانت تؤول الى ذلك⁽¹⁰⁵⁾.

5- الأخلاقية : وهي أن يتحلى الباحث بالصبر لأن البحث مسؤولية ، والمسؤولية لا بد لها من تحمل والتحمل بطبيعته يتطلب الصبر ، فضلا عن المثابرة على مواصلة البحث البحث فلا تتنيه العوائق والصعوبات ، بل يعمل على تذليلها وتسهيلها⁽¹⁰⁶⁾ ، وهذا ما وجد عند الحسيني اذ تمتع بالصبر على القراءة ، والمتابعة في اسوء الظروف وكان كثير المطالعة ويقضي جل وقته بها فقرأ المخطوطات ، والموسوعات ، ولم تنته ضياع وقلة المصادر وفقدان منها عن مواصلة مهمته الشاقة ، وحاز على قسط كبير وحظ وفير من الإطلاع ، واختص بميدان الأدب ، والتاريخ ، والتراجم ، والفقهاء⁽¹⁰⁷⁾ ، وكان دقيقا في المدلول العلمي حيث يقول في حديثه عن كتاب المصادر (لا اريد بهذا العنوان المعنى المفهوم للمصادر بين الكتاب والمؤلفين فقد أنقل من مصدر لم يره الشريف الرضي ، ولم يسمع يسمع بذكره ، ولكن المقصود ان ذلك الكلام من محتويات النهج ، أو تلك الخطبة ، او هذا الكتاب ، أو هذه الحكمة مشهورة النسبة إلى أمير المؤمنين(ع) معروفة بين الرواة لأن الوقوف على جميع المصادر التي اخذ عنها الشريف الرضي ضرب من المحال)⁽¹⁰⁸⁾.

6- الأسس الفنية والتنظيم : التزم عبد الزهراء الحسيني الخطيب في مؤلفاته منهجية موحدة في طبيعة تقسيم بحوثه ، وتحقيقاته ، فلم يقسمها على فصول ، وإنما افرد للمواضيع عناوين رئيسية لا تندرج تحت عنوان فصل ، أو قسم ثم يبدأ بعناوين فرعية قد تحمل أحيانا أرقاما متسلسلة وحسب طبيعة الموضوع⁽¹⁰⁹⁾ ، وحتى لا يتولد الملل لدى القارئ من طبيعة المواضيع ذات السرد الطويل فغالبا ما تحمل الصفحة الواحدة من مؤلفاته أكثر من موضوع⁽¹¹⁰⁾ ، وتكاد معالجته للمواضيع في أبحاثه بالمنهجية نفسها في هذا الجانب، ولم تختلف من دراسة الى أخرى ، ولا يعد هذا خلا في المنهجية ، بل هذا ما يقتضيه مضمون البحث وهيكلته.

7- المصادر التاريخية: استخدم مصادر متنوعة في كتاباته ، ولم يقتصرها على مصادر محددة نتيجة للإطلاع والإلمام وهذه من أهم شروط البحث العلمي الأكاديمي ، لغرض

الوصول الى الحقائق التاريخية ، لذا تجده إستخدام القرآن الكريم كمصدر رئيسي ، ومن ثم السّنة وأراد بها قول المعصوم وفعله وتقريره⁽¹¹¹⁾، وكذلك مصادر جميع المذاهب الإسلامية ، ولم يستثن منها شيء؛ لغرض المقارنة فيما بينها ، والمعاجم العربية ، وكتب التفسير ، ذات الصلة بالموضوع ، ولعدة إعتبرات أهمها الإحاطة بمفردات الموضوع ومناسبتها مع الحدث التاريخي ، لذا عند تتبع مؤلفاته تجد أنه إستقى من معين كل المصادر دون أي تحرج أو مفاضلة بين مصدر وآخر في نقل الأحداث التاريخية⁽¹¹²⁾.

الخاتمة :

تبين من بحثنا هذا إن عبد الزهراء الحسيني الخطيب كان :

- 1- محققاً يتابع النص بجهد، وبدقة، ويتحمل مسؤوليته فيما ينقل .
- 2- يحمل حصيلة علمية وقلما نافعا ، أذ اخرج موسوعة مصادر نهج البلاغة فضلا عن التحقيق والشروح ، والتحقيقات في الأخبار والتاريخ .
- 3- بالرغم من تخصصه بالخطابة الحسينية وفنونها، حتى صار خطيباً مفوهاً متكلماً، وقد رقي المنابر خطيباً في العراق وخارجها، إلا أنه كان كثير البحث والمطالعة والتأليف والتحقيق، وقد أثمر ذلك مآثر علمية خالدة، تدل على حيوية معنوية ومناعة ثقافية .
- 4- إن رسالة المنبر في فكر السيد عبد الزهراء الخطيب تتلخص في هدف الإصلاح، فتبدأ من إصلاح النفس لتتوسّع بعد ذلك وتشمل المجتمع بأكمله، ولعل من أظهر أدوار المنبر أثره في توعية الناس ووضع أيديهم على العلل والأسباب الحقيقية للأحداث، وبهذا فإن المنبر الحسيني منبر توعوي، إصلاحي، إذ امتلك الرصيد المعرفي في كلّ الأبعاد والحقول، وأصبح قادراً على تحصين المستمع من الشبهات الفكرية والعقائدية والتاريخية.
- 5- هو واحد من اولئك الرجال الذين نذروا انفسهم لخدمة الانسان وبناء الحضارة في جانب من أسمى جوانبها وهو العلم، أذ كان طاقة متوهجة رغم السنين الطويلة ورغم

سنه وظروفه الصحية وظروف الهجرة ، كان بحق عالما كبيرا يعي دور الكلمة ويدلو مسؤولية العلماء بتوحيد الامة وانارة طريقها.

6- برز في منهجه ما يمكن تسميته بظاهرة التواصل العلمي ، إذ لا يكف عن الاشادة بالباحثين ممن سبقوه في معالجة موضوع بحثه ومن خصائصه ، مايمكن تسميته بالكرم العلمي وتسييل المعرفة ، فلم يعرف نزوعة الى الاحتكار ، فكان يشير الى المصادر والمراجع ، وهي خصيصة قلما تعثر عليها في صفوف المحققين والعلماء.

هوامش البحث

(¹) داخل السيد حسن ،معجم الخطباء ، ج1، ط1، المؤسسة العالمية للثقافة والاعلام ، بيروت ، 1996، ص145 ؛ محمد الحسيني ، العلامة الحسيني ، السيرة الذاتية والفكرية ، الموسم(مجلة) ، العدد 20 ، هولندا ، 1994 ، ص220.

(²) محمد سعيد الطريحي ، الموسم ، العدد 1 ، المصدر السابق ، 1989، ص 116؛محمد الحسيني، المصدر السابق ، ص221.

(³) محمد هادي الأميني ، مجم رجال الفكر والأدب خلال الف عام ، ج2 ، ط2 ، بيروت ، 1992 ، ص505.

(⁴) كوركيس عواد ، معجم المؤلفين ، ج2 ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1969، ص274 ؛ اغابزرك الطهراني ، الذريعة ، ج21، ط2 ، دار الأضواء ، بيروت ، (د ت) ، ص97.

(⁵) محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص116.

(⁶) قضاء الخضر: هو أحد الأفضية التابعة لمحافظة المثني ،استحدثت كقضاء بموجب المرسوم الجمهوري المرقم 11 في عام 1971م ، وقد سميت بهذا الأسم نسبة لمقام الخضر ع الواقع في الصوب الكبير. للمزيد ينظر: داخل السيد حسن ، المصدر السابق ، ص153.

(⁷) محمد الحسيني، المصدر السابق ، ص225.

(⁸) حسن داخل ، من لايحضره الخطيب ، ج 2 ، بيروت ، 1991، ص18.

(⁹) صفاء شارد ناصر ، منهج الشيخ اسد حيدر في كتابه الامام الصادق والمذاهب الاربعة ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، 2009 ، ص 16.

(¹⁰) هو ابو الحسن بن محمد بن عبد احميد بن محمد الموسوي ، ولد سنة (1284هـ/1867م) في مدينة اصفهان ، هاجر الى النجف الاشرف (1308هـ/1890م) فدرس على يد كبار علمائها ، واصبح بعدها المرجع الديني تُوْفِّي سنة (1365هـ/1946م) بمدينة الكاظمية المقدّسة، ودُفن في الصحن الحيدري للإمام علي (عليه السلام) . للمزيد ينظر: محسن الامين ، اعيان الشيعة ، مج 2 ، تحقيق وتعليق حسن الامين ، دار التعارف ، لبنان ، 1983، ص332.

(¹¹) هو عبد الكريم بن محمد رضا بن محمد حسن بن محمد علي ولد في سنة (1304هـ (1886 م)، من أسرة ذات أصل عربي في إحدى القرى الإيرانية هاجر سنة (1911) الى النجف الأشرف ودرس في حوزتها ، نال درجة الاجتهاد وأصبح مرجعاً دينياً للتقليد ، توفي في مدينة النجف الأشرف عام (1386 هـ / 1965 م). للمزيد ينظر: محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، الشيخ عبد الكريم الزنجاني دراسة تاريخية (1886 - 1968)، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2009 ، ص ص 23-24 .

(¹²) صفاء شارد ناصر ، المصدر السابق، ص53.

(¹³) السيد عبد الهادي بن إسماعيل بن رضي بن إسماعيل الحسيني الشيرازي (1305 هـ/1887 م - 1382 هـ/1962 م) ولد في سامراء درس في النجف الاشرف ومن اساتذته (فتح الله الاصفهاني ، كاظم الخراساني، محمد حسين النائيني). للمزيد ينظر: محسن الأمين، - ج8، المصدر السابق ، ص 129.

(¹⁴) حيدر المرجاني ، خطباء المنبر الحسيني ، ج 2 ، مطبعة القضاء ، النجف ، 1977 ، ص30.

(¹⁵) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص225.

(¹⁶) المصدر نفسه ، ص226.

(¹⁷) عبد الإله التاروتي ، الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة ، دار القارئ ، بيروت ، 1429هـ، ص ص 63-69.

(18) هو السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد أحمد بن السيد إبراهيم بن السيد رضي بن السيد إبراهيم بن السيد علي الشخص بن رضي الموسوي الأحسائي (1315هـ/ 1897م - 1381هـ - 1962م) ولد في الأحساء بالمملكة العربية السعودية هاجر الى النجف الأشرف و درس في حوزتها على يد محمد حسين النائيني ، وشيخ الشريعة الأصفهاني وغيرهم . للمزيد ينظر : باقر شريف القرشي ، قاعدتي الفراغ والتجاوز ، مطبعة ستاره ، قم ، 2008 ، ص ص 8 - 13.

(19) محمد باقر بن السيد حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح بن آل شرف الدين الموسوي العاملي، (1935-1980) ولد في مدينة الكاظمية المقدسة انتقل إلى النجف الأشرف ، وحضر دروس كبار علمائها منهم السيد اسماعيل الصدر ، الشيخ محمد رضا آل يس، السيد أبو القاسم الخوئي. للمزيد ينظر: اميره سعيد زباله الياسري ، محمد باقر الصدر دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، 2008.

(20) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 227.

(21) عن (الانترنت) ، الشيخ علي المرهون في ذمة الخلود، <http://www.umalhamam.com/?act=artc&id=1346>

(22) محمد هادي الأميني ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 506.

(23) حيدر المرجاني ، المصدر السابق ، ج1 ، ص ص 126-130.

(24) عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مصادر نهج البلاغة واسانيده ، ج1، ط3 ، دار الاضواء ، بيروت ، 1985، ص 217.

(25) محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج2، مطبعة الولاية ، قم ، دت ، ص 272.

(26) محمد حسن الماقمقاني : هو الشيخ محمد حسن ابن الشيخ عبد الله بن محمد باقر الماقمقاني ، ولد (5/مايس /1823) في ايران هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية ، توفي في (26/ اذار /1905) ، ودُفن بمقبرته الخاصة في النجف الأشرف. للمزيد ينظر: المصدر نفسه ، ج1 ، ص 243.

(27) الشيخ آقا رضا ابن الشيخ محمد هادي الهمداني النجفي ولد في مدينة همدان في عام (1825) ،ومن اساتذته الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي ،الميرزا حسن ابن الميرزا

خليل الطهراني النجفي ، ومن اهم مؤلفاته كتاب مصباح الفقيه في شرح شرائع الإسلام ، توفي بمدينة سامراء في صبيحة يوم الأحد (15/5/1905) ودفن في رواق الإمامين العسكريين عليهما السلام. للمزيد ينظر: عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج9، منشورات احياء التراث العربي ، بيروت ، دت ، ص317

(²⁸) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص225.

(²⁹) داخل السيد حسن ، المصدر السابق ، ص187.

(³⁰) ولد محمد رضا بن عبد الحسين بن باقر آل ياسين في الكاظمية في (25 ذي الحجة 1297 هـ / 27 نوفمبر 1880 م) ونشأ في حجور جديه محمد حسن آل ياسين وهادي صدر الدين وأخذ عن أبيه وخاله المجتهد حسن الصدر ، اجتهد وهو دون العشرين وسكن النجف وكان من المرشحين لزعامة الطائفة بعد وفاة أبو الحسن الإصفهاني، من تلامذته اخواه راضي ومرتضى، نجله محمد حسن، محمد طاهر آل راضي، ابن أخته محمد باقر الصدر ، جعفر آل محبوبة، وغيرهم ، توفي (28 رجب 1370 هـ / 4 مايو 1951 م) ، ودفن بمقبرة الأسرة في النجف. للمزيد : جواد شبر ، أدباء الطف ، دار المرتضى ، بيروت ، 1988 ، صص16-18.

(³¹) هو السيد حسين بن السيد علي بن السيد هاشم المشهور بالحمامي ولد عام(1881هـ/1881م) ، واهتم بدراسة المصادر الفقهية المعتمدة في النجف الاشرف ، ومن ابرز شيوخه ابو الحسن الاصفهاني والسيد محمد كاظم الخراساني ، وتصدى للتدريس والبحث توفي عام(1378هـ/1959م) . للمزيد ينظر: محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والادب ، ج1 ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، 1964 ، صص70-71.

(³²) عبد الهادي الفضلي ، أصول البحث ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، دت، ص204

(³³) المصدر نفسه ، ص205.

(³⁴) محمد حسين فضل الله ، الموسم ، ص258.

(³⁵) ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد ابو الفضل ، ج18 ، دار احياء

الكتب العربية ، دمشق ، دت ، ص220 .

(36) حسن داخل ، المصدر السابق ، ص ص 16-18 ؛ داخل السيد حسن المصدر السابق ، ص 163.

(37) عبد الزهراء الخطيب نقلا عن : حسن داخل ، المصدر السابق ، ص 15.

(38) خير الله الناصري ، الموسم ، ص 310.

(39) عبد الزهراء الحسيني نقلا عن : حسن داخل ، المصدر السابق ، ص 16.

(40) عبد العظيم الكندي ، الموسم ، ص 307.

(41) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 251.

(42) عن سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري في العراق ينظر: جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر (1914-1968) ، مطبعة النعمان ، 2015 ؛ حسن هادي عليوي ، عبد الكريم قاسم الحقيقة ، دار الحرية ، بغداد ، 1990.

(43) محمد أحمد الخضري : ولد في ثلاثينيات القرن الماضي في قضاء الخضر ، عين معلما عام 1953 ورئيس فرع نقابة المعلمين في الديوانية ، وعضو محلية الديوانية للحزب الشيوعي ومسؤول التنظيمات الحزبية لمدينة الخضر ، وعضو اللجنة المركزية للحزب ، سجن عدة مرات ، أعتيل في 20 آذار 1970 في بغداد . للمزيد ينظر: فوزي البلداوي ، تحت جسر الخضر ، الموقع الاخباري لقضاء الخضر، عن الانترنت الموقع. adiltarish@yahoo.com

(44) عن إنقلاب 8 شباط 1963 ينظر :علي كريم سعيد ، عراق 8 شباط 1963 من حوار المفاهيم الى حوار الدم ، دار الكنوز ، بيروت ، 1999 ؛ هادي حسن العلوي ، الأحزاب السياسية في العراق ، دار الريس للنشر ، بيروت ، 2001.

(45) هو السيد حسين بن السيد محمد رضا الصافي ، ولد في مدينة النجف عام 1924 ، قبل في كلية الحقوق وتخرج في عام 1954-1955 ، وقرر العودة الى النجف لفتح مكتب للمحاماة ، وكان ذا ميول قومية عروبية ، وقد سجن وطورد في العهد الملكي ، كما سجن وطورد بعد ثورة 14 تموز 1958 وسقوط العهد الملكي في العراق ، وبأمر من عبد السلام عارف خلال ما يعرف بردة تشرين أعتقل السيد حسين وأوقف في موقف العبخانة ببغداد ثم أبعده الى السليمانية و فرضت عليه الإقامة الاجبارية عدة أشهر بعدها اطلق

سراحه وخلال عودته الى بغداد القي القبض عليه واعتقل في المعتقل العسكري بمعسكر التاجي ليمضي فيه ثمانية أشهر قبل اطلاق سراحه وافاه الأجل بحادث سيارة ليلة (13-14 من شباط 1987). للمزيد ينظر: الشبكة العنكبوتية الموقع: kitabat@kitabat.com عيد الحب وذكرى اغتيال حسين الصافي.

(46) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 252.

(47) محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد بن محمود بن إبراهيم بن علي بن مراد بن أسد الله بن جلال الدين بن حسن بن مجد الدين ، ولد في النجف الأشرف في (1306هـ/1889) ، ودرس المقدمات والفقہ والأصول ، وتلقى دروسه في المراحل العالية عند مشايخ وأساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، إستقل بالتدريس ، وأصبح مرجعاً عاماً للحوزة العلمية العلمية عام (1363هـ/ 1946 م) في النجف الأشرف ، وبعد صراع مع المرض توفي في (27 ربيع الاول 1390هـ/ 1 حزيران 1970م) ودفن في مقبرته الخاصة بجانب مكتبته العامة في النجف الأشرف. للمزيد نظر: وسن سعيد عبود الكرعوي ، السيد محسن الطباطبائي الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق (1946-1970) ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2007.

(48) داخل السيد حسن ، المصدر السابق ، ص 194.

(49) المصدر نفسه ، ص 195.

(50) السيد أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم تاج الدين الموسوي الخوئي المعروف بالسيد أبو القاسم الخوئي (1899 - 1992) ، من أبرز فقهاء الشيعة ومراجع التقليد في القرن الرابع عشر الهجري، تتلمذ على يد كبار العلماء في النجف الأشرف وتخرج على يديه الكثير من الأعلام والشخصيات العلمية ترأس الحوزة العلمية في النجف الأشرف بالعراق، وكان مرجعاً وزعيماً لملايين الشيعة الاثني عشرية في العالم. للمزيد ينظر : أحمد الواسطي ، سيرة وحياة الامام الخوئي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، 1998.

(51) محمد عبد الكريم الصافي ، الموسم ، ص 287.

(52) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 253.

- (53) داخل السيد حسن ، المصدر السابق ، ص ص 179-180.
- (54) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 253.
- (55) محمد حسين فضل الله ، الموسم ، ص 257.
- (56) محمد باقر الناصري ، الموسم ، ص 274.
- (57) محمد بحر العلوم ، الموسم ، ص 279.
- (58) احمد الوائلي ، الموسم، ص 263.
- (59) حسين الصدر ، المصدر السابق ، ص 238.
- (60) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 254.
- (61) عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مصادر نهج البلاغة ، ط1، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف، 1967.
- (62) محسن العصفور ، نهجنا في الحياة من المهد الى الممات ، دار القارئ ، بيروت ، 2015، ص 275.
- (63) عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، المصدر السابق ، ص ص 10-19.
- (64) داخل السيد حسن ، المصدر السابق ، ص 197.
- (65) عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، المصدر السابق ، ص 3.
- (66) حسن الصفار ، رؤى الحياة في نهج البلاغة ، ط 4 ، دم ، دت ، ص 14.
- (67) محمد مهدي شمس الدين رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان نقلا عن : محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 276.
- (68) حسين الصدر ، الموسم ، ص 237.
- (69) عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مائة شاهد وشاهد ، مؤسسة نهج البلاغة ، طهران ، 1984.
- (70) المتنبّي : هو أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب المتنبّي ، ولد بالكوفة سنة 303هـ/ 915م ، وكان أحد أعظم شعراء العرب وأكثرهم تمكنا باللغة العربية قتل في 354هـ / 965م . للمزيد ينظر: فيصل الياسري ، إغتيال المتنبّي - إقتفاء أثر المتنبّي من اليوم الأخير في حياته ، مركز الحضارات العربية ، القاهرة ، 2006 ، ص 10.

- (71) عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مائة شاهد وشاهد ، ص ص 7-8.
- (72) المصدر نفسه ، ص 9.
- (73) علي البحراني الستري ، منار الهدى ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، دار المنتظر ، بيروت ، 1985.
- (74) عبد الزهراء الحسيني الخطيب، منار الهدى ، ص 10.
- (75) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 235.
- (76) الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، الشافي ، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مراجعة : فاضل الميلاني ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، 1985.
- (77) السيد محمد بن الحسين بن موسى، ويلقب بالشريف الرضي (359 هـ - 406 هـ / 969 - 1015م) هو الرضي العلوي الحسيني الموسوي، شاعر وفقه ولد في بغداد وتوفي فيها وكان أبوه عالماً وزعيم الطالبين ونقيهم، وأمه فاطمة بنت الحسن (أو الحسين) بن أحمد بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قيل نُقل جثمانه بعد ذلك من بغداد إلى كربلاء ليُدفن بالقرب من مرقد الإمام الحسين عليه السلام ولكن يستبعد نقل الجثمان إلى كربلاء، وذلك بسبب تضارب الروايات التاريخية في ذلك إضافة إلى عدم وجود موضع لبقره في مدينة كربلاء، وإنما هناك مزار له في مدينة الكاظمية. للمزيد ينظر : رسائل الشريف المرتضى ،المجموعة الأولى ، مطبعة سيد الشهداء ، قم 1405 هـ ، ص 39.
- (78) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 236.
- (79) عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مقدمته في كتاب الشافي في الإمامة ، ص ص 15-16.
- (80) إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد ابن مسعود الثقفي، أصله كوفي، انتقل إلى أصفهان، وأقام بها، وكان زيدياً أولاً، ثم انتقل إلينا، ويقال: إن جماعة من القميين - كأحمد بن محمد بن خالد - وفدوا إليه، وسألوه الانتقال إلى قم، فأبى وكان

سبب خروجه من الكوفة: أنه عمل كتاب المعرفة وفيه المناقب المشهورة، والمثالب، فاستعظمه الكوفيون، وأشاروا عليه بأن يتركه، ولا يخرجها، فقال: أي البلاد أبعد من الشيعة، فقالوا: إصفهان، فحلف: لا أروي هذا الكتاب إلا بها، فانتقل إليها، ورواه بها. للمزيد ينظر: أبو القاسم الخوئي، معجم رجال الحديث، ج 1، ط 1، مؤسسة الامام الخوئي، النجف الاشرف، دت، ص 254.

(81) ابن هلال الثقفي، الغارات، تحقيق وتعليق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، 1987، ص 3.

(82) عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مقدمته في كتاب الغارات.

(83) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص 240.

(84) نجم الدين الحلي، شرح شرائع الإسلام، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، 1988.

(85) داخل السيد حسن، المصدر السابق، ص 207.

(86) عبد الزهراء الحسيني الخطيب، في مقدمته في كتاب شرح شرائع الإسلام، ص 6.

(87) المصدر نفسه، ص 7.

(88) محمد الحسيني، المصدر السابق، ص ص 242-243.

(89) محمد سعيد الطريحي، تاريخ الأحمدي، مراجعة وتعليق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء، بيروت، 1988.

(90) محمد الحسيني، مقاتل الامويين، مراجعة: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار البلاغ، بيروت، 1990.

(91) علي الفياض، السلطة في الفكر السياسي الشيعي، مراجعة وتعلق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، 1410هـ.

(92) محمد بن عقيل، النصائح الكافية، تحقيق وتدقيق: غالب الشابندر، مراجعة: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مطبعة ستار، قم، 2006.

(93) عبد الهادي الفضلي، أصول البحث العلمي، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، قم، دت، ص 239.

- (⁹⁴) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 243.
- (⁹⁵) عبد الهادي الفضلي ، المصدر السابق ، ص 240.
- (⁹⁶) مصطفى جواد ، أصول التحقيق ، جمع :حسين منصور الشيخ ، منشورات العلمي ، بيروت ، 1988 ، ص 2.
- (⁹⁷) عبد الزهراء الحسيني ، الشافي في الإمامة (تحقيق وتعليق) ، ج 1 ، ص 15.
- (⁹⁸) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 240.
- (⁹⁹) عبد الهادي الفضلي ، المصدر السابق ، ص 240.
- (¹⁰⁰) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 245.
- (¹⁰¹) عبد الزهراء الحسيني ، مصادر نهج البلاغة ، ص 74.
- (¹⁰²) عبد الهادي الفضلي ، المصدر السابق ، ص 241.
- (¹⁰³) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 244.
- (¹⁰⁴) عبد الزهراء الحسيني ، منار الهدى ، ص 9.
- (¹⁰⁵) عبد الزهراء الحسيني ، الشافي ، ج 1 ، ص 10.
- (¹⁰⁶) عبد الهادي الفضلي ، المصدر السابق ، ص 241.
- (¹⁰⁷) محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص 233.
- (¹⁰⁸) عبد الزهراء الحسيني ، مصادر نهج البلاغة ، ج 1 ، ص 19.
- (¹⁰⁹) المصدر نفسه ، ص ص 43-80.
- (¹¹⁰) عبد الزهراء الحسيني ، مائة شاهد وشاهد ، ص ص 50-66.
- (¹¹¹) عبد الهادي الفضلي ، المصدر السابق ، ص 96.
- (¹¹²) للمزيد ينظر : عبد الزهراء الحسيني ، مصادر نهج البلاغة .

المصادر:

أولاً : الرسائل والأطاريح :

- 1- اميره سعيد زباله الياسري ، محمد باقر الصدر دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، 2008.

- 2- صفاء شارد ناصر ، منهج الشيخ اسد حيدر في كتابه الامام الصادق والمذاهب الاربعية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة ذي قار ، 2009 .
- 3- محمد الحسيني ، العلامة الحسيني ، السيرة الذاتية والفكرية ، الموسم (مجلة) ، العدد 20 ، هولندا ، 1994 .

4- محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، الشيخ عبد الكريم الزنجاني دراسة تاريخية (1886- 1968) ، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، 2009.

5- وسن سعيد عبود الكرعوي ، السيد محسن الطباطبائي الحكيم ودوره السياسي والفكري في العراق (1946-1970) ، أطروحة دكتوراه، كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2007.

ثانياً : الكتب العربية :

- 1- ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، تحقيق : محمد ابو الفضل ، ج 18 ، دار احياء الكتب العربية ، دمشق ، دت .
- 2- ابن هلال النقي ، الغارات ، تحقيق وتعليق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، دار الأضواء ، بيروت ، 1987.
- 3- ابو القاسم الخوئي ، معجم رجال الحديث ، ج 1 ، ط 1 ، مؤسسة الامام الخوئي ، النجف الاشرف ، دت .
- 4- أحمد الواسطي ، سيرة وحيات الامام الخوئي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، 1998.
- 5- اغابزرك الطهراني ، الذريعة ، ج 21 ، ط 2 ، دار الأضواء ، بيروت ، (دت) .
- 6- باقر شريف القرشي ، قاعدتي الفراغ والتجاوز ، مطبعة ستاره ، قم ، 2008 .
- 7- جعفر عباس حميدي ، تاريخ العراق المعاصر (1914-1968) ، مطبعة النعمان ، 2015 .

- 8- جواد شبر ، أدباء الطف ، دار المرتضى ، بيروت ، 1988.
- 9- حسن الصفار ، رؤى الحياة في نهج البلاغة ، ط 4 ، دم ، دت .
- 10- حسن داخل ، من لايحضره الخطيب ، ج 2 ، بيروت ، 1991.

- 11- حسن هادي عليوي ، عبد الكريم قاسم ...الحقيقة ، دار الحرية ، بغداد ، 1990.
- 12- حيدر المرجاني ، خطباء المنبر الحسيني ، ج2 ، مطبعة القضاء ، النجف .
- 13- داخل السيد حسن ،معجم الخطباء ، ج1، ط1، المؤسسة العالمية للثقافة والاعلام ، بيروت ، 1996 .
- 14- رسائل الشريف المرتضى ،المجموعة الأولى ، مطبعة سيد الشهداء ، قم 1405 هـ.
- 15- الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي ، الشافي ، تحقيق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مراجعة : فاضل الميلاني ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران ، 1985.
- 16- عبد الإله التاروتي ، الشيخ علي المرهون رواية مجتمع وتجربة حياة ، دار القارئ، بيروت ، 1429 هـ .
- 17- عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مائة شاهد وشاهد ، مؤسسة نهج البلاغة ، طهران ، 1984.
- 18- عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مصادر نهج البلاغة ، ط1، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف، 1967.
- 19- عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مصادر نهج البلاغة واسانيده ، ج1، ط3 ، دار الاضواء ، بيروت ، 1985.
- 20- عبد الهادي الفضلي ، أصول البحث ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ، دت.
- 21- عبد الهادي الفضلي ، أصول البحث العلمي ، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي ، قم، دت .
- 22- علي البحراني الستري ، منار الهدى ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، دار المنتظر ، بيروت ، 1985.
- 23- علي الفياض ، السلطة في الفكر السياسي الشيعي ، مراجعة وتعلق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، 1410 هـ.

- 24- علي كريم سعيد ، عراق 8 شباط 1963 من حوار المفاهيم الى حوار الدم ، دار الكنوز ، بيروت ، 1999 .
- 25- عمر كحالة ، معجم المؤلفين ، ج9، منشورات احياء التراث العربي ، بيروت ، دت ، ص317 .
- 26- فيصل الياسري ، إغتيال المتنبي - إفتقاء أثر المتنبي من اليوم الأخير في حياته ، مركز الحضارات العربية ، القاهرة ، 2006 .
- 27- كوركيس عواد ، معجم المؤلفين ، ج2 ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1969.
- 28- محسن الامين ، اعيان الشيعة ، مج 2 ، تحقيق وتعليق حسن الامين ، دار التعارف ، لبنان ، 1983 .
- 29- محسن العصفور ، نهجنا في الحياة من المهد الى المماتة ، دار القارئ ، بيروت ، 2015 .
- 30- محمد الحسيني ، مقاتل الامويين ، مراجعة: عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، دار البلاغ ، بيروت ، 1990 .
- 31- محمد بن عقيل ، النصائح الكافية ، تحقيق وتدقيق: غالب الشابندر ، مراجعة : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، مطبعة ستار ، قم ، 2006 .
- 32- محمد حرز الدين ، معارف الرجال ، ج2، مطبعة الولاية ، قم ، دت .
- 33- محمد سعيد الطريحي ، تاريخ الأحمدي ، مراجعة وتعليق: عبد الزهراء الحسيني الخطيب، دار الأضواء ، بيروت ، 1988 .
- 34- محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والأدب خلال الف عام ، ج2 ، ط2 ، بيروت ، 1992 .
- 35- محمد هادي الأميني ، معجم رجال الفكر والادب ، ج1 ، مطبعة الاداب ، النجف الاشرف ، 1964 .
- 36- مصطفى جواد ، أصول التحقيق ، جمع: حسين منصور الشيخ ، منشورات العلمي ، بيروت ، 1982 .

37- نجم الدين الحلي ، شرح شرائع الإسلام ، تحقيق : عبد الزهراء الحسيني الخطيب ، دار الأضواء ، بيروت ، 1988 .

38- هادي حسن العلوي ، الأحزاب السياسية في العراق ، دار الريس للنشر ، بيروت ، 2001 .

ثالثا : الشبكة العنكبوتية (الأنترنت) المواقع:

الشيخ علي المرهون في ذمة الخلود

<http://www.umalhamam.com/?act=artc&id=1346>

الموقع. adiltarish@yahoo.com

الموقع: kitabab@kitabab.com عيد الحب وذكرى اغتيال حسين الصافي..



القبائل المغربية وأثرها في حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد

(316-336هـ / 928-947م)

أ. د. عباس جبير سلطان التميمي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق

مروة مكي جعفر ملاح

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق

المستخلص

يهتم البحث بدراسة القبائل التي ساندت أبي يزيد مخلد بن كيداد الزناتي النكاري الخارجي في حركته ضد الدولة الفاطمية، وماهي العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمذهبية التي دفعت بهم لمساندته، على الرغم من أن كثيراً من القبائل المغربية لا تدين بالمذهب النكاري الخارجي، ولكن نكاية بالفاطميين ساندوا ابي يزيد، ومن ثم نعرج على الأسباب التي دفعت بهذه القبائل إلى التخلي عن أبي يزيد في نهاية المطاف بعد أن اكتشفوا عدم صدق نواياه تجاههم اذ انه اظهر يريد أحياء السنة ولكن عندما كان يحاصر المدن الفاطمية، وعندما يشتد به الأمر يتخلى عن رجال القبائل ويجعلهم لقمة سائغة في فم الفاطميين، هذا فضلاً عن ان بعض القبائل ساندته فقط لغرض الإغارة و الغنائم وعندما نصبت الخيرات تخلوا عنه، وبذلك سقط بيد جيوش الدولة الفاطمية بعد ان دوخها قرابة عشرين عاماً (316-335هـ / 928-947م).

Maghrebi Tribes and their Influence on Abi Yazid's Mukhalad Bin Kedad Movement (from 313 to 336 H./ from 928 to 947A.D).

Abstract

The study is interested in studying the tribes that supported Abi Yazid Mukhalad Bin Kedad in his movement against the Fatimid dynasty and answer the question " what are the social, economic, and faith factors that led them to support him?". This is in spite of that many Maghrebi Tribes do not believe in the Khariji Nekari faith. In fact their support was spite to Fatimid's. After that, the study tackled the reasons that made the tribes let Abi Yazid down at last, when they discovered his dishonest intentions toward them; when he pretended to survive Sunah, but when he was surrounding Fatimid citted and when the war issues were going against him, he did without them and let them as a bite to Fatimids. Besides, some tribes supported him for mere attacking and looting, and when the loots finished, they let him down, as a result, he fell in the hand of Fatimid dynasty armies. This happened after he had dazed the for about twenty years(from 313 to 336 H./ from 928 to 947A.D).

المقدمة:

تعد حركة أبي يزيد مخلد بن كيداد من اكثر حركات التمرد التي لقيت عناية الباحثين الدارسين لتاريخ بلاد المغرب، لما تنطوي على احداث مهمة كادت ان تطيح بالدولة الفاطمية وجعلت حامها يفكرون جدياص في مصير وجودهم في بلاد المغرب، الا ان اغلب الدراسات

والبحوث تركز على مسار الحركة والصراعات والكر والفر بين ابي يزيد واتباعه، وجيوش الدولة الفاطمية، غير مركزين على القبائل التي احتضنت هذه الحركة وكانت اهم اسباب نجاحها ومن ثم اخفاقها.

وقد قسم هذا البحث على مبحثين تناولنا في المبحث الاول: القبائل التي دعمت حركة ابي يزيد ووفرت له بيئة مناسبة لتنمو دعوته ويكون له اتباع بمختلف مناطق بلاد المغرب، والمبحث الثاني: ركز على القبائل المغربية وكيف انها انفضت من حول ابي يزيد بعد ان تضاربت مصالحهم، وكذلك سئموا من طول مدة الصراع، لذا وقع بيد الفاطميين وانتهى هذا الصراع المرير الذي ازهق كثيرا من الارواح وبدد الأموال والثروات، وختمنا الموضوع بخاتمة وضعنا فيها اهم النتائج التي توصلنا لها من دراستنا لهذا الموضوع.

المبحث الأول: القبائل التي ساهمت في حركة ابي يزيد مخلد بن كيداد:

جاءت الفرصة للقبائل المغربية⁽¹⁾ بالاتفاق حول شخصية خارجية⁽²⁾ للثورة على الدولة الفاطمية⁽³⁾، وقد اجتمعوا بمختلف انتماءاتهم المذهبية من خوارج ومالكية⁽⁴⁾ وغيرهم ضد عدو مشترك وهم الفاطميين، وهذا الشخص هو ابو يزيد مخلد بن كيداد من قبيلة زناتة⁽⁵⁾، كان والده تاجراً مع بلاد السودان وتزوج من هناك وانجب ابنه يزيد وعاد به الى توزر⁽⁶⁾ فنشأ بها، ودرس على المذهب الإباضي⁽⁷⁾ وتعلم القرآن، وخالط جماعة من النكارية⁽⁸⁾ فتفقه في مذهبهم، ثم ارتحل إلى تاهرت⁽⁹⁾ حيث تفقه على يد مشايخها ومنهم أبو عمار الاعمي⁽¹⁰⁾ ثم أقام بها يعلم الصبيان، وعندما تمكن أبو عبد الله الشيعي⁽¹¹⁾ من السيطرة على تاهرت، خرج ابو يزيد الى تقيوس⁽¹²⁾ وفيها صار يعلم الصبيان حفظ القرآن، وتعاليم المذهب النكاري⁽¹³⁾، وشرع منذ ذلك الحين في جمع الأنصار حوله "فَصَارَ لَهُ جَمَاعَةٌ يُعَظِّمُونَهُ، وَذَلِكَ أَيَّامَ الْمَهْدِيِّ سَنَةً سِتِّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةً، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ اشْتَدَّتْ شَوْكَتُهُ، وَكَثُرَ اتِّبَاعُهُ فِي أَيَّامِ الْقَائِمِ وَلِدِ الْمَهْدِيِّ، فَصَارَ يُغَيَّرُ وَيَحْرِقُ وَيُفْسَدُ، وَرَحَفَ إِلَى بِلَادِ الْقَائِمِ"⁽¹⁴⁾،

أي ان حركة ابي يزيد بدأت حوالي سنة 316هـ/928م، إلا أنه لم يعلنها إلا بعد موت عبيد الله المهدي سنة 322هـ/933م حيث انه كان في الحج وعندما علم بانه مطلوب من قبل ولاية الفاطميين استتر و دخل توزر سنة 325هـ/936م، الا انه بوشاية علم الوالي الفاطمي بوجوده فقبض عليه وادع السجن، وقد سعى رفيقه ابي عمار لاجراجه الا ان الوالي رفض فتدخل اولاد ابي يزيد وهم يزيد وفضل وبعض انصاره من زناتة واخرجوه عنوة من السجن⁽¹⁵⁾.

بعد ان خرج ابا يزيد من السجن هرب الى جبال الاوراس⁽¹⁶⁾ وهناك قوم يدعون بني كملان⁽¹⁷⁾ احتضنوا دعوته، اذ يذكر ابن خلدون⁽¹⁸⁾ ذلك بـ " فلحق ببلد بني كملان، وأقام بها سنة يختلف إلى جبل أوراس وإلى بني برزال⁽¹⁹⁾ في مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة⁽²⁰⁾، وإلى بني زنداك⁽²¹⁾ من مغراوة إلى أن أجابوه، فوصل إلى أوراس ومعه أبو عمار الأعمى في اثني عشر من الراحلة " ويظهر من النص تأييد القبائل لأبي يزيد باختلاف انتماءاتهم المذهبية فيذكر ابن حزم⁽²²⁾ هذه الانتماءات بقوله: "بني برزال وبني واسين، فهم إباضيّة، وأمّا جمهور بني مغراوة وبني يفرن، فسنيّة"، اذا فقد تبع هذه الحركة القبائل المغربية بمختلف انتماءاتهم المذهبية لغرض التخلص من الدولة الفاطمية، وكذلك فان أبي يزيد في بادئ الامر اخفى توجهه المذهبي الحقيقي لكي يكسب تأييد العامة من اهل السنة فيذكر ابن عذاري⁽²³⁾: " ثم أن أبا يزيد هبط من جبل أوراس، يدعو إلى الحق بزعمه، ولم يعلم الناس مذهبه، فرجوا فيه الخير والقيام بالسنة"، اي انه اتبع مختلف الوسائل لكسب العامة الى صفه، فيذكر انه "اذا لقي أحد يذكر له الشيخين ابا بكر وعمر، ويشنع على الشيعة ببغضهما وانهم لا يرون بهما، ويأتي أهل الرئاسة من حيث يحبون في تزيين الرئاسة لهم... واذا لقي من همه الغارة والفتنة من الغوغاء والعوام، اتاهم من باب تحليل الاموال والفروج"⁽²⁴⁾، ويتضح ان ابا يزيد حاول جذب العامة بمختلف توجهاتهم المذهبية لغرض تحقيق أهدافه في السيطرة على بلاد المغرب.

ويروى أيضاً أن ابا يزيد ارسل الى نفوسة الجبل⁽²⁵⁾ لاستنهاضهم لدعم حركته وارسل لهم قائلاً: " أقر عني السلام على جميع اخواننا وقل لهم قد وافينا كثيراً، وانه ليس لله علينا ان نشترى حجه" ومن المعروف ان نفوسة من اكثر القبائل الداعمة والمحتضنة للمذهب الاباضي، لذا بعد ان حصل ابو يزيد على التأييد والدعم من العامة الناقلين على الحكم الفاطمي اتفقوا على مبايعته في جبل أوراس بزعامة الحركة على قتال الفاطميين واستباحة الغنائم والسبي، واتفقوا معه على أن يصبح الأمر شورى بينهم إن تمكنوا من الاستيلاء على المهديّة⁽²⁶⁾ والقيروان⁽²⁷⁾.

وانطلقت حركة أبا يزيد في أواخر جمادى الأولى سنة 330هـ/941م، وبدأ بتنظيم غارات على مدينة باغاية⁽²⁸⁾ التي تمثل أقرب مدينة لجبل الأوراس، وبدأ أبو يزيد هجومه على قصر عامل المدينة صولات بن مملول⁽²⁹⁾، فذهب ابو يزيد مخد واتباعه ما في قصره وقتل بعض رجاله ثم رجع إلى جبل أوراس، فلما سمعت قبائل البربر بتلك الغنيمة اجتمعوا حوله وصار معه أربعمئة فارس وكثيراً من الرجال، فزحف بهم أبو يزيد إلى قصر يعرف بقصر أبي معلوم من فحص باغاية على اثني عشر ميلاً⁽³⁰⁾ منها وهجم عليه نهاراً وقد اجتمع في القصر مائة رجل يدافعون عن أنفسهم، فبذل لهم أبو يزيد الأمان فلما آمنوا قام بقتلهم واستولى على غنائم القصر ووزعها على رجاله⁽³¹⁾.

وبعد تعاضم قوة أبي يزيد وتزايد خطورته كتب أهل باغاية إلى القائم بأمر الله الفاطمي لنجدتهم، فارسل القائم إلى عامله على مدينة طُبنة كبون بن تصولا⁽³²⁾ بالمسير إليهم⁽³³⁾، وحاول الاخير أول الأمر تخويف رؤساء جبل أوراس فقال لهم: "أما أن تأتوني بأبي يزيد وإلا فلا أمان لكم، فقالوا له: قد تفاقم أمره وعظم شأنه ولا حيلة لنا فيه فلم يعذرهم"⁽³⁴⁾، فانضموا إلى أبي يزيد ونصبوا لكبون كمين كاد أن يقع فيه غير أنه اكتشف ذلك ورجع وتحصن بمدينة باغاية، ولما عظم خطر أبو يزيد واتباعه على باغاية ارسلت الدولة الفاطمية النجدات لباغاية وحدثت عدة معارك بين الطرفين ادت الى تمركز القوات الفاطمية

في باغاية، في حين استمر ابو يزيد بغاراته على مدينة باغاية بمساعدة بني واسين من قبائل زناتة⁽³⁵⁾، وبعدها تمكن من "هزم الجيوش الكثيرة، ثم حاصر قسطنطينية سنة ثلاث وثلاثين، وفتح تبسة ومجانة، وهدم سورها، ودخل مدينة مرمجة، فلقه رجل من أهلها، وأهدى له حمارا أشهب مليح الصورة، فركبه من ذلك اليوم، وصار يعرف براكب الحمار"⁽³⁶⁾، وبعد هذه الانتصارات توجه ابو يزيد واتباعه الى الارس وسيطروا عليها وبات الطريق مفتوح امامهم للقيروان ، مما اثار الرعب لدى الفاطميين، وقيل " الأَرَيْسُ بَابُ إِفْرِيقِيَّةٍ، وَلَمَّا أُخِذَتْ، زَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي الأَعْلَبِ"⁽³⁷⁾، اي ان موقع الارس في الطريق الى القيروان ومدن افريقية المهمة وفي حال سقوطها بيد ابي يزيد واتباعه فانهم يسيطرون على افريقية لذا ارسلت الجيوش لمواجهة ابو يزيد، فبعث بشرى الصقلي الى باجة وميسور الفتى الى نواحي المهديّة لحمايتها من هجمات جيش ابو يزيد، ولكن ابو يزيد انتصر على جيش بشرى ودخل باجة، ودعا قبائل البربر للانضمام اليه فاتته العامة من كل مكان، واعطى رجاله الضوء الاخضر في استباحة باجة والنهب والسلب وانحاش بشرى الى تونس، ولحق به ابو يزيد واعطى الامان الى اهل تونس فتركوا بشرى والتحقوا بابي يزيد وبذلك سيطر على تونس وولى عليهم من رجاله وكان ذلك في سنة 333هـ/944م⁽³⁸⁾.

واستعان بشرى بقبيلة كتامة⁽³⁹⁾ لمواجهة جيوش ابي يزيد ووقف تمددها نحو القيروان الا ان كتامة فشلت في مهمتها وعادت الى القيروان، وتمكن ابو يزيد من السيطرة على رقاد في الوقت الذي كان قائده ايوب بن خيران الزولي يسيّر نحو القيروان⁽⁴⁰⁾، "ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء فأمنهم بعد التقرّيع والعتب، وعلى أن يقتلوا أولياء الشيعة"⁽⁴¹⁾، ومن هذه الانتصارات تتوضح صورة كيف تمكن ابو يزيد مخلد بن كيداد بمساعدة القبائل المغربية من السيطرة على مناطق واسعة في بلاد المغرب لعل اهمها القيروان وخصوصا انه عندما دخلها ذكر صحابة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) بخير، وامرهم بقراءة مذهب الامام مالك⁽⁴²⁾، لكي يتقرب من العامة الذين بدورهم كتبوا عبارات

الترحيب والتهليل والتي من بينها "نصر من الله وفتح قريب على يد الشيخ أبي يزيد"⁽⁴³⁾ بذلك تمكن ابو يزيد بالسيطرة على اهم مناطق بلاد المغرب الا وهي القيروان، وكادت ان تؤدي هذه الانتصارات الى سقوط الدولة الفاطمية.

توجه نظر ابي يزيد واتباعه لحصار المهديّة عاصمة الفاطميين بعد ان علموا باتخاذ الفاطميين اجراءات احترازية اذ يذكر انه "وَفِي آخِرِ رَّبِيعِ الْآخِرِ مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ أَمَرَ الْقَائِمُ بِحَفْرِ الْخَنَادِقِ حَوْلَ أَرْبَاضِ الْمَهْدِيَّةِ، وَكَتَبَ إِلَى زِيرِي بْنِ مَنَادٍ سَيِّدِ صِنَهَاجَةَ"⁽⁴⁴⁾، وَإِلَى سَادَاتِ كُتَامَةَ وَالْقَبَائِلِ يُحْتُمُّهُمْ عَلَى الْإِجْتِمَاعِ بِالْمَهْدِيَّةِ وَقِتَالِ النَّكَارِ، فَتَاهَبُوا لِلْمَسِيرِ إِلَى الْقَائِمِ"⁽⁴⁵⁾ وفي هذا الوقت تمكن ابو يزيد واتباعه من الوصول الى المصلى الذي يبعد رمية سهم⁽⁴⁶⁾ عن المهديّة، واستولى على زويلة⁽⁴⁷⁾ وانشغل اتباعه بالسلب والنهب، وفي هذا الوقت وصلت النجدة لفاطميين من حليفهم قبيلة صنهاجة بقيادة زيري بن مناد، الذي تمكن من تموين الجيش الفاطمي مما حدا بابي يزيد الى الانسحاب الى ترنوط⁽⁴⁸⁾⁽⁴⁹⁾.

بعد انسحاب ابي يزيد الى ترنوط اتت اليه القبائل من اماكن مختلفة من بلاد المغرب فيذكر ابن الاثير⁽⁵⁰⁾: "وَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ خَلْقٌ عَظِيمٌ مِنْ إِفْرِيقِيَّةَ، وَالْبُرْبِرِ، وَنَفُوسَةَ، وَالزَّابِّ، وَأَقَاصِي الْمَغْرِبِ، فَحَصَرَ الْمَهْدِيَّةَ حِصَارًا شَدِيدًا، وَمَنَعَ النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا وَالْخُرُوجِ مِنْهَا، ثُمَّ رَحَفَ إِلَيْهَا لِسَبْعِ بَقِيْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ" الا ان استبسال اتباع القائم بامر الله الفاطمي في الدفاع عن المهديّة، وحتى قيل ان ابو يزيد كاد ان يقتل في هذه المعارك مما جعله ينسحب واتباعه عن المهديّة، وتكررت المحاولات للاستيلاء على المهديّة الا انهم فشلوا في ذلك⁽⁵¹⁾.

وسرعان ما حصلت انشقاقات في صفوف القبائل المواليه لابي يزيد، نظراً لعدة اسباب منها بعضهم كان يأتي لغرض معين الا وهو "يُنْهَبُونَ، وَيَقْتُلُونَ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ، حَتَّى أَفْنُوا مَا كَانَ فِي إِفْرِيقِيَّةَ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ مَا يُنْهَبُ، تَوَقَّفُوا عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْهِ"⁽⁵²⁾، اي ان

بعض اهداف المؤيدين لابي يزيد كانت تقتصر على العامل الاقتصادي وبعد نضوبه توقفوا عن نصرته، والجماعات الاخرى التي تركته بسبب انهم "سئموا التغرب على بلادهم وتحققوا حصانة المهديّة وامتناعها عنهم"⁽⁵³⁾، والبعض الاخر نفروا من ابي يزيد بعد ان غير سيرته و " ركب عتاق الخيل ولبس الديباج.. ويستبيح نساء المسلمين فيمن خالفه"⁽⁵⁴⁾، وخالصة القول لم يبق معه سوى طوائف من هوراة وزناتة⁽⁵⁵⁾ او فقط أهل اوراس ويني كملان⁽⁵⁶⁾ على راي اخر.

المبحث الثاني: القبائل المغربية ونهاية ابي يزيد مخلد بن كيداد:

بعد ان فشلت محاولات الاستيلاء على المهديّة، حتى عاد من بقي مع ابي يزيد الى القيروان سنة 334هـ/945م، وفيها حاول الفقيه النكاري ابو عمار الاعمى ان يجد حلوّاً سريعة لتدهور الحال في جبهة ابي يزيد ونصحه فتاب⁽⁵⁷⁾ "وعاود لبس الصوف والتقشّف"⁽⁵⁸⁾، واعاد تنظيم الجيش وارسل في حصار سوسة⁽⁵⁹⁾، التي انتفض أهلها ضد ابي يزيد⁽⁶⁰⁾، وفي هذه الاثناء توفي القائم بامر الله الفاطمي وتولى بعده ابنه المنصور (334-341هـ/945-952م)⁽⁶¹⁾، الذي اخفى موت والده⁽⁶²⁾ و بادر الى ارسال "جيش بري وجيش بحري الى ابي يزيد"⁽⁶³⁾ في سوسة وتمكنوا من ايقاع الهزيمة بجيش ابي يزيد، وحرقوا خيامهم ، ونهبوا معسكرهم مما اضطرهم الى الانسحاب الى القيروان التي رفض أهلها استقباله⁽⁶⁴⁾ "وقتلوا جماعة من اصحابه فهرب عنهم"⁽⁶⁵⁾.

توجه ابو يزيد و عياله واتباعه الى سبببة⁽⁶⁶⁾، وفي هذا الوقت اعطى المنصور الفاطمي الامان لاهل القيروان واجرى لهم العطايا، ويذكر ان المنصور احسن الى اهل القيروان حتى انه "أسقط الخراج عن الرعية حتى صلحت أحوالهم؛ ... ولم يزل المنصور هذا شأنه من حفظ المسلمين وتولية أهل الورع والدين، ومحبة الفقهاء والصالحين"⁽⁶⁷⁾ اي انه اراد ان يكسب القبائل المغربية الى صفه بعد ان كانوا مواليين لابي يزيد، فضلا عن

انه قام بنقل ممن بقى من حُرْم واولاد ابي يزيد الى المهديّة واکرم منزلهم⁽⁶⁸⁾، ويظهر انه يريد ان يستخدمهم كورقة ضغط على ابي يزيد، وفعلاً عندما ارسل ابو يزيد قوات لقطع الطريق بين المهديّة والقيروان طلب منه المنصور ان يغادر ويطلق سراح حرمه وعياله الان ان المنصور اخلف وعده، ونكل بابي يزيد واتباعه وقتل في هذه المواجهة خيرة اتباع ابي يزيد في 5- محرم - 335هـ / 6-8-946م⁽⁶⁹⁾.

اضطر أبا يزيد بعد هذه الإخفاقات الى الهروب ومره على باغاية ومنعه اهلها من دخولها فاكرمهم المنصور لعملم هذا⁽⁷⁰⁾ "و**فرق في ضعافهم دراهم كثيرة**"⁽⁷¹⁾، و توجه ابو يزيد الى بني برزال الموالين له الا انه عندما علم بتعقب المنصور فظل متخفياً، وفي هذه المدة مرض المنصور واستقر بالمسيلة فجاءته الوفود من من "القبائل من كل جهه واستنفرهم من كل وجهه، واستمالهم بالطعام والكسي، ووسع على كل من جاءه، واحسن على كل من أطاعه"⁽⁷²⁾، ويتضح ان المنصور الفاطمي استمال عامة قبائل المغرب بالاموال والعطايا وحسن المعاملة كي ينضموا اليه، ويعدلوا عن مناصرة ابي يزيد.

كسرت شوكة ابي يزيد بعد ان انضمت معظم القبائل في بلاد المغرب الى الفاطميين، وبذلك رجحت كفة الفاطميين بانضمام القبائل لعل اهمها صنهاجة وعجيسة⁽⁷³⁾ ومغراوة بقيادة زعيمهم محمد بن خرز الذي عدل عن ابي يزيد⁽⁷⁴⁾، واراد ابو يزيد الهرب الى بلاد السودان "فَأَبَى ذَلِكَ بَنُو كَمْلَانَ وَهَوَارَةَ وَخَدَعُوهُ"⁽⁷⁵⁾ فاضطر الى التحصن بجبل كتامة⁽⁷⁶⁾، فحاصر المنصور واتباعه من عامة رجال القبائل الجبل، وفي مدة المحاصرة تخلت هواره عن ابي يزيد مما زاد من وضعه سوءاً، وتحصن في قلعة على الجبل وتمكن الفاطميين بعد ذلك من القبض عليه وهو مثخن بالجراح اثناء محاولته الهرب بعد ان احرق اتباع الفاطميين حول القلعة فاضطر للمواجهه، واقتيد اسيرا وقتل⁽⁷⁷⁾ " وأمر به فسلخ وحشي جلده بالتبن وطيف به في القيروان"⁽⁷⁸⁾ وكان ذلك في محرم سنة 336هـ / 947م⁽⁷⁹⁾ ، وبذلك انتهت حركة ابي يزيد التي استمرت قرابة عشرين عام اذ انها قامت بتأييد من القبائل

المغربية التي بايعته ضد الفاطميين الا انهم بعد ان طال الصراع، و زهقت ارواح كثيرة، وخربت بلاد المغرب بسبب كثرة الحروب، فضلا عن سيرته السيئة مع القبائل التي كان يتخلى عنها عندما يشتد القتال، سئمت القبائل منه وانفضوا عنه في نهاية المطاف ولم يبق معه الا ثلة قليلة لم تصمد امام الجيوش الفاطمية.

ويمكن ان نجمل الاسباب التي دعت القبائل لاتخاذ هذا الموقف المتذبذب من ابي يزيد وحركته، ففي البداية انضم له العامة من أهل السنة الناقلين على الحكم الفاطمي وباعتبار ان الفاطميين خارجين عن السنة، والشيء الاخر الذي حفز القبائل هو دعم فقهاءهم للخوارج وحثهم على جهاد الفاطميين مثل قول الفقيه المالكي ربيع القطان⁽⁸⁰⁾ " أنا أول من يسارع ويندب الناس. وتسارع جميع الناس الى ذلك، وذلك يوم الإثنين لثلاث عشرة بقيت بجمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين، وعقدوا أمرهم على الخروج الى المصلى بالسلاح الشاك"⁽⁸¹⁾، اي ان اهل العامة من السنة وجدوا غطاء ديني في مساندة حركة ابي يزيد، وكذلك فهم ناقمين على الفاطميين نتيجة لسوء الاحوال الاقتصادية والاجتماعية⁽⁸²⁾، لذا اول الاجراءات التي اتخذها المنصور الفاطمي عند سيطرته على المناطق التي استولى عليها ابي يزيد في بلاد المغرب هو انه يغدق على اهلها بالعطايا ويعفو عنهم حتى وان كانوا ممن اشترك في حركة ابي يزيد.

اما بالنسبة للجوانب القبلية والصراعات المتجذرة بين القبائل، فنرى ان هذه القبائل تدعم جهة على حساب الاخرى للانتفاع والوصول للسلطة خصوصا بعد ان رأت سائر القبائل في بلاد المغرب استأثار كتامة⁽⁸³⁾ بالمناصب عز عليهم هذا الامر وخصوصا قبيلة زناتة صاحبة اليد الطولى في حركة ابي يزيد⁽⁸⁴⁾، ونرى ان قبيلة صنهاجة⁽⁸⁵⁾ استفادت من دعمها للفاطميين عندما طلبوا منهم هبوا لنجدتهم وذلك للفوز ايضا بالمناصب الادارية في الدولة الفاطمية.

وحاولت بعض الفئات من القبائل استثمار هذا الصراع المحتدم بين ابي يزيد والفاطميين للاستفادة من الغنائم فكما ورد انهم كانوا يشتركون مع ابي يزيد للحصول على الفوائد المادية وعندما نصبت الخيرات انفصوا عنه⁽⁸⁶⁾ ، ومما يحسب لابي يزيد انه نجح في جمع هذه العناصر المختلفة من القبائل، واعطى كل فئة منهم ما تريد، ولكن عندما اصبحوا قاب قوسين او ادنى من الانتصار، دبت الخلافات بينهم، وبدا التنافس للحصول على المكاسب السياسية في السيطرة على المهديّة، جعلت هذه الامور ابي يزيد يحاول التخلص منهم، الا انهم تخلوا عنه واحد تلو الاخر مما افشل ثورته وبدد احلامه.

الخاتمة:

- بعد ان اتمننا البحث بعون الله (جل وعلا) توصلنا الى مجموعة من النتائج لعل اهمها:
- ان القبائل المغربية التي ايدت ابو يزيد مخلد بن كيداد في بداية دعوته كانوا من الخوارج وشكلوا قاعدة جماهيرية له، وعندما اشتدت قوته، اظهر انه يريد احياء السنة فبايعته القبائل الاخرى التي تدين بمذاهب اسلامية مختلفة تكن العداء للفاطميين الذين يعتقدون المذهب الشيعي الاسماعيلي، الذي رفضه اغلب اهل المغرب.
 - كان هناك صراعات وتنافس بين القبائل خصوصا وان الفاطميين مكنوا قبيلة كتامة واعطوها الرياسة لانها دعمت دعوتهم، وهذا نفر قبيلة زناتة الاكثر عددا وقوة من كتامة لذا نجدهم دعموا حركة ابي يزيد للنار من منافستهم كتامة.
 - فضلا عما سبق فان هناك قبائل صغيرة منتشرة في بلاد المغرب ايدت حركة ابي يزيد وشاركته في القتال للحصول على الغنائم، وعندما نصبت هذه الغنائم تخلو عنه.
 - هناك بعض رجال الدين دفعوا برجال القبائل لمشاركة ابو يزيد على اعتبار انه جهاد ضد الفاطميين الخراجيين عن السنة برايهم، ممن ضم جماعات كثيرة متحمسة للجهاد مع ابي يزيد.

- بعد طول مدة الصراع، والهدر الذي حدث بالنفوس والاموال، جعل كثيرا من القبائل تنفض من حول ابي يزيد، فضلا عن سياة الفاطميين في استماله عامة الناس، فصار ابو يزيد عندما يريد ان يدخل مدينة منعه منها الى ان سقط بيد الفاطميين فقتلوه شر قتله.

الهوامش

(¹) يطلق تسمية البربر على القبائل المغربية وينقسمون الى جذمين كبيرين وهم البتر والبرانس، فأما البتر وهم بنو مادغيس الأبتز فينقسم شعبهم إلى أربع قبائل وهم ضريسة ونفوسة وأداسة وبنو لوي وهم لواتة، فأما البرانس فتنقسم إلى سبع قبائل: أوربة وصنهاجة وكتامة ومصمودة وعجيسه وأوريغة وأرداجة ويضاف لهم لمطة وهسكورة وجزولة. ينظر: السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، د.ت، ج1، ص120-121؛ لقبال، موسى، المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص17؛ عباس، احسان، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت، 1967، ص10؛ كمال، اسماعيل، سكان طرابلس الغرب، ترجمة: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد اللبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1997، ص14.

(²) الخوارج: وهم الذين اعتزلوا الامام علي (عليه السلام) ومعاوية بن ابي سفيان بعد ان رفضوا التحكيم، عقب وقعة صفين، وجعلوا الامر شورى واختاروا عبد الله بن وهب الراسبي، واعتبروا ان من حقهم اختيار من يمثلهم من خارج قبيلة قريش اي ان المسلمين متساويين في الحقوق والواجبات وهذا هو الاتجاه العادل في اختيار الخليفة ولا فضل لقريش على سائر المسلمين ينظر: الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، ت: 324هـ/ 935م، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تصحيح: هلموت ريتز، ط3، دار فرانز شتايز، المانيا، 1980 م، ص101؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ت: 548هـ/ 1153م، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، د.م، د.ت، ج1، ص143.

(³) هي الدولة التي حملت شعار أهل البيت والمذهب الاسماعيلي، ويرجع نسب حكامها الى اسماعيل بن الامام جعفر الصادق من سلالة الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، اتخذتوا من رقادة عاصمة لهم ومن ثم بنوا المهديّة في تونس عاصمة لدولتهم، وبعدها انتقلوا الى مصر وبنوا القاهرة، وحكمت مناطق في المغرب، السودان، صقلية، وبلاد الشام والحجاز للمدة (296-567هـ / 909 - 1171م). للمزيد ينظر: ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، ت: نحو 695هـ/ 1295م، البيان

المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص146 وما بعدها؛ المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: 845هـ/1441م، اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال وآخرون، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، د.ت، ج1، ص65 وما بعدها.

(4) وهم اتباع الإمام مالك بن أنس بن مالك، بن أبي عامر الاصبحي الحميري (93هـ/711م- 179هـ/795م)، ولد في المدينة المنورة، ويسمى امام دار الهجرة، وقد انتشر المذهب المالكي في بلاد المغرب عن طريق مصر التي نزلها فقهاء المذهب وكانوا سبباً في انتقاله، هذا فضلاً عن الحجاج الذين يقصدون مكة والمدينة وكذلك الرحلة في طلب العلم، افضت الى انتشاره في بلاد المغرب. ينظر: ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري، (ت: 799هـ/1396م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت، ج1، ص82 وما بعدها؛ بلعيد، محمد منصور علي، اسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الاسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري (دراسة مقارنة)، بحث منشور، الاعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2013، ص916 وما بعدها.

(5) زناتة: من اكثر القبائل البربرية انتشاراً، وهي تنتمي الى الفرع البتري منها ويرجع نسبها الى زانا او جانا بن يحيى بن ضريس، ومناطق انتجاعها منتشرة في مختلف بلدان المغرب. ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت: 456هـ/1064م، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص496؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، ت: 808هـ/1405م، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988، ج7، ص3.

(6) توزر: من مدن قسطنطينية وهي أرض واسعة من بلاد الجريد جنوب افريقية، وتوزر هي قاعدتها. ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ت: 48هـ/1094م، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج1، ص708؛ مجهول، كاتب مراكشي، ت: ق6هـ، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ج1، ص155.

(7) المذهب الإباضي: من فرق الخوارج نسبة الى عبد الله بن اباض المري، نشأ هذا المذهب في البصرة على يد جابر ابن زيد الذي يعدونه امامهم الاول، الا انه سمي باسم عبد الله بن اباض لانه كان من يناقش ويحاوِر الفرق الاخرى، وتسلسل هذا المذهب الى بلاد المغرب عن طريق الداعية سلمة بن سعد اواخر القرن الاول الهجري واستطاع ان يستقطب فئات كبيرة من المجتمع. ينظر: ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، ت: 276هـ/889م، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992، ج1، ص622؛ الملطي، محمد بن أحمد، ت: 377هـ/987م، التنبيه

والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، د.ت، ص178؛ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التيمي، ت: 606هـ / 1210م، اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ص51؛ السمائي، سالم بن حمود السيابي، أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق: سيدة اسماعيل كاشف، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1979، ص20؛ اعوشة، بكير بن صبيح، دراسات اسلامية في الاصول الإباضية، ط3، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1988، ص15-16.

(8) النكارية: وهم اتباع ابو قدامة يزيد بن فندين اليفرنى، من قبيلة زناتة، واحد القادة الإباضيين في شمال افريقيا، وهو من الرجال الستة الذين انتخبهم عبد الرحمن بن رستم ليختاروا امام من بعده، ولاغراض سياسييه في نفس ابن فندين فقد رفض امامة عبد الوهاب بن عبد الرحمن، وحاول اغتيال عبد الوهاب، وعندما فشل تحول الى الصراع العلن وهاجموا تاهرت عندما كان عبد الوهاب خارجها، فتولى مهمة الدفاع عنها ابنه افلح الذي تمكن من قتل ابن فندين وهرب عدد من اصحابه خارج تاهرت واجتمعوا في مكان عرف فيما بعد بكدية النكار، اي الاماكن المرتفعة او الجبال اووا اليها، ومن هناك اخذوا بتشكيل معارضة ضد امام تاهرت، وسميه اتباع ابن فندين بعدد من الاسماء منها النجوية، والنكار والشغبية والملحدة. ينظر: ابن الصغير المالكي، ت: ق3هـ، اخبار الائمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.، ص44 وما بعدها؛ ابو زكرياء، يحيى بن ابي بكر الوارجلاني، ت: ق5هـ/11م، كتاب سير الائمة واخبارهم، تحقيق: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982، ص93 وما بعدها؛ النامي، عمرو خليفة، دراسات عن الإباضية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001، ص206.

(9) تاهرت: وهي مدينة مشهورة في المغرب الاوسط، وتسمى ايضا تيهرت بلهجة أهل المغرب، وهي في سفح جبل جزول، ولها قصبه مشرفة على السوق تسمى المعصومة، وهي على نهر يأتيها من جهة القبلة يسمى مينة، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع تسمى تاتش وهو يسقي اراضيها ويساتينها وهو في شرقيها. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص733-734؛ مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص178.

(10) ابو عمار الاعمى بن عبد الله الحميدي الحجري، من فقهاء الإباضية في تاهرت واحد الشيوخ الذين تفقه عندهم أبو يزيد وكان رأس النكارية، و رفيق أبو يزيد في ثورته واخذ له البيعة في جبل أوراس سنة (331هـ/942م)، قتل في معركة كيانه سنة (336هـ/947م). ينظر: ابن حماد، ابو عبد الله محمد بن علي، ت: 628هـ/1231م، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت، ص55؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص19.

- (11) ابو عبد الله الحسين بن احمد الملقب بالشيوعي ، وهو الداعي الاسماعيلي في بلاد المغرب وناسر المذهب ويلقب بالمعلم، اصله من صنعاء اليمن، ارسله عبيد الله المهدي ليجمع له الانتصار، وقد احاط دعوته الغموض والكتمان، حتى انه اخذ المبايعه لسيده عبيد الله المهدي من قبيلة كتامة دون ان يعرفهم به، وتمكن من تأسيس قوة عسكرية من انصاره اكتسح بها دولة الاغالبه وسيطر على القيروان، وكان له شأنًا عظيمًا عند كتامة هو واخيه العباس، لذا بعد ان وطد عبيد الله المهدي دولته قام بالتخلص من ابو عبد الله الشيعي واخيه في رقاد سنة 298هـ/910م. للمزيد ينظر: ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص36؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج2، ص192؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت: 681هـ/1282م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1994؛ الخربوطلي، ابو عبد الله الشيعي، مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، 1972، ص13 وما بعدها.
- (12) نقيوس: مدينة في افريقية قريبة من توزر في بلاد قسطنطينية وهي أربع مدن متقاربة يكاد يكلم بعض أهلها بعضاً لتقاربها وهي كثيرة النخل والزيتون والفواكه وفيها مياه عيون كثيرة وسائحة. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، ت: 626هـ/1229م، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج2، ص37؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، ت: 900هـ/1494م، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، 1980م، ص139.
- (13) ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد، ص54؛ ابن الاثير عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت: 630هـ/1232م، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م، ج7، ص136.
- (14) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص136.
- (15) المصدر نفسه، ج7، ص136؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص19؛ المقرئ، اتعاض الحنفا، ج1، ص75.
- (16) الأوراس: هو جبل قريب من مدينة باغاية بإفريقية بينه وبين نقاوس ثلاث مراحل (120كم) وهو المتصل بالسوس، ويقال إنه قطعة من جبل درن بالمغرب ومتصل به وطوله نحو اثني عشر يوماً (480كم)، ومياهه كثيرة وعمارته متصلة ويسكنه قوم من البربر وهم هوراة. ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر، ت: بعد 292هـ/904م، البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص190؛ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، ت، 560هـ/1164م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، 1988، ج1، ص264؛ الحميري، الروض المعطار، ص65.

- (17) كملان: او بني كهلان من هوراة بن اورغ من البربر البرانس. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص496؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص118.
- (18) العبر، ج7، ص19.
- (19) برزال: بطن من بطون قبيلة زناتة واغلبهم اباضية. ينظر: ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص498؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص8.
- (20) المسيلة: مدينة في بلاد الزاب بأفريقية، كثيرة النخل والبساتين تشقها جداول المياه العذبة، وكانت مدينة عظيمة على نظر كبير، وحواليها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة وهوارة، وبنى برزال. ينظر: مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص172.
- (21) زنداك: بطن من بطون مغراوة التي تعد من اوسع بطون قبيلة زناتة، ونسبهم إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن ألدبرت بن جانا إخوة بني يفرن وبنى يرنيان. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص33.
- (22) جمهرة انساب العرب، ص498.
- (23) البيان المغرب، ج1، ص216
- (24) (الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن القرشي، ت: 872هـ / 1488م، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب) (القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985، ص266.
- (25) تنسب الى نفوس بن زحيك بن مادغيس الابتر، وهم من اوسع قبائل البربر عدداً وقوةً، يقطنون طرابلس ونواحيها، وما زالت جماعات كثيرة منهم تقطن الجبل الغربي في ليبيا المعروف بجبل نفوسة، وكذلك كانت مدينة صبراته من مواطنهم وتنسب اليهم، ومن اشهر قبائلهم بني زمور وبنى ماطوسة، ومسكور. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص149، ابن منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968، ص308.
- (26) المهديّة: مدينة صغيرة بناها عبيد الله المهدي عاصمة له في تونس وهي على البحر المتوسط يحيط بها الماء من ثلاث جهات، والدخول اليها من الجانب الغربي، تبعد عن القيروان ستون ميلاً (96كم). ينظر: الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، ت: 346هـ / 967م، مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، 2004، ص38؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص681.
- (27) ابن خلدون، العبر، ج7، ص19.
- (28) مدينة باغاية : او باغاي وهي مدينة جلييلة أولية ذات أنهار وثمار ومزارع ومسارح تقع جنوب جبل الأوراس وهو المتصل بالسوس، وحولها قوم من البربر يقال لهم هوراة، وبهذا الجبل قام أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص710؛ مجهول، الاستبصار في عجائب

- الامصار، ص 163؛ العربي، اسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت، ص 186.
- (29) صولات بن مملول: من قادة الفاطميين وعامل مدينة باغاية من قبل القائم بامر الله الفاطمي. ينظر: الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص 266-267.
- (30) 19 كم. للمزيد عن مقاييس المسافات ينظر: هنتس، فالتر، الماكيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970، ص 95؛ مقاييس الأبعاد في التراث الجغرافي العربي، <https://alghad.com>.
- (31) الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص 267.
- (32) كبون بن تصولا: من القادة الفاطميين وعامل القائم بامر الله الفاطمي على مدينة طنبنة. ينظر: الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 268.
- (33) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 137؛ ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 20.
- (34) الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، ص 268.
- (35) ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 20؛ بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين و منير البعلبكي، ط 5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص 251-252.
- (36) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج 1، ص 76.
- (37) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 136.
- (38) ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 20؛ الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص 273-274؛ الدشراوي، فرحات، الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ص 254.
- (39) كتامة: من قبائل البربر الفرع البرانسي، من ولد كتام بن برنس، وموطنهم في قسنطينة إلى حدود بجاية غربا وإلى جبل أوراس من ناحية القبلة، وقد احتضنوا الدعوة الاسماعيلية المتمثلة بالداعي ابو عبد الله الشيعي، في ايكجان التابعة لهم، واستمروا في دعم الدولة الفاطمية طيلة مدة حكمها. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج 6، ص 196؛ لقبال، دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تاسيسها حتى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص 92.
- (40) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 137؛ الداعي إدريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص 281؛ اسماعيل، محمود، الخواارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط 2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص 244.
- (41) ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 20.
- (42) ابن عذاري، البيان المغرب، ص 217؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص 257.

- (43) (مقديش، محمود، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1988، ج1، ص335.
- (44) (صنهاجة: هي من شعوب البربر البرانس، و كانوا من اكثر قبائل البربر في المغرب، و يعدهم بعض النسّابين من العرب الحميريين مثل كتامة"، ولكن ابن خلدون يجعل صنهاجة في عداد قبائل البربر. ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملّي، ت: 922/هـ، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: 369/هـ، 979م، ط2، دار التراث، بيروت، 1967، ج1، ص442؛ ابن خلدون، العبر، ج6، ص201؛ ابن منصور، قبائل المغرب، ص328.
- (45) (ابن الاثير، الكامل، ج7، ص139.
- (46) (يذكر ان عبيد المهدي عندما أمر ببناء المهديّة ابتداءً بسورها الغربي، وعندما وضع اول حجر امر ناشباً ان يرمي سهم، فانتهى السهم الى المصلّى، وذكروا انه تنبأ بوصول ابي يزيد الى هذا الموضع، وامر بقياس هذه المسافة فوجدوها تبلغ 233 ذراع تقريباً (116م). ينظر: التجاني ابو محمد عبد الله بن محمد، ت : 717/هـ، 1317م، رحلة التجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس ، 1981، ص321.
- (47) (زويلة: من ارباض مدينة المهديّة بناها عبيد الله المهدي للعامة وجعل فيها الاسواق والحمامات والفنادق وحفر فيها خنادق لتجميع مياه الامطار. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص683؛ الحموي، معجم البلدان، ج3، ص160.
- (48) (ترنوط: فحص يبعد خمسة اميال (8.4كم) عن المهديّة. ينظر: التجاني، الرحلة، ص326.
- (49) (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص140؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص54؛ ابن عميرة، محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص204.
- (50) (الكامل في التاريخ، ج7، ص140.
- (51) (ابن خلدون، العبر، ج4، ص54؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص79؛
- (52) (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص141.
- (53) (التجاني، الرحلة، ص326.
- (54) (ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد، ص56.
- (55) (التجاني، الرحلة، ص327؛ مقديش، نزهة الانظار، ج1، ص350.
- (56) (ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص141؛ ابن خلدون، العبر، ج7، ص21.
- (57) (ابن عميرة، دور زناتة في الحركات المذهبية، ص206.
- (58) (ابن خلدون، العبر، ج7، ص21.

- (59) سوسة: مدينة على ساحل البحر المتوسط بينها وبين القيروان 36 ميلاً (57كم)، يحيط بها البحر من ثلاث جهات، وبها دار صناعة تعمل فيها المراكب وأهل سوسة أخلاط من الناس. ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص187؛ البكري، المسالك والممالك، ج2، ص688.
- (60) مقديش، نزهة الانظار، ج1، ص348.
- (61) المنصور بنصر الله ابو الطاهر إسماعيل بن محمد بن عبيد الله، تولى حكم الدولة الفاطمية بعد وفاة ابيه القائم بأمر الله سنة 334 هـ / 945م، وهو الإمام الثالث عشر في سلسلة الائمة الإسماعيلية، كما انه أنشئ مدينة المنصورية قرب القيروان بتونس والتي كانت عاصمة للدولة الفاطمية للمدة (334-364 هـ / 946-975م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج1، ص243 وما بعدها؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، ت: 776هـ / 1374م، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام)، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص54-55؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص88.
- (62) يعلى ابن الاثير سبب اخفاء المنصور لوفاته والده لان الدولة الفاطمية كانت تمر بمرحلة عصيبة الا وهي فتنة ابي يزيد، لذا فضل ان تصفوا له الامور ومن ثم يعلن نفسه خليفة. ينظر: الكامل في التاريخ، ج7، ص163.
- (63) التجاني، الرحلة، ص327.
- (64) ابن خلدون، العبر، ج4، ص55؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص82.
- (65) التجاني، الرحلة، ص327.
- (66) سببية: ناحية من أعمال إفريقية تقع بين القيروان وقلعة ابي الطويل او قلعة بني حماد، وهي مدينة اولية ذات انهار وثمار. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج2، ص710؛ الحموي، معجم البلدان، ج3، ص186.
- (67) الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، ت: 699هـ / 1299م، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 هـ، ج1، ص57.
- (68) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص146؛ الداغي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص350.
- (69) ابن خلدون، العبر، ج4، ص56؛ المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج1، ص82.
- (70) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص148.
- (71) ابن حماد، اخبار بني عبيد، ص64.
- (72) المصدر نفسه، ص66-67.
- (73) عجيسة: وهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم البطن، فإنّ البربر يسمّون البطن بلغتهم عدس بالبدال المشددة، فلما عزّبتها العرب قلبت دالها جيما مخففة، وكان لهم بين

البربر كثرة وظهور، وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة، وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجلال المطلّة على المسيلة، وكانت منهم يسكنون جبل القلعة. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص192؛ بن منصور، قبائل المغرب، ص302.

(74) الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص390؛ الدشراوي، الخلافة الفاطمية بالمغرب، ص296.

(75) ابن الاثير، الكامل، ج7، ص149.

(76) جبل كتامة: ورد عند ابن حماد جبل كياتة، وعند التجاني جبل كيانة، اما ابن الاثير و ابن خلدون فيذكرون جبل كتامة وهو جبل عياض لهذا العهد، اما المؤرخ الجزائري مبارك الملي فيورد ان جبل كيانة هو نفسه قلعة بني حماد. ينظر: اخبار بني عبيد، ص68؛ الرحلة، ص327؛ العبر، ج7، ص22؛ مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الملي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت، ج2، ص147.

(77) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص151؛ ابن خلدون، العبر، ج4، ص57؛ المقرزي، اتعاض الحنفا، ج1، ص85؛ الداعي ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص437-438؛ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، ت: 1089هـ/ 1678م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986، ج4، ص222.

(78) ابن خلدون، العبر، ج7، ص23.

(79) ابن حماد، اخبار بني عبيد، ص75؛ التجاني، الرحلة، ص327.

(80) ربيع القطان: هو أبو سليمان ربيع بن عطاء الله، ينتسبون الى قريش صليبه، ابن نوفل، من الفقهاء المعدودين والعبّاد المجتهدين، والنساک أهل الورع والدين على مذهب الامام مالك بن انس، و كان عالماً بالقرآن وقراءته، وتفسير معانيه. حافظاً للحديث، عالماً بمعانيه، وعلله ورجاله. وغريبه. معتنياً بالمسائل والفقّه. كانت له بجامع القيروان، حلقة. يحضرها أبو القاسم ابن شبلون وغيره، أيام أبي يزيد. ينظر: القاضي عياض، ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، ت: 544هـ/ 1149م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: محمد شريفة، مطبعة فضالة، المغرب، 1983، ج5، ص310-311؛ الداوودي، محمد بن علي بن احمد المالكي، ت: 945هـ/ 1538م، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج1، ص176-177.

(81) القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج5، ص305.

(82) طقوش، محمد سهيل، تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، 2007، ص121.

(83) للمزيد عن دور كتامة في الدولة الفاطمية. ينظر، لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، ص331 وما بعدها؛ بني خالد، موسى احمد، دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية

والاموية بالأندلس، اطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 2002م، ص172 وما بعدها.

(84) للمزيد عن زناتة واثرها في الثورة الاباضية ينظر: ابن عميرة، دور زناتة في الحركة المذهبية، ص197 وما بعدها؛ سرور، محمد جمال الدين، تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، 1995، ص29-30؛ طقوش، تاريخ الفاطميين، ص88-89؛ السلطاني، احمد جاسم محميد، قبيلة زناتة واثرها في الاحداث السياسية في بلاد المغرب حتى قيام دولة المرابطين، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2016، ص41 وما بعدها.

(85) تمكنت قبيلة صنهاجة من نيل ولاية افريقية والمغرب بقيادة زعيمهم بلكين بن زيري الصنهاجي، بعد ان انتقل الفاطميون الى مصر وقد سماه المعز الفاطمي بيوسف بدلا من بلكين، وكناه أبا الفتوح، ولقبه سيف الدولة، وذلك كان بداية تأسيس كيان خاص بهم في المغرب الاوسط، وبنوا مدينة أشير واصبحت مركزاً لحكمهم. للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص206؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ج2، ص189؛ ادريس، الهادي روجيه، الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م الى القرن 12م)، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992، ج1، ص31 وما بعدها.

(86) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص141.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الاثير عز الدين علي بن أبي الكرم محمد الشيباني ت: 630هـ/1232م.
- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997م.
- الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، ت: 560هـ/1164م.
- 2- نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت، 1988.
- الاشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، ت: 324هـ/935م.
- 3- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تصحيح: هلموت ريتز، ط3، دار فرانز شتايز، المانيا، 1980م.
- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي، ت: 346هـ/967م.
- 4- مسالك الممالك، دار صادر، بيروت، 2004.
- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي، ت: 487هـ/1094م.
- 5- المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

- التجاني، ابو محمد عبد الله بن محمد، ت: 717هـ/1317م.
- 6- رحلة التجاني، تقديم: حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس ، 1981.
- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، ت: 456هـ/1064م.
- 7- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1983م.
- ابن حماد، ابو عبد الله محمد بن علي، ت: 628هـ/1231م.
- 8- أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تحقيق: التهامي نقرة وعبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، د.ت. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ، ت: 626هـ/1229م.
- 9- معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، ت: 900هـ/1494م.
- 10-الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت، 1980م.
- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي، ت: 776هـ/1374م.
- 11- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط (القسم الثالث من كتاب اعمال الاعلام)، تحقيق: أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي، ت: 808هـ/1405م.
- 12- العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1988.
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ، ت: 681هـ/1282م.
- 13- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت، 1994.
- الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن القريشي، ت: 872هـ/1488م.
- 14- تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب(القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار)، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1985.
- الدباغ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي، ت: 699هـ/1299م.
- 15- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1426 هـ.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التيمي، ت: 606هـ/1210م.
- 16- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت. ابو زكرياء، يحيى بن ابي بكر الوارجلاني، ت: ق5هـ/11م.
- 17- كتاب سير الائمة واخبارهم، تحقيق: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1982.

- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، ت: 548هـ/1153م.
- 18 - الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دم، د.ت.
ابن الصغير المالكي، ت: ق3هـ.
- 19- اخبار الأئمة الرستميين، تحقيق: محمد ناصر، ابراهيم بحاز، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.
الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، ت: 310هـ/922م.
- 20- تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، ت: 369هـ/979م، ط2، دار التراث، بيروت، 1967.
- ابن عذاري، ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي، ت: نحو 695هـ/1295م .
- 21- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت ، 1983.
- ابن العماد الخنبلي، عبد الحي بن أحمد ، ت: 1089هـ/1678م.
- 22- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1986.
ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمد برهان الدين اليعمري، ت: 799هـ/1396م.
- 23-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق : محمد الأحمدى أبو الثور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، د.ت.
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، ت: 276هـ/889م،
- 24- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992.
مجهول، كاتب مراكشي، ت: ق6هـ.
- 25- الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986 م.
المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر، ت: 845هـ/1441م.
- 26-اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال وآخرون، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، د.ت.
- 27-المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997
الملطي، محمد بن أحمد، ت: 377هـ/987م.
- 28-التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، مصر، د.ت.
- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر، ت: بعد 292هـ/904م .
- 29- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001 م.

ثانيا: المراجع:

- ادريس، الهادي روجيه.
- 30- الدولة الصنهاجية (تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10م الى القرن 12م)، ترجمة، حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992.
- اسماعيل، محمود.
- 31- الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985.
- اعوشت، بكير بن صبيح.
- 32- دراسات اسلامية في الاصول الإباضية، ط3، دار التضامن للطباعة، القاهرة، 1988.
- بروكلمان، كارل.
- 33- تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة: نبيه امين و منير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968
- الخربوطلي، علي حسني.
- 34- الحضارة العربية الاسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.
- الدشراوي، فرحات.
- 35- الخلافة الفاطمية بالمغرب (296-365هـ/909-975م)، ترجمة: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994.
- سرور، محمد جمال الدين
- 36- تاريخ الدولة الفاطمية، دار الفكر العربي، مصر، 1995.
- السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري.
- 37- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، د.ت.
- السمائي، سالم بن حمود السيابي.
- 38- أصدق المناهج في تمييز الإباضية من الخوارج، تحقيق: سيدة اسماعيل كاشف، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1979.
- طقوش، محمد سهيل.
- 39- تاريخ الفاطميين في شمالي افريقية ومصر وبلاد الشام، ط2، دار النفائس، بيروت، 2007.
- عباس، احسان .
- 40- تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري، دار صادر، بيروت، 1967.

- العربي، اسماعيل، المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ت.
41- ابن عميرة، محمد.
- دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الاسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- كمال، اسماعيل.
- 42- سكان طرابلس الغرب، ترجمة: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد اللبين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1997.
- لقبال، موسى.
- 43- دور كتامة في الخلافة الفاطمية منذ تاسيسها حتى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- 44- المغرب الاسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- مقديش، محمود.
- 45- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق: علي الزواري و محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، 1988.
- ابن منصور، عبد الوهاب.
- 46- قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 1968.
- الملي، مبارك بن محمد.
- 47- تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح: محمد الملي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، د.ت.
- النامي، عمرو خليفة.
- 48- دراسات عن الاباضية، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2001.
- هنتس، فالتر
- 49- الماكيل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة: كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، 1970.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

- السلطاني، احمد جاسم محميد.
- 50- قبيلة زناتة واثرها في الاحداث السياسية في بلاد المغرب حتى قيام دولة المرابطين، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الانسانية، قسم التاريخ، 2016.

البحوث والدراسات:

- بلعيد، محمد منصور علي.

51- اسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب الاسلامي وانكفاؤه في اليمن حتى القرن الرابع الهجري (دراسة مقارنة)، بحث منشور، الاعمال الكاملة لمؤتمر الامام مالك ، الجامعة الاسمية الاسلامية، ليبيا، 2013.

رابعاً: المواقع الالكترونية:

52 - <https://alghad.com>



انقلاب 1976 العسكري في الأرجنتين وموقف الولايات المتحدة الأمريكية منه

أ.م.د. حيدر عبد الجليل الحربية

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

علي سامي يوسف

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

Alisame1111@gmail.com

المستخلص

عانت الأرجنتين على المستوى الداخلي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية 1939-1949، من الكثير من المشاكل والاضطرابات السياسية، التي ادت بدورها الى عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي لفترات طويلة داخل البلاد، حتى وصل هذا الامر الى ذروته عام 1976، مما ادى بنتائجه الى حدوث تحول مهم في القيادة الأرجنتينية، من خلال الانقلاب العسكري في آذار 1976، واستلام الجيش قيادة البلاد بعد تأسيس مجلس عسكري ثلاثي برئاسة ابرز الزعامات العسكرية، وبطبيعة الحال لم تكن الولايات المتحدة الأمريكية بعيدة عن هذه الاحداث، ونتيجة لأهمية الأرجنتين في القارة الأمريكية، وخوفاً من ضياعها بيد الشيوعية، راقبت واشنطن الاحداث بأهمية بالغة، من ثم كان لها دور في تعزيز الحكم العسكري في الأرجنتين والذي تورط تدريجياً في ادخال البلاد بما يعرف بالحرب القذرة، والتي اختفى على اثرها ما يقارب 30 الف أرجنتيني، الامر الذي ولد صراعاً داخل الادارة الأمريكية، والذي كان على اوجه بين وزير الخارجية الامريكى هينري كيسنجر الداعم

للمجلس العسكري الأرجنتيني، وبين السفير الأمريكي هيل في بوينس آيرس، المدافع بشدة عن حقوق الانسان.

الكلمات المفتاحية: المجلس العسكري الأرجنتيني، الحرب القذرة، خورخي رفاييل فيديلا.

The 1976 military coup in Argentina and the position of the United States of America towards it

Abstract

Argentina has suffered internally since the end of World War II 1939-1949, from many problems and political turmoil, which in turn led to political and social instability for long periods inside the country, until this matter reached its climax in 1976, which led to an important transformation in the Argentine leadership, through the military coup in March 1976, and the army taking over the leadership of the country after the establishment of a tripartite military council headed by the most prominent military leaders. Washington watched the events with great importance, and then had a role in consolidating the military rule in Argentina, which gradually got involved in the country's so-called dirty war, after which nearly 30,000 Argentines disappeared, which generated a conflict within the American administration, which was on its face. Between US Secretary of State Henry Kissinger, who supports Argentina's junta, and US Ambassador Hill in Buenos Aires, a staunch defender of human rights.

Key words: Argentine military council, dirty war, Jorge Rafael Videla.

المقدمة:

كان انقلاب آذار 1976، العسكري في الأرجنتين يمثل المحصلة النهائية للكثير من الأحداث والاضطرابات التي مرت بها الأرجنتين ولاسيما منذ وفاة الرئيس الأرجنتيني خوان دومينغو بيرون عام 1974، إذ كان للحركة التي شكلها في عام 1943، والتي عرفت بالبيرونية، دور كبير في اضطراب الأوضاع في البلاد بعد انشقاقها الى قسمين قبيل وفاته بمدة قصيرة، إذ تبني الفصيل اليساري للحركة الكفاح المسلح ضد حكومة ايزابيل دي بيرون زوجة الرئيس بيرون التي تولت الحكم في البلاد بعد ان اصدر الرئيس خوان بيرون مرسوماً رئاسياً، مكنها من ان تتولى منصب نائب الرئيس في عام 1973، وذلك بسبب سوء حالته الصحية، من ثم اصبحت بعد وفاته رئيساً للأرجنتين، كانت ايزابيل بيرون تفتقد للحنكة السياسية مما ادى الى ادخال البلاد في حرب اهلية ساحقة بين القوات الحكومية وبين البيرونيين الناقمين على الحكومة، الأمر الذي اثر بشكل مباشر على الاقتصاد الأرجنتيني إذ ولد ازمة اقتصادية كبيرة ادت الى ارتفاع الاسعار الى نسب عالية، كل هذه الامور جعلت الجيش يفكر بصورة جدية بالإطاحة بحكومة ايزابيل بيرون الضعيفة من ثم قيادة حرب عسكرية ضد اليسار البيروني، وهذا ما حدث في آذار 1976، وفي غضون ذلك، كانت الولايات المتحدة الامريكية تراقب الاوضاع في الأرجنتين بحذر بالغ خوفاً من ان تنزلق البلاد الى المعسكر الشيوعي كما حدث مع كوبا، لذلك عملت في بادئ الامر على عدم منع حدوث الانقلاب العسكري على حكم ايزابيل بيرون، من ثم دعمت الحكم العسكري في البلاد، الا ان تبني المجلس العسكري لحرب داخلية اسهمت في انتهاكات كبيرة لحقوق الانسان جعل السفير الامريكي في بوينس آيرس روبرت سي هيل من اكبر المناوئين للحكم العسكري الأرجنتيني، الا ان سياسة هيل قد اصطدمت بسياسة وزير الخارجية هينري كيسنجر الواقعية، وهذا ما سيتم التطرق له في هذا البحث والذي قسم الى نقطتين اساسيتين: اولاً: الدعم السياسي الامريكي للانقلاب العسكري في الأرجنتين، وثانياً: الخلاف السياسي بين هيل وكيسنجر بشأن انتهاكات حقوق الانسان في الأرجنتين.

أولاً: الدعم السياسي الأمريكي للإنقلاب العسكري في الأرجنتين:

أدت الأحداث التي رافقت وفاة الرئيس خوان بيرون (Juan Domingo peron) (1)، بعد عام 1974، إلى ضعف موقف ماريا استيلا مارتينيز (Maria Estela Martinez) (2)، والمعروفة باسم إيزابيل دي بيرون، بعيون مختلف القطاعات وعلى رأسهم الجيش، وهذا ما أكدته مذكرة المخابرات الأمريكية في آذار 1975، إذ ذكرت «بأن موقف السيدة بيرون قد تآكل وان احتمالية بقائها لطيلة العام هو أمرٌ بعيد، إذ إن تدهور الأوضاع الاقتصادية والسياسية قد أضعف من موقفها السياسي، فبدأت القطاعات الأخرى في الجيش والعمل وأحزاب المعارضة بقبول احتمالية حدوث تحول في القيادة» (3)، وبعد أن شعرت إيزابيل بيرون بحتمية تدخل الجيش وكضغط مسبق من قبل القيادات العسكرية والعمال قامت بإقالة وزير العمل والرفاهية خوسيه لوبيز ريغا (Jose Lopez Rega) (4)، من منصبه في تموز 1975، نوعاً من امتصاص غضب القيادات العسكرية، إذ كان ريغا متهماً بصورة مباشرة عن تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية وذلك بسبب نفوذه الواسع وتأثيره الكبير على قرارات بيرون (5).

لم يكن هذا الاجراء ذا فائدة كبيرة بالنسبة لبقاء بيرون في السلطة إذ ذكر السفير الأمريكي روبرت سي هيل (Robert C. Hill) (6) في برقية لوزارة الخارجية الأمريكية، حلل فيها الوضع السياسي في الأرجنتين «بأن السلطة الحقيقية لم تعد بيد الرئيس... وان هناك فراغ في القيادة الأرجنتينية» (7)، كما ذكر بأن القوة الوحيدة والتمسكة في الأرجنتين هي الجيش وان عليه التدخل سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة، وإذ ما تولى الجيش القيادة فأن الضباط هم الأكثر ميولاً تجاه الولايات المتحدة الأمريكية ومصالحها في الأرجنتين (8).

ومن الجدير بالذكر ان هيل ذكر في البرقية ذاتها بأن الجيش حتى هذه المرحلة لا يريد التدخل من تلقاء نفسه بل ينتظر حتى يكون تدخله مبرراً من قبل القطاعات المختلفة في الأرجنتين، كذلك ارفق السفير ما مفاده بأن الجيش الأرجنتيني قد تغير خلال العشر سنوات اللاحقة فأما اصبح مُحترماً للدستور والحياة الديمقراطية او انهم اصبحوا اكثر ذكاءً من السابق وينتظرون الفرصة المؤاتية لتدخلهم (9).

وبناء على ما تقدم يتضح ان الجيش الارجنطيني قد استفاد كثيراً من تجاربه السابقة ومن الانقلابات العسكرية التي حدثت طوال الخمسين سنة الماضية، حتى اصبح على معرفة تامة بكل الخطوات التي يقوم بها، لذلك كان ينتظر ان يكون دخوله الى الساحة السياسية هو مطلب اجتماعي ليتمكن من الحكم بشرعية مطلقة وبكافة الوسائل المتاحة للقضاء على الحركات المنتشرة في الارجنطين.

لم تكن الولايات المتحدة الامريكية بمعزل عن التطورات الداخلية التي تحدث في الارجنطين من خلال تغطية السفير الامريكي في بوينس آيرس، هذا فضلاً عن ان الحكومة الارجنطينية كانت تسعى الى كسب دعم واشنطن من اجل البقاء في السلطة في ظل تلك الاجواء المضطربة، ففي ايلول 1975، زار وزير الداخلية الارجنطيني روبيلدو (Angel Robledo)⁽¹⁰⁾، الولايات المتحدة، وعند اجتماعه مع وزير الخارجية الامريكي هينري كيسنجر، ذكر روبيلدو ان مهمة الحكومة الارجنطينية هي السيطرة على حرب العصابات واتجاههم الأيدلوجي الشيوعي.... وهذا يتطلب دعماً من الولايات المتحدة الامريكية.... وسيكون من المفيد اصدار اعلان من قبل وزارة الخارجية الامريكية يعبر عن تعاطف الولايات المتحدة مع بقاء المؤسسات الديمقراطية في السلطة⁽¹¹⁾، وتبعاً لذلك اوضح كيسنجر لروبيلدو، بأن الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى تقوية علاقاتها مع الدول القوية في امريكا اللاتينية فقط وعلى راسها الأرجنتين، بدلاً من ان تكون سياستها متجهة للجمهوريات الامريكية عامة، إذ اكد كيسنجر بأن السياسة التقليدية تجاه امريكا اللاتينية عامة لم تعد ذات جدوى بسبب متغيرات كل بلد عن البلد الاخر، كما اكد ايضاً بأن من مصلحة الولايات المتحدة الامريكية هي دعم الحكومة الارجنطينية الحالية وذلك لأن هناك اسباباً كثيرة تقضي بتقوية العلاقات بين البلدين⁽¹²⁾.

اختتم الوزير روبيلدو زيارته للولايات المتحدة الامريكية بوعد كيسنجر له بأن واشنطن لديها اهتمام كبير باستقرار الارجنطين وتنميتها لتكون بلد قوي وان هذا الامر متروك للإدارة الامريكية في ايجاد الطريقة المناسبة لتنفيذ هذه النوايا، كما انه وعده بزيارة مرتقبة الى الارجنطين، إذ كان هذا دعماً كبيراً حصل عليه روبيلدو من اجل استمرارية الحكومة الارجنطينية وحصولها على الدعم من باقي الجمهوريات الامريكية في المنطقة⁽¹³⁾.

ونتيجة للزيارة الأرجنتينية الاخيرة، طلب مساعد وزير الخارجية لشؤون البلدان الامريكية وليام روجرز (William D. Rogers)⁽¹⁴⁾ من السفير الأرجنتيني اعداد ورقة تظم الاجراءات التي قد تتخذها الولايات المتحدة لتحسين علاقتها مع الأرجنتين في ظل الظروف الحالية⁽¹⁵⁾، الا ان هيل كان له رأي مغاير عما جاء به مساعد وزير الخارجية روجرز، إذ ذكر في برقية رُفعت في 16 كانون الاول « بأن الوقت غير مناسب لتقوية العلاقات مع الأرجنتين، إذ انها تمر بمرحلة مضطربة للغاية وان على الادارة الامريكية الانتظار لحين تهدأ الامور وتنتضح النتيجة، وفي الوقت ذاته يجب على الادارة ان لا تعطي انطباعاً بأن الأرجنتين لم تعد مهمه بالنسبة لنا بسبب المشاكل السياسية والاقتصادية القائمة فيها»⁽¹⁶⁾.

وتأسيساً على ما تقدم يتضح بأن السفير هيل كان يتوقع بأن الحكومة الأرجنتينية الحالية لن تستمر في الحكم لمدة طويلة من ثم ان اقامة اي علاقات حالية مع الأرجنتين هو امرٌ لا فائدة منه، ويبدو ان تواجده في بوينس آيرس قد جعله اكثر اطلاعاً على الاحداث من الادارة الامريكية في واشنطن.

وفي ظل استمرار الاحداث المضطربة في الأرجنتين، ابرق هيل لوزارة الخارجية الامريكية في 16 كانون الاول برقية، رجح فيها حدوث انقلاب عسكري وشيك ما لم يقيم المدنيون بحل من شأنه أن يهدئ الاوضاع، الا انه ذكر بأن المدنيين كانوا يعتقدون ان الأمر منوطاً بالسيدة بيرون اذ ما اقدمت على التنازل عن السلطة فمن شأن ذلك ان يذهب بالبلاد نحو انتخابات ديمقراطية تجنب البلاد التدخل العسكري لأسقاط الحكومة، الا ان ايزابيل بيرون لم يكن في نيته القيام بمثل هذا الامر⁽¹⁷⁾، كما ذكر هيل (بأن بيرون منذ الاطاحة بالوزير لوبيز ريغا اصبحت ايامها معدودة في الحكم كما انها لا تبالي كثيراً لما يحدث إذ كانت تقضي بضع ساعات من الاسبوع في راسا كوسادا مقر الحكومة الأرجنتينية، كما ان الجيش الى هذه الساعة لم يتدخل وهذا دليل على ان قيادات الجيش نضجت كثيراً، ولو كانت هذه الاوضاع قبل عشر سنوات لكانت الدبابات تطوف في بوينس آيرس»، كما ختم برقيته قائلاً «ان اغلب السياسيين الذين كانوا يرون بأن حدوث انقلاب عسكري هو امرٌ بعيد اصبحوا الان يعتقدون ان الانقلاب امراً لا مفر منه»⁽¹⁸⁾.

وفي كانون الثاني 1976، التقى وزير الخارجية الأرجنتيني المعين حديثاً راول كويجانو (Raul Alberto Quijano)⁽¹⁹⁾، بهنري كيسنجر في السفارة الأرجنتينية في واشنطن من أجل بحث العلاقات الأرجنتينية الأمريكية، إذ أكد الأخير على أن العلاقات بين البلدين جيدة باستثناء ما تعانيه بعض الشركات الأمريكية في الأرجنتين من محاولة تصدير ملكيتها من قبل الحكومة، واذ لم تُحل هذه المشكلة فأن الحكومة الأرجنتينية ستواجه ورطة كبيرة مع التشريعات الجديدة، لذلك سرعان ما ذكر كويجانو بأن حكومته عازمة على دفع كل التعويضات التي تطلبها الشركات الأمريكية هناك، وان قرار التعويضات قد أُحيل الى الكونغرس الأرجنتيني للتصديق عليه⁽²⁰⁾، كما انه أكد على ان اسوء الامور التي قد تحدث هو انقطاع الحوار بين الولايات المتحدة وبين الأرجنتين، وقد شدد على كيسنجر بأن يزور الأرجنتين اثناء جولته المقبلة في امريكا اللاتينية⁽²¹⁾.

ويتضح مما تقدم ان زيارات وزراء الخارجية الأرجنتينية الى الولايات المتحدة وتقديم التسهيلات في العلاقات بين البلدين ما هو الا دليل على ادراك الحكومة بمدى فشلها الذريع في ادارة مرافق الدولة والسيطرة على الاوضاع السياسية والاقتصادية في البلد والذي قد يعرضها الى الاطاحة في اي وقت ممكن، فعلى الرغم من ان اغلب الحكومات التي جاءت الى الأرجنتين كانت تؤكد على مكانه الأرجنتين في امريكا اللاتينية، كما انها تتعامل مع الولايات المتحدة على انها نداً لها في القارة، الا ان الحكومة الحالية كانت تسعى الى كسب ود واشنطن على امل ان تبقى اطول مدة ممكنه في السلطة.

لقد اخذت التطورات الداخلية في الأرجنتين ولاسيما في بداية عام 1976، تزداد سوءاً مما جعل الجيش يفكر جلياً بالإطاحة بالنظام الحاكم وانتظار الفرصة المناسبة لتنفيذ الانقلاب، وما يؤكد ذلك هو دعوة الجنرال اورلاندو اغوستي (Orlando Ramón Agosti)⁽²²⁾، قائد القوات الجوية للسفير هيل في مقر قيادته في 19 شباط، وبعد التداول في عدة امور طلب من هيل تقييم الوضع في الأرجنتين، فشرح له هيل مدى خطورة الوضع من وجهة نظره، كذلك اوضح له ((بأن الولايات المتحدة الأمريكية ستعترف بأي حكومة في الأرجنتين تفي بكافة التزاماتها تجاه الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ماكان اغوستي يريد سماعه من السفير الأمريكي))⁽²³⁾.

تزامنت مع هذه التطورات السياسية انتهاكات كبيرة لحقوق الانسان كان يقوم بها اليساريين من جهة والشرطة الداخلية من جهة اخرى الا ان عمليات الشرطة لم تكن ذا دليل رسمي يمكن من خلاله اتهام الدولة بالقيام بذلك، الا ان عمليات القتل والترهيب والانتهاكات المختلفة قد اثارت السفير الامريكي الذي ابغ القيادات الارجننتينية بأن هذه الامور من شأنها ان توتر العلاقات بين الجانبين، إذ لم يتم حلها وتجنب انتهاكات حقوق الانسان⁽²⁴⁾.

ونتيجة لذلك شعر الجيش الارجننتيني ان اولى التحديات التي ستواجهه اذ ما قام بتنفيذ انقلاب عسكري هي مسألة حقوق الانسان، إذ عدها من التهم الجاهزة التي سيتهم بها من قبل المجتمع الدولي، لذلك قام الملحق العسكري الارجننتيني في واشنطن الجنرال لويس ميرو (Luis Miro)، بإبلاغ بعض القادة في الجيش الامريكي، بأنه يريد قائمة بأسماء الارجننتينيين المتواجدين في الولايات المتحدة من اليساريين او المتعاطفين مع الشيوعية حتى يتم استدعائهم إذ ما حصل انقلاب عسكري وقاموا بمعارضة الانقلاب او العمل ضده واثارة المجتمع الدولي، كما انه ذكر بأن الجيش الارجننتيني لا يريد الحكم طويلاً إذ انه يريد العودة الى الحياة الديمقراطية بعد تصفية الاوضاع في الارجننتين⁽²⁵⁾، الا ان كيسنجر اخبر هيل بأن الولايات المتحدة رفضت تزويده بهذه المعلومات إذ انهم لا يريدون الدخول بتفاصيل التحول غير الدستوري للحكم⁽²⁶⁾.

وهكذا علمت واشنطن ان الانقلاب العسكري ليس ببعيد بعد ان عزم الجيش على التدخل رسمياً في السلطة وهذا ما اكدته الجنرال ماسيرا (Emilio Eduardo Massera)⁽²⁷⁾، قائد القوة البحرية عندما التقى بالسفير هيل في 16 آذار، فطلب منه التحدث على انفراد بعد ان انتهى من اجتماع كان يضم بعض الشخصيات السياسية⁽²⁸⁾، إذ اخبره ان الجيش قد يضطر الى الدخول في السياسة في وقت قريب جداً، وان الارجننتين تعاني من ازمة سياسية كبيرة قد تؤدي الى تدمير البلاد نهائياً، كما اخبره بأن الجيش قلقاً بشأن علاقته مع الولايات المتحدة الامريكية إذ ما اضطر للتدخل العسكري في الحكم، وطلب من السفير ان (يعده صديقه)، وان يبدي له النصيحة بشأن هذا الامر حتى لا يُعد ذلك صادراً من جهة سياسية⁽²⁹⁾.

ونتيجة لذلك كتب هيل في برفية لوزارة الخارجية في نفس يوم الاجتماع ذكر فيها، بأن ماسيرا اخبره ان الجيش سوف يعمل على اطار القانون والالتزام بحقوق الانسان ولن يكون الانقلاب على غرار انقلاب اوغستو بينوشيه (Augusto Pinochet Ugarte) ⁽³⁰⁾، في تشيلي عام 1973⁽³¹⁾، والذي رافقه انتهاك واسع لحقوق الانسان، كما ذكر هيل بأن ماسيرا كان قلقاً بأخباره بمثل هذه المعلومات الا انه اراد طمأنته من ناحية حقوق الانسان، كما ان الجيش اعترم على ان يقوم بنقل السيدة بيرون الى جزيرة مارتن غارسيا في الارجننتين تحت الإقامة الجبرية، إذ كان هذا هو الحل الوسط الذي توصلت اليه القيادات العسكرية⁽³²⁾، وعلق هيل في البرقية قائلاً « ان الجنرال ماسيرا كان يتحدث عن انقلاب قد يحدث في الايام القليلة المقبلة او ربما بعد اسبوع»⁽³³⁾.

وتبعاً لذلك عد هيل، الجيش الارجنيني هو الخيار الافضل لاستعادة الاستقرار السياسي الى الارجننتين، مع اخذ النظر بانتهاكات حقوق الانسان التي ممكن ان تحدث بعد الانقلاب العسكري المتوقع، وبناء على ذلك ومع تعزيز خطط عودة الجيش الارجنيني الى الساحة السياسية اقسام كبار الضباط الارجننتين على يمين الولاء السري لعقيدة الامن القومي اذ جعلوا عمليات القمع ضد الارهاب محور تصميمهم لتعديل المجتمع الارجنيني بشكل جذري⁽³⁴⁾، إذ كان الوضع الارجنيني يتطلب ذلك حسب رؤيتهم للأحداث، فعلى الرغم من ان ماسيرا قد اخبر هيل ان الجيش عازم على القمع والاعتقال للإرهابيين في ضوء القانون، الا ان ذلك من الصعب ان يتحقق لاسيما وان خورخي فيديلا (Jorge Rafael Videla)⁽³⁵⁾، قائد الجيش الارجنيني قد اعلن في وقت سابق من عام 1975، في المؤتمر السنوي الحادي عشر لجيوش الدول الامريكية في مونتيفيديو "بأنه يجب ان يموت جميع الاشخاص المضرين لتحقيق أمن البلاد"⁽³⁶⁾.

وتبعاً لذلك ابلغ هيل وزارة الخارجية الامريكية بأنه يخطط لمغادرة الارجننتين لان بقائه فيها بعد ان أعلن مسبقاً عن نيته مغادرتها، قد يتهم على اثره بدعم الجيش في الانقلاب على الحكومة، على الرغم من انه قد ابلغ وزارة الخارجية في برفية سابقة بأن كل القطاعات الارجنينية تعد الولايات المتحدة صديقة لها وان ليس لها اي شأن او تدخل في السياسة الارجنينية، الا انه على الرغم من ذلك كان حذراً من اي اتهام له في تأييد الانقلاب

العسكري⁽³⁷⁾، لذلك يجب ان يتصرف وفق الخطط الموضوعة مسبقاً، وعلى اساس عدم اعلامه بالانقلاب العسكري قبل ايام، وبناء على ذلك عمد الوصول الى واشنطن في يوم 19 آذار، ليكون متاحاً للمشاورات ظهر اليوم التالي⁽³⁸⁾.

وهكذا عند حلول يوم 22 آذار 1976 كانت اغلب الصحف الرائدة في بوينس آيرس قد كتبت عن وقوع انقلاب محتمل في الايام القليلة القادمة، إذ كانت الايام الاخيرة في حكومة ايزابيل بيرون على درجة كبيرة من الفوضوية، وكان الجيش مدعوماً من اغلب الاحزاب السياسية والقطاعات العمالية والاجتماعية الاخرى⁽³⁹⁾، وفي يوم الثلاثاء 23 آذار كان مبنى الكونغرس الارجنطيني يضم عدد قليل من النواب إذ ان اغلب المشرعين كانوا في مكاتبهم يحزمون امتعتهم الرسمية، في المقابل كان وزير الداخلية روبرتو آريس (Roberto Antonio Ares)⁽⁴⁰⁾، يحاول اقناع بيرون بحل وسط ممكن ان يحل الازمة بينها وبين القوات المسلحة، من خلال بقائها رئيسة الارجننتين مقابل التنازل عن السلطة لرئيس الوزراء، الا انها لم تكن تسمعه اذ لم تكن تريد التنازل عن السلطة ابداً⁽⁴¹⁾.

وتزامناً مع ذلك التقى وزير الدفاع خوسيه دهيزا (José Alberto Deheza)⁽⁴²⁾، عدة مرات مع جنرالات الجيش في محاولة منه لمنع الانقلاب من خلال تسليمهم ورقة من ايزابيل بيرون تتعهد لهم فيها بمحاولة اصلاح البلاد من كافة المساوئ الاقتصادية والامنية والسياسية التي تحيط به، الا انهم رفضوا ذلك، فأضطر الى محاولة اقناعهم بنقل ايزابيل بيرون مع بعض كبار الشخصيات واخراجهم الى خارج البلاد الا انهم رفضوا ذلك ايضاً إذ ان خطة احتجازها كانت معدة مسبقاً⁽⁴³⁾.

وهكذا بعد ان فشلت المفاوضات مع قادة الجيش، دخل دهيزا على الرئيس ايزابيل بيرون في الساعة الحادية عشر والنصف من مساء الثلاثاء في راسا كوسادا، ليخبرها «بأن الضربة قد وقعت»، اي ان الجيش قد سيطر على الأمر، ونصحها بأن تُخلي مقر الحكم وتعود الى القصر الرئاسي في اوليفوس، فصعدت الى سطح راسا كوسادا ثم ركبت المروحية المقرر ان تأخذها الى اوليفوس الا ان المروحية قد اتجهت الى مقر قيادة القوة الجوية، وهبطت هناك إذ قابلها احد الضباط واخبرها بأنها لم تُعد رئيسة للامة ووضعها قيد الاعتقال⁽⁴⁴⁾.

ونتيجة لذلك ظهر المجلس العسكري الجديد المؤلف من رؤساء القوات المسلحة الثلاثة فيديلا وماسيرا واوغستي، في بيان رسمي في الساعة الثالثة صباحاً من يوم الاربعاء 24 آذار 1976، القاه الجنرال فيديلا، إذ اعلن عن تشكيل مجلس الجونتا بقيادته لإدارة البلاد فضلاً عن اطلاق عملية (اعادة التنظيم الوطني)، والتي من خلالها يسعى الجيش الى اعادة تنظيم البلاد وتخليصه من الارهاب وسوء الوضع الاقتصادي⁽⁴⁵⁾، كما ابلغ الشعب ان حكومة ايزابيل بيرون تمت الاطاحة بها وان حكم البلاد يُدار من قبل المجلس العسكري، وحذر البيان من المظاهرات والاضرابات والملصقات المعادية للحكومة الجديدة كما حذر من التغيب عن الخدمات العامة واستخدام طائرات او قوارب خاصة دون إذن رسمي من الحكومة⁽⁴⁶⁾.

رحبت الولايات المتحدة الامريكية بالانقلاب العسكري في الأرجنتين اذ ارسل كيسنجر برقية الى جميع المناصب الدبلوماسية في الجمهوريات الامريكية في اليوم التالي من الانقلاب ذكر فيها « بأن المصالح الامريكية ليست مهدده من قبل الحكومة العسكرية الحالية كما ان قادة الجيش الثلاثة معروفين بمواقفهم المؤيدة للولايات المتحدة الامريكية والمناوئة للشوعية... وان سعي الحكومة الجديدة للحصول على القروض الامريكية سيعزز الاستثمار ويقال من معاداتهم للولايات المتحدة الامريكية»⁽⁴⁷⁾.

وتبعاً لذلك درست ادارة فورد (Gerald Rudolph Ford)⁽⁴⁸⁾، قضية الاعتراف بالحكومة الجديدة بعد ان تقدم المجلس العسكري بطلب الاعتراف لكيسنجر، وفي اجتماع لموظفي وزارة الخارجية في 26 آذار في واشنطن صرح وكيل وزير الخارجية روجرز بأنه سيتم الاعتراف بالحكومة الجديدة بعد انتهاء الاجتماع، كما ان كيسنجر اوضح لموظفي وزارة الخارجية « بأن المجلس العسكري يحتاج الى الدعم والتشجيع من قبل الادارة الامريكية، كما يجب الاعتماد عليهم، وعدم اعطائهم احساساً بتعرضهم للمضايقة من قبل الولايات المتحدة الامريكية»⁽⁴⁹⁾.

استمر المجلس العسكري في ايامه الاولى بتنفيذ عملية اعادة التنظيم الوطني إذ كان مبدأ الامن القومي الأرجنتيني على راس اولويات الحكومة الجديدة من خلال القضاء على التخريب والظروف التي تعزز وجوده، هذا فضلاً عن ان الجيش قد وعد بأن تحتل الأرجنتين

قريباً مكانها المناسب في العالم المسيحي⁽⁵⁰⁾، من ثم اعلن عن تعطيل البنوك وتجميد الحسابات واغلاق البورصة وحل الكونغرس الارجنطيني والسيطرة على جميع فروع الحكومة الفدرالية وحل جميع الاحزاب السياسية وتعطيل النقابات العمالية البيرونية واعتقال شخصياتهم البارزة، كذلك سرعان ما حاول المجلس العسكري السيطرة على الراديو والتلفزيون والصحف خوفاً من العمل المضاد للحكومة الجديدة⁽⁵¹⁾.

لم تؤثر هذه الاجراءات القمعية على سياسة السفير هيل الذي كان مؤيداً للقيادات العسكرية قبل الانقلاب، فعندما عاد الى الارجننتين سرعان ما قدم دعماً للجنرالات العسكرية إذ وصف الانقلاب العسكري بأنه «افضل انقلاب تم تنفيذه واكثرها حضارة في تاريخ الارجننتين»، كما انه طلب من الولايات المتحدة الامريكية دعم الحكومة الحالية إذ ذكر في برقيته التي رفعها لوزارة الخارجية بتاريخ 29 آذار « بأن مصالح الارجننتين ومصالحنا تكمن في نجاح الحكومة المعتدلة الحالية بقيادة الجنرال فيديلا»⁽⁵²⁾.

ويتضح مما تقدم ان السفير هيل عزز قرار وزارة الخارجية الامريكية بدعم الحكومة الحالية والتي وصفها بالحكومة المعتدلة في برقيته الاخيرة على الرغم من الاجراءات التي قامت بها الحكومة، ويبدو انه كان يعتقد بأن كل اجراءات الاعتقال ومراقبة الصحافة قد تمت ضد المخربين والارهابيين في البلاد، كما يتضح ان اصراره على دعم الحكومة الحالية هو خوفه من فشلها الذي يتيح الفرصة الى الشيوعيين او اليساريين للسيطرة على الدولة من ثم سوف يتضرر كل المصالح الاقتصادية والاستثمارات الامريكية في الارجننتين.

ثانياً: الخلاف السياسي بين السفير هيل و كيننجر بشأن انتهاكات حقوق الانسان في الارجننتين :

بعد ان حصل المجلس العسكري على دعم واشنطن وبقية الجمهوريات الامريكية التي سرعان ما اعترفت بالحكومة الجديدة، استمر بتطبيق عملية التنظيم الوطني والتي وصلت حتى الى التعليم، إذ قاموا بفرض رقابة صارمة على التعليم وتم الغاء الكثير من المناهج واستبدالها، بحجة احتوائها على آيدولوجية مضره بالمجتمع الارجنطيني⁽⁵³⁾، كما تم حظر المسرحيات والافلام والاعلام الحر، إذ صرح الجيش بأن حربهم ليس ضد الارهاب فقط وانما

هي حرب الثقافة والثقافة المضادة، كما زعم المجلس العسكري بأن افكار العصابات كانت نابعة من الاعلام، رافقت هذه الاجراءات عمليات قمع وقتل وخطف الكثير من المشتبه بهم والذي عدهم المجلس العسكري مخربين او ارهابيين الا ان هذه الاجراءات لم تكن بصورة كبيرة في بادئ الامر، حتى يمكن من خلالها ادانة المجلس العسكري في الأرجنتين (54).

اثارت عمليات القتل والاختطاف وقمع الحريات، السفير الامريكي هيل في بوينس آيرس لاسيما وانه قد حضر اجتماع لوزراء الحكومة الأرجنتينية الجديدة في 27 نيسان، ذكر فيه العديد من المشاكل التي تواجه الأرجنتين منها الاوضاع الاقتصادية في البلاد، من ثم تطرق الى حقوق الانسان ووجوب مراعاتها في البلاد(55)، الا ان اجابات بعض وزراء الحكومة قد اثارت المخاوف في نفسه اذ تبني بعضهم النهج المتشدد للقمع لإعادة الاوضاع الى طبيعتها، ونتيجة لذلك رفع هيل برقية الى وزارة الخارجية ذكر فيها بأن المواقف المتشددة التي اعرب عنها اعضاء المجلس الوزاري خلال المحادثة قد اعطته شعوراً بعدم الارتياح بشأن توجهات النظام القمعية(56).

ووفقاً لذلك كانت توقعات هيل صادقة اذ انخرط المجلس العسكري الأرجنتيني بعمليات القتل والخطف والتعذيب لكل من يشتبه به، وكانت اغلب هذه العمليات تتم خارج اطار القانون الا ان الحكومة الأرجنتينية كانت تخفي الدليل على تورطها بالقتل والتعذيب وقد وصل الحال في الأرجنتين بأن كل شخص هو عرضة للاعتقال والقتل اذ ما اتهم بأنه مخرب(57)، وكانت عمليات الاعتقال تتم من خلال مخاطبة مراكز الشرطة الموجودة في المنطقة المراد مدهمتها حتى لا يرد موظفي المركز على اتصالات اهالي المعتقل، كما يتم اطفاء التيار الكهربائي على منطقة المعتقل من ثم مدهمة منزله في الليل واعتقاله وحبسه في مراكز الحبس السرية والتي بلغ عددها(340)، مركزاً تحت الارض، وكان الكثير من المعتقلين يتم قتلهم دون محاكمة وبطرق غير قانونية(58).

ونتيجة لذلك، سرعان ما تحول هيل من الداعم الرئيس للحكومة الى منتقد قوي لسياسة المجلس العسكري في ما يخص حقوق الأنسان بسبب الانتهاكات الجسيمة التي يتعرض لها الشعب الأرجنتيني بحجة الارهاب، حتى أطلق على مدة الحكم العسكري في الأرجنتين «بالحرب القذرة»، بسبب قساوة انتهاكات حقوق الانسان فيها(59)، وبناء على ذلك صرح هيل

«بأن الولايات المتحدة الأمريكية قد تعاطفت مع السياسة المعتدلة التي تبناها فيديلا الا ان هناك شروطاً من الواجب عدم تعديها ومن اهمها حقوق الانسان»، كما انه رفع برفيقة لوزارة الخارجية الأمريكية في 25 ايار طلب فيها من الادارة الأمريكية التعبير عن قلقها حيال انتهاكات حقوق الانسان في الارجننتين⁽⁶⁰⁾.

وبعد ان حصل هيل على معلومات وادلة مهمة تفيد بأن اغلب عمليات الاعتقال والقتل كانت تتم على يد الحكومة الارجنطينية على الرغم من محاولة اخفائها من قبل الجيش، عمل بصورة كبيرة من اجل الدفاع عن حقوق الانسان⁽⁶¹⁾، إذ قاد جهود السفارة للاحتجاج من خلال القنوات الدبلوماسية الرسمية على دمج الجيش الارجنطيني لعناصر الارهاب اليمينية واستخدام الاجراءات الخارجة عن نطاق القانون، إذ وصلت عمليات الخطف والاعتقال حتى الى المواطنين الأمريكيين في الارجننتين، إذ تم تقديم ما يقارب 35 طلباً للحكومة الارجنطينية 31 منها يخص مواطنين امريكيين معتقلين بصورة غير قانونية⁽⁶²⁾.

كان من الطبيعي ان تتال قضية المواطنين الأمريكيين المعتقلين اكثر اهتماماً من قبل السفارة الأمريكية في بوينس آيرس، وعلى سبيل المثال عندما تم اعتقال المواطنة الأمريكية باتريشا ايرب (Patricia Erb)، اثار السفير الأمريكي هيل القضية مع الجيش والشرطة حتى انه اجتمع مع الرئيس فيديلا شخصياً بخصوص هذه القضية، وكان نتيجة لهذه الجهود ان اطلق سراحها خلال يومين بعد الاعتداء عليها بدنياً، اذ صرحت بأن جهود السفارة الأمريكية هي من اطلقت سراحها⁽⁶³⁾.

استمر هيل بجهوده للضغط على المجلس العسكري للحد من انتهاكات حقوق الانسان فقد وجه اندازاً لوزير الخارجية الجديد سيزار غوزيتي (Cesar Augusto Guzzetti)⁽⁶⁴⁾، في 28 ايار بأن العلاقات بين الولايات المتحدة والارجنتين ستضعف كثيراً بسبب الانتهاكات التي تقوم بها الحكومة، وعلى الرغم من ان غوزيتي قد اشار على اهمية ما اثاره هيل الا انه لم يأخذ الأمر على محمل الجد⁽⁶⁵⁾.

على الرغم من ان هيل سعى جاهداً للضغط على المجلس العسكري لتحسين سجلهم في حقوق الانسان الا ان محاولاته قد اصطدمت بسياسة كيسنجر الواقعية، التي مارسها طيلة وجوده على رأس وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الامن القومي، وهي حماية الامن

القومي الامريكى خلال الحرب الباردة تحت اي ظرف كان (66)، وادراكاً من السفير هيل ان الضغوط السياسية الامريكية يمكن ان توقف جماح الحرب القذرة، سعى الى ترتيب زيارة للوزير كيسنجر الى الارجننتين في سبع مناسبات منفصلة الا ان الوزير كان يُلغي هذه الزيارات في محاولة منه لتجنب الضغط السياسي على الحكومة الارجنطينية طالما انها تسعى لمحاربة الشيوعية(67).

وعندما عُقد اجتماع الدول الامريكية في سنتياغو عاصمة تشيلي في 10 حزيران 1976، التقى وزير الخارجية الارجنطيني بكيسنجر، وكان غوزيتي متخوفاً من موقف الادارة الامريكية بشأن مسألة حقوق الانسان، الا ان كيسنجر قال لغوزيتي (موقفنا الاساسي اننا نريدك ان تنجح لا نريد مضايقتك، وسوف افعل ما استطيع من اجل ذلك)(68)، وعند عودة كيسنجر الى واشنطن اجتمع بموظفي وزارة الخارجية، إذ اخبره وكيل وزير الخارجية شلاودمان (Harry W. Shlaudeman)(69)، بأن قوات الامن في الارجننتين اصبحت خارجة عن السيطرة الا ان كيسنجر بقي مصراً على موقفة تجاه الحكومة الارجنطينية(70).

امتعض هيل من سياسة كيسنجر في طمأنة المجلس العسكري الأرجنطيني وعدم اكترائه لمسألة حقوق الانسان، إذ استمر في ارفاق البرقيات التي تدين الانتهاكات وتضم عمليات القتل والتزهيب والاختفاء، كما تضم الادلة التي تدين المجلس العسكري وعناصر الشرطة والامن الداخلي بمسؤوليتها عن اغلب حالات القتل والتزهيب(71)، وقد حاول استغلال تشريع قانون (هاري كين)، الذي صادق عليه الرئيس الامريكى فورد في 26 حزيران 1976، والذي ينص على حرمان الدول المنخرطة في انتهاكات حقوق الانسان من قروض بنك التنمية والتعمير(72)، الا ان ما اثار هيل هو تصويت كيسنجر على ان الارجننتين ليس من الدول المنتهكة لحقوق الانسان وانها تخوض حرباً ضد الارهاب، الامر الذي جعلها تستفيد من القرض، إذ عبر هيل عن الامر « بأنه خيبة امل...وانه خطأ يمكن ان يؤدي الى تفسيرات خاطئة من قبل المجلس العسكري بما يتعلق بالجدية التي تنتظر فيها الولايات المتحدة لطبيعة الحكم في الارجننتين»(73).

لم يؤثر عمل هيل وبرقياتاه على سياسة كيسنجر، فعندما زار غوزيتي الولايات المتحدة الامريكية، كان متخوفاً جداً من ان كيسنجر قد غير رأيه الذي عبر عنه في سنتياغو وتوقع

ان يلقي عليه محاضرة في حقوق الانسان، الا ان ما حصل كان العكس تماماً فعندما التقى بكسينجر في نيويورك في 7 تشرين الاول 1976، ابلغه الاخير ((اننا نريدك ان تتجح ولدي وجهة نظر قديمة تقول انه يجب علينا دعم الحلفاء، نحن نعلم انك تخوض حرب اهلية ونقرأ عن حقوق الانسان الا ان هذا ليس هو السياق الاساسي، فكلما نجحت بشكل اسرع كلما كان ذلك افضل))⁽⁷⁴⁾.

عاد غوزيتي بعد اسبوعين قضاها في الولايات المتحدة الامريكية حصل من خلالها على مباركة وزير الخارجية كيسنجر للحرب القذرة في الارجنتين، وفور عودته طلب لقاءً مع السفير الامريكي هيل، وبعد ان اجتمعا وصف هيل الوزير بأنه ((جاء مبتهج))، وما اثار استياء هيل هو ان وزير الخارجية الارجنتيني كان مقتنعاً بأنه لا توجد مشكلة حقيقية مع الولايات المتحدة الامريكية، وان كل ما يُثار في الولايات المتحدة بشأن حقوق الانسان هو ((مقتصر على مجموعة معينة من الكونغرس او شرائح صغيرة متحيزه وغير مطلعة على الرأي العام))⁽⁷⁵⁾.

ونتيجة لذلك رفع هيل برقية الى وزارة الخارجية اوضح فيها تشاؤمه من ردود وزير الخارجية الامريكي وتغاضيه عن مسألة حقوق الانسان، كما ذكر فيها ((انه سيكون من غير الطبيعي ان تقوم السفارة بالضغط على الحكومة العسكرية للحد من مسألة انتهاكات حقوق الانسان في حين ان الادارة لا تدين تلك الانتهاكات))⁽⁷⁶⁾، وعند وصول البرقية لواشنطن كتب شلاودمان مذكرة لكيسنجر بعنوان (هيل وحقوق الانسان في الارجنتين)، تظهر مدى اختلاف وجهات النظر بين الطرفين إذ كتب لكيسنجر ((سجل هيل قلقه بشأن حقوق الانسان في شكوى مريرة يبين فيها فشلنا المزعوم في اقناع وزير الخارجية غوزيتي بمدى جدية نظرنا الى العنف في الارجنتين....انتظر الرد))⁽⁷⁷⁾، لم يرد كيسنجر على هيل شخصياً وانما اكتفى بالموافقة على برقية مؤرخة في 20 تشرين الاول 1976، ارسلها شلاودمان لهيل يؤكد له فيها ((ان غوزيتي اساء فهم رسالة كيسنجر ربما لأنه لا يتقن الانجليزية او انه اراد سماع ما يريد سماعه فقط))⁽⁷⁸⁾.

ونتيجة لذلك، استمر خلاف هيل مع كيسنجر حتى انتهاء مدة رئاسة فورد، عام 1977، ونتيجة لسياسة كيسنجر وتأييده الصريح للحرب القذرة تصاعدت انتهاكات حقوق

الأنسان في الأرجنتين، إذ اعتقد المجلس العسكري انه حصل على (الضوء الاخضر)، من قبل الولايات المتحدة الامريكية للاستمرار في القمع والخطف بحجة القضاء على الشيوعية، هذا الأمر الذي رفضته الادارة الامريكية الجديدة تحت رئاسة جيمي كارتر (Jimmy Carter)⁽⁷⁹⁾، إذ اتخذت سياسة مختلفة ادانت من خلالها المجلس العسكري في الأرجنتين⁽⁸⁰⁾.

الخاتمة:

توصل البحث الى مجموعة من النتائج تلخصت بما يلي:

1. جاء انقلاب عام 1976، نتيجة نهائية لما يحدث من اضطرابات سياسية واجتماعية في الأرجنتين، الا انه على الرغم من ذلك لم يلبي طموحات الشعب الأرجنتيني في القضاء على الحركات الثورية الداخلية وانما ارزخ الشعب تحت حكم عسكري ديكتاتوري راح ضحيته الآلاف بين قمع وقتل او اختطاف.
2. ان تبني الأرجنتين لعمليات القتل والاختطاف بصورة سرية في بادئ الامر يعطي دلالة واضحة على ان الحكومة العسكرية كانت تهاب الضغط الدولي ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية بشأن انتهاكات حقوق الانسان، الا ان دعم كيسنجر للمجلس العسكري قد وسع من هذه الانتهاكات مما جعلها تخرج عن السيطرة.
3. اتضح من خلال البحث بأن الولايات المتحدة الامريكية مستعدة الى ان تدعم اي نوع من الحكم طالما يلبي ذلك الحكم مصالحها الاقتصادية والأمنية وليس بالضرورة ان يكون ذلك الحكم قائماً على الاسس الديمقراطية او عن طريق الانتخابات الشعبية، وهذا ما ظهر من خلال دعم الانقلاب العسكري الأرجنتيني.
4. كما اتضح ايضاً، بأن رفض كيسنجر الرد على انتهاكات حقوق الانسان في الأرجنتين وادانتها ما هو الا استمرار لعملية متجذرة في السنوات الاولى للحرب الباردة، من خلال دعم الولايات المتحدة الامريكية للمؤسسات العسكرية المناهضة للشيوعية في امريكا اللاتينية، وكجزء من السياسة الواقعية التي اتصف بها كيسنجر طيلة الحرب الباردة وهي الدفاع عن أمن الولايات المتحدة الامريكية بغض النظر عن كافة الظروف الاخرى.

الهوامش:

¹ (خوان دومنغو بيرون: ولد في 8 تشرين الأول 1895، في بوينس آيرس، دخل الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثاني عام 1913، ثم تدرج بعد ذلك بالرتب العسكرية حتى تم تعيينه في مقر الاركان العامة عام 1930، وبين عامي 1936-1938، عمل بيرون ملحقاً عسكرياً في تشيلي من ثم ملحقاً عسكرياً في روما عام 1938، وعلى مدار العامين درس بيرون تجربة موسليني الفاشية ووجدتها تتلائم مع افكاره، ثم عاد الى الأرجنتين في كانون الثاني عام 1941، اذ اسهم في تكوين مجموعة الضباط المتحدين التي قادت انقلاب 4 حزيران 1943، ونتيجة لذلك اصبح وزيراً للحرب ووزيراً للعمل ونائباً للرئيس، بعد ان ازدادت شعبيته بين العمال رشح لانتخابات عام 1946، اذ اصبح رئيس البلاد في شباط 1946، حتى عام 1952، ثم اجري تعديلاً على الدستور مكنه من ان يبقى في السلطة حتى عام 1955، اذ اطيح به بانقلاب عسكري نفذته قوات البحرية العسكرية، هرب على اثرها الى خارج البلد اذ قضى سبعة عشر عاماً في مدريد، ثم عاد الى الأرجنتين في عام 1973، بفعل شعبيته الواسعة وحركته البيرونية التي مهدت له طريق العودة، فرشح نفسه مره اخرى في انتخابات عام 1973، فاز من خلالها برئاسة الجمهورية واستمر في الحكم حتى وفاته عام 1974، تاركا زوجته خلفاً له في حكم البلاد للمزيد من التفاصيل ينظر:

Robert J. Alexander, Juan Domingo Peron: A History, Routledge, (New York, 2018).

² (ماريا استيلا مارتينيز: ولدت في 4 شباط 1931، في لاريوخا الأرجنتين، ثم انتقلت عائلتها بعد ذلك الى بوينس آيرس، وفي عام 1951، دخلت مدرسة الرقص الوطنية في العشرين من عمرها، اذ عرفت في المدرسة بأسم ايزابيل التقت بيرون في بنما عام 1955، وبعد ان تخلت عن العروض والرقص اصبحت سكرتيرته الرسمية، ورافقتة الى المنفى في مدريد حيث تزوجها بيرون في عام 1961، وعند عودة بيرون الى الأرجنتين وفوزه في انتخابات عام 1973، تم تعيينها نائبة للرئيس، ثم تسلمت رئاسة الأرجنتين بعد وفاة خوان بيرون في 1 تموز 1974، واجه نظام ايزابيل بيرون مشاكل اقتصادية كبيرة وعمليات اهابية واسعة ادت بالبلاد الى الفوضى، ونتيجة لذلك تم الاطاحة بها في انقلاب 1976 العسكري. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Maria Saenz Quesada, Isabel Peron: La Argentina en los años de Maria Estela Martinez, Planeta, (Buenos Aires, 2011).

³)F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL. E-11, PART 2, 1973-1976, Interagency Intelligence Memorandum DCI/NIO No. 671-75, Doc.26, Washington, March 19, 1975.

⁴ (خوسيه لوبيز ريغا: ولد في 17 تشرين الأول 1916، التحق بالشرطة الفيدرالية في منتصف عام 1940، ثم شغل منصب السكرتير الخاص لخوان دومنغو بيرون في منفاه، كان يعرف بالساحر بسبب

ممارسته للعادات الروحانية، واصبح قريب جداً من ايزابيل زوجة بيرون في المنفى، ثم بعد رفع الحظر عن البيرونية في انتخابات عام 1973، عاد الى الأرجنتين اذ شغل منصب وزير الرعاية الاجتماعية في عهد الرئيس كامبرورا، وبعد انتخاب بيرون رئيساً، كان له دوراً كبيراً في تعيين ايزابيل بيرون نائباً للرئيس ، وبعد وفاة بيرون وتولي ايزابيل السلطة اصبح رئيساً للوزراء عام 1974، ومارس نفوذاً واسعاً على ايزابيل بيرون ثم شكل المنظمة الارهابية اليمينة (Triple A)، لمواجهة وقتل اعضاء المونتيروس، كانت سياسته الاقتصادية والادارية المجحفة سبباً في استقالته عام 1975، اذ سافر الى اسبانيا بعد الانقلاب العسكري عام 1976، وظل مختبئاً لمدة عشر سنوات حتى تم اعتقاله في الولايات المتحدة وتسليمه للأرجنتين عام 1986، توفي في 9 حزيران 1989. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Larraquy Marcelo, López Rega: El peronismo y la Triple A , Sudamericana, (Buenos Aires,2018).

⁵) Leslie. Derfler, Political Resurrection in the Twentieth Century: The Fall and Rise of Political Leaders, Copyright,(USA,2012),P.157.

⁶ (روبرت سي هيل: ولد في 30 أيلول 1917، في نيو هامبشاير، التحق في كلية دارتموث في عام 1942، ثم اصبح عضواً في لجنة البنوك بمجلس الشيوخ عام 1947، شغل منصب مساعد وزير الخارجية للعلاقات في الكونغرس في عهد الرئيس ايزنهاور، ثم منصب مساعد وزير الدفاع في شؤون الامن القومي في عهد نيكسون، بعدها شغل منصب سفيراً في العديد من بلدان اميركا اللاتينية، وكان اخر منصب له هو تعيينه سفيراً في الأرجنتين في عام 1974، اذ واكب احداث الارهاب والانقلاب العسكري في الأرجنتين 1976، وقد كان من ابرز المدافعين عن حقوق الانسان هناك، ثم توفي في 28 تشرين الثاني 1978. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New York Times, Robert Hill, Ex-Envoy, Dies at 61, November 29, 1978, Sec B, P.12.

⁷) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 6087 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.28, Buenos Aires, September 10, 1975,P.86.

⁸) Ibid,P.87.

⁹) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 6087 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.28, Buenos Aires, September 10, 1975,P.88.

¹⁰ (انخيل روبيلدو: ولد، في 18 يوليو 1917، في مدينة سانتا في الأرجنتين، تخرج من القانون ثم عمل مدرساً في عدد من المدارس، ونتيجة لخبرته في القانون تم انتخابه عن مدينة سانتا في لجنة تعديل الدستور الوطني عام 1949، وعندما تسلم بيرون السلطة تم تعيينه سفيراً للأرجنتين في الاكوادور من ثم اقالته عام 1955، بعد ذلك عمل على تنظيم صفوف البيرونية حتى عودة بيرون للحكم، اذ تولى

منصب وزير الدفاع في عهد الرئيسين كامبروا وبيرون 1973-1974، وبعد موت بيرون عمل سفيراً للأرجنتين في عدد من البلدان حتى عاد في آب عام 1975، ليعمل وزيراً للداخلية في عهد ايزابيل بيرون، حتى نهاية حكمها 1976، توفي في 14 نوفمبر 2004. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Nidia Orbea de Fontanini, Fallecimiento Del Dr. Ángel Federico Robledo, SEPA. Argentina, 15 Nov, 2004. P.1.

¹¹) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Memorandum of Conversation, Doc.29, New York, September 28, 1975, P.93.

¹²) Ibid, P.94.

¹³) Ibid, P.95.

¹⁴) **وليام دي روجرز**: ولد في 12 مايو 1927، في ولاية ديلاوير، درس الشؤون العامة والدولية في جامعة برينستون، من ثم درس الحقوق في جامعة ييل وتخرج منها عام 1951، عمل في محكمة الاستئناف الفيدرالية و المحكمة العليا الامريكية، ثم انضم الى عدد من مكاتب المحاماة المعروفة التي اشترك فيها بدور فاعل بخصوص قضية اوين بلاتيمور الذي اتهم بالتجسس للسوفييت، إذ اسهم بالدفاع عنه بشكل ناجح، بعد ذلك اصبح عضواً فعالاً في تطبيق برنامج التحالف من اجل التقدم، حتى تم تعيينه وكيلاً لوزير الخارجية للشؤون الامريكية في تشرين الاول 1974 الى تموز 1976، من ثم تولى منصب مساعد وزير الخارجية للشؤون الاقتصادية بين عامي 1976-1977، وبعد استقالته كان من الاعضاء المؤسسين لشركة كيسنجر للاستشارات القانونية حتى وفاته بجلطة دماغية في 22 ايلول 2007. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Brower, Charles N. William D. Rogers (1927-2007), The American Journal of International Law, vol. 102, no. 1, 2008, Pp. 108-112

¹⁵) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 8179 From the Embassy in Argentina to the Department of State, Doc.30, Buenos Aires, December 16, 1975, P.96.

¹⁶) Ibid, p.96.

¹⁷) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 8233 From the Embassy in Argentina to the Department of State, Doc.31, Buenos Aires, December 18, 1975, Pp.98-99.

¹⁸) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOLUME E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 8233 From the Embassy in Argentina to the Department of State, Doc.31, Buenos Aires, December 18, 1975, P.100.

¹⁹) **راؤول البرتو كويجانو**: ولد في 13 كانون الاول 1923، في العاصمة بوينس آيرس، درس القانون وتخرج من جامعة بوينس آيرس عام 1946، إذ عمل مده قصيرة في جامعة كولمبيا في الولايات المتحدة الامريكية، من ثم دخل السلك الدبلوماسي ملحقاً في سفارة الارجننتين عام 1947، من ثم اصبح

سفيراً في عام 1967، اذ عمل في سفارة الأرجنتين في الهند وفي القنصلية العامة في باكستان، حتى اصبح وزيراً للخارجية في حكومة ايزابيل بيرون عام 1976، في ظل الاوضاع المتدهورة، اذ استقال من منصبه في العام نفسه، ومارس عدد من الوظائف بعد الوزارة منها ممثلاً دائماً للأرجنتين لدى منظمة الدول الامريكية، توفي في 14 نيسان 2006. للمزيد من التفاصيل ينظر:

David A. Welch, Justice and the Genesis of War, Cambridge University Press, (London,1993),Pp.158-159.

²⁰) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Telegram 36721 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.33, Washington, February 14, 1976,Pp.105-106.

²¹) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 660 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.32, Buenos Aires, January 30, 1976,P.101.

²²) (اورلاند رامون اوغستي: ولد في 18 كانون الاول 1924، في بوينس آيرس، من اصل ايطالي، تخرج من مدرسة الطيران عام 1947، بعد ذلك تدرج بسرعة في القوات الجوية الأرجنتينية اذ شغل عدد من المناصب البارزة، من ثم عمل ملحق عسكري للأرجنتين في الولايات المتحدة وكندا، بعدها تم تعيينه قائداً للقوات الجوية في 1 كانون الثاني 1976، قبل شهرين من الانقلاب العسكري على ايزابيل بيرون، وبعد الانقلاب اصبح احد اركان المجلس العسكري الحاكم للأرجنتين 1976-1983، وبعد عودة الديمقراطية تم محاكمته عن ثمان قضايا قتل وتعذيب، اذ حكم عليه اربع سنوات ونصف في السجن ثم خفف بعدها الى ثلاث سنوات، وبعد قضاء مدة حكمة توفي بمرض السرطان، في بوينس آيرس 9 تشرين الاول 1997. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Calvin Sims, Orlando Agosti, 73, Argentine Junta Member, The New York Times, , Sec B, October 11, 1997, P. 7.

²³) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1186 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.34, Buenos Aires, February 21, 1976,P.107.

²⁴) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Airgram A-32 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.36, Buenos Aires, March 9, 1976,P.111.

²⁵) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 62045 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.37, Washington, March 13, 1976,P.114.

²⁶) Ibid.

²⁷) (اميلو ادواردو ماسيرا: ولد في 19 تشرين الاول 1925، في مدينة بارانا في الأرجنتين، التحق بالمدرسة العسكرية بعد ان اكمل تعليمه الثانوي في عام 1942، وتخرج منها في عام 1946، برتبة

ضابط في الجيش الأرجنتيني، ثم واصل دراسته العسكرية في مدرسة الأمريكيتين التي انشأها الجيش الأمريكي لتعليم الضباط اللاتينيين على اساليب مكافحة التخريب، وعند عودته الى الأرجنتين عمل في البحرية الأرجنتينية ثم المخابرات العسكرية، وبعد تدرجه في الرتب العسكرية، عينه خوان بيرون قائداً عاماً للقوات البحرية عام 1973، وبعد وفاة بيرون وتولي زوجته الحكم حصل على سلطات واسعة لقمع المخربين، من ثم شارك في الانقلاب العسكري على حكومة ايزابيل بيرون عام 1976، اذ كان احد اعضاء المجلس العسكري، والمسؤول الاول عن حالات القتل والاختفاء، تقاعد من الجيش في عام 1978، وعند عودة الحكم المدني للأرجنتين، تم الحكم عليه بالسجن المؤبد عام 1985، الا انه اطلق سراحه في عام 1990، من ثم اعيد للسجن عام 1998، بسبب جرائمه الكبيرة، توفي في 28 تشرين الثاني 2010. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Claudio Uriarte, *Almirante Cero: biografía no autorizada de Emilio Eduardo Massera*. Planeta, (Barcelona 1992); Alexei Barrionuevo, *Emilio Massera, Leader of Brutal Argentine Junta, Dies at 85*, The New York Times, Nov. 9, 2010, P.1.

28) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1751 From the Embassy in Argentina to the Department of State, Doc.38, Buenos Aires, March 16, 1976, P.114.

29) Ibid, P.115.

³⁰ (اوغستو بينوشيه: ولد في 25 تشرين الثاني 1915، في مدينة فالباراسيو تشيلي، درس في الاكاديمية العسكرية عام 1932، وتخرج منها برتبة ملازم عام 1936، من ثم تم ترقيته الى ملازم ثان في عام 1938، وبعد مدة من الزمن عاد مره اخرى للدراسة في مدرسة المشاة العسكرية في عام 1940، وبعد تخرجه منها تدرج في الرتب العسكرية حتى اصبح استاذاً في المدرسة الحربية العسكرية برتبة رائد عام 1953، ثم تولى بعد ذلك عدد من المناصب والرتب العسكرية حتى عام 1971، عندما تم تعيينه من قبل الرئيس سلفادور الليندي قائداً عاماً لجيش حامية سانتياغو برتبة جنرال وهي اعلى رتبة عسكرية في الجيش، وبعد عامين في 11 ايلول 1973، قادا بيونشييه انقلاباً اطاح بحكومة الليندي تحت ذريعة ميلها نحو الشيوعية، إذ كان المسؤول الاول عن قتل الرئيس السابق، من ثم شكل مجلساً عسكرياً واصبح رئيساً لتشيلي، الا ان انتهاكاته المستمرة لحقوق الانسان وسوء الاوضاع الاقتصادية كان سبباً في عزله من قبل الشعب التشيلي في 5 تشرين الاول 1989، الا انه بقي محافظاً على منصبه كقائداً اعلى للجيش حتى استقالته رسمياً في آذار 1998، من ثم تم محاكمته في تشيلي عام 2004، بسبب انتهاكاته لحقوق الانسان، توفي في 10 كانون الاول 2006. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Charles River Editors, *Augusto Pinochet: The Life and Legacy of Chile's Controversial Dictator*, CreateSpace Publishing, (South Carolina, 2016).

³¹) Tanya Harmer, *Allende's Chile and the Inter-American Cold War*, The University of North Carolina Press, (Chapel Hill, 2011), P.190-192.

³²) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1751 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.38, Buenos Aires, March 16, 1976,P.116.

³³) Ibid.

³⁴) William Michael Schmidli, From Counterinsurgency to Human Rights: the United States, Argentina, and the Cold War, A Dissertation, Doctor of Philosophy, Presented to Cornell University,2010,p.81.

³⁵) (خورخي فيديلا: ولد في 2 آب 1925 في بوينس آيرس، وتخرج من الاكاديمية العسكرية في عام 1944، وفي عام 1954 تخرج من الكلية الحربية العليا، اصبح مديراً للأكاديمية العسكرية في عام 1971، وبعد عامين تم ترقيته الى رئيس الاركان العامة وهو المنصب الثاني في الجيش، وفي عام 1975، تم ترقيته الى القائد الاعلى للجيش بعد ضغط كبير من قبلهم على ايزابيل بيرون، ونتيجة لسوء وضع الارجنتين وتدهور الاقتصاد والامن قاد فيديلا انقلاباً في آذار عام 1976، اصبح من خلاله رئيساً للأرجنتين، حتى عام 1981، عندما قدم استقالته لمساعدة روبرت فيولا، وبعد ان جاءت الحكومات المدنية عقب انتهاء الحكم العسكري في عام 1983، تم محاكمة فيديلا بسبب انتهاكات حقوق الانسان اذ تم الحكم عليه بالسجن المؤبد، الا انه اطلق سراحه في عام 1988، بعد العفو العام، من ثم تم الغاء العفو الخاص به عام 1998، وادع السجن لمدة 38 يوماً بعدها تغير حكمة الى الإقامة الجبرية بسبب تدهور صحته، توفي في بوينس آيرس في 17 أيار 2013. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Maria Seoane, Vicente Muleiro, El dictador: la historia secreta y pública de Jorge Rafael Videla. Sudamericana, (Buenos Aires,2012).

³⁶) William Michael Schmidli,Op.Cit,p.83.

³⁷) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1373 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.35, Buenos Aires, February 28, 1976.

³⁸) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1751 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.38, Buenos Aires, March 16, 1976,P.116.

³⁹) Paul H. Lewis, Guerrillas and Generals: The "Dirty War" in Argentina, Praeger. Greenwood P.G, (Westport,2002),P.126.

⁴⁰) (روبرتو انطونيو آريس: محامي وسياسي ارجنتيني ولد في 12 نيسان 1912، في بوينس آيرس، التحق بالبيرونية في عهد حكومة بيرون الاولى وشغل مناصب متعددة في وزارة الخارجية، من ثم اصبح وزيراً للاقتصاد بين عامي 1949-1952، وبعد الانقلاب على بيرون عام 1955، اصبح معارضاً للحكومات المتعاقبة، حتى عاد للخدمة الدبلوماسية كآخر وزير داخلية في حكم ايزابيل بيرون عام

1976، اذ حاول بكل الطرق ايجاد حلاً من خلال الانتخابات الا ان ذلك لم يحدث وتم اقالته مع حكومة بيرون. توفي في 29 اذار 1984. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Juan Pedro Denaday, No todo fue violencia: un think tank en el retorno de Perón. El caso del Consejo de Planificación del Movimiento Nacional Justicialista (1970-1973), Tesis de Maestría Posgrados en Historia, Universidad Torcuato Di Tella, Buenos Aires, 2018, P.38.

⁴¹) Paul H. Lewis, Op.Cit, P.127.

⁴² (**خوسيه البيرتو دهيزا**: ولد في 16 حزيران 1921، في بوينس آيرس، درس في جامعة قرطبة الوطنية وتخرج منها بشهادة القانون، وبعد تخرجه عمل في محكمة العدل العليا للامة وسكرتيراً للمحكمة الجنائية والاصلاحية في بوينس آيرس، استمر في عملة هذا حتى عام 1967، عندما تولى منصب رئاسة امانة الرعاية الاجتماعية في مدينة افيلانيدا، وعند عودة البيرونية للحكم عام 1973، تولى منصب رئيس اركان وزارة الداخلية، من ثم تولى منصب وزارة العدل للمدة من كانون الثاني حتى اذار لعام 1976، بعدها تولى لمدة وجيزة منصب وزارة الداخلية في ظل الاوضاع المضطربة، وكان من ابرز المدافعين عن ايزابيل بيرون واستمرارها في السلطة، توفي في 10 ايلول 2011. للمزيد من التفاصيل ينظر:

WWW.Wikipedia.Org.

⁴³) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, Telegram 72468 From the Department of State to All American Republic Diplomatic Posts and the Commander in Chief of the Southern Command, Doc.39, Washington, March 25, 1976, P.117.

⁴⁴) Robert T. Buckman, Latin America 2013: the World Today series, 47th Edition, (North Carolina, 2013), P.47.

⁴⁵) Deborah L. Norden, Military Rebellion in Argentina: Between Coups and Consolidation, University of Nebraska Press, (Lincoln, NE, 1996), P.53.

⁴⁶) Ibid, P.54.

⁴⁷) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 72468 From the Department of State to All American Republic Diplomatic Posts and the Commander in Chief of the Southern Command, Doc.39, Washington, March 25, 1976, P.117.

⁴⁸ (**جيرالد رودولف فورد**: الرئيس الامريكى الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الاميركية، ولد في 14 تموز 1913، ولد في مدينة اوهاما في ولاية نبراسكا ثم انتقل الى ميشغان واكمل تعليمة هناك إذ التحق بجامعة ييل لدراسة الحقوق وتخرج منها عام 1941، وفي العام التالي التحق بالبحرية، من ثم دخل السلك الدبلوماسي عام 1948، عن طريق الكونغرس الامريكى ممثلاً عن ولاية ميشغان ثم اصبح في عام 1965، رئيساً للحزب الجمهوري، واستمر في منصبه حتى عينه الرئيس نيكسون نائباً له 1973،

- من ثم تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية بعد استقالة نيكسون على اثر فضيحة ووترغيت في آب 1974، توفي في 26 كانون الاول 2006، عن عمر يناهز 93 عاماً. للمزيد من التفاصيل ينظر:
- علي ابراهيم عدنان، جيرالد فورد وأثره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٧-١٩١٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، 2017.
- ⁴⁹) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Transcript of the Secretary of State's Staff Meeting,Doc.40, Washington, March 26, 1976,P.118.
- ⁵⁰) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 2528 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.42, Buenos Aires, April 16, 1976,P.124.
- ⁵¹) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Tel. 2061 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.41, Buenos Aires, March 29, 1976,P.121.
- ⁵²) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Tel. 2061 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.41, Buenos Aires, March 29, 1976,P.121.
- ⁵³) William Houston Gilbert, From Condemnation to Conformity: Carter and Reagan's Foreign Policy towards the Argentine Junta, 1977-1982, (East Tennessee State University,2005),P.19
- ⁵⁴) William Houston Gilbert,Op.Cit,P.20.
- ⁵⁵) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 2748 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.43, Buenos Aires, April 27, 1976,P.126.
- ⁵⁶)Ibid,P.126.
- ⁵⁷) N.S.A, Research Study Whither Argentina: New Political System or More of the Same?, INTFLIGENCE OFFICE OF POLITICAL RESEARCH,(C.I.A), February 1976.Pp.20-24.
- ⁵⁸) James P. Brennan, Argentina's Missing Bones: Revisiting the History of the Dirty War, (University of California Pres,2018),P.164.
- ⁵⁹) James L. Cavallaro, Claret Vargas,and others, Doctrine, Practice, and Advocacy in the Inter-American Human Rights System, Oxford University Press, (New York, 2019),P.231.
- ⁶⁰)F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 3462 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.45, Buenos Aires, May 25, 1976.
- ⁶¹)Stephen G. Rabe, Kissinger and Latin America: Intervention, Human Rights, and Diplomacy, Cornell University Press,(London,2020),Pp.175-179
- ⁶²) William Michael Schmidli,Op.Cit,P,87.

⁶³) U.S. Department of State Case No. 0-2016-16244 Doc No. C06275211 Date: 05/07/2018,P.1-2.

⁶⁴) (سيزار غوزيتي: ضابط وسياسي أرجنتيني، ولد في 6 ايلول 1925، من ثم دخل الكلية العسكرية البحرية، تدرج في الرتب العسكري حتى وصل الى رتبة نائب الاميرال قبل الانقلاب العسكري عام 1976، وهي رتبة عسكرية كبيرة، شارك الى جانب القوات البحرية في الانقلاب على حكومة ازابيل بيرون، وكان اول من يتولى وزارة الخارجية الارجنطينية في الحكم العسكري في آذار 1976، كان من ابرز الوزراء المقربين للولايات المتحدة ولاسيما لكيسنجر وزير الخارجية الامريكية حينذاك، لم يستمر غوزيتي كثيراً في وزارة الخارجية اذ تعرض الى محاولة اغتيال في السنة التالية من قبل عصابات المونتيريوس، في 5 ايار 1977، شل على اثرها وفقد النطق، حتى توفي في 23 ايار 1988. للمزيد من التفاصيل ينظر:

The New York Times, Argentine Official Reported Injured, May 8, 1977, P. 5; WWW. Wikipedia. Org.

⁶⁵) William Michael Schmidli, Op. Cit, P.88.

⁶⁶) Gregory D. Cleva, Henry Kissinger and the American Approach to Foreign Policy, Bucknell University Press, (London, 1989), P.52.

⁶⁷) Robert W. Fearn, Amoral America: How the rest of the world Tearned to hate America, Vol.1, Amoral America, (Kanda, 2003), P.40-41.

⁶⁸) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Memorandum of Conversation, Doc.48, Santiago, June 10, 1976, P.139.

⁶⁹) (هاري شلاودمان: ولد في 17 ايار 1926، في ولاية كاليفورنيا، حصل على شهادة البكالوريوس عام 1952، من جامعة ستانفورد، التحق بالسلك الدبلوماسي عام 1954، اذ عمل في السلك الخارجي لوزارة الخارجية الامريكية، تم تعيينه في عدد من المناصب للمدة 1955-1962، بعد عودته الى واشنطن اصبح مسؤولاً عن مكتب جمهورية الدومنيكان في وزارة الخارجية عام 1964، وفي العام التالي اصبح مساعداً لمدير مكتب شؤون الكاريبي، كما تولى مهمة ممثل الولايات المتحدة الامريكية لدى منظمة الدول الامريكية، من ثم اصبح نائب وكيل وزير الخارجية لشؤون البلدان الامريكية، للمدة 1973-1976، بعدها شغل منصب وكيل وزير الخارجية للشؤون الامريكية حتى عام 1977، من ثم تم تعيينه من قبل كارتر سفيراً للأرجنتين للمدة 1981-1983، توفي في 5 كانون الاول 2005. للمزيد من التفاصيل ينظر:

Interview with: Harry W. Shlaudeman by: William E. Knight, The Foreign Affairs Oral History Collection of the Association for Diplomatic Studies and Training, May 24, 1993.

⁷⁰) F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Transcript of the Secretary of State's Staff Meeting, Doc.49, Washington, July 9, 1976, P.145.

- ⁷¹) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Telegram 5637 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.52, Buenos Aires, August 27, 1976,Pp.151-156.
- ⁷²) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, Telegram 227379 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.53, Washington, September 15, 1976.
- ⁷³) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 227379 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.53, Washington, September 15, 1976,P.159.
- ⁷⁴) N.S.A, Meeting with Argentine Foreign Minister Guzzetti, Doc Number.1976 BUENOS,06130,October 7, 1976,Pp.1-3.
- ⁷⁵) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tele. 6871 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.57, Buenos Aires, October 19, 1976,P.173.
- ⁷⁶) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 6871 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.57, Buenos Aires, October 19, 1976,P.174.
- ⁷⁷) Andersen, Martin Edwin, Kissinger Had a Hand in Dirty War: Declassified Documents Reveal the Former Secretary of State Turned a Blind Eye to Human-Rights Violations during Argentina's Crackdown on Terrorism in 1976, Insight on the News. Vol: 18. Issue: 3, January 28, 2002,P.24.
- ⁷⁸) F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 6871 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.57, Buenos Aires, October 19, 1976,Pp.173-174.
- ⁷⁹) **جيمي كارتر**: الرئيس التاسع والثلاثون للولايات المتحدة الامريكية، ولد في عام 1924 في ولاية جورجيا، دخل الى الاكاديمية البحرية وتخرج منها عام 1946، إذ عُين بعد ذلك في سلاح البحرية حتى عام 1953، وفي عام 1962 انتخب عضواً في مجلس الشيوخ عن ولاية جورجيا حتى عام 1966، بعد ذلك انتخب حاكماً لولايته عام 1970، وبعد ان اكتسب شهرته السياسة رشح لانتخابات عام 1976، إذ فاز على منافسه فورد ليستمر في الحكم دوره واحدة فقط حتى عام 1981، بسبب سياسته لحقوق الانسان لم يستطع الفوز لدورة ثانية في انتخابات 1981، حصل كارتر على جائزة نوبل للسلام عام 2002. للمزيد من التفاصيل ينظر:
- Louise Chipley Slavicek ،Walter Cronkite, Jimmy Carter: GREAT AMERICAN PRESIDENTS, Chelsea House Publishers, (Philadelphia,2004).
- ⁸⁰) Sanjay Gupta, Dynamics of Human Rights in the US Foreign Policy, Northern Book Centre,(New Delhi,1998),P.109.

قائمة المصادر:

أولاً: الوثائق الأمريكية المنشورة:

أ- وثائق العلاقات الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية
(**Foreign Relations of the United State**)

1. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL. E-11, PART 2, 1973-1976, Interagency Intelligence Memorandum DCI/NIO No. 671-75,Doc.26, Washington, March 19, 1975
2. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 6087 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.28, Buenos Aires, September 10, 1975.
3. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 6087 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.28, Buenos Aires, September 10, 1975.
4. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Memorandum of Conversation,Doc.29, New York, September 28, 1975.
5. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 8179 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.30, Buenos Aires, December 16, 1975.
6. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Telegram 8233 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.31, Buenos Aires, December 18, 1975.
7. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOLUME E-11, PART 2,1973-1976, Telegram 8233 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.31, Buenos Aires, December 18, 1975.
8. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Telegram 36721 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.33, Washington, February 14, 1976.
9. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 660 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.32, Buenos Aires, January 30, 1976.
10. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1186 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.34, Buenos Aires, February 21, 1976.

11. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Airgram A-32 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.36, Buenos Aires, March 9, 1976.
12. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 62045 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.37, Washington, March 13, 1976.
13. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1751 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.38, Buenos Aires, March 16, 1976.
14. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1751 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.38, Buenos Aires, March 16, 1976.
15. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1373 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.35, Buenos Aires, February 28, 1976.
16. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 1751 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.38, Buenos Aires, March 16, 1976.
17. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, Telegram 72468 From the Department of State to All American Republic Diplomatic Posts and the Commander in Chief of the Southern Command,Doc.39, Washington, March,1976.
18. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Transcript of the Secretary of State's Staff Meeting,Doc.40, Washington, March 26, 1976.
19. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 2528 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.42, Buenos Aires, April 16, 1976.
20. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Tel. 2061 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.41, Buenos Aires, March 29, 1976.
21. F.R.U.S.(D.S.A), 1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Tel. 2061 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.41, Buenos Aires, March 29, 1976.

22. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 2748 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.43, Buenos Aires, April 27, 1976.
23. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 3462 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.45, Buenos Aires, May 25, 1976.
24. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Memorandum of Conversation,Doc.48, Santiago, June 10, 1976.
25. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Transcript of the Secretary of State's Staff Meeting,Doc.49, Washington, July 9, 1976.
26. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Telegram 5637 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.52, Buenos Aires, August 27, 1976.
27. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, Telegram 227379 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.53, Washington, September 15, 1976.
28. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 6871 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.57, Buenos Aires, October 19, 1976.
29. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2,1973-1976, Tel. 6871 From the Embassy in Argentina to the Department of State,Doc.57, Buenos Aires, October 19, 1976.
30. F.R.U.S.(D.S.A),1969-1976, VOL E-11, PART 2, 1973-1976, Telegram 227379 From the Department of State to the Embassy in Argentina,Doc.53, Washington, September 15, 1976.

ب - وثائق ارشيف الامن القومي الامريكي (National Security Archive)

1. N.S.A, Research Study Whither Argentina: New Political System or More of the Same?, INTFLIGENCE OFFICE OF POLITICAL RESEARCH,(C.I.A), February 1976.
2. N.S.A, Meeting with Argentine Foreign Minister Guzzetti, Doc Number.1976 BUENOS,06130,October 7, 1976.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الأكاديمية:

أ- الرسائل والأطاريح العربية

1. علي ابراهيم عدنان، جيرالد فورد وأثره السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية (١٩٧٧-١٩١٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى، 2017.

ب- الرسائل والأطاريح الانكليزية

1. William Michael Schmidli, From Counterinsurgency to Human Rights: the United States, Argentina, and the Cold War, A Dissertation, Doctor of Philosophy, Presented to Cornell University, 2010.

ثالثاً: الكتب الاجنبية:

أ- الكتب الانكليزية:

1. Robert J. Alexander, Juan Domingo Peron: A History, Routledge, (New York, 2018).
2. Leslie. Derfler, Political Resurrection in the Twentieth Century: The Fall and Rise of Political Leaders, Copyright, (USA, 2012).
3. David A. Welch, Justice and the Genesis of War, Cambridge University Press, (London, 1993).
4. Charles River Editors, Augusto Pinochet: The Life and Legacy of Chile's Controversial Dictator, Create Space Publishing, (South Carolina, 2016).
5. Tanya Harmer, Allende's Chile and the Inter-American Cold War, The University of North Carolina Press, (Chapel Hill, 2011).
6. Paul H. Lewis, Guerrillas and Generals: The "Dirty War" in Argentina, Praeger. Greenwood P.G, (Westport, 2002).
7. Robert T. Buckman, Latin America 2013: the World Today series, 47th Edition, (North Carolina, 2013).
8. Deborah L. Norden, Military Rebellion in Argentina: Between Coups and Consolidation, University of Nebraska Press, (Lincoln, NE, 1996).
9. William Houston Gilbert, From Condemnation to Conformity: Carter and Reagan's Foreign Policy towards the Argentine Junta, 1977-1982, (East Tennessee State University, 2005).
10. James P. Brennan, Argentina's Missing Bones: Revisiting the History of the Dirty War, (University of California Pres, 2018).

11. Gregory D. Cleva, Henry Kissinger and the American Approach to Foreign Policy, Bucknell University Press,(London,1989).
12. Robert W. Fearn, Amoral America: How the rest of the world Turned to hate America, Vol.1, Amoral America, (Kanda,2003).
13. Louise Chibley Slavicek ,Walter Cronkite, Jimmy Carter: GREAT AMERICAN PRESIDENTS, Chelsea House Publishers, (Philadelphia,2004).
14. Sanjay Gupta, Dynamics of Human Rights in the US Foreign Policy, Northern Book Centre,(New Delhi,1998).

ب- الكتب الاسبانية:

1. Larraquy Marcelo, López Rega: El peronismo y la Triple A , Sudamericana, (Buenos Aires,2018).
2. Maria Seoane, Vicente Muleiro, El dictador: la historia secreta y pública de Jorge Rafael Videla. Sudamericana, (Buenos Aires,2012).
3. Claudio Uriarte, Almirante Cero: biografía no autorizada de Emilio Eduardo Massera. Planeta, (Barcelona 1992).
4. Maria Saenz Quesada, Isabel Peron: La Argentina en los años de Maria Estela Martinez, Planeta ,(Buenos Aires,2011).

رابعاً: البحوث والمقالات المنشورة باللغة الانكليزية:

1. Brower, Charles N. William D. Rogers (1927-2007), The American Journal of International Law, vol. 102, no. 1, 2008.
2. Andersen, Martin Edwin, Kissinger Had a Hand in Dirty War: Declassified Documents Reveal the Former Secretary of State Turned a Blind Eye to Human-Rights Violations during Argentina's Crackdown on Terrorism in 1976, Insight on the News. Vol: 18. Issue: 3, January 28, 2002.

خامساً: الصحف المجلات الانكليزية:

3. Nidia Orbea de Fontanini, Fallecimiento Del Dr. Ángel Federico Robledo, SEPA. Argentina, 15 Nov,2004.
4. Calvin Sims, Orlando Agosti, 73, Argentine Junta Member, The New York Times, , Sec B, October 11, 1997.
5. Alexei Barrionuevo, Emilio Massera, Leader of Brutal Argentine Junta, Dies at 85, The New York Times, Nov. 9, 2010.
6. The New York Times, Argentine Official Reported Injured, May 8, 1977.

دور الملكة فكتوريا في الحركة النسوية المبكرة 1861-1837

أ.د. نعيم كريم الشويبي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

الباحثة شفاء كاظم عطية السهلاني

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

sbdbwnnd@gmail.com

المستخلص

يعد حكم الملكة فكتوريا (1837-1901) من العهود الطويلة والمهمة في تاريخ بريطانيا الحديث بصورة خاصة، وتأريخ أوروبا بشكل عام، إذ شهد هذا العهد تطورات اجتماعية واقتصادية وسياسية ساعدت على توفير بيئة خصبة لنمو الحركة النسوية في ذلك العهد.

تناول هذا البحث دور الملكة فكتوريا في الحركة النسوية المبكرة من عام 1837-1861، إذ تطرقنا فيه إلى اعتلاء الملكة فكتوريا العرش في العشرين من حزيران عام 1837 وموقفها من الحركة النسوية، كما تناول هذا البحث الحركة النسوية في الأدب الفكتوري بلحاظ أنّ الحركة أول ما ظهرت من خلال أقلام الكاتبات الرائدات في هذه المدة الزمنية.

الكلمات المفتاحية: الحركة النسوية، الملكة فكتوريا، كارولين نورتون.

The role of Queen Victoria in the early feminist movement from 1837-1861

Abstract

The rule of Queen Victoria (1837-1901) is one of the long and important eras in modern British history in particular, and the history of Europe in general, as this era witnessed social, economic and political developments that helped provide a suitable environment for the growth of the feminist movement in that era.

This research dealt with the role of Queen Victoria in the early feminist movement from 1837-1861, as we touched on Queen Victoria's accession to the throne on June 20, 1837 and her position on the feminist movement. This research also dealt with the feminist movement in Victorian literature, noting that the movement first appeared through the pens of the pioneering women writers in this period of time.

Key word: Feminist movement, Queen Victoria, Caroline Norton.

المقدمة:

تتمتع نساء أوروبا بصورة عامة وبريطانيا بصورة خاصة اليوم بالعديد من الحقوق مثل حق التصويت والتعليم والعمل، وقد يُخَيَّلُ إلينا أنّ هذه الحقوق مكتسبة لجميع البشر بطبيعتها، لكنّ الحقيقة أنّ النساء في أوروبا عموماً وبريطانيا خصوصاً كنّ مواطنات من الدرجة الثانية، وقد تعرضن في الغالب للقهْر والإقصاء المستمرين لقرون من تأريخ الجنس البشري، فكنّ نتيجة لذلك مستبعدات كلياً أو جزئياً من المجال العام في المجتمع، وتتحصر أدوارهنّ في حدود الأسرة أو داخل المنزل، كذلك عانت النساء عبر قرون من مختلف أشكال العنف ولا تزال اللامساواة والتمييز على أساس النوع ومواقف التهميش والتحرش والعنف تجاه النساء سائدة بأشكال مختلفة في معظم المجتمعات على امتداد الكرة الأرضية، مما يؤكد الحاجة إلى المزيد من النضال النسوي.

كما أنّ تسليط الضوء صوب العهد الفكتوري جاء نتيجة لكون الملكة فكتوريا تعد من الشخصيات المهمة والبارزة التي تركت أثراً واضحاً ليس في تأريخ بريطانيا فحسب، بل في تأريخ العالم أجمع، وليس أدلّ على ذلك أكثر من إطلاق تسمية العهد الفكتوري على الحقبة الزمنية التي حكمت فيها بريطانيا والتي شهدت الكثير من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي أصبحت بريطانيا فيها إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس بحكم نفوذها الذي امتد إلى معظم قارات العالم فضلاً عن شخصيتها القوية وجديتها وحرصها على مصالح بلادها التي رفعتها فوق أي مصالح أخرى، يضاف إلى ذلك أنّ هذه المدة كانت بداية للموجة النسوية الأولى التي انطلقت من بريطانيا والتي شملت نضال النساء البريطانيات من أجل المساواة في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وإنهاء كافة أشكال التمييز التي كانت تمارس ضدها، كما شملت النجاحات والانتصارات التي حققتها في معركتها الطويلة ضد التمييز والإقصاء. وينقسم البحث إلى ثلاث محاور:

أولاً: اعتلاء فكتوريا العرش وموقفها من الحركة النسوية:

ولدت فكتوريا في الرابع والعشرين من آيار عام 1819.⁽¹⁾ كانت فكتوريا ابنة الأمير أدوارد (Edward)⁽²⁾ دوق كينت وستراتون والابن الرابع للملك جورج الثالث (George III)⁽³⁾. في عام 1820 توفي والدها وجدّها فتولّت والدتها الألمانية الأصل فكتوريا ماري لويز (Victoria Marie Louise)⁽⁴⁾ تربيته.⁽⁵⁾ وصفت طفولة فكتوريا بالكئيبة، فوالدتها كانت مفرطة في حمايتها وتربيتها بمعزل عن الأطفال الآخرين تحت ما يعرف بنظام كينسينغتون (Kensington)⁽⁶⁾ الذي يمنع الأميرة من مقابلة الأشخاص غير المرغوب بهم من قبل والدتها، وكان معظمهم من أسرة والدة الأميرة، وغرضها من ذلك هو أن تكون الأميرة ضعيفة معتمدة عليها تماماً. كما تلقت فكتوريا تعليمها على أيدي معلمين خاصين بها وفقاً لمواعيد محددة ومنظمة فشملت دروسها الفرنسية والألمانية والإيطالية واللاتينية.⁽⁷⁾

في عام 1830 قامت فكتوريا برحلات عبر إنكلترا مع والدتها، وقد توقفتا في مدنٍ مختلفةٍ وبيوتٍ ريفيةٍ ضخمة على طول الطريق، كما قامت برحلات مماثلة أخرى إلى إنكلترا وويلز عام 1832 و 1833 و 1835، وقد أزعج الملك ويليام الرابع (William IV)⁽⁸⁾

الترحيب الحار الذي تلقته فيكتوريا في كل مكان زارته، فاعتبرها الناس منافسة وليس خليفة له، كرهت فيكتوريا تلك الرحلات، فالظهور العام المستمر أصابها بالتعب والمرض ولم يمنحها الوقت الكافي للراحة.⁽⁹⁾

بحلول عام 1836 أراد ليوبولد الأول (Leopold I)⁽¹⁰⁾ خال الأميرة فيكتوريا تزويجها من ابن شقيقه الأمير ألبرت (Albert)⁽¹¹⁾، إلا أنّ الملك ويليام الرابع رفض عقد أية صلات مع آل كوبرغ، وعضواً عن ذلك فضل الأمير أليكساندر (Alexander) أمير هولندا وهو الابن لأمير أورانج. كانت فيكتوريا على علم بالمخططات العديدة الهادفة لتزويجها وقد انتقدت موكباً من الأمراء المرشحين لخطبتها. إلا أنّ فيكتوريا كانت مستمتعة بصحبة ألبرت منذ البداية ورغم بلوغها سن السابعة عشرة بالفعل وانجذابها لألبرت، فلم تكن مستعدة للزواج بعد، ولم يعقد الطرفان خطبة رسمية، لكنهما اتفقا على حصول ذلك في الوقت المناسب.⁽¹²⁾

أتمت فيكتوريا عامها الثامن عشر في الرابع عشر من آيار 1837. وفي العشرين من حزيران من العام نفسه توفي الملك ويليام الرابع عن عمر يناهز الواحد والسبعين عاماً، وبذلك أصبح العرش دون وريث " ذكر " بسبب وفاة أعمامها الثلاث، فتسلمت فيكتوريا مقاليد الحكم وأصبحت ملكة على إنكلترا وتم تقادي مشكلة الوصاية على العرش.⁽¹³⁾ حظيت الملكة فيكتوريا بشعبية كبيرة في بداية حكمها، ففي وقت توليها الحكم كانت الحكومة تحت رئاسة رئيس الوزراء اليميني اللورد ملبورن (Lord Melbourne)⁽¹⁴⁾ الذي أصبح في الحال قوي التأثير على الملكة غير الخبيرة سياسياً، وقد اعتمدت عليه كثيراً طلباً للمشورة، وقد كان ميلبورن متعاطفاً محبباً للملكة كابنة له، كما اعتبرته فيكتوريا كوالد لها. وعلى الرغم من التحفظات التي شعرت بها من رعاياها فيما يتعلق بحكمهم من قبل فتاة تبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً، فقد اختلف رعايا القصر حول اعتلاء فيكتوريا العرش نتيجة تشدقهم بفكرة أنّ المرأة عاجزة فكرياً وجسدياً عن القيام بالأعمال التجارية والسياسة، لذا حاول العديد من الأشخاص قتلها والتخلص منها.⁽¹⁵⁾

بغض النظر عن كونها ملكة، لم تكن فيكتوريا متزوجة لذلك اضطرت للعيش مع والدتها رغم خلافها معها حول نظام كيسنينغتون، ومن أجل أن تتفصل فيكتوريا عن سيطرة والدتها عليها تزوجت من ألبرت في شباط 1840 بقصر سانت جيمس في لندن. وصار

ألبرت مستشاراً سياسياً مهماً ورمزاً مؤثراً في النصف الأول من حياته ومرافقاً للملكة، وتم إرسال والدة فكتوريا إلى جناح منفصل في قصر باكينغهام.⁽¹⁶⁾

تعرضت الملكة فكتوريا خلال مدة حكمها للعديد من محاولات الاغتيال نتيجة رفض المجتمع لفكرة اعتلاء امرأة العرش البريطاني، ففي عام 1840 تعرضت الملكة لمحاولة اغتيال من قبل أدوارد أوكسفورد (Edward Oxford) ذي الثمانية عشر عاماً بينما كانت فكتوريا تستقل عربتها مع الأمير ألبرت لزيارة والدتها حيث أطلق أوكسفورد النار مرتين لكن الرصاصتين أخطأتا الهدف، فتمت محاكمته وصدر الحكم على أنه مذنب ثم تمت تبرئته على أساس إصابته بالجنون.⁽¹⁷⁾

في 29 آيار عام 1842 تعرضت الملكة لمحاولة اغتيال ثانية على يد جون فرانسيس (John Francis) عندما صوّب مسدساً عليها وهي تستقل عربتها على طريق مول بلندن إلا أن المسدس لم يطلق النار فهرب، وفي اليوم التالي اتخذت فكتوريا المسار نفسه لكن بسرعة أكبر ودراسة أشد في محاولة متعمدة منها لاستفزاز فرانسيس كي يعيد المحاولة فيتم اعتقاله متلبساً بالجرم المشهود، وكما هو متوقع صوب فرانسيس مسدسه مرة ثانية إلا أن أحد ضباط الملكة كان متتكرراً بملابس مدنية ألقى القبض عليه وتمت محاكمته بتهمة الخيانة العظمى إلا أنه تم تخفيض العقوبة إلى النفي مدى الحياة بدلاً من الإعدام.⁽¹⁸⁾ كما تعرضت إلى هجوم مماثل عام 1849، حيث حاول عاطل إيرلندي يدعى ويليام هاملتون (William Hamilton) إطلاق النار على عربة فكتوريا وهي تمر بقاعة الدستور في لندن، كما أصيبت الملكة عام 1850 بكدمات قوية عندما قام ضابط سابق مختل يدعى روبرت بات (Robert Pat) بضربها بعكازه، فعبرت الملكة عن اشمئزها من هذا الهجوم واعتبرته أمر وحشي أن يقوم رجل بضرب أي امرأة وأنه أسوأ من محاولة إطلاق النار فتم الحكم على كل من هاملتون وبات بالنفي سبع سنوات.⁽¹⁹⁾

يبدو أنّ التقاليد الاجتماعية الإنكليزية وحتى السياسية كانت تنظر إلى المرأة بصورة عامة نظرة دونية، على أنّها قليلة الحيلة في العمل السياسي وذات قدرات محدودة في وقت كانت أوروبا تشهد صراعاً قومياً في اتجاه تعزيز مكانتها الدولية، وكانت بريطانيا على رأس

الأمم الأوروبية. بالرغم من أنّ معظم محاولات اغتيال الملكة فكتوريا قام بها أشخاص غير سويين.

أنجبت فكتوريا من الأمير تسعة أطفال أربعة أبناء وخمس بنات، لذلك لقبت الملكة فكتوريا بجدة القارة الأوروبية لأنّ أبناءها التسعة تزوجوا من عائلات ملكية ذات أصل نبيل من جميع أنحاء أوروبا فأصبحت ذريتها تنسب إلى معظم الأسر الملكية والأميرية في أوروبا اليوم.⁽²⁰⁾

عندما توفي ألبرت زوج فكتوريا عام 1861 دخلت فكتوريا في حالة من الحداد على زوجها وارتدت الملابس السوداء، فقد كان الحداد على الميت في العصر الفكتوري عملية معقدة لها الكثير من البروتوكولات والأصول، فكان اللون الأسود هو اللون التقليدي المقترن بالحداد على الموتى، وخلال معظم العصر الفكتوري كانت التقاليد والتصرفات المتوقعة خلال الحداد من قبل النساء صارمة وتعتمد على تسلسل معقد من حيث قرب أو بعد العلاقة مع الميت، وكلما زادت القرابة كلما طالّت مدة الحداد وارتداء السواد، فكانت النساء ذوات الحالة المادية الضعيفة يحاولن مواكبة قواعد وآداب الحداد من خلال صبغ ملابسهن اليومية فكان معظم مكسب الصباغين من صبغة ملابس الحداد للطبقات الفقيرة.⁽²¹⁾ بقيت الملكة فكتوريا تلبس الأسود حداداً على زوجها بقية حياتها، وفضلت العزلة والانسحاب من الحياة العامة ونادراً ما كانت تطأ قدماها لندن في السنوات التالية لوفاة زوجها، وقد تسببت عزلتها هذه في تقليل شعبية الحكومة الملكية وشجعت على قيام الجمهورية، وقد اختارت فكتوريا أن تبقى منعزلة في مساكنها الملكية في قلعة وندسور (Windsor)⁽²²⁾ حتى تم تلقيبها بـ(أرملة وندسور).⁽²³⁾

ثانياً: الحركة النسوية في الأدب الفكتوري:

يعد العهد الفكتوري مرحلة تغيير جذري أوصلت بريطانيا إلى أعلى مستوياتها وبرزت كقوة عالمية في أوروبا والعالم. مع ذلك، كانت حالة عدم المساواة بين الرجل والمرأة لا تزال قائمة وقاسية جداً كما كانت دائماً، لذلك حاولت النساء في بريطانيا إقناع المجتمع بحقوقهن، إلا أنّ الأمر استغرق وقتاً أطول حتى اكتسب الوعي الذاتي الأنثوي الجديد مكانه في المجتمع البريطاني،⁽²⁴⁾ فكانت الكتابة هي الوسيلة الأولى التي قامت بها النساء

البريطانيات لتعريف المجتمع بمشاكلهن والظلم الذي يتعرضن له والمطالبة بحقوقهن، ومن خلال الأدب يتسن لهن إبراز أنفسهن كمخلوقات غير مرتبطة، وليس مجرد امتداد لذكر سواء أزواج أو أوصياء، كما يمكنهن نقل أفكارهن حول الحياة والأثوثة لبعضهن البعض وتبادل الخبرات وربما الأهم من ذلك ولأول مرة في التأريخ أعطى الأدب المرأة وسيلة للتعبير عن نفسها بشكل مستقل.⁽²⁵⁾

كان للأدب النسوي دور مهم في تسليط الضوء على القضية النسوية، وليس من المفترض أن تكون المرأة في بريطانيا الفكتورية كما ناقش الأدب النسوي الفكتوري قضايا المرأة المحدودة وانتقدن المجتمع الفكتوري من منظورهن الخاص لأن النساء في المجتمع الفكتوري كن مستبعدات للغاية من المجتمع، فقد كان يعتقد بشكل عام أن من المفترض أن تعيش النساء حياة هادئة مقيدة دون البحث عن أي نشاط يتجاوز الأسرة.⁽²⁶⁾ وهنا يتبادر إلى أذهاننا تساؤلات عدة وهي: ما هي أهم الأعمال الأدبية النسوية في العهد الفكتوري؟ وما هي قضايا المرأة التي تم توضيحها في الأعمال الأدبية؟ ولماذا انتقدت الكاتبات البريطانيات القواعد الحاكمة للعصر الفكتوري.

في الأدب الفكتوري التقليدي مثلت الشخصيات الأنثوية ثلاث صور نمطية للمرأة وهي: "الخادمة العجوز" و"المرأة المنحطة" و"الملاك في المنزل". شخصية "الخادمة العجوز" كانت غير جذابة ومريرة لأنها لم تتزوج قط وتهدف شخصيتها إلى إظهار أن الزواج هو الأفضل للفتيات، وأنه امتياز يجب أن يناضلن من أجله. أما "المرأة المنحطة" فغالباً ما يتم تصويرها على أنها شهيدة بؤسها وتهدف هذه الشخصية إلى أن تظهر للفتيات أنه لا يجوز لهن ممارسة الجنس قبل الزواج. أما "ملاك البيت" وهي ربة المنزل المثالية التي تخدم أقاربها وتضمن الانسجام في المنزل.⁽²⁷⁾

إنّ القضية النسوية ومشاكل المرأة الفكتورية خلال العصر الفكتوري كانت الشغل الشاغل لكثير من الكاتبات الفكتوريات، فكان للمرأة الفكتورية شكلان أساسيان من المشاكل أولها يتعلق بمسألة التصويت وحقوق الملكية، والثاني يتعلق بالقانون، والمجالات المنفصلة، والجنس والزواج، والاقتصاد، والبعاء، ونساء الطبقة الوسطى. فمن وجهة النظر القانونية كانت المرأة غير كفوءة وغير مسؤولة، وكان الزوج والزوجة شخصاً واحداً وإنّ هذا الشخص

هو الزوج، كما لا يحق للمرأة المتزوجة اللجوء إلى القضاء بأي حال من الأحوال إلا برعاية وتأيد زوجها.⁽²⁸⁾

كانت المرأة المتزوجة عاجزة في نظر السلطة المدنية وفي نفس فئة المجرمين والمجانين، أي أنها عرض من أغراض زوجها تعتمد عليه بالكامل وتخضع له. كما لم يكن لديها الحق في رفع دعوى للطلاق أو حضانة أطفالها في حالة انفصال الزوجين، كما أنها لا تستطيع عمل وصية أو الاحتفاظ بأرباحها عند الزواج، فتخلت العرائس الفكتوريات عن جميع حقوق الملكية والثروة الشخصية لأزواجهن.⁽²⁹⁾

خلال العهد الفكتوري بدأ مفهوم المجالات المنفصلة للرجال والنساء. كانت هذه المجالات عامة للرجال وخاصة للنساء حيث كان لدى المرأة مجال خبرتها وهو المنزل الذي كانت فيه الأم وربة المنزل وكانت إحدى الصور النمطية للمرأة هي أنها طاهرة ونقية، وأدت هذه الصورة الإيجابية عن المرأة الطاهرة والنقية إلى مفهوم الملاك في المنزل، وعلى الرغم من أن هذه الصورة هي صورة نمطية، إلا أنها إيجابية وتمثل تحولاً عن صورة المرأة التي تم تصويرها في مرحلة القرون الوسطى على أنها وكيل للشيطان متأثرة بسفر التكوين في الكتاب المقدس.⁽³⁰⁾

وقد يطرح هنا التساؤل الآتي: لماذا صورت النساء في العصر الفكتوري على أنهن نقيات وتقيات وحتى كالملائكة؟ هناك بعض الأسباب للإجابة على هذا السؤال من أهمها "اختفاء الله" في العصر الفكتوري مدفوعاً بتقدم العلم باسم الداروينية (Darwinism)⁽³¹⁾، فمع اختفاء الله تحولت الصور اللاهوتية من المقدس إلى الشخصية العلمانية للمرأة، كما أن الفكتوريين عانوا من الشر خارج المنزل، فكانت النساء في المنزل إما ملاك أو ملكة، فضلاً عن أن الرسامين في القرن التاسع عشر قاموا برسم النساء على هيئة الملائكة،⁽³²⁾ ربما يكون السبب وراء ذلك جهود الناشطات النسويات أو وجود شخصية الملكة فكتوريا أو استخدام المفكرين لخطاب مستمد من الدين لوصف الأم الصالحة بأنها نوع من الملائكة من أجل المحافظة على النظام الأبوي.

من الناحية الفكرية، اعتقد الفكتوريون أن دماغ الرجل أكبر من دماغ المرأة وهذا يعني أن الرجال كانوا أكثر ذكاء من النساء وعليهم المضي قدماً في التعليم لأن أدمغتهم

يمكن أن تحتوي على الكثير، وأنّ هذا الادعاء أيده بعض العلماء أمثال السيد داروين (Darwin)⁽³³⁾ صاحب النظرية الداروينية كما ذكرنا سابقاً. لذلك كان المقصود من النساء هو المنزل وبالتالي فقد جاء في أعقاب ذلك أنّه إذا حاولت المرأة تنمية عقلها بما يتجاوز إنجازات غرفة الرسم فإنها تنتهك نظام الطبيعة والتقاليد الدينية، فقد تم تقدير المرأة لصفات اعتبرت من سمات جنسها وهي الحنان والبراءة والمودة المنزلية والخضوع، وبسبب المشاكل التي واجهتها المرأة الفكتورية كان لا بد من البحث عن حلول، وكانت هذه الحلول على شكل أحداث وتشريعات ونشر مشاكل المرأة في بعض المقالات والروايات.⁽³⁴⁾

كان نشر الأعمال الأدبية مهم جداً في إبراز القضية النسوية الفكتورية، فكان هناك مجموعة من النشاطات الأدبية التي ناقشت القضية النسوية ومشكلاتها، ففي عام 1847 نشرت شارلوت برونتي (Charlotte Bronte)⁽³⁵⁾ رواية جين أير (Jane Eyre) التي كانت أول رواية نسوية فكتورية، ومن أهم الأمثلة المشهورة لروايات المربية، فقد كانت مهنة المربية هي المهنة التي يمكن أن تكسب فيها امرأة من الطبقة الوسطى وغير متزوجة لقمة العيش، إلا أنّ المشكلة في هذه الوظيفة أنّ المربية لم تكن تتوقع أي ضمان للعمل، كما أنّ لديها حد أدنى من الأجور ووضع غامض في مكان ما بين الخادمة وأفراد الأسرة مما أدى إلى حبسها وعزلها داخل الأسرة.⁽³⁶⁾

كان أهم عمل أدبي حفّز الحركة النسوية الفكتورية في عام 1856 هو عمل لجون ستيوارت ميل (John Stuart Mill) بعنوان "حول إخضاع المرأة" حيث ناقش فيه ميل المساواة القانونية والاجتماعية بين الرجل والمرأة وقال إنّ التبعية القانونية لأحد الجنسين للآخر هي خطأ في حد ذاتها، وهي إحدى العوائق الرئيسية أمام تحسين الإنسان. وفي الوقت الذي كتب فيه ميل "إخضاع المرأة" لم يكن بإمكان النساء التصويت ولم تكن المرأة المتزوجة كياناً قانونياً منفصلاً عن زوجها، وكان التبرير الشائع للوضع القانوني المتدني للمرأة هو أنّها متفوقة أخلاقياً على الرجل، وبالتالي فإن الأفضل لها منزلها حيث تتم حمايتها من التأثير الملوث للحياة العامة، إلا أنّ جون ستيوارت عارض ذلك واعتبره غير منطقي وغير طبيعي وغير مناسب أن يطبع الأفضل أخلاقياً الأسوء.⁽³⁷⁾

ثالثاً: موقف الملكة فكتوريا من الحركة النسوية:

إنّ حالة المرأة في بداية العهد الفكتوري كانت مليئة بالمتناقضات، فنجد أنّ المرأة كانت محرومة وتفقر إلى الامتياز البرلماني وهو حق مكفول للرجال فقط من خلال قوانين الإصلاح المتتالية لعام 1832، 1867، 1884، فلم يتم منح النساء حق التصويت إلا في عام 1918 مع تمرير قانون تمثيل الشعب، وحتى ذلك الحين كان القانون يطبق فقط على النساء فوق سن الثلاثين اللواتي استوفين متطلبات ملكية معينة. بالمقابل، نجد اعتلاء الملكة فكتوريا العرش واحدة من الحالات الشاذة الأكثر لفتاً للانتباه، فقد كان لها قدرٌ كبيرٌ في السلطة فهي تختار الأشخاص الذين يشغلون المناصب الكبرى في الدولة وهي تدير القوانين من قبل نوابها وهي قائدة الجيش التي تؤدي اليمين، لذا كان وضع فكتوريا السياسي بمثابة حجة أقوى للنساء في مطالبتهن بحق التصويت، فلا يوجد سبب وجيه لاستبعاد النساء من الحقوق السياسية بينما أعلى منصب في الدولة تترأسه امرأة.⁽³⁸⁾

وُصفت فكتوريا في أغلب المصادر التاريخية بأنها خصم للحركة النسوية وما يدعم هذا الكلام رسالتها إلى خالها ليوبولد عام 1852 التي صنّفت فيها (حركة حق التصويت)⁽³⁹⁾ بأنها "حماقة مجنونة وشريرة".⁽⁴⁰⁾، إذ إنّها في مراحل مختلفة أثناء حكمها الطويل ظهرت وكأنّها ليست معجبة بحقوق المرأة وأنّ دور المرأة بالنسبة لها يجب أن يكون في المجال المنزلي، وأنّ دورها هذا يجب أن يتم قبوله على أنّه مشيئة إلهية.⁽⁴¹⁾

ترى الباحثة أنّ وصف فكتوريا بأنها خصم للحركة النسوية هو أمر غير عادل، لأنّ مصطلح النسوية يشير إلى الحركة المناصرة لحقوق المرأة، فمن غير المعقول أن تكون امرأة كفكتوريا معادية لحقوق جنسها.

على الرغم من أنّ فكتوريا كانت متحفظة بشأن حقوق المرأة، إلا أنّها في مراحل أخرى ساعدت في تعزيز أجنادات النساء بطرق مختلفة من خلال نشاطها الأدبي والخيري، فقد شجعت النساء في سنّها اللاتي ميّزن أنفسهنّ مثل فلورنس نايتنجيل (Florence Nightingale)، إذ كتبت لها رسالة تقول فيها أنّها راضية جداً عن عملها وأنّها مثال رائع لجنسها.⁽⁴²⁾

دعمت فكتوريا بشكل خاص تمرير مشروع قانون حضانة الأطفال عام 1839 الصادر عن البرلمان البريطاني الذي سمح للأُم البريطانية بتقديم التماس إلى المحاكم لحضانة أطفالها حتى سن السابعة وللوصول إلى الأطفال الأكبر سناً.⁽⁴³⁾ تأثر مشروع هذا القانون بشكل كبير بأراء الإصلاحية كارولين نورتن (Caroline Norton)⁽⁴⁴⁾ التي كان لها زواج فاشل فحرمت من أطفالها بموجب قانون الأسرة الإنكليزي الذي يمنح حضانة الأبناء للأب بعد الطلاق لأن الأب قادر على إعالة الأطفال، فانتهزت كارولين الفرصة فعرضت قضيتها على الجمهور ودافعت عن نفسها وعن جميع النساء ضد القانون الذي يمنعهن من الحصول على حضانة أطفالهنَّ مالم يتنازل أزواجهنَّ.⁽⁴⁵⁾

بدأت كارولين نورتن حملتها لتغيير قانون حضانة الأطفال، فوافق عضو حزب المحافظين توماس تالفورد (Thomas Talfourd)⁽⁴⁶⁾ النائب عن مدينة ريدينغ على طلب كارولين في تقديم مشروع قانون إلى البرلمان يسمح للأُمهات اللواتي لم يثبت ضدَّهنَّ الزنا بالحصول على حضانة الأطفال دون سن السابعة مع حق الوصول إلى الأطفال الأكبر سناً. كان النائب تالفورد مؤيداً لتغيير القانون نتيجة لتجاربه الشخصية الخاصة به، لأنَّه خلال مسيرته المهنية كان مستشاراً للأزواج الذين يقاومون ادعاءات زوجاتهم، كما أنَّه كان متأثراً بقضية السيدة غرين هيل (Green Hill) وهي أم لثلاثة بنات تقدمت بطلب إلى محكمة الكنيسة للطلاق لأنَّها اكتشفت أنَّ زوجها يمارس الزنا مع امرأة أخرى، إلَّا أنَّ طلبها في الطلاق وحضانة الأطفال رُفض من المحكمة بسبب القانون الإنكليزي الذي يحصر دور الزوجة بولادة الأطفال فحسب، بل إنَّ للزوج الحق في منع الزوجة من الوصول إلى الأطفال. فمهما كان سلوك السيد غرين هيل سيئاً وغير أخلاقي، فالمحكمة المستشارية ليس لديها سلطة للتدخل في حق الأب في القانون العام، وليس لديها سلطة لإصدار أمر بأن تربي السيدة غرين هيل الأطفال.⁽⁴⁷⁾

سلط تالفورد الضوء على قضية غرين هيل في النقاش الذي دار حول التشريع المقترح، فتم تمرير مشروع القانون في مجلس النواب عام 1838 بأغلبية 91 صوتاً مقابل 17 صوتاً، كما دافع النائب (توماس دينمان)⁽⁴⁸⁾ الذي كان قاضياً في قضية السيدة غرين هيل بحماسة لصالح مشروع القانون في مجلس النواب، فجادل دينمان في قضية السيدة

غرين هيل معتقداً بأنه لم يكن هناك قاضٍ واحد لم يشعر بالخجل من حالة القانون، وأنه كان من شأنه أن يجعله بغيضاً في نظر البلاد. وعلى الرغم من ذلك، إلا أن مجلس النواب رفض القانون بأغلبية صوتين.⁽⁴⁹⁾

شعر تالفورد بالاشمئزاز من التصويت، واعتبر أن الطبيعة والعقل يشيران إلى الأم باعتبارها الوصي المناسب لطفلها الرضيع، ولا يحق للزوج المسرف في نزواته أو المستبد أو الغاضب من إنكارها، فإن هذا مخالف للعدالة، ومثير للاشمئزاز، ومدمر لتلك المشاعر الأمومية والأبوية التي هي من بين أفضل وأضمن أنواع المشاعر.⁽⁵⁰⁾

أعاد توماس تالفورد تقديم مشروع القانون في عام 1839، وقد أقره مجلس النواب هذه المرة على الرغم من معارضة النائب ويليام بست (William Best)⁽⁵¹⁾ الذي أكد بأن مشروع القانون المقترح يتعارض مع المصالح الفضلى للرجال لأنه من الطبيعي أن الأم لن تغرس أي احترام للزوج الذي قد تكرهه أو تحقره وبالتالي سوف يتأذى الطفل وتمنع تربيته بصورة صحيحة. وعلى الرغم من احتجاجات بعض السياسيين إلا أن قانون حضانة الأطفال صدر في آب عام 1839 وأعطى حق حضانة الأطفال دون سن السابعة للأم بشرط عدم إثبات ارتكابها الزنا في المحكمة. كما أثبت القانون حق وصول الوالد غير الحاضن إلى الطفل. كان هذا القانون هو أول تشريع يقوّض الهياكل الأبوية للقانون الإنكليزي، وقد تم الترحيب به لاحقاً باعتباره أول نجاح للحركة النسوية البريطانية في الحصول على حقوق متساوية للمرأة.⁽⁵²⁾

وبهذا نخلص إلى القول أن هناك عدة عوامل ساعدت على استصدار قانون حضانة الأطفال لعام 1839 ومنها وصول الملكة فكتوريا إلى السلطة كأمراة وكأم وهذا دعم مطالب المرأة في أن يكون هناك إنصاف لها في حقها باحتضان الأطفال وأيضاً بتمير هذا القانون أصبحت هناك وجهة نظر بين المشرعين البريطانيين في دعم مطالب النساء المتزوجات فيما يتعلق بالإنصاف في المعاملة وفي تولي حضانة الأطفال، وكذلك الطبيعة الغريزية في الأعم الأغلب، لأن الأم أكثر التصاقاً بأبنائها.

دعمت فكتوريا النساء من خلال قرارها المثير للجدل لاستخدام مادة الكلوروفورم (Chloroform)⁽⁵³⁾ لغرض تخفيف آلام الولادة، فخلال عام 1847 عرف العالم أول

استخدام للتخدير أثناء الولادة على يد الطبيب الاسكتلندي المختص في طب النساء جيمس يانغ سيمبسون (James Young Simpson)⁽⁵⁴⁾ الذي استخدم الكلوروفورم لتخدير المرأة ومساعدتها على تجنب آلام الولادة، ومع نجاح هذه العملية سمحت الملكة فكتوريا أثناء حملها السادس بابنتها الأميرة لويز (Princess Louise)⁽⁵⁵⁾ بالكلوروفورم، فطالبت بتزويدها به لتخليصها من آلام الولادة، إلا أنّ طلبها قوبل بالرفض من قبل مسؤولي القصر، بسبب حادثة وفاة شابة حامل تبلغ من العمر 15 سنة عقب استنشاقها هذا المركب الكيميائي، فضلاً عن معارضة الكنيسة بشدة لاستخدام التخدير أثناء الولادة، مؤكدة على ضرورة أن تلد المرأة بشكل طبيعي وأن تتحمل آلامها كما جاء في الكتاب المقدس، كما صنفّت الكنيسة آلام الولادة عند المرأة كعقاب إلهي سلط عليها لتطهيرها من الخطيئة الأولى (كما وضحنا سابقاً في الفصل الأول صفحة 21 هامش رقم 1) فاتجه الرهبان بسبب ذلك لمحاربة عمليات التخدير وكل ما من شأنه أن يخفف هذه الآلام.⁽⁵⁶⁾

بحلول عام 1853 تددت مخاوف الجميع من الكلوروفورم، حيث أيد الزوجان الملكيان بشدة خضوع الملكة للتخدير أثناء حملها الثامن بالأمير ليوبولد (Leopold)⁽⁵⁷⁾ فاستدعت الطبيب الإنكليزي الشهير جون سنو (John Snow)⁽⁵⁸⁾ على عجل لقصر باكينغهام ليباشر بعملية تخدير الملكة فكتوريا باستخدام الكلوروفورم، فتمت الولادة على أحسن ما يرام وولد الأمير ليوبولد بصحة جيدة، كما أن الملكة فكتوريا لم تتردد في الاستعانة بخدمات الدكتور جون سنو والكلوروفورم مرة أخرى أثناء ولادة ابنتها بياتريس (Beatrice)⁽⁵⁹⁾ في عام 1857.⁽⁶⁰⁾

بفضل الملكة فكتوريا، تددت مخاوف الجميع من التخدير أثناء الولادة حيث اعتبرها الجميع حينها آمنة بعد ولادة ليوبولد وشقيقته بياتريس بصحة جيدة ومحافظة الملكة على حياتها عقب استخدامها للكلوروفورم. فضلاً عن ذلك، لجأت الكنيسة لإنهاء معارضتها للتخدير عقب قيام الملكة فكتوريا المصنفة على رأس الكنيسة باعتماد هذه الطريقة لتجنب آلام الولادة فأعطت للنساء الثقة في استخدام المادة المخدرة دون الشعور بإحساس الذنب أو أنهن مخالفات لقوانين الطبيعة.⁽⁶¹⁾

يبدو أنّ هذا القرار لم يكن السبيل الوحيد لتحرير المرأة بشكل عام، إلا أنّها كانت خطوة جيدة في تأييد قرارات لصالح المرأة، إذ تبين لنا أنّ وجود فكتوريا على رأس السلطة قد أتاح للنساء البريطانيات فرصة الاستفادة من التطور العلمي الحديث باستخدام مخدر الكلوروفورم أثناء الولادة وبالتالي التخلص من التعليمات الدينية التي تعارض ذلك الاستخدام ومن العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالكنيسة والنظرة القاصرة للنساء.

ألهمت شخصية فكتوريا كامرأة عامة ومملكة بصورة خاصة، نساء عصرها لإعادة تقييم معتقداتهن حول ما يمكن أن تفعله المرأة، حيث أثر موقع فكتوريا السياسي على الحركة النسوية الوليدة في القرن التاسع عشر، في الوقت الذي تظهر فيه النساء فقط في الحياة الاجتماعية ولم يكن لها وجود قانوني بمجرد الزواج. إنّ وجود امرأة على العرش مثل فكتوريا تحدى بشكل مباشر المعتقدات الكارهة للمرأة وقدرات الإناث، كما أثرت على معتقدات النساء حول ما يمكنهن فعله أو عدم فعله.⁽⁶²⁾

استوعبت النساء مثال فكتوريا وطبقته على أنفسهن، فلذا يمكن وصف فكتوريا بأنها نسوية التأثير بمعنى أن النساء استخدمن فكتوريا كمثال لمساعدتهن على رفض بعض جوانب التقيد والمعتقدات حول الجنس، سواء كانت تلك المعتقدات حول خضوع الإناث ودورهن في الخطاب العام وقدرتهن على التعليم أو العمل أو السياسة، ونظراً لأن تسمية "الناشطة النسوية" لم تستخدم بمعناها الحديث حتى تسعينيات القرن التاسع عشر، فقد استخدمت تسمية الناشطات النسويات الأوائل لوصف النشاط الذي انخرطوا عمداً في القضايا المعترف بها الآن كقضايا نسوية، لذا استحوذت فكتوريا على خيال الناشطات النسويات في القرن التاسع عشر، فاستخدم نشطاء حقوق المرأة اسم فكتوريا بشكل روتيني لتأكيدهم على المطالبات الخاصة بالمجال السياسي وخاصة حق المرأة بالتصويت، ومما كان واضحاً أنّ النساء تم تصنيفهن في العهد الفكتوري بأنهن من الدرجة الثانية مثل الملايين من رجال الطبقة العاملة الذين لم يتمكنوا من التصويت أو شغل مناصب عليا بالدولة باستثناء الملكة فكتوريا.⁽⁶³⁾

على مدار ثلاثة أرباع القرن، شغلت امرأة واحدة وهي الملكة فكتوريا مكاناً ذا أهمية دولية استثنائية فكانت ملهمة لنساء عصرها بسبب قوتها وعظمتها وقدرتها على إدارة

امبراطورية قوية ومتقدمة صناعياً، فبدأ ما يسمى بمسألة المرأة وهي مسألة المكانة التي يجب أن تكون عليها المرأة في المجتمع، وكان سؤال المرأة يهتم بقضايا عدم المساواة بين الجنسين في السياسة والحياة والاقتصادية والتعليم والعلاقات الاجتماعية.⁽⁶⁴⁾

إنّ الثقة التي أعطتها الملكة فكتوريا للناشطات النسويات البريطانيات كانت محدودة نتيجة اعتماد الملكة على المستشارين السياسيين الذكور، فكانت شخصية فكتوريا في النضال من أجل مساواة المرأة هامشية وخاصة في المجال السياسي، فقد وجدت معظم الناشطات النسويات القليل من المساعدة من الملكة فكتوريا التي أفصحت عن عدائها لدخول المرأة في المهن الكبرى، بما في ذلك الطب، وأنها تفتقر إلى أي تعاطف مع الحركة النسوية وحقوق المرأة لأنها عرفت بأنها تعتبر التحريض على حقوق المرأة بمثابة جنون وحماسة شريرة، لما فيها من أهوال كما هو موضح في رسالتها إلى خالها ليوبولد عام 1852.⁽⁶⁵⁾

إنّ وقوف الملكة فكتوريا بوجه الحركة النسوية وخاصة فيما يتعلق بحق التصويت يجعلنا نسأل سؤالاً موضوعياً يتبادر إلى أذهاننا وهو لماذا وصفت فكتوريا الحركة النسوية بأنها حماقة شريرة؟ من المرجح أن السبب وراء هذا الوصف الغريب أن الكفاح من أجل حقوق المرأة وخاصة جناحه الراديكالي، كان شيئاً ثورياً للغاية، فضلاً عن أنّ فكتوريا كانت محافظة وتسعى إلى تثبيت أركان حكمها ومكانتها في المجتمع الفكتوري وأن يكون نظامها الملكي أنموذجاً للاحترام والعدل الذاتي، والمحافظة على الفضائل المحلية، كما يجب أن نتذكر أن فكتوريا جاءت إلى العرش بعد خمس سنوات من تمرير قانون الإصلاح العام لعام 1832 الذي حرم المرأة من حق التصويت، لذا فإنها كرهت أي شيء متطرف ولم تعجبها تلك التغييرات التي كانت جذرية أو ثورية للغاية. بالنسبة للنساء البريطانيات كن غير مدركات إلى حد كبير لوجهات نظر الملكة الشخصية حول حقوق المرأة لأن آراء فكتوريا حول تحرير المرأة تم تسجيلها في البداية على انفراد وليس بصورة عامة، كما أنّ معارضة فكتوريا لحقوق المرأة كانت معروفة لمراسليها ودائرة صغيرة من الأصدقاء والزلاء ولم يتم نقلها إلى الجمهور إلا بعد عقود.

الخاتمة:

يعد عهد الملكة فكتوريا (1837-1901) أطول عهود الحكم في بريطانيا إذ تولت فيها الملكة فكتوريا العرش البريطاني قرابة الأربعة وستين عاماً عرفت بـ(العهد الفكتوري) إذ شهد هذا العهد نشوء الحركة النسوية وتطورها إبان حكمها، فضلاً عن التقدم الحاصل في أوضاع النساء البريطانيات في كافة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ويمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة بالآتي:

- إن نضال النساء البريطانيات في العهد الفكتوري من أجل المساواة وإنهاء التمييز على أساس النوع قد انطوى على دروس مفيدة لكل النساء في كل مكان اللاتي ما زلن يواصلن كفاحهنّ من أجل إنهاء كافة أشكال القهر والتمييز ضد النساء، وأهم هذه الدروس هو أنّ الحقوق تنتزع انتزاعاً ولا تمنح منحاً، وإنّ حالة المساواة وعدم التمييز على أساس النوع التي تتمتع بها نساء بريطانيا اليوم قد تحققت نتيجة كفاح طويل وشاق خاضته المرأة بعد أن عاشت لقرون عديدة أوضاعاً شبيهة بالعبودية ولم تأت كمنحة من أحد.
- إنّ الهدف من الحركة النسوية هو رفع الحواجز الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الموضوعية أمام النساء، ومهاجمة الأساس المادي لعدم المساواة والعمل مع الرجل لتغيير المجتمع، فهي لا تعادي الرجل أو تشاكسه أو تعدّه العدو الرئيس للمرأة.
- كانت الأفكار حول الحركة النسوية موجودة قبل العهد الفكتوري بوقت طويل فقد تمت صياغة الأفكار والمطالبات النسوية بمصطلحات متنوعة مثل " التحرر " و " قضية المرأة " و " حقوق المرأة ".
- إنّ اتخاذ الملكة فكتوريا كمثال لبعض النسويات البريطانيات في التأكيد على مطالبهن الاجتماعية والاقتصادية والسياسية جاء نتيجة أن الملكة مثلت انقساماً في الشخصية بين قيم المرأة المعاصرة الخاضعة لمعايير مجتمعها وبين الملكة القوية التي كانت امبراطورة لأعظم دولة أوربية، لكنها في الوقت نفسه امرأة متزوجة وأم لتسعة أبناء، وقد استلزم هذا المزيج مواقف يصعب التعامل معها مع الاحتفاظ بقيم المرأة الفكتورية المثالية وتلبية واجباتها كملكة في الوقت نفسه.

الهوامش:

(¹) G. Barnett Smith, Life of her Majesty Queen Victoria, Routledge, London, 1897, p. 3.

(²) الأمير أدوارد: ولد الأمير أدوارد في قصر باكنغهام 1767، وهو الطفل الرابع للملك جورج الثالث والملكة شارلوت. تم تسميته على اسم شقيق جورج الثالث "أدوارد" الذي توفي قبل وقت قصير من ولادة الأمير الجديد، في عام 1785 بدء مسيرته المهنية في الجيش في هانوفر، ثم تمت ترقيته إلى رتبة لواء عام 1793، ثم جنرال عام 1794، ثم مارشال عام 1805. وفي سنة 1818 تزوج أدوارد من الأميرة فكتوريا ماري لويز وتوج هذا الزواج بولادة فكتوريا. توفي أدوارد عام 1820 أثر إصابته بالتهاب رئوي حاد ودفن في كنيسة سانت جورج. للمزيد ينظر:

Duke of Kent Eduard, Memoirs of his late Royal Highness Edward Duke of Kent, London, 1820, p. 4.

(³) الملك جورج الثالث: ولد في لندن 1738-1820، وهو ملك بريطانيا العظمى وإيرلندا من 1760-1820، كما أصبح ملكاً على هانوفر لسنوات 1760-1815 ثم 1815-1820، وحاول أن يقم نفسه وبقوة في الحياة السياسية وأراد أن يفرض سلطته على البرلمان. وقام بمحاولة القضاء على مظاهر الحرب التي أشعلتها المستعمرات الأمريكية، وكان يرفض تماماً فكرة استقلال أمريكا عن بريطانيا، إلا أن الأمور تطورت في غير صالحه في النهاية. كما أنه عايش أحداث الثورة الفرنسية، وكانت إنكلترا القلعة الأوربية الوحيدة التي صمدت في وجه حملات نابليون. قلل جورج الثالث اهتمامه بالسياسة منذ عام 1788 في أعقاب ظهور اختلال عقلي لديه، وكانت تتناوبه نوبات صرع، ثم تطور المرض حتى أجمع الكل على أن الملك لم يعد قادراً على مزاولته نشاطه فنصب ابنه جورج الرابع وصياً عليه عام 1811. للمزيد ينظر:

George Edward Cokayne, Complete Peerage of England, Scotland, Ireland, Great Britain and the United Kingdom, Vol. 3, George Bell & Sons, London, 1890, p. 233.

(⁴) فكتوريا ماري لويز: ولدت في كوبورج-بايرن بألمانيا عام 1786 وكانت ابنة فرانز أنطوان دوق ساكس-كوبورغ، وأصبحت أميرة لينينجن بزواجها الأول من أميش كارل أمير لينينجن، ثم أصبحت كونتيسة كنيث وستراتون بزواجها الثاني من الدوق أدوارد،

وأنجبت منه الملكة فكتوريا ملكة بريطانيا، وتوفيت فكتوريا ماري لويز عام 1861. للمزيد ينظر:

Marlene A. Eilers, Queen Victoria's Descendants, Baltimore, Maryland: Genealogical, 1987, p. 147.

(⁵) G. Barnett Smith, op.cit., p. 3.

(⁶) نظام كينسينغتون: هو مجموعة من القواعد الصارمة والمتقنة جمعتها والدة فكتوريا مع مرافقها السير جون كونروي من أجل جعل الأميرة فكتوريا ضعيفة ومعتمدة كلياً على والدتها والسير كونروي، فتم عزلها عن الأطفال ووضع جدول زمني لتعليمها. للمزيد ينظر:

Helen Rappaport, Queen Victoria: A Biographical Companion, ABC-CLIO, Santa Barbara, California, 2003, p. 218-219.

(⁷) Ibid.

(⁸) الملك وليام الرابع: هو ابن الملك جورج الثالث، الملقب ب(ملك البحار)، ولد في إنكلترا 1765-1837 وأصبح ملك بريطانيا وإيرلندا وهانوفر من عام 1830-1837. خدم في البحرية الملكية منذ 1779، وارتقى في الرتب إلى أن أصبح أدميرالاً أعلى عام 1827، تولى الحكم بعد وفاة أخيه الملك السابق جورج الرابع، ولكي يتغلب على المعارضة قام بإدخال أربعين عضواً جديداً من اختياره إلى البرلمان. تدخل عام 1834 في السياسة الداخلية، فكان وراء اختيار رئيس الوزراء المحافظ "روبرت هيل" رغم معارضة نواب حزب الهويغ. سعى وليام الرابع إلى أن يحكم البلاد بما يتفق مع الرأي العام وعلى أساس من المودة العامة، فكانت المملكة التي أقامها- عند وفاته- موضع حسد الدول الأجنبية، في انتعاش مؤسساتها، وزيادة ثروتها وعدد سكانها، والراحة التي عمت البلاد. للمزيد ينظر:

George Newenham Wright and John Watkins, The Life and Reign of William the Fourth, Vol. 2, Fisher, Son & Co., London, 1837, p. 852.

(⁹) Helen Rappaport, op.cit., p. 241.

(¹⁰) ليوبولد الأول: ولد عام 1790 في ألمانيا وهو أول ملوك بلجيكا، حكم بين عامي 1831-1865، أسس لمملكته الحديثة نظاماً برلمانياً جديداً، وعمل على إثبات حضورها خارجياً بفضل دوره البارز كشخصية رئيسة في الدبلوماسية الأوروبية، عزز ذلك

موقف بلجيكا الحيادي الثابت بين مختلف أطراف العالم الغربي. خدم ليوبولد في جيوش الحلفاء ضد قوات نابليون خلال الحروب النابليونية 1800-1815 بأشر فور تسلمه مملكته الجديدة على تقوية الجيش والقوات المسلحة، وبمساعدة من إنكلترا وفرنسا تمكن من التصدي لهجمات ملك هولندا ويليام الأول الذي رفض حتى عام 1838 أن يعترف ببلجيكا كمملكة مستقلة. توفي عام 1865. للمزيد ينظر:

The Order Juste, Memoirs of Leopold I, King of the Belgians, London, Vol. I, Sampson Low, Son & Marston, London, 1868, p. 24-25.

(¹¹) الأمير ألبرت: ولد ألبرت عام 1819 في دوقية ساكسوني كوبرغ لعائلة مرتبطة بالعديد من ملوك أوروبا الحاكمة، في سن العشرين تزوج من ابنة عمته فكتوريا. كان لديهم تسعة أطفال. في البداية، شعر أنه مقيد بسبب دوره كقرين للأميرة، التي لم تمنحه السلطة أو المسؤوليات. حسن تدريجياً سمعته لدعم القضايا العامة، مثل الإصلاح التعليمي وإلغاء العبودية في جميع أنحاء العالم، وعهد إليه بإدارة منزل الملكة ومكتبها وعقاراتها إلى أن أصبحت فكتوريا تعتمد أكثر فأكثر على دعم وتوجيه ألبرت، كما ساعد في تطوير النظام الملكي الدستوري في بريطانيا من خلال إقناع زوجته بأن تكون أقل حزبية في تعاملاتها مع البرلمان. توفي ألبرت عام 1861 عن عمر يناهز 42 عاماً. كانت فكتوريا محطمة جداً لفقدان زوجها لدرجة أنها دخلت في حالة حداد شديدة وارتدت الأسود لبقية حياتها. للمزيد ينظر:

Albert Prince Albert, His Country and Kindred, T. Ward & Company, London, 1840, p. 87.

(¹²) Juliet Gardiner, Queen Victoria, Collins & Brown, London, 1997, p. 52.

(¹³) بموجب القسم الثاني من قانون الوصاية العامة لعام 1830 أعلن مجلس اللوردات أن فكتوريا هي خليفة الملك مع حفظ حقوق أيّ قضية تخص جلالة الملك الراحل ويليام الرابع والتي قد تتحملها قرينة جلالة الملك. للمزيد ينظر:

The London Gazette, Issue: 19509, 20 June 1837, p. 1581.

(¹⁴) اللورد ملبورن: هو رجل دولة بريطاني، ولد عام 1779، شغل العديد من المناصب منها: وزير الداخلية من عام 1830-1832 ومنصب رئيس الوزراء في السنوات

الأولى من حكم الملكة فكتوريا أي عام 1834 و 1835 و 1841 ، فدربها على فن السياسة وكان بمثابة سكرتير شخصي لها. استقال اللورد ملبورن من منصبه كرئيس للوزراء في 30 آب عام 1841 وتلاشى دوره وتأثيره على الملكة وخصوصاً بعد زواجها من الأمير ألبرت واعتمادها بشكل متزايد عليه. توفي اللورد ملبورن في 24 تشرين الثاني عام 1848. للمزيد ينظر:

Charles Arnold Baker, *The Companion to British History*, Psychology Press Ltd., London, 2001, p. 875.

(¹⁵) Christopher Hibbert, *Queen Victoria: A Personal History*, Harper Collins, London, 2000, p.p. 66-69.

(¹⁶) Alison Weir, *Britain's Royal Families: The Complete Genealogy*, Random House, New York, 2011, p. 305.

(¹⁷) Helen Rappaport, op.cit., p. 47.

(¹⁸) Ibid, p. 48.

(¹⁹) Ibid, p. 49.

(²⁰) Richard T. Lancefield, *Victoria, Sixty Years a Queen: A Sketch of her Life and Times*, Rose & Sons, London, 1897, p. 385.

(²¹) Kristine Huges, *The Writer's Guide to Everyday life in Regency and Victorian England, from 1811-1901*, Writer's Digest Books, United States, 1997, p. 216.

(²²) قلعة وندسور: هي أكبر قلعة مأهولة في العالم تقع في المقاطعة الإنكليزية بيركشاير، ويعود تأريخها إلى فترة وليام الفاتح وتعتبر من أهم أماكن الإقامة الرسمية للتاج البريطاني. للمزيد ينظر:

Cassell's Gazetteer of Great Britain and Ireland, Cassell and Company Ltd., London, 1900, p. 412.

(23) Alfred Ernest Knight, *Victoria, Her Life and Reign: An illustrated Biography of the Queen, From the Year 1819 to the Present Time*, Partridge & Company, London, 1897, p. 250.

(24) Jerome B. Schneewind, *Backgrounds of English Victorian Literature*, Vol. 26, Random House, New York, United States, 1970, p. 5.

(25) Nicola Diane Thompson and Gillian Beer, *Victorian Women Writers and the Women Question*, Cambridge University Press, United Kingdom, 1999, p. 1.

(26) Professor Deborah Wynne, *Women and Personal Property in the Victorian Novel*, Routledge, London, 2016, p. 123.

- (27) David Holbrook, Charles Dickens and the Image of Woman, NYU press, New York, United States, 1993, p. 150.
- (28) Geraldine Edith Mitton and others, The Englishwomen's Year Book and Directory for the Year, Vol. 1, F. Kirby, London. 1899, p. 177.
- (29) Joan Perkin, Women and Marriage in Nineteenth Century England, Routledge, London, 2002, p.80.
- (30) Elizabeth Langland, Nobody's Angels: Middle-Class Women and Domestic Ideology in Victorian Culture, Cornell University Press, New York, 1995, p. 205.

(³¹) الداروينية: هي نظرية التطور البيولوجي التي طورها عالم الطبيعة الإنكليزي تشارلز داروين 1809-1882 وآخرون، وتتص على أن جميع أنواع الكائنات الحية تنشأ وتتطور من خلال الانتقاء الطبيعي للاختلافات الصغيرة الموروثة التي تزيد من قدرة الفرد على المنافسة والبقاء على قيد الحياة والتكاثر. للمزيد ينظر:

Alfred Russel Wallace, Darwinism: An Exposition of the Theory of Natural Selection, with some of its applications, Macmillan and Company, London and New York, 1889, p.p 1-10.

(³²) Sandra Gorgievski, Face to Face with Angels: Image in Medieval Art and in Film, McFarland and Company, United States, 2014, p. 114.

(³³) دارون: هو عالم جيولوجي وبيولوجي، ولد في عام 1809 في شروزبري في إنكلترا واشتهر بإسهاماته في التطور بدليل مقنع في كتابه " أصل الأنواع " عام 1859. توفي عام 1882 عن عمر يناهز 73 عاماً. للمزيد ينظر:

Grant Allen, Charles Darwin, Longman, D. Appleton and Company, New York, United States, 1885, p. 27.

(³⁴) Fraser Harrison, The Dark Angel: Aspects of Victorian Sexuality, Universe Books, United States, 1977, p. 100.

(³⁵) شارلوت برونتي: هي روائية وشاعرة إنكليزية ولدت عام 1816 في تورنتون في بريطانيا والتحقّت بالمدرسة عام 1831 بعمر 14 عاماً إلا أنها غادرت المدرسة لتعليم أخواتها بالمنزل. وفي عام 1839 عملت كمربية في إحدى المنازل الأرستقراطية، بعدها فتحت مدرسة هي وأخواتها لكنها فشلت في جذب الطلاب وبدلاً من ذلك لجأت إلى الكتابة فكانت من أهم الروايات النسوية التي نشرتها شارلوت هي رواية " المربية " وهي

قصة مربية شابة مستقلة تغلبت على مصاعب الحياة مع المحافظة على مبادئها. توفيت

شارلوت عام 1855 في هاورث أثر مضاعفات الحمل. للمزيد ينظر:

Elizabeth Cleghorn Gaskell, *The life of Charlotte Bronte*, Smith, Elder & Company, London, 1870, p.p 1-5.

(³⁶) Olh Asierostanova and Daniil Ozernyi, *British Literature: An Introductory ESL Manual*, 2018, p. 25.

(³⁷) John Stuart Mill, *The Subjection of Women*, Longman, London, 1870, p. 1, p.45.

(³⁸) Arianne Chernock, *The Right to Rule and the Rights of Women*, Cambridge University Press, United Kingdom, 2019, p. 213.

(³⁹) حركة حق التصويت: هي حركة تنادي بحق المرأة في التصويت والاقتراع بحرية في الانتخابات. ويدعى الشخص الذي يدعو إلى توسيع نطاق حق الانتخاب - لا سيما المرأة

- منادٍ بمنح حق المرأة في التصويت. للمزيد ينظر:

Edward Reymond Turner, *The Women's Suffrage Movement in England*, Vol. 7, No. 4, American Political Science Association, Washington, United States, 1913, p.p. 589-590.

(⁴⁰) Theodore Martin, *The Life of this Royal Highness the Prince Consort*, Vol. 2, Smith Elder, London, 1877, p. 352.

(⁴¹) Arianne Chernock, *op.cit.* p. 214.

(⁴²) Grace Greenwood, *Queen Victoria: Her Girlhood and Womanhood*, J.R. Anderson & H.S. Allen, New York, 1883, p. 292.

(⁴³) John Wroth, *Until they are Seven: The Origins of Women's Legal Rights*, Waterside Press, United Kingdom, 1998, p. 111.

(⁴⁴) كارولين نورتون: ولدت كارولين في لندن عام 1808 لعائلة كبيرة لكنها فقيرة. توفي

والدها عندما كانت في الثامنة من عمرها، مما تسبب في مشاكل مالية خطيرة للأسرة،

فعندما بلغت السادسة عشرة تزوجت من جورج نورتون عضو حزب المحافظين في

البرلمان البريطاني وكان زوجها غير سعيد للغاية لأنها كانت ضحية الضرب المنتظم

والوحشي إلا أنها التجأت إلى الكتابة لتعزية نفسها ففي عام 1839 تطلقت من زوجها إلا

أنه اتهمها بالخيانة مع وزير الداخلية اللورد ملبورن ورفع دعوى قضائية على ملبورن إلا

أنه خسر القضية ودُمرت سمعة كارولين وحرمت من الوصول إلى أطفالها الثلاثة، إلا

أنها قامت بحملة مع مجموعة من النساء لضمان دعم النساء بعد الطلاق وأدت هذه

الحملة إلى تسهيل تمرير مشروع قانون حضانة الأطفال لعام 1839 وقانون الزواج

والطلاق لعام 1857. وبالنسبة لكتابتها الشعرية فقد تضمنت هجوماً على عمالة الأطفال التي انتشرت بصورة كبيرة في بداية العصر الفكتوري، ومن أهمها "صوت من المصنع" عام 1836 ونشرت أيضاً رواية عن سيرتها الذاتية بعنوان "ستيوارت دنليت" عام 1851. توفيت كارولين عام 1877 في لندن. للمزيد ينظر:

Jane Gray Perkins, *The Life of the Honorable Mrs. Norton*, H. Holt and Company, New York, 1909, p. 2.

(⁴⁵) Tamara S. Wagner, *The Victorian Baby in Print: Infancy, Infant Care and Nineteenth-Century Popular Culture*, Oxford University Press, United Kingdom, 2020, p. 41.

(⁴⁶) توماس تالفورد: ولد توماس تالفورد ابن صانع الجعة أدوارد تالفورد وزوجته آن نود تالفورد، في ويدينغ بيركشاير في 26 مايو 1795. أدت الظروف الاقتصادية لعائلة تالفورد إلى عدم تمكنه من الالتحاق بالجامعة، فقرر العمل بمجال المحاماة، كما واصل اهتمامه بالأدب وتم عرض مسرحيته "الماسونية" في عام 1815. كما شارك توماس تالفورد في السياسة وأيد حق الاقتراع العام للذكور والإلغاء التام للعبودية، كما أنه أصبح شخصية بارزة في الكفاح من أجل المساواة وحقوق المرأة حيث ساند مشروع قانون حضانة الأطفال لسنة 1839 الذي أعطى الحق للمرأة غير الزانية بحضانة أطفالها. تقاعد تالفورد من مجلس النواب عام 1848 وتوفي بعد إصابته بسكتة دماغية في ستافورد عام 1854. للمزيد ينظر:

Edith Hall, *Thomas Talfourd*: Oxford Dictionary of National Biography, 2004.

(⁴⁷) Ray Strachey, *A Short History of the Women's Movement in Great Britain*, N.Y: Kennikat Press, Port Washington, 1969, p. 44.

(⁴⁸) توماس دينمان: هو رئيس قضاة مجلس اللوردات. ولد عام 1723 ودرس القانون وأصبح قاضياً عام 1801 حيث دعا إلى إصلاح القانون فقدم اقتراحاً لصالح تحرير الزوج عام 1826 وفي عام 1837 قدّم مشروع قانون لإلغاء عقوبة الإعدام بتهمة التزوير ومجموعة متنوعة من الجرائم الأخرى، كما دعم مشروع قانون حضانة الأطفال عام 1839 وبذل جهوداً كبيرة لإنهاء تجارة الرقيق فنشر عام 1848 كتاباً بعنوان "تجارة الرقيق والصحافة". توفي توماس عام 1852. للمزيد ينظر:

Sir Joseph Arnould, *Memoir of Thomas, First Lord Denman: Formerly Lord Chief Justice of England*, Vol. 1, Longmans, London, 1873, p. 3.

(⁴⁹) Ray Strachey, Ibid, p. 45.

(⁵⁰) Ibid.

(⁵¹) ويليام بست: ولد ويليام عام 1767 وتوفي عام 1845 وهو قاضي وسياسي بريطاني، شغل منصب رئيس محكمة الاستئناف المشتركة من عام 1824 حتى عام 1829. كما شغل مناصب عدة، ففي عام 1802 انتخب عضواً في البرلمان عن بيتر سفيلد بصفته عينياً وهو مقعد شغله حتى عام 1806 وتم ترفيع ويليام بست إلى رتبة النبلاء عام 1829. للمزيد ينظر:

The London Gazette, No. 18582, 5 June 1829, p. 1030.

(⁵²) Victoria, The Victorian Statutes: The Public and Private Acts of Victoria, Vol. 2, R.S. Brain, United Kingdom, 1890, p. 552.

(⁵³) الكلوروفورم: مركب عضوي صيغته الكيميائية $ChCl_4$. والكلوروفورم سائل كثيف عديم اللون يستخدم مذيباً في صناعة الأدوية والأصباغ والمبيدات الحشرية، ويستخدم فيما مضى مخدراً جراحياً، ففي عام 1831 اكتشف ثلاثة كيميائيين كل على حدة مادة الكلوروفورم وهم الفرنسي أوجين سويران، والألماني يوستوس فون لييك والأمريكي صموئيل كثري. وعندما عرض الطبيب الاسكتلندي جيمس يونغ سمبسون الخصائص المميزة لمادة الكلوروفورم وكيفية استخدامه كمخدر جراحي أصدرت الملكة فكتوريا الموافقة على استخدامه في الطب وكمسكن لآلام الولادة. للمزيد ينظر:

Edward William Murphy, Chloroform: Its Properties and Safety in Childbirth, Walton and Maberly, London, 1855, p. 1-5.

(⁵⁴) جيمس يانغ سيمبسون: ولد جيمس عام 1811 باسكتلندا، وهو طبيب أمراض نساء أسكتلندي وأول من استعمل الكلوروفورم للتخدير أثناء عملية الولادة. قام جيمس بتجربة مخدر كلوروفورم في كانون الثاني عام 1847 وواجه معارضة شديدة من الأوساط السياسية والدينية، وبالرغم من ذلك تم تعيين جيمس كطبيب للملكة فكتوريا في نفس السنة، ثم حصل على لقب بارون سنة 1866. توفي جيمس عام 1870 في لندن. للمزيد ينظر:

Henry Laing Gardon, Sir James Young Simpson and Chloroform (1811-1870), The Minerva Group, Ins., London, 2002, p.p. 10-17.

(⁵⁵) الأميرة لويز: هي ابنة الملكة فكتوريا وترتيبها السادس بالعائلة. ولدت عام 1848 وكانت من أشد المؤيدين للفنون والتعليم العالي والقضية النسوية، وقامت بالتواصل مع

بعض الناشطات النسويات أمثال جوزفين بتلر واليزابيث غاريت. عملت لويز سكرتيرة غير رسمية لوالدتها الملكة من المدة الممتدة من 1866 إلى 1871. تزوجت الأميرة لويز من جون، مركيز لورن الذي أصبح حاكماً عاماً لكندا عام 1878. توفيت الأميرة لويز عام 1939 عن عمر يناهز 91 عاماً. للمزيد ينظر:

Helen Rappaport, op.cit, pp. 248-251.

(⁵⁶) Avraham Steinberg, Encyclopedia of Jewish Medical Ethics, Vol. 1, Feldheim Publishers, New York, United States, 2003, p. 167.

(⁵⁷) الأمير ليوبولد: اسمه ليوبولد جورج دونكان، ولد 1853، وكان ثامن أبناء الملكة فكتوريا والأمير ألبرت والرابع بين الذكور، وأصبح ليوبولد دوقاً لألبانيا وباروناً لأركلو، كان مريضاً بسببولة الدم التي أدت إلى وفاته عام 1884 عن عمر يناهز الثلاثين عاماً. للمزيد ينظر:

Joseph Timothy Haydn, Dictionary of dates, and Universal Reference, Oxford University Press, United Kingdom, 1885, p. 23.

(⁵⁸) جون سنو: هو طبيب بريطاني ورائد في تطوير التخدير والنظافة الصحية، وبعد أحد مؤسسي علم الأوبئة الحديث. ولد في يورك عام 1813، وكان له دور كبير في تتبع مصدر تفشي الكوليرا في لندن عام 1854 والذي قام بتقليصه عن طريق إزالة مقبض مضخة المياه الذي تبين أن شركة ساوتوارك وفوكسهول لأعمال المياه كانت تأخذ المياه من الأقسام الملوثة بمياه الصرف الصحي في نهر التايمز التي كانت بها نسبة الكوليرا أربعة أضعاف عما هي عليه في مجرى نهر ديلز. توفي سنو بجلطة دماغية عام 1858. للمزيد ينظر:

Peter Vinten-Johansen and others, Cholera Chloroform and the Science of Medicine: A Life of John Snow, Oxford University Press, United Kingdom, 2003, p. 6.

(⁵⁹) الأميرة بياترس: هي الابنة الخامسة من البنات والأصغر في أفراد عائلة الملكة فكتوريا. ولدت عام 1857 وتوفيت عام 1944. تزامنت طفولة بياترس مع وفاة أبيها ألبرت عام 1861 فاتخذت الملكة فكتوريا من ابنتها بياترس مؤنسة لها، حيث كانت تلقبها "قرة عيني" طوال مرحلة طفولتها. كانت الملكة فكتوريا عاقدة العزم على ألا تزوج بياترس، إلا أن بياترس أحببت هنري أمير باتنبرك ونجل الأمير ألكساندر أمير هيسن الراينيه. وافقت

الملكة فكتوريا بعد عدة محاولات لإقناعها استمرت لمدة عام فاشترطت أن يقيم الزوجان معها، وأن تقوم بياترس بواجباتها تجاه الملكة باعتبارها وزيرة غير رسمية للملكة. بعد وفاة الملكة فكتوريا عام 1901 كرّست بياترس بعد ذلك ثلاثين عاماً من حياتها لتتقّح يوميات والدتها الملكة وذلك باعتبارها الوصية المعنية بحماية حقوق تلك الكتابات. للمزيد ينظر:

Helen Rappaport, op.cit. p. 59-63.

⁽⁶⁰⁾ Charles Frederick Victor Smout, The Story of the Progress of Medicine, J. Wright, The University of Michigan, United States, 1964, p. 122.

⁽⁶¹⁾ Phyllis L. Brodsky, The Control of Childbirth: Women Versus Medicine Through the Ages, McFarland & Company, United States, 2008, p. 79.

⁽⁶²⁾ Lydia Murdoch, Daily Life of Victorian Women, ABC-CLIO, California, 2013, p. 4

⁽⁶³⁾ Clare Midgley, Feminism, and Empire women Activists in Imperial Britain 1790-1865, Routledge, London, 2007, p.p 10-13.

⁽⁶⁴⁾ Arianne Chernock, op.cit, p. 5.

⁽⁶⁵⁾ Theodore Martin, The Life of this Royal Highness the Prince Consort, Vol. 2, Smith Elder, London, 1877, p.p 352-353.

المصادر:

الكتب الوثائقية:

- 1) Duke of Kent Eduard, Memoirs of his late Royal Highness Edward Duke of Kent, London, 1820.
- 2) The Order Juste, Memoirs of Leopold I, King of the Belgians, London, Vol. I, Sampson Low, Son & Marston, London, 1868.

المصادر الأجنبية:

1. Albert Prince Albert, His Country and Kindred, T. Ward & Company, London, 1840.
2. Alfred Ernest Knight, Victoria, Her Life and Reign: An illustrated Biography of the Queen, From the Year 1819 to the Present Time, Partridge & Company, London, 1897.

3. Alfred Russel Wallace, Darwinism: An Exposition of the Theory of Natural Selection, with some of its applications, Macmillan and Company, London and New York, 1889.
4. Alison Weir, Britain's Royal Families: The Complete Genealogy, Random House, New York, 2011.
5. Arianne Chernock, The Right to Rule and the Rights of Women, Cambridge University Press, United Kingdom, 2019.
6. Avraham Steinberg, Encyclopedia of Jewish Medical Ethics, Vol. 1, Feldheim Publishers, New York, United States, 2003.
7. Cassell's Gazetteer of Great Britain and Ireland, Cassell and Company Ltd., London, 1900.
8. Charles Arnold Baker, The Companion to British History, Psychology Press Ltd., London, 2001.
9. Charles Frederick Victor Smout, The Story of the Progress of Medicine, J. Wright, The University of Michigan, United States, 1964.
10. Christopher Hibbert, Queen Victoria: A Personal History, Harper Collins, London, 2000.
11. Clare Midgley, Feminism, and Empire women Activists in Imperial Britain 1790-1865, Routledge, London, 2007.
12. David Holbrook, Charles Dickens and the Image of Woman, NYU press, New York, United States, 1993.
13. Edward William Murphy, Chloroform: Its Properties and Safety in Childbirth, Walton and Maberly, London, 1855.
14. Elizabeth Cleghorn Gaskell, The life of Charlotte Bronte, Smith, Elder & Company, London, 1870.
15. Elizabeth Langland, Nobody's Angels: Middle-Class Women and Domestic Ideology in Victorian Culture, Cornell University Press, New York, 1995.
16. Fraser Harrison, The Dark Angel: Aspects of Victorian Sexuality, Universe Books, United States, 1977.
17. G. Barnett Smith, Life of her Majesty Queen Victoria, Routledge, London, 1897.
18. George Edward Cokayne, Complete Peerage of England, Scotland, Ireland, Great Britain and the United Kingdom, Vol. 3, George Bell & Sons, London, 1890.

19. George Newenham Wright and John Watkins, *The Life and Reign of William the Fourth*, Vol. 2, Fisher, Son & Co., London, 1837.
20. Geraldine Edith Mitton and others, *The Englishwomen's Year Book and Directory for the Year*, Vol. 1, F. Kirby, London, 1899.
21. Grace Greenwood, *Queen Victoria: Her Girlhood and Womanhood*, J.R. Anderson & H.S. Allen, New York, 1883.
22. Grant Allen, *Charles Darwin*, Longman, D. Appleton and Company, New York, United States, 1885.
23. Helen Rappaport, *Queen Victoria: A Biographical Companion*, ABC-CLIO, Santa Barbara, California, 2003.
24. Henry Laing Gardon, *Sir James Young Simpson and Chloroform (1811-1870)*, The Minerva Group, Ins., London, 2002.
25. Jane Gray Perkins, *The Life of the Honorable Mrs. Norton*, H. Holt and Company, New York, 1909.
26. Jerome B. Schneewind, *Backgrounds of English Victorian Literature*, Vol. 26, Random House, New York, United States, 1970.
27. Joan Perkin, *Women and Marriage in Nineteenth Century England*, Routledge, London, 2002.
28. John Stuart Mill, *The Subjection of Women*, Longman, London, 1870.
29. John Wroth, *Until they are Seven: The Origins of Women's Legal Rights*, Waterside Press, United Kingdom, 1998.
30. Juliet Gardiner, *Queen Victoria*, Collins & Brown, London, 1997.
31. Kristine Huges, *The Writer's Guide to Everyday life in Regency and Victorian England, from 1811-1901*, Writer's Digest Books, United States, 1997.
32. Lydia Murdoch, *Daily Life of Victorian Women*, ABC-CLIO, California, 2013.
33. Marlene A. Eilers, *Queen Victoria's Descendants*, Baltimore, Maryland: Genealogical, 1987.

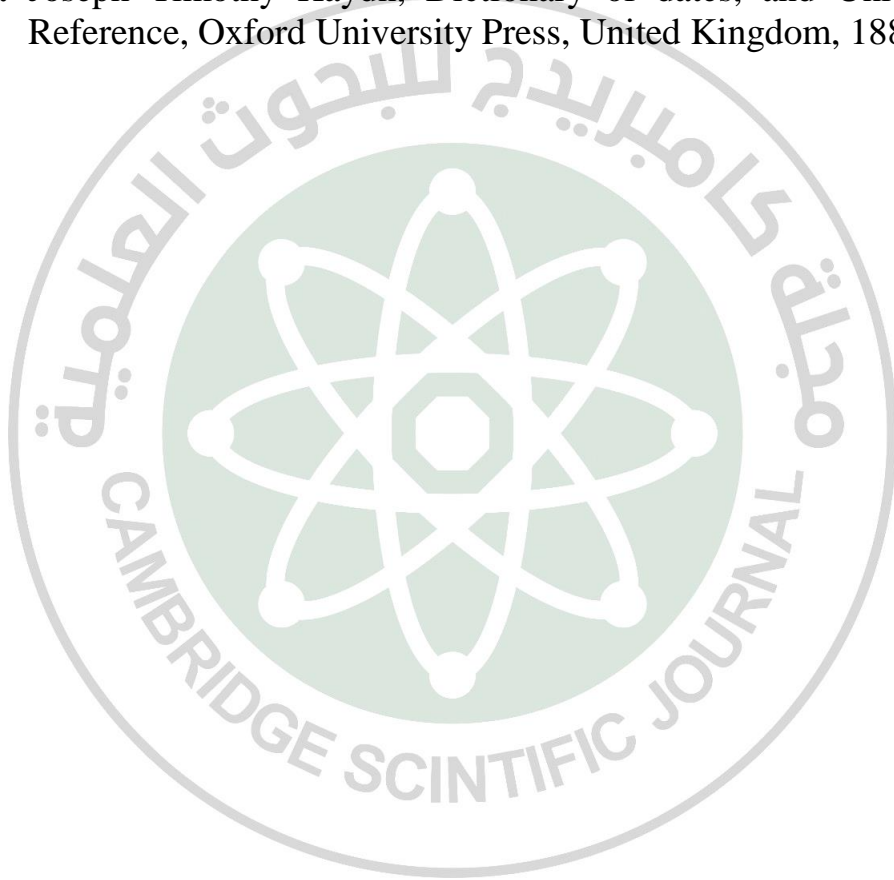
34. Nicola Diane Thompson and Gillian Beer, Victorian Women Writers and the Women Question, Cambridge University Press, United Kingdom, 1999.
35. Olh Asierostanova and Daniil Ozernyi, British Literature: An Introductory ESL Manual, 2018.
36. Peter Vinten-Johansen and others, Cholera Chloroform and the Science of Medicine: A Life of John Snow, Oxford University Press, United Kingdom, 2003.
37. Phyllis L. Brodsky, The Control of Childbirth: Women Versus Medicine Through the Ages, McFarland & Company, United States, 2008.
38. Professor Deborah Wynne, Women and Personal Property in the Victorian Novel, Routledge, London, 2016.
39. Ray Strachey, A Short History of the Women's Movement in Great Britain, N.Y: Kennikat Press, Port Washington, 1969.
40. Richard T. Lancefield, Victoria, Sixty Years a Queen: A Sketch of her Life and Times, Rose & Sons, London, 1897.
41. Sandra Gorgievski, Face to Face with Angels: Image in Medieval Art and in Film, McFarland and Company, United States, 2014.
42. Sir Joseph Arnould, Memoir of Thomas, First Lord Denman: Formerly Lord Chief Justice of England, Vol. 1, Longmans, London, 1873.
43. Tamara S. Wagner, The Victorian Baby in Print: Infancy, Infant Care and Nineteenth-Century Popular Culture, Oxford University Press, United Kingdom, 2020.
44. Theodore Martin, The Life of this Royal Highness the Prince Consort, Vol. 2, Smith Elder, London, 1877.
45. Theodore Martin, The Life of this Royal Highness the Prince Consort, Vol. 2, Smith Elder, London, 1877.
46. Victoria, The Victorian Statutes: The Public and Private Acts of Victoria, Vol. 2, R.S. Brain, United Kingdom, 1890.

البحوث والمجلات الأجنبية:

1. Edward Reymond Turner, The Women's Suffrage Movement in England, Vol. 7, No. 4, American Political Science Association, Washington, United States, 1913.
2. The London Gazette, Issue: 19509, 20 June 1837.
3. The London Gazette, No. 18582, 5 June 1829.

الموسوعات الأجنبية والقواميس:

1. Edith Hall, Thomas Talfourd: Oxford Dictionary of National Biography, 2004.
2. Joseph Timothy Haydn, Dictionary of dates, and Universal Reference, Oxford University Press, United Kingdom, 1885.



دور هاميلتون فيش في توقيع معاهدة واشنطن عام 1871

أ.م.د. د. حنان عباس خير الله

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

الباحث: عقيل مر حمن حسوني

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

Aqelrh1987@gmail.com

المستخلص

بعد نهاية الحرب الأهلية الأمريكية طالبت الولايات المتحدة بريطانيا بالتعويض عن الأضرار التي لحقت بالسفن التجارية الأمريكية على اثر دعم بريطانيا للسفينة الجنوبية الاباما، الا ان بريطانيا رفضت في بادئ الامر الرضوخ الى المطالب الأمريكية واعتبرتها غير شرعية، مما ولد غضبا كبيرا في الاوساط السياسية الأمريكية وطالب البعض انهاء جميع معاهدات الصداقة المبرمة بين الطرفين، لكن بعد ان اصبح هاميلتون فيش وزيرا للخارجية الأمريكية عام 1869 اعاد فتح ملف مطالبات الاباما مستخدما سياسة الضغط الدبلوماسي على بريطانيا من خلال تسخير جهود اخرى مؤثرة على الحكومة البريطانية مثل استخدامه للوزير الكندي (جون روز) الذي كان يحظى بمقبولية عند الحكومة البريطانية مما ادى في نهاية المطاف الى استجابة الجانب البريطاني لمطالب فيش وتم ارسال ممثلين عن الحكومة البريطانية الى واشنطن للتفاوض مع فيش وتم عقد معاهدة واشنطن عام 1871 التي انتهت الخلاف الأمريكي البريطاني وتحملت بريطانيا الاضرار التي لحقت بالولايات

المتحدة التي قدرت ب (15,500,000) دولار امريكي وبذلك انتهت الازمة التي كادت ان توصل الطرفين الى الحرب .
الكلمات المفتاحية : السياسة الخارجية للولايات المتحدة ، هاميلتون فيش ، معاهدة واشنطن .

Hamilton Fish's role in signing the Treaty of Washington in 1871.

Abstract

After the end of the American Civil War, the United States demanded Britain to compensate for the damage caused to American merchant ships as a result of Britain's support for the southern ship Alabama, but Britain initially refused to give in to the American demands and considered them illegal, which generated great anger in American political circles, and some demanded Termination of all friendship treaties concluded between the two parties, but after Hamilton Fish became the US Secretary of State in 1869, he reopened the Alabama claims file, using the policy of diplomatic pressure on Britain by harnessing other influential efforts on the British government, such as his use of the Canadian Minister (John Rose), who was enjoying acceptable to the British government, which eventually led to the British side responding to Fish's demands, and representatives of the British government were sent to Washington to negotiate with Fish, and the Washington Treaty was concluded in 1871 that ended the American-British dispute. Britain bore the damages inflicted on the United States, which were estimated at (15,500,000) US dollars and thus ended the crisis that almost led the two sides to war.

Key words: US foreign policy, Hamilton Fish, Washington Treaty.

المقدمة

يعتبر هاميلتون فيش واحدا من الشخصيات الامريكية التي برزت على الساحة السياسية الامريكية الذي عرف بحكمته السياسية واعتداله الدبلوماسي من خلال تعامله مع الاحداث الدولية ، حيث صنف من قبل الباحثين الامريكيين بانه احد افضل وزراء خارجية الولايات المتحدة الذين تركوا بصمات واضحة على السياسة الخارجية للولايات المتحدة، استطاع فيش من تسوية الخلاف مع بريطانيا العظمى على المطالب التي عرفت تاريخيا ب" مطالبات الاباما " وعقدت على اثرها "معاهدة واشنطن" وتمكن فيش من تطوير فكرة التحكيم الدولي في القضايا المتنازع عليها بين الدول،

تطرق البحث الى دراسة (دور هاميلتون فيش في توقيع معاهدة واشنطن 1871) الذي يقع في محورين اساسيين كان المحور الاول الذي يحمل عنوان (الاحداث السياسية التي سبقت عقد معاهدة واشنطن) سلطت الاضواء في هذا المبحث على المطالبات الامريكية والجهود المبذولة لتسوية الخلاف بين الولايات المتحدة وبريطانيا، واسباب فشل تلك الجهود في الوصول الى حل يرضي الطرفين.

اما المحور الثاني المعنون (الجهود الدبلوماسية لهاميلتون فيش في توقيع معاهدة واشنطن 1871) اذ درس السياسة التي استخدمها وزير الخارجية الامريكي هاميلتون فيش في توقيع معاهدة واشنطن وانهاء الخلاف الامريكي البريطاني .

المحور الأول: الاحداث السياسية التي سبقت عقد معاهدة واشنطن .

بعد ان اعلنت الولايات الجنوبية انفصالها عن الولايات المتحدة الامريكية في 12 نيسان 1861 تحت مسمى الولايات الكونفدرالية الامريكية⁽¹⁾، قامت الحكومة الاتحادية بفرض حصارا سياسيا واقتصاديا على الولايات الجنوبية وعزلها عن العالم الخارجي، حتى لا تحظى بأي دعم خارجي سواء كان سياسيا او عسكريا، وحذرت الدول الاوروبية من التدخل

في الحرب الاهلية الامريكية بوصفها شأنًا داخليا والتزمت الدول الاوروبية بتحديد موقفها لا سيما الدول الكبرى لذلك اعلنت الحكومة البريطانية حيادها في 14 ايار 1861 وفعلت كذلك الدول الاوروبية الاخرى مثل فرنسا وروسيا القيصرية⁽²⁾.

وفي السياق نفسه سعت الولايات الجنوبية الى الحصول على دعم خارجي من الدول الاوروبية لا سيما بريطانيا، باعتبار ان هناك مصالح اقتصادية تربط بريطانيا بالولايات الجنوبية⁽³⁾، مثل اعتماد معامل المنسوجات في بريطانيا على استيراد القطن من الولايات الجنوبية، وبسبب الحصار الذي فرض على الولايات الجنوبية من قبل الحكومة الاتحادية، توقف استيراد القطن من الجنوب الامر الذي ادى الى توقف العديد من المصانع البريطانية وتسريح عمالها⁽⁴⁾، مما ادى الى انقسام الرأي العام البريطاني بخصوص الحياد المعلن واصبح هناك تأييد من فئة معينة للاعتراف بالولايات الجنوبية عام 1862 وربما دعم هذا التيار بعض كبار السياسيين البريطانيين امثال وليم ايوارت غلادستون (William Ewart Gladstone)⁽⁵⁾ حيث قال في احد خطاباته العامة " ان جفرسون ديفز قد صنع امة ... وقد نويد بالتأكيد نجاح الولايات الجنوبية "⁽⁶⁾، الا ان رئيس الوزراء البريطاني بالمرستون (Palmerston) رأى من الافضل الالتزام بالحياد اتجاه الحرب الاهلية الامريكية⁽⁷⁾.

كانت الظروف التي رافقت قيام الحرب الاهلية تسير لصالح الحكومة الاتحادية منها عدم وجود حكومة حقيقية بالجنوب حتى يتم التعامل معها من قبل دول اوربا كما ان بريطانيا وبعض الدول الاوروبية كانا ينتظران نتائج الحرب الاهلية والتي تمت انتصار الجنوب⁽⁸⁾، الا ان الانتصارات التي حققتها قوات الشمال في معركة فيكسبيرغ (Vicksburg)⁽⁹⁾ في ولاية المسيسيبي في الجانب الشرقي للولايات الجنوبية، علق موقف الحكومة البريطانية من البت في موضوع الاعتراف بالجنوب، ومن جهة اخرى ظهور بعض المشكلات الاوروبية التي شغلته عن الحرب الاهلية الامريكية والتوجه لحل مشاكلها لا سيما

بريطانيا عندما برزت المشكلة الايطالية⁽¹⁰⁾ عام 1861، وقيام الثورة البولندية الثالثة "1863-1864"⁽¹¹⁾.

اما الحقائق التي لا يمكن انكارها فمنذ بداية الحرب الاهلية سعت الولايات الجنوبية الى استخدام الموانئ البريطانية، كونها لم تمتلك موانئ لصناعة السفن والطرادات الحربية، لذلك وجهت انظارها الى الموانئ البريطانية لاستخدامها في صنع طراداتها الحربية في حوض بناء السفن البريطانية حيث كانت لها دور كبير في صد القوات البحرية الشمالية⁽¹²⁾، الامر الذي دفع الحكومة الاتحادية الى ارسال احتجاجات رسمية وبصورة متكررة عن طريق وزير خارجيتها تشارلز فرانسيس آدامز (Charles Francis Adams)⁽¹³⁾ وفقا لقانون عام 1819 الذي ينص على حق بريطانيا في تصنيع سفن حربية في الموانئ التابعة لها بشرط ان لا تكون مجهزة لاغراض عدائية أي بمعنى اخر ان الجميع ملزمون بالحفاظ على السلم بصورة عامة وان بناء السفن يبقى مجرد تجارة يمارسها التجار والصناع البريطانيون⁽¹⁴⁾، وفي السياق نفسه ردت الحكومة البريطانية على لسان وزير خارجيتها اللورد جون روسل (John Russel)⁽¹⁵⁾ "حكومة جلالة الملكة تتصل تماما من أي مسؤولية عن أي اعمال في ولاية الاباما"⁽¹⁶⁾.

كان محور الخلاف الرئيسي بين الولايات المتحدة وبريطانيا هي السفينة الجنوبية الاباما (Alabama)⁽¹⁷⁾ التي تم تحويلها الى طراد حربية في الموانئ البريطانية⁽¹⁸⁾، الامر الذي دفع الوزير الامريكي المفوض في بريطانيا ادمز الى توجيه طلب الى وزير الخارجية البريطاني جون روسل لاصدار امر باحتجاز الاباما، لكن وزارة الخارجية البريطانية لم تبدي اهتماما كافيا بالموضوع وبعد ان توفرت القناعة لدى الحكومة البريطانية اصدرت امرا باحتجاز السفينة لكن قبل وصول امر الاحتجاز غادرت السفينة الاباما الموانئ البريطانية في صباح يوم 29 حزيران 1862⁽¹⁹⁾ بقيادة النقيب البحري رافائيل سيمس (Raphael Semmes) من بحرية الجنوب دون ترخيص، فواصلت طريقها الى جزر

الازورز (Azores) في الكاريبي وهناك تسلمت مدافع حربية وجهزت بالعتاد ودعمت بكادر حربي من سفينتين بريطانيتين مقابل اموال من حكومة الولايات الجنوبية وتمكنت من تدمير سفن تجارية امريكية عديدة في اعالي البحار لمدة عامين تقريبا⁽²⁰⁾.

رأت حكومة الشمال ان بريطانيا خرقت الحياد المعلن سابقا بسماحها للسفينة الاباما مغادرة الميناء البريطاني في ليفربول التي تسببت في تدمير العديد من السفن الشمالية التجارية بصورة متكررة⁽²¹⁾، مما اثارت تلك الاعمال غضبا شعبيا شديدا بشأن الدمار الذي لحق بالسفن التجارية وركابها⁽²²⁾، الامر الذي دفع ادامز الى ارسال رسالة الى وزير الخارجية البريطاني روسل في 23 تشرين الاول عام 1863 جاء فيها " ان الاباما قد صنعت وسلمت وجهزت بناء على نية عدائية واحدة والحلقات الرئيسية لهذه العدائية قد خططت ونفذت في اطار القضاء والقانون لبريطانيا العظمى...". واستمر قائلا "ان الحكومة البريطانية لا بد لها من تحمل المسؤولية عن الاضرار التي لحقت بالمواطنين الامريكيين والتي عززها سلب الطرادة الاباما للسفن التجارية الامريكية"⁽²³⁾. ورد الوزير روسل في 26 تشرين الاول من نفس العام على ادامز نفى ان تكون بريطانيا مسؤولة عن افعال الاباما قائلا "ان تحوير الباما الى طرادة حربية لم يقع ضمن صلاحيات القضاء البريطاني كونها حدثت خارج بريطانيا"⁽²⁴⁾.

كان الرأي العام البريطاني غير داعم لموقف روسل لأنه احس بالخطر من جانب الولايات المتحدة بعد تطور الاسطول البحري الامريكي واحتمال ظهوره كمنافس للأسطول البحري البريطاني، كما ان مجلس النواب الامريكي بدأ يفكر في الغاء معاهدة 1818⁽²⁵⁾ من جانب واحد، وهذا يعني ان الحرب اصبحت متوقعة بين الولايات المتحدة وبريطانيا، كذلك بعد تغيير الوزارة البريطانية على يد اللورد ديربي (Derby) في 6 تموز 1866 الذي ابدى رغبة شديدة في تسوية الخلاف بين بريطانيا والولايات المتحدة بشأن الاباما⁽²⁶⁾.

جرت المفاوضات في عام 1868 بتسوية مطالبات الاباما مع بريطانيا من قبل الوزير الامريكي في بريطانيا رافردي جونسون (Revedy Johnson)⁽²⁷⁾ ووزير الخارجية البريطاني ايرل كلارندون (Earl Clarendon) في لندن واسفرت عن توقيع اتفاقية في 14 كانون الثاني 1869 سميت اتفاقية "جونسون كلارندون" الا انها لم تلقى تاييدا من قبل الكونكرس الامريكي بسبب الخلاف مع الادارة الامريكية في ذلك الوقت اذ انها رفضت من قبل 59 عضوا في الكونكرس مقابل عضوا واحدا ادلى بصوته لصالح المعاهدة⁽²⁸⁾.

كان سومنر رئيس لجنة العلاقات الخارجية الامريكية معارضا شديدا لمعاهدة التسوية التي اعتبرها غير محيطة باحكام كافية تجبر الاضرار التي لحقت بالشمال⁽²⁹⁾، والقى سومنر خطابا في 13 نيسان 1869 قائلا "على الحكومة والشعب في انجلترا ان تحسب حساب الاضرار السياسية التي عانينا منها جراء تخليها عن الالتزامات الدولية ومن اول فرصة، لقد كانت مستعمراتها هي المعسكر للقوات الكونفدرالية ودمرت السفن الحربية ملاحتنا وحرمت تجارتنا من الابحار وكل ذلك بسبب ملاجئ تحصيناتها فضلا عن اهمال حكومتنا الفضيع وتحيزها فقد اطالت انجلترا في حربنا واجبرتنا ان ندفع باعلى الدماء والثروات من اجل اعطاء حقوق سابقة لاونها للكونفدرالية كدولة مشتركة في الحرب واستعدادها لتزويدها بالاموال والمون لشن الحرب ضدنا، في الاخير على حكومتنا ان تجعل بريطانيا تعترف بذلك الخطأ الذي اقترفته بحق الولايات المتحدة وتدفع ما خسرنه"⁽³⁰⁾.

ثانيا : الجهود الدبلوماسية لهاملتون فيش في توقيع معاهدة واشنطن.

عندما اصبح يوليسيس اس كرانت (Ulysses S. Grant)⁽³¹⁾ رئيسا للولايات المتحدة سعى الى اتخاذ سياسة جديدة بشأن مطالبات الاباما تكون اقوى من سابقتها واوكل جميع الصلاحيات الى وزير الخارجية هاملتون فيش (Hamilton Fish)⁽³²⁾ واضعا ثقته التامة بقدرته على تحقيق تسوية شاملة للخلافات مع بريطانيا⁽³³⁾.

عبر فيش عن رفضه للمعاهدة السابقة ضنا منه بانها لم تعالج صلب الموضوع وان المشاعر الامريكية لا يمكن تهدئتها الا باعتراف بريطانيا في تحمل المسؤولية⁽³⁴⁾، وعلق قائلا "ان كل امة لديها الحق عند بدء اندلاع حرب اهلية وتدخل اطراف خارجية لتزيد من تعقيد هذه الحرب ان تسأل هذه الدولة عم مصوغات تدخلها لتبرر لمواطنيها ولاحزابها ان مصالحهم وحقوقهم قد تآثرت فعلا جراء هذا التدخل"⁽³⁵⁾.

الا ان السناتور تشارلز سومنر (Charles Sumner)⁽³⁶⁾ رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الكونكرس الامريكي وضع مقترحا يقضي بضم كندا الى الولايات المتحدة كتعويض عن الاضرار التي الحقها الاباما بالتجارة الامريكية بدلا عن التعويض بالنقد لتسوية المطالبات الامريكية لكنه لم يعي ان بريطانيا العظمى غير مستعدة للتقريب بكندا تحت أي ظرف كان⁽³⁷⁾، وقد وصف ميلتون كاندلر (Milton Candler) عضو مجلس الشيوخ مبادرة سومنر قائلا "لقد وضع سومنر في ملف المفاوضات الانكلو- امريكية صك الرهن على عاتق المستعمرات البريطانية في امريكا الشمالية والان على بريطانيا تحمل دفع الخسائر كاملة"⁽³⁸⁾، كما علق الوزير الموفوض ادامز على مبالغة سومنر في طلب كندا كتعويض لمطالبات الباما قائلا "اذا كانت الحرب من اجل كندا فان الاخيرة تستحق الحرب من اجلها وان خطة سومنر هي خطة عبقرية ولكن اذا ما كان يعتقد ان بريطانيا ستتنازل عن كندا طوعيا من اجل مطالب الباما فانه مجنون"⁽³⁹⁾.

وفي السياق نفسه رأى فيش ان التطلعات الى ضم كندا كنوع من التعويض للخسائر الامريكية لا جدوى منها لان الحكومة البريطانية لن تتخلى عن مستعمراتها في امريكا الشمالية تحت أي ظرف كما لم تكن هناك رغبة لدى الكنديين بالانضمام الى الولايات المتحدة، الا ان فيش طالب بريطانيا بان تبدي شعورا بالندم لينطلق على اساسه تسوية الخلاف الانكلو- امريكي، لاقى طلب فيش ترحيبا من الأوساط الامريكية والبريطانية وعلى اثر ذلك صدر بيان عن مجلس العموم البريطاني حث فيه الحكومة البريطانية على اتخاذ

التدابير التي تمنع فيه بريطانيا بناء او تطوير او تحويل أي سفينة لأغراض حربية لمصلحة دولة اخرى هي في حالة حرب⁽⁴⁰⁾.

لم يكتفي سومنر بحمل المجلس على رفض المعاهدة بل وضع تعويضات مالية ضخمة جراء الاضرار التي قامت بها الطرادة الاباما والتي قدرت بـ 15 مليون دولار بل اضاف مبالغ اخرى لتعويض الخسائر الوطنية الناشئة عن تدمير البحرية الامريكية وتعويض الاضرار الغير مباشرة التي نشئت بسبب اطالة امد الحرب من خلال دعم القوات البريطانية للقوات الجنوبية وهذا ما ضاعف تكلفة الحرب الى (4000) مليون دولار⁽⁴¹⁾.

لم تغيب تلك الافكار عن فيش الا انه اراد التفاوض بشكل سلمي قائم على اساس الوفاق والواقعية، بعكس سياسة سومنر التي كانت متشددة وغير واقعية اذ طالب سومنر بسحب العلم البريطاني من امريكا الشمالية كبداية للمفاوضات بين الطرفين⁽⁴²⁾.

على الرغم من نجاح سومنر في حمل مجلس الشيوخ الى رفض الاتفاقية الامريكية البريطانية (جونسون - كلارندون) الا انه لم يكتفي بذلك بل اخذ يعارض بعض السياسة الخارجية للرئيس كرانت من خلال تأثيره على صديقه جون لوثروب موتلي (John Lothrop Motl) الذي تم تعيينه وزيرا للولايات المتحدة في بريطانيا الامر الذي دفع كرانت الى عزله من منصبه⁽⁴³⁾.

بعد ذلك شرع الرئيس كرانت بالمطالبة بعقد اتفاقية مع بريطانيا وقد ذكر ذلك في رسالته السنوية الاولى للكونكرس في 6 كانون الاول 1869 مبينا طبيعة الخلافات الصعبة بين البلدين وطالب باستجابة بريطانيا الى مطالب المتضررين الامريكيين⁽⁴⁴⁾، قائلا "ان الاضرار التي لحقت بالولايات المتحدة كان بسبب المسار الذي تبنته بريطانيا العظمى خلال حربنا الاهلية والتي لا يمكن تعديلها او السكوت عنها"⁽⁴⁵⁾.

لم يمانع كرانت في الاتفاق مع بريطانيا لتسوية الخلاف⁽⁴⁶⁾، اما من الجانب البريطاني فقد ادركت الحكومة البريطانية ضرورة حل النزاعات وعدم تأجيل المفاوضات

واصبح لزاما عليها ان تدفع ثمن سلوكها وموقفها اثناء الحرب الاهلية الامريكية خشية منها ان تقوم الولايات المتحدة بدعم الفئات المعارضة لبريطانيا وتصبح الولايات المتحدة ملجئ لتلك الفئات الامر الذي يهدد مستعمراتها ووجودها في العالم الجديد لا سيما وان الموقف الاوروبي مضطربا للغاية اذ كانت فرنسا وبروسيا في حالة حرب والامر يزداد سوءا بين بريطانيا وروسيا، لذلك عمدت بريطانيا العظمى الى التوجه نحو تسوية المطالبات مع الولايات المتحدة التي عرفت تاريخيا ب (مطالبات الاباما) (47).

وفي رسالة الرئيس كرانت الى الكونكرس في 5 كانون الاول 1870 انتقد فيها الموقف البريطاني ازاء الخلافات الانكلو- امريكية وطلب تشكيل لجنة لدراسة الاضرار التي لحقت بالولايات المتحدة ومنحها صلاحيات كاملة (48)، حيث قام فيش باستغلال تلك المطالب وقام بصياغة فقرة تدين توسع بريطانيا واقترح ان تتحقق الحكومة الامريكية من الاضرار التي لحقت بمواطنيها من قبل بريطانيا وان تكون الحكومة صاحبة المسؤولية للتوصل الى تسوية (49).

كانت هناك بعض الصعوبات في بداية المفاوضات في كيفية بدئها دون ان يقدم أي طرف تنازلا على حساب الكرامة، لذلك قرر فيش الاستفادة من المفاوضات التمهيدية التي اجريت في العاصمة الامريكية منذ عام 1865 والتي شارك فيها عن الجانب البريطاني جون روز (John Rose) (50) وادوارد ثورنتون (Adward Thornton) الوزير البريطاني في واشنطن (51)، هذا ما دفع الوزير فيش في ايلول 1870 الى الاتصال بوزير المالية الكندي جون روز الذي كان يحظى بمقبولية لدى بريطانيا حيث توجه روز الى بريطانيا من اجل تهدئة حالة الغضب بين صفوف الساسة البريطانيين، وفي النهاية ومن اجل نجاح المفاوضات بين البلدين اوصى رئيس الوزراء البريطاني غلادستون وزير الخارجية البريطاني كلاوندون الى تذليل الصعاب وتشكيل لجنة لإدارة المفاوضات والسفر الى واشنطن (52).

في 9 كانون الثاني 1871 وصل جون روز الى العاصمة واشنطن وعقد اجتماعا مع فيش نتج عنه اصدار مذكرة سرية صاغها روز وفيش وفي اليوم التالي بعد ان تبادل البرقيات مع لندن على اساس النصوص التي تم تداولها مع فيش تم صياغة البنود الاولية لمعاهدة (واشنطن) والتي جاءت بناء على رغبة فيش التي اصر على عقدها في واشنطن⁽⁵³⁾.

وفي 26 كانون الثاني 1871 اقترح السيد ادوارد ثورنتون على فيش تأليف لجنة عليا مشتركة⁽⁵⁴⁾، تضم مفوضين من الجانب الامريكي والبريطاني⁽⁵⁵⁾، حيث تضمنت لجنة المفاوضات البريطانية خمسة ممثلين عن الجانب البريطاني وخمسة ممثلين عن الجانب الامريكي على راسهم فيش الذي ادار المفاوضات بصورة مباشرة⁽⁵⁶⁾. بدأت اللجنة المشتركة جلساتها في واشنطن في 27 شباط 1871⁽⁵⁷⁾، وبعد مفاوضات طويلة وصعبة تم التوقيع في 8 ايار 1871 على معاهدة واشنطن في وزارة الخارجية الامريكية والذي اعتبره فيش اليوم الاكثر فخرا في حياته، اذ اخذ ثورنتون يد فيش قائلا "هذه نتيجة عظيمة لقد عملنا انا وانت بجد من اجل هذا، وفعلنا ما يعجز الرجال عن فعله، لقد عملنا لمدة عامين"⁽⁵⁸⁾.

احتوت المعاهدة على ثلاث واربعين مادة شملت مواضيع متنوعة وكثيرة تم التفاوض من اجلها وبحضور جون ماك دونالد (John Macdonald)⁽⁵⁹⁾ ممثل عن كندا الذي كان متخوف من تضرر مصالح بلاده على اثر الوفاق الانكلو- امريكي⁽⁶⁰⁾.

وعلى الصعيد ذاته كانت المطالبة بالتعويضات المعروفة بمطالبات الاباما القضية الرئيسية بين بريطانيا والولايات المتحدة اذ جرى التعامل معها في اول سبعة بنود من المعاهدة احتوى الاول منها على كلمات قبلتها الولايات المتحدة على انها اعتذار بريطاني اذ نص على "لقد خولت جلالة ملكة بريطانيا مفوضيها الساميين ان يعبروا بروح ودية عن الندم الذي تشعر به حكومة جلالته اتجاه هروب الاباما بغض النظر عن أي ظرف كان

وهروب سفن اخرى من الموانئ البريطانية وازاء عمليات السلب والنهب التي ارتكبتها هذه السفن⁽⁶¹⁾، كما اقرت المعاهدة تشكيل لجنة من خمسة محكمين⁽⁶²⁾، يعين الاول من قبل الرئيس الامريكى في ما يعين الثاني من جانب الملكة البريطانية، ويعين المحكم الثالث من قبل ملك ايطاليا، والرابع من قبل رئيس سويسرا الكونفدرالية، اما المحكم الاخير يعين من قبل امبراطور البرازيل، والتقى المحكمون في جنيف في سويسرا⁽⁶³⁾.

بعد ان تم التوقيع على المعاهدة بقيت هناك مهمة امام الرئيس كرانت ووزير الخارجية فيش وهي المصادقة على المعاهدة من قبل مجلس الشيوخ الامريكى والتي يجب ان تمرر بأغلبية الثلثين من الاصوات وفي جلسة خاصة لمجلس الشيوخ تم عقدها في 24 ايار 1872 تم التصويت على المعاهدة بنسبة فاقت ثلثي الاصوات⁽⁶⁴⁾.

اما بالنسبة لمحكمة جنيف التي اجتمعت للحكم في بنود معاهدة واشنطن وعلى رأسها مطالب الاباما اذ طالبت الولايات المتحدة الامريكية المحكمة بالتعويض عن الاضرار التي تسببت بها افعال الباما وبقية الطرادات الحربية الجنوبية الاخرى التي صنعت في الموانئ البريطانية، حيث قدمت الولايات المتحدة مذكرة تحتوي على مطالبها في التعويضات والتي تضمنت المطالبة بتعويض الخسائر المباشرة الناجمة عن تدمير السفن وحمولاتها بفعل الطرادات المسلحة بعتاد بريطاني والخسائر الغير مباشرة التي نتجت على اثر اطالة امد الحرب بسبب دعم البريطانيين للجنوب⁽⁶⁵⁾.

اعترض البريطانيون على المطالب الغير مباشرة والتي اعتقدوا انها سقطت في ما اصر الامريكيون على تدوينها واصر فيش على تضمينها في المعاهدة حتى يتم تمرير المعاهدة من قبل مجلس الشيوخ، وبالفعل تم تمريرها كما اسلفنا بأغلبية ساحقة في الوقت نفسه كان فيش يستبعد ان توافق محكمة جنيف على التعويضات الغير مباشرة⁽⁶⁶⁾، اذ يتبين ذلك من خلال احدى رسائله التي بعث بها الى احد اصدقائه والتي ذكر بها "لا اتوقع ابدأ ان السلطات القضائية سوف تمنح اقرارا بالمطالب الغير مباشرة فلا اعتقد باننا سنعوض

عنها ولا حتى بسنت واحد والحقيقة انها ليست من اهتمامات واولويات الولايات المتحدة والتي دائما ما اتبعت سياسة الحياد في مثل هذه الامور⁽⁶⁷⁾.

ويعد جدال طويل حول تلك المطالبات من الجانب البريطاني والانتقادات الى تلك التعويضات استمرت خمسة اشهر من التأجيل وبدت ان بريطانيا تخلت عن المعاهدة والاحتكام لكن في النهاية قررت الحضور الى الاجتماع الافتتاحي للمحكمة في 25 حزيران 1872 اذ واجهت المحكمة مشكلة التعويضات الغير مباشرة حيث ادعت بريطانيا انها لم تدرج في المعاهدة في ما اصرت الولايات المتحدة على تضمينها⁽⁶⁸⁾، وبلغ الصراع اشده بين الطرفين وخشية من عدم مواصلة التحكيم عمل ادمز على تسوية الخلاف اذ حث زملائه القضاة في محكمة جنيف على ضرورة مواصلة عملهم بخصوص القضية مصرحا "سأتحمل مسؤولية كبيرة لكن ينبغي ان افعل ذلك ليس لكوني قاضيا ممثل بلده بل بوصفي قاضيا يمثل العدالة اجمعها"⁽⁶⁹⁾.

وعلى الرغم من تلك الصعاب اصدرت محكمة جنيف قرارها في 14 ايلول 1872 بتحمل بريطانيا الخسائر المباشرة التي لحقت بالسفن الامريكية من قبل طراد الاباما وحددت المبلغ الذي يدفع من قبل بريطانيا ب (15,500,000) دولار امريكية بضمنها الفائدة⁽⁷⁰⁾، اما بالنسبة للخسائر الغير مباشرة فقد حسمت بتصريح للمحكمة الذي نص " بغض النظر عن وجهتي نظر الحكومتين فيما يخص كفاءة هذه المحكمة فإن الفقرات ، ثالثا ، رابعا ، خامسا ، (وهي الفقرات التي تخص الخسائر الغير مباشرة) لا تقدم قاعدة قوية لمنح تعويض، ولا بد من اخذها بالحسبان بناء على القانون الدولي"⁽⁷¹⁾.

انتهت معاهدة واشنطن النزاع بين الولايات المتحدة وبريطانيا التي كادت ان توصل الطرفين الى حرب مجهولة النتائج⁽⁷²⁾ ، كما انها تعتبر نصرا للقانون الدولي الذي اكتسب الشرعية الدولية في حل النزاعات ، وفي السياق ذاته بعد ان تم تسوية الخلاف بموجب معاهدة واشنطن تحسنت افاق الصداقة بين البلدين وعززت تقاليد التفاوض والتحكيم في

أخطر النزاعات بين الدول ، وأصبحت قوانين ملزمة للطرفين غير قابلة للخرق⁽⁷³⁾ ، لذلك بموجب معاهدة واشنطن ومحكمة جنيف ورث العالم ارث لا يقدر بثمن ، والفضل يعود الى الامكانيات السياسية التي تميز بها فيش حيث يعتبر المصمم الرئيسي للاتفاق الذي عمل على اتقانه بحنكة سياسية لا توجد عند غيره من الرجال الاخرين⁽⁷⁴⁾ .

تأسيسا على ما تقدم يمكن القول ان معاهدة واشنطن حفظت كرامة الطرفين وان كانت الولايات المتحدة صاحبة السبق في جائزة واشنطن حيث استطاعت انتزاع حقوقها من اعظم دولة في العالم وصاحبة اقوى اسطول بحري ، الا ان الاضرار التي تكبدتها الولايات المتحدة بسبب الدعم البريطاني للجنوب لا تقدر بثمن. وقد كان لفيش دورا كبيرا ومؤثرا في المكاسب التي حصلت عليها الولايات المتحدة الامريكية بفضل ما بذله من جهد في تسوية الخلاف بين البلدين .

الخاتمة

توصلت الدراسة الى عدة نتائج تلخصت بما يلي:

- 1- برزت الولايات المتحدة الامريكية قوة عظمى امام الدول الاوربية وبدا الاسطول الامريكي يأخذ حيزا بين الدول البحرية ، لذلك استجابت بريطانيا للعمل الدبلوماسي وتسوية مطالبات الاباما بعد تهديد الولايات المتحدة لها بالغاء معاهدات الصداقة بين الطرفين .
- 2- وجود شخص مثل هاميلتون فيش على راس وزارة الخارجية الامريكية الذي تميز بهدوئه الدبلوماسي وحنكته السياسية الذي استطاع ان يجنب بلاده الصدام مع بريطانيا وتسوية الخلاف بخصوص مطالبات الاباما وتوقيع معاهدة واشنطن التي ضمنت للولايات المتحدة مكاسب معنوية ومادية تمثلت بحصول الولايات المتحدة على تعويضات مالية قدرت ب(15,500,000) دولار امريكي .

3- حفظت معاهدة واشنطن كرامة الطرفين بعد ان اصبح العمل الدبلوماسي هو الفيصل بين بريطانيا والولايات المتحدة مما ولد في نهاية المطاف تقاربا بريطانيا امريكا .

الهوامش

¹ - الولايات الكونفدرالية الامريكية : بعد فوز الرئيس الامريكي ابراهام لنكولن(1809-1865) في الانتخابات الرئاسية الامريكية عام 1860 المناهض المعروف ضد العبودية مما دفع سبع ولايات جنوبية لاعلان انفصالها عن الاتحاد في كانون الاول 1860(كارولينا الجنوبية ، ميسيسيبي ، فلوريدا ، الاباما ، جورجيا ، لويزيانا ، تكساس) وكونت الولايات المنفصلة مجلسا مشتركا ياخذ على عاتقه ادارة شؤون الولايات الجنوبية المنفصلة واطلق مجلسها المشترك تسمية الولايات الكونفدرالية الامريكية ، وتم اختيار جيفرسون ديفيز رئيسا مؤقتا لها. يراجع :

- Frederick L. Paxson , The American Civil War , New York , 1911. PP.37-39 .

² - عبدالله حميد مرزوك العتابي ، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة وبريطانيا 1895-1902 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد ،جامعة بغداد ،2007، ص1.

³ - Fernando C. Cartland , Southern Heroes or the friends in War time , Cambridge , 1895 , P. 4.

⁴ - John Watson Foster , A century of American dplomacy : being abrief review of the foreign reiations of the United States 1776 – 1876 , New York , 1900, P. 376 .

⁵ - وليم ايوارد غلادستون (1809-1898) : رجل دولة بريطاني ورئيس وزراء بريطانيا العظمى لاربع دورات ، ولد في ليفربول في انكلترا في 29 كانون الاول 1809 من اصل اسكتلندي ، التحق بجامعة اكسفورد عام 1831 ، تسنم عدة مناصب سياسية في بريطانيا العظمى ، كانت آرائه معارضة لإدارة بالمرستون اذ استقال من حكومته بعد

اسبوعين من تنصيبه ، كان له دور كبير في تسوية مطالبات الاباما ، توفي في مدينة هواردن في مقاطعة ويلز عام 1898 . يراجع :

- Encyclopedia Britannica

(<https://www.britannica.com/biography/William-Ewart-Gladstone>) .

⁶ - Cited From : John Watson Foster , Op.Cit , P. 374 .

⁷ - سهيلة شندي عواد البدري ، وليم غلادستون والقضية الايرلندية 1868-1894 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 2005 ، ص ص 28 - 29 .

8 - Allen H. C., Great Britain and the United states A History of Anglo - American Relations (1783-1952) , New York , 1955 , P.464 .

⁹ - معركة فيكسبيرغ : مجموعة من الحملات العسكرية التي قادتها جيش الاتحاد بقيادة الجنرال يوليسيس كرانن عام 1863 ضد الجيوش الكونفدرالية التي كانت بقيادة الجنرال جون بيمبرتون والتي انتهت السيطرة الجنوبية على نهر المسيسيبي والتي اعتبرت من اهم المعارك في الحرب الاهلية الامريكية كونها حولت الكفة لجانب جيوش الاتحاد وقضت على امال الجنوب في اعتراف الدول الاوربية باستقلالهم . يراجع :

- Alan Hankinson , Vicksburg 1863 : Grant clears the Mississippi , London , 2000 , P.16 .

¹⁰ - المشكلة الايطالية : قام غارibaldi الزعيم الايطالي الجمهوري في حملة عسكرية تكونت من الف مقاتل بالتوجه نحو جزيرة صقلية لاحتلالها في 6 ايار 1860 وانضم له العديد من المتطوعين الايطاليين واستطاع ان يسيطر على الجزيرة بسهولة وقام بعبور مضيق مسينا متوجها الى نابولي وتمكن بمساعدة سكانها الذين ثاروا لمناصرة غارibaldi من السيطرة عليها، وقام عمانوئيل الثاني ملك سردينيا بالتقدم نحو نابولي وتمكن من السيطرة عليها بعد اقناع غارibaldi بالانضمام اليه وتسليمه الامر ، وفي شباط 1861 تمكن عمانوئيل الثاني من اخضاع جميع الدويلات الايطالية تحت سيطرته وتوحيدها سياسيا باستثناء روما والبندقية واعلن نفسه ملكا على ايطاليا . يراجع : عبد الفتاح

ابوعلية، اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ط3 ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1993 ، ص 316 .

¹¹ - عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص ص 5-6 .

¹² - Charles Francis Adams , Before and after the Treaty of Washington : the American Civil war and the war in the Transvaal , New York , 1902 , PP. 13 – 14 .

¹³ - تشارلز فرانسيس آدامز (1807 - 1886) : دبلوماسيا وسياسيا امريكيا ، ابن الرئيس

جون كوينسي ادمز ، ولد في بوسطن في 18 اب 1807 درس في مدرسة بوسطن اللاتينية والتحق في كلية هارفارد وتخرج عام 1825 ، درس القانون مع دانيال وبستر ، شغل عضوية المحكمة العليا الامريكية من عام 1841 - 1844 ، انتخب عضوا في مجلس الشيوخ عن حزب الويج للمدة (1844-1846) ، اصبح رئيسا لحزب الويج للمدة (1846-1848) بعد تأسيس الحزب الجمهوري عام 1855 انضم اليه ، وانتخب عضوا في مجلس الشيوخ عن الحزب الجمهوري (1858-1860) تم تعيينه وزيرا للولايات المتحدة في بريطانيا العظمى للمدة (1861-1868) عين قاضيا في محكمة جنيف عام 1871-1872 التي تشكلت للفصل في قضية الاباما . توفي في 21 تشرين الثاني 1886 . يراجع :

- Brooks Adams , Charles Francis Adams An American Statesman , Boston , 1912 , PP. 244- 245 .

¹⁴ - A. Lwood corning, Hamilton Fish, new york, 1918, P. 60 .

¹⁵ - جون روسل (1792- 1878) : سياسي بريطاني ولد في 8 اب عام 1792 اصبح

زعيم حزب الاحرار في مجلس العموم عام 1834 ، شغل عدة مناصب في السياسة البريطانية اذ تولى وزارة الحرب البريطانية (1839-1841) تولى رئاسة الوزراء البريطانية للمدة (1846-1852) واصبح وزيرا للخارجية لدورتين كانت الاولى (1852-1853) وكانت الثانية (1859-1865) كما تولى رئاسة الوزراء البريطانية مرة اخرى (1865-1866) الا انها لم تكتمل الدورة بسبب الانقسامات الحزبية البريطانية . توفي 28 اب 1878 . يراجع :

- Encyclopedia Britannica (<https://www.britannica.com/biography/John-Russell-1st-Earl-Russell>).
- 16 - Cited From : John Watson Foster , Op.Cit , P. 422 .
- 17 - الطرادة الاباما : اطلق عليها هذا الاسم نسبة الى ولاية الاباما كان ينطلق منها هذا الطراد الذي تسبب لوحدته باغراق اكثر من (80) سفينة تجارية امريكية الامر الذي دفع مالكي السفن التجارية الى تسجيل سفنهم في بلدان اخرى ورفع علم البلد الاخر لتجنب استهدافها من قبل الطرادات الجنوبية . يراجع :
- فاطمة شيال صابون العائدي ، يوليسيس اس . كرانت ودوره العسكري والسياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية 1822- 1885 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، 2018 ، ص 210 .
- 18 - Willis Fletcher Johnson , Americas Foreign Relations , New York , 1916 , P. 24 .
- 19- John Watson Foster , Op.Cit , P. 386 .
- 20 - عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 8 .
- 21 - Willis Fletcher Johnson , Op.Cit , P. 25
- 22 - John Watson Foster , Op.Cit , P.384 .
- 23 - نقلا عن : عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 8 .
- 24 - Cited From : Mountague Bernard M. A. , A Historical Account of the Neutrality of Great Britain During The America civil War , London , 1870 , P. 478 .
- 25 - نصت معاهدة 1818 الموقعة في 20 تشرين الاول عام 1818 بين الولايات المتحدة وبريطانيا على وقوف أي من الدولتين الموقعتين على الحياد في حالة نشوب حرب بين احدهما ودولة ثالثة وحظر بيع السفن والمعدات الحربية لأي دولة من الدولتين المتحاربتين . يراجع :

- Charles E. Hill , Ph.D. , Leading American treaties, New York, 1922,P.137.

²⁶ - Charles Francis Adams, Op.Cit, P. 58 ; Allen H. C. , Op.Cit , P.508 .

²⁷ - رافردى جونسون : قانوني ورجل دولة امريكي من ولاية ماريلاند ، ولد في 21 ايار 1796 ، اكتسب شهرته كمحامي عندما تبنى الدفاع عن شخصيات مهمة مثل سانفورد في قضية دريد سكوت واللواء فيتز جون في محاكمته العسكرية ، خدم في مجلس النواب عن ولاية ماريلاند في عام 1863 ، كما شغل مقعدا في مجلس الشيوخ الامريكي وبقي حتى عام 1868 ، في عام 1868 عين سفيرا للولايات المتحدة في بريطانيا، وبعد مدة وجيزة من وصوله الى بريطانيا تم التفاوض على معاهدة جونسون - كلارندون لتسوية مطالبات الاباما ، توفي في 10 شباط 1876 . يراجع :

- https://en.m.wikipedia.org/wiki/Reverdy_Johnson .

²⁸ - Louis A. Coolidge , Ulysses S. Grant ; Centenary edition , New York , 1922, PP. 294 – 295 .

²⁹ - Moorfield Storey ,American Statesmen Charles Sumner , New York , 1900, P. 365 .

³⁰ - Cited From : Allen H. C., Great Britain and the United states A History of Anglo – American Relations (1783–1952) , New York , 1955, P. 507 .

³¹ - يوليسيس اس كرانت : (1822-1885): الرئيس الثامن عشر للولايات المتحدة ، ولد في 27 نيسان 1822 بولاية اوهايو، تخرج من الاكاديمية العسكرية الامريكية، شارك في الحرب المكسيكية ، كان ضابطا مخلصا في عمله لكنه استقال بعد ذلك ، بعد قيام الحرب الاهلية عاد الى مسرح الأحداث العسكرية وتولى قيادة الحملة العسكرية على مدينة فكسبورغ بين عامي (1862 - 1863) وتمكن من الاستيلاء عليها واعتبرت نقطة تحول في حياته العسكرية ، وتم اختياره من قبل لنكولن قائدا لقوات الشمال ، قدمه

الجمهوريين كمرشح لهم لرئاسة الولايات المتحدة في انتخابات 1868 خدم لدورتين متتاليتين امتازت حكومته في التذبذب بسبب اختياره لوزراء غير كفؤين مما ادى الى اجراء تبديلات وزارية متعددة، توفي في 23 تموز 1885.يراجع:

- John S. Wise , Recollections of thirteen Presidents , New York , 1906 , PP. 279-280

³² - هاميلتون فيش (1808-1893) : سياسيا ودبلوماسيا امريكا ، ولد في 3 اب 1808 بولاية نيويورك ، اكمل تعليمه الابتدائي في مدارس خاصة بولايته ، دخل كلية كولومبيا عام 1823 ، درس المحاماة في مكتب المحامي جون جاي وتم قبوله في نقابة المحامين عام 1830 كانت بداياته السياسية مع انتمائه الى حزب الويج عام 1833 وتم انتخابه لعضوية مجلس النواب الامريكي عام 1843 ، اصبح حاكما لولاية نيويورك عام 1849 ، وفي عام 1851 مثل ولاية نيويورك في الكونكرس الامريكي وبقي حتى عام 1857 ، اصبح وزيرا للخارجية في حكومة الرئيس كرانت لدورتين متتاليتين (1869-1877) لعب دورا بارا في السياسة الخارجية الامريكية اذ تمكن من تسوية الخلاف مع بريطانيا على اثر مطالبات الاباما وتوقيع معاهدة واشنطن عام 1871 التي دفعت بموجبها بريطانيا الاضرار التي لحقت بالولايات المتحدة اثر دعم بريطانيا الى ولايات الجنوب اثناء الحرب الاهلية ، كما جنب بلاده الحرب مع اسبانيا بسبب النزاع الذي حصل بين الولايات المتحدة واسبانيا على اثر قضية فيرجينيوس عام 1873 تلك السفينة التي تم اسرها من قبل السلطات الاسبانية في كوبا . يراجع :

- Allan Nevins ,Hamilton fish : The Inner history of the Grint Administratoio, New York , 1957, P.170 .

³³ - John Watson Foster , Op.Cit , P. 423.

³⁴ - Louis A. Coolidge , Op.Cit , PP. 299 .

³⁵ - نقلا عن : عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص ص 11 - 12 .

³⁶ - تشارلز سومر (1811-1874) : محاميا وسياسيا امريكا ولد في بوسطن التحق في مدرسة بوسطن اللاتينية ، التحق بكلية هارفارد وتخرج منها عام 1830 ، واكمل دراسته

بكلية القانون بنفس الكلية وتخرج عام 1834، وتم قبوله بنقابة المحامين كان مناهضا نشطاً للعبودية تنقل بين عدة احزاب سياسية، انتخب عضواً في الكونكرس الامريكي عن ولاية ماساتشوستس للمدة (1851-1874) وشغل منصب رئيس لجنة العلاقات الخارجية الامريكية اثناء تواجته في مجلس الشيوخ (1861-1871) توفي في واشنطن ودفن في مقبرة جبل اوبورن في ماساتشوستس. يراجع :

- Jeremiah Chaplin, J .D. Chaplin , Life Charles Sumner , Boston , 1874 , PP.17 -27 .

³⁷- John Watson Foster , Op.Cit , P. 428 ; Allen H. C. , Op.Cit , P. 509 .

³⁸ نقلا عن : عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 13 .

³⁹ - Cited From : Allen H. C. , Op.Cit , P. 506 .

⁴⁰ - عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 13-14 .

⁴¹ - Allen H. C. , Op.Cit , P. 510 .

⁴² - James Schouler , History of the United states of America Under the Constitution , Vol.7 , 1865-1877 , New York , 1913, P. 167 .

⁴³ - Elwood Corning , Op. Cit , P. 70 ; 15 عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص

⁴⁴ - Louis A. Coolidge , Op.Cit , P. 304 .

⁴⁵ - Cited From : I bid .

⁴⁶ - فاطمة شيال صابون ، المصدر السابق ، ص 214 .

⁴⁷ - Hamlin Garland , Ulysses S. Grant ; his life and character , New York , 1920, P. 354 .

⁴⁸ - Ulysses S. Grant to the senate of the United States , Washington ,(December 5 , 1870) . P. 9 .

⁴⁹ - Sir A. W. Ward ,The Cambridge History of British Foreign Policy 1783 - 1919 , Vol.3 , New York , 1922 , P. 65 ; James Schouler , Op.Cit ,Vol.7, P. 196.

⁵⁰ - جون روز(1820-1888) : دبلوماسي وسياسي كندي ولد في 2 كانون الاول 1820 كان عضوا في المجلس التنفيذي لمقاطعة كندا وفي الجمعية التشريعية الكندية ، شغل منصب وكيل المحامي العام في كندا ووزير الاشغال العامة وتقلد منصب وزير المالية الكندي ، توفي 2 كانون الاول 1888 . يراجع

- James Schouler , Op. Cit ,Vol.7, P. 161 .

⁵¹ - Louis A. Coolidge , Op.Cit , P. 302 .

⁵² - Sir A. W. Ward , Op. Cit ,P. 65 .

⁵³ - John Watson Foster , Op. Cit , P. 428 ; Louis A. Coolidge , Op.Cit , P. 306

⁵⁴ - تكونت اللجنة المشتركة :من الجانب البريطاني هم كل من اللورد رايبون عضو حكومة الاحرار، و ام بيرنارد استاذ القانون الدولي في جامعة اكسفورد، وادوارد ثورنتون وزير الوزير البريطاني في واشنطن ،وفورد نورثكوت رئيس شركة هادسن باي، وجون مكدونالد رئيس وزراء كندا . اما اللجنة الامريكية ضمت كل من فيش وزير الخارجية ، وصاموئيل نيلسون عضو المحكمة العليا الامريكية، والقاضي ايبنزير هاور النائب العام في حكومة كرانت ، والجنرال روبرت سكينك الوزير المفوض في لندن، وعضو الكونكرس جون وليامزمن ولاية اورغون. يراجع :

- Frank Warren Hackett, Reminiscences of the Geneva Tribunal of Arbitration 1872 The Alabama Claims , Boston and New York, 1911,P.163.

⁵⁵ - عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 22 .

⁵⁶ - Louis A. Coolidge , Op.Cit , PP. 308- 309 .

⁵⁷ - Allen H. C. , Op.Cit , P. 511.

58 – Cited From : Allan Nevins , Op.Cit, P. 491.

59 - جون ماكدونالد (1815-1895) : سياسي ورجل دولة كندي ، ولد في 11 كانون الثاني 1815 في اسكتلندا، هاجر مع أسرته الى كندا في عمر خمس سنوات درس في المدرسة الملكية في كينغستون ، التحق في مدرسة الحقوق عام 1830، عين حاكما لكندا السفلى عام (1858 - 1862) اصبح اول رئيس وزراء لكندا بعد صدور قانون امريكا الشمالي البريطاني الذي اقرته الملكة فكتوريا عام 1868 الذي اصبحت كندا بموجبه دومينيونا ، كان احد اعضاء لجنة المفاوضات البريطانية مع الولايات المتحدة ، توفي في اوتاوا (كندا) في 6 حزيران 1895 . يراجع :

– https://en.m.wikipedia.org/wiki/John_A._Macdonald

60 – Allen H. C. , Op.Cit , P. 511 .

61– Cited From : Sir A. W. Ward , Op.Cit ,P.66

62 - تألفت لجنة التحكيم في جنيف من تشارلز فرانسيس ادامز الوزير السابق للولايات المتحدة في بريطانيا، والكسندر كوسكبورن من بريطانيا، والسير فردريك سكلوبيز من ايطاليا، وجاكيز ستامبلي من سويسرا، والفسكونت ديتاجونا من البرازيل . يراجع :

– Frank Warren Hackett, Reminiscences of the Geneva Tribunal of Arbitration 1872 The Alabama Claims , Boston and New York, 1911,P.143.

63 – John Watson Foster , Op.Cit , P. 425 .

64 – A . Elwood Corning , Op. Cit , PP.81- 82 .

65 - عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 26

66 – Allen H. C. , Op.Cit , P. 515 .

67 - نقلا عن : عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 27 .

68 – Allen H. C. , Op.Cit , P. 516.

69 – Cited From : I bid , P. 516 .

70 – John Watson Foster , Op.Cit , P. 427 .

- 71 - نقلا عن : عبدالله حميد مرزوك العتابي ، المصدر السابق ، ص 29 .
- 72 - Allen H. C. , Op.Cit , P. 517 .
- 73 - فاطمة شيال صابون ، المصدر السابق . ص 219 .
- 74 - A . Elwood Corning , Op. Cit , P. 84 .

المصادر :

اولا : الوثائق المنشورة :

1- Ulysses S. Grant to the senate of the United States , Washington ,(December 5 , 1870) .

ثانيا : الاطاريح والرسائل :

- 1- عبدالله حميد مرزوك العتابي ، العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة وبريطانيا 1895-1902 ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - ابن رشد ،جامعة بغداد ،2007.
- 2- سهيلة شندي عواد البدري ، وليم غلادستون والقضية الايرلندية 1868-1894 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ،2005 .
- 3- فاطمة شيال صابون العايدي ، يوليسيس اس . كرانت ودوره العسكري والسياسي في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية 1822-1885 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة واسط ، 2018.

ثالثا : الكتب الاجنبية :

- 1- Frederick L. Paxson , The American Civil War , New York , 1911.
- 2- Fernando C. Cartland , Southern Heroes or the friends in War time , Cambridge , 1895 .
- 3- John Watson Foster , A century of American dبلوماسية : being abrief review of the foreign relations of the United States 1776 - 1876 , New York , 1900 .
- 4- Allen H. C., Great Britain and the United states A History of Anglo - American Relations (1783-1952) , New York , 1955 .

- 5- Alan Hankinson , Vicksburg 1863 : Grant clears the Mississippi , London , 2000 .
- 6- Charles Francis Adams , Before and after the Treaty of Washington : the American Civil war and the war in the Transvaal , New York , 1902 .
- 7- Brooks Adams , Charles Francis Adams An American Statesman , Boston , 1912 .
- 8- A. Lwood corning, Hamilton Fish, new york,1918 .
- 9- Willis Fletcher Johnson , Americas Foreign Relations , New York , 1916 .
- 10- Mountague Bernard M. A. , A Historical Account of the Neutrality of Great Britain During The America civil War , London , 1870 .
- 11- Charles E. Hill , Ph.D. , Leading American treaties, New York, 1922 .
- 12- Louis A. Coolidge , Ulysses S. Grant ; Centenary edition , New York , 1922 .
- 13- Moorfield Storey ,American Statesmen Charles Sumner , New York , 1900 .
- 14- Allen H. C., Great Britain and the United states A History of Anglo – American Relations (1783-1952) , New York , 1955 .
- 15- John S. Wise , Recollections of thirteen Presidents , New York , 1906 .
- 16- Allan Nevins ,Hamilton fish : The Inner history of the Grint Administratoio, New York , 1957 .
- 17- Jeremiah Chaplin, J .D. Chaplin , Life Charles Sumner , Boston , 1874 .
- 18- James Schouler , History of the United states of America Under the Constitution , Vol.7 , 1865-1877 , New York , 1913 .
- 19- Hamlin Garland , Ulysses S. Grant ; his life and character , New York , 1920 .

- 20- Sir A. W. Ward ,The Cambridge History of British Foreign Policy 1783 - 1919 , Vol.3 , New York , 1922 .
- 21- Frank Warren Hackett, Reminiscences of the Geneva Tribunal of Arbitration 1872 The Alabama Claims , Boston and New York, 1911 .

رابعاً : الكتب العربية :

- 1- عبد الفتاح ابوعلية، اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر، ط3 ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، 1993 .
- خامساً : الموسوعات الالكترونية :

- EncyclopediaBritannica(<https://www.britannica.com/biography/Wil-liam-Ewart-Gladstone>) .
- https://en.m.wikipedia.org/wiki/John_A._Macdonald



المرأة والتحديث في سلطنة عمان دراسة تاريخية

م . م مالك لفته مردي المعالي

المديرة العامة للتربية في محافظة المثنى، العراق

malikamanasmawa@gmail.com

المستخلص

تكتسب الدراسات المتخصصة بالمرأة أهمية كبيرة، كونها تمس الاوضاع الداخلية للمجتمعات و تشكل حلقة أساسيه من حلقات التاريخ الاجتماعي ، وتكشف عن جوانب مهمة من فترات ونموها و تطورها ، حظي التاريخ سلطنة عمان باهتمام الباحثين غير ان الدراسات التي تخص المرأة تكاد تكون قليلة ولاسيما بعد التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي احدثها النفط و بوصف المرأة الركيزة الاساسية للمجتمع نص النظام الأساسي لسلطنة عمان على المساواة بين الرجل والمرأة في كل شي، وانطلاقاً من هذا المبدأ، أخذت المرأة العمانية حقها من التعليم، والصحة، والعمل، والمشاركة في اتخاذ القرار، وغيرها من المجالات دون التخلف في واجبها تجاه أسرتها ومجتمعها. وساهمت في بناء النهضة العمانية بعد أن كانت اسهاماتها لا تخرج عن حدود المنزل والمجتمع سابق وفي ذلك تناولت الدراسة دور المرأة العمانية بالتعليم بعد ان نما لديها الوعي الفكري وسلط الضوء على التطور الذي حصل في مجال التربية والتعليم وما وصلت له المرأة العمانية في هذا المجال وساهمت في تقدم حركة العلم والمعرفة وكذلك دورها في المجال الاقتصادي من خلال مساهمتها الفعالة في سوق العمل ممارسة عملها كتاجرة وموظفة جنباً الى جانب اخيها الرجل. وكشف ايضاً عن المشاركة السياسية للمرأة العمانية من خلال ترشيحها لكي تكون من أعضاء مجلس

الشورى ومجلس الدولة ومشاركتها الفعالة في الانتخابات المشاركة في المؤتمرات الدولية وتمثيل بلادها كسفيرة أو وزيرة فضلاً عن مشاركتها في النقابات العمالية وتمثيل بنات جنسها.

وقد أبرزت الدراسة مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة منها بروز دور المرأة العمانية في التعليم وسوق العمل ودورها في المشاركة السياسية واخذ دورها في تولي مناصب سيادية في الدولة.

الكلمات المفتاحية: المرأة ، التحديث ، سلطنة عُمان.

woman and modernization in the Sultanate of Oman a historical study

Abstract

Studies specializing in women are of great importance, as they affect the internal conditions of societies and constitute a basic link in social history, and reveal important aspects of their periods, growth and development. History of the Sultanate of Oman has received the attention of researchers. However, studies concerning women are almost few, especially after economic developments. And the social and social brought about by oil and describing women as the basic pillar of society. The Basic Law of the Sultanate of Oman stipulates equality between men and women in everything, and on the basis of this principle, Omani women have taken their right to education, health, work, participation in decision-making, and other areas without being left behind. In her duty to her family and her community. And it contributed to building the Omani renaissance after its contributions did not go beyond the borders of the home and society before, and in this the study dealt with the role of Omani women in education after they had developed intellectual awareness and shed light on the development that took place in the field of education and what Omani women have reached in this field and contributed to The movement of knowledge and knowledge, as well

as its role in the economic field, through its effective contribution to the labor market, advances her work as a merchant and employee alongside her brother, the man. He also revealed the political participation of Omani women through her nomination to be a member of the Shura Council and the State Council, her active participation in the elections, participation in international conferences, representation of her country as an ambassador or minister, as well as her participation in trade unions and the representation of girls of her.

The study highlighted a set of conclusions reached by the study, including the emergence of the role of Omani women in education and the labor market, their role in political participation and their role in assuming sovereign positions in the state.

Keywords: women, modernization, the Sultanate Oman.

المقدمة

باتت قضايا المرأة في العقود القليلة الماضية من المواضيع التي تستحوذ على اهتمام الباحثين والاعلاميين وحتى السياسيين فضلاً عن اهتمام الهيئات والمؤسسات الاقليمية والدولية. وكثر الجدل والنقاش حول أهمية دور المرأة في الحياة العامة وتحليل ذلك الدور، بل صار هذا الموضوع مؤشراً على تقدم الحياة الديمقراطية في المجتمعات. وفي منطقة الخليج العربي عموماً وسلطنة عمان خاصتاً يعد وقع المرأة انعكاساً لواقع مجتمعهما الذي شهد متغيرات اقتصادية واجتماعية وسياسية خضعت لها المنطقة منذ اكتشاف النفط فيها واستقلال أقطارها. ويتناول هذا البحث الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمرأة العمانية وما حصلت عليه من فرص التعليم والعمل مما أسهم في تبديل النظرة التقليدية للمرأة وكسر جزء من القيود المفروضة عليها، وهياًها للمطالبة بالمزيد من الحقوق والمكتسبات.

قسمت الدراسة الى مقدمة وعدة محاور وخاتمة، تناولت دور المرأة العمانية بالتعليم بعد ان نما عندها الوعي الفكري وسلط الضوء على التطور الذي حصل في مجال التربية والتعليم وما وصلت له المرأة العمانية في هذا المجال سواء كانت طالبة او معلمة او مديرة

حتى وصلت الى أعلى الوظائف وساهمت في تقدم حركة العلم والمعرفة وكذلك دورها في المجال الاقتصادي من خلال مساهمتها الفعالة في سوق العمل ممارسة عملها كتاجرة وموظفة جنباً الى جانب اخيها الرجل. وكشف ايضاً عن المشاركة السياسية للمرأة العمانية من خلال ترشيحها لكي تكون من أعضاء مجلس الشورى ومجلس الدولة ومشاركتها الفعالة في الانتخابات المشاركة في المؤتمرات الدولية وتمثيل بلادها كسفيرة أو وزيرة فضلاً عن مشاركتها في النقابات العمالية وتمثيل بنات جنسها. واعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة التي تناولت مواضيع تخص المرأة.

وقد أبرزت الدراسة مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة منها بروز دور المرأة العمانية في التعليم وسوق العمل ودورها في المشاركة السياسية واخذ دورها في تولي مناصب سيادية في الدولة.

التمهيد

أظهرت بعض الدراسات التاريخية أن للمرأة العمانية بالإضافة إلى الأعمال المنزلية ، كانت مسؤولة أيضاً عن ضمان عملية الإنتاج و تعتني بالحيوانات وتربية الدواجن و جلب المياه و غزل الصوف والملابس المحبوكة والمشاركة في الإنتاج الزراعي والحصاد ، والتخزين والتسويق لذلك ، فإن المرأة منتجة ومسؤولة عن الأعمال المنزلية ، وتشارك على نطاق واسع في العمل الزراعي تشير الإحصاءات إلى أن بعض النساء يعملن في التجارة و في البيع والشراء⁽¹⁾ ، اشتهرت بعض النساء في الشعر والأدب فإن ممن شاع ذكرهن في تلك الفترة أيضا في الجانب الفكري الشيخة العالمة عائشة بنت مسعود بن سليمان العامرية التي نشأت في بيت علم، ووجد من آثارها الفكرية فتاوى فقهية ومراسلات مع بعض علماء عصرها، ونسخت كتاب المهذب في علم الميراث لمؤلفه الشيخ محمد بن عامر المعولي. كما برزت الشيخة عائشة بنت محمد بن يوسف العبرية، وكان أبوها أحد أعلام الدولة اليعربية، وقد أوكل إليه الإمام سيف بن سلطان المعروف بقيد الأرض (1692-1711) منصب الولاية على مدينة الغبي بمنطقة الظاهرة، أما هي فقد اتصفت بالزهد والعبادة والكرم، وقد بنت مسجد (الصاروج) في موطنها بلدة الحمراء وأوقفت من أموالها لإصلاح هذا المسجد كما أوقفت أموالا أخرى لمساعدة المحتاجين من أهل بلديتها⁽²⁾.

وقد برزت بعض النساء في الدور سياسي ومن ذلك الدور الذي قامت به موزة بنت الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي، فعندما وصلت أبناء مقتل أخيها سلطان في عام 1804 . وكان ولداه سالم وسعيد لا يزالان في مرحلة المراهقة . بادرت السيدة موزة إلى حشد الأنصار ليتولى سعيد الحكم في عُمان ، وقد عرف عن السيدة موزة قوتها وجراتها أثناء حكم ابن أخيها سعيد بن سلطان (1806-1856)⁽³⁾

وكان للسيدة موزة الكثير من المواقف التي من خلالها يبرز حضورها بحكمة وفاعلية في معترك السياسة فهذه السيدة كانت تنهى وتأمّر، تأخذ قرار الحرب والسلام، وفي الكثير من مواقفها حكم تتداولها الأجيال، و من أقوالها: (هذه مسقط هي كنز عُمان فينبغي أن نحمي كنزها برجال لا يميلون إلى خيانة، ولا يعن لهم الجبن عند الإعانة، فطمع الرجال لا يقطعه إلا سيوف رجال لا تتبو بأوجال)⁽⁴⁾

على مر التاريخ وتعاقب الامم والحضارات كانت المرأة العربية العمانية تأخذ دورها شيء فشيء ، بالرغم من المعاناة التي حصلت لها بسبب التخلف الاجتماعي انذاك ، فدور المرأة ومشاركتها في صناعة الحدث التاريخي أياً كان نوعه وأياً كان شكله، ذلك أمر مفروغ منه فلا يمكن لأي مجتمع أن ينمو بدون امرأة و في النهوض بالمجتمع بعد أن كانت مهمشة لا ينظر لها بأهمية⁽⁵⁾ .

لم يكن دور المرأة العمانية قبل عام 1970 م مؤثر بشكل واضح، إذ تشير الدراسات التاريخية الى ان المرأة العمانية كانت تعاني في المجتمع ولم يفسح لها المجال للعمل والظهور في المجالات السياسية و الأخرى، حتى فرص التعليم كانت قليلة وتقتصر على تعليم القرآن الكريم في بيت أسرتها أو بيوت دينية خاصة تسمى الكتاتيب وكان عملها يقتصر على مساعدة الرجل في المزرعة وتربية الحيوانات فضلاً عن عملها داخل المنزل وتربية اولادها⁽⁶⁾ .

ومنذ مطلع السبعينات عرفت المرأة في سلطنة عمان تقدماً في جميع مجالات الحياة، بعد تولي السلطان قابوس بن سعيد حكم البلاد حيث ساهمت بشكل فعال في عملية التنمية فحققت الكثير من المكاسب والانجازات. لقد حرص السلطان قابوس على ان تحتل المرأة موقعاً مهماً لتصبح المساواة بينها وبين الرجل إحدى الركائز الاساسية في التنمية البشرية العمانية، ومثلت شرطاً مهماً من شروط نجاحها واستدامتها إنطلاقاً من مبدأ أنه لا يمكن

السير نحو التقدم والتحضر ونصف المجتمع معطل، إذ أن المرأة تمثل نصف المجتمع (49,3%) في السلطنة وفقاً لأخر الاحصاءات⁽⁷⁾ وتقديراً لما تقوم به المرأة في سير عجلة نمو مجتمعها، فقد تم تخصيص السابع عشر من أكتوبر من كل عام كيوم للمرأة العمانية وذلك للاحتفال بما حقته من تقدم وتطور وتشجيعها على المزيد من المشاركة⁽⁸⁾.

جسدت السياسات والخطط والبرامج الحكومية التي انتهجتها سلطنة عُمان منذ فجر النهضة في عام 1970 مشاركة المرأة في كافة المجالات، وساهمت التشريعات العمانية في إعطاء المرأة حقوقها، وساعدها ذلك على قيامها بدور مهم في التنمية إلى جانب الرجل وتعزيز دورها الوطني في مختلف ميادين الحياة باعتبارها فاعلاً أساسياً في التنمية المستدامة⁽⁹⁾.

وبسبب هذه القناعة بأهمية دور المرأة فقد فتحت لها كل الابواب التي يمكنها من خلالها ان تشارك في العملية التنموية لبلادها، ولكي تستطيع المشاركة في هذه العملية بشكل فعال وجب تسليحها بالعلم أولاً، لذلك توالى إنشاء المدارس للأنثى موازياً لمدارس الذكور من دون تميز لتخفف نسبة الأمية بينهن بنسبة كبيرة لتصبح 12,9% بعد ما كانت حوالي 85% قبل عام 1970م، وإستطاعت المرأة العمانية ان تضع بصمتها الواضحة في شتى الميادين، فضلاً عن دورها الاجتماعي كأم وربة منزل تسهر على أعداد الاجيال، فقد مارست دورها الكامل في خدمة وطنها حيث أثرت المجالات الاجتماعية والسياسية والثقافية وكافة القطاعات في السلطنة من دون إستثناء، وبلغت نسبة مشاركتها اليوم في القطاع الحكومي 44,3%، فيما بلغت في القطاع الخاص 20,9%، بعدما كانت هذه المشاركة نسبة معدومة قبل عام 1970م⁽¹⁰⁾.

رغم الفترة القصيرة لانفتاح المرأة العمانية على الحياة العامة، فقد حجزت لنفسها مكاناً في المناصب العليا في الجهاز الاداري للدولة حيث تبلغ هذه المشاركة حوالي 22%. كما برز دور المرأة، كسيدة اعمال تشاركت في مجلس رجال الاعمال، فضلاً عن عضويتها في غرفة تجارة وصناعة عمان، وإزدادت مشاركة المرأة أيضاً في الاعمال الحرة فضلاً عن دورها التقليدي في مجال الانتاج الحرفي والتجاري من داخل المنزل⁽¹¹⁾.

أما على الصعيد السياسي فقد منحت المرأة حق الانتخاب والتصويت متساوية بالرجل منذ النهضة العمانية، وذلك إيماناً بأهمية مشاركتها في إنقاذ القرار السياسي في الدولة كما

أكد على ذلك السلطان قابوس في خطابه الذي وجهه الى شعبه في السنوات الاولى من حكمه (1972م)، قائلاً: " لقد أردنا منذ البداية ان تكون لعمان نحويتها الخاصة في ميدان العمل الديمقراطي ومشاركة المواطنين رجالاً ونساء ممن تتوفر فيهم الشروط القانونية " (12). وقد فتح هذا التوجه الوطني نحو إدماج المواطنين رجالاً ونساء على قدم المساواة في العملية السياسية المجال أمام المرأة لتشارك في المجال السياسي وتنتقل مناصب مختلفة على مر أعوام النهضة العمانية منذ بدايتها الى اليوم. فقد أسندت اليها حقائب وزارية إضافة الى التمثيل السياسي لبلدها كسفيرة في دول مختلفة (13).

ان الامر لم يكن سهلاً للوصول المرأة العمانية الى ما هي عليه حالياً سواء على صعيد التعليم أو في مجال المشاركة العامة، فقد واجهتها تحديات عدة رغم دعم الارادة السياسية لها فالمجتمع العماني دخل عصر المدينة في وقت قصير نسبياً من عمر الحضارات، وكانت تحكمه عادات وتقاليد كثيرة تحد من خروج المرأة من منزلها والاختلاط بالرجال، وهو أمر لم يكن مقبولاً في حينه لدى معظم شرائح المجتمع (14) فالمجتمعات التقليدية دائماً ما تربط دور المرأة بدورها في المنزل وتربية الابناء، حيث انه بعد مرحلة خروجها من البيت للتعليم والعمل وجدت مقاومة أخرى من المجتمع الذي حصرها في أعمال ترتبط بدور الامومة الرعائي مثل التدريس مع عدم تقبلها في التخصصات العلمية او تولي المناصب القيادية وصنع القرار (15) ولكن بسبب طموحها واصرارها على اقتحام كل المجالات من دون أن تسمح للعقبات الاجتماعية بإيقاف مسيرتها، وذلك بدعم مستمر من دولتها التي تفهمت أيضاً هذه العقبات الاجتماعية وتعاملت معها بحذر وتدرج فقد حققت المرأة العمانية إنجازات لم تصل إليها الكثير من بنات جنسها في الدول المجاورة (16).

المحور الأول: إسهامات المرأة العمانية في النهضة التعليمية والاقتصادية والاجتماعية

إن تعليم المرأة العمانية هو الركيزة الاساسية التي واكبت جميع مجالات التغيير والتحديث في مشوار حياتها بعد فترة زمنية لم تكن قصيرة كتبت من عمر التاريخ حرمت خلالها المرأة العمانية من حق التعليم الذي كان حكراً على الذكور فقط، لكن بعد عام 1970م تولى السلطان قابوس الحكم فكانت هذه الفترة بداية لانطلاق المرأة العمانية لتأخذ

حقها بالتعليم جنباً الى جنب مع الرجل وأيضاً بداية أتساع تكافؤ الفرص التعليمية بين الجنسين في مختلف مناطق السلطنة⁽¹⁷⁾ .

حيث كان الوضع الدراسي يشير في العام الدراسي (1971_1972م) الى أن الإناث كن يشغلن نسبة 12,7% من أجمالي الطلبة البالغ عددهم (909) أصبحت نسبة الطالبات في التعليم عام (2001_2002م) 48% وقد استفادت الإناث بشكل ملحوظ من برامج محو الامية وتعليم الكبار⁽¹⁸⁾ .

أما فيما يتعلق بالتعليم العالي فقد بلغت نسبة العمانيات بين أعضاء هيئة التدريس العمانية بجامعة السلطان قابوس بن سعيد 32%، وفي كلية التربية 38% و 6% بكلية الشريعة والقانون و 38% بالكليات التقنية و 57% بمعاهد العلوم الصحية و 50% بكلية الدراسات المصرفية والمالية و 24% بالجامعات والكليات الخاصة، كما بلغت نسبة الطالبات المسجلات في الدراسة الجامعية في الخارج نحو 63%، وتصل نسبة الطالبات بالدراسات العليا في الخارج الى 18%⁽¹⁹⁾ .

تقوم المرأة العمانية بقيادة تربية بدور كبير في وزارة التربية والتعليم ابتداء من دورها كمعلمة ومشرفة ومديرة مدرسة وانتهاء بأعلى المناصب التي أحتلتها بكفاءة وإقتدار. حيث عمدت وزارة التربية والتعليم العالي الى إفساح المجال أمام المرأة لتحقيق تطلعاتها وإبراز إمكاناتها وقدراتها وأتاحت لها الفرص المتساوية مع الرجل من حيث التأهيل والتعليم والتدريب واعتماد مبدأ الكفاءة دون تمييز⁽²⁰⁾، الامر الذي انعكست ثماره على كافة جوانب العملية التربوية التعليمية حيث شهد الحقل التربوي عطاء متميزاً للمرأة سواء داخل قاعة الفصل الدراسي او في مجال الادارة التربوية فضلاً عن المساهمة العلمية بالبحوث والدراسات ورفد الحقل التربوي في الافكار والرؤى المثمرة التي تسهم في دعم مسيرة التطور التربوي⁽²¹⁾ .

وقد أتيح للمرأة أن تتبوأ مراكز إدارية عليا في الوزارة حيث لم يعد دورها مقتصرأ على التدريس فقط بل أصبح لها حضورأ متزايداً في تأليف واعداد المناهج الدراسية، وتطوير تدريس المواد المختلفة على جميع مستويات مراحل التعليم العام، وفي التخطيط التربوي، ورسم السياسات التعليمية كما تتراًس عدداً من اللجان التربوية بالوزارة⁽²²⁾، فضلاً عن مشاركتها في عضوية الكثير من اللجان الهامة بالوزارة وفي المناطق التعليمية مما يمكنها

من تقديم إسهام ملحوظ في صياغة السياسة التربوية التعليمية في السلطنة، وتقديم طرح متكامل للجوانب المختلفة التي تهم المرأة في المنهج الدراسي⁽²³⁾ .

وبعد أشتراك المرأة في عملية تطوير المناهج وتشجيع التفكير المبدع لديها. من بين الأولويات التي تحرص عليها السلطنة وذلك من خلال المشاركة في الندوات والمؤتمرات وورش العمل الخاصة في هذا المجال وذلك لإبراز مواهبها وقدراتها في تأليف وتطوير وإخراج المناهج الدراسية في مختلف التخصصات الى جانب إشراكها بأبداء رأيها في هذه المناهج من خلال عملية التقييم المستمرة مما كان له أثر في بروز دور المرأة كقيادية لعملية التطوير التربوي وأيضاً ساعد في بناء كوادر نسائية على كفاءة عالية في مجال الاعلام التربوي⁽²⁴⁾ .

ساعد تعليم المرأة على دخولها في المجال الاقتصادي حيث شهد سوق العمل العماني إسهاماً متزايداً للمرأة العمانية خلال السنوات الاخيرة ، وتمكنت من المشاركة كطبيبة ومهندسة ومعلمة ومحاسبة جنباً الى جنب مع الرجل. فالعمل المرتكز على جهود المرأة والرجل هو أساس الثروة ويتحقق به بناء الاقتصاد الحديث وإقامة المجتمع العصري الذي يعتبر الانسان فيه اساس التقاء في الحاضر والمستقبل حيث تتمتع المرأة في مجال العمل بنفس فرص التوظيف التي يتمتع بها الرجل فهي تتساوى معه في الاجر عن العمل نفسه فضلاً عن المساواة في جميع المزايا الوظيفية وأيام الإجازات ويشمل هذا الوضع جميع الوظائف بما فيها الوظائف العليا⁽²⁵⁾ .

وقد تم تحديث قانون الخدمة المدنية بموجب المرسوم السلطاني رقم 120 لعام 2004 م ليتضمن معايير للعمل تتسجم مع المستويات العالمية حيث تكافؤ الفرص والعدالة اساساً للتعيين وسعياً لرفع مساهمة المرأة العاملة في القطاع الخاص فقد تم تعديل قانون العمل بموجب مرسوم سلطاني رقم 113 لعام 2011 م بما يكفل منح المرأة حقوقاً ومزايا إضافية وتضمن بعض الاحكام التي اختصت بها المرأة بما يتفق مع طبيعتها. ويمكنها من أداء رسالتها الاجتماعية⁽²⁶⁾ .

وأتهجت المرأة العمانية الى الاستثمار والمشروعات الخاصة حيث منحها قانون العمل العماني ضمان حقوقها في الاجازات المرضية. إجازة الوضع، والاجور، والعدة في حالة وفاة الزوج. وعدم تشغيل النساء في الاعمال الضارة صحياً والشاقة وغيرها من الاعمال التي

تحدد بقرار من الوزير. كما تضمن مواد أخرى تساوي كافة الحقوق العمالية بين العامل والعاملة، وأولت وزارة القوى العاملة أهمية بالغة لتوعية العاملين في القطاع الخاص من خلال دائرة الخدمات العمالية التي تتولى تنفيذ الخطط والبرامج⁽²⁷⁾.

طالب الملتقى الاول لصاحبات الاعمال الخليجيات الذي عقد في العاصمة مسقط بتوسيع مشاركة المرأة العمانية بشكل خاص والخليجية عموماً في اتحاد الغرف الخليجية الذي يهدف الى دعم الدور الاقتصادي للمرأة الخليجية بما يعزز من مساهمتها في النهضة التنموية الشاملة⁽²⁸⁾.

وبالنظر للدور الذي تلعبه المرأة في المجال الاجتماعي ومدى وعيها بثقافة العمل التطوعي ومشاركتها في خدمة المجتمع فهناك 58 جمعية للمرأة العمانية في كافة محافظات السلطنة تقدم الخدمات الاجتماعية للمرأة والاسرة بشكل عام وفق نطاقها الجغرافي ووفق القوانين المتبعة في هذا الشأن كما تقدم الجمعيات الاهلية التخصصية برامج وخدمات للمرأة وفق الاختصاص⁽²⁹⁾.

وعندما تولى السلطان قابوس بن سعيد مقاليد الحكم عام 1970م سارعت المرأة العمانية الى اثبات دورها المجتمعي عبر تأسيس أول جمعية للعمل الاجتماعي التطوعي والتي حملت أسم جمعية المرأة العمانية بمسقط عام 1972م حيث سعت الى هدف أساسي تمثل في محو الامية. ومن بعدها ظهرت مجموعة من جمعيات المرأة العمانية التي استهدفت تنمية مهارات المرأة العمانية على مختلف الاصعدة من أجل خدمة المجتمع في محافظات السلطنة وولاياتها المختلفة⁽³⁰⁾. وكما يوجد في أكثر النظم تقدماً، أهتمت عمان بحماية المرأة غير العاملة بما يتعلق بقانون الضمان الاجتماعي الصادر بالمرسوم السلطاني رقم 87 لعام 1984م فقد كفل للمرأة الرعاية والحصول على معاش ضمان اجتماعي في حالات الطلاق والعجز عن العمل وحالات النساء المهجورات من قبل أزواجهن والبنات غير المتزوجات والنساء المسنات وذلك شريطة إلا يكون لهن مصدر كاف للدخل⁽³¹⁾.

اما في مجال الاعلام وما يخص الصحافة السنوية العمانية فأنه وبالرغم من أن عدد العاملات في هذا المجال من النساء العمانيات قليلة مقارنة بالرجال. الا انها منحت كل الدعم والثقة لتدخل في هذا المجال وتبرز قدراتها. كما افسحت الصحافة العمانية دون تمييز

بينها وبين الرجل المجال لمساهماتها وكتاباتاتها في مختلف صنوف الكتابة من شعر ونثر وصحة وتربية وأقتصاد ودين وغيرها⁽³²⁾.

واستطاعت المرأة العمانية بفضل ما أتيح لها أن تتدرج في جميع الوظائف الصحفية حتى أصبحت رئيس تحرير وأيضا مديرة بجريدة الاوبز يرفر العمانية. ومن أمثلة المطبوعات التي كان ولا يزال للمرأة العمانية بصمة واضحة:- مجلة "العمانية" الصادرة عام 1972 م والتي تعتبر أول مجلة نسائية عمانية تصدر عن جمعيات المرأة العمانية كمجلة اجتماعية تتناول موضوعات تخص المرأة والمجتمع ويتأسس تحريرها امرأة⁽³³⁾.

_مجلة الاسرة الاسبوعية التي صدرت لأول مرة في عام 1974م كمجلة عمانية تعنى بشؤون المرأة والاسرة العمانية بشكل عام⁽³⁴⁾.

_مجلة المرأة التي يتأسس تحريرها امرأة وهي واحدة من المجلات النسائية الاكثر تميزاً في السلطنة. وهي المجلة الوحيدة ثنائية اللغة. هذا فضلاً عن الصفحات التي تفرزها باقي المجلات والصحف عن المرأة والاسرة التي تتكون من اعداد صحفيات وكاتبات عمانيات⁽³⁵⁾.

وتلعب المرأة العمانية دوراً رئيسياً في مجال الاعلام الالكتروني والانترنت بالرغم من حداثة عهدها به فستجدها محررة وباحثة عن المعلومات ومسؤولة عن تخزين وأرسال المعلومات ومبرمجة حاسب ألي ومصممة لمواقع الكترونية ومترجمة وغيرها. ومازالت تتلقى المزيد من التدريب والتطوير في هذا المجال لتصل الى مستويات أفضل تحقق لها الهدف المنشود للرقى من مستوى عملها في هذا المجال⁽³⁶⁾.

المحور الثاني: دور المرأة العمانية في المجال السياسي

أ- التمكين السياسي للمرأة العمانية

أن تولي المرأة العمانية للمناصب السياسية في البلاد له جذور تاريخية ممتدة في المجتمع العماني حيث ينظر الى دور المرأة على أنه دور أساسي في عملية التنمية الشاملة للبلاد من خلال التأكيد على ضرورة مشاركتها الكاملة على قدم المساواة في جميع جوانب حياة المجتمع بما في ذلك المشاركة في عملية صنع القرار وبلوغ مواقع السلطة السياسية⁽³⁷⁾.

وأطلاقاً من قناعة المجتمع وفكر السلطان قابوس بن سعيد بمكانة المرأة وأهمية دورها في عملية التنمية في البلاد بشكل عام والتنمية السياسية بشكل خاص، فإن وجود المرأة العمانية في مجلس عمان "المجلس الدولة ومجلس الشورى" قد أتاح لها فرصة المشاركة في دراسة ومناقشة القضايا والمشروعات التي تهم البلاد⁽³⁸⁾ كما أن تنصيبها كوزيرة في عدد من الوزارات بالسلطنة يعد تأكيداً على قدرتها على اتخاذ القرار فيما يخص شؤون بلادها ومجتمعها.⁽³⁹⁾ وفي هذا الإطار نعرض مشاركة المرأة في هذا المجال من خلال:-

1_ مشاركة المرأة العمانية في مجلس الشورى:

في 1991/12/21م افتتح السلطان قابوس بن سعيد الفترة الاولى لمجلس الشورى، معلناً بذلك حقبة جديدة في مسيرة العمل الوطني وأتيح للمرأة العمانية فرصة الترشيح والترشح لعضوية مجلس الشورى في عام 1994م خلال الفترة الثانية وكانت هذه المشاركة مقصورة في نطاق محافظة مسقط، حيث مثلت النساء 10% من إجمالي قاعده الناخبين في الفترة الثانية (1994_1997م)،⁽⁴⁰⁾ بعد أن فتح المجال أمامها للمشاركة في ترشيحات المجلس خلال الفترة الثالثة في جميع ولايات السلطنة المختلفة إرتفعت نسبة النساء الناخبات الى 30% من إجمالي الناخبين في الولايات. اما في الفترة الرابعة للمجلس فقد أقرت به الدولة قوانين انتخابية جديدة سمحت بمشاركة المرأة بشكل أكبر في عملية التصويت، حيث بلغت مشاركتها فيه ثلاثة أمثال المعدل السابق، وفي الفترة الخامسة (2003_2007م) فتح المجال بالكامل أمام المرأة للمشاركة في الانتخاب دون التقييد بنسبه معينة وذلك تقديراً لدورها الاساسي في النهوض بالمجتمع في مختلف الجوانب حيث ترشحت 15 امرأة من اصل 506 من المرشحين في انتخابات المجلس للفوز بـ (83) مقعداً فازت المرأة بمقعدين فقط⁽⁴¹⁾.

2_ مشاركة المرأة العمانية في مجلس الدولة:-

يضم المجلس نخبة من أبناء الوطن يتم اختيارهم بالتعيين بموجب مرسوم سلطاني بما يعادل نصف أعضاء مجلس الشورى. حيث يقوم المجلس بمساعدة الحكومة على تنفيذ الاستراتيجية التنموية الشاملة بما يسهم في ترشيح القيم الاصلية للمجتمع العماني والمحافظة على منجزاته. وقد أختيرت إحدى عضوات هذا المجلس لتمثيل السلطنة في عضوية الهيئة الاستشارية للمجلس الاعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربي⁽⁴²⁾.

وتوسيعاً لدور المرأة في المشاركة في رسم السياسات والخطط والبرامج فقد تم تعيين 9 نساء من أصل 57 عضواً بالمجلس خلال الفترة من (2003_2007م)⁽⁴³⁾.

3_ مشاركة المرأة العمانية في الجهاز الإداري للدولة:-

بفضل الفرص المتكافئة للتعليم والرعاية الصحية والاجتماعية، وبفضل ما يتاح لها من تدريب وفرص عمل، ونتيجةً لجهودها أستطاعت المرأة العمانية أن تشغل مساحة كبيرة في مختلف مجالات العمل والانتاج، بل وأن تصل بكفاءتها وعطائها الى أعلى مناصب الجهاز الإداري في الدولة⁽⁴⁴⁾.

ومن المناصب القيادية العليا التي وصلت لها المرأة العمانية هي⁽⁴⁵⁾:-

- * ثلاث نساء يشغلن حقائب وزارية، هي وزارة التعليم العالي، وزارة السياحة، ووزارة التنمية الاجتماعية، فضلاً عن أخرى مرتبة وزير وهي رئيسة الهيئة العامة للصناعات الحرفية.
 - * واحدة بدرجة وكيلة وزارة هي التربية والتعليم لشؤون المناهج التربوية.
 - * سفيرتان واحدة لدى مملكة هولندا والاخرى لدى الولايات المتحدة.
 - * عضوة واحدة في مجلس رجال الاعمال .
 - * اثنتان في عضوية المجلس البلدي.
 - * عضوة واحدة في مجلس إدارة غرفة وصناعة عمان.
 - * خمس عضوات في وظيفة وكيل ادعاء عام ثاني.
 - * فضلاً عن العديد من الوظائف الإدارية العليا (مدير عام، مدير دائرة، مستشار، خبير).
- أكد النظام الأساسي للدولة في المادة (12) بأن العدل والمساواة وتكافؤ الفرص بين العمانيين دعائم للمجتمع فكفلتها الدولة وعليه فقد عملت المرأة العمانية بجد على أثبات وجودها بين مثيلاتها في المجتمع عامة. فكانت المرأة العمانية أول امرأة عربية تتخرط بجدية ونجاح في سلك الشرطة منذ عام 1972 م. كما تمثل المرأة العمانية ما يقارب 12% من الوظائف الإدارية العليا في الدولة، فضلاً عن دخول خمس عمانيات في الادعاء العام اعتباراً من 2004 م، وبلغت نسبة النساء العمانيات العاملات في قطاع الخدمة المدنية حوالي 33% . كما تشغل المرأة العمانية ما يقارب 21% من الوظائف في الهيئات والمؤسسات العامة⁽⁴⁶⁾.

ب_ وسائل المشاركة السياسية للمرأة في العمل السياسي:-

تتعدد وسائل مشاركة المرأة في الحياة السياسية، ويذكر أساتذة الاجتماع السياسي والعلوم السياسية ومن أبرزهم فيليب برو مستويات متباينة للمشاركة تتفاوت حسب آراء كل منهم، ولكن يلاحظ بصفة عامة. أهم وسائل المشاركة السياسية هي:-

أولاً: التصويت

منحت المرأة العمانية الحق في التصويت عام 1994م ولذلك اعتبرت سلطنة عمان أول دولة خليجية تمنح المرأة حق التصويت والترشيح في الانتخابات، ويعد التصويت أدنى درجات سلم وسائل المشاركة السياسية للمرأة العمانية⁽⁴⁷⁾، حيث يرى طه بدوي " أن إلقاء المواطن بصوته في الانتخابات لا يمثل البتة أسلوباً من أساليب المشاركة" ويعلل ذلك بأن الناخب عند إدلائه بصوته فان ذلك يؤدي عملاً متصلاً بالسلطة الرسمية. من خلال اختياره لممثليه في السلطة التشريعية وتشكيل القوى الشعبية التي تؤثر في العملية السياسية⁽⁴⁸⁾.

ثانياً: الانتماء لتشكيلات سياسية:-

تخضع سلطنة عمان لنظام ملكي مطلق يأتي على رأسه السلطان والحكومة التي يقوم بتعيينها ويحظر تشكيل الاحزاب السياسية والمؤسسات ذات الدوافع السياسية في البلاد، وبالرغم من الحظر المفروض على الاحزاب السياسية إلا أنه سمح للجماعات البرلمانية داخل مجلس النواب من تشكيل جماعات حفظ على اساس المصالح داخل مجلس النواب من تشكيل جماعات ضغط على أساس المصالح المشتركة وتبقى قدرة تلك الجماعات محدودة في التأثير على السياسات الوطنية محدودة للغاية، وقد كفل الدستور للمرأة العمانية حقها في الانتماء للأحزاب السياسية في حال تشكيلها ومشاركتها في العملية السياسية⁽⁴⁹⁾.

ثالثاً: العضوية في النقابات

تعد النقابات إحدى قوى الديمقراطية في معظم المجتمعات تؤثر بها وتتأثر بها، وتعد النقابات من أبرز قنوات المشاركة في العملية السياسية، وقد سجلت المرأة العمانية حضوراً لافتاً وبانتت الحجر أساس في منظومة العمل النقابي جنباً الى جنب زميلها الرجل وكما أثبتت المرأة العاملة وجودها في شتى ميادين العمل الحكومي والخاص وتواجدت أيضاً في ساحة العمل النقابي لتمثل بنات جنسها العاملات في منشآت القطاع الخاص وتكون همزة وصل بينهن وبين أصحاب العمل. وحظيت المرأة بالثقة والدعم والتحفيز للانخراط في هذا

العمل المهني باقتدار وتمكينها لتمثيل أعضاء النقابة من الجنسين والدفاع عن مصالحهم وتعزيز وحماية حقوقهم وتحسين شروط وظروف عملهم ونشر الوعي النقابي والعمل على رفع مستواهم الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والصحي والمهني⁽⁵⁰⁾ .

وتشير إحصائيات الاتحاد العام للعمال الى تواجد عضويتين في مجلس إدارة الاتحاد أحدهما أمينة الصندوق والآخرى أمينة الصندوق المساعد كما ترأس امرأة الاتحاد العمالي لقطاع الإنشاءات فيما تتواجد 65 عضوة في الهيئات الإدارية للنقابات العمالية بالسلطنة⁽⁵¹⁾ وتشغل المرأة أيضاً منصب رئيسة لجنة المرأة العاملة بالاتحاد والتي تعنى بقضايا المرأة والتحديات التي تواجهها في بيئة العمل وقد ساهمت اللجنة في تنفيذ عدد من البرامج والأنشطة على المستويين المحلي والدولي⁽⁵²⁾ .

وعلى المستوى الدولي تمثل المرأة عضوية الاتحاد في كل من المجلس المركزي للاتحاد الدولي للنقابات واللجنة الرئيسية لمتابعة تنفيذ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) اللجنة التوجيهية للأشرف على متابعة وتنفيذ الاستراتيجية الوطنية لتقديم المرأة العمالية⁽⁵³⁾ .

الخاتمة

وتتضمن اهم الاستنتاجات:-

- 1_ حظيت المرأة العمالية بأهتمام الحكومة فكان التعليم الخطوة الاولى التي اتخذتها الحكومة من أجل بروز دور المرأة على الساحة لذلك ادركت دورها المهم في ادارة بلادها الى جانب اخيها الرجل.
- 2_ حرصت سلطنة عمان على منح ثقته للمرأة العمالية وفسح المجال امامها لتفعيل دورها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فاستطاعت أثبات وجودها كامرأة عاملة مجدة ومنتجة في نفس الوقت.
- 3_ لعبت المرأة دوراً مهماً من خلال دورها في تأسيس الجمعيات ومشاركتها في خدمة المجتمع فأسست الجمعيات في كافة أنحاء السلطنة وتقدم الخدمات الاجتماعية للمرأة والاسرة بشكل عام.
- 4_ استطاعت المرأة العمالية بفضل ما أتيح لها ان تتدرج في جميع الوظائف الحكومية ووصلت الى أعلى الوظائف الادارية فشغلت منصب الوزارة ومثلت بلادها كسفيرة في

بعض الدول فضلاً عن وظيفتها داخل بلادها فشغلت منصب مديرة ووكيلة وزارة وغيرها من الوظائف الادارية.

5_ شاركت المرأة العمانية في صنع القرار السياسي في بلادها من خلال فتح المجال امامها من اجل المشاركة في الانتخابات الترشيح لعضوية مجلس الشورى ومجلس الدولة والمشاركة بالتصويت والحصول على عضوية النقابات والمشاركة في المؤتمرات الدولية.

الهوامش

- (1) صالح عامر الخروصي ، مكانة المرأة في المجتمع العماني ، مجلة الرؤية ، 2017 ، [/https://alroya.om/post/202724](https://alroya.om/post/202724)
- (2) احلام بنت حمود الجهورية ، سيدات الفتح المبين ، مجلة الرؤية ، 2019 ، [/https://alroya.om/post/242233](https://alroya.om/post/242233)
- (3) صالح عامر الخروصي ، المصدر السابق ، [/https://alroya.om/post/202724](https://alroya.om/post/202724)
- (4) حميد حمد ابن زريق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ط5، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2001م ، ص475.
- (5) هدى بنت محمد المعمرية، الحركة الدعوية في سلطنة عمان قسم الارشاد دراسة تحليلية نقدية، بحث منشور في مجلة كلية التربية_ جامعة الازهر، العدد 162، الجزء الثالث، 2015م، ص213.
- (6) دونالد هولبي، عمان ونهضتها الحديثة، ترجمه فؤاد حداد وعادل صلاحبي، لندن، 1976، ص223-224
- (7) قسم الدراسات والأبحاث ، سلطان النهضة سيرة ومنجزات ورؤى جلالة السلطان : قابوس بن سعيد المعظم ، دار الامواج ، مسقط ، 2018، ص22.
- (8) فوزية عبد الباقي الجمالي، دور المرأة في التنمية السياسية بسلطنة عمان، اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم، عمان، 2006م، ص57.
- (9) وزارة الاعلام، عمان الدولة العصرية، سلطنة عمان، 1994، ص82
- (10) راجحة محمود أحمد، منجزات سلطنة عمان في مجال محو الامية وتعليم الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الخامس، 1978م، ص33.
- (11) رحمة منصور البلوشية، النهوض بالمرأة في سلطنة عمان، اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم، 2007م، ص50_51.
- (12) المصدر نفسه، ص52 ؛ ايمن الفيصل عمان السلطان قابوس ، مركز البيان للدراسات ، مسقط ، 2016م، ص9.
- (13) فوزية عبد الباقي الجمالي، المصدر السابق، ص58 .
- (14) عمان ثلاثون عاماً من العطاء ، وزارة الاعلام العمانية ، مسقط ، 2000 ، ص64 .
- (15) مسعود ظاهر ، سلطنة عُمان أربعون عاماً من التنمية المستدامة ، دار الفارابي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2013 ، ص114.

- (16) سعد علي سعد، وضع المرأة العاملة في سلطنة عمان، المعهد العربي للتخطيط، 1975م، المنامة، ص234.
- (17) رحمة منصور البلوشية، المصدر السابق، ص48.
- (18) عائشة عبدالله بن حميد زهير، وقائع التمكين للمرأة العمانية في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية التربية_جامعة السلطان قابوس، 2008م، ص145.
- (19) ناصر بن صالح الفيلاي، إسهامات المرأة العمانية في النهضة التعليمية بالسلطنة، وزارة التربية والتعليم، عمان 2004م، ص98.
- (20) وزارة الاعلام، عمان الدولة العصرية، سلطنه عمان، 1984، ص120.
- (21) المصدر نفسه، ص102.
- (22) سالم بن محمد الشنفرى، تأثير دخل البترول على التنمية الاقتصادية في سلطنه عمان، رساله ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى ، 1989، ص38 - 39.
- (23) رحمة منصور البلوشية، المصدر السابق، ص55.
- (24) عائشة عبدالله، المصدر السابق، ص152.
- (25) ناصر بن صالح الفيلاي، المصدر السابق، ص104.
- (26) محمد عبده الزغير، مأساة النوع الاجتماعي في سلطنة عمان، جامعة عدن مركز البحوث والتدريب، 2011م، ص80.
- (27) رحمة المحروفية ومنيرة كرادشة، محددات مساهمة المرأة الاقتصادية في المجتمع العماني دراسة تحليلية، مركز البحوث الانسانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، مسقط، 2016م، ص7_8.
- (28) رحمة منصور البلوشية، المصدر السابق، ص51.
- (29) ناصر بن صالح الفيلاي، المصدر السابق، ص109.
- (30) محمد عبده الزغير، المصدر السابق، ص82.
- (31) فوزية عبد الباقي الجمالي، المصدر السابق، ص65.
- (32) رحمة منصور البلوشية، المصدر السابق، ص48.
- (33) عائشة عبدالله بن حمد زهير، المصدر السابق، ص173.
- (34) ناصر بن صالح الفيلاي، المصدر السابق، ص114.
- (35) رحمة منصور البلوشية، المصدر السابق، ص49.
- (36) المصدر نفسه، ص .
- (37) فوزية عبد الباقي الجمالي، المصدر السابق، ص68.
- (38) نعمان بن عبدالله، النهضة الاجتماعية العمانية ، سلطنة عمان، 2009 ، ص20

- (39) بدرية محمد أحمد، دور عمل المرأة في مجالات التنمية في سلطنة عمان، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 2012م، ص 58 .
- (40) نايف هلال الشامسي، العوامل المؤثرة على تفعيل مستوى المشاركة السياسية للمرأة العمانية (1995_2010م)، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ال البيت، 2011م، ص 36.
- (41) علي ابراهيم حمو، التجربة النهضوية في سلطنة عمان ، كلية الحقوق السياسية ، الجزائر ، 2018 ، ص 43؛ رحمة منصور البلوشية، المصدر السابق، ص 50.
- (42) نايف هلال الشامسي، المصدر السابق، ص 38.
- (43) فوزية عبد الباقي الجمالي، المصدر السابق، ص 59.
- (44) بدرية محمد أحمد، المصدر السابق، ص 92.
- (45) نايف هلال الشامسي، المصدر السابق، ص 42.
- (46) رحمة منصور البلوشية، المصدر السابق، ص 52.
- (47) (وزارة الاعلام والثقافة، الانسان أساس التنمية، سلطنة عمان، 200 ، ص 37.
- (48) نايف هلال الشامسي، المصدر السابق، ص 69.
- (49) محمد عبده الزغير، المصدر السابق، ص 84.
- (50) سعد علي سعد، المصدر السابق، ص 236.
- (51) نايف هلال الشامسي، المصدر السابق، ص 72.
- (52) فوزية عبد الباقي الجمالي، المصدر السابق، ص 63.
- (53) بدرية محمد أحمد، المصدر السابق، ص 103.

قائمة المصادر:

أولاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

- (1) عائشة عبدالله بن حميد زهير، وقائع التمكين للمرأة العمانية في وزارة التربية والتعليم بسلطنة عمان، رسالة ماجستير، مقدمة الى كلية التربية_جامعة السلطان قابوس، 2008م.
- (2) سالم بن محمد الشنفرى، تأثير دخل البترول على التنمية الاقتصادية في سلطنة عمان، رساله ماجستير غير منشورة، جامعة ام القرى ، 1989.
- (3) بدرية محمد أحمد، دور عمل المرأة في مجالات التنمية في سلطنة عمان، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، مصر، 2012م.
- (4) نايف هلال الشامسي، العوامل المؤثرة على تفعيل مستوى المشاركة السياسية للمرأة العمانية (1995_2010م)، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة ال البيت، 2011م.
- (5) علي ابراهيم حمو، التجربة النهضوية في سلطنة عمان ، كلية الحقوق السياسية ، الجزائر ، 2018 .

● ثانياً: الكتب

- (6) حميد حمد ابن زريق، الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، ط5، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 2001م.
- (7) دونالد هوللي، عمان ونهضتها الحديثة، ترجمه فؤاد حداد وعادل صلاح، لندن، 1976.
- (8) قسم الدراسات والأبحاث ، سلطان النهضة سيرة ومنجزات ورؤى جلالة السلطان : قابوس بن سعيد المعظم ، دار الامواج ، مسقط ، 2018.
- (9) فوزية عبد الباقي الجمالي، دور المرأة في التنمية السياسية بسلطنة عمان، اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم، عمان، 2006م.
- (10) راجحة محمود أحمد، منجزات سلطنة عمان في مجال محو الامية وتعليم الكبار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المجلد الخامس، 1978م.
- (11) رحمة منصور البلوشية، النهوض بالمرأة في سلطنة عمان، اللجنة الوطنية العمانية للتربية والثقافة والعلوم، 2007م.
- (12) ايمن الفيصل عمان السلطان قابوس ، مركز البيان للدراسات ، مسقط ، 2016.
- (13) مسعود ظاهر ،سلطنة عُمان أربعون عاماً من التنمية المستدامة ،دار الفارابي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2013 ،
- (14) سعد علي سعد، وضع المرأة العاملة في سلطنة عمان، المعهد العربي للتخطيط، المنامة. 1975.
- (15) ناصر بن صالح الفيلاي، إسهامات المرأة العمانية في النهضة التعليمية بالسلطنة، وزارة التربية والتعليم، عمان 2004م.
- (16) محمد عبده الزغير، مأساة النوع الاجتماعي في سلطنة عمان، جامعة عدن مركز البحوث والتدريب، 2011م.
- (17) رحمة المحروفية ومنيرة كرادشة، محددات مساهمة المرأة الاقتصادية في المجتمع العماني دراسة تحليلية، مركز البحوث الانسانية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان، مسقط، 2016م.
- (18) نعمان بن عبدالله ، النهضة الاجتماعية العمانية ، سلطنة عمان، 2009.
- (19) وزارة الاعلام والثقافة، الانسان أساس التنمية، سلطنة عمان، 2000.
- (20) وزارة الاعلام، عمان الدولة العصرية، سلطنه عمان، 1994.
- (21) عمان ثلاثون عاماً من العطاء ، وزارة الاعلام العمانية ، مسقط ، 2000.
- (22) وزارة الاعلام، عمان الدولة العصرية، سلطنه عمان، 1984.

ثالثاً المجالات

- (23) صالح عامر الخروصي ، مكانة المرأة في المجتمع العماني ، مجلة الرؤية ، 2017 .
[/https://alroya.om/post/242233](https://alroya.om/post/242233)
- (24) احلام بنت حمود الجهورية ، سيدات الفتح المبين ، مجلة الرؤية ، 2019 .
[/https://alroya.om/post/242233](https://alroya.om/post/242233)
- (25) هدى بنت محمد المعمرية، الحركة الدعوية في سلطنة عمان قسم الارشاد دراسة تحليلية نقدية، بحث منشور في مجلة كلية التربية_ جامعة الازهر، العدد 162، الجزء الثالث، 2015م.



العوامل المؤثرة في النشاط التجاري بمدينة البصرة (1869-1914) "دراسة تاريخية"

م. موجدان كارون فرج التميمي

جامعة البصرة، قسم الدراسات التاريخية، مركز دراسات

البصرة والخليج العربي، العراق

wijdan.karoon@uobasrah.edu.iq

المستخلص

تأثرت مدينة البصرة بعوامل مجتمعة عدة؛ بعضها كانت اقتصادية وسياسية واستعمارية، والبعض الآخر ارتبط بواقع المدينة كالموقع الجغرافي، والمكانة الاستراتيجية اللتان جعلتاها مهيمنة على الطرق البرية القادمة من الشرق والغرب وبالعكس، فضلاً عن الطرق النهرية التي صارت بفضلها ملتقى للطرق التجارية بين الشمال والجنوب؛ لاسيما بعد افتتاح قناة السويس عام 1869. وبعضها كان له صلة بالخصائص الذاتية للمدينة؛ كمحصول التمور وما نتج عنه. فتوسعت علاقاتها التجارية؛ كما توسعت خارطتها الإدارية حتى نشطت مدينة البصرة خلال المدة 1869-1914 نشاطاً تجارياً، شهد لها ان تحل المركز الأول بين مدن وموانئ الخليج العربي على ساحليه الشرقي والغربي. اذ جعلت منها مدينة تجارية كبيرة، وسوق رئيس في الخليج العربي، وباب العراق الذي يتصل من خلاله بالعالم الخارجي.

الكلمات المفتاحية: البصرة، الأهمية التجارية للبصرة، الخليج العربي، ميناء البصرة، قناة السويس.

Factors Affecting Commercial Activity in the City of Basra (1869-1914)

"A Historical study"

Asst. Lecturer Wijdan Karoon Freeh

Abstract

The city of Basra was affected by several combined factors. Some of them were economic, political and colonial. Other factors were linked to the reality of the city, such as its geographical location and strategic position. These factors made Basra dominant over the land routes coming from the east and west and vice versa. Moreover, the river roads made the city the core of trade routes between the north and south; especially after the opening of the Suez Canal in 1869. Some of those factors were related to the city's own characteristics; as a crop of dates and what resulted from it. Its trade relations expanded and the administrative map expanded until the city of Basra became active during the period 1869-1914 in commercial activities. It also occupied the first place among the cities and ports of the Arabian Gulf on its eastern and western coasts. All the above-mentioned factors made Basra a large commercial city, a major market in the Arabian Gulf, and the Iraq Gate through which it communicates with the outside world.

Keywords: Basra, the commercial importance of Basra, the Arabian Gulf, the port of Basra, the Suez Canal.

مقدمة

احتلت البصرة لاعوام عدة مركز الصدارة كأفضل مدينة تجارية لا منافس لها في منطقة الخليج العربي، اذ استقبلت وودعت عدد كبير من السفن والبواخر الاوروبية والعربية، ونزل على مينائها مختلف البضائع، واستورد وصُدر منها سلع كثيرة متنوعة، ولم تأخذ البصرة ذلك الدور التجاري صدفة؛ بل كان لعوامل عدة ساهمت بشكل فعال بنشاطها

التجاري خلال المدة 1869-1914، منها ما اثر سلباً على ذلك النشاط، لكن الدراسة ارتأت التعامل مع العوامل التي شكلت دوراً ايجابياً في نشاط مدينة البصرة التجاري.

انطلقت أهمية الدراسة من أهمية البصرة التاريخية ودورها التجاري المهم في الخليج العربي والهند، الامر الذي أدى الى تزايد الصراع والتنافس الدولي في المنطقة، لا سيما الصراع البريطاني-العثماني لغاية عام 1914.

وهدفت الدراسة الى تسليط الضوء على جانب من التاريخ الاقتصادي لمنطقة رأس الخليج العربي ورثة العراق الاقتصادية خلال حقبة مهمة من التاريخ الحديث، في ظل ظهور دراسات خليجية وعربية تناست أهمية دور البصرة ومينائها تجارياً وتاريخياً. تمثلت إشكالية الدراسة بربط النشاط التجاري في البصرة بعوامل خارجية وداخلية، من خلال القاء الضوء على تلك العوامل المؤثرة، فضلاً عن الدبلوماسية الغربية ودورها في البصرة بشكل خاص وفي المنطقة بشكل عام خلال مدة الدراسة.

اتخذت الدراسة من مدينة البصرة نطاقاً مكانياً لها، اما النطاق الزمني فتركز في المدة 1869-1914، أي منذ تولي مدحت باشا العراق عام 1869 حتى انطلاقة الحرب العالمية الأولى 1914.

قسمت الدراسة الى محاور ست، فضلاً عن مقدمة وخاتمة وقائمتي الهوامش والمصادر، بحث المحور الأول في الموقع الجغرافي والمكانة الاستراتيجية للبصرة، وبين الثاني دور افتتاح قناة السويس، وتطرق الثالث للوضع السياسي والإداري في البصرة، وناقش المحور الرابع عامل السكان والحالة العمرانية، واختص الخامس بالأسواق، اما السادس فتناول عامل التمور.

أولاً: الموقع الجغرافي والمكانة الاستراتيجية للبصرة

عُرف الخليج العربي بانه طريقاً مهماً للقوافل التجارية بين حضارة وادي الرافدين ودواخل الجزيرة العربية فاحتل أهمية في اثناء ازدهار تلك الحضارة، فضلاً عن صلته المتزايدة في العلاقات مع بلاد الهند وشرق افريقيا، وفي اثناء ذلك احتلت البصرة⁽¹⁾ مكانة مميزة بحكم اتساع العلاقات التجارية بين الشرق والغرب⁽²⁾.

تقع البصرة في أقصى الجنوب الشرقي من الدولة العثمانية، يحدها من الشمال ولاية بغداد، ومن الشرق عريستان وقسم من شط العرب الذي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات في القرنة شمال البصرة ومنها يبدأ مجراه الى الجنوب، ويبلغ طوله من القرنة حتى مصبه عند الفاو⁽³⁾ ثلاثة وتسعون ميلاً. ويحد البصرة من الغرب هضبة نجد وصحراء جزيرة العرب، وتنتهي حدودها الجنوبية بالخليج العربي⁽⁴⁾.

تعد البصرة جغرافياً ميناءً خليجياً، إذ لا يشترط في المدينة التي توصف بانها ميناء بحري ان تقع على الساحل مباشرة، بل يكفي ان لها مخرجاً نهرياً متصلاً بالبحر⁽⁵⁾، وشط العرب هو منفذ البصرة الى الخليج العربي، إذ له من العمق ما يكفي لمرور أوسع السفن التجارية عبره، باستثناء ما كان يعترضه من صعوبات ملاحية عند الحاجز الغريني الخارجي قرب المصب الذي يبعد عن ميناء البصرة قرابة خمس وثمانون ميلاً⁽⁶⁾.

كانت تجارة الشرق تنقل في ثلاث طرق رئيسة؛ احدها الطريق الأوسط الذي يمر عبر العراق، إذ تنقل فيه البضائع بحراً الى هرمز ومنها الى شط العرب ببغداد، ثم تحملها القوافل من بغداد الى حلب وانطاكيا والشام، وحياناً الى القاهرة والاسكندرية⁽⁷⁾. وتوسعت تجارة أوروبا مع الشرق ولم تقتصر على تجارة المدن الإيطالية والجرمانية، بل شملت أوروبا الغربية بعد الاستكشافات الجغرافية التي تمت في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، التي أوصلت الأوروبيين الغربيين وفي مقدمتهم البرتغاليين والاسبان الى الهند والشرق الأقصى عبر رأس الرجاء الصالح. وبقيت الطرق التقليدية للتجارة التي يمر احداها بالعراق محتفظة باهميتها للتجارة العالمية⁽⁸⁾.

كان نهر المعقل يطوق البصرة من جهتها الشمالية، بينما يحدها نهر الابله من الجنوب، ويلتقيا في فرعين لهما ليشيدا من البصرة جزيرة على شكل قبة ثم يفترقا من محلين اخرين ليتصلا بالصحراء، وعلى هذا الأساس كانت تجري في مدينة البصرة حركة "المسافنة" وهي عملية نقل البضاعة من سفينة الى أخرى، إذ كانت السلع التي تأتي الى البصرة من شمال العراق تدخل من نهر المعقل، بينما البضائع التي كانت تأتي من خارج البلاد تدخل

من نهر الابله، فكانت البصرة مستودع الخزن والمركز التجاري البحري، فضلاً على اتصالها بالصحراء لتكون طرق مواصلات القوافل⁽⁹⁾.

تنامي دور البصرة التجاري على اثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح عام 1497، فصارت ملتقى لعدد من الطرق التجارية المحلية والدولية. وبناءً على ذلك، أدت البصرة وظيفة تجارية تمثلت في توزيعها للبضائع القادمة من الهند - كالتوابل والحريز والبخور - المتجهة الى بلدان البحر المتوسط لاسيما المدن التجارية الإيطالية عبر أراضي العراق والشام عن طريق القوافل البحرية، وبالعكس⁽¹⁰⁾.

ازدادت أهمية هذه الطرق بعد انبثاق الثورة الصناعية منتصف القرن الثامن عشر في أوروبا الغربية، والحاجة التي اوجدتها الى الأسواق التجارية والمواد الخام اللازمة للصناعة، وتنامي الرأسمالية فيما بعد، والتوجهات الاستعمارية لدول أوروبا الغربية⁽¹¹⁾.

سيطر ميناء البصرة بسبب موقعه على ثلاثة ارباع التجارة الواردة من أوروبا والهند الى الساحل الغربي من الخليج العربي، تاركاً الربع الباقي تتقاسمه البحرين والموانئ الأخرى التي تقع الى جنوبها، اذ كان التجار الفرس، فضلاً عن التجار الأجانب يفضلون استيراد معظم ما تحتاج اليه بلاد فارس من سلع الهند وأوروبا عن طريق البصرة والعراق، نظراً لان الموانئ الفارسية الخليجية -لنكه، بندر عباس، بوشهر، والمحمرة- كانت خلال المدة 1869-1914 غير متصلة بالداخل بطرق آمنة وانما تقتصر على تموين المقاطعات القريبة منها، لذلك كان معظم تجارة بلاد فارس تتجه الى البصرة، ومنها الى بغداد عن طريق الملاحة النهرية، ثم براً الى خانقين وكرمشاه، لتوزع بعد ذلك على سائر مقاطعات بلاد فارس. فضلاً عن ذلك، ان شركات البواخر عابرة البحار كانت تفضل التوجه الى البصرة دون سائر الموانئ الخليجية الأخرى لانها تستطيع العودة وهي محملة بالتمور والحبوب العراقية، واللؤلؤ البحراني الذي كان يتوافر في أسواق البصرة دائماً، والسبائك الذهبية والفضة التي كان يجلبها التجار الأوروبيون القادمون اليها من حلب عبر الطريق الصحراوي للقوافل لاستبدالها بالمنتجات الشرقية. ذلك كله جعل البصرة في مقدمة الموانئ الخليجية سواء الفارسية او العربية⁽¹²⁾. وذكر احد المهتمين بدراسة الشرق الأوسط هذه

الحقيقة، قائلاً: "تكن أهمية البصرة في انها تحتل اقرب موقع الى البحر المفتوح، وتتصل بظهيرة غنية كثيفة السكان، وتستطيع السفن عابرة المحيطات الدخول الى ارضفتها"⁽¹³⁾، وعلى الرغم من وضعها السياسي والإداري الهش والفوضوي ف "الحقيقة أن البصرة جغرافياً وتجارياً هي المركز الرئيس لسوق الخليج"⁽¹⁴⁾. واكد على ذلك احد الخبراء في شؤون الملاحة والتجارة، بقوله: "ان البصرة تحتل المكان الأول بين جميع مواني الخليج الأخرى، وستصبح مستقبلاً اعظم ميناء في الشرق الأوسط كله، في حين ان ميناء بندر عباس يأتي في المرتبة الثانية، اما بوشهر فلا مستقبل لها.." ⁽¹⁵⁾.

كان العراق ملتقى الطرق التجارية بين الشرق والغرب، وكانت البصرة من اهم موانئ العالم، تأتي السفن التجارية اليها من المحيط الهندي ومن جهات الخليج العربي تنزل فيها احمالها، لتنتقل منها الى بغداد وتوزع على ثلاث طرق: الأول يتصل بالموصل عن طريق دجلة ثم بحلب، ويتصل الثاني بالفلوجة وكانت القوافل تقطع منها صحراء الشام الى سوريا، اما الثالث فيتصل بايران عن طريق كرمنشاه⁽¹⁶⁾.

كانت البصرة تستورد البضائع الهندية والاوربية من الهند واروبا مباشرة، فضلاً عن استيراد بضائع اخرى متنوعة هندية واوربية محلية من الموانئ الفارسية والعربية. وكانت البضائع تشتمل على السيوف، والشموع، والساعات، والاقمشة القطنية، والقطن الخام، وجوز الهند، والقهوة، والشب، والصمغ، والكافور، واللوز، والحمص، والكشمش، والنيلة، والملح، والحريير الخام، والسمن، والتوابل، والسكر بانواعه، والتمر الهندي، والشاي، والتبغ، والالواح الخشبية، والسجاد، والزنجبيل، والفلفل، والكركم، والبارود والاقمشة الخاصة لاشرة السفن، وزيت المصابيح، والمنسوجات الحريرية، والنحاس، والرصاص، والحديد، والقصدير، واللؤلؤ، وماء الورد، وعود الكبريت، والخزف الصيني، والسلك المملح، وملح الصوديوم، والهيل، والقرطاسية، وسلع أخرى عديدة. واستوردت البصرة بعض هذه السلع لا من اجل الاستهلاك فحسب وانما من اجل اعادة التصدير⁽¹⁷⁾.

ويبدو ان غاية التجار سواء العرب او الأجانب من ذلك للاستفادة من الفرق في

سعر السوق عند استيراد بعض من السلع وإعادة تغليفها وشحنها ثم تصديرها.

كان لموقع البصرة الاستراتيجي أهمية كبيرة في مشاريع الدول الأوروبية جميعها التي كانت تطمح في تنفيذها، فالبصرة تقع ضمن المنطقة التي تُعد اقصر الطرق المؤدية الى الهند، لذلك اخذت بريطانيا تهتم بها وتعمل من اجل مد خطوط المواصلات عبرها سواء باستخدام السفن في انهار العراق او خط التلغراف او سكك الحديد. ونظراً لاهتمام بريطانيا المتزايد بالطرق المؤدية الى الهند عبر البحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي؛ صار للعراق بشكل عام، وللبصرة بشكل خاص أهمية في الاستراتيجية البريطانية. ومن الأهمية بمكان القول، ان بريطانيا ليست الوحيدة المهتمة بموقع البصرة؛ بل ثمة دول أوروبية أخرى كانت كذلك، ففرنسا التي كان لها اقدم صلة بالعراق تعود الى عام 1679، وجهت اهتماماً خاصاً بالعراق منذ عام 1839، واصبح هدفها يتركز في العراق على "تنمية مصالحها التجارية والسياسية"⁽¹⁸⁾.

ونظراً لاتساع التجارة في ثمانينيات القرن التاسع عشر في منطقة الخليج العربي ولازدياد النفوذ البريطاني في المنطقة قررت الدولة العثمانية عام 1886 بناء حصن الفاو عند مصب شط العرب لتكون على بينة مما يجري في رأس الخليج العربي من نشاط بريطاني. الامر الذي أدى الى احتجاج بريطانيا الشديد على قرار الدولة العثمانية، وقامت بمحاولات عديدة تهدف الى افشال هذا المشروع، فاشتد الصراع العثماني-البريطاني على رأس الخليج العربي منذ ذلك الحين لاسيما بعد تزايد النشاط الالمانى حول مد سكة حديد بغداد الى الخليج العربي، وغدت الخدمات التلغرافية ضرورية جداً للاطراف كلها للاغراض التجارية والسياسية والاستراتيجية. وما ان قارب القرن التاسع عشر على نهايته حتى بدأت الشركات الالمانية والفرنسية والروسية والفارسية واليونانية بالمناجزة مع البصرة، فضلاً عن الشركات البريطانية التي كانت تحتكر معظم تجارة الخليج العربي⁽¹⁹⁾.

الجدول رقم (1)

اعداد السفن والبواخر الراسية في ميناء البصرة لعامي 1890 و 1891⁽²⁰⁾

عدد البواخر		عدد السفن الشراعية		جنسية العلم
1891	1890	1891	1890	
136	101	121	114	بريطاني
1	-	363	175	عثماني
-	-	385	97	فارسي
-	1	-	-	فرنسي

يتضح من الجدول ان البواخر البريطانية خلال المدة 1890-1891 كانت هي المهيمنة على تجارة البصرة عمن سواها من الدول الأوروبية والعثمانية، اذ نلاحظ وجود باخرة عثمانية واحدة في عام 1891، وباخرة فرنسية واحدة كذلك عام 1890. اما في عدد السفن الشراعية فجاءت الدولة العثمانية في مقدمة الدول عام 1890 تليها البريطانية ثم الفارسية، اما في عام 1891 فتقدمت السفن الفارسية في عددها على العثمانية والبريطانية التي جاءت في المرتبة الأخيرة، ولا وجود للسفن الشراعية الاوروبية في ميناء البصرة عامي 1890 و 1891. ويعد هذا الجدول دليلاً على التواجد البريطاني القوي والمؤثر في البصرة ومنطقة الخليج العربي بشكل عام قبل نهايات القرن التاسع عشر.

نالت البصرة نصيباً كبيراً من تجارة الخليج العربي بسبب الواردات الكبيرة من البضائع الأوروبية التي تتجه عبرها الى غرب فارس مروراً بالعراق العربي، فضلاً عن الصادرات الكثيرة -المنتجات العراقية والفارسية- المتجهة منها الى الخارج. اذ جلبت سفن الشركات الأجنبية التجارية الضخمة البخارية والشراعية على السواء الى البصرة السلع الأجنبية المختلفة وشكلت مع الصادرات التي لا تقل عنها أهمية؛ حركة تمر عبر هذا الميناء الى ما وراء البحار، التي أعطت الى البصرة إمكانية قيامها بدور بارز في تجارة الخليج العربي من بين موانئه بسبب صلاحية شط العرب للملاحة امام السفن البحرية. ووفقاً

لتقديرات عام 1901 نالت البصرة نحو 32% من تجارة الخليج، مقارنة بميناء بو شهر الذي نال 24%، ويندر عباس 6%، وما لا يزيد عن 4,5% للمحمرة⁽²¹⁾.

تردد اسم البصرة في سجلات دائرة الإحصاءات الخارجية الروسية لعام 1906 بوصفها احد مراكز التجارة العربية، كما أعطت وصف جغرافي ونصوص عن تجارة البصرة وعلاقاتها، فعده التجار الروس حافزاً لدعوة حكومتهم الى انشاء شركة تتولى متابعة النشاط التجاري مع البصرة والاشراف عليه. ومما نشرته تلك الدائرة: "ان البصرة مركز تجاري هام على ساحل شط العرب، عدد سكانها عشرون الف نسمة، ارضها خصبة، ويزرع فيها التمر ويتم تصديره الى الخارج، وتصدر الخيل ايضاً من البصرة، تبلغ قيمة الصادرات أربعة عشر مليون روبل⁽²²⁾ وقيمة الواردات ثلاثة عشرة مليون روبل سنوياً، وتستورد البصرة من الهند القهوة والنيلة والأرز والتوابل والاششاب من اجل صناعة السفن، ومن الصادرات الرئيسية يمكن ذكر الألواح الخشبية الصغيرة وتصدر الى الخارج سنوياً بقيمة ثلاث مليون من الروبيات، وتشكل البصرة نقطة مرور مهمة ما بين بغداد والخليج العربي، وتنظم شركتان احدهما انجليزية والثانية تركية الخطوط الملاحية، وقد عرض التجار من كل من البصرة و.... استعدادهم لانشاء شركة ملاحية تجارية، وعرضوا على السفارة الروسية في استنبول انشاءها تحت علم روسي ووجهوا دعوة للجمعية الروسية للملاحة البخارية والتجارة المشاركة في المشروع"⁽²³⁾.

ويبدو مما تقدم انه تقرير واضح ومختصر، شامل لامكانيات واهمية البصرة وموقعها التجاري عند الدول المتنافسة على هذا الموقع المتميز.

ازدادت شركات النقل البحري الاوروبية في الخليج العربي، فضلاً عن السفن البريطانية التي كانت تشكل حتى عام 1900؛ 96% من النقل البحري في الخليج، وفي عام 1909 كان عدد البواخر التي دخلت ميناء البصرة أربعة وعشرون باخرة أوروبية مقابل مئة وثمانية وثلاثون باخرة بريطانية، وفي عام 1910 بلغ عدد البواخر الأوروبية ثمانية وعشرون باخرة مقابل مئة وأربعة وسبعون باخرة بريطانية. والى جانب البواخر كانت السفن الشراعية -التركية، والفارسية، والبريطانية، والفرنسية- تنقل كذلك بضائع الخليج العربي، وهذه السفن تأتي الى البصرة لنقل التمور والحبوب، كما تحمل اليها البضائع المختلفة. وفضلاً عن جانب الزيادة في شركات النقل البحري الأجنبية؛ ازدادت الصلات بين المراكز التجارية الاوروبية وموانئ الخليج⁽²⁴⁾.

كان ميناء البصرة في مقدمة موانئ الخليج الرئيسية خلال مدة الدراسة سواء من ناحية المناخ او الإنتاج او الأرصفة او الخبرة التاريخية بشؤون التجارة، والاهم من ذلك اتصاله بالداخل بطرق موصلات برية ونهرية امنة تمتد شمالاً الى بغداد ثم شرقاً الى بلاد فارس الغربية، وغرباً الى سواحل البحر المتوسط، وعُد الخليج العربي بفضل البصرة ممراً تجارياً مهماً في منطقة الشرق الأوسط برمتها⁽²⁵⁾.

من الأمور التي عززت موقع البصرة الاستراتيجي محاولة روسيا أواخر القرن التاسع عشر انشاء سكة حديد تكون نهايتها في الكويت، وسعي المانيا لانشاء سكة حديد بغداد، اذ استطاعت المانيا الحصول من الدولة العثمانية في السابع والعشرين من تشرين الثاني 1899 على امتياز انشاء سكة حديد تمتد من قونية الى العراق قاطعة وادي الفرات الى بغداد فالبصرة فالخليج العربي، واخذ الامتياز شكله النهائي في الخامس من اذار 1903. وفي أوائل القرن العشرين نشأت مصالح اخرى لبريطانيا في الخليج باكتشاف النفط في ايران، وبعد ان ادرك الساسة البريطانيون أهمية النفط؛ صارت الحكومة البريطانية عام 1914 تملك القسم الأعظم من اسهم شركة النفط الإنجليزية الفارسية في ايران، وتحتم عليها ان تحمي مصالح هذه الشركة بقوة السلاح ان لزم الامر، وكان السبب الأول للحملة التي جهزتها بريطانيا على العراق عند اعلان الحرب على الدولة العثمانية عام 1914، كما ادعى البريطانيون رغبتهم في حماية منطقة شركة النفط الإنجليزية الفارسية في عبادان⁽²⁶⁾، كما ان موقع البصرة على الخليج العربي جعلها محط انظار رجال القوات البريطانية ابان اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918)⁽²⁷⁾. وهو الامر الذي زاد من أهمية البصرة أوائل القرن العشرين حتى احتلها البريطانيون في 22 تشرين الثاني 1914.

ادى موقع البصرة وميناءها أهمية سوقية واقتصادية تضاهي أهمية بغداد؛ بل ارتبطت بها ارتباطاً وثيقاً جاداً عليها خيراً ونعمة⁽²⁸⁾. "العراق كله كمخزن عظيم بابه البصرة والمخزن الذي لا باب له لا فائدة فيه اذ يبقى مغلقاً دون منفعة الناس والظاهر من مسرى الحوادث والاشغال أن ثغر البصرة يفوق عن قريب مدينة بغداد وسيكون له من الشأن والخطر مايجعل دار السلام

دونه منزلة ومقاما وسوف ترتبط به ارتباط التابع بالمتبوع ولا يبقى لها من الحياة الا مايجود به عليها ذلك الشجر الباسم⁽²⁹⁾.

ويمكن القول اذا كان لمنطقة الخليج العربي موقع استراتيجي متميز كأهم منفذ عربي الى البحار العالمية، وإذا كانت منطقة الخليج العربي محور الصراع الدولي في الشرق الأوسط فان جزءاً كبيراً من تلك الأهمية يمكن ان تنعكس على شط العرب؛ ذلك الممر المائي المهم ليس للعراق فحسب⁽³⁰⁾.

ثانياً: افتتاح قناة السويس

كان لافتتاح قناة السويس في السابع عشر من تشرين الثاني عام 1869⁽³¹⁾ ايذاناً بدخول تجارة الخليج العربي لاسيما تجارة العراق لمراحل تطورها، فالخليج العربي لم يمثل قبل ربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر حلقة الوصل الرئيسية بين اوروبا من جهة والعراق وفارس من جهة أخرى، فهذين البلدين ظلا كالسابق يحصلان على المنتجات الأوروبية من خلال طرق القوافل، علماً ان الطريق التقليدي لاتصال العراق بالغرب هو وادي الفرات الذي كانت القوافل التجارية تسلكه الى بغداد مروراً ببلطب. وقصرت قناة السويس الطريق البحري السابق الذي يدور حول رأس الرجاء الصالح الى الثلث تقريباً، فقلت تبعاً لذلك كلفة النقل البحري مما أدى الى انتقال التجارة الأوروبية مع العراق وفارس الى الخليج العربي بالتدريج. وكانت الاتصالات التجارية اول الامر غير مباشرة، وانما كانت الهند تقوم مقام المستودع تتجمع فيه منتجات المعامل والمصانع ثم تنتقل منه على سفن شراعية او بواسطة البواخر التي سيرتها شركة الهند البريطانية للملاحة التجارية هناك منذ عام 1864 الى موانئ الخليج العربي ومنها البصرة⁽³²⁾.

عُين مدحت باشا (1869-1872)⁽³³⁾ واليا على العراق في وقت كانت فيه البواخر والسفن تستعد لتمخر قناة السويس الى الشرق الأقصى واوروبا، فكان لا بد من ان تعمل الحكومة العثمانية على الاستفادة من شق القناة لربط العراق بالاسنانة بخط ملاحه تجاري مستمر عبر الخليج العربي والبحر الأحمر والمتوسط، أي ربط اطراف الدولة العثمانية بعضها ببعض، وهذا الامر يتطلب السيطرة بقوة على الخليج العربي، والحد من التفوق

البريطاني، فاتبع مدحت باشا سياسة تهدف الى انشاء اسطول عثماني قوي في الخليج وانشاء خط بواخر بين البصرة والسويس والاسنانة، فعمل على تقوية قبضة الحكومة على امارات الساحل الخليجي التي لم ترتبط بعد بالبريطانيين ليحميها من الوقوع تحت سيطرتهم⁽³⁴⁾.

كان افتتاح قناة السويس للملاحة الذي ساهم في تسهيل اتصال العراق باوروبا عن طريق البصرة من اهم العوامل التي أدت الى ان التجارة العراقية تشهد قفزات واضحة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وهي من العوامل التي أدت الى توافد الشركات الأوروبية لاسيما البريطانية الى العراق⁽³⁵⁾. فتأسست بُعيد افتتاح القناة شركتان ملاحيتان في لندن عام 1870 لارسال بواخر منظمة شهرية الى البصرة عن طريق القناة، واسهمت تلك الرحلات في تغلغل الرأسمال الأجنبي على شكل شركات احتكارية ووكالات ملاحية وتجارية كانت تتنافس فيما بينها تارة، وتتوحد تارة أخرى، بهدف الحصول على أسواق التصريف، والبحث عن مصادر الخامات والمنتجات الزراعية، وكشف الميادين لتوظيف الرساميل لاسيما بعد تطور التجارة الخارجية في المنطقة وارتباطها بالاقتصاد الرأسمالي العالمي لا بصفتها حليفة متساوية في الحقوق والمكاسب بل كمستودع لتزويد اقتصاد أوروبا الرأسمالي بالخامات والمواد الزراعية وغدت البيوتات التجارية المحلية عبارة عن وكالات صغيرة مرتبطة بالشركات الأجنبية الكبيرة لتقوم بمهمة تصريف السلع الأوروبية التي اخذت تتوارد الى ميناء البصرة بكثرة، اما صفقات التصدير الكبيرة فانها كانت تتم بواسطة تلك الشركات الاحتكارية المرتبطة بالصناعات الأوروبية المباشرة⁽³⁶⁾.

احضر مدحت باشا عدد من البواخر لتعمل بين البصرة والسويس والاسنانة وأوروبا لمواجهة نمو التجارة المتبادلة بين العراق من جهة واوروبا والهند من جهة أخرى، فنظم شركة عمان العثماني⁽³⁷⁾ التي ظهرت قبل وصوله الى العراق بوقت قصير. كما عمل على ان يجعل من نهر الفرات طريقاً نداءً لطريق قناة السويس يربط بين الساحل السوري وبغداد والبصرة، ولتنفيذ هذا المشروع شق طريقاً برياً يربط بين الساحل السوري ونهر الفرات، واقام على طول الطريق نقطاً للحراسة لمنع العشائر من تهديد القوافل في هذه الطريق، وعكف

على دراسة نهر الفرات وتحديد العقبات التي تحول دون استخدام البواخر فيه واستقدم اليات لإزالة هذه العقبات، كما ربط دجلة والفرات في اقصر مسافة بينهما -بين بغداد والفلوجة- لجعل خط البواخر في دجلة متصلاً باستمرار بخط البواخر في نهر الفرات، واستخدم في النهر مجموعة من البواخر⁽³⁸⁾ كانت تعمل بين بغداد والبصرة والاستانة، كما وفر محطات الفحم على طول هذه الطرق، الامر الذي أدى الى تزايد الأرباح من هذه البواخر زيادة كبيرة، كما قامت بدور كبير في تقوية قبضة الحكومة العثمانية في الخليج العربي⁽³⁹⁾.

وباقتراح من مدحت باشا باشرت الدولة العثمانية عام 1870 إعادة تشكيل وتطوير اسطولها الحربي والتجاري في البصرة والخليج العربي نتيجة لافتتاح قناة السويس. وبادرت الى تشغيل سفنها التجارية بين العاصمة العثمانية والبصرة عبر قناة السويس مروراً بالبحر الأحمر وبحر عمان وسواحل شبه الجزيرة العربية، وأصبحت أهمية بحر عمان والخليج في نظر الدولة عشرة اضعاف أهمية البحر المتوسط. وغدت قضية المواصلات من الأمور الأساسية التي شغلت اهتمام مدحت باشا ابان ولايته لبغداد⁽⁴⁰⁾.

واكبت اعوام حكم مدحت باشا الثلاث لبغداد مراحل انجاز قناة السويس التي أصبحت واقعاً عالمياً جديداً ذو ابعاد اقتصادية وحضارية واستراتيجية، وخلال تلك المراحل وبعدها كان للقناة تأثيرات إقليمية ودولية لاسيما في مجال التنافس الاستعماري، فضلاً عن الجوانب السياسية والاقتصادية وسواها من الجوانب، ولعل من أوضح تلك التأثيرات ما اختص منها بمشاريع طرق المواصلات المائية التي كان يقوم بها مدحت باشا آنذاك في ولاية بغداد، اذ كانت لديه أفكار لمشاريع إصلاحية عديدة منها تأهيل طريق المواصلات النهرية وفي مقدمتها طريق الفرات، لادراكه بأهمية مشروع قناة السويس والتحول في طريق التجارة العالمي بين الشرق والغرب الذي يحدثها فتح القناة، وفي الوقت ذاته كانت السلطات العثمانية والرأي العام يدركان ان تجارة العراق والتي تنطلق من البصرة ستزدهر، فاستعد الوالي فضلاً عن حكومته لمواجهة هذا الحدث العالمي المهم بتهيئة التدابير التي تلزم لمقابلة فتح قناة السويس بالعمل على فتح طرق للمواصلات المائية وشراء السفن البخارية للعمل فيها. وهذه الاستعدادات لا تتعلق بالجوانب الاقتصادية وتجارة الغرب مع الشرق فحسب، بل

بسياسات دول حوض البحر المتوسط واستراتيجيتها في هذه المنطقة ذات الأهمية العالمية الكبيرة، وبما ان الدولة العثمانية لها سواحل طويلة تطل على شرق البحر المتوسط وجنوبه لا تملكه أي من الدول الأخرى، فان ذلك يستلزم تثبيت وجودها وزيادة قوتها في هذا البحر لتتناسب مع التحولات التي سيحدثها فتح قناة السويس. كما تبنى العثمانيون سياسة استراتيجية جديدة كان من مظاهرها القاعدة العسكرية التي انشأوها في جزيرة كريت في البحر المتوسط بعد فتح قناة السويس، وقيامهم بحملة الاحساء عام 1871⁽⁴¹⁾ لفرض سيطرتهم على سواحل الخليج العربي الشمالية الغربية المتصلة بالعراق⁽⁴²⁾.

ان الاستراتيجية الاقتصادية العثمانية التي افرزها افتتاح قناة السويس، ذات العلاقة في بعض ابعادها بمشروع المواصلات الذي كان ينفذه مدحت باشا في العراق، تنطلق من أهمية خليج البصرة⁽⁴³⁾ وبحر عمان للدولة العثمانية، فهما يناظران في اهميتهما لها البحر المتوسط، ولما كان فتح قناة السويس قد ربط خليج البصرة وبحر عمان بالبحر المتوسط، فان السفن التجارية العثمانية ستعود للعمل في بحر عمان وخليج البصرة نظراً لفوائد هذه المنطقة المادية والمعنوية التي تفوق ما موجود في البحر المتوسط بعشر مرات. وعلى هذا الأساس زادت الدولة العثمانية من اعداد بواخرها في المنطقة وتوسيع تجارتها فيها، وتسيير خطأ بين البصرة والسويس، وخطأ اخر بين الاستانة والبصرة⁽⁴⁴⁾.

حاول مدحت باشا منافسة قناة السويس من خلال المشاريع التي أراد تنفيذها عدا طريق دجلة بين بغداد والبصرة الذي كان قائماً قبله، وكان أهم مشاريعه طريق الفرات النهري، لكنها اثبتت تراجعها وعدم جدواها، الامر الذي اضطر مدحت باشا الى التخلي عن طموحاته الواسعة التي عقدها على مشروع طريق الفرات، واكتفى باستيراد باخرة واحدة ذات مواصفات خاصة لتستطيع العمل في نهر الفرات الذي لا يصلح في اغلب مناطقه للملاحة طوال أيام السنة. فضلاً عن أسباب عدة منها التأثيرات التي أحدثها فتح قناة السويس، والمشاكل الكثيرة التي واجهها الوالي سواء على الصعيد المحلي في بغداد او الصراعات السياسية في العاصمة العثمانية، وضعف الإمكانيات الفنية والمادية المحلية، لذلك لم تستطع تلك الجهود التي بذلها مدحت باشا في العراق ان ترفع العراق الى مستوى

المنافسة الحقيقية لقناة السويس" التي أصبحت بسرعة شريان الحياة بالنسبة للعلاقات التجارية بين أوروبا والشرق الأقصى⁽⁴⁵⁾.

في اعقاب افتتاح قناة السويس وما رافق ذلك من نشاط تجاري في البصرة بشكل خاص والخليج العربي بشكل عام، ونتيجة لاهتمام الدولة العثمانية باملاكها النائية بعد ان قربها ذلك المسلك المائي الجديد لاسيما عندما اخذت بواخر شركة عمان العثماني تمخر عباب القناة والبحر الأحمر لتصل البصرة في رحلات منتظمة تقريباً؛ بادرت الدولة العثمانية الى معالجة الأمور التي تسيء الى التجارة وتعرقلها ولاسيما ابان ولاية مدحت باشا للعراق، فعند زيارته الى البصرة حث السلطات فيها على تتبع اثر اللصوص و "الشقاوات" في منطقة باب الزبير والقاء القبض عليهم ومعاقبتهم بقسوة⁽⁴⁶⁾.

حدث تطور بتجارة العراق الخارجية نتيجة التفاعل المتبادل بين الطلب الأوروبي الهندي المتزايد على المواد الغذائية والمواد الخام العراقية وبين العرض الوفير من الأراضي والايدي العاملة الضرورية لانتاج هذه السلع، والذي تعزز بعد افتتاح قناة السويس وانشاء خط مباشر للملاحة بين العراق وأوروبا أدى الى وصول هذه الخامات والمنتجات الزراعية المحلية الى الأسواق الأوروبية على نطاق واسع، كما ساعد كذلك في بداية الامر على ارتفاع أسعارها. ونتيجة لهذا النشاط حققت بعض الشركات الأجنبية كشركة لنج⁽⁴⁷⁾ للملاحة النهرية ارباحاً قدرت بـ 10% عام 1870 و 15% عام 1872 و 25% عام 1873⁽⁴⁸⁾.

ظهرت بوادر التغيير الواضحة في أوضاع البصرة الاقتصادية والاجتماعية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتحديدًا اثر فتح قناة السويس وارتباط العراق بالسوق العالمية الرأسمالية، فارتفعت قيمة المواد العراقية المصدرة عن طريق البصرة من مائة وخمسون الف دينار خلال المدة 1864-1871 الى 2,6 مليون دينار لعام 1912⁽⁴⁹⁾. وتغيرت الأحوال تغيراً كبيراً واخذت تجارة البصرة ترتفع ارتفاعاً "عجيباً"، اذ ما كان يمضي العام الواحد الا وقد تضاعفت المقادير عما كانت عليه في العام المنصرم⁽⁵⁰⁾.

ثالثاً: الوضع السياسي والاداري

مرت البصرة بادوار حضارية عدة واختلفت عليها ايدي الطامعين والمحتلين لأهميتها وموقعها الاستراتيجي العسكري والتجاري والعلمي⁽⁵¹⁾، اذ ان تاريخ هذه المدينة الحديث مليء باخبار الحروب المستعرة بين الفرس والترک للاستيلاء عليها او التصرف بها، وكانت هذه الحروب سجلاً بين الطرفين الذين كانوا يتناوبون في احتلالها، ولكن على الرغم من ذلك كله بقيت البصرة تحتفظ بمركزها التجاري الممتاز القديم؛ بل اصبح لها روابط وعلاقات سوقية مع الهند⁽⁵²⁾.

اكتسب موقع البصرة المطل على الخليج العربي مركزاً استراتيجياً وقاعدة لاي تحرك عثماني باتجاه الخليج العربي، وعلى الرغم من ان العثمانيين لم ينتبهوا الى ذلك مبكراً، فان الاهتمام العثماني بمنطقة الخليج العربي اخذ يتزايد لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وغدت البصرة نقطة الارتكاز لاسيما في عهد⁽⁵³⁾ الوالي مدحت باشا الذي جيء به من أوروبا الى ولاية بغداد النائية للإصلاح والتجديد، فقام بمشاريع واصلاحات عدة، عسكرية وتعليمية واقتصادية وعمرانية فضلاً عن الإدارة والقضاء؛ فسمي بالوالي المصلح⁽⁵⁴⁾.

كان مدحت باشا اول من اهتم بالفاو، وجعل منها عام 1869 مركز قضاء يمتد بين خور الزبير وشط العرب⁽⁵⁵⁾. فالفاو نافذة البصرة التي تطل منها على الخليج، والمحطة التي كان يتم عبرها الاتصال التلغرافي بالموانئ الهندية من جهة، واستنبول وأوروبا من جهة أخرى. تقع على بعد ستين ميلاً الى جنوب البصرة، وخمسة اميال شمال مقدمة الحاجز الغربي الذي يمتد لمسافة حوالي عشرين ميلاً في الخليج، وكان يتوسط هذا الحاجز مجريان مائيان، كان الغربي منها صالحاً لمرور البواخر عبره الى البصرة والذي يُعد لساناً لشط العرب في الخليج العربي⁽⁵⁶⁾.

تمكن مدحت باشا من ضم الكويت⁽⁵⁷⁾ والاحساء الى البصرة. وفي الوقت ذاته فان البصرة لم تتجو من تحرشات وهجمات الدولة الفارسية خلال القرن التاسع عشر، اذ كانت

لديهم أطماع في مد حدودهم شرقاً، لذا اكنفوا بتثبيت نفوذهم على طول الضفة الشرقية لشط العرب⁽⁵⁸⁾.

ادرك مدحت باشا أهمية منطقة الخليج العربي بالنسبة للاقتصاد العثماني، وفهم دور البصرة التجاري فيها، لذا اكد على أهمية الرحلات التجارية المنظمة بين البصرة والاسنانة، كما أشار الى ضرورة اهتمام الدولة بفتح بريد عثماني بين البصرة وبومباي ليحل محل البريد البريطاني الذي كان يستخدم من قبل الاسر التجارية العراقية والأجنبية على حد سواء⁽⁵⁹⁾.

كانت الدولة العثمانية تغير ولاية ومنتسلي البصرة باستمرار، وغالباً لم يبق احدهم في منصبه مدة تتجاوز بضعة اشهر، كما كانت تصدر لمرات عدة أوامر بتغيير والي البصرة دون تعيين والياً جديداً لها، وربما يتأخر تعيينه فتبقى المدينة في وكالة كبار الموظفين المعينين في الولاية كقائد البحرية⁽⁶⁰⁾، وحدث ذلك مرات عدة⁽⁶¹⁾.

اتسمت مكانة البصرة بعدم الثبات والاستقرار في التقسيم الإداري، لتأرجح مركزها ما بين سنجقاً تابعاً لولاية بغداد وولاية مستقلة، فكانت في عهد مدحت باشا سنجق -متصرفية- تابع لولاية بغداد، وفي عام 1875 رفعت مرتبتها وأصبحت ولاية مستقلة قائمة بذاتها لأول مرة تتبع الاسنانة، وخفضت درجتها مرة أخرى عام 1880 من ولاية الى سنجق تابع الى ولاية بغداد، واعيد تشكيلها كولاية مستقلة للمرة الاخيرة عام 1884 تتبع الاسنانة مباشرة حتى نهاية الحكم العثماني⁽⁶²⁾. فضلاً عن تعدد الولاة والمتسلمين على إدارة البصرة⁽⁶³⁾، وعلى الرغم من انها اتسمت ادارياً بالضعف والانحلال، لكنها بقيت ميناءً عظيماً وسوقاً رئيساً في الخليج العربي⁽⁶⁴⁾.

كان على رأس موظفي المتصرفية او الولاية المتصرف او والي بحسب الدرجة التي تكون عليها البصرة، يعاونهما معاون المتصرف او نائب والي، والدفتر دار، ومدير التحرير، ومجلس الإدارة الذي يتكون من أعضاء اصليين هم في العادة نائب والي والمحاسب ومدير التحرير والمفتي ونقيب الاشراف ومحاسب الأوقاف ومدير الطابو، وأعضاء مؤقتين يجري انتخابهم من بين وجوه البصرة لاسيما تجارها، ويوجد محكمة التجارة التي يترأسها كبير التجار وعضوين دائمين وأربعة أعضاء مؤقتين، احدهم او اكثر من

الأقليات الدينية الأخرى المسيحية واليهودية يعاونهم عدد من الكتاب والمدونين. ويمكن القول، بشكل عام، ان اكثر من مائة موظف واداري كانوا يعملون في دوائر الدولة المختلفة في البصرة موزعين على دوائر الأوقاف والمعارف والجباية والرسوم وإدارة ابي الخصيب والدواسر والفاو والنشوة والتلغراف والحجر الصحي والطابو ومطبعة الحكومة. وعلى الرغم من تمتع الولاية بالحكم الذاتي النسبي لكن هذه الدوائر كانت تابعة لما يشابهها من دوائر في بغداد او ان بعضها كانت تتبع الاستانة مباشرة كما هو الحال بالنسبة لدوائر البريد والتلغراف والحجر الصحي والاقواف. وكانت الشؤون البحرية تدار من قبل قائد الاسطول في البصرة، وكان ذلك الاسطول يتفاوت عدد سفنه تبعاً للظروف السائدة في منطقة الخليج العربي، يعاونه حوالي سبعون شخصاً بين ضابط وطبيب وصيدلاني وكاتب وفني⁽⁶⁵⁾.

يتضح مما تقدم انه على الرغم من ضعف الجهاز الإداري في البصرة فان ميناءها بقي محط اهتمام العديد من الدول الأوروبية والعربية فضلاً عن الدولة الفارسية، ولم يكن سبباً في تدهور مركزها التجاري بل بالعكس حافظ اداريو البصرة باختلاف القابهم وصفاتهم على تلك المكانة.

كانت المعتمدية السياسية او القنصلية البريطانية⁽⁶⁶⁾ في البصرة وفي الخليج العربي عموماً تنوب عن حكومة الهند ووزارة الخارجية في اتصالاتهما مع السلطات المحلية العثمانية والفارسية، اذ غدت هذه المراكز البريطانية وكأنها أجهزة إدارية تمارس سلطتها في مناطقها بهيمنة اكثر في بعض الأحيان من السلطات الشرعية فيها⁽⁶⁷⁾. وفي عام 1873 صارت البصرة معتمدية مساعدة، وارتفعت درجة الممثل البريطاني الى مساعد معتمد سياسي. وانتقلت عام 1898 من حكومة الهند الى حكومة صاحب الجلالة وشغل المنصب حينذاك قنصل الشرق الادنى⁽⁶⁸⁾. فبريطانيا سواء عن طريق حكومة الهند او وزارة الخارجية البريطانية كانت تمارس نشاطها وتتعامل مع الولاة العثمانيين او الحكام الفرس في منطقة الخليج عموماً عن طريق مقيمين او وكلاء سياسيين اجتازوا اختبارات اللغة العربية والفارسية قبل تعيينهم وامتازوا بالحنكة السياسية والخبرة التجارية والقدرة الإدارية مقابل ولاة وحكام عثمانيين وFRS ضعاف لم يكونوا في كثير من الأحيان بمستوى المسؤولية⁽⁶⁹⁾.

ان ضعف الجهاز الإداري في البصرة ليس بسبب ضعف بعض الولاة العثمانيين وموظفيهم فحسب، بل لوجود المقيميات والوكالات السياسية البريطانية في البصرة، ولكنها تعد في الوقت ذاته احد العوامل المؤثرة على النشاط التجاري في البصرة وتطوره.

ان من العوامل التي ساعدت على نقل الجزء الأكبر من العلاقات التجارية بين أوروبا وفارس والعراق الى الخليج العربي؛ الحرب العثمانية-الروسية (1877-1878)⁽⁷⁰⁾ التي حولت الحركة من طريق طرابزون-ارضروم وتبع ذلك اغلاق العبور عبر القوقاز، ومع تزايد الأهمية التجارية للخليج العربي وتحول الحركة اليه تأسست شركات تجارية بريطانية وأوروبية عدة للملاحة في الخليج بشكل عام وفي البصرة بشكل خاص⁽⁷¹⁾.

ومن العوامل المؤثرة على النشاط التجاري في البصرة؛ تصاعد التنافس الألماني-الروسي-البريطاني على منطقة الخليج العربي عام 1900، اذ شهد هذا العام نمواً في العلاقات الروسية مع الخليج العربي، لاسيما بعد ان تردد ان البصرة ستكون نهاية لمشروع سكة حديد برلين-بغداد (1888-1913) الذي عد امتيازاً حصلت عليه المانيا من الدولة العثمانية. وأوضح قائد السفينة الروسية جيلياك ذلك بأشارته: "انه رغم جميع الفتن التي يديرها الانجليز فان مجرد ظهور جيلياك في البصرة سبب موجة من الحماس بين السكان المحليين"⁽⁷²⁾.

مثلت زيارة السفينة جيلياك تحولاً في النشاط الروسي صوب البصرة منتصف عام 1900، وما لاقوه بحارتها من معارضة بريطانية لتحركاتهم هناك، لاسيما بعدما تردد عن رغبة روسيا في الحصول على امتياز في بلاد فارس والدولة العثمانية لمد سكة حديد من البحر المتوسط الى مدينة الكويت، وجاء في التقارير الروسية بشأن البصرة: "وصلت غيلياك إلى البصرة. وبعد تمضية مدى الحجر الصحي ادت التحية للحاكم العام محسن باشا بطلقات المدفعية. واثار تبادل التحايا المدفعية احتشاداً عارماً من الناس، وجرت زيارات متبادلة ومآدب احتفالية عديدة، واحيط الروس بأرفع درجات الحفاوة. غير ان الانجليز لم يتخلوا عن محاولات عرقلة الزيارة. فقد طلب الحماية من القنصل الروسي كروغوف تجار من اهالي البصرة كانوا يجلبون الى السفينة المأكولات والمواد الضرورية. وقد تبين ان القنصل البريطاني كان يهددهم بالنفي الاداري حالما تبحر غيلياك ويسافر كروغوف. كان قلق بال الانجليز، بشكل خاص، دخول السكان المحليين إلى غيلياك وهي سفينة

حديثاً البناء (عام 1896) كانت السفن البريطانية العتيقة تبدو امامها باهتة للغاية". كما أحدثت المصايح الكاشفة الكهربائية لجيبلياك انطباعاً شديداً في نفوس السكان المحليين، إذ لم يكن لها مثل في السفن البريطانية⁽⁷³⁾.

رابعاً: السكان والحالة العمرانية

ترجع أهمية ميناء البصرة لكثافة المدينة السكانية، إذ زاد سكان البصرة بعد ان ساد الامن والاستقرار ميناءها لاسيما في عهد بعض الولاة المصلحين بفضل اجراءاتهم الرادعة ضد العشائر، فضلاً عن تطورها التجاري بعد افتتاح قناة السويس وعودة الحياة الى مينائها⁽⁷⁴⁾، وتوافد البواخر الكبيرة اليها من بومباي عبر الخليج، ومن أوروبا عبر السويس، فاخذ دوي وصفارات البواخر يوقظ سكان البصرة من سباتهم، وساهمت في بعث الحياة في المدينة واغرت أبنائها المهاجرين الى موانئ الخليج العربي والهند للعودة الى احضانها، وشجعت الشركات التجارية الأجنبية بفتح المكاتب فيها. وأشارت التقديرات الرسمية للسكان ان عدد سكان البصرة ظل ينمو باضطراد، ففي عام 1871 اصبح العدد بين ثمانية الى عشرة الاف نسمة، وفي عام 1887 اصبح أربعون الف نسمة، وفي إحصائية لعام 1909 غدا سكان مدينة البصرة وحوض شط العرب حوالي ستون الف نسمة. ولو قورن بين عدد سكان البصرة بعددهم في أي ميناء اخر في الخليج العربي، سواء على الساحل الغربي او الشرقي، لكانت البصرة من اكثرها كثافة. فالكثافة البشرية للبصرة خلال المدة 1896-1914 كانت تفوق الكثافة السكانية في الموانئ الخليجية الأخرى، الامر الذي اعطى ميناء البصرة بعداً اقتصادياً متميزاً عن بقية موانئ الخليج العربي⁽⁷⁵⁾.

ذكر احد المعاصرين ان مما يدل على تحسن أحوال ميناء البصرة وازدياد التجارة فيه الذي يعد امراً محسوس يكاد يدهش الأفكار؛ ان سكانها كانوا قبل افتتاح قناة السويس نحو ثمانية الاف نسمة لا غير، نتيجة لفتك الأوبئة والطواعين باهاليها ، فهاجر اغلب السكان الى بلاد ايران او الى أراضي الدولة العثمانية، الامر الذي جعل من البصرة مدينة مفتوحة لاهالي تلك الارحاء وتوغل العصابات وسلب من بقي من أهلها. كما ذكر ان الحكومة البريطانية في شهر اب لعام 1917 احصت أهالي البصرة المقيمين فيها طوال

العام فبلغ عدد سكانها ثمانية وعشرون الفا ومئة وثلاث وعشرون نسمة. وينكر ما كتبه البعض في بعض الإحصاءات بانهم يبلغون ستين ألفاً، وانه من قبيل الخرافات او لعلهم خدعوا بكثرة العمالة الوافدة من البادية الى البصرة وقت جمع التمر من النخيل ووضعه في الصناديق والعلب⁽⁷⁶⁾.

اما عمرانياً؛ فقد عزم مدحت باشا على نقل مدينة البصرة الى ساحل شط العرب⁽⁷⁷⁾، فبنى ضاحية جديدة في "مقام علي" على شط العرب عام 1870، ونقل مقر الحكومة وشيد مباني إدارية وأخرى للجمرك في الميناء، وحث السكان على بناء دورهم هناك، وشيدت مباني القنصليات الأجنبية في منطقة مقام علي لاسيما البريطانية منذ عام 1872⁽⁷⁸⁾، كما استجابت الشركات الأجنبية العاملة في البصرة لمشاريعه، وفتحت الكثير من الشركات التجارية والملاحية مقراتها هناك وشيدت لها مستودعات جميلة وارصفة تطل مباشرة على شط العرب. وشعر مدحت باشا بان الوضع الراهن للميناء لا يتناسب ومستوى طموحه ولا يتلاءم ومشاريعه التي كان ينوي القيام بها في الخليج العربي، فأمر بتوسيعه وتحسينه وبناء حوض داخلي على شط العرب في المعقل لتستطيع البواخر ذات الغاطس الكبير من الرسو فيه، لكن الحوض الجديد لم ينجز في عهده⁽⁷⁹⁾. كما بنى مستشفى وتكنيتين عسكريتين⁽⁸⁰⁾.

بقيت المدينة مهملة بائسة لا تتناسب ونهضتها، اذ كانت الإصلاحات تجري ببطء شديد، ولم تبادر السلطة المحلية للقيام بعمل يهدف الى زيادة ثروتها او تنشيط تجارتها واكتفت بتسلم عائدات جمركها⁽⁸¹⁾.

اعيد الاهتمام بالبصرة مرة أخرى في عهد الوالي تقي الدين باشا (1880-1886) الذي ادخل بعض الإصلاحات من حيث التنظيم والإدارة، لكن محاولته ظلت في اطار محدود ولم يكتب لها النجاح⁽⁸²⁾. وعلى الرغم من ذلك فان البصرة شهدت بفضل جهود بعض الولاة المجددين أمثال هدايت باشا 1889 بداية نهضة جديدة نمت واثمرت في عهد الوالي حمدي باشا عام 1898-1899 الذي اقترح توسيع الاسطول البحري العثماني الصغير المرابط في البصرة، وصرح بانه سوف ينشأ مواني حديثة في مواضع عدة على نهري دجلة والفرات فضلاً عن الخليج العربي، واكد ان البصرة ستصبح ميناءاً رئيساً في

منطقة الخليج العربي. لكن الظروف الدولية والمحلية المتمثلة في المنافسة الألمانية-البريطانية بشأن الحصول على امتياز سكة حديد بغداد وإيصال نهايتها الى الخليج العربي، والتي نجمت عنها ظهور مسألة الكويت وما رافقها من مشاكل سياسية بين بريطانيا والدولة العثمانية حالت دون تنفيذ المشاريع العثمانية في ميناء البصرة ومنطقة الخليج العربي التي جاءت هي الأخرى متأخرة جداً عن اوانها⁽⁸³⁾.

وعلى الرغم من أهمية ميناء البصرة الاستراتيجي فانه لم يحظَ بالاهتمام المناسب من الدولة العثمانية، باستثناء فترات محددة ارادت الدولة العثمانية إعادة نشاطها في الخليج العربي، لاسيما بعد ان اتخذ مدحت باشا من البصرة مركزاً للانطلاق نحو بقية مناطق الخليج العربي، لكن عوامل في سوء الإدارة والانحلال السياسي والاقتصادي الذي عانت منه الدولة العثمانية أدت الى ان يكون اهتمامها بميناء البصرة قليلاً⁽⁸⁴⁾.

وعلى الرغم من ذلك شهدت البصرة تطوراً واضحاً قياساً الى المدة ما قبل افتتاح قناة السويس، ففي نهاية القرن التاسع عشر ووائل القرن العشرين ضم ميناء البصرة الترسانة البحرية وملحقاتها من ورش لتصليح مكائن السفن والمدافع والأسلحة، وتكنيتين عسكريتين احدهما للمشاة والأخرى للقوات البحرية، وإدارة للميناء وللجمرك وللحجر الصحي، وإدارة نهريّة للإشراف على شركة عمان العثماني للملاحة، ومكاتب للشركات الأجنبية ومخازن وارصفة لتلك الشركات، والعديد من المخازن التجارية الكبيرة، والحوانيت والفنادق، والدور ومستشفى عسكري في الضفة اليسرى من شط العرب مقابل الميناء، لدرجة صار يسكن الميناء وحده قرابة عشرون الف نسمة⁽⁸⁵⁾. وهذا ما أشاد به الرحالة الأجانب عند زيارتهم للبصرة في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، إذ ذكروا بان ميناء البصرة؛ ميناء حديث ونامي وهناك سوق صغير مملوء بالبضائع الاجنبية⁽⁸⁶⁾.

ارتقت البصرة بدايات القرن العشرين، إذ كان بإمكان الزائر ان يلتبس التعمير في كل مكان منها، لوجود الثروة الطبيعية، والاستعداد للتعمير، واللذين لا يوجدان في أي مكان اخر من البلاد العثمانية. فشط العرب على سبيل المثال كان يمتاز بميزات طبيعية لا تتوفر لاي نهر اخر "ولا حتى نهر النيل المعروف ببركته"⁽⁸⁷⁾. ووصف احد الرحالة البصرة بالمكان

البهيج قياساً الى المناطق القاحلة على طول الخليج العربي التي يمر بها المسافر من الهند الى البصرة، ووصف سوق المدينة بالنظافة والسعة قياساً الى الأسواق التي شاهدها في مناطق الخليج الأخرى، كما لاحظ على طول ضفة شط العرب قرب ميناء البصرة الدور الشاهقة والمخازن الكبيرة والمنشآت الحكومية المعتبرة. وعلى نهر العشار شاهد قصور التجار الانيقة التي كانت تمتاز بشناثيلها المزركشة التي تدل على ترف أصحابها. واعجب بمنظر القوارب الراسية على طول نهر العشار على مقربة من أبواب تلك القصور التي كانت هي الوسطة الرئيسة للتنقل في ارجاء المدينة، اذ تتساب بين جداولها المتعددة. وهكذا، فان البصرة بقيت تحتفظ بمكانتها الجغرافية والتجارية والعمرانية في منطقة الخليج العربي خلال مدة الدراسة⁽⁸⁸⁾.

خامساً: الأسواق

احتلت الاسواق أهمية كبيرة في مدينة البصرة التي تتمتع بموقع استراتيجي مهم تمثل في انها المحطة النهائية لخط القوافل التجارية القادمة من أوروبا عبر حلب، والمحطة الأولى لخط القوافل التجارية القادمة من الهند والمتجهة الى حلب وأوروبا، فضلاً عن المكانة الكبيرة التي تمتعت بها البصرة بعد افتتاح قناة السويس عام 1869. فاكسبت تبعاً لذلك أهميتها من كونها مخزناً للسلع الأوروبية والهندية وبيع المناطق المجاورة او المدن العراقية الأخرى. لذا فان أسواق البصرة كانت عامرة بالكثير من البضائع المحلية والأجنبية. ومن اهم أسواقها: سوق السيمر وهو من الأسواق المهمة وازدادت أهميته عندما نقل بالقرب منه مقر الولاية، وسوق "كاظم اغا" في محلة البلوش؛ به عمود لصندوق البريد وضع عام 1882، وسوق القطانة، وسوق الحكاكة⁽⁸⁹⁾. وتضم سوق المدينة التي تمتد بمحاذاة العشار ما لا يقل عن الف وخمسمائة دكان تحوي على بضائع اوربية كثيرة صرفة، فضلاً عن المنتجات العربية المستوردة. واحتوى السوق على العديد من المقاهي التي تقوم مقام النوادي، اذ كان يجتمع فيها الناس للحديث عن السياسة او أحوال المدينة، كما كان البعض منها مكان لعقد الصفقات التجارية بين التجار المحليين والتجار الاوروبيين⁽⁹⁰⁾.

وازدهرت الحركة التجارية في سوق مقام علي أواخر القرن التاسع عشر، الذي يقع على ضفة شط العرب، وشهد السوق مع بداية القرن العشرين تطوراً واسعاً، وهو عبارة عن طريق طويل وضيق يغطيه سقف لتسهيل عملية التسوق صيفاً⁽⁹¹⁾، واشتمل على أكثر من اربعمائة دكان⁽⁹²⁾.

وفضلاً عن ذلك، كان يوجد سوق الخندق الذي اقتص بتجارة الحبوب، كما كان مخزناً للحبوب لاسيما الحنطة والشعير. وكان هناك سوق يقام أيام الجمع احتوى على بضائع وسلع مختلفة، وعلى ما يبدو انه لم يكن لهذا السوق موقع ثابت، فحتى منتصف القرن التاسع عشر كان يقام في اطراف محلة المشراق، وبعد عام 1890 صار يقام في منطقة سوق الدجاج⁽⁹³⁾.

سادساً: التمور

كانت التمور اهم حاصلات البصرة الزراعية، وكانت تصدر الى بريطانيا وامريكا والهند وموانئ الخليج العربي والبحر المتوسط وأستراليا ودولا أخرى، وكان لها أنواع عدة لكن اقتصرت تجارتها على أنواع محددة، هي: الحلاوي والخضراوي يصدران الى أمريكا وفرنسا، والزهدي يصدر الى الهند، والقنطار الى موانئ الخليج العربي، ويصدر الديري والساير الى عمان واليمن وبقية مناطق الجزيرة العربية⁽⁹⁴⁾.

ويبدو ان العامل الاقتصادي لدى سكان الدول التي يصدر لها التمور دور في الشراء، اذ ان كل دولة يصدر لها نوع يختلف عن الاخرى، مما يجعل ان كل دولة تفضل نوع من التمور على النوع الاخر.

اما الأنواع الأخرى الكثيرة؛ كانت لقلتها تستهلك في البصرة والعراق ولا تحمل الى الأقطار البعيدة، ويخزنها أصحاب الأملاك لاستهلاكهم المنزلي الخاص⁽⁹⁵⁾.

يزرع التمر غالباً على ضفاف شط العرب، وعمق احزمة النخيل على الضفتين من نصف ميل الى ميلين، ويقدر عدد نخيلها⁽⁹⁶⁾ حوالي مليون وتسعمائة الف على كلا الضفتين وفي الجزر الواقعة بين البصرة والمحمرة، ومئتين وخمسون الف نخلة اسفل المحمرة.

ومعظم صادرات التمر العراقي من ميناء البصرة. وتشحن التمور العراقية جميعها التي اقلها من منطقة البصرة، من ميناء البصرة داخل صناديق الى بريطانيا وامريكا⁽⁹⁷⁾.

يبدأ موسم التمور عادة من أواخر شهر اب وينتهي في تشرين الثاني من كل عام، يفد خلاله التجار الى البصرة من الهند وايران واليمن، وأصحاب السفن من مسقط، وموانئ الخليج الأخرى، ومن زنجبار، فضلاً عن توافد البواخر المحيطية الكبيرة. ويجتمع المنتجون والمصدرون لتحديد أسعار التمور للموسم كله في بساتين النخيل في ابي الخصيب التي تعد مركزاً مهماً لانتاج التمور في المنطقة ومركزاً عظيم النشاط مدة الموسم. وعلى الرغم من تحديد الأسعار في بداية الموسم، فان كثيراً ما كانت تتغير صعوداً او هبوطاً تبعاً لتأرجح كميات العرض وتقلبات الأسعار في الأسواق الخارجية، فضلاً عن أجور الشحن التي تقوم بدور كبير في تذبذب الأسعار. ومما يجدر ذكره، ان المنتج او المصدر لم يكن بمقدوره ان يحدد سعر التمور خلال الموسم كل على انفراد، وانما كانت تجري في بداية الامر مساومات طويلة لذلك الغرض، وغالباً ما يفرض المنتجون اسعارهم؛ لارتباط المصدرين بعقود مسبقة مع الأسواق الخارجية والبواخر المحيطية، وربما استيرادهم لبعض الصناديق الخشبية لأغراض تعبئة التمور وتهيئتها للتصدير، الامر الذي يدفع المصدرين في النهاية الى الرضوخ لاسعار المنتجين لاسيما اذا كان الطلب الأوروبي او الخارجي عليها كثيراً⁽⁹⁸⁾.

زادت زراعة النخيل في البصرة باطراد منذ بدأت تعبئة التمور في صناديق للتصدير الى بريطانيا وامريكا، وكان ذلك تقريباً ما بين عامي 1881 و 1882⁽⁹⁹⁾.

تأثرت تجارة التمور في البصرة بعوامل شتى أدت الى التفاوت في انتاج التمور وبالتالي في مقدار تجارتها، كالاتات الزراعية، واسراب الجراد، والرياح والفيضانات المتكررة وموجات الغبار، فضلاً عن الاوبئة. وبالرغم من ذلك فان عام 1887 كان متميزاً في انتاج وتصدير التمور، اذ انتجت البصرة حوالي ستون الف طناً، صدرت حوالي اربع واربعون الف طن، منها عشرون الف طن بالبواخر الى لندن وامريكا، واربع وعشرون الف طن بالسفن المحلية الى الجزيرة العربية والهند وايران. وفي عام 1889 كانت كمية التمور المصدرة من

البصرة اكبر من أي عام سابق، وكانت أسعارها مرتفعة، الامر الذي أدى الى بداية انتقال التجارة الى الأوروبيين اكثر من ذي قبل⁽¹⁰⁰⁾.

صار انتاج التمور ممتازاً في العراق عام 1892، وازاد انتاج التمر في البصرة خمسة اضعاف خلال الأعوام الاثنتي عشرة الأخيرة التي أعقبت العام اعلاه بعد ان صارت التمور المصدرة توضع في صناديق لارسالها الى أوروبا وأمريكا والباقي في جلود، واخذ مكان الصدارة في الهند وإفريقيا والبحر الأحمر، لكن كان الطلب عليه في أوروبا قليلاً. وكان عام 1894 غزيراً في محصول البصرة وما جاورها. اما عام 1896 فقد تضاعل محصول التمر الذي أصيب باضرار نتيجة فيضانات شط العرب⁽¹⁰¹⁾، وموجة حر شديدة وهبوب رياح جنوبية شرقية، وبلغت صادرات البصرة ذلك العام ستمائة الف صندوق منها اربعمئة وتسعون الف شحنت الى لندن، وثلاثة وخمسون الف الى نيويورك مباشرة، وسبعة وخمسون الف واربعمئة صندوقاً الى بومباي وموانئ البحر المتوسط. وان محصول عامي 1897 و 1898 كان قليلاً نسبياً بالرغم من ازدياد تصدير التمور عام 1897 من البصرة عن المعتاد سنوياً نظراً لزيادة عدد المصدرين المحليين الذين منحتهم بعض المؤسسات البريطانية التمويل وبعض التسهيلات. وعاد المحصول عام 1899 الى مقداره الطبيعي المعتاد، واستمر تصدير تمور هذا العام الى شهري كانون الثاني وشباط من عام 1900 مما زاد في عائدات هذا العام. واستمرت صادرات التمور بالصعود والهبوط نظراً للعوائق الطبيعية، وبالرغم من عدم تحقيق أرباحا طائلة الا انه لم يحدث خسائر فادحة. واستمرت تجارة التمور التي عرفت بها البصرة لاسيما في الهند نتيجة المجاعات فكان الاقبال شديد على التمور مما سهل للمزارعين تصدير المقادير الفائضة داخل سلال. وفي أوائل القرن العشرين⁽¹⁰²⁾. شهد عام 1913 لأول مرة تصدير فساتل النخيل الى الولايات المتحدة الامريكية لزراعتها في كاليفورنيا الجنوبية، والى الهند لزراعتها في إقليم البنجاب⁽¹⁰³⁾.

كانت تجارة البصرة بيد تجارها حتى ستينيات القرن التاسع عشر، يتاجرون به مع سائر موانئ الخليج والبحر الأحمر وشرق إفريقيا والهند بواسطة السفن الشراعية التي كانت تصل ميناء البصرة في موسم التمر من كل عام من مسقط وزنجبار والهند وموانئ الخليج

الأخرى لنتزود بما تحتاج اليه من تمور البصرة. ثم تحولت التجارة الى يد كبار المصدرين البريطانيين وكلاء الشركات التجارية ليتم تصدير التمور بواسطة البواخر المحيطية الكبيرة الى الهند وأوروبا وامريكا وأستراليا، وتحكم هؤلاء الوكلاء في أسعار التمور، وعدم ترك اية فرصة للتجار المحليين ولارباب السفن الشراعية في منطقة الخليج العربي للارتزاق⁽¹⁰⁴⁾.

ازدادت تجارة التمور على اثر افتتاح قناة السويس من أربعين وخمسين الف طن عام 1869 الى ستين الف طن حتى عام 1906، وفي الوقت ذاته وعلى اثر هذا التطور زاد عدد النخيل المزروع الى مائة ضعف بعد عشر أعوام من افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية، وبلغت صادرات المنطقة أربعة اضعاف عام 1913⁽¹⁰⁵⁾.

وعلى الرغم من ان مدار حياة اهل البصرة كان منوط بمصدر هذه الثروة، اذ وقف التمر وحيداً يدافع عن وطنه ضد البضائع واموال التجارة الاوروبية، فالتمر في وقت محصوله يستعيد الذهب والفضة كلها التي خرجت من بلاده ثمناً للبضائع الأوروبية ثم يوزعها على منتجيه واهل بلاده⁽¹⁰⁶⁾، لكن صادرات الشعير حققت زيادة كبيرة كذلك بعد افتتاح قناة السويس الى درجة جعلت العراق ينخصص في انتاج الشعير، وارتفع انتاجه خلال المدة 1846-1913 من ثلاثمئة طن الى سبعة وسبعين الف وثلاثمئة طن سنوياً؛ أي بزيادة بلغت مئتين وخمسين ضعفاً. وينطبق هذا الامر على الزيادة في كمية الجلود المصدرة وصادرات الخيول التي ارتفعت في المدة 1873-1879 من سبعمائة رأس الى تسعة الاف واربعمئة⁽¹⁰⁷⁾.

بقيت البصرة ومينائها حتى عام 1919 ثغر العراق وكان يُنتبئ لها بان تكون في المستقبل حاضرة من حواضر الدول الأوروبية: "البصرة تكون عن قريب مدينة أكبر من بغداد وسوف يزيد سكانها على سكان دار السلام وسوف تكون تجارتها من أكبر مايمكن أن تكون لهذه البلاد وسوف يكثر فيها الغرباء والمحللات الأجنبية حتى تكون من المدن التي تضاهي الحواضر الكبرى في ديار الافرنج"⁽¹⁰⁸⁾.

خاتمة

امتلكت البصرة موقع استراتيجي على رأس الخليج العربي، واتصالها بحدود برية مع شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس، ولاهمية شط العرب في الملاحة، مما جعلها منطقة تجارية مهمة من خلال وسائل المواصلات المختلفة سواء المائية او البرية مع الدول الأخرى لاسيما المجاورة، كما ان اتصال شط العرب بالخليج العربي ساعد على سهولة وصول السفن والبواخر القادمة من انحاء العالم المختلفة للقيام بعملية التبادل التجاري فيها. فسيطرت البصرة على المدخل والمخرج الرئيس لتجارة العراق.

ومما ساهم في ارتقاء وتنامي دور البصرة التجاري افتتاح قناة السويس للملاحة الدولية عام 1869، وانتباه الدولة العثمانية الى مكانة البصرة والعراق بشكل عام، فعدتها مركز لانطلاقاتها العسكرية للاستيلاء على موانئ الخليج العربي، فضلاً عن استقدام بواخر جديدة للعمل ما بين البصرة والسويس، وفتح شركات تجارية للملاحة لاسيما بعد ان تبين للحكومة العثمانية ان نهر الفرات غير صالح لمنافسة قناة السويس.

أعطت الدراسة لمحة تكاد تكون متكاملة عن أوضاع البصرة ومينائها الإداري والسياسي، وتعرضها للاهمال، اذ كان يجب على الدولة العثمانية الاهتمام اكثر بالبصرة ومينائها، لكن الإهمال استمر لعوامل سياسية واقتصادية واستعمارية لاعوام بل لقرون عدة حتى برز من يخنق هذا الميناء.

وعلى الرغم من ضعف البصرة إدارياً وسياسياً وتواجد الوكالات والمقيميّات الأجنبية فيها لاسيما البريطانية الا انها بقيت مركزاً تجارياً رئيساً في منطقة الخليج العربي خلال مدة الدراسة.

ساعد تواجد الأسواق العامرة في المدينة بمختلف البضائع العربية والأجنبية فضلاً عن العراقية الى زيادة النشاط التجاري فيها. ومما ساعد ذلك كثافة السكان التي لم تتمتع بها بقية الموانئ الخليجية بالرغم من تعرض المدينة باستمرار الى الكوارث والابوثة.

كان لمحصول التمر الأثر البارز في نشاط مدينة البصرة التجاري خلال مدة الدراسة، والتي عرفت به، فكان وقت حصاده يعد سوقاً عالمياً لكثرة السفن والتجار المتواجدين لشراؤه وتصديره الى مختلف الدول الاوروبية والعربية.

الهوامش

- (1) سميت البصرة بهذا الاسم لانها أقيمت على طرف من البر في ارض كثيرة القضة -أي الحصى الصغار- والبصرة في كلام العرب: الأرض الغليظة الصلبة التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدواب. وعرفت باسم "بصريا" في الارامية، وبالكلدانية "بصر"، و"بصريا" و"بصري" تعني الافنية، و"باصرا" محل الاكواخ. وهناك شدة تقارب بين هذه الالفاظ الكلدانية والاسم الجديد العربي الإسلامي لمدينة البصرة. كما كانت تسمى "سي راه" وتعني بالفارسية الطرق الثلاثين، ولربما كانت الطرق نهرية اكثر مما هي برية. أسست عام اربعة عشر للهجرة لتكون مركزاً للجيش الزاحف لبث الدعوة الاسلامية. للمزيد ينظر: عبد الله بن عيسى بن إسماعيل النجدي، تاريخ مدينة البصرة، تحقيق فاخر جبر، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص18؛ حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج1، دار منشورات البصري، بغداد، 1970، ص9؛ رسول فرهود هاني الحساوي، امارات شمال الخليج العربي (البصرة-الاحواز-الكويت)، ط1، دار الرافدين، لبنان، 2016، ص35.
- (2) صبري فالح الحمدي، تاريخ البصرة الحديث في المصادر الروسية، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 78، المجلد 19، 2013، ص158.
- (3) الفاو هي الأرض الجنوبية من العراق وتقع عند نهاية شط العرب على جهته الغربية، وتحتوي المنطقة على اكثر من ثلاثة وثلاثين نهراً أهمها نهر العشار ولذا يقولون بان البصرة أولها العشار وآخرها العشار، وتبعد الفاو عن البصرة نحو ثلاثة وستون ميلاً. للمزيد عن الفاو ينظر: حامد البازي، المصدر السابق، ص43-44.
- (4) محمد حسن خان (بديع)، تاريخ ولاية البصرة، دراسة في الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة: محمد وصفي أبو مغلي، مركز دراسات الخليج العربي، السلسلة الخاصة 43، جامعة البصرة، 1980، ص62، 65-66.
- (5) ج.م. ليس و ن.ل. فالكون، التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين، ترجمة: صالح احمد العلي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الأول، السنة الأولى، 1962، ص199.
- (6) حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (33)، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980، ص23.

- (7) إبراهيم عبد الفتاح، على طريق الهند، رسائل الأهالي، الرسالة الأولى، مطبعة الأهالي، بغداد، 1935، ص22.
- (8) جميل موسى النجار، طرق المواصلات النهرية في العراق.. دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره 1834-1872، مجلة كلية التربية، العدد 2، الجامعة المستنصرية، 2009، ص760.
- (9) حامد البازي، المصدر السابق، ص38.
- (10) صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص158.
- (11) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص760-761.
- (12) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص23-24.
- (13) Perceval Landon, Basra and the Shatt-UL-Arab, Journal of the Royal Society of Arts, No. 3257, Vol. LXIII, Royal Society for the Encouragement of Arts, Manufactures and Commerce, APRIL 23, 1915, p507.
- (14) Ibid, p507.
- (15) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص25.
- (16) إبراهيم عبد الفتاح، المصدر السابق، ص58.
- (17) محمد عبد الله العزاوي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، شبكة البصرة الثقافية، مؤسسة ال البيت للمعلومات، المكتبة البصرية، اطلع عليه بتاريخ 25 اذار 2020، <http://basrahcity.net/pather/bbook/dawr/01.html>
- (18) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، البصرة في العهد الحميدي 1876-1909 دراسة في الأوضاع العمرانية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، جامعة البصرة، 2010، ص11.
- (19) محمد عبد الله العزاوي، المصدر السابق.
- (20) الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: أنستاس الكرمل، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه الى يومنا هذا، المطبعة الحكومية، البصرة، 1919، ص187-188.
- (21) شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800-1914، ترجمة رؤوف عباس حامد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990، ص393-394.
- (22) العملة الرسمية للامبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي وروسيا الاتحادية، ويمكن إرجاع أصول الروبل الروسي كتسمية لوزن الفضة إلى القرن الثالث عشر. وقدم الامبراطور بطرس الأكبر (1682-1725) عام 1704 أول سك منتظم للروبل بالفضة. للمزيد ينظر: الموسوعة البريطانية، اطلع عليه بتاريخ 28 اذار 2020، <https://www.britannica.com/topic/ruble>
- (23) صبري فالح الحمدي، المصدر السابق، ص162.
- (24) شارل عيساوي، المصدر السابق، ص392.

(25) للمزيد عن موانئ الخليج الفارسية والعربية ينظر: حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص 27-33.

(26) إبراهيم عبد الفتاح، المصدر السابق، ص 63، 68-69، 104-107.

(27) جعفر عبد الدائم بنیان المنصور، التاريخ الصحي لمدينة البصرة أواخر العهد العثماني حتى 1939، دار الفيحاء، لبنان، 2017، ص 17.

(28) جعفر عبد الدائم بنیان المنصور، ص 15.

(29) أنستاس الكرمل، المصدر السابق، ص 185-186.

(30) رسول فرهود هاني الحساوي، المصدر السابق، ص 18.

(31) ممر مائي اصطناعي يربط بين البحرين الأحمر والمتوسط بشكل مباشر عبر برزخ السويس بقناة مالحة، حفرت القناة بأيدي مصرية بعد ان حصلت فرنسا على امتياز انشاء القناة عام 1854، وكانت البداية الرسمية لحفر القناة في الخامس والعشرين من نيسان 1859، وافتتحت القناة في السابع عشر من تشرين الثاني عام 1869 للملاحة الدولية. وحدثت القناة ثورة في ميدان طرق النقل والمواصلات والتجارة الدولية بين الشرق والغرب، اذ صارت معظم التجارة الدولية وخطوط الملاحة البحرية الدولية في المحيط الهادئ والمحيط الهندي والمحيط الأطلسي والمحيط المنجمد الشمالي والجنوبي والبحرين الأحمر والمتوسط تمر بقناة السويس التي أصبحت عقدة تتصل وتمر بها طرق النقل والمواصلات الدولية بين الشرق والغرب كلها. للمزيد من التفاصيل ينظر: خالد عبد الله تومان وناظم عبيد عواد، افتتاح قناة السويس واثرا في ميدان طرق النقل والمواصلات الدولية بين الشرق والغرب 1869-1914، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 45، 2019، ص 301-302؛ جيستاف نيقول وماريوس فونتان، افتتاح قناة السويس رحلة الملوك، ترجمة وتقديم عباس أبو غزالة، ط1، المركز القومي للترجمة، العدد 1453، القاهرة، 2010، ص 9.

(32) الكسندر أداموف، ج1، المصدر السابق، ص 282.

(33) **مدحت باشا (1822 - 1884):** احمد شفيق الشهير بمدحت باشا، من سلالة بلغارية ولد في الاستانة، وكان والده عالماً دينياً وقاضياً، فحرص على ان ينشأ ولده نشأة دينية، ادخل الى ديوان همايوني عام 1834 فتعلم الخط الديواني الخاص بهذا القلم، وكانت العادة الجارية بتسمية من يتخرج من هذا الديوان مكان يجلس فيه الكتاب والذي كان معداً لحفظ دفاتر الدولة وسجلاتها - باسم جديد فاطلق على احمد شفيق اسم مدحت. احسن اللغة التركية وتعلم اللغتين الفارسية والعربية واتقن النحو والمعاني والفقه، وتقلد وظائف إدارية عدة، حتى تسلم عام 1852 منصب رئيس مجلس الولاية، وكان ذو ثقافة ضعيفة فسعى الى تطوير نفسه وتعلم اللغة الفرنسية. برز مدحت باشا في السياسة والإدارة والتنظيم وخلده التاريخ بما لم يخلد به غيره من امثاله في الدولة العثمانية. وظهر اسمه في السياسة

العثمانية عام 1861 كموظف في الولايات العثمانية في أوروبا. وكانت مدة ولايته على العراق البداية الحقيقية لحركة الإصلاح والتحديث في العراق، بعد ان اثبت انه اداري محنك وقادر على اصلاح شؤون الولايات. واثناء توليه منصب الصدر الاعظم عام 1872 طرح ورفاقه مشروع الدستور الذي وافق عليه السلطان عبد الحميد الثاني (1876-1909)، واعلن عن هذا الدستور المعروف بالقانون الأساس في الثالث والعشرين من كانون الأول 1876 بعد جهود مكثفة. لكنه اتهم بتورطه في جريمة قتل السلطان عبد العزيز (1861-1876)، فامر السلطان عبد الحميد الثاني بالقضاء على مدحت باشا في سرية تامة، لكن المهمة فشلت، واستطاع الهروب، وفي عام 1881 القي القبض عليه وحكم عليه بالاعدام، وبعد تدخل السفير الإنجليزي خفف الحكم الى السجن المؤبد، ونفي الى الطائف في الحجاز، وبعد ثلاث سنوات من سجنه توفي عام 1884. للمزيد ينظر: منيرة هيّسر، العراق في عهد مدحت باشا 1869م-1872م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019، ص24-39.

(34) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص404-405.

(35) اشرف محمد عبد الرحمن السيد مؤنس، تاريخ العراق السياسي من نهاية حكم مدحت باشا الى قيام حكم الاتحاديين 1872-1908، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1993، ص9.

(36) حسين محمد القهوتي، المصدر السابق، ص203.

(37) تأسست الشركة بخط للملاحة البخارية في نهر دجلة عام 1861 على شكل مشروع تجاري خاضع لاشراف الدولة العثمانية. وسميت بهذا الاسم لان الدولة عدت بحر عمان جزء من امبراطوريتها، واخذت تسير عبره بواخرها الى الخليج العربي والبصرة. للمزيد ينظر: حسين محمد القهوتي، المصدر السابق، ص248-249.

(38) الباخرة بابل، والباخرة نجد، والباخرة نينوى، والباخرة آشور.

(39) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص390-391.

(40) حسين محمد القهوتي، المصدر السابق، ص250.

(41) حملة عسكرية عثمانية بقيادة مدحت باشا والي بغداد، شنها العثمانيون بهدف الاستيلاء على الاحساء والقطيف التابعتين لامارة نجد التي كانت تعاني من حرب أهلية بين الاخوة عبد الله وسعود ابنا فيصل بن تركي آل سعود. كان هدف الحملة كما بينها مدحت باشا لتوثيق الروابط بين نجد والدولة العثمانية بإبقاء سيادة الحكومة العثمانية على تلك الامارة، وتوطيد دعائم الامن، وقطع اعمال سعود العدوانية. انتهت الحملة بسقوط الاحساء بيد العثمانيين، ولم يتقبل عبد الله ان يكون متصرفا تابعا للدولة العثمانية

فترك البلاد، وعين مدحت باشا القومندان نافذ باشا متصرفا على الاحساء والقرى التابعة لها. للمزيد من التفاصيل ينظر: مدحت باشا، مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال بك حتاتة، ط1، مطبعة امين هندية، مصر، 1913، ص172-182.

(42) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص784-787.

(43) عرف الخليج العربي في الوثائق العثمانية باسم خليج البصرة، وبقي هذا الاسم يطلق على الخليج العربي حتى القرن العشرين.

(44) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص787.

(45) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص788-789.

(46) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص181.

(47) أسسها ضابط بريطاني يدعى لنج مع عدد من افراد اسرته باسم شركة لنج عام 1841 في بغداد، وفي الثالث والعشرون من نيسان 1860 منحتها الدولة العثمانية امتيازاً باسم شركة لنج واخوانه المحدودة للملاحة النهرية في العراق. واستمرت الشركة بعملها مستفيدة من دعم الحكومة البريطانية لها، وصارت احدى واجهات نشاطها في الشرق. استمرت الشركة بنشاطها التجاري الى عهد تأسيس الدولة العراقية 1921. ولم يبق من آثارها سوى البناية الكبيرة لها في شارع الرشيد وتعرف ببيت لنج وهي من ابرز معالم الشارع التاريخية. للمزيد ينظر: جريدة المدى الالكترونية، حدث في مثل هذا اليوم: شركة بيت لنج، العدد 2780، 2013/4/23. اطلع عليه بتاريخ 12 أيار 2020.

<https://almadapaper.net/view.php?cat=84505>

(48) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص212-213.

(49) جعفر عبد الدائم بنیان المنصور، المصدر السابق، ص15.

(50) أنستاس الكرمل، المصدر السابق، ص187.

(51) للمزيد عن الأدوار التي مرت بها البصرة ينظر: رسول فرهود هاني الحسنوي، المصدر السابق، ص35-46.

(52) مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد 1299هـ-1881م، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، (دم)، (د.ت)، ص28.

(53) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص10.

(54) باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها عام 145هـ- (762م) الى عام 1404هـ- (1984م)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، الجمهورية العراقية، 1984، ص248-249.

(55) إبراهيم عبد الفتاح، المصدر السابق، ص19.

- (56) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص27.
- (57) تبعد الكويت عن البصرة ستون ميلاً، وليست تابعة لاي حكومة، والأهالي يديرون امورهم معتمدين على الدين الإسلامي وحاكمهم وقاضيه مناهم، ويعيشون شبه جمهورية، وشيخهم عبد الله بن الصباح، وموقعهم ساعدهم على الاحتفاظ بحالتهم تلك، يعمل الأهالي بالتجارة البحرية، ورفعوا فوق مراكزهم في بداية الامر راية مخصوصة بهم، الا ان خوفهم من غارات الأجانب عليهم حدا بهم الى رفع الرايات الأجنبية. وعندما رأى مدحت باشا ان مقدمات الحماية الأجنبية بدأت تظهر لديهم، وان قبولهم الحماية الأجنبية يعد ضربة قاضية على استقلال البصرة؛ فإنه دعاهم عام 1871 على قبول حماية الدولة العثمانية واعفائهم من الرسوم الجمركية وغيرها من التكاليف الاميرية، فوافقوا، وجعلهم تابعين للبصرة، ودعا عبد الله بن الصباح بقائهم في الكويت، وحلت الية العثمانية على سفنهم محل الرايات الاجنبية. للمزيد ينظر: مدحت باشا، المصدر السابق، ص171-172.
- (58) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص10.
- (59) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص186.
- (60) منهم قمنذان البحرية الوكيل احمد باشا 1873، والوكيل خال بك عام 1873، الوكيل علي رضا باشا 1883، الوكيل امين باشا 1892. للمزيد ينظر: محمد حسن خان، المصدر السابق، ص51-54.
- (61) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص48.
- (62) اشرف محمد عبد الرحمن السيد مؤنس، المصدر السابق، ص39-42؛ رسول فرهود هاني الحسناوي، المصدر السابق، ص59.
- (63) من اشهر ولاية البصرة: عزت افندي الذي وصل البصرة عام 1886؛ ولم يكن بمستوى المسؤولية المناطة به، ونافذ باشا عام 1887، وهدايت باشا عام 1889، وحمدي باشا (1898-1899) الذي أراد تأكيد الحقوق العثمانية في منطقة الخليج العربي لكنه لم يستطع المضي في مساعيه بسبب قوة نفوذ القناصل البريطانيين في البصرة والذين امتازوا بالحكمة السياسية وتمتعوا بالدعم العسكري والدبلوماسي من لدن كل من حكومة الهند ووزارة الخارجية البريطانية. واستمر الجهاز الإداري في البصرة ضعيفا حتى عام 1914. للمزيد ينظر: حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص36-39.
- (64) للمزيد عن ضعف الإدارة العثمانية ينظر: Perceval Landon, Op. Cit, p507.
- (65) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص36-37؛ للمزيد عن الوضع الإداري في البصرة ينظر: خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص47-71.
- (66) أنشئت في البصرة عام 1763 وكالة مجلس الشورى، وصارت المركز الرئيس لشركة الهند الشرقية في الخليج العربي، وانتهت عام 1778 وحلت محلها المقبمية. وفي عام 1810 خفض مركز البصرة الى

وكالة سياسية مساعدة تعتمد على الوكالة السياسية في البلاد العربية تحت النفوذ التركي. وخفض مركز البصرة مرة أخرى الى وكالة وطنية عام 1822. واستبدلت الى وكالة أهلية عام 1851. للمزيد ينظر: ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج7، اعداها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو الامير دولة قطر، الدوحة، (د.ت)، ص3940-3943.

(67) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص39.

(68) ج.ج لوريمر، القسم التاريخي، ج7، المصدر السابق، ص3943-3946.

(69) للمزيد عن دور تطور المقيميات والوكالات السياسية البريطانية ينظر: حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص39-42.

(70) قامت بين الدولة العثمانية والامبراطورية الروسية التي قادت الحرب باسم التحالف الأرثوذكسي (بلغاريا ورومانيا وصربيا والجبيل الأسود)، وأعلنت روسيا الحرب في التاسع عشر من نيسان 1877، وهي الحرب العاشرة في سلسلة الحروب الروسية-العثمانية، تم القتال في البلقان والقوقاز، ومن أسباب هذه الحرب ازدياد الروح القوميّة في دول البلقان، وكان من أهدافها استعادة الأراضي الروسيّة التي خسرتها خلال حرب القرم (1853-1856)، وإعادة تأسيس نفسها في البحر الأسود ودعم الجهود التي ترغب بتحريز دول البلقان من العثمانيين. انتصر التحالف الذي تقوده روسيا في الحرب التي انتهت بمعاهدة سان ستيفانو في الثالث من مارس 1878، وعدلت في معاهدة برلين المنعقد في الثالث عشر من تموز 1878. وكان من نتائج تلك الحرب اعلان إمارات رومانيا وصربيا والجبيل الأسود رسمياً الاستقلال عن الدولة العثمانية بعدما كانت تسيطر عليها لمدة خمسة قرون (1396-1878). كما أعلنت بلغاريا امارة مستقلة وتغطي الأرض الواقعة بين نهر الدانوب وجمال البلقان. للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد ناطق إبراهيم، اثر مضيق البسفور والدردينيل في تغير الموقف البريطاني من الحرب الروسية-العثمانية 1877-1878، مداد الاداب، الجامعة العراقية، العدد 10، 2015، ص435-442؛ حيدر صبري شاكر الخيواني ودموع علي راجي الفتلاوي، نتائج الحرب الروسية العثمانية (1877-1878)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 2، المجلد 13، جامعة كربلاء، 2015، ص66-71.

(71) شارل عيساوي، المصدر السابق، ص390.

(72) صبري فالح حمدي، المصدر السابق، ص160.

(73) ي. ريزقان، سفن روسية في الخليج 1899-1903، مواد من ارشيف الدولة المركزي للاسطول البحري الحربي، دار التقدم، موسكو، 1990، ص9.

(74) توالت على البصرة المحن وسادتها الاضطرابات، اذ غزاها الفرس عام 1775 وشرد أهلها من ديارهم. وتعرضها لهجمات العشائر القاطنة في أطرافها. كما ابتليت البصرة بالامراض المتوطنة والابوينة الوافدة،

- كان منها طاعونا عامي 1773 و 1831 اللذان ابادا كثيرا من سكانها وسببا هجرة البعض الاخر منها، وتراوح عدد سكانها عام 1865 بين خمسة الى ستة الاف نسمة.
- (75) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص42-45؛ للمزيد عن التركيبة السكانية لمدينة البصرة ينظر: ناهده حسين علي الاسدي، البصرة في ظل الحكم العثماني دراسة في وصف البصرة وسكانها خلال القرن التاسع عشر، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 82، المجلد 20، 2014، ص417-420
- (76) أنستاس الكرمل، المصدر السابق، ص191.
- (77) اشتهرت مدينة البصرة بهوائها الرديء، لوقوعها على نهر العشار المنتشعب من شط العرب، وكانت كثيرة الأشجار والمستنقعات التي تجعل هوائها غير صالح للاستنشاق، وكان أهلها يشتغلون بالتجارة، وعليه فان مدحت باشا رأى ان شط العرب احسن موقع لهذه المدينة، وكانت الحكومة قد قررت بناء مقر لها غير البيت الذي كان مستأجراً، لذلك امر مدحت باشا ببناء مقر الحكومة على شط العرب وبنى بعض التجار بيوتاً حوله. ينظر: مدحت باشا، المصدر السابق، ص171.
- (78) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص31-32.
- (79) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص47.
- (80) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص10.
- (81) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص49.
- (82) ناهده حسين علي الاسدي، المصدر السابق، ص421.
- (83) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص49.
- (84) ناهده حسين علي الاسدي، المصدر السابق، ص421.
- (85) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص50.
- (86) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص32.
- (87) اجرى المؤلف مقارنة بين شط العرب ونهر النيل: ان فيضان نهر النيل اذا زاد او قل عن حده أدى الى اضرار كبيرة؛ على عكس شط العرب الذي يجري دائماً بشكل طبيعي من الشمال الى الجنوب، ويرتفع ماؤه بواسطة المد مرتين في كل اربع وعشرين ساعة فيسقي الحدائق وبساتين النخيل على نسق واحد، لذلك لا يحمل فلاحو البصرة هم سقي حدائقهم وبساتينهم، اذ اغناهم المد عن ذلك. ولا يفيض شط العرب الا نادراً؛ واذا حدث ذلك فانه قليل الأذى. وارض مصر لا تكون خضراء يانعة الا في فصل الشتاء؛ بينما هي جافة قاحلة في بقية الفصول؛ بعكس أراضي البصرة التي يمكن ان تكون دائمة الخضرة بسبب اعتدال جريان شط العرب. فضلاً عن ذلك إمكانية زراعة حاصلات مصر الطبيعية: القطن، النيلة، الأرز، قصب السكر، والتبغ في البصرة، اما تمر البصرة فلا يمكن انتاجها في مصر.

- وفي ختام المقارنة يقول المؤلف: "ولكن للأسف: لم تتوفر للبصرة وسائل الرقي كما توفرت لمصر". للمزيد ينظر: محمد حسن خان (بديع)، المصدر السابق، ص 49-50.
- (88) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص 50؛ ناهده حسين علي الاسدي، المصدر السابق، ص 416.
- (89) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص 39-40.
- (90) الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج 1، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون للنشر، العراق، (د.ت)، ص 44.
- (91) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص 40.
- (92) الكسندر أداموف، ج 1، المصدر السابق، ص 46.
- (93) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، المصدر السابق، ص 41.
- (94) محمد حسين خان (بديع)، المصدر السابق، ص 76؛ حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص 354.
- (95) محمد حسين خان (بديع)، المصدر السابق، ص 76.
- (96) تأثرت أمور معيشة اهل البصرة وحياتهم بالنخيل، وكانوا ينتفعون باقسام كبيرة منها، من جملتها: الحطب ويؤخذ من جذع النخلة وسعفها وكريها، ويعمل منه سقوف للبيوت، اذ كانت الاخشاب في السابق المعروفة بـ "الجنديل" قليلة وتأتي من الهند وزنجبار. ويصنعون من خوص النخيل ورق الشجرة- الحصير، والزنبيل وهو وعاء او جراب-، والقف، ومراوح اليد، والسلال، واوعية التمر، والحبال. ومن اغصانها يصنعون الكراسي، واسرة للنوم، واقفاص للطيور، ومهوداً للأطفال. ويفتلون من ليف النخيل حبالاً. ومن غلاف طلع النخل يقطرون العرق الذي يعرف هناك بعرق الطلع وعرق اللقاح او ماء اللقاح الذي غالباً ما يعالج اهل قرى البصرة والبدو مرض القلب به، فضلاً عن مزج القليل منه مع ماء الشرب. اما الجمار وهو لب النخلة اللذيذ الطعم فكان القرويين يهدونه الى شيوخهم واصدقائهم، وبعضهم يصنع منه حلوى او مخللاً. ومن التمر كان يستخرج: العرق المسكر، والخل، والدبس الذي ثمنه في البصرة اعلى من ثمن التمر، وهناك أنواع من التمر تستهلك قبل ان تصبح رطباً وتمراً، اذ كانت تقطع وتطبخ وتعرف بـ "خلال مطبوخ". للمزيد ينظر: محمد حسن خان (بديع)، المصدر السابق، ص 73-76.
- (97) ج.ج لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج 6، قطر، (د.ت)، ص 3300.
- (98) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص 354-355؛ للمزيد ينظر: شارل عيساوي، المصدر السابق، ص 516.
- (99) شارل عيساوي، المصدر نفسه، ص 517.

- (100) ج.ج لوريمر، القسم التاريخي، ج6، المصدر السابق، ص3300-3302
- (101) كانت فيضانات عام 1896 لم يسبق لها مثيل، وقيل انه تم تدمير مليون نخلة بسببها، وعلى الرغم من زراعة أشجار نخيل جديدة محلها، فانها تحتاج الى ما بين ستة اعوام الى عشرة لتثمر تماً من أي نوع كان. ينظر: شارل عيساوي، المصدر السابق، ص517.
- (102) ج.ج لوريمر، القسم التاريخي، ج6، المصدر السابق، ص3302-3308.
- (103) حسين محمد القهواتي، المصدر السابق، ص368.
- (104) المصدر نفسه، ص368.
- (105) جعفر عبد الدائم بنيران المنصور، المصدر السابق، ص15-16.
- (106) محمد حسن خان (بديع)، المصدر السابق، ص74.
- (107) جعفر عبد الدائم بنيران المنصور، المصدر السابق، ص16.
- (108) انستاس الكرملي، المصدر السابق، ص186.

المصادر

• المصادر العربية

اولاً: المذكرات

- 1- مدحت باشا، مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال بك حتاته، ط1، مطبعة امين هندية، مصر، 1913.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- 1- اشرف محمد عبد الرحمن السيد مؤنس، تاريخ العراق السياسي من نهاية حكم مدحت باشا الى قيام حكم الاتحاديين 1872-1908، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة، 1993.

- 2- منيرة هيّشر، العراق في عهد مدحت باشا 1869م-1872م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2019.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

- 1- إبراهيم عبد الفتاح، على طريق الهند، رسائل الأهالي، الرسالة الأولى، مطبعة الأهالي، بغداد، 1935.

- 2- أنستاس الكرمل، خلاصة تاريخ العراق منذ نشوءه الى يومنا هذا، المطبعة الحكومية، البصرة، 1919.
- 3- باقر امين الورد، بغداد خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها منذ تأسيسها عام 145هـ- (762م) الى عام 1404هـ- (1984م)، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، الجمهورية العراقية، 1984.
- 4- ج.ج لوريير، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، ج7، اعداها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو الامير دولة قطر، الدوحة، (د.ت).
- 5- ج.م. ليس و ن.ل. فالكون، التاريخ الجغرافي لسهول ما بين النهرين، ترجمة: صالح احمد العلي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الأول، السنة الأولى، 1962.
- 6- جعفر عبد الدائم بنيان المنصور، التاريخ الصحي لمدينة البصرة أواخر العهد العثماني حتى 1939، دار الفيحاء، لبنان، 2017.
- 7- جيستاف نيقول وماريوس فونتان، افتتاح قناة السويس رحلة الملوك، ترجمة وتقديم عباس أبو غزالة، ط1، المركز القومي للترجمة، العدد 1453، القاهرة، 2010.
- 8- حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة وما بعدها، ج1، دار منشورات البصري، بغداد، 1970.
- 9- حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة (33)، مطبعة الارشاد، بغداد، 1980.
- 10- خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، البصرة في العهد الحميدي 1876-1909 دراسة في الأوضاع العمرانية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، جامعة البصرة، 2010.
- 11- رسول فرهود هاني الحسنوي، امارات شمال الخليج العربي (البصرة-الاحواز-الكويت)، ط1، دار الرافدين، لبنان، 2016.
- 12- شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب 1800-1914، ترجمة رؤوف عباس حامد، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1990.
- 13- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968.
- 14- عبد الله بن عيسى بن إسماعيل النجدي، تاريخ مدينة البصرة، تحقيق فاخر جبر، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010.
- 15- الكسندر أداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج1، ترجمة: هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون للنشر، العراق، (د.ت).

- 16- محمد حسن خان (بديع)، تاريخ ولاية البصرة، دراسة في الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة: محمد وصفي أبو مغلي، مركز دراسات الخليج العربي، السلسلة الخاصة 43، جامعة البصرة، 1980.
- 17- مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا من المحمرة إلى البصرة وبغداد 1299هـ-1881م، ترجمها عن الفارسية علي البصري، مراجعة وتقديم مصطفى جواد، الدار العربية للموسوعات، (د.م)، (د.ت).
- 18- ي. ريزفان، سفن روسية في الخليج 1899-1903، مواد من أرشيف الدولة المركزي للاسطول البحري الحربي، دار التقدم، موسكو، 1990.

رابعاً: البحوث المنشورة

- 1- احمد ناطق إبراهيم، اثر مضيق البسفور والدرنيل في تغير الموقف البريطاني من الحرب الروسية-العثمانية 1877-1878، مداد الاداب، الجامعة العراقية، العدد 10، 2015.
- 2- جميل موسى النجار، طرق المواصلات النهرية في العراق.. دوافع الاهتمام العثماني ومظاهره 1834-1872، مجلة كلية التربية، العدد 2، الجامعة المستنصرية، 2009.
- 3- حيدر صبري شاکر الخيواني ودموع علي راجي الفتلاوي، نتائج الحرب الروسية العثمانية (1877-1878)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، جامعة كربلاء، العدد 2، المجلد 13، 2015.
- 4- خالد عبد الله تومان وناظم عبيد عواد، افتتاح قناة السويس واثرها في ميدان طرق النقل والمواصلات الدولية بين الشرق والغرب 1869-1914، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 45، 2019.
- 5- صبري فالح الحمدي، تاريخ البصرة الحديث في المصادر الروسية، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 78، المجلد 19، 2013.
- 6- ناهده حسين علي الاسدي، البصرة في ظل الحكم العثماني دراسة في وصف البصرة وسكانها خلال القرن التاسع عشر، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العدد 82، المجلد 20، 2014.

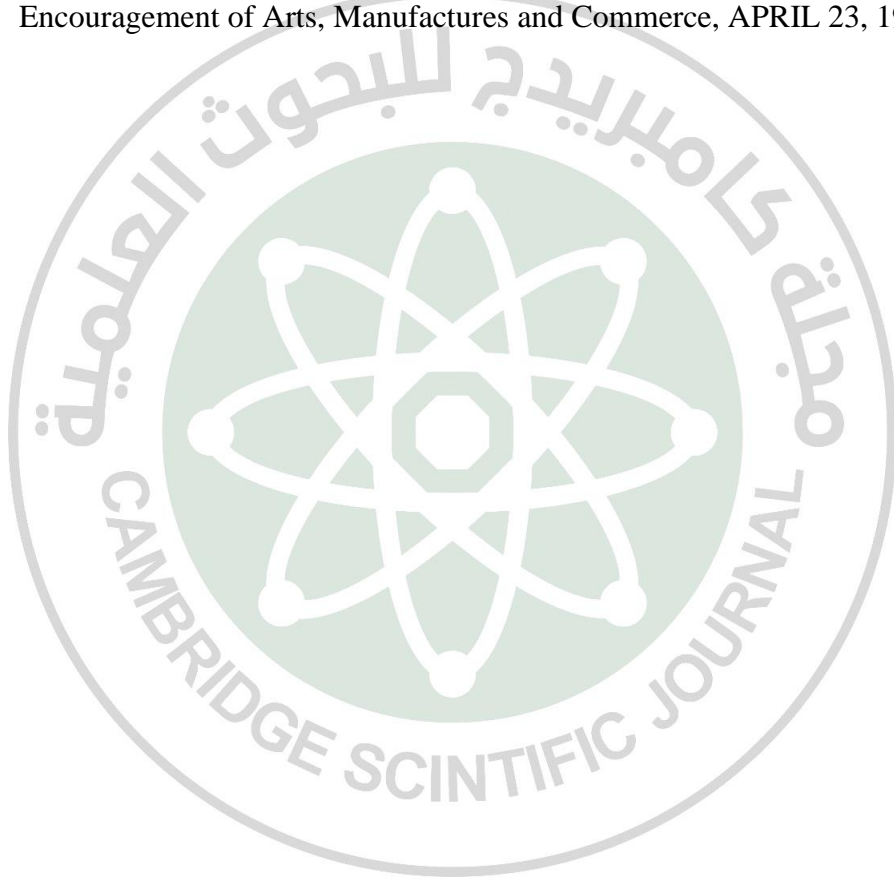
خامساً: المواقع الالكترونية

- 1- جريدة المدى الالكترونية، حدث في مثل هذا اليوم: شركة بيت لنج، العدد 2780، 2013/4/23.
اطلع عليه بتاريخ 12 أيار 2020. <https://almadapaper.net/view.php?cat=84505>

- 2- محمد عبد الله العزاوي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي، شبكة البصرة الثقافية، مؤسسة ال البيت للمعلومات، المكتبة البصرية، اطلع عليه بتاريخ 25 اذار 2020،
<http://basrahcity.net/pather/bbook/dawr/01.html>
- 3- الموسوعة البريطانية، اطلع عليه بتاريخ 28 اذار 2020،
<https://www.britannica.com/topic/ruble>

• المصادر الاجنبية

- 1- Perceval Landon, Basra and the Shatt-UL-Arab, Journal of the Royal Society of Arts, No. 3257, Vol. LXIII, Royal Society for the Encouragement of Arts, Manufactures and Commerce, APRIL 23, 1915.



التضامن والتباعد في العلاقات الجزائرية المغربية 1962-1830

م. سلام شريف محمد

ووزارة التربية، المديرية العامة للتربية ذي قار، العراق

salamsherif299@gmail.com

الخلاصة:

كان لغياب التنسيق بين بلدان المغرب العربي في ميدان البرامج التعليمية، خصوصاً ما يهم التاريخ الوطني، لذلك كان للتأويلات المخالفة للحقيقة التاريخية، انعكست سلباً على الذاكرة الجمعية، وهذا ما تم ملاحظته فيما يتعلق بالعلاقة بين المغرب والجزائر، وبدون شك فإن الجفاء بين البلدين ترك بصماته على أكثر من جيل وزاد في تعميق الهوة، فضلاً عن المشاكل الموروثة عن الاستعمار، كان لها دور حاسم في إذكاء التوتر وعلى رأسها مسألة الحدود، حيث لازالت قضية الصحراء توجب الخلاف بين البلدين.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الجزائر، تاريخ المغرب.

Abstract

North African countries , especially Tunisia , Morocco and Algeria suffered from French colonization pressure. A little difference Algeria was suffering a little more than others because of the nature and the period of the colonization 1830-1962. French sections and been sat up because the occupier tried tried to separate Algeria's history on the other side , Tunisia and Moroco yielded to a special colonization system called "a protection system". It is to protect the original country and guide them to progress and sophistication. But actually its purpose to use the wealth of this country and make its people enslave. Due to their neighbourhood , Alegeria and Moroco became the most affected and effected countries from the French colonization since 1830 till the present time. Generations have been inheriting very obvious

contradictions without standing as known before. Realizing to know the privacy aspects between Morocco and Algeria, it is very useful to highlight the most important historical stations that aim to reinforce the links between the two countries. Also to find out the reasons of the separation which had been lasted from time to time.

Solidarity divergence in Algerian – Moroccan relations 1830-1962

D. Salam Sharif Mohamed

key words: The history of Morocco, Algeria's history.

المقدمة:

عانت دول شمال افريقي، الجزائر، تونس، والمغرب من وطأة الاستعمار الفرنسي، لكن بشيء من التفاوت، إذ كانت الجزائر من أكثر البلدان معاناة ومشاكل من حيث طبيعة الاستعمار وطول مدة الاحتلال التي ناهزت مائة واثان وثلاثون عاماً 1830-1964، حيث عدت مقاطعة من المقاطعات الفرنسية، بينما خضعت تونس والمغرب لنظام استعماري خاص، عُرف بنظام الحماية الذي فُرض عليهما عام 1912، ظاهره الحفاظ على مكونات الدولة والأخذ بيدها نحو التقدم والرقي، وباطنه احتلال بغيض، يهدف لاستغلال خيرات البلاد وأهلها لصالح. وبحكم الجوار المباشر بين الجزائر والمغرب صارتا أكثر دول المغرب العربي تأثيراً وتأثراً بما نتج عن الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأة أقدم الغزاة الفرنسيين أرض الجزائر عام 1830، فورث الخلف عن السلف تناقضات كانت نطفو على السطح من حين لآخر، دون أن تبلغ درجة الإنكار لروح التضامن والتآزر في حالات الشدة، التي كانت محطات تاريخية مضيئة في حياة البلدين، وسعياً لإدراك خصوصيات الجوار بينهما نرى من المفيد رصد أهم المحطات التاريخية لتمتين الروابط بين البلدين، وفي ذات الوقت أيضاً كشف أسباب التصدع الذي اعترى علاقة البلدين من حين لآخر، وهي ظاهرة مرصودة بينهما منذ دخول العثمانيين للجزائر عام 1516 كقوة حامية، استند بها الجزائريون لمواجهة التحرشات الاسبانية ونجحوا في طرد الأسبان وبقوا فيها لغاية عام 1830، أي انهم مكثوا فيها ثلاثة قرون وعشرين عام.

ساد التضامن بين البلدين إبان الغزو الفرنسي للجزائر عام 1830 على نطاق واسع

بهدف تقوية الشعور الوطني لها، على الرغم من التناقضات التي كان يشعل فتيلها المستعمر الفرنسي، بهدف إحداث انقسام ومشاكل بين دول الشمال الأفريقي، وتجدد التضامن بين تلك الدول المغربية في منتصف القرن العشرين في إطار الحركات الوطنية المغربية بهدف التخلص من عهود الاستعمار الفرنسي، ما نرصده في الذاكرة الجماعية للكتابات التاريخية على وجه الخصوص، حيث نرى الاعتزاز بمظاهر التضامن ونصدم بمظاهر التنافر التي ميزت العلاقات بين الجزائر والمغرب على وجه التحديد، ونسعى من وراء بحثنا هذا رصد أوجه التضامن والتنافر ومحاولة تفسير أسباب هذه التناقضات التي ظلت تعرقل مسيرة شعوب بلدان المغرب العربي.

المبحث الأول: الإرث التاريخي المشترك بين البلدين

أولاً : الحدود بين البلدين :

إن الأصول العرقية، ووحدة العقيدة، وواقع الجوار هي أساس الإرث التاريخي المشترك، وبموجب ذلك لا بد أن يحصل تقارب بين البلدين، ومن الواجب أيضاً أن تعكس الكتابات التاريخية المغربية والجزائرية هذا الواقع، غير إننا في الغالب صادفنا نقيض ذلك في أغلب الكتابات التي اطلعنا عليها، لاسيما مواد التاريخ المقررة في الكتاب المدرسي بين البلدين أثرها البالغ تكوين الذاكرة الجماعية، وتتجذر هذه الذاكرة جيلاً بعد جيل في خلق حالة من العداء بين الشعبين حيث كل بلد يذكر في تلك الكتابات أحقية كل طرف في بعض المناطق الحدودية بينهما، وهذا يستوجب الوقوف عنده لرصد آثاره في الذهنية بينهما⁽¹⁾.

لا بد من أمثلة محددة لإدراك التناقض المذكور، وهو ما نختصره في بعض القضايا التي تشد الانتباه، ومن أبرزها تصور مفهوم الحدود هنا وهناك، فالكتاب المدرسي بالجزائر منذ استقلالها في الخامس من تموز عام 1962 يرسم حدوداً واضحة المعالم مع المغرب، بل عدت بعض المصادر الجزائرية وادي ملوية⁽²⁾ هو الحد المغربي للجزائر⁽³⁾، بينما غابت معالم الحدود الاشرقية للمغرب بالكتاب المدرسي المغربي، مما ترك تصوراً غامضاً للحدود لعدة أجيال من الشباب، ولم يتم تدارك هذا الأمر، إلا بعد أن التقى بتاريخ السابع من حزيران عام 1970 الملك الحسن الثاني⁽⁴⁾ بالرئيس الجزائري هواري بومدين⁽⁵⁾ بمدينة

تلمسان الجزائرية، وكانت من نتائج هذا اللقاء تنازل المغرب عن أجزاء من أطرافه الشرقية لصالح الجزائر، حينئذ اتضحت معالم الحدود الشرقية للمملكة المغربية في الخرائط الرسمية، وفي الكتاب المدرسي المغربي⁽⁶⁾.

في قضية أخرى هناك تعارض واضح بين البلدين فيما يخص تأسيس الدولة الوطنية، فبناءً على معطيات تاريخية منتقاة تكونت بالذاكرة الوطنية بأن الدولة المغربية موجودة منذ عهد (الأدارسة)⁽⁷⁾، على الرغم من أن هناك محاولات محتشمة لتصحيح هذه المقولة، التي يراها البعض متحيزة، على اعتبار الكيان المغربي متأصل وموجود في أعماق التاريخ⁽⁸⁾ منذ عهد الامازيغية⁽⁹⁾.

أما الخطاب الرسمي الجزائري كان يعد الدولة الوطنية كياناً واقعاً منذ نهاية القرن السابع عشر، أي بعد ضعف النفوذ العثماني في البلاد، واستكثرت الكتابات الجزائرية الأدبيات التاريخية الغربية والعربية التي عدت الجزائر ولاية عثمانية إلى أن استولى عليها الجيش الفرنسي عام 1830⁽¹⁰⁾.

ولابد من الإشارة إلى أن بعض الكتابات الجزائرية، وهي قليلة، عدت الوجود العثماني بالجزائر احتلالاً، انتهى مع الحملة الفرنسية، غير أن هذه المواقف لا يتبناه الخطاب الرسمي، ووجهت الكتابات التاريخية الجزائرية انتقاداً للذين عدوا الجزائر ولاية عثمانية حيث كانوا ينعنون بلاد الجزائر بـ(إيالة الترك)، أو (دولة الترك)، ويعدونها تنكراً لكيان الدولة الجزائرية المتأصلة منذ عهد المماليك البربية حسب المدافعين عن التيار الامازيغي بالجزائر⁽¹¹⁾.

ولا غرو أن نقول إن هذه بعض العينات من القضايا التاريخية التي مازالت إلى يومنا هذا بالغ الثر في تنافر الخطاب في الذاكرة الجمعية بين البلدين.

ثانياً : تضامن مطلق وتنافر متقطع :

كانت أوجه التنافر بين البلدين أقل بروزاً بالتاريخ الحديث والمعاصر، أي منذ احتلال الجزائر من قبل فرنسا عام 1830 إلى منتصف القرن العشرين، حيث تقوى الإرث التاريخي بأوجه التضامن المتعددة، وعلى الرغم من بروز بعض مظاهر التنافر التي كانت تطغى خلال مدة الأزمة⁽¹²⁾.

صارت مظاهر التضامن والتفافر أكثر بروزاً عندما تعلق الأمر بشخصيات بصّمت التاريخ في هذا البلد أو ذلك، بل ذهب الأمر إلى اختلاق ملاحم بشأنها، ويجدر بنا الوقوف عند بعض العيّنات الأكثر تمثيلاً لتلك المظاهر وهي شخصيات معروفة في الذاكرة الجمعية بين البلدين⁽¹³⁾.

عبدالقادر الجزائري⁽¹⁴⁾ :

لا يناقش أحداً في كون شخصية الأخير هي أهم دعائم الذاكرة الوطنية بالجزائر منذ اندلاع المقاومة الجزائرية ضد المستعمر الفرنسي حتى وقوعه بالأسر 1830-1847، وظلت كذلك في مرحلة الاستقلال ويرجع ذلك إلى إعلانه عن دولة وطنية جزائرية، ورافعاً لراية الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، وحظيت شخصيته بالاهتمام من قبل الاخباريين القدامى والمعاصرين لاعتبارات كثيرة، غير أن تاريخ تلك الشخصية انعكس سلباً على علاقة البلدين في الماضي والحاضر، وتسوق بهذا الخصوص عينات من الكتابات التاريخية التي تناولت علاقة المغرب والجزائر أيام دولة عبد القادر الجزائري⁽¹⁵⁾.

كانت العلاقات متوترة بين عبدالقادر الجزائري وسلطان المغرب عبدالرحمن بن هشام⁽¹⁶⁾ 1822-1859، بسبب طموح الأول الاستيلاء على جزء من بلاد المغرب محاولاً تأسيس دولة بشرق الريف في تشرين الأول عام 1843 بعد أن أخرجه الفرنسيون من الجزائر في العام نفسه⁽¹⁷⁾، بل تطلع للاستيلاء على عاصمة المُلْك مدينة فاس، لما رآه من ضعف الدولة المغربية بعد معركة (اسلي)⁽¹⁸⁾ عام 1844، فضلاً عن أسباب التوتر بين الشخصيين تلك الأوصاف التي أطلقها سلطان المغرب بحق عبدالقادر الجزائري مثل (الفاقد، و(الفتان) و(خليفة الشيطان)⁽¹⁹⁾.

عبدالقادر الجزائري في أبحاث المعاصرين :

اهتمت الجزائر المستقلة بتاريخ الأمير، وعدته رمزاً من رموز المقاومة، فشجعت الباحثين ووفرت لهم كل الوسائل والإمكانيات من خلال وزارة المجاهدين الجزائرية⁽²⁰⁾، وكانت مناسبة نقل جثمانه من دمشق إلى الجزائر عام 1966 حافظاً على البحث في تاريخه، وإحياء ذكر أمجاده، بصفته مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، وزعيماً محنكاً ومقاوماً وشاعراً وتصوفاً⁽²¹⁾.

كان الاهتمام بدراسة تاريخ عبدالقادر الجزائري في مرحلة الاستقلال أمر مشروع، أحيا حقداً دفيناً في نفوس الجزائريين تجاه المغرب، خصوصاً وأن التوقيت صادف مرحلة امتازت بالتوتر الشديد بعد استقلال الجزائر في الخامس من تموز عام 1962 عقب حرب الرمال⁽²²⁾ بين البلدين عام 1963، ومن المرجح أن العامل السياسي انعكس سلباً على الكتابات التاريخية الخاصة بالأمر، وهي كتب مشحونة بتفاصيل دقيقة عن جهاد الأخير، فضلاً عن قذح وقذف في حق المغرب⁽²³⁾.

كانت المؤلفات التاريخية الجزائرية تعترف بالدعم المغربي الشعبي والرسمي للمقاومة الجزائرية⁽²⁴⁾، لكنها تعدّها أقلّ شأناً مما تزعمه من تقارب مغربي - فرنسي، الذي أضرّ بتلك المقاومة، بل تعدى الأمر إلى وصف ذلك التعاون بتصفية المقاومة الجزائرية من شرق المغرب⁽²⁵⁾، هذه المواقف الجزائرية دحضتها الدراسات التاريخية المغربية وأبرزت مظاهر التضامن ودوافعها، وكشفت أسباب الاختلاف في الموقف دون مغالاة واندفاع⁽²⁶⁾.

على الرغم من هذه الوقائع بعيدة عن وقتنا الحاضر، إلا أنها مازالت تحتفظ بصدى كبير في الذاكرة الجمعية التي تجذرت بفعل الاهتمام بقضايا التضامن وأسباب التناظر بين البلدين، وهذا ما يكشف عنه موقع وزارة المجاهدين الجزائرية، حيث نلاحظ استمرارية الخطاب نفسه تجاه المغرب⁽²⁷⁾.

وعلى المنوال نفسه كانت هناك تناقضات بخصوص شخصية أقلّ أهمية من عبدالقادر الجزائري، لكن أسباب التوتر بين المغرب والجزائر قذفت بها للمواجهة، ونعني بذلك شخصية الشيخ العربي بوعمامة⁽²⁸⁾، التي طرحت جدلاً بين الباحثين من كلا البلدين، وكمن جوهر الخلاف في تحديد جنسيته، فعدته الذاكرة الجزائرية من أصل جزائري⁽²⁹⁾، بينما اثبت باحثون مغاربة ومنهم عبدالوهاب بن منصور بالحجة والبرهان أن الميعني مغربي المولد والموطن، وقدم المؤرخ المذكور صورة تتعارض مع الصورة التي تشكلت في الذاكرة الجزائرية⁽³⁰⁾، ومعلوم أن نجل الشيخ بوعمامة سيدي حمزة بوعمامة منحه فرنسا الجنسية الجزائرية بعد أن اعتقته من قبضة المخزن عام 1905، بينما لم يتمتع والده بالجنسية نفسها، على الرغم من تعاونه في أواخر أيامه مع سلطات الاحتلال في شرق المغرب⁽³¹⁾.

مما لا شك فيه أن الشيخ بوعمامة من قبيلة أولاد الشيخ وأنه ولد وتوفي بالمغرب

الأقصى، وفي العديد من مراسلاته للسلطان المغربي عبدالرحمن بن هشام أعلن طاعته وولائه له، وكان يتتقل بين البلدين وحتى انه في بعض المصادر يذكر انه بايع عبدالقادر الجزائري، وعاش وحارب الاحتلال الفرنسي مع الجزائريين، وقاد بنفوذه القبلي والديني وشخصيته الزكية ثورة كبيرة ضد المستعمر دامت ثلاثة وعشرون سنة، فهو بذلك مغربي الولادة والنشأة وجزائري بالمقاومة ضد المستعمر الفرنسي⁽³²⁾.

على الرغم من هذه الحقائق فان الشيخ بوعمامة يُعد إلى يومنا هذا رمزاً من رموز المقاومة الجزائرية، وصار موضوعاً متميزاً للباحثين الجزائريين، وهذا الاهتمام به اقترن بمشاكل الحدود التي كانت قائمة بين المغرب والجزائر بعد استقلالهما، وكان لإسقاط الجنسية الجزائرية عنه من شأنه دعمت المطالب الجزائرية في الجنوب الشرقي من المغرب، بوصف المجال الجغرافي المذكور كان هو مجال تحرك الشيخ أثناء مقاومته للتوسع الفرنسي، وبناءً على هذا التوجه⁽³³⁾ ارتفعت أصوات جزائرية رسمية وشعبية نادى بنقل رفاقه من مدينة العيون بشرق المغرب إلى مدينة الجزائر العاصمة ليجاور زملاءه شهداء المقاومة ضد المستعمر الفرنسي⁽³⁴⁾، على الرغم من أن أعداداً كثيرة من أقرباء الشيخ تستوطن المغرب من عدة أجيال.

إن من شأن نشر هذه الأفكار هي دعوة لبث الفرقة والتباعد بين الأشقاء، بل إن الموقف الحكيم يقضي بعد الشيخ بوعمامة ينحدر من مجال جغرافي مشترك بين البلدين، في وقت لم تكن للحدود أية معنى، إلى أن جاء المستعمر وفرض حدوداً وهمية للتفريق بين الشعوب من أجل إضعافها والهيمنة عليها.

على الرغم من ما تعكسه هذه العينات من الدراسات التاريخية التي أشرنا إليها من تعارض بخصوص قضايا بعينها، فإن مرحلة الحماية تميزت بتعزيز التضامن في إطار ما كانت تسمح به سلطات الاحتلال من منشورات ومطبوعات في كلا البلدين.

المبحث الثاني: التلاحم والتآزر بين البلدين في مطلع القرن العشرين:

سادت في بداية القرن العشرين لدى النخبة الجزائرية الموالية للاستعمار الفرنسي صورة قائمة عن المغرب طبعها الاحتقار والدونية، غير إن اغلب فئات المجتمع الجزائري نظرت للأخيرة بروية التضامن والتعاقد، لاسيما بعد أن سقطت في قبضة الاستعمار الفرنسي

وفرض الحماية عليها عام 1912، وبرزت مظاهر هذا التضامن منذ ثورة محمد عبدالكريم الخطابي⁽³⁵⁾ 1921-1926، وبلغ مداه بعد صدور الظهير البربري⁽³⁶⁾ الخاص بالمغرب بتاريخ السادس عشر من شهر ايار 1930، بعد أن تبلور وعي وطني في كلا البلدين⁽³⁷⁾.
 خلال تلك المرحلة نال المغرب حظاً من الاهتمام في الكتابات الوطنية الجزائرية، حيث صار شعبا البلدين يقاسيان من ويلات التسلط والقهر الاستعماري الفرنسي، فتجدد التلاحم بينهما في وقت الشدة⁽³⁸⁾.

أولاً : نماذج من أوجه التلاحم :

عكست منشورات هيئات ومؤسسات جزائرية تعاطفها مع أهل المغرب من التسلط الاسباني أثناء حرب الريف⁽³⁹⁾ 1926-1921، ونذكر منها منظمة نجم الشمال الافريقي⁽⁴⁰⁾، حيث كثر تداول محمد عبد الكريم الخطابي على الألسن، وطالبت المنظمة أعلاه تأسيس هيئة وطنية للكفاح السياسي على غرار الحركات الثورية العالمية لا تقتصر على الجزائر فقط، بل تشمل تونس والمغرب، لان دول الشمال الافريقي كانت تعاني من الآلام نفسها ولهل الآمال نفسها بالتححرر من الاستعمار، وتجمعها وحدة الجغرافية والتاريخ والدين واللغة⁽⁴¹⁾.

عكس هذا النموذج العفوي بين شعبي البلدين الجارين على الرغم من المعاناة من القهر والتسلط الذي كان يمارسهما المستعمر الفرنسي، وهو نموذج مثالي يجب العمل على إبرازه لنتشبع به الذاكرة الجمعية المشتركة، وتذكر أبعاده الأجيال الصاعدة، ومن شأن ذلك تعزيز روح التضامن وتقوية الصفوف بهدف كسب رهان الوحدة.

نعطي نموذجاً آخر على أوجه التضامن بين البلدين خلال مدة السيطرة الاستعمارية الفرنسية على بلدان المغرب العربي، ونقصد بذلك جمعية العلماء المسلمين الجزائريين⁽⁴²⁾، الذي تأثر وتعلق بها الساسة المغاربة وعلى رأسهم علال الفاسي⁽⁴³⁾، حيث كان للجمعية المذكورة مقالات منشورة على أعمدة جرائدها ومجلاتها مثل الشهاب، والبصائر، هاجمت فيها آثار الظهير البربري، واستكثرت فيها مشروع التقسيم بين المسلمين المغاربة، فضلاً عن إشادتها بالرموز المغربية من أمثال أبي شعيب الدكالي⁽⁴⁴⁾، ومحمد بن العربي⁽⁴⁵⁾ العاوي، حيث أوضحت تلك المقالات المواقف الوطنية للشخصيات المذكورة من أجل الدفاع عن

الوطن⁽⁴⁶⁾.

نقيض ذلك هاجمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعض المتعاونين مع سلطات الحماية، حيث نددت بسيرة عبدالحى الكتاني⁽⁴⁷⁾، والتهامي الكلاوي⁽⁴⁸⁾ بسبب انحيازهم لسلطات الحماية ضد العرش العلوي المغربي، فضلاً عن قيام الجمعية بتحرير مقالات بليغة دافعت فيها عن عروبة شمال إفريقيا، كانت مستوحاة من الأحداث التي عاشها المغرب إبان الاحتلال الفرنسي لها⁽⁴⁹⁾.

أما السلطان محمد بن يوسف⁽⁵⁰⁾ فقد حظي بمكانة خاصة في الهيئات والجمعيات الجزائرية ذات الميول الوطنية، حيث أشادت بمواقفه الشجاعة إزاء قرارات سلطات الحماية، ونصرة قضية بلاده⁽⁵¹⁾ وتحالفه مع الحركة الوطنية المغربية⁽⁵²⁾.

ان من شأن هذه النماذج أن تعزز التضامن بين شعبي البلدين الجارين، وتؤسس لذاكرة جمعية مشتركة خالية من التناقضات، يفضي منه شعوراً قوياً بضرورة الوحدة والتطلع نحو مستقبل مشترك، وهو ما كان متمنياً بين الزعامات الوطنية في كل من تونس والجزائر والمغرب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945.

ثانياً : الوحدة والتباعد في الحركات الوطنية المغربية :

كان موقف المغرب منسجماً مع الآمال المعقودة على الحركات الوطنية المغاربية قبيل حصوله على الاستقلال، وكان في مستوى التطلعات التي عقدتها عليه فئات واسعة من أبناء الجزائر المحتلة، وهذا ما عكسته المواقف والممارسات الرسمية والشعبية على حد سواء إزاء المقاومة الجزائرية خلال المدة الواقعة بين 1955-1962، وان ما كتب عن هذه الحقبة بالجزائر فاق بكثير ما نشر عنها بالمغرب وتونس، حيث لقيت دراسة الحركة الوطنية الجزائرية⁽⁵³⁾ عناية بالغة من طرف الدولة منذ استقلال الجزائر بتاريخ الخامس من تموز عام 1962، وانيطت مهمة ذلك إلى وزارة المجاهدين الجزائرية بنشر الأبحاث والدراسات حول تلك الحركة⁽⁵⁴⁾.

وبخصوص المغرب كان هناك اهتمام متزايد منق بلهم بتاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، نتيجة الكشف عن الوثائق وصدور بعض المذكرات التي أبرزت أهمية المساندة والدعم الذين أسداهما المغرب شعباً وحكومة لجبهة التحرير الجزائرية⁽⁵⁵⁾، وعد تحقيق

استقلال الجزائر قضية الشعب المغربي وحكومته، لكن في ذات الوقت تتجاهل الكتابات الجزائرية الدعم الذي منحه المغرب للجبهة إبان كفاحها ضد الاستعمار الفرنسي، واصل هذا النكران يعود للتصدع الذي أصاب إجماع قادة الحركات الوطنية المغربية عام 1955، حيث ارتضت تونس بحكم ذاتي موسّع، وقنع المغرب باستقلال غير تام، إلا أن الجزائريين تجاوزوا هذه المشاكل بفضل التضامن المستमित من قبل الجبهة⁽⁵⁶⁾.

لا غرو أن نقول إن هذه التناقضات لا يجب التركيز عليها وإبرازها، لان من شان ذلك حجب الجوانب الايجابية التي من المفترض دعمها وتشجيعها، لتغليب الجوانب المضيئة على المظلمة منها في التاريخ المغربي.

من الطبيعي تظهر تناقضات بين الحركات الوطنية بفعل العمل النضالي، ومن الممكن ظهورها داخل الحركة الوطنية للبلد الواحد حيث حدثت تصدعات بفعل تلك التناقضات، وهذه الظاهرة عانت منها جبهة التحرير الجزائرية إبان الكفاح المسلح وخاصة بعد الاستقلال⁽⁵⁷⁾.

توترت العلاقات المغربية - الجزائرية بعد استقلال الأخيرة في الخامس من تموز عام 1962 بسبب الخلاف الحدودي بينهما، وهذا كان له الأثر الكبير في تضخيم التناقضات السابقة ومن شأن ذلك إحداث اضطراب في الذاكرة الجماعية هنا وهناك⁽⁵⁸⁾.

كانت هناك عوامل خارجية حكمت العلاقة بين البلدين بعد عام 1962، ومنها على وجه الخصوص دور مصر إبان نشر دعوتها الناصرية⁽⁵⁹⁾ في شمال إفريقيا، التي وجدت استحساناً وقبولاً بالجزائر، بينما لم تجد الترحاب المرغوب فيه بالمغرب⁽⁶⁰⁾، فساعد ذلك على ظهور خلافات فكرية بين البلدين، وازداد هذا التوتر بعد حرب الرمال التي وقعت بينهما بتاريخ الثامن من شهر تشرين الأول عام 1963، على إثر خلاف حدودي متعلق بجزء من الصحراء الغربية، ثم انخراط البلدين في الحرب الباردة، مما ترتب عليه انقطاع التواصل الفكري المنتظم بين مفكريهما⁽⁶¹⁾، المعول عليه بلوغ مرحلة من التفاهم يقود إلى التقارب، فوقع تأويل وقائع تاريخية مشتركة على غير حقيقتها، وبعيداً عن الموضوعية، وأوضح مثال على ذلك، التشهير بموقف المغرب من مقاومتها لعبدالقادر الجزائري، فضلاً عن إدعاء بعض الجزائريين أن المغرب عرقل وصول الإمدادات إلى جبهة التحرر الجزائرية، وحجزهم لكميات من الأسلحة الموجهة إليها من قبل مصر⁽⁶²⁾.

الخاتمة :

أهم ما توصلت إليه الدراسة :

كان لغياب التنسيق بين بلدان المغرب العربي في ميدان البرامج التعليمية، خصوصاً ما يهم التاريخ الوطني، فان التأويلات المخالفة للحقيقة التاريخية انعكست سلباً على الذاكرة الجمعية، وهذا تم ملاحظة فيما يتعلق بالعلاقة بين المغرب والجزائر، وبدون شك فان الجفاء بين البلدين ترك بصماته على أكثر من جيل، وزاد في تعميق الهوة، فضلاً عن المشاكل الموروثة عن الاستعمار كان لها دور حاسم في إذكاء التوتر، وعلى رأسها مسألة الحدود، حيث لازالت قضية الصحراء توجج الخلاف بين البلدين.

إلا أن المشاكل أعمق من ذلك بكثير، حيث الذاكرة الجمعية بالجزائر ممثلة بتأويلات مغرضة إزاء المغرب، ويغذيه الإعلام بكل توجهاتها، فترسخت أحكام جاهزة عن المغرب والمغاربة في العقلية الجزائرية، وهذا لا يمكن تجاوزه بدون تنسيق الجهود على جميع المستويات، ومن بينها تكثيف التواصل بين مثقفي ومفكري البلدين، وخاصة في الحقل التاريخي، وطرح القضايا الشائكة للنقاش في إطار علمي، بعيداً عن كل التأثيرات السياسية، إلى جانب العمل على توحيد البرامج والمناهج في ميدان التربية والتعليم في كل بلدان المغرب العربي هذا الجهد أن حصل بالتأكيد يؤدي إلى تقارب الرؤى وتعميق التفاهم بهدف معرفة الآخر حق المعرفة، وهو ما يمهد فعلاً لبناء اتحاد مغاربي فعال.

الهوامش :

- (1) أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2008 ، ص ص 13-14.
- (2) وادي ملوية : ملوية نهر يقع في شمال المغرب، يفصل بين إقليم الناظور وإقليم بركان، ينبع من الأطلس المتوسط ويصب في البحر المتوسط، وأهم روافده نهر وادي مسون، ووادي الزا، ونهر وادي كسوب، يبلغ طول النهر ستمائة كيلومتر. للمزيد من التفاصيل ينظر : لوي فوانو ، وجده والعمالة ، ترجمة: محمد الغرايب ، ج 1 ، مكتبة النور ، اسطنبول ، 2015 ، ص 191.
- (3) المكي جلول ، مسألة الحدود المغربية - الجزائرية وأثرها على العلاقات بين البلدين ،

- معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1993 ، ص 128.
- (4) الحسن الثاني : ولد في التاسع من تموز عام 1929، تمت أصوله للأسرة العلوية، ساهم برفقة والده الملك محمد الخامس في تحرير المغرب من الاحتلال الفرنسي، حصل على شهادة الحقوق من كلية الحقوق جامعة الرباط عام 1931، صار ولياً للعهد في التاسع من تموز عام 1957، تولى الحكم بعد وفاة والده عام 1961، كان معروفاً بحنكته السياسية، توفي في الثالث والعشرين من تموز عام 1999 على إثر نوبة قلبية. للمزيد من التفاصيل ينظر : الحسن الثاني ، انبعاث أمة ، ج 4 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999 ، ص ص 389-400 ؛ سلام شريف محمد ، العلاقات السياسية المصرية - المغربية 1956-1979 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، 2014 ، ص 4.
- (5) هواري بومدين : ولد عام 1932 بالجزائر، من عائلة فلاحية تدين بالإسلام، أدخل المدرسة الدينية في قرية الشاوية التي ولد فيها وكان عمره أربع سنوات، بعد بلوغه السادسة من عمره دخل المدرسة الفرنسية عام 1938، في عمر الرابعة عشر انضم إلى حزب الشعب الجزائري عام 1946، استدعي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي وهو في الثامنة عشرة من عمره، عام 1950 قاد انقلاباً ضد الرئيس الجزائري أحمد بن بلة، عام 1965 صار رئيساً للدولة حتى وفاته عام 1978. للمزيد من التفاصيل ينظر : صباح نوري هادي العبيدي ، هواري بومدين ودوره العسكري والسياسي (1932-1978) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005.
- (6) عبد الهادي بوطالب ، نصف قرن في السياسة ، منشورات الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2001 ، ص ص 209-212.
- (7) الادارسة : سلالة حكمت المغرب أسسها إدريس بن عبد الله الملقب بإدريس الأول (788-793م) بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نجا بنفسه من المذبحة الرهيبة التي ارتكبها الجيش العباسي في موقعة فخ عام 786م في مكة المكرمة وتوفى الكثير من آل بيت رسول الله (ص)، هرب إدريس إلى مدينة ويلي بالمغرب وتمت مبايعته قائداً وأميراً وإماماً من قبل قبائل الامازيغ في

المنطقة. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن علي الحسني ، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 1994 ، ص ص 113-114.

(8) عكاشة برهاب ، من قضايا الحدود بين المغرب والجزائر ، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2003 ، ص ص 155-180.

(9) الامازيغ : هم السكان الصليون لمنطقة شمال افريقيا، ويعني لفظ الامازيغ (الرجال الأحرار)، تمتد الجغرافية الامازيغية من واحة سيوة المصرية شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً، ومنن البحر المتوسط شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً، يتواجد الامازيغ في جمهورية مالي والنيجر وشمال بوركينا فاسو، ويُطلق امازيغ الصحراء الكبرى على أنفسهم (الطوارق)، فضلاً عن تواجدهم في جزر الكناري التي لا تزال فيها مجموعات امازيغية تطلق على نفسها (الغوانش). للمزيد من التفاصيل ينظر: رفيق بن حصير ، الامازيغية والأمن الهوياتي في شمال افريقيا - دراسة حالة الجزائر والمغرب ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامع الحاج لخضر - باتنة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، 2013.

(10) جمال قنان ، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1987 ، ص ص 19-27.

(11) جمان فنان ، مصدر سابق ، ص 35.

(12) عكاشة برجاب ، مصدر سابق ، ص 185.

(13) المصدر نفسه ، ص 196.

(14) عبد القادر الجزائري : ولد عام 1807 في قرية القيطنة بولاية وهران الجزائرية، تلقى تعليمه الأولي بالزاوية التي كان يشرف عليها والده محيي الدين شيخ الطريقة الشاذلية، بعد ذلك انتقل إلى مدينة وهران وتلقى فيها على يد عدد من أساتذتها أصول العلوم، كالتاريخ والفلسفة والرياضيات، والأدب العربي، وعلم الفلك والطب، بايعه الجزائريون عام 1832 أميراً لمقاومة المستعمر الفرنسي، مرت حياته بثلاث مراحل أساسية، الأولى قضاهما في طلب العلم والتعرف على أوضاع البلدان العربية في طريق الحج، والثانية

عاشها في الجهاد والمقاومة ضد العدو الفرنسي، وقضى الثالثة أسيراً في فرنسا، ثم مناضلاً محتسباً في دمشق حتى وفاته فيها في السادس والعشرين من شهر ايار عام 1883، ونقل جثمانه للجزائر عام 1965 ودفن بالمقبرة العليا بالعاصمة الجزائرية. للمزيد من التفاصيل ينظر: الأمير عبد القادر الجزائري، السيرة الذاتية للأمير عبد القادر، وزارة الثقافة الجزائرية، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013؛ علي محمد محمد الصلابي، سيرة الأمير عبد القادر الجزائري - قائد رباني ومجاهد إسلامي، دار المعرفة، بيروت، 2015.

(15) أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص115.

(16) عبدالرحمن بن هشام: ولد عام 1789، هو السلطان الرابع عشر من سلالة العلويين الذين حكموا المغرب، انتقل إليه العرش في إطار صفقة اقراها عمه المولى سليمان مع والده هشام بن محمد من اجل وأد نار الفتنة التي قامت بين أبناء سيدي محمد بن عبدالله، توفي عام 1859. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن زيدان، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، مكتبة الثقافة الدينية، الرباط، 2019، ص318.

(17) عمار بو حوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص215.

(18) معركة اسلي: معركة وقعت بالقرب من مدينة وجدة بين الجيش المغربي بقيادة عبدالرحمن بن هشام، والجيش الفرنسي بقيادة القائد الفرنسي (توماس روبرت) في الرابع عشر من شهر آب عام 1844، بسبب مساعدة السلطان المغربي عبدالرحمن بن هشام للمقاومة الجزائرية ضد فرنسا، الأمر الذي دفع الفرنسيين إلى مهاجمة المغرب، انتهت المعركة بانتصار الفرنسيين وفرضهم شروطاً قاسية على المغرب تمثلت في استيلاء فرنسا على بعض الأراضي المغربية عقاباً لها، فضلاً عن فرض غرامة مالية على المغرب ومنعها من تقديم الدعم للجزائر. للمزيد من التفاصيل ينظر: نور الدين بامريبي، معركة اسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 2، 2016، ص6-7.

- (19) عمار عموره ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ربحانة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2002 ، ص ص 130-131 ؛ أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، ج 9 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956 ، ص ص 41-60.
- (20) وزارة المجاهدين الجزائرية : هي إحدى وزارات الحكومة الجزائرية، تأسست عام 1962 بعد استقلال الجزائر، مهامها متعلقة بضحايا ثورة التحرير الجزائرية وعلى رأسهم المجاهد والشهيد وذوو الحقوق ومنح الامتيازات للمعاقين والضحايا المدنيين والحماية الاجتماعية، فضلاً عن حماية الرموز التاريخية والثقافية، وكان أول من تقلد منصب الوزير لها محمدي السعيد من أيلول عام 1962 إلى أيلول 1963. للمزيد من التفاصيل ينظر : الجريدة الرسمية الجزائرية ، العدد 901 ، 1962 ، ص 13.
- (21) أبو القاسم سعد الله ، حياة الأمير عبد القادر ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974 ، ص 196.
- (22) حرب الرمال : هي حرب اندلعت بين المغرب والجزائر في الثامن من تشرين الأول عام 1963 بسبب مشاكل حدودية، بعد عام تقريباً من استقلال الجزائر، بعد توسط الجامعة العربي ومنظمة الوحدة الافريقية توقفت تلك الحرب في الخامس من كانون الأول من العام نفسه، وفي العشرين من شباط عام 1964 أرسّت المنظمة الافريقية في مدينة باماكو عاصمة دولة مالي وقف إطلاق النار نهائي بين البلدين، ولكنها خلقت توتراً مزمناً بالعلاقات بين البلدين مازالت آثارها موجودة إلى الآن. للمزيد من التفاصيل ينظر : سلام شريف محمد الصالح ، المصدر السابق ، ص ص 71-85 ؛ نبيه الأصفهاني ، التطورات الجديدة في مشروع المغرب الكبير ، مجلة السياسة الدولية ، مجلد 6 ، العدد 2 ، السنة 6 ، 1970 ، ص 101.
- (23) بديعة الحسني الجزائري ، وما بدلوا تبديلا ، دار الفكر ، دمشق ، 2002 ، ص 153.
- (24) محمد قاصري السعيد ، مبايعة سكان الغرب الجزائري للسلطان المغربي عبدالرحمن 1830-1832 ، مجلة دراسات أدبية وإنسانية ، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإنسانية ، قسنطينة ، العدد 3 ، نيسان 2005 ، ص ص 159-180.
- (25) محمد قاصري السعيد ، العلاقات الجزائرية - المغربية 1830-1847 ، رسالة

- ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عبد القادر الجزائري للعلوم الإسلامية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2002 ، ص153.
- (26) إبراهيم ياسين ، موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1847 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الملك محمد الخامس ، كلية الآداب ، 1987 ، ص101.
- (27) المصدر نفسه ، ص103.
- (28) بوعمامة : ولد عام 1838 بالمغرب، ينتمي إلى قبيلة أولاد سيدي الشيخ المنتشرة بين الجزائر والمغرب، كان قائداً لإحدى الثورات الشعبية في الجزائر ضد المستعمر الفرنسي، كانت وفاته عام 1908 ودفن في المغرب بمدينة العيون الشرقية. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبدالحميد زوزو ، ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908 ، ج1 ، دار موفم للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 ، ص6.
- (29) عبدالقادر خليفي ، المأثور الشعبي لحركة الشيخ بوعمامة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، 2001 ، ص42.
- (30) عبدالوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي ، ج2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999 ، ص ص113-133.
- (31) عكاشة برحاب ، المجال الحدودي بين المغرب والجزائر (1900-1912) ، جامعة الإمام محمد الخامس ، كلية الآداب ، 2002 ، ص ص106-121.
- (32) إبراهيم امياسي ، دور الشيخ بوعمامة في التصدي للاستعمار الفرنسي ، (د.م) ، (د.ت) ، ص128.
- (33) اقرت الحكومة الجزائرية الاحتفال بكل سنة بملاحم الشيخ البطولية ضد المستعمر الفرنسي، وحظي ذلك باهتمام أعلى قمة في السلطة، حيث وجه الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة بتاريخ التاسع عشر من ايار عام 2003 خطاباً لمنظمي الاحتفال بمناسبة مرور خمسة وتسعون سنة على وفاة الشيخ، وأشاد الرئيس الجزائري بأعماله البطولية، واصفاً إياه بالولي الصالح والمتصوف والمقاوم. للمزيد من التفاصيل ينظر: <http://lalgeran-history.info/resbouamama.htm>.

- (34) إبراهيم امياسي ، مصدر سابق ، ص128.
- (35) محمد عبد الكريم الخطابي : ولد عام 1882، زعيم وطني مغربي، قائد المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الاسباني والفرنسي التي عرفت بثورة الريف 1919-1925، اعتقله الفرنسيون إبان الحرب العالمية الأولى 1914-1918 ، لكنه تمكن من الإفلات منهم، وأطلق الدعوة للجهاد ضد المحتل، حقق انتصارات باهرة ضد القوات الاسبانية في معركة انوال عام 1921 ، استسلم للقوات الفرنسية والاسبانية عام 1926 ، نفي إلى جزيرة في المحيط الهندي ، بقي فيها إلى أن قامت جامعة الدول العربية بوساطة ناجحة وتم نقله من هناك عام 1947 ، تمكن من اللجوء إلى مصر أثناء مروره بقناة السويس ، أخذ يمارس عمله التحريضي ضد الاحتلال الفرنسي بالمغرب من داخل مصر من خلال جهوده الإعلامية وبقي بالقاهرة حتى وفاته في السادس من شباط 1963. للمزيد من التفاصيل ينظر : روجر ماثيو ، مذكرات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ، ترجمة: عمر أبو نصر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2005.
- (36) الظهير البربري : هو قانون أصدرته سلطات الاحتلال الفرنسي بالمغرب ووقعه السلطان محمد الخامس بتاريخ السادس عشر من شهر ايار عام 1930، بتنظيم سير العدالة في المناطق ذات الأعراف الامازيغية، التي لا توجد فيها محاكم، حيث أقر هذا القانون تطبيق سير العدالة على وفق قوانين وأعراف امازيغية محلية، ووفق ما كان الأمر عليه قبل دخول الاستعمار، وبعد عام واحد من صدور الظهير البربري تجلت أهدافه الاستعمارية الرامية إلى تمزيق وحدة الشعب المغربي وإبعاد البربر عن العروبة والإسلام تمهيداً لتقسيم المغرب إلى مغربين، عربي وبربري، سعياً وراء تنصير البربر، ليقف ضد وجه المغرب العربي المسلم وليتعاطف ويرتبط مع فرنسا المسيحية الكاثوليكية. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بودهان ، الظهير البربري حقيقة أم أسطورة ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2012.
- (37) محمد قنانش ، تأسيس نجم الشمال الافريقي ، منشورات المركز الثقافي الجزائري ، باريس ، 1988 ، ص 283-302.
- (38) إبراهيم امياسي ، مصدر سابق ، ص135.

(39) حرب الريف : كان نزاعاً مسلحاً بين القوات الاسبانية والفرنسية التي أنظمت لاحقاً وسكان الريف المغربي بقيادة عبدالكريم الخطابي خلال المدة المحصورة ما بين 1921-1926، وأوقع الريفيين في بداية الحرب عدة هزائم بالقوات الاسبانية باستخدام تكتيك حرب العصابات وغنموا أسلحة كثيرة من العدو، لكن الأمور انقلبت ضد القوات المغربية وأدت إلى هزيمتهم بسبب انضمام القوات الفرنسية مع القوات الاسبانية مما أدى إلى حل جمهورية الريف المغربية في السابع عشر من حزيران عام 1926. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد علي داهش ، جمهورية الريف في مراكش 1921-1926 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، 1983 ؛ أحمد البوعياشي ، حرب الريف التحررية ، ج1 ، (د.م) ، 1974.

(40) منظمة نجم الشمال الافريقي : تأسست بتاريخ العشرين من تموز عام 1926 بفرنسا من طرف العمال الجزائريين المهاجرين، ومؤسسها عبدالقادر الحاج علي، ومصالي الحاج، فضلاً عن سي الجبلاني، انحلت المنظمة عام 1937. للمزيد من التفاصيل ينظر : محفوظ قداش ، محمد قنانش ، نجم شمال افريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1965.

(41) محمد قنانش ، مصدر سابق ، ص 310.

(42) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : تأسست الجمعية بتاريخ الخامس من شهر ايار عام 1931 بمدينة الجزائر على يد مجموعة من الأساتذة وهم عبدالحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي وغيرهم من الأساتذة، وكان الأول رئيساً لها، وتأثرت الجمعية بآثار الفقيه والمصلح الإسلامي محمد عبده، تمثلت أهداف الجمعية بالدعوة إلى التمسك بالدين الإسلامي، ومقاومة الاستعمار الفرنسي، والحفاظ على هوية الجزائريين العربية والإسلامية، شاركت الجمعية في الحكومة المؤقتة التي تشكلت بعد الاستقلال الجزائري عام 1962. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ج1 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سورية ، 1999 ، ص ص 203-

.244

(43) علال الفاسي : ولد عام 1910 في مدينة فاس المغربية، برز بوصفه داعية سلفي معاد للاستعمار ، بسبب معاداته للاستعمار الفرنسي بالمغرب نفي للغابون ، عاد منها عام 1946 ، وبالعام التالي سافر للقاهرة ومنها واصل الدعوة لنصرة القضية المغربية من خلال إذاعة صوت العرب. للمزيد من التفاصيل ينظر : عبد الإله بلقزيز والعربي المفضال وآخرون ، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986 ، مركز الدراسات والوحدة الوطنية العربية ، بيروت ، 1992 ، ص 279.

(44) أبو شعيب الدكالي : ولد في العشرين من شهر تشرين الأول عام 1878، وهو فقيه محدث مغربي، تولى وظائف دينية بارزة مثل الخطابة في الحرم المكي، والإفتاء في المذاهب الأربعة، ألقى دروساً بالجامع الأزهر بمصر وجامع الزيتونة بتونس، توفي عام 1937. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد رياض ، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية ، مكتبة عين الجامعة ، المغرب ، (د.ت).

(45) محمد بن العربي : ولد عام 1880 ، فقيه مغربي ، مؤسس السلفية الوطنية في المغرب الأقصى، جمع بين الدعوة إلى السلف ومقارعة الاستعمار، أعطى اهتماماً كبيراً لمصير المغرب والتحرر من نير الاستعمار الفرنسي ، كان ملقباً (أب الحركة الوطنية المغربية) ، توفي عام 1964. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد بن هاشم العلوي ، من وراء السدود أو الحركة الوطنية بفاس من 1937-1944 ، ط2 ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1980 ، ص 86.

(46) سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج4 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د.ت) ، ص ص 141-155.

(47) عبدالحى الكيلاني : ولد عام 1883 ، ترعرع في مدينة فاس المغربية بعائلة اشتهرت بالعلم، كان رجل سياسة واطلع على التاريخ السياسي والدبلوماسي الأوربي والعالمي والإسلامي، كانت له رؤية مفادها بان بلاده المغرب بحاجة إلى إصلاح هادئ شامل بعيد عن العنف، ولديه قناعة يجب الحفاظ على علاقات ودية مع سلطات الحماية الفرنسية، فضلاً عن قناعته الحفاظ على هوية الأمة لغة وديناً وثقافة في كل من المغرب

وتونس والجزائر، بايع السلطان محمد بن عرفه الذي نصبه الفرنسيون ملكاً على المغرب بدلاً من ابن عمه السلطان محمد بن يوسف الملقب بمحمد الخامس عام 1953، توفي في ظروف غامضة عام 1962. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حمزة بن علي ، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) ، ص304.

(48) التهامي الكلاوي : ولد عام 1878 ، اقطاعي كبير في جنوب المغرب، كانت تدين له العديد من القبائل البربرية في الجنوب وتقدم له الضرائب، له نشاط واضح في مساندة المستعمر الفرنسي، بالمقابل دعمته سلطات الاحتلال وأكرمه بالأوسمة الفرنسية بسبب تعاونه معها، واستثمرته فرنسا ضد السلطان محمد الخامس والحركة الوطنية المغربية خاصة خلال مرحلة خمسينيات القرن الماضي ، توفي عام 1956. للمزيد من التفاصيل ينظر : عمر فروخ ، وثبة المغرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961 ، ص 81-82.

(49) سعدالله أبو قاسم ، صورة الملك محمد الخامس في بعض الصحف الوطنية الجزائرية 1951-1956 ، (د.م) ، (د.ت) ، ص ص 87-101.

(50) محمد بن يوسف : ولد بتاريخ العاشر من شهر آب عام 1909 في مدينة فاس المغربية ، تلقى في طفولته تعليماً عربياً تقليدياً تركز على التربية الدينية ودروس اللغة العربية ، تخلت دروسه مبادئ أولية لتعليم اللغة الفرنسية ، تولى العرش المغربي بالثامن عشر من شهر آب عام 1927 ، بسبب نشاطه ضد المحتل الفرنسي نفي للخارج عام 1953 ، وبضغط شعبي كبير تم إعادته لبلده بتاريخ السادس عشر من تشرين الثاني عام 1955 ، في عهده حصلت المغرب على استقلالها بتاريخ الثاني من آذار عام 1956 ، توفي في السادس والعشرين من شهر شباط عام 1961. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد الرشيد ملين ، نضال ملك صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف ، المطبعة الملكية ، الرباط ، (د.ت).

(51) سعدالله أبو قاسم ، صورة الملك محمد الخامس ، ص105.

(52) الحركة الوطنية المغربية : كان لفرض الحماية على المغرب التي وقعها السلطان عبد

الحفيظ مع السلطات الفرنسية بتاريخ الثلاثين من شهر آذار عام 1912 نهاية لمرحلة طويلة من تاريخ المغرب المستقل، ودخل مرحلة جديدة تمثلت بفقدان ذلك الاستقلال، مما ولد شعوراً قوياً بالانتماء للوطن، وكان هذا الإحساس هو السبب الرئيس لتصدي القبائل المغربية للاحتلال الأجنبي من خلال مقاومة مسلحة، حيث بدأت الإرهاصات الأولية للحركة الوطنية المغربية منذ عام 1925 مع نهاية حرب الريف. للمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالكريم غلاب، الحركة الوطنية المغربية منذ نهاية حرب الريف إلى إعلان الاستقلال، ج1، (د.م)، (د.ت).

(53) الحركة الوطنية الجزائرية: هي تشمل كل أشكال مقاومة الاستعمار، عبارة عن جمعيات وتنظيمات سياسية أخذت تيارات مختلفة قادها نخبة من المناضلين لتخليص الشعب الجزائري من الاستعمار الفرنسي، ومن العوامل التي أسهمت في ظهورها: (1) اعتماد فرنسا سياسة جعل الجزائر مستعمرة فرنسية. (2) منعت فرنسا إصدار الصحف باللغة العربية، وأقصت الجزائريين من الترشح للانتخابات. (3) فرض الضرائب واستنزاف الثروات المعدنية لصالحهم. (4) إرغام العمال الجزائريين على العمل بأجور زهيدة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج1، مكتبة نور، تونس، (د.ت).

(54) محمد حربي، حياة تصد وصمود، مذكرات سياسية 1945-1962، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2004، ص264.

(55) جبهة التحرير الجزائرية: تأسست بتاريخ الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول عام 1954 ومن مؤسسيها عبدالعزيز أبو تليقة، وأبو الفضل بعجي، وفي ذات الوقت هي حزب سياسي اشتراكي بالجزائر قبل الاستقلال، ومن أهدافها إعادة بناء الدولة الجزائرية ديمقراطياً، وتعبئة كل الطاقات الحية في البلاد واشتراكها في العمل الثوري، فضلاً عن توحيد شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي والإسلامي. للمزيد من التفاصيل ينظر: سندس أيوب طه، جمعية التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات، 2017.

(56) Ahmed Ben Bella, Itineraries, Edition El-Badil/Alternatives,

1987 , PP.176-178.

(57) محمد بن سعيد آيت يدر ، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي ، منشورات المواطنة ، الدار البيضاء ، 2001 ، ص25.

(58) عكاشه برحاب ، مصدر سابق ، ص25.

(59) الناصرية : هي حركة قومية عربية نشأت في ظل حكم الرئيس المصري جمال عبد الناصر 1954-1970، واشتقت اسمها من اسمه وتبنت الأفكار التي كان يؤمن بها وهي الحرية والاشتراكية والوحدة العربية وهي أفكار الأحزاب اليسارية العربية الأخرى نفسها. للمزيد من التفاصيل ينظر : كمال رفعت ، ناصريون ، المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم ، القاهرة ، 1976.

(60) تجدر الإشارة إلى أن الجزائر استقلت بشكل متأخر من باقي دول المغرب العربي مثل المغرب وتونس عام 1956، وكانت الأولى فيها للقيادة الناصرية في مصر، بسبب التقارب الإيديولوجي وكلا القيادتين تؤمن بالأفكار الاشتراكية والتحررية، فضلاً عن إيمانها بأفكار المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي آنذاك، علاوة على ذلك الدور الذي قامت به الجمهورية العربية المتحدة لتفعيل الثورة الجزائرية من جهة المساعدات التي كانت تقدمها للأخيرة في كافة الميادين. للمزيد من التفاصيل ينظر: الموسوعة الناصرية ، نضال أبو ناصر ، مؤسسة الأبحاث العلمية العربية العليا ، دار الحكيم ، بيروت ، 1973 ، صص 284-288.

(61) محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962 ، ج2 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 ، ص114.

(62) محمد العربي الزبيري ، مصدر سابق ، ص115.

المصادر :

- (1) إبراهيم امياسي ، دور الشيخ بوعمامة في التصدي للاستعمار الفرنسي ، (د.م) ، (د.ت).
- (2) إبراهيم ياسين ، موقف المغرب من الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1847 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الملك محمد الخامس ، كلية الآداب ، 1987.
- (3) ابن زيدان ، اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس ، مكتبة الثقافة الدينية ، الرباط ، 2019.
- (4) أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990.
- (5) _____ ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، ج 4 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، (د.ت).
- (6) _____ ، حياة الأمير عبد القادر ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974.
- (7) سعدالله أبو قاسم ، صورة الملك محمد الخامس في بعض الصحف الوطنية الجزائرية 1951-1956 ، (د.م) ، (د.ت).
- (8) أحمد البوعياشي ، حرب الريف التحررية ، ج 1 ، (د.م) ، 1974.
- (9) أحمد بن خالد الناصري السلاوي ، الاستقصا لأخبار المغرب الأقصى ، ج 9 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1956.
- (10) أحمد توفيق المدني ، هذه هي الجزائر ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 2008.
- (11) بديعة الحسني الجزائري ، وما بدلوا تبديلا ، دار الفكر ، دمشق ، 2002.
- (12) الجريدة الرسمية الجزائرية ، العدد 901 ، 1962.
- (13) جمال قنان، معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.
- (14) الحسن الثاني ، انبعاث أمة ، ج 4 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999 .
- (15) رفيق بن حصير ، الامازيغية والأمن الهوياتي في شمال افريقيا - دراسة حالة الجزائر والمغرب ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامع الحاج لخضر - باتنة ، كلية الحقوق

- والعلوم السياسية ، الجزائر ، 2013.
- (16) روجر ماثيو ، مذكرات الأمير محمد عبد الكريم الخطابي ، ترجمة: عمر أبو نصر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، 2005.
- (17) سلام شريف محمد ، العلاقات السياسية المصرية - المغربية 1956-1979 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة ذي قار ، 2014.
- (18) سندس أيوب طه ، جمعية التحرير الوطني الجزائرية 1954-1962 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، 2017.
- (19) صباح نوري هادي العبيدي ، هوارى بومدين ودوره العسكري والسياسي (1932-1978) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة ديالى ، 2005.
- (20) عبد الإله بلقرين والعربي المفضل وآخرون ، الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية 1947-1986 ، مركز الدراسات والوحدة الوطنية العربية ، بيروت ، 1992.
- (21) عبد القادر الجزائري ، السيرة الذاتية للأمير عبد القادر ، وزارة الثقافة الجزائرية ، دار الحضارة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013.
- (22) عبد الهادي بوطالب ، نصف قرن في السياسة ، منشورات الزمن ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، 2001.
- (23) عبد الحميد زوزو ، ثورة الشيخ بوعمامة 1881-1908 ، ج 1 ، دار موفم للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.
- (24) عبد القادر خليفي ، المأثور الشعبي لحركة الشيخ بوعمامة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، 2001.
- (25) عبد الكريم غلاب ، الحركة الوطنية المغربية منذ نهاية حرب الريف إلى إعلان الاستقلال ، ج 1 ، (د.م) ، (د.ت).
- (26) عبد الوهاب بن منصور ، أعلام المغرب العربي ، ج 2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999.
- (27) عكاشة برحاب ، المجال الحدودي بين المغرب والجزائر (1900-1912) ، جامعة الإمام محمد الخامس ، كلية الآداب ، 2002.

- (28) عكاشة برهاب ، من قضايا الحدود بين المغرب والجزائر ، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، الرباط ، 2003.
- (29) علي محمد محمد الصلابي ، سيرة الأمير عبد القادر الجزائري - قائد رباني ومجاهد إسلامي ، دار المعرفة ، بيروت ، 2015.
- (30) عمار بو حوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997.
- (31) عمار عموره ، موجز في تاريخ الجزائر ، دار ريحانة للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2002.
- (32) عمر فروخ ، وثبة المغرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1961.
- (33) كمال رفعت ، ناصريون ، المؤسسة المصرية الروسية للثقافة والعلوم ، القاهرة ، 1976.
- (34) لوي فوانو ، وجدده والعمالة ، ترجمة: محمد الغرايب ، ج1 ، مكتبة النور ، اسطنبول ، 2015.
- (35) محفوظ قداش ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939 ، ج1 ، مكتبة نور ، تونس ، (د.ت.).
- (36) محفوظ قداش ، محمد قنانش ، نجم شمال افريقيا 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1965.
- (37) محمد الرشيد ملين ، نضال ملك صاحب الجلالة سيدي محمد بن يوسف ، المطبعة الملكية ، الرباط ، (د.ت.).
- (38) محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، ج1 ، منشورات اتحاد الكتاب العرب، سورية ، 1999.
- (39) _____ ، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962 ، ج2 ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999.
- (40) محمد بن سعيد آيت يدر ، صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي ، منشورات المواطنة ، الدار البيضاء ، 2001.

- (41) محمد بن علي الحسني ، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأوسر الحسنية الهاشمية ، مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 1994.
- (42) محمد بن هاشم العلوي ، من وراء السدود أو الحركة الوطنية بفاس من 1937-1944 ، ط2 ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1980.
- (43) محمد بودهان ، الظهير البربري حقيقة أم أسطورة ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 2012.
- (44) محمد حربي ، حياة تصد وصمود ، مذكرات سياسية 1945-1962 ، دار القصة للنشر ، الجزائر ، 2004.
- (45) محمد حمزة بن علي ، منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت.).
- (46) محمد رياض ، شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي وجهوده في العلم والإصلاح والوطنية ، مكتبة عين الجامعة ، المغرب ، (د.ت.).
- (47) محمد علي داهش ، جمهورية الريف في مراكش 1921-1926 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة المستنصرية ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، 1983.
- (48) محمد قاصري السعيد ، العلاقات الجزائرية - المغربية 1830-1847 ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة عبد القادر الجزائري للعلوم الإسلامية ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، 2002.
- (49) _____ ، مبايعة سكان الغرب الجزائري للسلطان المغربي عبدالرحمن 1830-1832 ، مجلة دراسات أدبية وإنسانية ، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإنسانية ، قسنطينة ، العدد 3 ، نيسان 2005.
- (50) محمد قنانش ، تأسيس نجم الشمال الافريقي ، منشورات المركز الثقافي الجزائري ، باريس ، 1988.
- (51) المكي جلول ، مسألة الحدود المغربية - الجزائرية وأثرها على العلاقات بين البلدين ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1993.

- (52) نبيه الأصفهاني ، التطورات الجديدة في مشروع المغرب الكبير ، مجلة السياسة الدولية، مجلد 6 ، العدد 2 ، السنة 6 ، 1970.
- (53) نضال أبو ناصر ، مؤسسة الأبحاث العلمية العربية العليا ، دار الحكيم ، بيروت ، 1973.
- (54) نور الدين بامريبي ، معركة اسلي وانعكاساتها على المغرب الأقصى ومقاومة الأمير ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، الجزائر ، العدد 2 ، 2016.
- (55) Ahmed Ben Bella , Itineraries , Edition El-Badil/Alternatives , 1987.



دور المناخ في إنتاج محاصيل الحبوب في منطقة الفرات الأوسط



د. م. آلاء حسين محمد الحفاجي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العراق

alaa.mohammad@uokerbala.edu.iq

المستخلص

يعد المناخ من المقومات الأساسية للزراعة وفي التوزيع المكاني للمجموعات الرئيسية للمحاصيل الزراعية على سطح الأرض عن طريق العديد من عناصره (كالضوء والحرارة والرطوبة والأمطار). أن الاستخدام العلمي للمعلومات المناخية وتطبيقها في مجال الزراعة له الأثر الكبير في نجاح الزراعة وتطويرها في أي بلد . تعتبر محاصيل الحبوب من أول المحاصيل التي زرعها الإنسان، عندما عرف الزراعة والاستقرار، ولقد كان استئناس نباتات القمح والشعير سببا في إنشاء زراعة مستقرة بواسطة الانسان في مناطق مختلفة من العالم. ويتطور الزراعة مع مرور الزمن زادت المساحة المنزرعة بمحاصيل الحبوب في العالم لأهميتها في غذاء الانسان وحمايته من الجوع. وقد أدت زيادة السكان إلى ارتفاع الإقبال على زراعتها نتيجة لكثرة الطلب عليها وذلك لقيمتها الغذائية ومردوداتها الاقتصادية للمزارعين حيث تزرع طول العام .

الكلمات الافتتاحية: محاصيل الحبوب ، متطلبات مناخية ، الانتاجية .

Extract

Climate is one of the basic components of agriculture and in the spatial distribution of the main groups of agricultural crops on the surface of the earth through many of its elements (such as light, heat, moisture and rain). The scientific use of climate information and its application in the field of agriculture has a significant impact on the

success and development of agriculture in any country. Cereal crops are considered one of the first crops planted by man, when agriculture was known and settled. The domestication of wheat and barley plants has led to the establishment of stable agriculture by man in different regions of the world. With the development of agriculture over time, the area planted with cereal crops increased in the world due to its importance in human food and its protection from hunger. The increase in population has led to a high demand for its cultivation as a result of the large demand for it, due to its nutritional value and economic returns to farmers, as it is cultivated throughout the year.

Keywords: cereal crops, climatic requirements, productivity.

أولاً: المقدمة

يتطلب أي محصول زراعي لنموه حدوداً ملائمة من العناصر المناخ في بيئته المحلية التي ينمو فيها والا فزراعة هذا المحصول تكون غير اقتصادية وبعد المناخ من أهم العوامل الطبيعية المؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر في إنتاج المحاصيل الزراعية، إذ يؤدي المناخ وظواهره المختلفة دوراً بارزاً في التأثير على مراحل نمو المحاصيل المختلفة ابتداء من مرحلة الإثبات وحتى جني المحصول، كما أنه يؤثر في تحديد أنواع وأصناف المحاصيل الناتجة في أي منطقة، فالإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة وسرع الرياح والرطوبة النسبية والأمطار لها دور في تحديد نوع محاصيل الحبوب السائد في منطقة دون أخرى، وأن تأثير المناخ لا يقتصر على تباين التوزيع المكاني لإنتاج محاصيل الحبوب فحسب، وإنما في التحكم بنوعية وكمية الحاصل ويتناول هذا البحث المتطلبات لعناصر وظواهر المناخية المؤثرة في عملية الاستزراع وهي (الإشعاع الشمسي، درجة الحرارة، الرياح، الرطوبة النسبية، الأمطار).

ثالثاً: - مشكلة البحث: تمثلت مشكلة البحث بالمشكلة الرئيسة الآتية:-

هل إن المعطيات المناخية ملائمة لإنتاج محاصيل الحبوب في محافظات الفرات الأوسط أم هناك تبايناً في الإنتاج.

تفرع من المشكلة الرئيسة مشكلات فرعية وتساؤلات منها:

- 1- ما عناصر المناخ الملائمة لزراعة محاصيل الحبوب؟
 2- ما صورة التوزيع الجغرافي لإنتاج و انتاجية محاصيل الحبوب في محافظات الفرات الاوسط؟
 رابعاً: - فرضية البحث: -

تذهب فرضية البحث إلى وجود تباين مكاني لإنتاج محاصيل الحبوب في محافظات الفرات الاوسط وذلك في ضوء عناصر المناخ ، التي هي :
 (درجات الحرارة ، الرطوبة ، الإشعاع الشمسي ، الامطار) وتمثلت فرضية الدراسة ب:

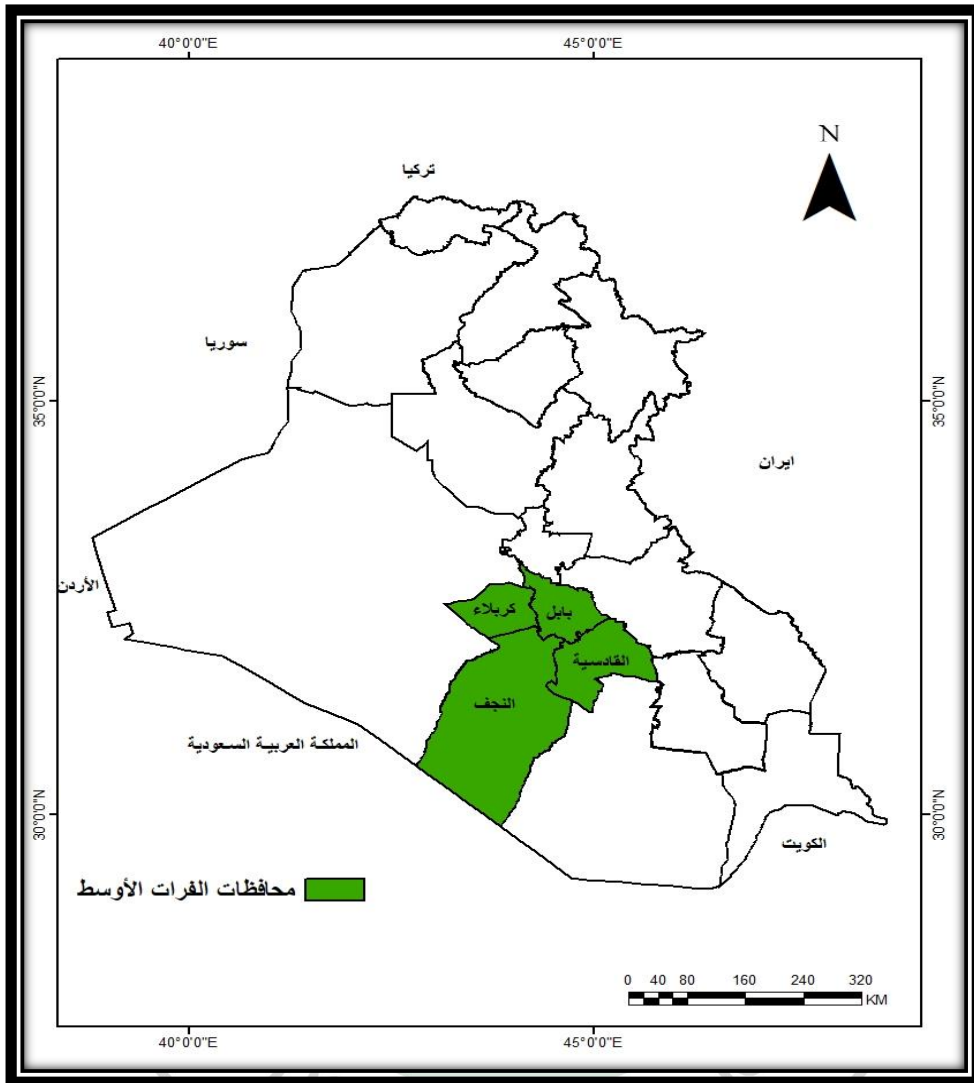
- 1- يوجد تباين في متطلبات محاصيل الحبوب مناخيا .
 2- تتباين محاصيل الحبوب في انتاجها و انتاجيتها مكانيا وزمانيا في منطقة الدراسة .
 خامساً: - هدف البحث :

يهدف البحث إلى بيان مدى تأثير عناصر المناخ في زراعة محاصيل الحبوب من حيث حجم المساحة المزروعة ، وكمية الإنتاج ، وذلك عن طريق تحديد أنسب الأحوال المناخية الملائمة لزراعة الحبوب، وتوزيعها الجغرافي من اجل الاستثمار الأمثل للإمكانات المناخية المتاحة في منطقة الدراسة، وذلك من اجل التوسيع في زراعتها وزيادة الإنتاج والإنتاجية وانعكاسها بصورة إيجابية على الاقتصاد الوطني .

سادساً : موقع وحدود منطقة الدراسة : -

تقع منطقة الدراسة أي محافظات الفرات الأوسط فلكياً بين دائرتي عرض (04 ° ، 29 - 03 ° ، 33) شمالاً ، وبين خطي طول (43 ° - 45 °) شرقاً ، وهي تضم كلاً من محافظات (بابل - كر بلاء - النجف - القادسية) ، ومن مميزات موقعها الجغرافي الحدود المشتركة مع الكثير من المحافظات المجاورة فتحدها من الشمال محافظتا (بغداد والانبار) ومن الشرق محافظات (ديالى ، واسط ، ذي قار) اما حدودها الجنوبية محافظة المثنى ، ومن الغرب محافظة الانبار ، يلحظ الخريطة (1) .

خريطة (1) محافظات الفرات الأوسط



المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على بيانات موقع diva ومخرجات برنامج Arc Gis .

المبحث الأول: المتطلبات المناخية لزراعة محاصيل الحبوب

تعتبر الحبوب من أهم المحاصيل الزراعية التي يعتمد عليها الإنسان في توفير الغذاء له ولحيوانه ، وهي من المحاصيل النجيلية التي تزرع لغرض الاستفادة من حبوبها في الدرجة الأساس ، بالإضافة إلى الاستفادة من سيقانه وأوراقه في توفير العلف للحيوانات⁽¹⁾.

يعد المناخ من العوامل الرئيسية المحددة للإنتاج الزراعي كما ونوعا لذا تعد الدراسة للمناخ ضرورة أساسية الاهتمام بها. عند تحديد صلاحية المكان الزراعة. فمعرفة المناخ تساعدنا في معرفة الآفات الزراعية التي تتواجد في ظل الظروف الطبيعية السائدة في كل منطقة ونظرا لأهمية المناخ وأثره على الإنتاج الزراعي لذ نستعرض بعض عناصره. ولعل أهم العوامل المناخية المؤثرة على إنتاج محاصيل الحبوب (القمح والشعير ، الذرة و الرز) هي كالآتي :

اولا: المتطلبات الضوئية

لاشك أن الضوء عامل أساسي من العوامل المناخية اللازمة لنمو المحاصيل ، إذ يرتبط تكوين الغذاء في المحاصيل بضوء الشمس، لأن ذلك له دور مباشر في عملية التمثيل الضوئي، إذ يحصل المحصول على الطاقة اللازمة لاستمرار حياته عن طريق ضوء الشمس، فيقوم الكلوروفيل بامتصاص الطاقة الشمسية وتحويلها إلى طاقة كيميائية تدخل في تكوين السكريات البسيطة، وبذلك تصنع المواد الغذائية اللازمة لنمو المحصول. وتعد المواد الكربوهيدراتية الأساس في تكوين الخلايا النباتية والمحفزة لها على النمو، ومما يساعد على تكوين هذه المواد هو توفر الضوء وهو الطاقة اللازمة لتكوين هذه المواد⁽¹⁾⁽²⁾ كما يؤثر الضوء في تكوين الإزهار ونضجها في معظم المحاصيل، ويؤثر تأثيراً غير مباشر في إنبات البذور والعمليات الحيوية للنبات وله تأثير منشط على استطالة الساق وسطح الأوراق وانحائها وعلى عملية النتج. وفيما يلي عرض المتطلبات الضوئية لمحاصيل الحبوب :

يتطلب القمح إلى عدد ساعات الضوء مثل أي نبات آخر، إذ يعمل الضوء على تسريع النمو، وبوجود الضوء يتم اكتمال عملية تكوين الغذاء اللازمة للنباتات، و تتم عملية النتج والتنفس عن طريق الثغور في الأوراق، ويساعد الضوء على إنتاج الهرمون النباتي الذي يتحكم في عملية النمو(الأوكسين)، وأثبتت كثير من الباحثين أن عدد ساعات المدة الضوئية تتحكم في نمو معظم المحاصيل وأزهارها. يتوقف انتقال نبات القمح من مرحلة النمو الخضري إلى مرحلة النمو الزهري على عدد ساعات المدة التي تعرضها للضوء، ولذلك يحتاج القمح لمدة ضوئية طويلة تبلغ (10-11 ساعة) خلال اليوم الجدول (1) وهي تعد المدة المثلى قبل تكون أعضاء الأزهار المختلفة . (3)

الجدول (1) معدل الاحتياجات الضوئية الفعلية المثلى للمحاصيل الحبوب (يوم/ساعة)

المحصول	القمح	الشعير	الرز	الذرة
المتطلبات الضوئية (يوم/ساعة)	11-10	14-12	12-10	12-10

المصدر . من عمل الباحث / باعتماد على

- 1- حسين ذياب محمد الغانمي، تحليل جغرافي لأثر التغيرات المناخية في زراعة المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة القادسية، 2014، ص134 .
 - 2- سحر جابر كاظم سالم الغزالي، إثر المناخ في التباين المكاني لزراعة المحاصيل الصناعية في العراق للمدة (1981-2012) م. رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2015، ص25.
- اما محصول الشعير يحتاج هذا المحصول إلى ساعات ضوئية بما تقارب بين (12- 14) ساعة ضوئية في اليوم جدول (1)، اذ يعد من المحاصيل الحقلية طويلة النهار .
- بينما محصول الرز تختلف أصناف نبات الرز فيما بينها في مدة الضوئية فمنها ما هو حساس جداً لطول المدة الضوئية، ومنها غير حساس، وتؤدي مدة الضوء (12 ساعة) فأقل إلى الإسراع في التزهير وتؤدي المدة من (13 ساعة) فأكثر إلى إطالة مدة النمو الحصري، والحد الملائم للتزهير هو بين (10- 12 ساعة).⁽⁴⁾ جدول (1)
- في حين يعد محصول الذرة من المحاصيل التي تتطلب إشعاعاً شمسياً يتباين بحسب مراحل نموه إذ يؤثر الضوء في عملية البناء الضوئي وكذلك عملية النتج من خلال فتح وغلق الثغور، إذ أن قلة عدد ساعات النهار يساعد في الإسراع في عملية التزهير، في حين يساعد زيادة عدد ساعات النهار على إطالة النمو الخضري وتأخير التزهير والنضج للنبات وتتأثر مدة النمو بطول المدة الضوئية (عدد ساعات النهار) فاختلاف ساعة واحدة من معدل (12- 15 ساعة) ضوء يؤدي إلى تغير مدة النمو بمقدار (10 - 14 يوم)، يتضح من جدول (1) أن المدة الضوئية التي يحتاجها محصول الذرة تتراوح ما بين (10- 12 ساعة) يومياً لإكمال العمليات الحيوية للمحصول .

ثانياً . المتطلبات الحرارية

تؤثر الحرارة بصورة مباشرة وغير مباشرة في جملة العمليات الحيوية والفسولوجي للنبات ومنها عملية البناء الضوئي وامتصاص المواد الغذائية من التربة ونشاط الجذور وعملية

التنفس وسرعة عمليات التبخر والتنج وتوزيع أنواع النباتات على سطح الكرة الأرضية (5). وهناك حدود حرارية ينمو فيها المحصول الزراعي حيث ان لكل محصول حدود عليا لدرجة الحرارة اللازمة والتي إذا ازدادت عن الحد المطلوب أدى الى تغير في النباتات يبدأ من المظهر الخارجي وتسمى درجة الحرارة العليا للنمو ودرجة حرارة دنيا يصل فيها المحصول حده الأدنى للنمو وعند انخفاضها يؤدي الى هالكة وتوجد درجة حرارة مثالية بها يستطيع النبات ان يعمل بكل فعالياته الحيوية ويستمر بالنمو.

القمح مثلاً يحتاج إلى درجات حرارة لا يقل معدلها عن (15 م) ويجود ويزدهر بارتفاعها إلى الدرجة المثالية لإنباته وهي (23-27م) جدول(2) ، في حين يحتاج إلى كمية من الأمطار تتراوح بين (490 - 980 ملم) في المناطق الحارة ، كما يحتاج إلى جو رطب في بداية النمو وجاف عند الحصاد، كما يحتاج إلى شدة في الضوء والإشعاع الشمسي لغرض إنباته وإزهاره إذ أن طول الفترة الضوئية التي يتعرض لها المحصول يومياً تساعد على زيادة عدد التفرعات وبالتالي زيادة مقدار الحاصل (6).
أما محصول الشعير فإنه يعد أكثر تحملاً للظروف المناخية المختلفة مقارنة بمحاصيل الحبوب الأخرى، وهو يشبه القمح في درجات الحرارة ، ويمتاز عنه بتحملة لانخفاض الشديد في درجات الحرارة، ويتوافق إنتاجه الغزير مع الجو المعتدل البرودة القليل الحرارة ، بدرجة حرارة مثالية تبلغ (20-22 م) ، أما كميات الأمطار التي يحتاجها في الأراضي الديمة فتزيد على (380ملم) في المناطق الحارة، كما يحتاج إلى كميات عالية من أشعة الشمس تساعد على تسريع عملية الإزهار (7).

جدول (2)

درجات الحرارة الحدية والمثلى لنمو بعض محاصيل الحبوب

درجة الحرارة المثلى (°م)	درجة الحرارة العظمى (°م)	درجة الحرارة الدنيا (صفر النمو) (°م)	النبات
27-23	42-40	5-4	القمح
22-20	40-38	5-4	الشعير
35-32	45-40	10	الذرة
32-30	39-36	15-14	الرز

المصدر: صالح محمود وهبي، اصول الجغرافية الزراعية ، ط1، دمشق ، ص64.

أما محصول الذرة فيحتاج إلى درجات حرارة عالية مقارنة بسابقتها إذ تصل درجة الحرارة المثالية لنموها إلى (32 - 35 م) على أن لا تزيد عن (45 م) ولا تقل عن (10 م) ، كما تحتاج إلى 495 - 975 ملم من الأمطار لإنباتها في المناطق المعتدلة وأكثر من ذلك في المناطق الحارة ، إلا إنها يمكن أن تعوض بعمليات الري خاصة في مناطق البحر المتوسط ذات المناخ البارد شتاءً حيث تزرع الذرة صيفاً حيث تقل الأمطار فيه ، فضلاً عن أنها تحتاج إلى طول ساعات السطوع الشمسي أي طول النهار خاصة في وقت ظهور الأزهار إذ أن قصر النهار يساعد على زيادة التزهير وقلة النمو الخضري ، وبالتالي ضعف النبات وقلة الناتج (8) .

في حين يمتاز الرز باحتياجه لحرارة عالية أيضاً تصل إلى (30 - 32 م) كدرجة مثالية على أن لا تزيد عن (39 م) ولا تقل عن (14 م) ، كما يحتاج إلى كميات كبيرة من المياه لذلك تسود زراعته في المناطق الاستوائية والموسمية لمرتين أو ثلاث مرات في السنة الواحدة ، في حين تنحصر زراعته في فصل الصيف في المناطق المعتدلة والمدارية كما في منطقة الدراسة ، ويحتاج أيضاً إلى ساعات طويلة من التعرض للإشعاع الشمسي ووفرة من ضوء الشمس ، فهو يزيد من نشاط النبات وصنع غذائه والاستجابة للتزهير (9) .

ثانياً / الرطوبة النسبية:

تؤثر الرطوبة النسبية في نمو المحاصيل الحبوب، وهذه التأثيرات تتمثل في ازدياد عملية النتح بانخفاض الرطوبة النسبية وتتنخفض عملية بزيادتها، ويؤدي النتح بدوره إلى التأثير في كثير من العمليات الفسيولوجية للمحاصيل كالذبول الذي يحدث في المناطق التي تشهد ارتفاعاً في درجات الحرارة.⁽¹⁰⁾ أما إذ انعدمت المياه في منطقة الجذور فإن ذلك يؤدي إلى إصابة النبات باللفحة (تيبس الأوراق). فحينها تنفذ المياه من خلايا وحجيرات النباتات بواسطة النتح ولم يحل محلها مياه جديد فأنها تذبل وتموت وبموتها يموت النبات ويزول وجوده من سطح الأرض.⁽¹¹⁾ وتحدث هذه الظاهرة في العراق في فصل الصيف الذي يشهد ارتفاعاً في درجات الحرارة وانخفاضاً كبيراً في نسبة الرطوبة مما يزيد من عملية النتح. وتتأثر من ذلك محاصيل الحبوب التي تعتمد في زراعتها على الري من الإبار، مما يدفع المزار إلى زيادة الري المتكرر لأربع مرات خلال الموسم الواحد تعويضاً عما فقده النبات من

المياه بواسطة النتح، وذلك للحفاظ على رطوبة التربة. وأن زيادة عدد الريات تترك آثار سلبية في المحاصيل الحبوب نتيجة مما تتركه من أملاح على سطح التربة مما تكون هذه الظروف بيئة ملائمة لتكاثر الأمراض والأفات الزراعية لا سيما خلال الفصل الجفاف⁽¹²⁾ يحتاج محصولي القمح والشعير إلى رطوبة النسبية تقدر (70 %) الجدول (3)، و عند مقارنتها مع معدلات للرطوبة النسبية في محطات منطقة الدراسة خلال موسم زراعة المحصولين نجدها ضمن الحدود المثالية لزراعة القمح والشعير في شهر كانون الأول في محطة (الحلة، كربلاء) إذ بلغت (70 . 7 ، 70 . 7) على التوالي الجدول (4)، وفي شهر كانون الثاني فهي تقرب من الحد الأمثل في محطة (الحلة، الديوانية) المناخية إذ سجلت (71 ، 7 ، 69 . 1) على التوالي، وفي شهر شباط تبدأ الرطوبة النسبية بالانخفاض في أغلب محطات منطقة الدراسة وتكون أقل من الحد المطلوب.

الجدول (3) متطلبات الرطوبة النسبية للمحاصيل الحبوب

محصول الحبوب	القمح	الشعير	الرز	الذرة
الرطوبة %	70%	70%	70-80%	70%

المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد:

1- علي حسين خلف الحسنوي، الخصائص المناخية وتأثيرها في المحاصيل الزراعية في ناحية الكفل، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2019، ص83.

2- زهراء حسن خضير الجبوري، الملاءمة المناخية لزراعة محاصيل العلف في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، الكوفة، 2020، ص146.

اما محصول الرز يتطلب نسبة رطوبة عالية تتراوح بين (70-80%) ويعود سبب في ارتفاع متطلبات هذا المحصول من الرطوبة النسبية نتيجة لتكوينه المورفولوجي والفسلجي، إذ تتوقف عملية التزهير محصول الرز عندما تنخفض الرطوبة النسبية دون (40%) وتزداد عندما ترتفع الرطوبة النسبية إلى (95%)⁽¹³⁾ ومع هذا يلاحظ نجاح زراعته في المناطق الجافة وشبه الجافة بسبب أن الرطوبة النسبية تكون مرتفعة في حقول الرز بسبب غمر التربة بالمياه، وزيادة كمية التبخر، فضلا عن حصول نتح عالي بسبب كثافة النبات نتيجة ارتفاع درجات الحرارة مما يجعل المناطق المزروعة بالرز تختلف تماما عن المناطق المجاورة في كمية الرطوبة النسبية.⁽¹⁴⁾ ويتضح من الجدول (4) أن معدل الرطوبة النسبية

يتباين من شهر لآخر في منطقة الدراسة خلال موسم زراعة الرز، إذ يتراوح معدلاتها خلال المدة الممتدة من مايس بداية زراعة المحصول لمعظم أصنافه وحتى تشرين الثاني مدة نضوج المحصول، بين (24 . 59 - 16. 58 %) وهي غير متلائمة مع الحدود المثلى لنمو المحصول إلا أن ما يقلل من مخاطر انخفاض الرطوبة النسبية على إنتاج محصول الرز، هو أن عملية الغمر مع ارتفاع درجات الحرارة يساعد على زيادة التبخر في الحقول مما يوفر جزء من متطلبات المحصول من الرطوبة النسبية.

أما محصولي الذرة تقدر كمية الرطوبة النسبية التي يحتاجها محصولي الذرة خلال موسم نموها ينحصر (70 %) الجدول (4)، أما الحد الأدنى التي يحتاجها محصول الذرة في الرطوبة النسبية في المراحل الأولى من نموه (23 %)، إذ يتحمل هذا الانخفاض. وتؤدي زيادة الرطوبة النسبية فوق (90 %) إلى أصابه محصولي الذرة بالكثير من الأمراض الفطرية فضلاً عن انتشار تعفن حبوب أثناء عملية النضج.⁽¹⁵⁾

ثالثاً: متطلبات مائية

يعد المطر من أهم الظواهر المناخية ذات الأثر المباشرة وغير المباشرة في الإنتاج الزراعي. فهو المصدر الرئيس للمياه العذبة على اختلاف مسمياتها كالمياه الجوفية التي هي في أصلها أمطار وسقطت في أزمنة قديمة ثم تجمعت في جوف القشرة الأرضية أو المجاري المائية التي ليست الأمطار منقولة أو راحلة بتوقف طول رحلتها على انحدار السطح وكمية ومدى استمرار سقوطه.⁽¹⁶⁾ ويتم تقسيم مناطق زراعة المحاصيل منها ما يحتاج إلى كميات مياه مرتفعة ومنها ما يحتاج إلى كميات متوسطة ومنها ما يتحمل الجفاف.⁽¹⁷⁾

تنجح زراعة القمح في مناطق متباينة في كمية الأمطار فقد يحتاج إنتاج القمح إلى (400 ملم) من المطر في المناطق المعتدلة، ويمكن أن تتم عملية الإنتاج في حدود (300 ملم) من المطر في المناطق التي تتخفض فيها درجات الحرارة، في حين يحتاج القمح إلى (1000 ملم) من المطر في المناطق الحارة. وفي منطقة البحر المتوسط وجنوب غرب أستراليا. ينجح زراعة القمح في مناطق تستلم (300 ملم) من الأمطار التي تسقط في أشهر الشتاء.⁽¹⁸⁾

الجدول (4)

المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية (%) في منطقة الفرات الاوسط لمدة (1980-2018)م

اسم الم حط ة	كانو ن الثا ني	شبا ط	اذار	نيسا ن	ماي س	حز يران	تمو ز	اب	ايلو ل	تشر ين الوا ل	تشر ين الثا ني	كانو ن الوا ل	المع دل الس نوي
الد لة	71 .1	62 .2	35 .0	46 .9	35 .9	30 .6	30 .4	33 .0	37 .1	74 .2	62 .5	70 .7	48 .4 2
كر بلاء	47 .0	59 .5	50 .4	41 .3	33 .8	28 .5	29 .8	31 .7	37 .5	45 .5	61 .0	70 .7	47 .7 1
النج ف	67 .1	57 .5	48 .4	41 .5	31 .5	24 .5	22 .4	23 .6	28 .6	39 .8	57 .3	66 .3	42 .3 7
الد يوان ية	69 .1	59 .8	50 .9	42 .1	23 .3	27 .6	27 .5	29 .4	32 .8	41 .6	58 .6	66 .6	44 .8 0
المع دل	25 .4 3	23 .9 0	18 .4 7	17 .0 9	12 .4 5	11 .1 2	11 .0 1	11 .7 7	13 .6 0	20 .1 1	23 .8 8	27 .4 3	18 .3 3

المصدر : وزارة النقل ، الهيئة العامة للأتواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة ، بغداد ، 2019.

وعليه فقد أصبح النشاط الزراعي فيها يعتمد على المياه السطحية. أن نبات القمع يحتاج إلى كمية كبيرة من المياه خلال مراحل نمو إذ يحتاج المحصول إلى (مقتن ماني*⁹) قدره)

1250 م) من الماء الإرواء دونم من القمح خلال أطوار نموها وحتى طور النضج وتكون عملية الري على شكل دفعات متباعدة وبحسب حاجة المحصول وللظروف المناخية للمنطقة دور كبير في ذلك. كما يحتاج محصول القمح بين (5 - 6 ريات) الجدول (5)، وبشكل عام فان زراعة القمح، في منطقة الوسطى والجنوبية لا تعتمد على الأمطار إلا أنها قد تفيد في التقليل من عدد الريات.¹⁰⁽¹⁹⁾ ويكون تأثير الأمطار سلبياً في الإنتاج محصولي القمح والشعير في سنوات التي تسقط فيها الأمطار بكميات وفيرة في أواخر فصل الربيع، فكان تأثيرها سينا لان محصولي القمح والشعير قد بلغاً مرحلة النضج وأصبحا جاهزين للحصاد بعد مدة قصيرة أي أنهما بأمس الحاجة إلى جو جاف ومشمس.¹¹⁽²⁰⁾

الجدول (5) متطلبات الامطار لمحاصيل الحبوب قيد الدراسة

المقنن المائي م ³ /دونم	عدد الريات	كمية الامطار/ملم	محاصيل الحبوب
1250 م ³	6-5	450-300	القمح
990 م ³	4-6	300-200	الشعير
7017 م ³	-----	910	الرز
1750 م ³	12-10	800-500	الذرة

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً:

- (1) هيفاء نوري عيسى العنكوشي، علاقة الخصائص المناخية بزراعة المحاصيل الزراعية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2004، ص94
 - (2) وفاء موحان عجيل البديري، المتطلبات المناخية لزراعة محصول الذرة الصفراء في محافظة القادسية، مجلة البحوث الجغرافية، المجلد 2، العدد 27، جامعة الكوفة، 2018، ص289.
- يعد محصول الشعير من المحاصيل الحساسة عند انخفاض رطوبة التربة في طور التفرع القاعدي، ورغم أن الشعير أكثر مقاومة للجفاف والحرارة من القمح إلا أن الزيادة في الحرارة والجفاف أثناء مرحلة التزهير وبعده تؤدي إلى تكوين حبوب خفيفة الوزن ذات مستخلص نتروجيني عال. لذلك فان إنتاج الشعير مرتبط بظروف الرطوبة والأمطار المتوسطة والعالية. ولذلك فان الشعير الذي يزرع في المناطق الاروائية والمضمونة الأمطار والمتوسطة الأمطار تكون الحبوب الناتجة عنه جيدة. في حين يستعمل معظم الشعير المنتج في

المنطقة الجافة. المحدودة الأمطار لغرض إنتاج العلف بالدرجة الرئيسة وتتجح زراعة الشعير إذ توفره كمية من الإمطار من (200 300 ملم) وتكون هذه الكمية كافية للحصول على أنتاج وفير. (21) ¹² أما الحد أدنى لزراعته تصل بين (200 - 250 ملم). (22) وفي منطقة الدراسة توفر هذه كمية من الأمطار في محطة (النجف، الديوانية،) إذ بلغت (78.59، 108.5 ملم) جدول (6) وبرغم من ذلك فإن للأمطار تأثيراً واضحاً من ناحيتين أحدهما إيجابي هو تقليل عدد الريان التي يتطلبها المحمول في الأشهر التي تتساقط فيها، أما الجانب السلبي يتمثل في الساقط الأمطار بكميات محدودة لمدة قصيرة وبصورة فجائية تؤدي لأضرار المحصول، ولاسيما عند هطولها في مرحلة السنابل أو مرحلة النضج والحصاد فقد لوحظ أن الري المفرط يؤدي لاضطجاع المحصول وصعوبة حصاده، وعموماً يكون الاعتماد على الري بشكل رئيسي في زراعته ويحتاج الشعير لمقنن ماني (23) ¹³ خلال فصل النمو يصل إلى (992 م/ دونم) توزع (4 - 6 ريات). خلال مدة زراعته، موزعة بين (1 - 2 رية) خلال طور النمو الخضري، وبين (2 - 3 ريات) خلال طور التزهير والنضج .

ينمو محصول الرز عندما تكون التربة مشبعة بالرطوبة والماء أو مغمورة كلياً به ويتأثر نمو كثيراً إذا قلت كمية المياه، ومن متطلبات إنتاج الرز توفر مصدر متجدد من المياه تبقي فوق سطح الأرض لارتفاع (15 سم) لمدة لا تقل عن (75 يوماً) أما الأصناف غير المغمورة فتحتاج إلى معدل (600 - 1200 ملم) مطر والأصناف المغمورة من (1800 - 2400 ملم) مطر (24) ¹⁴ ويحتاج محصول الرز كمية أمطار تصل إلى (910 ملم). الجدول (5) ويظهر من الجدول (6) بالنسبة لتسجيلات الأمطار في محطات منطقة الدراسة فهي قليلة جداً مقارنة بمتطلبات محصول الرز المائية. ويعود ذلك لأن الخصائص المناخية التي يخضع لها العراق كأحد المناطق الجافة لها الأثر في تحديد كمية الأمطار الساقطة التي حددت من كون نظام سقوط الأمطار فيه يتبع نظام أمطار البحر المتوسط من حيث قلتها وتذبذبها وموسم سقوطها وما يتخللها من سنوات جفاف، إذ يقتصر سقوطها على أشهر البارد ويقل أو ينعدم سقوطها خلال أشهر الحار من السنة. وقد تتساقط كميات قليلة في نهاية الموسم في شهر تشرين الثاني مما لها الأثر السلبي على المحصول، يتمثل في عرقلة

نضج البذور وزيادة محتواها الرطوبي وتعرضها للتعفن مما يؤدي إلى رداءة نوعيتها، وإذا ما سقطت الأمطار في نهاية موسم. بكميات كبيرة فإنها تؤدي إلى اضطجاع المحصول و إلى صعوبة عمليات الحصاد اليدوي والآلي.

تعد الذرة أكثر تحملا للجفاف في الأدوار الأولى من نموها مما في الأدوار اللاحقة التي يكتمل فيها النمو فالنباتات الصغيرة التي تتعرض أوراقها الحديثة التكوين إلى الجفاف بشدة وتلتف حول نفسها تعود إلى وضعها الطبيعي عندما تتحسن رطوبة التربة. في حين أن النباتات التي تتعرض للجفاف في الأدوار المتأخرة من النمو لا تعود إلى وضعها الطبيعي السابق بصورة عامة ويستهلك نبات الذرة نحو نصف حاجته من الماء لجميع الموسم خلال الخمسة أسابيع التي تعقب وصول الأوراق حدها الأعلى في الحجم ويصادف ذلك وقت التزهير.¹⁵⁽²⁵⁾ وعلى العموم يحتاج محصول الذرة إلى كمية من الماء تقدر بـ (500 - 800 ملم) لإعطاء إنتاجية عالية خلال موسم نموه وحسب المراحل وتزداد حاجته خلال مدة التزهير، الجدول (5) أما في المناطق المعتمدة على الري في منطقة الدراسة فإن الذرة تعد أفضل محاصيل الحبوب إنتاجا إذا توفرت لها المياه اللازمة إذ يحتاج من (10 - 12 رية) في المعدل خلال موسم نموه في زراعة الخريفية وأقل منه في الزراعة الربيعية. ويحتاج مقطن ماني يصل إلى (972 م / 3 / ثا) الجدول (6).

المبحث الثاني / تحليل مكاني لإنتاج محاصيل الحبوب وإنتاجيتها

1- القمح

تشير إحصاءات من الجدول (6) أن معدلات المساحة المزروعة بالقمح في العراق للمدة من (1980 - 2018م) قد بلغت (6629125 دونم)، ويتضح من الجدول (6) ان محافظة النجف احتلت المرتبة الاولى في منطقة الفرات الاوسط بمساحة وصلت إلى (1374312.6 دونم) وبنسبة (20.73 %) من مجموع المساحة القمح في منطقة الدراسة، وفي المرتبة الثانية فكانت محافظة القادسية إذ بلغت المساحة المزروعة بالقمح (265174.33 دونم) وهي تعادل (4.00%) ، أما المرتبة الثالثة فكانت محافظة بابل إذ بلغت المساحة المزروعة بالقمح (205296.44 دونم) بنسبة (3.9%) تليها محافظة كربلاء إذ بلغت المساحة المزروعة بالقمح فيها (15662.89 دونم) وهي تعادل (0,23 %) ،جدول (6)

أما إنتاج *¹⁶ محصول القمح في منطقة الدراسة بحسب المحافظات المدة (1980 - 2018م) فيظهر الجدول (6) بان مجموع معدلات الإنتاج وصل إلى (1736418.5 طن)، وأن هناك تبايناً من بين المحافظات في هذا الإنتاج إذ جاءت محافظة القادسية بمركز الصدارة، فقد بلغ معدل إنتاجها (132338.79 طناً)، وتشكل (7.62 %) من مجموع معدلات إنتاج القمح في العراق للعدة (1980 - 2018م)، ثم تلتها المحافظات الجدول (6) المجموع الشهري لكميات الامطار الساقطة (ملم) في منطقة الفرات الاوسط خلال اشهر

السقوط للمدة (2018-1980)م

اسم المد نة	كانو ن الثا ني	شبا ط	اذار	نيسا ن	ما يس	حز يران	تمو ز	ا ب	اي ول	تش ري ن الوا ل	تشر ين الثا ني	كانو ن الوا ل	المعد ل السنو ي
الحلة	25. 70	17. 56	19. 67	14. 06	5. 18	0.0 3	0. 19	0. 0	0. 51	6.3 1	23. 98	19. 76	132 .95
كر بلاء	15. 9	14. 1	16. 4	12. 3	4. 2	0.0 0	0. 0	0. 0	0. 3	5.0 8	10. 8	15. 7	94. 7
النجف	14. 1	12. 29	11. 6	12. 0	3. 3	0.0 0	0. 0	0. 0	0. 0	4.8 0	18. 1	14. 7	90. 89
الديو انية	22. 2	13. 7	12. 3	15. 0	5. 4	0.0 0	0. 0	0. 0	0. 8	6.3 6	23. 6	15. 4	114 .6
المع دل	7.7 9	5.7 6	5.9 9	5.3 3	1. 80	0.0 3	0. 19	0. 0	1. 61	2.2 4	7.6 4	6.5 5	43. 31

المصدر : وزارة النقل ،الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق ،قسم المناخ ،بيانات غير منشورة ،بغداد ،2019. (بابل ،النجف ،كربلاء) بمعدلات انتاج (99313.71 طناً، 70639.42 طناً، 7602.94 طناً) من مجموع معدلات إنتاج القمح

في العراق للعدة (1980 - 2018م)، بنسبة (5.71% ، 4.06% ، 0.43%) على التوالي .
أما معدل الإنتاجية**¹⁷ وبلغ الحد الأعلى في محافظة النجف فبلغ (469.85 كغم) ، وعلى الرغم من صغر مساحة الأراضي المحددة لزراعة محصول القمح في محافظة النجف ولكن الدونم الواحد يعطي إنتاجية كثيرة وهذا يعود إلى عوامل أخرى تعزز من دور المناخ، وهي استقرار الوضع المائي في محافظة النجف لكون الزراعة فيها تعتمد على الري السحي،

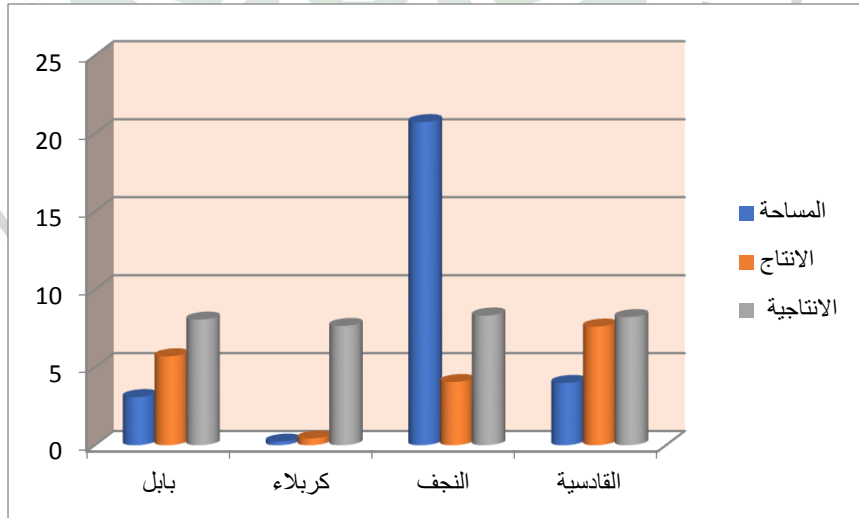
وعلى مستوى العراق فبلغ معدل الإنتاجية (375.85 كغم) من مجموع المعدلات الانتاجية (5637.88 كغم) خلال المدة (1980-2018م). الجدول (7).

الجدول (7)

معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول القمح في منطقة الفرات الاوسط لمدة (1980-2018م)

المحافظة	المساحة /دونم	النسبة %	الانتاج /طن	النسبة %	الانتاجية/كغم	النسبة %
بابل	205296.44	3.09	99313.71	5.71	455.34	8.07
كربلاء	15662.89	0.23	7602.94	0.43	432.20	7.66
النجف	1374312.6	20.73	70639.42	4.06	469.85	8.33
القادسية	265174.33	4.00	132338.79	7.62	464.28	8.23
العراق	6629125	99.93	1736418.5	100	5637.88	100

المصدر: وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، 2019. الشكل (1) معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول القمح في منطقة الفرات الاوسط لمدة (1980-2018م)



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (7)

2- الشعير

يعد الشعير أقدم المحاصيل الحبوب المزروعة في العالم، فزراعته معروفة منذ ما لا يقل عن (10 آلاف) سنة مضت. وقد سبقت زراعته زراعة القمح. ويفترض اغلب الباحثين أن مركز نشوء منطقة بين نهري دجلة والفرات⁽²⁶⁾

وصلت مجموع معدلات المساحة التي زرعت بمحصول الشعير في العراق (4421261.4 دونم) للمدة (1980-2018م) وتصدرت محافظة القادسية المرتبة الاولى في منطقة الفرات الاوسط وقد بلغ معدل المساحة المزروعة فيها (286989.17 دونم) وهي تعادل (6.49 %). اما المرتبة الثانية جاءت محافظة بابل بمعدل المساحة فيها (146929.94 دونماً) وهي تعادل (3.32%) تليها محافظة كربلاء بمعدل المساحة فيها (11557.56 دونماً) وهي تعادل (0.26%) وفي محافظة النجف بلغ معدل المساحات المزروعة بالشعير (7925.48 دونماً) وينسبة (0.17%) من مجمل معدلات مساحة زراعة الشعير في العراق للمدة (1980-2018م) .

أما إنتاج محصول الشعير في العراق بحسب المحافظات للمدة (1980-2018م)، فيظهر من الجدول (7)، أن محافظة القادسية قد تبوأ المركز الأول بمعدل إنتاج بلغ (85947.02 طن) وتشكل (11.32%)، والمركز الثاني كان من حصة محافظة بابل (30116.53 طن) وهي تشكل (3.96%). على حين بلغت معدلات إنتاج محصول الشعير في المحافظات الباقية (2326.94 طناً) في محافظة كربلاء بنسبة (0.30%)، و(1783.94 طناً) في محافظة النجف وتمثل (0.23%) . الجدول (7) والشكل (2)

أما معدل الإنتاجية فبلغ (367.63 كغم) وبلغ حده الأعلى في محافظة النجف وعلى الرغم من صغر مساحة الأراضي المحددة لزراعة محصول الشعير في محافظة النجف ولكن الدونم الواحد منها يعطي إنتاجية كبيرة وهذا يعود إلى توفر الظروف المناخية المناسبة فضلاً على استقرار الوضع المائي في المحافظة؛ لكون زراعة محصول الشعير تعتمد على الري السحي فيها، تليها محافظة القادسية بمعدل انتاجية بلغ (327.13 كغم) اما محافظة كربلاء جاءت بمعدل انتاجية بلغ (295.83 كغم) ومحافظة بابل بمعدل (281.98 كغم)

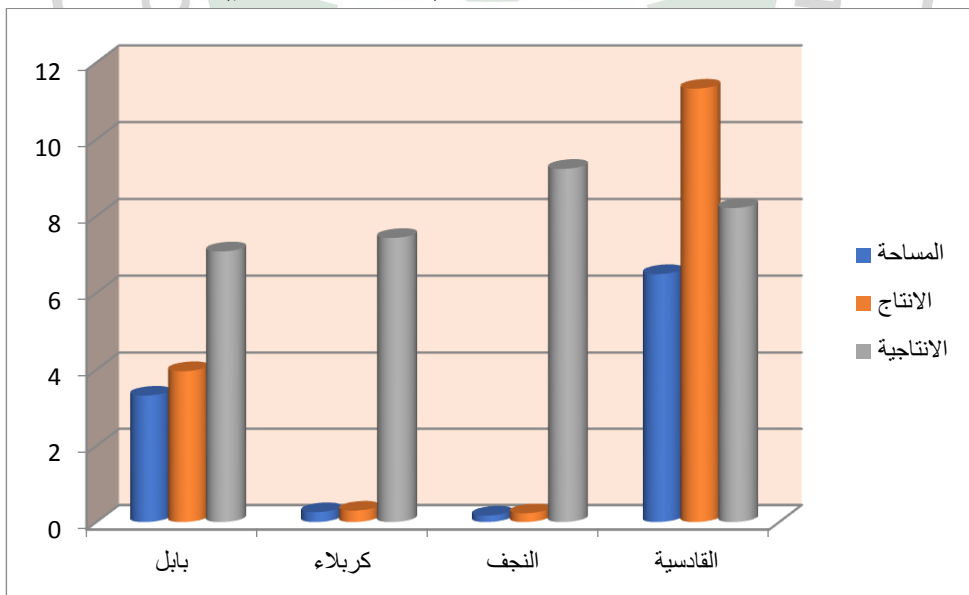
وأما المعدل العام للانتاجية فبلغ (265.36 كغم) من مجموع المعدلات الانتاجية في العراق البالغة (3980.48 كغم). الجدول (8) الشكل (2).

الجدول (8)

معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول الشعير في منطقة الفرات الاوسط لمدة (1980-2018م)

المحافظة	المساحة /دونم	النسبة %	الانتاج /طن	النسبة %	الانتاجية/كغم	النسبة %
بابل	146929.94	3.32	30116.53	3.96	281.98	7.08
كربلاء	11557.56	0.26	2326.71	0.30	295.83	7.43
النجف	7925.48	0.17	1783.94	0.23	367.63	9.23
القادسية	286989.17	6.49	85947.02	11.32	327.13	8.21
العراق	442161.4	100	758976.14	99.91	3980.48	100

المصدر: وزارة التخطيط الجهاز المركزي للاحصاء، مديرية الاحصاء الزراعي، 2019 .
الشكل (2) معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول الشعير في منطقة الفرات الاوسط لمدة (1980-2018م)



المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (8)

3- الرز

هو محصول مهم إذ يأتي بالدرجة الثانية بعد محصول القمح من حيث انتشار زراعته كونه غذاء رئيسياً لأكثر (50 %) من سكان العالم، ولا سيما في شرقي وجنوبي شرقها آسيا وكذلك سكان الوطن العربي⁽²⁷⁾

تحتوي حبة الرز على كمية كبيرة من الكربوهيدرات السهلة الهضم التي يحتاجها الإنسان في غذائه لإمداده بالطاقة، فضلاً على المواد البروتينية المستخرجة من الرز، التي تمتاز بانها ذات نوعية جيدة وتحتوي على الأحماض الأمينية، ولسهولة هضم الرز ينصح الذين يعانون من أمراض المعدة يتناوله. وهناك مجموعة من أصناف الرز الشائعة في العراق، وهي (العنبر، والياسمين، والفرات، والبركة)

يظهر من الجدول (9) والشكل (3) أن مجموع معدلات المساحات المزروعة في العراق بلغت (373630.26 دونم) خلال مدة الدراسة (1980 - 2018م)، جاءت محافظة النجف بالمركز الأول إذ بلغ معدل المساحة المزروعة بمحصول الرز (138165.26 دونم)، وهي تشكل (36.97%) من إجمالي المساحة المزروعة بالرز في العراق، تليها محافظة القادسية بالمركز الثاني بمعدل مساحة وصلت إلى (98431.56 دونم) وتمثل (26.34%) من مجموع معدل المساحة المزروعة بالرز في العراق للمدة (1980 - 2018م)، وجاءت المحافظات الباقية بمعدل مساحة بلغت (7605.71 دونم) في محافظة بابل وتساوي (2.03%) من مجموع معدلات المساحة المزروعة بالرز في البلاد. وجاءت محافظة كربلاء في المرتبة الرابعة بمعدل مساحة بلغت و(7227.88 دونم)، وتمثل (1.93%) من إجمالي معدل المساحات المزروعة بالرز في البلاد.

الجدول (9)

معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول الرز في منطقة الفرات
الايوسط لمدة (1980-2018م)

المحافظة	المساحة /دونم	النسبة %	الانتاج /طن	النسبة %	الانتاجية/كغم	النسبة %
بابل	7605.71	2.03	4472.42	1.88	752.99	8.3
كربلاء	7227.88	1.93	4655.66	1.95	868.16	9.6
النجف	138165.26	36.97	106753.26	44.91	810.7	9.0
القادسية	98431.56	26.34	78619.64	33.07	806.08	8.9
العراق	373630.26	99.94	237698.62	99.93	8976.17	100

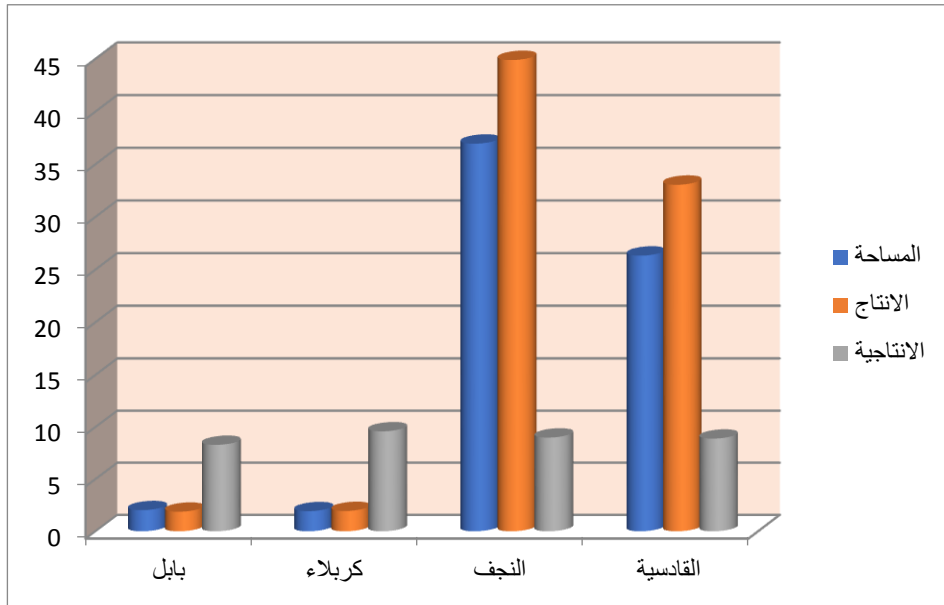
المصدر: وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الاحصاء الزراعي، 2019. يظهر من الجدول (9) أن مجموع معدل إنتاج الرز في العراق قد بلغ (62. 237698. طنًا)، إذ تصدرت محافظة النجف محافظات العراق في معدلات إنتاج الرز للمدة (1980-2018م) فبلغ معدل الإنتاج (106753.26 طنًا) وهو يساوي (44.91 %) ثلثها بالمرتبة الثانية محافظة القادسية (78619.64 طنًا) وهي تعادل (33.07 %) وكان المركز الثالث من حصة محافظة كربلاء بمعدل إنتاج (4655.66 طنًا) وبنسبة مقدارها (1.95 %) من مجمل معدل إنتاج الرز للمدة المذكورة نفسها وفي المرتبة الأخيرة جاءت محافظة بابل (4472.42 %) وهي تساوي نسبة (1.88 %) من معدل إنتاج الرز في العراق للمدة (2018-1980م)

أما في ما يخص معدل غلة الدونم الواحد للمساحة المزروعة بمحصول الرز فكانت أعلاها (868.16 كغم) في محافظة كربلاء، تلتها محافظة النجف بمعدل غلة مقدارها (810.7 كغم) ثم محافظة القادسية (806.08 كغم)، وجاءت محافظة بابل أخيراً بأقل معدل إنتاجية إذ بلغت (752.99 كغم)، يلحظ الجدول (9) والشكل (3). ويعود سبب تصدر محافظة كربلاء المركز الأول بالإنتاجية إلى ملائمة الظروف المناخية فيها ، فضلا على

وجود عوامل أخرى تعزز من دور المناخ في العملية الإنتاجية. أما المعدل العام للإنتاجية فبلغ (598.41 كغم) من مجموع المعدلات الانتاجية (8976.17 كغم).

الشكل (3)

معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول الرز في منطقة الفرات الاوسط لمدة (1980-2018م)



المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (9)

4- الذرة الصفراء

تأتي في المرتبة الثالثة بين محاصيل الحبوب التي يستهلكها الإنسان، وهي تأتي بعد القمح والرز من حيث المساحة المزروعة وفي المركز الثاني بعد القمح.⁽²⁸⁾ وقد أخذت أهميتها الاقتصادية تزداد باطراد، لاستنباط الهجن والأصناف التركيبية الغزيرة الإنتاج.

يزرع محصول الذرة الصفراء في عدد من محافظات العراق، إذ وصلت معدل المساحات المزروعة به للمدة (1980 - 2018م) نحو (407161.3 دونم)، ويتضح من الجدول (10) أن محافظة بابل قد تبوأ المركز الأول في معدل المساحة المزروعة المدة (1980 - 2018م)، إذ بلغت (105295.79 دونم) وبنسبة (25.86%)، وتأتي محافظة القادسية بالمركز الثاني، إذ بلغ معدل المساحة المزروعة فيها (9928.23 دونم) وتساوي (2.43%) من إجمالي معدل المساحة المزروعة في العراق. أما المركز الثالث فكان من حصة

محافظة كربلاء ، فبلغ معدل المساحة المزروعة فيها (9073.87 دونم) وبنسبة (2.22 %) من معدل مساحة العراق المزروعة بها للمدة (1980 - 2018م)، أما محافظة النجف فقد بلغ معدل المساحة المزروعة فيها (3528.31 دونم) وهي تعادل (0.86%) من مجموع المساحة المزروعة بالذرة الصفراء في العراق .

الجدول (10)

معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول الذرة الصفراء في منطقة الفرات الاوسط
لمدة (1980-2018م)

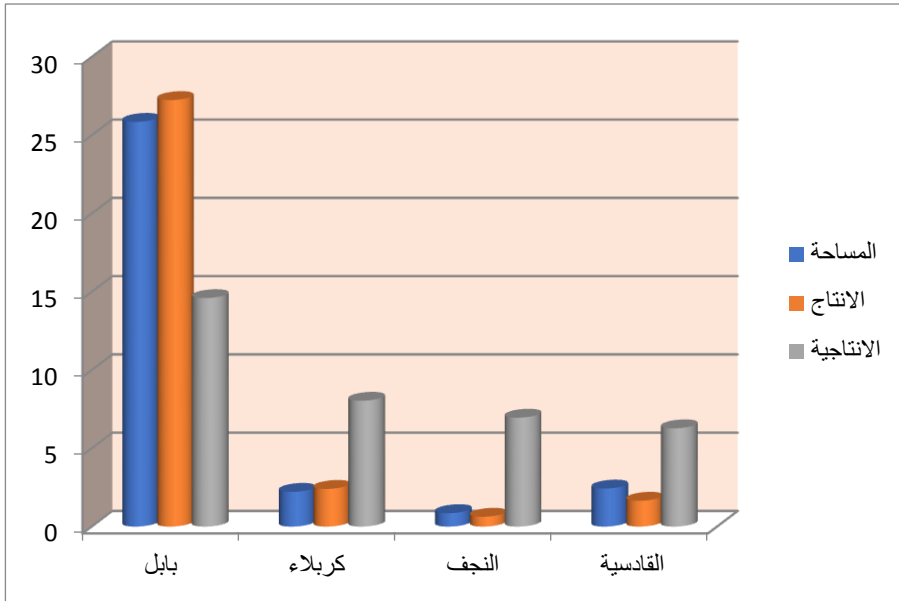
المحافظة	المساحة /دونم	النسبة %	الانتاج /طن	النسبة %	الانتاجية/كغم	النسبة %
بابل	105295.79	25.86	70389.07	27.25	672.58	7.1
كربلاء	9073.87	2.22	6250.33	2.41	754.56	8.04
النجف	3528.31	0.86	1648.05	0.63	653.14	6.96
القادسية	9928.23	2.43	4280.12	1.65	589.55	6.28
العراق	407161.3	99.92	258292.38	99.92	9380.55	100

المصدر :وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية الاحصاء الزراعي ،2019. أما في ما يخص الإنتاج فتأتي محافظة بابل بالمرتبة الأولى إذ بلغ معدل إنتاجها (70389.07 طناً) لمدة (1980 - 2018م) وتشكل (27.25 %) من مجموع معدلات إنتاج العراق، البالغ (258292.38 طناً)، تليها محافظة كربلاء بالمرتبة الثانية في منطقة الدراسة إذ بلغ معدل إنتاجها (625.33 طناً) ويمثل (2.41%) من إنتاج العراق من المحصول المذكور وجاءت محافظة القادسية بالمرتبة الثالثة من حيث الإنتاج، إذ بلغ إنتاجها (4280.12 طناً) ويساوي (1.65 %) من مجموع معدل إنتاج العراق من الذرة الصفراء للمدة (1980 - 2018م). أما محافظة النجف فينحصر معدل إنتاجها بين (1648.05 طناً) في ومثلت (0.63%) من مجموع معدل إنتاج العراق .

اما في ما يخص معدل غلة الدونم الواحد للمساحة المزروعة بالذرة الصفراء فكانت أعلاها (754.56 كغم/دونم) في محافظة كربلاء ، تلتها محافظة بابل بـ (672.58 كغم/ دونم)،

تلتها محافظة النجف، بمعدل انتاجية (653.14 كغم/ دونم) من مجموع المعدلات الانتاجية (9380.55 كغم) ، الجدول (10) والشكل (4).

الشكل (4) معدل المساحات المزروعة ومعدل الانتاج والانتاجية لمحصول الذرة الصفراء في منطقة الفرات الاوسط لمدة (1980-2018م)



المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على بيانات جدول (10)

الاستنتاجات :

1. المناخ يؤثر في تحديد نوع محاصيل الحبوب المزروعة في منطقة الدراسة وأثره في تحديد موعد زراعتها، والأهم من ذلك تأثيره في العملية الإنتاجية وبنسب متفاوتة تصل نسبة تأثيرها إلى أكثر من (75 %) من مجموع عوامل العملية الإنتاجية.
2. أظهرت لنا دراسة الخصائص المناخية بأن التباين في زوايا الإشعاع الشمسي تسهم في تباين قيم الحرارة ومن ثم قيم التبخر/ النتح، ما يترتب على ذلك تباين في احتياجات المائية من مياه الري .
3. أوضحت الدراسة بأن الرطوبة النسبية في منطقة الدراسة في فصل الشتاء تسجل أعلى معدلات لها في شهري كانون الأول، وكانون الثاني الذي يرتبط مع ما سجل

من درجات حرارية منخفضة بسبب تعرض منطقة الدراسة إلى كتل هوائية باردة، على حين تقل الرطوبة النسبية خلال الفصل الحار بسبب ما يسجل من درجات حرارية مرتفعة.

4. توصلت الدراسة ان تأثير الأمطار سلبياً في الإنتاج محصولي القمح والشعير في سنوات التي تسقط فيها الأمطار بكميات وفيرة في أواخر فصل الربيع، فكان تأثيرها سيئاً لان محصولي القمح والشعير قد بلغاً مرحلة النضج وأصبحا جاهزين للحصاد بعد مدة قصيرة أي أنهما بأمس الحاجة إلى جو جاف ومشمس.

5. توصلت الدراسة ان اعلى معدل للمساحة المزروعة بمحصولي القمح تحتلها محافظة النجف بنسبة (20.73%) تلتها محافظة القادسية بنسبة (4.00%) اما من حيث الانتاجية فتحلتها محافظة النجف اذ بلغت (469.85 كغم).

6. توصلت الدراسة ان اعلى معدل للمساحة المزروعة بمحصولي الشعير تحتلها محافظة القادسية بنسبة (6.49%) اما من حيث الانتاجية فتحلتها محافظة النجف اذ بلغت (367.63 كغم).

7. ان اعلى معدل مساحة مزروعة بالرز في محافظة النجف بلغ (138165,26 دونم) بنسبة (36.97%) اما معدل الانتاجية تبوّأت محافظة كربلاء المركز الاول في معدل الانتاجية اذ بلغت (868.16 كغم) لمدة (1980-2018م).

8. احتلت محافظة بابل المرتبة الاولى بمعدلات المساحة التي تزرع بالذرة اذ بلغت (105295.79 دونم) في حين احتلت محافظة كربلاء المرتبة الاولى في معدلات الانتاجية اذ بلغت (754,56 كغم) للمدة (1980-2018م).

التوصيات :

بحسب لما تم توضيحه من استنتاجات توصلت لها الدراسة، نقدم عدداً من التوصيات تتمنى أن تجد لها مع الدراسات أخرى مكاناً يليق بها في معالجة عدد من المشاكل التي تواجه زراعة عدد من محاصيل الحبوب، ومنها:

1. ضرورة أن يكون لدوائر وزارتي الزراعة والري أثر كبير في الإشراف على تحديد متطلبات محاصيل الحبوب وإجبار الفلاحين على زراعة الأنواع المحددة على وفق

- الخصائص المناخية فضلا على تعديل ما يحدد من مواعيد لزراعة محاصيل الحبوب وتحديثها كل (5 سنوات)، التي تأخذ بعين بالحسبان التغيرات المناخية.
2. تهيئة الظروف الملائمة لزراعة محاصيل الحبوب كافة والعمل على زيادة القدرة الإنتاجية وتوسيع رقعة المساحة المزروعة بهذه المحاصيل في منطقة الفرات الاوسط.
3. الاستفادة مما توصلت له الدراسات العلمية من نتائج والأخذ بها وتطبيقها؛ لكونها تعتمد الجواء العلمية والتطبيقية.
4. ضرورة نقل التجارب العلمية الحديثة التي توصلت لها دول العالم، التي تشابه خصائصها المناخية خصائص مناخ العراق، وما توفره هذه الدول من متطلبات الفلاحين من أجل الاستفادة منها للتد في المساحات المزروعة وزيادة إنتاجيتها لتقليل الاستيراد ودعم الاقتصاد الوطني.
5. دعم المؤسسات العلمية سواء محطات الأنواء الجوية ورفدها بالأجهزة والتقنيات الحديثة أو وانشاء محطات مناخية وتوزيعها جغرافياً بالشكل الذي تغطي مناطق العراق، ورفدها العلمية المتخصصة.

الهوامش

1. إبراهيم المشهداني ، مبادئ وأسس الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى ، مطبعة الإرشاد، بغداد ، 1970، ص 119 .
2. عبد الحسن مدفون ، المناخ التطبيقي ، ط1 ، مطبعة الثقلين ، النجف الاشرف ، 2019 ، ص 305 .
3. أيمن عبد الرحمن فوزي محمد، المناخ وأثره على الزراعة في محافظة أسيوط (دراسة في المناخ التطبيقي)، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 2013 ، ص 229 .
4. موسى عثمان العوامي، إنتاج محاصيل الحبوب والبقول، إنتاج محاصيل الحبوب والبقول، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، دار الكتب الوطنية، بنغازي، 2005 ، ص 121.

5. نجم عبيد عيدان، أثر المناخ في إنتاج المحاصيل الحقلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، 2006، ص 12.
6. نوري خليل البرازي، وإبراهيم المشهداني، الجغرافية الزراعية، الطبعة الثانية، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2000، ص 155 - 156 .
7. إبراهيم المشهداني، المصدر السابق، ص 169 .
8. إبراهيم المشهداني، مصدر سابق، ص 154 .
9. إبراهيم المشهداني، مصدر سابق، ص 141 - 142 .
10. احمد فضل احمد سعد، المناخ وعلاقته بإنتاج محاصيل القمح والذرة الرفيعة والشامية في الجمهورية اليمنية دراسة في المناخ الزراعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2004، ص 52-53.
11. نعيم الظاهر، الجغرافيا الحيوية، الطبعة العربية الثانية دار اليازوري، عمان، 2015 ص 80.
12. احمد فضل احمد سعد، المناخ وعلاقته بإنتاج محاصيل القمح والذرة الرفيعة والشامية في الجمهورية اليمنية دراسة في المناخ الزراعي، مصدر سابق، ص 72.
13. لمياء عبد طه العذاري، العلاقة الارتباطية بين محصول الرز والمقومات الجغرافية قضاء الكوفة - حالة دراسة، مجلة البحوث الجغرافية، المجلد 2، العدد 27، جامعة الكوفة، 2018 ص 316 .
14. حسين نياي محمد الغانمي، تحليل جغرافي لأثر التغيرات المناخية في زراعة المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية، مصدر سابق، ص 135.
15. بين قاسم هادي الروازق، تأثير المناخ في إنتاج محاصيل الحبوب وإمكانات التنمية الزراعية المستدامة في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2020، ص 61.
16. محمد محمود محمددين، أصول الجغرافيا الزراعية ومجالاتها، ط3، دار الخريجي، الرياض، 2002، ص 151.

17. . عبد الله محمد المجاهد، أسس زراعة وإنتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمنية، ط1 ،عالم الكتاب ،القاهرة ،1980، ص52.
18. مخلف شلال مرعي وإبراهيم محمد حسون القصاب، جغرافية الزراعة، جامعة الموصل ،الموصل ،1990، ص151
- مفتن ماني:** يعرف بأنه كمية المياه بالامتار المكعبة اللازمة لري المحصول خلال الموسم بكامله في مساحة معينة **ينظر:** أميرة حبيب شنشول الجنابي، تحليل جغرافي للنشاط الآداب، جامعة الكوفة، 2014، ص56.
19. حسين نياي محمد الغانمي، تحليل جغرافي لأثر التغيرات المناخية في زراعة المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية، مصدر سابق ص119.
20. خطاب صكار العاني، جغرافية العراق الزراعية، ط2، جامعة بغداد، مطبعة العاني، بغداد، 1976، ص37
21. دنيا حمزة لغة الشطاوي، الاتجاه العام لمناخ العراق وأثره في تحديد مناطق الزراعة الديمية - دراسة في المناخ التطبيق-، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2000، ص53
22. حسين نياي محمد الغانمي، تحليل جغرافي لأثر التغيرات المناخية في زراعة المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية، مصدر سابق، ص126.
23. زهراء حسن خضير الجبوري، الملاءمة المناخية لزراعة محاصيل العلف في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2019، ص79
24. الغزي، خلود مساعد ايدام، المناخ وعلاقة بزراعة محاصيل القمح والشعير والرز في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014، ص42.
25. حسين نياي محمد الغانمي، تحليل جغرافي لأثر التغيرات المناخية في زراعة المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية ،مصدر سابق ،ص142.
- الإنتاج أو كمية الإنتاج.** يقصد به كمية ما ينتج من محصول معين في مساحة المزروعة ويستخرج بضرب الإنتاجية في المساحة

****الإنتاجية:** هو مقدار غلة المحصول من وحدة مساحية مزروعة معينة. أو معدل إنتاج الدونم عند الحصاد. **بنظر:** أشواق حسن حميد صالح، أثر المناخ على نمو وإنتاجية المحاصيل الصيفية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، 2009، ص16.

26. العوامي، موسى عثمان، إنتاج محاصيل الحبوب والبقول، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، دار الكتب الوطنية، بلغاوي، 2005.

27. عبد الحميد أحمد اليونس وزملائه، محاصيل الحبوب، جامعة الموصل، الموصل، 1987، ص208.

28. حسام الدين جاد الرب، الجغرافيا الزراعية، ط1، دار الوفاء الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2018، ص158.

قائمة المصادر

اولا :الكتب

1. خطاب صكار العاني، جغرافية العراق الزراعية، ط2، جامعة بغداد، مطبعة العاني، بغداد، 1976 .
2. إبراهيم المشهداني ، مبادئ وأسس الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى ، مطبعة الإرشاد، بغداد ، 1970.
3. عبد الحسن مدفون ،المناخ التطبيقي ،ط1 ، مطبعة الثقليين ،النجف الاشرف ، 2019، .
4. موسى عثمان العوامي، إنتاج محاصيل الحبوب والبقول، إنتاج محاصيل الحبوب والبقول، منشورات جامعة عمر المختار البيضاء، دار الكتب الوطنية، بلغاوي، 2005 .
5. نوري خليل البرازي ، وإبراهيم المشهداني ، الجغرافية الزراعية، الطبعة الثانية ،دار الكتب للطباعة والنشر ،جامعة الموصل،2000 .

6. نعيم الظاهر، الجغرافيا الحيوية، الطبعة العربية الثانية دار اليازوري ، عمان 2015،
7. أميرة حبيب شنشول الجنابي، تحليل جغرافي للنشاط الآداب، جامعة الكوفة، 2014.
8. محمد محمود محمددين، أصول الجغرافيا الزراعية ومجالاتها، ط3 ،دار الخريجي ،الرياض ،2002.
9. عبد الله محمد المجاهد، أسس زراعة وإنتاج المحاصيل الحقلية في الأراضي اليمينية، ط1 ،عالم الكتاب ،القاهرة ،1980.
10. مخلف شلال مرعي وإبراهيم محمد حسون القصاب، جغرافية الزراعة، جامعة الموصل ،الموصل ،1990،
11. صالح محمود وهي، اصول الجغرافية الزراعية ،ط1، دمشق ، 2013.

ثانيا : الرسائل والاطاريح

1. سحر جابر كاظم سالم الغزالي، إثر المناخ في التباين المكاني لزراعة المحاصيل الصناعية في العراق للمدة (1981- 2012) م. رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 2015 .
2. أيمن عبد الرحمن فوزي محمد، المناخ وأثره على الزراعة في محافظة أسيوط (دراسة في المناخ التطبيقي)،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سوهاج، 2013 .
3. نجم عبيد عيدان، أثر المناخ في إنتاج المحاصيل الحقلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ، 2006 .
4. احمد فضل احمد سعد، المناخ وعلاقته بإنتاج محاصيل القمح والذرة الرفيعة والشامية في الجمهورية اليمنية دراسة في المناخ الزراعي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2004 .
5. علي حسين خلف الحسنوي، الخصائص المناخية وتأثيرها في المحاصيل الزراعية في ناحية الكفل، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2019.

6. زهراء حسن خضير الجبوري، الملاءمة المناخية لزراعة محاصيل العلف في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، الكوفة، 2020 .
7. حسين ذياب محمد الغانمي، تحليل جغرافي لأثر التغيرات المناخية في زراعة المحاصيل الحقلية في محافظة القادسية، ماجستير كلية الآداب، جامعة القادسية، 2014 .
8. بين قاسم هادي الروازق، تأثير المناخ في إنتاج محاصيل الحبوب وإمكانات التنمية الزراعية المستدامة في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2020 .
9. هيفاء نوري عيسى العنكوشي، علاقة الخصائص المناخية بزراعة المحاصيل الزراعية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2004 .
10. وفاء موحان عجيل البديري، المتطلبات المناخية لزراعة محصول الذرة الصفراء في محافظة القادسية، مجلة البحوث الجغرافية، المجلد 2، العدد 27، جامعة الكوفة، 2018 .
11. دنيا حمزة لغة الشطاوي، الاتجاه العام لمناخ العراق وأثره في تحديد مناطق الزراعة الدائمة - دراسة في المناخ التطبيق -، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 2000.
12. زهراء حسن خضير الجبوري، الملاءمة المناخية لزراعة محاصيل العلف في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، 2019 .
13. الغزي، خلود مساعد ايدام، المناخ وعلاقة بزراعة محاصيل القمح والشعير والرز في محافظة ذي قار، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2014 .
14. حسن حميد صالح، أثر المناخ على نمو وإنتاجية المحاصيل الصيفية في محافظة كربلاء، رسالة ماجستير، كلية التربية - ابن رشد، جامعة بغداد، 2009 .

ثالثا: المجلات

1. لمياء عبد طه العذاري، العلاقة الارتباطية بين محصول الرز والمقومات الجغرافية قضاء الكوفة - حالة دراسة، مجلة البحوث الجغرافية، المجلد 2، العدد 27، جامعة الكوفة، 2018.

رابعا : الوزارات

1. وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء ،مديرية الاحصاء الزراعي ،2019 .
2. وزارة النقل ،الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق ،قسم المناخ ،بيانات غير منشورة ،بغداد ،2019.



تحليل محتوى كتاب علم الأحياء للصف السادس العلمي - الفرع الأحيائي وفق مهارات التفكير المنطومي

أ.م.د سنابل ثعبان الهداوي

كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، العراق

dr.sanabl.thaban.salman@utq.edu.iq

إيلاف منزه منخي الزبيدي

كلية التربية الأساسية، جامعة سومر، العراق

elaf@uos.edu.iq

المستخلص

يهدف البحث الحالي الى تحليل محتوى كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي وفق مهارات التفكير المنطومي للعام الدراسي (2020-2021) . ولتحقيق هدف البحث قام الباحثان بتحليل محتوى كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي وفقا لمهارات التفكير المنطومي، حيث اعد الباحثان أداة تحليل متكونه من (4) مهارات رئيسة و (12) مهارة فرعية، وبعد عرض تلك الأداة على مجموعة من الخبراء والتأكد من خصائصها السايكومترية أصبحت أداة التحليل جاهزة بصيغتها النهائية.

شمل تحليل محتوى كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي (270) صفحة . واعتمد الباحثان في التحليل على وحدة الفكرة وعلى وحدة التحليل و وحدة للتعداد . وتم التأكد من صدقها عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين وأكدوا صدقها ، تم حساب التحليل باستخدام معادلة (Holisti) بالاتفاق مع محللين خارجيين ومع

الباحثان أنفسهم. وبعد اجراء المعالجة الاحصائية للبيانات باستخدام التكرارات والنسب المئوية حصل الباحثان على النتائج التالية :

- ان كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي كان بمستوى جيد مقارنة بالنسبة المحكية التي اعتمدها الباحثان استنادا الى اراء الخبراء والتي بلغت

70% وقد حصلت المهارات الرئيسية للتفكير المنظومي على النسب التالية

• مهارة أدراك العلاقات المنظومية جاءت بالمرتبة الأولى حيث حصلت على (173) تكراراً بنسبة مئوية (44%).

• مهارة تحليل المنظومات جاءت بالمرتبة الثانية حيث حصلت على (91) تكراراً بنسبة مئوية (23%).

• مهارة تقويم المنظومات جاءت بالمرتبة الثالثة حيث حصلت على (79) تكراراً بنسبة مئوية (20%).

• مهارة تركيب المنظومات جاءت بالمرتبة الرابعة حيث حصلت على (53) تكراراً بنسبة مئوية (13%).

وفي ضوء النتائج اوصت الباحثة ببعض التوصيات .

الكلمات المفتاحية : تحليل المحتوى ، مهارات التفكير المنظومي ، الصف السادس العلمي، طرائق تدريس الاحياء

Abstract

The current research aims to analyze the content of the biology book for the sixth grade - the biological branch, according to the skills of systems thinking for the academic year (2020-2021). To achieve the goal of the research, the two researchers analyzed the content of the biology book for the sixth grade according to the skills of systemic thinking, where the researchers prepared an analysis tool consisting of (4) main skills and (12) sub-skills, and after presenting that tool to a group of experts and verifying its psychometric properties, it became The analysis tool is ready in its final form.

The content analysis of the biology book for the sixth grade science - the biology section included (270) pages. In the analysis, the researchers relied on the idea unit, the analysis unit, and the census unit. Its validity was confirmed by presenting it to a group of

arbitrators and they confirmed its validity. The analysis was calculated using the (Holisti) equation in agreement with external analysts and the researchers themselves. After performing the statistical treatment of the data using frequencies and percentages, the researchers obtained the following results:

-The biology book for the sixth grade scientific - the biological branch was at a good level compared to the spoken ratio adopted by the researchers based on the opinions of experts, which amounted to 70%. The main skills of systemic thinking obtained the following percentages

- The skill of perceiving systemic relationships ranked first, as it obtained (173) recurrences, with a percentage of (44%).(
- The skill of systems analysis came in second place, as it obtained (91) recurrences with a percentage of (23%).(
- The skill of evaluating systems came in third place, as it got (79) recurrences with a percentage of (20%).(
- The skill of installing systems ranked fourth, as it got (53) recurrences with a percentage of (13%).(

In light of the results, the researcher recommended some recommendations.

Keywords: content analysis, systems thinking skills, sixth grade science, biology teaching methods

مشكلة البحث: ان عصرنا الحالي هو عصر العلم والتكنولوجيا ، إذ تتراكم فيه الاكتشافات والنظريات العلمية بمختلف تطبيقاتها التكنولوجية ، وهذا الأمر يؤثر في حياة كل أفراد المجتمع ، ومن خلال هذا المنطلق أصبح العلم وتقنياته من الامور الضرورية في حياة كل فرد من افراد المجتمع كي يعيش عصره ويتمكن من اتخاذ القرارات المناسبة بشأن ما يواجهه من مواقف ومشكلات في مجتمع دائم التغير والتطور .

حيث الكتاب المدرسي العنصر الاله من عناصر العملية التعليمية والتربوية ، لارتباطه الفعلي بحاجات المجتمع واتجاهاته من جانب ، وكذلك اهتمامات المتعلمين وميولهم من جانب آخر ، ذ انه يقدم للمتعلمين مجموعة من المعارف والخبرات والقدرات المختلفة التي

تعمل على بناء شخصيته بناءً شاملاً ومتكاملاً من جميع الجوانب ، لذا يمكن عد الكتاب المدرسي اداة المجتمع الاساسية للتغيير في الحاضر والمستقبل فهو وسيلة لتحقيق اهداف المجتمع من خلال إعداد جيل قوي يمتلك من العلم والمعرفة الشيء الكثير وقادر على الوقوف بوجهه العقبات ومواكبة التغيرات المتسارعة ، من هذا المنطلق يتبين لنا الحاجة الماسة لتطوير الكتب بشكل عام وكتاب الاحياء على وجهه الخصوص وحاجته للتحديث المستمر والمتكامل استجابة للتقديم العلمي والمعرفي المتزايد ، من خلال تضمينها بالعديد من مهارات التفكير وخاصة مهارات التفكير المنظومي . (الكساني، 2010: 115)

وقد تعززت مشكلة البحث الحالي لدى الباحثة بعد اطلاعها على العديد من الدراسات السابقة منها دراسة (شون والعمراني، 2015) ودراسة (يحيى وامير، 2016) التي اشارت الى ضرورة الاهتمام بتنمية وتطوير مهارات التفكير المنظومي لدى المتعلمين.

وبناءً على ما سبق تحدد الباحثة مشكلة الدراسة الحالية من خلال التساؤل الآتي:

- ما مدى تضمين محتوى كتب علم الاحياء للمرحلة الإعدادية وفقاً لمهارات التفكير المنظومي وامتلاك الطلبة لها ؟

اهمية البحث

ان تحقق العملية التربوية أهدافها لا بد من توافر أدوات ووسائل تُمثل نظمَ فرعية للنظام التربوي ، ويعد المنهج الدراسي اكثر النظم الفرعية اهمية ، وهو المسؤول عن ترجمة الفلسفة التربوية للمجتمع الى أساليب وطرائق التدريس الحديثة للمتعلمين ، وإجراءات تأخذ طريقها ليس الى المدرسة فقط ، بل الى الصف الدراسي نفسه ، وبذلك ينعكس على المنهج كل ما يصيب التربية من متغيرات وكل ما يمتد إليها من آثار ، فالمنهج الدراسي يحتل مكانة بالغة الخطورة في المنظومة التربوية والتعليمية في جميع المراحل الدراسية وبدونها لا جدوى من أي فكر تربوي . (الرعي ، 2013 : 20)

اذ يعتبر المنهج الدراسي هو السبيل الذي يكسب المتعلم الكفاية الاجتماعية والصفات السلوكية التي تؤهله للحياة في مجتمعه ويعبر عن محتوى العملية التربوية كونه الواقع التعليمي الذي يعيشه المتعلم والذي يكسب من خلاله خبرات معرفية ، والمنهج بهذه الصورة

يجسد فلسفة المجتمع التربوية المطلوبة لهذا المجتمع وطبيعتها ووسائلها التربوية ومصادرها. (يونس واخرون ، 2004 : 13)

وهو منظومة فرعية من منظومات التعليم تتضمن مجموعة من العناصر مرتبطة تبادليا ومتكاملة وظيفيا على وفق خطة شاملة بصورة واضحة ليتم عن طريقها تزويد المتعلمين بمجموعة من الفرص التعليمية التي من خلالها تحقيق النمو الشامل للمتعلم الذي هو الهدف الاسمي والغاية منه دعم المنظومة التعليمية لغرض التجديد والتطور المعرفي.

(علي ، 2003 : 20)

وان الاجراءات المتخذة في التعلم المنظومي كتهيئة المتعلمين واعدادهم لموضوع الوحدات التعليمية ومعرفتهم السابقة بالمادة هذا يعمل على تنمية قدراتهم في التفكير بصورة عامة والتفكير المنظومي بصورة خاصة وذلك من خلال ما تتضمنه المادة من محتوى ، وحث المتعلمين على البحث عن المعلومات وربطها بالمفاهيم الجديدة باستخدام الافكار المماثلة في الذاكرة وتوفير المعالجات العميقة واستخلاص اكثر من علاقة تربط بين ما يوجد من مفاهيم معروضة ومفاهيم سابقة . (فهيمى ومنى ، 2001: 131)

ومن هنا تكمن أهمية التفكير المنظومي وضرورة تنميته لدى المتعلمين بحيث يصبح المتعلم ذو خبرة شمولية للمنظومات والمواضيع المتواجدة في المحتوى الدراسي لمادة علم الاحياء ، وكيفية تحليلها وإدراك العلاقات بينها ، وكيفية معرفة اتجاه وتركيب هذه المنظومات وتوظيفها في المحتوى وتأثير العلاقات بعضها ببعض ، وتكوين نظرة شمولية للمتعلم يتضح من خلالها كيفية معرفة التفكير المنظومي في الموضوعات بصورة مبدعة. (Johnson, 2006:4)

لذا تكمن أهمية البحث الحالي بما يأتي :

1. يوجه نظر القائمين على تطوير المناهج في وزارة التربية إلى أهمية مهارات التفكير المنظومي وضرورة تضمينها بشكل اكبر في محتوى كتاب مادة علم الاحياء .
2. اهمية تحليل محتوى كتاب مادة علم الأحياء ، لحاجة محتواها العلمي الى التقصي المستمر لاستيعاب كل مهارات التفكير عامه ومهارات التفكير المنظومي خاصة ، من اجل اعداد جيل قادر على التعامل معها .

هدف البحث : يهدف البحث الحالي إلى تحليل محتوى كتاب الصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي وفق مهارات التفكير المنظومي .
حدود البحث : كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي في العراق الطبعة العاشرة ، 2019.

تحديد المصطلحات Definition of the terms:

1- **تحليل المحتوى (Content Anaiysis) يعرف بأنه :** طريقة لتحقيق هدف البحث ، وذلك نظراً لكونه يتصف بصفات البحث العلمي المنهجي ، من موضوعية وحياد وانتظام وقابلية على معرفة النتائج بطريقة صحيحة ومفهومة ليتوصل الى تعميم النتائج التي يصل إليها ، كما أن الاسلوب الملائم لهذا البحث.

(عطية ، 2008 : 198)

2- **مهارات التفكير Skill Thaniking تعرف بأنها :** تلك العمليات العقلية التي تقوم بها من أجل جمع المعلومات وحفظها أو تخزينها ، وذلك من خلال إجراءات التحليل والتخطيط والتقييم والوصول إلى استنتاجات وصنع القرارات . (القواسمة وابو غزالة ، 2012 : 43)

3- **التفكير المنظومي Systemic thinking يعرف بأنه:** "ذلك النوع من التفكير الذي يتضمن إدارة عملية التفكير والتفكير في التفكير ، كما أنه يتطلب مهارات عليا في التفكير من تحليل الموقف ثم إعادة تركيب مكوناته بمرونة مع تعدد طرائق إعادة التركيب المنظم في ضوء المطلوب الوصول إليه " . (عبيد ، 2002 : 5)

أطار نظري ودراسات سابقة

اولاً : تحليل المحتوى: يعد تحليل المحتوى أحد مناهج البحث العلمي الوصفي والذي يتناول مادة الاتصال المكتوبة اللفظية والشكلية بأنها موضوعات دراسية لإغراض البحث العلمي وان تحليل المحتوى يتألف من مصطلحين هما : المصطلح الاول هو التحليل والمصطلح الثاني هو المحتوى " ويعرف المحتوى بأنه تجزئه او تفصيل او تفكيك الكل الى اجزائه ومفرداته ، وربطها بعناصرها الاساسية أما المحتوى فانه يعرف بأنه مادة الاتصال المكتوبة اللفظية و الشكلية . (الجابري ، 2012 : 17)

ويعد تحليل محتوى الكتاب المدرسي من اهم فروع البحث التحليلي لمعرفة مدى ارتباط محتوى الكتاب بوثيقة المنهاج ، وكذلك استكشاف اوجه القوة والضعف في الكتب المدرسية لإدخال تحسينات عليها تمكن المعلم من توظيف نتائج التحليل في عملية التخطيط للدرس ، وتحديد الاهداف السلوكية ، و اختيار طريقة التدريس المناسبة للموضوع الدراسي مع اختيار الانشطة الملائمة لمستويات المتعلمين المختلفة . (عليان ، 2010 : 195)

- خطوات او قواعد تحليل المحتوى

عملية تحليل المحتوى تمر بالخطوات الآتية :

1. قراءة شاملة لمحتوى المادة الدراسية .
 2. تعيين الوحدات والموضوعات الدراسية الرئيسة و الفرعية .
(العدوان وحوامدة ، 2011 : 42)
 3. اختيار العينة : كتاب مدرسي ، مقالة في مجلة علمية...الخ.
 4. تحديد فئات التحليل : المجالات التي يتم فيها التحليل .
 5. تحديد وحدة التحليل: الكلمة ، الجملة ، الفقرة ، الفكرة ، الشخصية ، المساحة، الزمن .
 6. تحديد اداة التحليل : وغالبا ما تتخذ احد الشكلين :
 - جدول يتم فيه تبويب البيانات (التكرارات) .
 - استبانة تحتوي على عدد الفقرات المستخدمة لاستقصاء الآراء حول الكتاب .
 7. المعالجة الاحصائية للبيانات.
 8. عرض النتائج ومناقشتها في ضوء وثيقة المنهاج وكتابة التقرير النهائي.
- (عليان ، 2010 : 199)

- طرائق تحليل المحتوى

توجد طريقتان لتحليل المحتوى (الكتاب المدرسي) تعدان الأكثر شيوعاً في الاستخدام علماً بأن لكل موضوع دراسي طريقته الخاصة في تحليل محتواه تناسب مع طبيعته :

1. الطريقة التي تقوم على جمع العناصر المتشابهة في المادة الدراسية الواحدة المتكافئة في المجموعات المتمثلة بالمفاهيم والرموز والتعليمات والحقائق الخ .
 2. الطريقة التي تقوم على تقسيم المادة الدراسية إلى موضوعات محددة وواضحة بشكل موضوعات رئيسية وموضوعات جزئية واخرى فرعية .
- (الزويني واخروه ، 2013 : 108)

ثانياً : التفكير المنظومي (Thinking Systematic)

فالتفكير المنظومي هو منظومة من العمليات العقلية التي تتكامل بين عمليات التفكير من تحليل للموقف ، ثم إعادة تركيب المكونات بمرونة بطرق متعددة التنظيم في ضوء الهدف المنشود ، فالغاية من التدريس بمهارات التفكير المنظومي إعداد جيل من المتعلمين المنتجين المفكرين يتصفون بالتعلم الذاتي المستمر مدى الحياة وذلك بدمج مجموعة من المهارات ، والعمليات والعادات العقلية بطريقة طبيعية في تدريس مختلف المواد التعليمية على وفق استراتيجيات وأدوات وتقنيات ذهنية أو عقلية وإجراءات واضحة وعملية تمكن الاستراتيجية من تحقيق الكثير من أهداف النظام التعليمي.

(التميمي وزيد ، 2019 : 250-251)

اما (Welsh & Mark , 2012) فقد ذكرا ان التفكير المنظومي هو : " اعادة التوجيه المعرفي الشامل للمفهوم لمعرفة القدرات العقلين الذي يتضمنها الاستعداد ، والقدرة على تحدي النماذج العقلية والمعرفية ، وفهم واستخدام النماذج المنظومية لهيكل المعرفة للمادة الدراسية من خلال فهم المفاهيم المنظومية وعرسها في التفكير العملي والأدائي حول قضايا ومشاكل الحياة للأستفادة منها في الواقع." (Welsh & Mark , 2012 : 14)

- اهمية التفكير المنظومي

التفكير المنظومي : تفكير يعمل على أدراك شامل للمواقف وحل المشكلات المعقدة التي يتبنى تحليلها والبحث عن التشابهات فيما بينها وتوحيد المعلومات ليتوصل الى حل مناسب للمشكلة . وتكمن اهمية التفكير المنظومي في ما يأتي :-

1. يساعد المتعلمين على معرفة المشكلات وتحديد الحلول لها بشكل جيد .
2. يساعد المتعلمين على صنع القرارات الصحيحة واتخاذها لحل المشكلات .

3. يمكن للمتعلمين من معرفة الأسباب الحقيقية للمشكلات .
4. يمكن للمتعلمين من الإبداع في حل مشكلاتهم . (الفيل ، 2011: 6-7)

- خصائص التفكير المنظومي

1. ينظر الى الموقف نظرة كلية والى سياق واسع يقوم بالميل الى تبسيط الحلول للمشكلات .
2. ينظر الى الخصائص العامة للنظام الكلي ، التي تنشأ الروابط بين الاجزاء المكونة لهذا النظام .
3. يشجع على المشاركة في حل المشكلات ، والدمج بين اتخاذ القرار والادارة .
4. يعمل على تقدير وجهات النظر واحترامها .
5. يوسع النظرة الى العالم ويزيد الوعي بالفروض المحددة التي تستعملها لتعريف الأشياء .

(Sterling , 2009: 78)

- مهارات التفكير المنظومي Skill of Systemic Thinking

هي منظومة من العمليات العقلية التي تتكامل بين عمليات التفكير من خلال تحليل الموقف ، ثم اعادة ترتيب مكوناته بمرونة باستخدام طرائق متعددة التنظيم في ضوء الهدف المنشود ، وتتضمن مهارات التفكير المنظومي أربع مهارات أساسية ، تحتوي على (12) مهارة فرعية ، وهي على النحو الآتي :-

1. مهارة إدراك العلاقات المنظومية ، وتشمل :
 - إدراك العلاقات بين اجزاء منظومة فرعية .
 - إدراك العلاقات بين منظومة ومنظومة أخرى .
 - إدراك العلاقات بين الكل والجزء .
2. مهارة تحليل المنظومات ، وتشمل :
 - اشتقاق منظومات فرعية من منظومات رئيسية .
 - استنباط استنتاجات من منظومة .

- اكتشاف الاجزاء الخطأ في منظومة .
- 3. مهارة تركيب المنظومات ، وتشمل :
 - بناء منظومة من عدة مفاهيم .
 - اشتقاق تعميمات المنظومة .
 - كتابة تقرير حول المنظومة .
- 4. مهارة تقويم المنظومات ، وتشمل :
 - الحكم على صحة العلاقات بين اجزاء منظومة.
 - تطوير المنظومات .
 - الرؤية الشاملة لموقف من خلال منظومة

(السعيد ومحمد ، 2006 : 124)

إجراءات البحث

منهج البحث : اتبع الباحثان المنهج الوصفي لتحليل كتاب الصف الخامس العلمي - الفرع الاحيائي وفق مهارات التفكير المنظومي وذلك لكون المنهج الوصفي يصف الظاهرة معتمدا على جمع الحقائق والبيانات وتصنيفها وتحليلها لاستخلاص دلالتها والوصول إلى النتائج . (الهاشمي ومحسن ، 2011 : 164)

مجتمع البحث : تم تحديد مجتمع البحث بكتاب (الصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي) للمرحلة الاعدادية المقرر من قبل وزارة التربية في جمهورية العراق للعام الدراسي (2020-2021) .

عينة البحث : اتخذ الباحثان عينة بحثهما محتوى كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي ، بعد استثناء مقدمة الكتاب وقائمة المحتويات والاسئلة الموجودة في نهاية كل فصل وبعض الصور التي لا تحلل ، كما موضح في الجدول (1) ويوضح ان عدد الصفحات الكلية للكتاب بلغ (270) صفحة ، أما عدد الصفحات التي خضعت للتحليل بلغت (234) صفحة .

جدول (1) يوضح كتاب الاحياء المقرر للصف الخامس العلمي - الاحيائي

عنوان الكتاب	الطبعة	سنة الطبع	عدد الصفحات الكلية	عدد الفصول	عدد الصفحات القابلة للتحليل
كتاب علم الاحياء للصف الخامس العلمي - الفرع الاحيائي	ط8	2019	270	5	234

أداة التحليل : تظهر أهمية هذا الأسلوب الوصفي في البحث في كونه يعدّ ركناً أساسياً من أركان البحث العلمي والأسلوب الذي يمكن اعتماده في دراسة الكثير من الظواهر التي لا يمكن دراستها بأسلوب التجريب (ملحم ، 2002: 352) ، وقد اعتمد الباحثان تصنيف (السعيد ومحمد ، 2006 : 124)، معياراً لتحليل كتاب علم الاحياء للمرحلة الاعدادية (الصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي) ، ليتم في ضوئها تحليل محتوى تلك الكتاب وبيان مدى مراعاتها لتلك مهارات التفكير المنظومي .

صدق الاداة: يمكن ان يعرف الصدق " هو مقدرة الاداة على قياس ما وضعت من

أجلة والسمة المراد قياسها " (عبد الرحمن وعدنان ، 2007 : 69)

وللتحقق من صدق أداة التحليل ومدى ملائمتها لأهداف البحث ومنهجيته قامت الباحثان بعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين في مجال العلوم التربوية والنفسية لتقييمها والحكم على مدى صلاحية الفقرات لقياس السمة التي وضعت من أجلها.

- **الهدف من التحليل :** ان الهدف من التحليل هو تحديد مدى تضمين مهارات التفكير المنظومي في موضوعات كتاب علم الاحياء للصف السادس العلمي وعلى وفق القائمة المعدة لهذا الغرض ، وقد اعتمدت الباحثة على استخدام الفكرة (them) كوحدة للتحليل لأن لها من السعة ما يكفي لأعطاء المعنى ومن الصغر ما يقلل من احتمال تصنيف هذه الفكرة الى مجموعة من المفاهيم كونها مناسبة لطبيعة المحتوى المراد تحليله وهي كما يعرفها (طعيمة ، 2004) " إما جملة أو أكثر تدور حول مفهوم معين أو فكرة تدور حول قضية محددة " . (طعيمة ، 2004 : 135)

ثبات التحليل :

في الثبات استقرار نتائج القياس ذاتها تقريبا إذا ما أعيد توظيفها من الباحثة بعد مدة زمنية أو من باحثين آخرين للمادة والعينة نفسها .

(الهاشمي ومحسن ، 2011 ، 227)

ولكي يكون التحليل موضوعياً أو قريب من الموضوعية وللمحد من ذاتية المحلل وللحصول على ثبات مقبول ، استعملت الباحثة نوعي من الثبات وهما :

1. الثبات عبر الزمن : يقصد بين الاتفاق عبر الزمن من خلال النتائج نفسها بعد اعادة تحليل الباحثة بعد ثلاثين يوماً من تحليلها الاول . (بحري ، 2012 : 202)

لحساب معامل الثبات قامت الباحثة بأعادة عملية تحليل محتوى كتاب علم الاحياء للمرحلة الاعدادية الصف الخامس العلمي بعد مرور فترة زمنية مقدارها (30) يوماً من التحليل الاول إذا كانت قيمة معامل الثبات المحسوبة (0,95%) باستخدام معادلة "هولستي" ، وهي قيمة مقبولة وتعكس درجة عالية من الثبات للتحليل .
(الضبع ، 2006 : 120)

2. الثبات من خلال (الاتساق بين المحللين) : ويقصد به ضرورة توصل كلا من المحللان الى النتائج نفسها اللذان او تكون النتائج متقاربة للمحتوى عند تحليله في نفس الظروف بفترة زمنية معينة على ان يكون المحللان يعملان بصورة مستقلة ومغايرين للمحللين في التحليل الاول. (BROWN,2001;15)
لذا استعان الباحثان بمحللين خارجيين*¹ من ذوي الخبرة في مجال العلوم التربوية والنفسية ، حيث تم اختيار عينة عشوائية من المحتوى الكلي لصفحات الكتاب المحللة وبالغلة عددها (234) صفحة وقد بلغت تلك العينة بعد استبعاد مقدمة الكتاب وبعض الصور التي لا تخضع للتحليل وكذلك الاسئلة في نهاية كل فصل . ولأيجاد الاتساق بين المحللين استخدمت الباحثان معادلة هولستي وتوصلت الى معاملات ثبات كما موضح في الجدول (2) .

جدول (2)

معاملات الاتفاق بين المحللين والباحثان

الثبات عبر الزمن	الباحثان معا	0,95
الثبات بين المحللين	الباحثان مع المحلل الاول	0,87
	الباحثان مع المحلل الثاني	0,89
	المحلل الاول مع المحلل الثاني	0,92

*أ.د (راند بايش كطران ، طرائق تدريس علوم حياة)
*م.م (محمد حسن ، مناهج وطرائق تدريس عامة)

يوضح الجدول معاملات الاتفاق التي توصل اليها الباحثان من الجدول (2) عند قيامها بحساب ثبات التحليل جيداً ، إذ تشير بعض الادبيات الى أن الثبات الذي تصل نسبته الى أكثر من (70 %) يعد جيداً . (السوداني وعباس ، 2011 : 123)
الوسائل الاحصائية :

1. التكرارات والنسب المئوية

2. معادلة هولستي (HOLISTI) لتحديد معامل ثبات التحليل الذي يساوي الاتفاق

بين المحللين الأول والثاني .

عرض النتائج وتفسيرها

يتضمن هذا الفصل عرضاً لما توصل اليه الباحثان من النتائج وتفسيرها ومناقشتها وعلى النحو الآتي :

- كتاب علم الأحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي:

كانت النتائج الخاصة بتحليل محتوى كتاب علم الأحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي على النحو الموضح في الجدول (3) إذ بلغ عدد الصفحات المحللة في هذا الكتاب بـ (234) صفحة بعد أن استثنيت بعض الصور التي لم تتضمن مهارات التفكير المنطومي والفهارس والمقدمات والاسئلة في نهاية كل فصل .

جدول (3)

يوضح التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير المنطومي الرئيسية في محتوى كتاب

علم الأحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي

ت	المهارات الرئيسية	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة المئوية المتحققة في الكتاب ككل
1	مهارة إدراك العلاقات المنطومية	173	%44	%31,4
2	مهارة تحليل المنظومات	91	%23	
3	مهارة تركيب المنظومات	53	%13	
4	مهارة تقويم المنظومات	79	%20	
	المجموع	396	%100	

ان الجدول (3) أعلاه الذي يوضح التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير المنطومي في محتوى كتاب علم الأحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي يتضح من خلاله ان (مهارة إدراك العلاقات المنطومية) قد حققت اعلى عدداً من التكرارات حيث بلغ تكرارها

(173) وبنسبة (44%) ، ثم تليها (مهارة تحليل المنظومات) حققت (91) تكرارا بنسبة (23%) ، ثم تليها (مهارة تقويم المنظومات) حققت (79) بنسبة (20%) ، ثم تليها (مهارة تركيب المنظومات) حققت (53) تكرارا بنسبة (13%).

جدول (4)

التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير المنطومي الفرعية في محتوى كتاب علم الأحياء للصف السادس العلمي_ الفرع الاحيائي

ت	المهارة الرئيسية	المهارات الفرعية	التكرارات	النسبة المئوية
1	مهارة إدراك العلاقات المنطومية	إدراك العلاقات بين اجزاء منظومة فرعية	60	15%
2		إدراك العلاقات بين منظومة ومنظومة اخرى	50	13%
3		إدراك العلاقات بين الكل والجزء	63	16%
4	مهارة تحليل المنظومات	اشتقاق منظومات فرعية من منظومات رئيسية	47	12%
5		استنباط استنتاجات من منظومة	44	11%
6		اكتشاف الأجزاء الخطأ في منظومة	0	0%
7	مهارة تركيب المنظومات	بناء منظومات من عدة مفاهيم	35	9%
8		اشتقاق تعميمات المنظومات	18	4,5%
9		كتابة تقرير حولة المنظومة	0	0%
10	مهارة تقويم المنظومات	الحكم على صحة العلاقات بين اجزاء المنظومة	7	1,7%
11		تطوير المنظومات	4	1%
12		الرؤية الشاملة لموقف من خلال منظومة	68	17%
المجموع			396	100%

ان الجدول (4) أعلاه الذي يوضح التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير المنطومي في محتوى كتاب علم الأحياء للصف السادس العلمي - الفرع الاحيائي حيث يتضح من

خلاله ان (مهارة الرؤية الشاملة لموقف من خلال منظومة) قد حققت اعلى عدداً من التكرارات حيث بلغ تكرارها (68) وبنسبة (17%) ، ومن ثم تليها (مهارة إدراك العلاقات بين الكل والجزء) حققت (63) تكرارا بنسبة (16%) ، ومن ثم تليها (مهارة إدراك العلاقات بين اجزاء منظومة فرعية) حققت (60) تكرارا بنسبة (15%) ، ثم تليها (مهارة إدراك العلاقات بين منظومة ومنظومة أخرى) حققت (50) تكرارا وبنسبة (13%) ، ثم تليها (مهارة اشتقاق منظومات فرعية من منظومات رئيسية) حققت (47) تكرارا بنسبة (12%) ، ثم تليها (مهارة استنباط استنتاجات من منظومة) حققت (44) تكرارا بنسبة (11%) ، ثم تليها (مهارة بناء منظومات من عدة مفاهيم) حققت (35) تكرارا وبنسبة (9%) ، ثم تليها (اشتقاق تعميمات المنظومات) حققت (18) بنسبة (4,5%) ، ثم تليها (مهارة الحكم على صحة العلاقات بين اجزاء منظومة) حققت (7) تكرارا بنسبة (1,7%) ، ثم تليها (مهارة تطوير العلاقات) حققت (4) تكرارا بنسبة (1%) ، ثم تليها (مهارة اكتشاف الاجزاء الخطأ ، ومهارة كتابة تقرير حول المنظومات) لم يحققوا اي تكرارا في كتاب الصف السادس العلمي

التوصيات : في ضوء نتائج البحث أوصى الباحثان بما يأتي:

1. الاهتمام بمهارات التفكير المنظومي المهمة والعمل على تضمينها في كتاب علم الاحياء للمرحلة الاعدادية الصف الخامس العلمي.
2. ادراج مهارات التفكير المنظومي في تدريس مادة علم الاحياء في المرحلة الاعدادية(الصف الخامس العلمي) لما لها من اثر في زيادة التفكير بصوره عامة والتفكير المنظومي بصورة خاصه .

المقترحات

استكمالاً لهذه البحث يقترح الباحثان :

1. تقويم كتب الاحياء للمرحلة المتوسطة وفق مهارات التفكير المنظومي .
2. اجراء دراسة مماثلة لتحليل محتوى كتب أخرى كالفيزياء والكيمياء للمرحلة المتوسطة في ضوء مهارات التفكير المنظومي .

المصادر :

- بحري ، منى يونس ،(2012) : **المنهج التربوي (أسسه وتحليله)** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 .
- التميمي ، رائد رمثان وزيد علوان الخيكاني (2019) : **التفكير مفاهيم وتطبيقات** ، ط1، دار صفاء ، عمان.
- الجابري ، جاسم حسان حميدي ،(2012) : **مهارات التفكير التباعدي المتضمنة في كتب الفيزياء للمرحلة المتوسطة ومدى اكتساب الطلبة لها** ، رسالة ماجستير غير منشورة .
- الربيعي ، محمد بن عبد العزيز (2013) : **مدخل لفهم جودة عملية التدريس** ، ط1 ، دار الفكر . عمان .
- الزويني ، ابتسام صاحب و ضياء العرنوسي و حيدر حاتم (2013): **المناهج وتحليل الكتب** ، ط1، دار صفاء ، عمان .
- السعيد ، رضا مسعد ومحمد عبد القادر النمر ، (2006) : **تطوير المناهج الدراسية تطبيقات ونماذج منظومية** ، دار الفكر العربي ، مصر ، القاهرة .
- السوداني ، عبد الكريم وعباس فاضل المسعودي ، (2011) : **دراسة تحليلية لكتب علم الاحياء في ضوء المهارات الحياتية** ، مجلة القادسية في الادب والعلوم التربوية ، المجلد 1 ، العددان 3-4 .
- الضبع ، محمود ، (2006) : **المناهج التعليمية صناعتها وتقويمها** ، ط1 ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر .
- طعيمة ، رشدي (2004) : **تحليل المحتوى في العلوم الانسانية (مفهومة ، أسسه ، استخداماته)** ، ط2 ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- عبد الرحمن ، أنور حسين وعدنان حقي شهاب ، (2007) : **الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية** ، مطابع شركة الوفاق للطباعة ، بغداد .

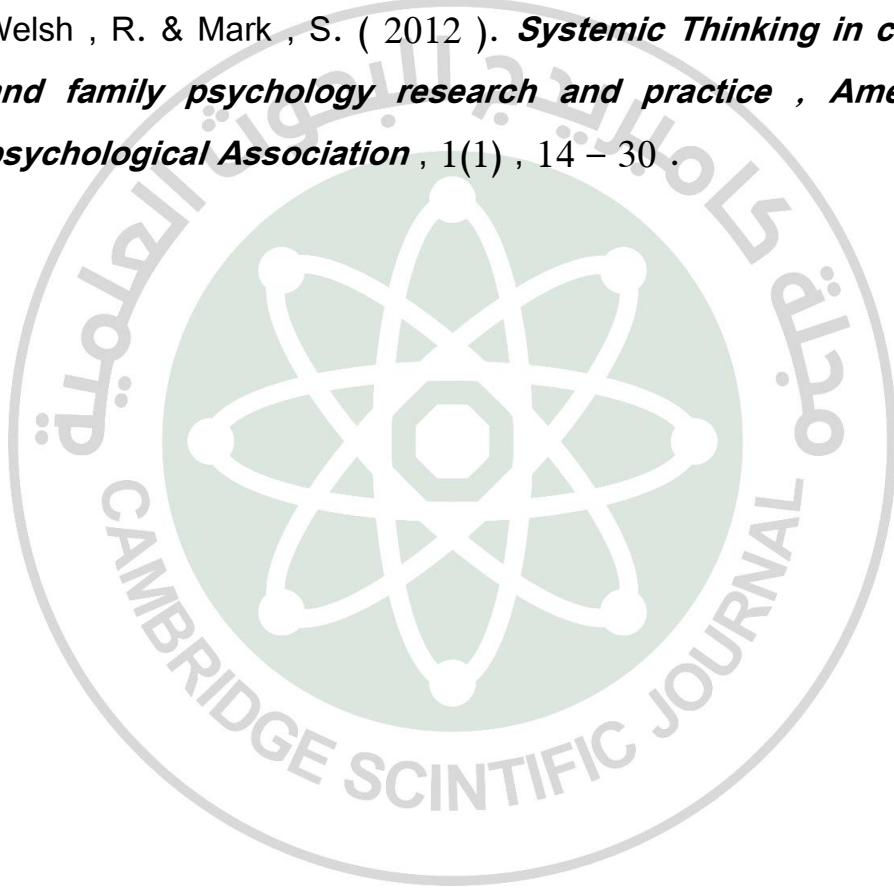
- عبيد ، وليم (2002) : **تعليم الرياضيات لجميع الاطفال في ضوء متطلبات المعايير وثقافة التفكير** ، دار المسيرة ، الاردن .
- العدوان ، زيد سلمان ، محمد فؤاد الحوامده ، (2011) : **تصميم التدريس بين النظرية والتطبيق** ، ط1 ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن .
- عطية ، محسن علي (2008) : **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال** ، ط1 ، الدار صفاء ، عمان .
- علي ، محمد السيد ،(2003) : **التربية العلمية وتدريس العلوم** ، ط1 ، دار المسيرة ، عمان .
- عليان ، شاهر ربحي مصطفى ، (2010) : **مناهج العلوم الطبيعية وطرق تدريسها** ، ط1 ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن .
- فهمي ، فاروق ، ومنى عبد الصبور (2001) : **المدخل المنظومي في مواجهة التحديات التربوية المعاصرة والمستقبلية** ، دار المعارف ، القاهرة .
- الفيل ، محمد حلمي ،(2011) : **التفكير المنظومي والعمل المكاني** ، أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة ، موقع ومنندى دراسات وبحوث المعاقين .
- القواسمة ، احمد حسن و أبو غزالة، محمد أحمد (2012): **تنمية مهارات التعلم والتفكير والبحث** ، ط1، دار صفاء ، عمان .
- الكسباني ، محمد السيد علي (2010): **تطوير المنهج من منظور الاتجاه المعاصر** ، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر الاسكندرية .
- ملحم ، سامي محمد (2004) : **القياس والتقويم في التربية وعلم النفس** ، ط3 ، دار المسيرة ، الاردن .
- الهاشمي ، عبد الرحمن ومحسن علي عطية ،(2011) : **تحليل مضمون المناهج المدرسية** ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 .
- يونس ، فتحي واخرون (2004) : **المناهج الاسس التنظيمات والتطوير** ، ط2، دار الفكر ، عمان

-Johnson:T.(2006):"*effect of computer Literacy on the Quality of Acasi substance use reporting*", Apha scientific session and Event Listing.

- -BROWN, J. D. (2001) : *STATISTICS CORNER : QUESTIONS AND ANSWERS ABOUT-*

-Sterling ,s.(2009). *Systemic thinking .In D.tilbuey and Wortman* (Eds), Engaging people .In sustainability, commission on education and communication (pp,78-93).IUCN, Gland , Switzerland and Cambridge, UK

-Welsh , R. & Mark , S. (2012). *Systemic Thinking in couple and family psychology research and practice , American psychological Association* , 1(1) , 14 – 30 .



نوري السعيد وحياته السياسية

م.م. ابتسام سلمان عطيه

مديرة تربية ذي قار، العراق

lolosman89@gmail.com

المستخلص

تعد شخصية نوري السعيد باشا من الشخصيات التي تستحق الكثير من الدراسة لذلك كان السبب اختيار الموضوع هو الرغبة في التعرف على هذه الشخصية نوري السعيد ومعرفة ما نقلده من مناصب، إذ عرفت سياسته الداخلية بالقسوة والقمع وغلق مجالات حرية تعبير الرأي من الجمعيات والنوادي والصحافة ادت بالأخير الى القيام اضطرابات تنادي بعزل نوري السعيد .

Abstract

The character of Nuri Al-Saeed is one of the personalities that deserves study, so the choice of the topic was the desire to get to know this character and know what positions he assumed and his internal and external policy, as his internal policy was known as firmness, cruelty, repression and closing the areas of freedom and expression of opinion from associations, clubs and the press, which eventually led to the occurrence of disturbances calling for the isolation Nouri Said.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه اجمعين .
وبعد ...

تعد دراسة الشخصيات من الدراسات التاريخية المهمة لما لها من دور فعال في تاريخ وكشف العديد من الخفايا والحقائق التاريخية ووضع الشخصية في مسارها في الاطار العلمي الصحيح وتأتي في مقدمة هذه الشخصيات هي شخصية نوري السعيد باشا من الشخصيات التي تستحق الكثير من الدراسة لذلك كان السبب اختيار الموضوع هو الرغبة في التعرف على هذه الشخصية نوري السعيد ومعرفة ماتقلده من المناصب جاء البحث على ثلاث مباحث مسبق بمقدمة وينتهي بخاتمة جاء المبحث الاول بعنوان (مولد نوري السعيد وسيرته التعليمية والسياسية) ، وجاء المبحث الثاني بعنوان (دور نوري السعيد على الصعيد السياسة الداخلية) وجاء المبحث الثالث بعنوان (دور نوري السعيد على الصعيد السياسة الخارجية) واعتمادنا في ذلك على العديد من المصادر التي كانت لها دور في اغناء مادة الدراسة .

المبحث الاول : نسبه ومولده:

اختلفت المصادر التاريخية في تحديد الاصل والوطن الحقيقي لنوري سعيد حيث ذكرت مذكرات نوري السعيد انه من عشيره القراغول (1) البغدادية (2)، ومنهم يذكر انه ابن محاسب من مدينه الموصل، ومصادر اخرى تذكر انه من سكنه منطقه طوزخورماتو (3) وذهب اخرون انه من سكنة بغداد (4) منذ 300 سنة ، ومنهم من يرى انه من القومية الكردية ، وذكرت مصادر اخرى انه تركي الاصل بينما يذكر ولدلمان غا لمان السفير الامريكي في بغداد خلال الخمسينات ان نوري السعيد كردي المولد تركي الثقافة عراقي المهنة (5) .

ويرجع هذا الاختلاف والتباين في الاراء ان نوري السعيد نفسه لم يشير في كتاباته واحاديثه الخاصة والصحفية عن موضوع نسبه .

لكن بالرغم من الغموض لامجال للشك في امر انتماؤه العراقي .

نوري بن سعيد بن صالح بن ملا طه القرغولي الزبيدي، ولد في بغداد عام 1888م⁽⁶⁾ في المنطقة المجاورة الى ساحه الميدان حالياً ويحمل اسماً مركباً، وكان والده يعمل موظفاً بسيطاً في دائرة الاوقاف بغداد في العهد العثماني اما والدته فهي فاطمه بنت عبد الرزاق و انجبت اربع بنات الى جانب نوري فكان جده صالح طه من خطباء جامع الأحمدية عاشت الاسرة في جو ديني والاسرة تتخاطب فيما بينها باللغة التركية وقد اثر ذلك على كفاءة نوري في تعامله مع اللغة العربية في الخطب والمحاضرات⁽⁷⁾.

المبحث الثاني - دور نوري السعيد على الصعيد السياسي الداخلي :

استطاع نوري السعيد ان يشق طريقه بنجاح وسط ظروف مقعدة ومتباينة ، لقد برزت معالم الطموح منذ بدايات حياته العلمية وتحولت الى ظاهره مزمنة طغت على تصرفاته بصورة لفتت انظار الجميع حيث دخل السياسة من ابواب الحركة القومية ومعاداة الدولة العثمانية وسيطرتها على البلاد العربية وكان نوري السعيد ، ومنذ ايام شبابه اقتنع بصورة تامة بان القوى الدولية الكبرى هي التي تشكل العامل الاساسي الاول والاخير في تقرير مصير مجرى الأحداث في المنطقة ، لقد كان نوري السعيد لا يميل الى اطلاق الحريات العامة واشد المعارضين لإطلاق الحريات العامة ولم يكن يتردد في استعمال اذا تعرض مركزه للخط حتى لو كان ذلك ضد اقرب المقربين اليه وكان يرى ان العراق لا يحتاج الى سياسة ديموقراطية بل يحتاج الى سياسة حازمه على رأسها وان العراق ليس مهياً بعد للانتخابات الحرة ولذلك كان يتدخل في تعيين اعضاء الوزارات والبرلمان⁽⁸⁾، كان الملك فيصل اكثر اعتماداً على نوري السعيد اذ كلفه في بادئ الامر مهمة بناء جهازي الشرطة الأمن وقد عمل السعيد جهده لتعيين اصدقائه ومناصريه من الضباط في مناصب الحساسة في هذا الجهاز ، كما عين الملك فيصل نوري السعيد نائباً للقائد العام للقوات المسلحة كما اشتغل في وزارة الدفاع في اغلب الوزارات ، ساعدت هذه المناصب من تعاضم نفوذ نور السعيد السياسي في البلاد لدرجة اوصلت العديد من الشخصيات الى قناعه ان نوري السعيد قد اصبح من العسير اقتلعه ، وبعد ثلاث سنوات اصبح رئيساً للوزراء فقد كان منافسيه يشعرون بالرعب منه واستناداً على ما ورد في سجلات الشرطة السياسية ان باستطاعة

نوري ان يرتب بسهولة اغتيال اي احد من معارضيه كما فعل مع وزير المالية توفيق الخالدي ذات ميول معادية وقتل عام 1924 بتحريض من نوري السعيد⁽⁹⁾ ، ولقد كان السعيد دبلوماسياً من الطراز الأول يتحدث الإنجليزية بطلاقة، وكان يبدو في مظهره جاداً وحازماً بل وقاسياً عند الضرورة، وحاد الطبع، وعصبي المزاج، وسريع الغضب، وهي الصفات التي لازمتها طيلة حياته السياسية، حتى قيل عنه أنه كثيراً ما كان يشترك في المشاجرات والمشاحنات، لكنه إذا ما أراد الوصول إلى غاية ما أو تكريس سياسة ما، فإنه لا يثور ولا يتأثر، بل يتحمل النقد اللاذع من خصومه ويتعمد الغموض في أحاديثه ويوحي لمخاطبيه عن قصد بإشارات متناقضة أو تتطوي على تفسيرات متعددة، وبالفعل، لقد كان نوري مناوراً بصورة فريدة، يعرف كيف يستغل الظروف والمتغيرات ويكرسها لخدمة أهدافه. بل كان ميكا فيلياً بالفطرة، يؤمن بأن الغاية تبرر الوسيلة، فيجيد اختيار ساعته ويعرف كيف يقتنص الفرص الثمينة لتقوية أوراقه الراحبة، وله مبدأ خاص في الحكم عرف به وهو مبدأ "خذ وطالب"⁽¹⁰⁾، وبعد الصعود إلى رئاسة الوزراء في آذار عام 1930 م وحتى عام 1932 فان نوري كسب نفوذاً جعل موقف الملك غير سهل وتحت ستار حملة التطهير تخلص نوري في العامين 1930 و1931 من كثير من المسؤولين والغير الاكفاء وملاً الشواغر بمؤيديه ، وفي تشرين الثاني عام 1932 بدأ القلق يساور الملك حول ضرورة ايكال زمام الحكومة الى شخص اكثر ضميراً من نوري ويبدو انه خطرت له فكرة انه قد وضع السلطة في يد عدو محتمل وفي ذلك الوقت قد اوعز نوري نفسه اسباب صرفه الى ميل الملك الى تغيير طاقم وكذلك اعتقد نوري ان فيصل اصبح يغار من السمعة الدولية التي اكتسبها ولاسيما في قضية ادخال العراق في عصبة الامم عام 1932 ولكن انه قد يكون السبب قد حرك الملك انه اراد ابقاء الادارة العليا للأمور بيده لذلك رغب في اجراء تصحيح لازم على المستوى الوزاري⁽¹¹⁾ .

كان نوري السعيد قد اعتلى منصب رئاسة الوزراء لمدة اربع عشرة مرة تراوحت بين الشهر والسنتين وكانت اطولها المدة التي غطت وزارته الثانية عشرة والثالثة عشر والتي بلغت ثلاث سنوات تقريبا⁽¹²⁾ وهي كالاتي :

شكل نوري السعيد وزارته الاولى في 23 مارس 1930 واستمرت لغاية 19 اكتوبر 1932¹³ كان وضع العراق في عهد الوزارة التي سبقت وزارة نوري السعيد اي (الوزارة السعودنيه) متدهوراً اذ شهدت تلك الفترة بداية النفوذ الامريكى في العراق بشكل رسمي بعد ان وقعت الحكومة الامريكية والحكومتان العراقية والبريطانية في كانون الثاني عام 1930 معاهدة تؤمن المصالح الامريكية في العراق وقد هذه المعاهدة العراق تحت الهيمنة الامريكية والبريطانية⁽¹⁴⁾ .

اسس نوري السعيد حزباً اسماه حزب العهد العراقي ونتيجة الانتخابات وتدخل الحكومة فيها فقد حصل على الاكثية وفي الوقت نفسه اسست المعارضة حزب الاخاء الوطني الذي اتفق مع الحزب الوطني العراقي ، في تلك الفترة رأى نوري السعيد ان يوجه انظار الشعب الى الخارج وشغلهم عما في الداخل وعما يوجه الى حكومته من انتقادات فسافر على راس وفد الى عمان وعقد معاهدة مع حكومة الشرق الاوسط ومن عمان الى مصر وبعدها الى مكة المكرمة عندما عقد معاهدة الصداقة مع المملكة العربية السعودية⁽¹⁵⁾ .

وقد اعلن نوري السعيد في كتابه الذي ارسله الى الملك فيصل الأول عن اهم المسائل التي تعالجها وزارته هي المعاهدة الجديدة والموقف الاقتصادي فيها وان وزارته ستبدأ المفاوضات مع بريطانيا لعقد المعاهدة على اساس الاستقلال وتوحيد الصداقة مع بريطانيا بحجة اتمام هذه المهمة وتنص المعاهدة عقد حلف لمدة خمس وعشرين سنة بين العراق وبريطانيا تعهد بريطانيا بتأييد دخول العراق وانتهاء مسؤوليات الانتداب البريطاني ولقد قبلت المعاهدة بالمعارضة الشديدة الواسعة في العراق⁽¹⁶⁾ ، علما ان المصادقة المعاهدة المذكورة كانت قد تمت بعد ان قدم نوري السعيد المعاهدة للمجلس بصورة مفاجئة رافقتها اجراءات استثنائية تمثلت احاطة بناية المجلس والطرق المؤدية له بقوة عسكرية وخشية وقوع حوادث لم تكن في الحسبان لذلك طلب نوري السعيد البث في الامر المعاهدة على جناح السرعة لذا فان المناقشة لم تستغرق اكثر من اربع ساعات⁽¹⁷⁾ .

ثم ألف نوري السعيد وزارته الثانية ايضاً بدعوه من الملك غازي في عام 20 أكتوبر 1932 الى 27 أكتوبر 1932 وتخلّى عن الحكم على اثر دخول العراق الى عصبة الامم 1932 م عندما تعين مندوباً للعراق في عصبة الامم واطيف الى عهده منصب مفوض

روما ثم عاد الى تشكيل حكومته الثالثة عام 25 ديسمبر 1938 الى 6 أبريل 1939 كان امام هذه الوزارة حل المجلس النيابي واجراء انتخابات جديدة وعلى اثر انتخاب الوصي عبد الاله قدم نوري السعيد استقالته ثم بعد ذلك كلفه الوصي عبد الاله بتشكيل وزارته الرابعة وتم اجراء انتخابات جديده⁽¹⁸⁾ ، وعلن نوري السعيد بأن سياسة حكومته تقوم على قاعدتين هما التحالف مع الدول العربية المستقلة والصداقة مع تركيا وايران بميثاق سعد اباد وجر الدول الموافقة الى الوقوف الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية كما سارع الى قطع العلاقات مع المانيا وادى هذا الى احداث ردود معارضة في اوساط المجتمع العراقي وتم اغتيال على اثر ذلك قتل وزير المالية فقدم نوري السعيد استقالته عام 1940 واعاده نوري السعيد تشكيل وزارته الخامسة 22 فبراير 1940 الى 21 مارس 1940 م ولكن سرعان ماتصدت بفعل استقالة وزير الشؤون الاجتماعية ونظر للاضطرابات وألتهامات التي وجهت الية قدم نوري سعيد استقالته⁽¹⁹⁾ ، وفي عام 1941م اوعزت السلطات البريطانية الى الوصي عبد الاله ان يستدعي نوري السعيد لتشكيل وزارة جديدة وهي الوزارة السادسة في 9 أكتوبر 1941 الى 8 أكتوبر 1942، وبقي نوري السعيد في ثلاث وزارات متعاقبة فكانت وزارته السابعة في 9 أكتوبر 1942 الى 25 ديسمبر 1943 ووزارته الثامنة في 26 ديسمبر 1943 الى 3 يونيو 1944 حققت لبريطانيا خلالها كل ما طلبته على الصعيد الداخلي والخارجي وتعرضت وزارة نوري السعيد الى الكثير من الانتقادات تركزت على استخدام وسائل الدس والضغط والتزوير والتدخل الحكومي في الانتخابات النيابية على اثر ذلك قدم نوري السعيد استقالته⁽²⁰⁾ ، ثم عاد الى تشكيل وزارته التاسعة في 21 نوفمبر 1946 الى 11 مارس 1947 فما كانت في التمهيدات التي تتطلبها الانتخابات الجديدة حتى فوجئت بعاصفة من الاحتجاجات على عدم السماح بفتح الفروع القانونية للأحزاب النيابية وعلى التدخلات الانتخابية ، وكانت هذه الوزارة تهدف الى خدمة النظام الديمقراطي والاعتماد على الرأي العام غير انه سرعان ما اثبتت الحوادث المتتالية ان هناك تكتل في داخل الوزارة يرمي الى عكس الغاية التي ألفت من اجلها ولقد كانت لبريطانيا علاقة في ذلك، هنا البريطانيون نوري السعيد بتشكيل حكومته وعلن الاخير حال تسلمة المسؤولية أن أمن البلاد ومصالحها لهما الأولوية بدأ نوري السعيد بإلغاء جميع القرارات السابقة التي

اتخذتها الوزارة السابقة ثم اتخذ قراراً لحل مجلس النواب وياشر باتخاذ اجراءات اللازمة واجريت الانتخابات عام 1947 م وخلال الانتخابات ظهرت بوادر التدخل الحكومي يفوز مرشحي الحكومة مما ادى الى استقالة بعض الوزراء وعندما انتهت الانتخابات قد استطاع نوري السعيد ببراعته ان ينهي الانتخابات بضمان وصول اغلبية الساحقة من مرشحي الحكومة الى المجلس الجديد ، وعندها رحبت السفارة البريطانية بحراره عندما اسفرت الانتخابات واعتبرت نتائج الانتخابات انتصاراً كبيراً لها ولأصدقائها الاوفياء منهم ، وبعد انتهاء هذه الانتخابات قدم نوري السعيد كتاب استقالته⁽²¹⁾ .

في عام 1949م عهد الوصي عبد الاله الى نوري السعيد وزارته العاشرة في 6 يناير 1949 الى 10 ديسمبر 1949 بعد استقالة الوزارة السابقة برئاسة صالح جبر ، وايضاً شكل وزارته الحادية عشر في 15 سبتمبر 1950 الى 10 يوليو 1952 ففي عهد هذه الوزارة تكونت الجبهة الشعبية المتحدة من من طرف الاحزاب وزعماء المعارضة وكانت الغاية من ذلك الدعوة للوقوف على الحياد بين الشرق والغرب⁽²²⁾ ، من اولى المهام التي قامت بها هذه الوزارات هي مكافحة الشيوعية بلا هوده واصدار حكم الاعدام بحق زعمائهم وكذلك عقد اتفاقية المناصفة في الارياح مع شركات النفط الاحتكارية بحيث ضمنت هذه الشركات التحكم في كمية استخراج واسعار النفط وغيرها ادى هذا الى معارضة القادة الوطنية لهذه الاتفاقية ونجحوا في تنظيم اضربا سياسيا واسع ادى الى الاصطدام مع قوى الشرطة⁽²³⁾ ، وعهد الى نوري السعيد بتشكيل وزارته الثانية عشر في 2 أغسطس 1954 الى 17 ديسمبر 1955 واول عمل قامت به هو حل المجلس النيابي وقطع علاقاته مع الاتحاد السوفيتي⁽²⁴⁾ ، واعاد نوري السعيد بتشكيل وزارته الثالثة عشر في 18 ديسمبر 1955 الى 8 يونيو 1957 وكذلك رئاسة الوزراء مع وكالة وزارة الدفاع وهي الوزارة الرابعة عشر في 3 مارس 1958 الى 13 مايو 1958 اي قيام الجمهورية العراقية⁽²⁵⁾ ، ومن المهام التي باشرت به هذه الوزارات التحرك ازاء ميثاق التعاون العراقي التركي وكذلك وقعت بريطانيا اتفاقا مع العراق يضمن معاهدة 1930 م ، وعقد حلف بغداد وعلى اثر ذلك قامت تظاهرات ضخمة رغم محاولات نوري السعيد في كبتها ، كذلك قامت بإصدار عدد من المراسيم تقرر بموجبها الغاء الجمعيات والنوادي وسحب اجازات الاحزاب العلنية وقام نوري السعيد بحملة

شراسة لمحاربة الاساتذة والطلبة وغيرهم من المثقفين ، كذلك قامت هذه الوزارات بقمع الانتفاضة الجماهيرية التي تفجرت بفعل العدوان الثلاثي على مصر لقد استطاع نوري السعيد بهذه الاجراءات الداخلية الصارمة تبديد اعدائه وتشتيت الحركة الوطنية واسكات الصحف الناطقة بلسانها⁽²⁶⁾ .

المبحث الثالث - دور نوري السعيد في السياسة العراقية على صعيد الخارجي :

1- نوري السعيد ودوره في حلف بغداد :

بعد احداث 1941م كان نوري السعيد المحور الذي دارت فيه السياسة العراقية اذ اقترن اسمه في اغلب المعاهدات والاتفاقيات التي عقدها العراق مع الدول العربية والاجنبية بتأييد البلاط الملكي إلى أن افضى الامر الى عقد حلف بغداد عبر سلسلة من الاجراءات التي لم تخل من التعقيدات حيث طرح الامريكان ماعرف بمشروع الحزام الشمالي وهو من ضمن الاحلاف التي استهدفت تطويق المعسكر الاشتراكي ادت هذه الحقيقة الى تنشيط دور نوري السعيد في الجهود الذي بذلت من اجل تكوين حلف من منطلق قناعته بأن بريطانيا لاتزال تؤلف قوة عالمية وان مصالحها البعيدة المدى تجمعها مع الولايات المتحدة على صعيد واحد في هذا المنحى بالإضافة ان هاجس الخوف من الخطر الشيوعي وتوقعات الهجوم المخفي على العراق من اهم الاسباب الذي زاد من حماس نوري السعيد لموضوع حلف بغداد وذريعته لدفاع عنه وجهده لدفع الاقطار العربية الى الانضمام الية وكان الرأي العراقي والعربي في ذلك حجه مرفوضه زادت من عزلة نوري السعيد على الصعيد السياسي وفوق كل ذلك اعتقد نوري السعيد ان التعاون مع الغرب كفيل بضمان المساعدات العسكرية الغربية الى العراق وهو بحاجة الى التسليح واعادة بناء الجيش العراقي على وفق اساليب حديثة ولا يمنع من ان نوري السعيد رأى في مناقشات الدفاع فرصة لاستخلاص زمام المبادرة في الشؤون العربية من يد مصر واصراره على المضي في تنفيذ مخططاته قد ادى الى التفرقة وتبين كيفية التمهيد نوري السعيد الطريق لعقد حلف بغداد هو التوافق بين السياستين الداخلية والخارجية في اطار النظام السياسي واحد لذلك لجأ الى سلسلة من الاجراءات العميقة على الصعيد الداخلي لكبح اشكال المعارضة بعد ان ادرك الانسان العراقي العادي بحسه المرهف حقيقة

هذا الحلف على الرغم من الحجج التي حاول القائمون على الامور الترويج لها منها التصدي لحملة العسكرية السوفيتية وبناء الجيش العراقي بالاستفادة من الامكانيات الغربية وتحقيق نوع من التوازن في العلاقات مع الغرب ولكن اثبت التاريخ نفسه صدق هذا الحس وكذب هذه الحجج مع ذلك عقد الحلف والانجرار وراء تحقيق مصالح الغرب وبالذات الولايات المتحدة و صراع دولي لم يكن ليرفعها من مستوى الدول المستضعفة الى مستوى الحلفاء وانما سيسخرها لتحقيق ارباب ذلك الحلف الحقيقيين⁽²⁷⁾، وبذلك نجد ان نوري السعيد لم يحقق للعراق في هذا الحلف اي نتائج ملموسة فالمساعدة العسكرية لم تكفل العراق القدرة اللازمة لدفاع ولان الغرب لم ينس ان العراق قطر عربي واضح في عداه للكيان الصهيوني مهما بان في الاعتدال⁽²⁸⁾.

2- دور نوري السعيد في قضية اليهود البولونيين المهجرين ابان الحرب العالمية الثانية:

كثيراً ما استغفلت بريطانيا نوري السعيد واستغلته في كثير من المواقف ومنها قضية اليهود البولونيين فلقد وفر العراق ملاذاً آمناً لعشرة الاف يهودي بولوني في منطقة (خان بني سعد) في اعقاب اشتعال الحرب العالمية الثانية وكان جلبهم من المثقفين والفنانين الذين اصدروا في بغداد جريدتهم الموسومة (كروبر بوسكي) والجدير بالذكر في هذا الصدد استغلال بريطانيا لنوري السعيد واستغفاله فيما يخص قضية اليهود المهجرين مرتين مره بايواء عشرة الاف عشرة يهودي في العراق ونقلهم الى اسرائيل ومرة الثانية اسقاط الجنسية عن اليهود العراق و اعلان اسرائيل وطن قومي لليهود⁽²⁹⁾.

3- دور نوري السعيد في مشروع الهلال الخصيب : تطلق صفة الهلال الخصيب على الرقعة

الجغرافية الممتدة من جبال طوروس الى جبال زاغروس والخليج العربي ومن طوروس على امتداد شواطئ البحر الابيض المتوسط حتى عريش مصر ومن الشرق على القوس الصحراوي⁽³⁰⁾، قدم نوري السعيد انشاء مشروع بتوحيد الدول العربية ضمن ما يسمى بالهلال الخصيب في عام 1946م وقد جاء على شكل رسالة قدمها الى ريتشارد كيري وزير البريطاني المقيم في القاهرة اطلق على رسالته الكتاب الازرق وكان بعنوان الهلال الخصيب وقد لخص فيه تصوره لوحدة العرب وحل المسألة الفلسطينية⁽³¹⁾ لقد ظهرت العديد من المواقف من الدول العربية والغربية ضد من ناحية الدول الغربية تأتي في

مقدمتها بريطانيا ردت على المشروع بتصريح انطوني ايدن جاء فيه قائلاً : " ان حكومة جلال الملك سوف تنظر بعين العطف نحو اي خطوة يخطوها العرب لتحقيق وحدتهم في المجالات الاقتصادية والثقافية والسياسية" (32) ، اما فرنسا كانت معارضة منذ البداية بحيث شرعت السلطات الفرنسية في سوريا ولبنان لانها تثير المخاوف السكان وتذكرهم بالنتائج التي تترتب على المشاريع الحدودية خوفاً من ان يبسط النفوذ العراقي على سوريا ولبنان بذلك حالت دون تحقيق رغبة نوري السعيد(33) ، اما الدول العربية فكانت معارضة لفكرة مشروع الهلال الخصيب بالرغم انها كانت في البداية مؤيده لكل دولة منها ترغب في الاستقلال.

4- دور نوري السعيد في قضية الفلسطينية :

اتسم اهتمام نوري السعيد بالقضية الفلسطينية بكونه كان على شلكين ، شكل اخذ طابعاً شخصياً والآخر ذا صفة رسمية وقد تمثل الشكل الاول في تلك المساعي التي بذلها السعيد حينما كان خارج الحكم والتي تمت خلال الفترة من اواخر 1937 وحتى نهاية 1938 م والقي نوري السعيد بعض الاضواء على طبيعة مساعيه الشخصية هذه حينما صرح في اواخر كانون الاول 1937م لمحرر جريدة صوت الاخبار اللبنانية قائلاً : ان قضية فلسطين تهمني كما تهتم كل عربي مخلص وسبق لي ان تدخلت بها منذ سنتين تدخلًا فعلياً ، وازدادت على الرغم من تدخله حالياً في قضية فلسطين الا ان هذا لا يعني الامتناع عن التكلم عنها ، فأخبر محرر الجريدة بأنه سيزور مفتي فلسطين محمد امين الحسيني ويتكلم عن القضية الفلسطينية وعن ظروفها وظهر هذا الاتجاه لدى نوري السعيد منذ ايام تكليفه بهمة الوساطة في عام 1936 عندما تحدث مع بعض اعضاء اللجنة العربية العليا في معتقل صرفند حول مشروع ملك فيصل الاول لحل القضية الفلسطينية ومحادثاته في باريس مع هيربرت صموئيل واللورد العيد على تشكل حكومة وطنية بحدود فلسطين ترتبط مع بريطانيا بمعاهدة على اقرار المعاهدة العراقية البريطانية عندها صرح نوري السعيد لمندوب جريدة الأهرام المصرية عندما سأل عن القضية الفلسطينية قائلاً : " اني لا اتصور مخرجاً لهذه القضية افضل من الحل الذي قدمه الملك فيصل " (34) ، تمثلت جهود نوري السعيد بالجولات التي قام بها في الاقطار العربية في عام 1938 م سافر نوري

السعيد الى القاهرة لحضور الاجتماعات التمهيدية لدول العربية للاجتماع فيما بعد مع الوفد البريطاني برئاسة (مالكوم ماكدونالد) ووزير المستعمرات والوفد اليهودي برئاسة (حاييم وايزمن) حول قضية فلسطين ومستقبلها وكانت الوفود العربي تتمثل كل من مصر والسعودية واليمن والأردن⁽³⁵⁾، ففي كانون الثاني 1938 م اجتمع نوري السعيد مع هندل جيمس ضابط الارتباط في مكتب وزير الدولة البريطاني في القاهرة وجرى معه مباحثات تناولت الاوضاع السياسية في العراق و اشار السعيد الى رغبة المفتي الحيني في توسيع نظرتة شيئاً ما في قضية تفضيل المحاولات لجمع العرب واليهود في مفاوضات مباشرة ولغرض نجاح هذه المناقشات فان يجب ان يطرأ تغير على المشروع اليهودي للهجرة وختم السعيد محادثته بان العرب ككل لا يعارضون قطعياً اي مشروع يظهر بانه يؤدي الى السيادة اليهودية النهائية وذهب السعيد ان تصريح وعد بلفور لم يعط في الحقيقة وعداً لقيام دولة يهودية بل مجرد وطن يهودي في فلسطين⁽³⁶⁾، لذلك اتهم نوري السعيد بالتامر والخيانة في القضية الفلسطينية إذ ذكر عبد الرحمن عزام باشا في مذكراته عن اعتقاده أن نوري السعيد كان يعمل لصالح الدول الاستعمارية وجاء فيها⁽³⁷⁾ : "تصور نوري السعيد أن في وسعه أن يجعل من الجامعة العربية أداة يحركها في خدمة مصالح قوى الاستعمار الأجنبي في بلادنا العربية، ولكنني استطعت أن أقف لكل تحركاته بالمرصاد كنت أريدها جامعة عربية لكل أمة العرب وكانت الأردن تساند نوري السعيد في سياسته لم أهتم ما دامت بقية الدول العربية الأعضاء في الجامعة العربية تؤمن معي بأهمية توحيد كلمة الدول العربية في مواجهة مؤامرات الدول الاستعمارية ..وحاول نوري السعيد أكثر من مرة أن يخرجني وأن يدفعني إلى الاستقالة ولكنني لم أكن أهتم كثيراً لمناوراتة...وحدث عنده تأزم الموقف في فلسطين على أثر إعلان الهدنة الأولى أثناء حرب عام 1948 حاول أن يلقي بتبعة تطورات الموقف على الأمانة العامة...وكنت أعرف بتفاصيل ما حدث عندما أمر جلوب باشا قواته بالانسحاب من اللد والرملة وتسليمها للإسرائيليين.

كما كنت أعرف بتفاصيل قصة (ماكو أوامر) التي أخذ الجنود والضباط العراقيون يرددونها عندما طلب إلى القوات العراقية التي جاءت للاشتراك في الحرب التحرك لفتح جبهة جديدة

في قلب الأراضي الفلسطينية .كانت مدينتا تل أبيب وناتانيا على شاطئ البحر على مرمى مدافع هذه القوات العراقية ومع ذلك لم تصدر لها أية تعليمات بالتحرك .. وفي اجتماع اللجنة السياسية الذي هاجمني فيه نوري السعيد بعنف، لم أتمالك نفسي من الغضب فأتهمه بالتآمر على قضية فلسطين، وتنفيذ مخططات الإنجليز والصهيونية العالمية .وحاول نوري السعيد أن يدافع عن نفسه ولكنني صرخت في وجهه وأنا أقول له اسكت يا نوري وإلا خرجت من هنا لأعلن أمام الجماهير حقيقة مؤامرتك على شعب فلسطين

وسكت نوري السعيد ولم يتكلم..)).

الخاتمة :

من خلال دراستنا لموضوع نوري السعيد ودوره في السياسة العراقية توصلت الدراسة الى جملة من النتائج :

- 1- لعبت شخصية نوري السعيد دورا بارزا في السياسة العراقية حيث اثرت في شخصيته جملة من العوامل والظروف .
- 2- نتيجة للخبرة التي اكتسبها نوري السعيد اثناء تواجده في الجيش العثماني جعلته يتولى خلال العهد الملكي العديد من المناصب العليا في الدولة ومنها منصب رئيس الوزارة اربعة عشر مره .
- 3- كانت سياسته حافله بالمعاهدات والتحالفات ولكنها لم تحقق حكومة نوري السعيد اي نتائج ملموسة في العراق بل كرسه لخدمة المصالح البريطانية .
- 4- عرفت سياسته الداخلية بالقسوة والقمع وغلق مجالات حرية تعبير الرأي من الجمعيات والنوادي والصحافة ادت بالاخير الى القيام اضطرابات تنادي بعزل نوري السعيد .

الهوامش

¹ - قراغول هي قبيلة ملحقة من شر من شمر طوقه وتنقسم الى الافخاذ الاتيه: اربعة ابوعبد عون، اليوسهيل، والبوكناص انظر: عمر رضا كحاله، معجم قبائل العرب القديمة

- والحديثه، ط ٨، ج ٣، مؤسسه الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٧، ص ٩٤٣.
- ² - مذكرات نوري السعيد عن الحركات العسكرية للجيش العربي في الحجاز ط ٢، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ١٩٨٧، ص ٥.
- ³ - طوزخورماتو: طوز او دوز الملح وخورما أي التمر او التوت وهي تسمية تركمانية طوز خورماتو هي مدينة عراقية بشمال شرق العراق. انظر: وسيلة ديلمي، نوري السعيد ومشروع الهلال الخصيب 1988م - 1958م، مذكره مقدمه لنيل شهاده الماجستير، قسم التاريخ، جامعه محمد بوضياف المسلية، 2015-2016، ص 8.
- ⁴ - بغداد وردت لها عدة تسميات بغان ومغان و بغداد المنصورية نسبة للمؤسسها الخليفة المنصور واشتهرت كذلك بدار السلام. أنظر: عبد الكريم العلاف، بغداد القديمة من 1869م الى 1917م، ط ٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت 1999، ص 13-14.
- ⁵ - محمد حمدي صالح الجعفري، نوري السعيد وبريطانيا خلاف ام وفاق، ط ١، دار الاوائل للنشر والتوزيع سوريا، 2005م، ص ١٦.
- ⁶ - محسن محمد متولي العربي، نوري باشا السعيد من البداية الى النهاية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2005، ص 20.
- ⁷ - مذكرات نوري السعيد، المصدر السابق، ص 5.
- ⁸ - محمد حمدي صالح الجعفري، المصدر السابق، ص 16-17.
- ⁹ - حنا بطاطو، ترجمة عفيف الرزاز، ط 2، منتدى مكتب الاسكندرية، بيروت، 1995، ص 370.
- ¹⁰ - كمال مظهر احمد، نوري السعيد، مكتبة اليقظة العربية، بغداد، 1994، ص 24.
- ¹¹ - حنا بطاطو، المصدر السابق، ص 372.
- ¹² - ليلى ياسين حسين الامير، نوري السعيد ودوره في حلف بغداد، ص 129.
- ¹³ - كاظم نعمة، الملك فيصل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1988، ص 360.
- ¹⁴ - عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ج 1، ص 232.

- 15 - محمود شاكر، التاريخ الاسلامي (التاريخ المعاصر لبلاد العراق)، المكتب الاسلامي، بيروت، 1996، ص 125-126.
- 16 - فؤاد عبد الرزاق الدجيلي، نوري السعيد ودوره في معاهدة 1930م، صحيفة التأخي منشورة على الانترنت، 2012، www.altaakhipress.com.
- 17 - محسن جبار العارضي، نوري السعيد بين الموالين والمناوئين والواقع التاريخي، بغداد، 2014، ص 98.
- 18 - حامد الحمداني، نوري السعيد رجل المهمات البريطانية الكبرى، (د. ط)، (د.ت).
- 19 - سهيل طقوش، تاريخ العراق الحديث والمعاصر، دار النفائس، بيروت، 2015، ص 182.
- 20 - المصدر نفسه، ص 201
- 21 - نجيبه لحرر وعائشة زلاص، السياسة البريطانية في العراق 1920-1958، جامعة العربي، تيسه، 2019، ص 65-66.
- 22 - اسماعيل احمد ياغي، العالم العربي المعاصر، مكتبة العيكان، الرياض، 2000، ص 266.
- 23 - محسن جبار العارضي، المصدر السابق، ص 105-106.
- 24 - محمود شاكر، المصدر السابق، ص 286-287.
- 25 - اسماعيل احمد ياغي، المصدر السابق، ص 227.
- 26 - محسن جبار العارضي، المصدر السابق، ص 115.
- 27 - شهاب احمد الحميد، رسائل عبد الفتاح ابراهيم لفخامة نوري السعيد، بغداد، ص 5-8.
- 28 - سعاد حريري، منطقة الهلال الخصيب الغربية الاستعمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلالى بو نعامه خميس، مليانة، 2017، ص 11.
- 29 - احمد المرعشي، عبد الهادي هاشم، الموسوعة الفلسطينية، مكتبة المهندسين، دمشق، 1983م، المجلد الرابع، ص 510.
- 30 - رأفت غنيمي الشيخ، التاريخ المعاصر للامة الاسلامية، دار الثقافة، القاهرة، 1992، ص 238.

- 31 - علي المحافظة ،موقف فرنسا والمانيا وايطاليا من الوحدة العربية،بيروت،2002،ص172.
- 32 - ابتسام طالبي، نوري السعيد ودوره في(مشروع الهلال الخصيب) السياسي في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد بو ضيف، المسيلة ،2019،ص34.
- 33 -عباس عطيه جبار ، العراق والقضية الفلسطينية، دار الجندي ،القدس،2017،ص208.
- 34 - محمد توفيق الفخري ،عبدالله بكر رجل الموقف والاصالة والدبلوماسية ،مجلة اضاءات موصلية،العدد1، 2009،ص3.
- 35 - عباس عطيه جبار ،المصدر السابق،ص210.
- 36 - عارف جميل ،صفحات من المذكرات السرية لاول امين عام للجامعة العربية، عبد الرحمن عزام الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص322.
- 37 - المصدر نفسه.



درامية الإيقاعات الشعبية وتناسجها في العرض المسرحي الخليجي (مسرحية المكيد أنموذجا)

أ. د. عبد الكريم عبود عودة

كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

dr.sanabl.thaban.salman@utq.edu.iq

عبد الزهرة سامي فرج

كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

elaf@uos.edu.iq

المستخلص

عبر المسرح عن رغبته الجامحة للاستفادة من عمق التاريخ الأنثروبولوجي للإنسان وعلاقته التي امتزجت ما بين العالم الروحي المحسوس والحامل لثقافة الآخر ، والعالم المادي الملموس العبر عن ثقافة الأنا الحاضرة والتي عبر عن عمقها في التناسج الإيقاعات الشعبية ولما لها من دور بارز في خلق نسيج متماسك وجانب من جوانب الاتصال المباشر لتحقيق مصالحة حقيقية مع الكون ، وملامسة العالم بشكل قريب من خلال الإيقاعات الشعبية ودورها الفاعل في التناسج ، أحتوى البحث على الفصول والمباحث التالية ، الفصل الأول : الإطار المنهجي ، والذي تضمن مشكلة البحث والتي طرحت السؤال الآتي (هل بلور المخرج المسرحي درامية الإيقاعات الشعبية وتناسجها في العرض المسرحي الخليجي) ، وبعدها أهمية البحث والحاجة إليه والتي جاءت بما يلي :

1. تسليط الضوء على درامية الإيقاعات الشعبية وتناسجها في العرض المسرحي الخليجي ، وتضمن هدف البحث عبر (التعرف على درامية الإيقاعات الشعبية لخلق وحدة تناسجية للرؤيا الإخراجية للمخرج المسرحي في الخليج العربي ، وبعدها حدود البحث الزمانية : (2011) والمكانية (المسرح في دول الخليج العربي - سلطنة عمان) وحدود الموضوع ، هي (دراسة بنية الإيقاعات الشعبية وتناسجها في العرض المسرحي الخليجي) ثم تحديد المصطلحات ليحدد الباحث تعريفا اصطلاحيا للتناسج وهو (عملية جدلية نحو التداخل والتفاعل والاكتشاف بين الفضاءات الثقافية المختلفة لابتكار أشكال جديدة من التعبير الفني امتزجت فيه الأزمنة لأنها خضعت لمنطق التحول التاريخي والجمالي لتشكل لحمة فنية لخلق سياق تتناسج فيه الثقافات عبر توظيف تنوعات الإيقاعات الشعبية ، أما الفصل الثاني الذي يمثل الإطار النظري جاء بمبحثين : المبحث الأول (درامية الإيقاعات الشعبية) ، المبحث الثاني (طقس النوبان ودرامية الإيقاع) ليتضمن الفصل مؤشرات الإطار النظري نذكر منها :

1- تخلق الإيقاعات الشعبية فضاء روعي متداخل تحول المكان عبر طقوسيته لتكشف عن تشابه العادات والتقاليد في الثقافات من خلال فعلها المشترك ، والذي يحرك بروح جماعية هذه التداخلات الإيقاعية .

2- درامية الإيقاعات الشعبية مصدرها الطقوس والاحتفالات التي توحد في انجازها ما بين الجسد والإيقاع بلغة الجماعة المشاركة ، بعدها محرك جمعي للحدث ، ثم انتقل الباحث للفصل الثالث (إجراءات البحث) المتمثل بعينة البحث عرض مسرحية (المكيد) التي اختيرت قصديا للمطابقة مع مشكلة البحث والهدف ، وبعدها منهج البحث (المنهج الوصفي) وفي ضوء هذا حلل الباحث عينة البحث لينتقل بعدها إلى الفصل الرابع النتائج والاستنتاجات نذكر منها مايلي :

1- تناسجت الإيقاعات الإفريقية مع إيقاعات بيئة الخليج العربي (ألسامري) وهنا تم إزاحة العنصر الجغرافي واستبدل بطقس درامي تفاعلي حققتها فاعلية تناسجت الإيقاعات من خلال تداخلها وانسجامها المتنوع .

2- المكيد هو مكان العرض المادي الذي تم تداوله كاستخدام ووظيفة وتحوّل بحكم الفعل الإخراجي لمكان جامع وحاوي للوعي الجمعي بين صناعات العرض المؤديين والمشاركين وجمهور العرض المتفاعل .

الإنتاجات :

- 1- الإيقاعات الشعبية بأشكالها النغمية والإيقاعية واللحنية تمثل نوعا دراميا نستطيع مقارنته ، بعدها فعل العرض سمعي بصري يتجسد خشبة المسرح .
- 2- البنية النصية في عرض المكيد وظفت الإيقاعات الشعبية ببعدها التاريخي المبنية مرجعيات تراثية من الأعراف والتقاليد ، حيث صاغ المخرج المسرحي في الخليج العربي تناسج إبداعي في الرؤيا والتجسيد أساسه توظيف هذه الطقوس بإيقاعاتها المتنوعة لبناء خطاب عرض متناسج ، وبعدها ثبت بالهوامش وملخص اللغة الإنكليزية.

Abstract:

The theater expressed its unbridled desire to benefit from the depth of the anthropological history of man and his relationship, which mixed between the tangible spiritual world which holds the culture of the other, and the tangible material world expressing the culture of ego, which expressed its depth in the interweaving of popular rhythms and its prominent role in creating a cohesive interweaving and one aspect of direct contact to achieve true reconciliation with the universe, and sense with the world through popular rhythms and their active role in interweaving. The research included the following chapters and sections, chapter one: the methodological framework, which included the research problem, which posed the following question (did the theater director crystallize the drama of popular rhythms and their interweaving in the Gulf theater show), and then the importance of the research and the need for it, which came with the following:

- 1- Shedding light on the drama of popular rhythms and their interweaving in the Gulf theatrical performance, and included the goal of the research through (identifying the drama of popular rhythms to create a harmonious unit for the director's vision of the theatrical director in the Arab Gulf, and then the limits of the temporal research:

(2011) and spatial (theater in the Arab Gulf countries - Sultanate of Oman) and the limits of the topic, which is (studying the structure of popular rhythms and their interweaving in the Gulf theater performance) and then defining the terminology for the researcher to define an idiomatic definition of interweaving, which is (argumentative process towards overlapping, interaction and discovery between different cultural spaces to create new forms of artistic expression in which times were mixed because they were subject to the logic of historical and aesthetic transformation to form an artistic cohesion to create a context in which cultures intertwine by employing the diversity of popular rhythms. As for the second chapter, which represents the theoretical framework, it came in two sections: the first topic (the drama of popular rhythms), the second topic (the Nuban ritual and the drama of rhythm) so that the chapter includes the indicators of the theoretical framework, among which we mention:

1- Folk rhythms create an intertwined spiritual space that transforms the place through its rituals to reveal the similarity of customs and traditions in cultures through their common action, which in a collective spirit stirs these rhythmic interferences.

2- The drama of folk rhythms stems from rituals and celebrations that unite in its achievement between the body and rhythm in the language of the participating group, after which a collective drive for the event, then the researcher moved to the third chapter

(Research procedures) represented by the research sample showing the play (Almakeed), which was intentionally chosen to match with the research problem and the goal, and then the research method (descriptive approach) and in light of this, the researcher analyzed the research sample to move on to the fourth chapter. The results and conclusions, including the following:

1 - African rhythms interweaved in with the rhythms of the Arabian Gulf environment (Al-Samari), and here the geographical element was removed and replaced with an interactive dramatic atmosphere achieved by the effectiveness of the rhythms blended through their diverse overlap and harmony.

2- Almakeed is the place of the physical show that has been circulated as a use and function and transformed by virtue of the directive act

into a place that gathers and contains the collective awareness between the show makers, the performers, the participants and the audience of the interactive show.

Conclusions:

1- Folk rhythms, in their tonal, rhythmic and melodic forms, represent a dramatic genre that we can approach, after which the audio-visual performance act is embodied on the stage.

2 The textual structure in Almaked show employed folk rhythms with its historical dimension based on heritage references from customs and traditions, where the theatrical director in the Arabian Gulf formulated a creative weaving in vision and embodiment based on employing these rituals with their various rhythms to build a coherent presentation speech, and then it was fixed in the margins and the English language summary.

الفصل الأول :

الإطار المنهجي

أولا : مشكلة البحث والحاجة إليه:

تعد درامية الإيقاعات الشعبية وتناسجها هي جزء كبير من تناسج الثقافات ومساحات التداخل التي مارسها المسرح كوسيلة تعبيرية والتي امتزج فيها الغناء بالموسيقى وبالرقص والحركات الإيقاعية المعبرة ليصبح هذا المسرح أكثر تفاعلا في صياغة منجزه الفني الجديد عبر نماذج وأشكال معينة تجعل العرض يتنامى في نسيج الصورة البصرية ، وخير مثال لهذا الموضوع تجارب (بيتر بروك) في إعادة صياغة (المهاباراتا) بثقافتها وطابعها الديني وجموع الممثلين الذين يحملون ثقافات مختلفة مراعي مبدأ التغيير لخلق علاقات جديدة وكذلك تجارب (باربا) صاحب مختبر الانثروبولوجيا وارنو وكولدن كريك وخلقته للوعي الجمعي والبحث عن الجذور والأصول ، فضلاً عن تجارب المسرح الشعبي لدى المخرجة الفرنسية أرينا منوشكين صاحبة مسرح الشمس وغيرهم كثير من عملوا لتوسيع الإمكانات التعبيرية التي جاءت مقتضيه مع تمازجات وتفاعلات ثقافية متنوعة غير مقيدة

حاولت إيجاد منظومة متكاملة في التعبير والتشكيل المسرحي يعثرها تحول عميق ورغبة كبيرة في تجاوز النزعة المحلية وصولاً لإيجاد سياق جديد وفق أسلوب أدائي يبتعد عن التقليد في علاقاته الثقافية مع الآخر وجعل الجسد معبراً عن تحقيق فعل الشراكة لربط العلاقات وتداخلها مع المتفرج وتوظيف العناصر المحلية بطريقة ترتقي إلى الهوية الحضارية والنمط المسرحي الجديد.

ومن الملاحظ أن واقعنا الثقافي اليوم بات يمتلك فاعلية اجتماعية إنسانية امتزجت فيه الثقافات وتناسجت من خلال جدلية فاعلية بين فضاءات ثقافية شرقية وغربية وعربية وإفريقية.

وعبر التعرف على الثقافات الأخرى للمجتمعات ووصولاً إلى التداخل والتفاعل والتناجس الذي يتيح للخلق الإبداعي الفني من التعبير الفني القائم على فعل التناجس الذي نراه في العروض العالمية والعربية والأفريقية والخليجية التي جعلت من الإيقاعات الشعبية جزءاً لا يتجزأ من العرض المسرحي كحالة من التعبير ، (فعل وصراع) أي درامية الإيقاعات من هنا وظف المخرج الإيقاعات الشعبية في العرض المسرحي الخليجي

وبما أن التناجس أصبح حالة معرفية جديدة تنطلق وتتأسس من التوازن الفكري الثقافي في عملية الاشتغال المسرحي وطرحها بلغة جمالية مغايرة جديدة دون إلغاء المقومات والأسس التي ارتكزت على هذه الثقافات، فإن الباحث سيحاول إثارة السؤال الآتي (هل بلور المخرج المسرحي درامية الإيقاعات الشعبية وتناجسها في العرض المسرحي الخليجي؟) ولكي تتم الإجابة على هذا السؤال فقد صاغ الباحث موضوع دراسته وفق عنوان بحثه (درامية الإيقاعات الشعبية وتناجسها في العرض المسرحي الخليجي).

ثانياً: أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث والحاجة إليه بما يلي:

1- تسليط الضوء على درامية الإيقاعات الشعبية وتناجسها في العرض المسرحي الخليجي.

2- يفيد الباحثين والدارسين في مجال الفنون المسرحية من متخصصين وطلبة ومحترفين.

ثالثاً : هدف البحث :

التعرف عن درامية الإيقاعات الشعبية لخلق وحدة تناسجية للرؤيا الإخراجية للمخرج المسرحي في الخليج العربي.

رابعاً : حدود البحث:

الحدود الزمانية : (2011)

الحدود المكانية : المسرح في دول الخليج العربي (سلطنة عمان)

حدود الموضوع : دراسة بنية الإيقاعات الشعبية وتناسجها في العرض المسرحي الخليجي .

خامساً : تحديد المصطلحات

1-التناسج

يعرف التناسج في اللغة بأنه ((نسج .. النَّسْجُ : ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ ، هذا هو الأصل . وَنَسَجَتِ الرِّيحُ التُّرَابَ تَنْسِجُهُ نَسْجًا : سَحَبَتْ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ . وَنَسَجَ الْحَائِكُ الثَّوْبَ يَنْسِجُهُ وَيَنْسِجُهُ نَسْجًا ، وَنَسَجَتِ النَّاقَةُ فِي سَيْرِهَا تَنْسِجُ ، وهي نسوج : أسرعت نَقَلَ قَوَائِمُهَا(1)

وجاء تعريف مصطلح التناسج من أصل ، أصل الكلمة الألمانية (verflechtun) التي تتضمن معاني عدة مثل (الطي ، التداخل ، الترابط ، التشابك ، الإشكالات المفتوحة) ، ثم أستقر الاختيار على الكلمة الانكليزية ، (interweaving) والتي تترجم باللغة العربية بـ "التناسج"(2).

كما يمكن لنا أن نعرف التناسج اصطلاحاً بأنه ((مزيج بين ثقافتين أو أكثر ، فهو تداخل وتلاقح بين العوالم ، ونهل من أساليب مختلفة وتقنيات متنوعة ومزجها في قوالب جديدة))(3) أما معنى التناسج في المسرح فقد جاء ليدل على التعريف التالي ((هو إدماج عناصر مسرحية بسلاسة من ثقافة أخرى غير مألوفة في الثقافة المحلية ، من خلال الفرجة وتكييفها مع حاجاتها المحددة))(4)

مما تقدم فقد صاغ الباحث تعريفاً إجرائياً لمصطلح التناسج يتلاءم مع بحثه وهو، عملية جدلية نحو التداخل والتفاعل والاكتشاف بين الفضاءات الثقافية المختلفة لابتكار أشكال جديدة من التعبير الفني، امتزجت فيها الأزمنة لا نها خضعت لمنطق التحول التاريخي

والجمالي لتشكل لحمة فنية لخلق سياق تتناسج فيه الثقافات الأخرى عبر توظيف تنوعات الإيقاعات الشعبية .

2- الإيقاعات الشعبية :

لم يعثر الباحث على مصطلح الإيقاعات الشعبية كمصطلح مركب في أدبيات التخصص والأدبيات المجاورة ، ونظراً لحاجة الباحث لهذا المصطلح فإنه سيحاول نحته إجرائياً بما ينسجم مع استخدامه في متن البحث :

الإيقاعات الشعبية هي وسيلة للتعبير عن مكونات وخصائص ذوات بشرية تنتمي لنظام اجتماعي معين ، وهي محاكاة للأفعال الطقسية والاحتفالية التي تؤديها هذه الذوات عن طريق الرقص والغناء الفردي والجماعي وتقم بتوليف إيقاعات تمثل مجموعة من النقرات التي تكشف عن أزمنة موسيقية محددة المقادير تعبر عن الحالة السيكولوجية بطريقة جمعية وتهدف للمشاركة والذوبان والتماهي مع الحالة عن طريق تصاعد الإيقاع درامياً .

الفصل الثاني

(الإطار النظري)

المبحث الأول :

درامية الإيقاعات الشعبية :

ظهرت الإيقاعات الشعبية عبر موروث تاريخي وحضاري عميق في جميع الحضارات القديمة لتمثل طقوس واحتفالات تجسد أحلام الإنسان وارتباطها بالشعائر سواء كانت دينية أو دنيوية وهذه الشعائر تعكس لنا إجابات الإنسان عن محتوى الحياة التي يعيشها، ليجد نفسه متحرراً من طاقة مكبوتة تندمج فاعليتها الأدائية عبر تفاعل الإيقاع مع الجسد في حدود الفضاء الذي تمارس فيه هذه الطقوس⁽⁵⁾ إن للطقس نوع من أنواع السلوك له مقاييس متوازنة وهي لا تكون لعلاقة بين واسطته ، وغايته جوهرية بمعنى أن الطقس وغاية السلوك الطقسي يتمثل بالحدث السحري أو العادات والأعراف الاجتماعية التي يعبر عنها بالرموز السلوكية⁽⁵⁾ تمثل الاحتفالات الطقسية فعل من أفعال المشاركة الجماعية بين أفراد الطقس المشارك وهذا الفعل يشكل رمز في التجسيد والتحول ما بين الإنسان الفرد والجماعة المشاركة وصولاً لحالة النشوة التي هي وظيفة تفاعلية اندماجية ما بين المؤدين أولاً وفكرة الطقس

وإيقاعاته ثانياً والفضاء الحاوي للممارسة الطقسية ثالثاً، وهي وليدة ((سطوة اللاوعي بمعنى آخر غير منطقية فمن خلال ذلك إذ لا بد للمرء إزاحة ذلك الوعي اختياريًا وإحلال اللاوعي مكانه وعن طريق فعل الاندماج للجماعة المعتمد على درجة المشاركة ومن خلال ذلك يصبح الطقس فعلاً))⁽⁶⁾ وفعل الطقس بنية مركبة مؤلفه من إيقاعات الطبول وإيقاعات حركة الجسد وإيقاعات المشاركة الجماعية بالرقص إذ تشكل هذه البنية منطلقاً شبه درامي يكشف رمزية الطقس وعمقه الاحتفالي الشعبي من خلال تعددية الأجساد الإيقاعات والفضاءات أن ((هناك تعددية ثقافات وذلك فإن البنى الأنثروبولوجية المشتركة تدع نفسها تتنبأ من خلال الوجه المتغير للأشياء. أن الجسد بناء اجتماعي وثقافي لم تعط مطلقاً حقيقته النهائية انه يشبك تجلياته ومكوناته بالرمز الاجتماعي ولا يمكن أن يفهم بالنسبة لتصور مدموج أبداً بالواقع، لكن الواقع بدونه سيكون غير موجود))⁽⁷⁾ إن رمزية الإيقاعات والجسد والفضاء هي رمزية اجتماعية تأملية مستندة على الموروث الشعبي الذي يعطي لهذا العالم الحسي طابعاً إنسانياً لأن الإنسان يزود الطقس ضمن فعل درامي جماعي بالحواس والقيم والأداءات ليتحول فيها الإيقاع والجسد والفضاء من محورهما التجريدي إلى محور استعاري فاعل داخل الطقس وعبر روح الجماعة .

إن درامية الإيقاعات الشعبية تأخذ بإعادها التأسيسية والتاريخية عبر التعرف على "مفهوم مصطلح الدراما Drama" الذي طرحه أرسطو طاليس في كتابه فن الشعر المتضمن أول نظرية جمالية تصنف الدراما باعتبارها جنس للإبداع له خصوصية في التأثير والتواصل الذي ينتج عنه تفاعل جماعي مع طبيعة الدراما وما تحمله من موروث في الموضوع والتجسيد، فالدراما نشأت وتبلورت وتطورت من الاحتفالات والطقوس الدينية لتشكّل مظاهر درامية احتفالية تجمع في تفاصيلها بنيات متعددة ترتكز على الصراع الذي قيمته جوهرية وأساسية تحول ظاهرة الاحتفال التلقائي إلى ظاهرة شبه درامية مرتكزاتها الإيقاعات الشعبية والجسد والفضاء الحاوي ((فإن الاحتفال يجب أن يؤول كـ" دراما " بالمعنى الذي كان جورج بوليتزر Gpoltzer يعطيه لهذه الكلمة: أي التنامي المحدود في الزمان والمكان))⁽⁸⁾ أو قل إنه قطاع من التجربة العامة، عظيم الدلالة تحقق عناصره المترابطة بعضها مع بعض، أو قل تمثل/ عملاً جمعياً هاماً))⁽⁸⁾ إن العناصر البنائية المكونة للطقس الاحتفالي هي ذات

العناصر المكونة للعرض المسرحي ولكن عنصر الاختلاف بينهما أن الاحتفال الشعبي فعل تلقائي جمعي يصدر عن وعي متصل بالموروث الشعبي ليحقق تقليدا يتجلى بشكل مشاركة جمعية تأخذ ثنائية في التعبير أما أن تكون وجدانية أو عقلية، أما الدراما في أصلها الأرسطي ومتابعه من تطور في العصور اللاحقة ماهي إلا مفاهيم قائمة على معرفة أصول جماليات العرض المسرحي وبنيته الأدبية أولا والفنية المتحولة تجسيدا على المستوى السمعي البصري والحركي ثانيا .

إن دراسة الاحتفالات والطقوس والممارسات الشعبية التي تتضمن في صيغ عرضها الإيقاع ضمن حدود الغناء والرقص الجماعي والمشاركة في الزمان والمكان ماهي إلا مظاهرا احتفالية تحمل في بنيتها التكوينية ملامح للدراما⁽⁸⁾ على الرغم من الأهمية الفنية التي لايمكن نكرانها بالنسبة لهذه الأشكال الاحتفالية والمرتبطة أساسا بعلم عادات الشعوب فأنها لم تقدم في أي وقت من الأوقات بديلا للعمل المسرحي كما يجب أن نعترف هنا أن هذه الأشكال ماقبل المسرحية لم تستطع أن تؤدي إلى أي شكل من أشكال المسرح ولهذا فأنها ستبقى بالنسبة لتاريخ المسرح أشكالا تراثية⁽⁹⁾ إلا أنها تدرج ضمن مفهوم التمسرح الذي يشكل فعل تحويل خاصة الحياة اليومية إلى شكل من أشكال التمسرح وهذا ما نجده في تجليات ثقافات متعددة في إفريقيا وجنوب شرق آسيا وفي أمريكا اللاتينية أيضا الذي تتحول فيه الحياة اليومية إلى فعل من أفعال التمسرح الطقوسي الديني عبر تجسيد ملاهي ومآسي الإنسان العفوية سواء كانت على المستوى الفردي أو الجماعي لتعرض وفق هذا البيان التصوري الذي يجعل⁽¹⁰⁾ المسرح في صلب الحياة اليومية . وتجد تأكيدا له عند الباحث الفرنسي جورج بلاندييه Georges, Balandier وخصوصا بالنسبة إلى المجتمعات القروسطوية ، حيث يتحدث عنه سماه " التمسرح المعمم للمجتمع " والذي تتحول بمقتضاه كل شروط الحياة الفردية والجماعية بما فيها من ولادة وزواج وموت وغيرها إلى أفعال تمثيلية Actes Representatifs⁽¹⁰⁾ فالتراث غني بالمفاهيم والأشكال المحملة بالطاقات التعبيرية التي يمكن إعادة إنتاجها لتتحول من تجربة ماضية إلى تجربة جمالية أصيلة عندها يزيد غناها وتتأصل قيمتها من خلال الإضافة التاريخية والثقافية والحضارية التي تبعد هذه الممارسات من العزلة وتضعها في صلب التفاعل الواقعي الشعبي الجمعي ، لأنها تكشف

عن واقع مليء بالمشتركات من العادات والتقاليد التي أنتجتها بيئات حضارية مختلفة لتحقيق مزوجة في التعبير عن شكلها ومضمونها ، أن الثقافة الشعبية ماهي إلا ((نتاج لعملية طويلة معقدة من التطور امتدت لآلاف السنين وترسبت في كل مجتمع ثري ، متجانس ومنسق التكوين ، متضمنة قدرا كبيرا من الحكمة لدى هذا المجتمع ، تلك الحكمة المتجسدة في معايير وأنماط شديدة التنوع ، ويكون أفراد هذا المجتمع أسرى لها بنسب متفاوتة كل حسب صراع تلك النزعات الفردية مقابل ذلك البعد الإنساني))⁽¹¹⁾ وهذا يؤكد على أهمية توافر عناصر ثلاثة تشيد البعد الثقافي للتناجح في الإيقاعات الشعبية ومدى توظيفها اجتماعيا هذه العناصر .

- 1- الإيقاع وفاعليته الروحية .
 - 2- لجسد والإنسان الحاضر ببعده الفردي والجماعي.
 - 3- الفضاء الحاوي للجميع، وهذا يفرض تميزا واضحا بدرامية الإيقاعات الشعبية التي نستطيع من خلالها اكتشاف فضاء واقعي عادي وفضاء ممسرح جمالي فني .
- ((أن مثل هذا التميز ضروري لمعرفة حدود التمسرح المسرحي و التمسرح غير المسرحي، فالفضاء الأول يقدم نفسه كمادة خام أن صح التعبير، بينما الفضاء الثاني يخضع لعملية يمكن تسميتها بسمية الفضاء Semiotisation de l'espace وتعني أساسا الاشتغال على فضاء معين وتحويله إلى نسق من العلامات الفضائية الدالة، وذلك باستغلال كل الأبعاد والإمكانات التعبيرية التي تتيحها اللغة المسرحية من ديكور وإنارة، وغير ذلك من الوسائل التي تساهم في خلق الفضاء المسرحي ، ويتم هذا الإجراء من خلال عملية إنتاجية قصديه تأخذ بعين الاعتبار عنصر المتلقي . ولعل أهم ما يميز الفضاء المسرحي أيضا هو طابعه الاصطناعي Artificialite على عكس الفضاء اليومي الذي يبقى رغم كل شيء فضاء مسرحيا طبيعيا وواقعي))⁽¹²⁾ وهذا ما بلورته التجربة الاجتماعية الجمعية في دول الخليج العربي إذ تبرز هذه التجربة مجموعة من الموروثات الشعبية الإيقاعية المتداخلة والتي يؤديها أبناء هذه المنطقة كل حسب جغرافيته وما أستثمر من إمكانية تأثير وتأثر ونقل وتجديد لهذه الإيقاعات عبر الآخر الإفريقي وضمن التواجد الاقتصادي والاجتماعي في مناطق الخليج العربي ماهي إلا ((عودة إلى الاحتفالية والبحث في أعماق التراث الاحتفالي ، إنما هي

ضرورة عصرية مشروعة لأنها ذات أصل تاريخي قديم ، شملت الحضارة والثقافة والفلكلور والصلة بين المسرح والتراث صلة طبيعية تاريخية ((¹³) ومن هذا المنطلق جاءت أسباب اختيار إيقاعات الطقوس (النوبان - الليوه - السامري - التجانكا) لتمثل درس انثر وبولوجي يخص تاريخ الإنسان في الخليج العربي ضمن استخدامه لهذه الطقوس ومعادلتها في البحث عبر المقاربة الدرامية .

1- الإيقاعات المختارة تمثل أشكال ومظاهر درامية طقسية قد تم توظيفها في العرض المسرحي لثراء دراميتها من قبل المخرج في الخليج العربي فكانت هي الأقرب له من غيرها من الإيقاعات والطقوس الأخرى .

2- لاحتواء هذه الطقوس وإيقاعاتها على بعد درامي يتمثل بعناصر البنية الدرامية من موضوع وشخصيات وحوار تشكل بنية الطقس وعمق احتفاليته ، لهذا جاء اختيار هذه الإيقاعات الأربعة لعمق الاستخدام الدرامي فيها وإمكانية تصورهما في عروض مسرحية خليجية لتشكل بنية العرض المهيمنة على طبيعة الإيقاعات في التوظيف والتأثير .

3- تتشكل هذه الإيقاعات بجذورها التاريخية وبعدها الموروثي حالة من حالات التداخل والمثاقفة التي تؤدي إلى التجانس عبر تداخل ثقافات استخدام هذه الإيقاعات الإفريقية والعربية والخليجية والهندية .

وعليه سوف يتناول الباحث بنية الإيقاع عبر مقاربتها دراميا من خلال المستويات التالية :

1- مستوى نشأة الطقس وتطوره .

2- بنية الطقس والمقاربة الدرامية .

3- الطقس باعتباره احتفاليا جماعيا متناسجا .

المبحث الثاني

طقس النوبان ودرامية الإيقاع :

إن الثقافة الشعبية هي حاکمة رسمية في جعل التناسج ممكنا نحو التحامها مع ثقافات العالم والاستفادة من ثقافة الجماهير ، لأنها منتجة للإبداع والابتكار وجاذبة للموروث

الشعبي المليء بالعادات والتقاليد وعلاقات الاحتكاك التي تبين مدى التقارب والتشابه في استخدام تلك التقاليد رغم اختلاف الجانب البيئي والجغرافي والتاريخي لها .

وعبر تناسج هذه الثقافات يبرز طقس النوبان كنموذج حي للموروث الشعبي الذي نشأ حسب ما يذكره المؤرخين ⁽¹¹⁾ إن نشأة طقس النوبان من منطقة كردفان وجبل السود في السودان، ومن ثم انتقلت هذه الرقصة إلى النوبة إلى زنجبار والصومال أيضا في عصر الفراعنة كانت جزءا من مملكة حتشبسوت التي كانت تنتقل في بلاد الصومال لإقامة الحفلات لذا أصبحت هذه الرقصة متأصلة في فنون بلاد الصومال والتي كانت تؤدي مع رقصة (الخناجر العفرية) نسبة إلى قبيلة عفر التي أصبحت بالموروث، وبدور التجارة والتبادل الثقافي انتقلت لمنطقة الخليج العربي ودول المنطقة ، ونتيجة تزواج تلك الثقافات بموروثها الفني والفلكلوري في الرقص والغناء والإيقاعات الشعبية تشكل طقس النوبان⁽¹⁴⁾ كما يطلق على هذا الطقس في بعض البلدان الخليجية باسم (الطنبورة) ⁽¹²⁾ نسبة إلى استخدام الطنبورة في ألقائها، ومن ثم انتقل الإيقاع ورقصته المعروفة إلى الصومال وزنجبار لتأخذ مكانها هناك وبواسطة التجارة والأسفار انتقلت بحكم علاقة الصومال باليمن وزنجبار جغرافيا وكذلك قرب السودان ومصر، وهذا التجاور الجغرافي جعل من هذه الطقوس تعوم المنطقة ليصبح فنا مشتركا يشترك في محتواه الفني عدة مناطق مجاورة تداخلت مع بعضها وهي إفريقية النشأة خليجية الفاعلية والتطور والاستخدام⁽¹⁵⁾ .

أن هذا التداخل والتجاور الجغرافي جعل من طقس النوبان طقسا منتشرًا ومشتركا في محتواه العقائدي والفني بعدة مناطق مجاورة تداخلت مع بعضها ، سواء كانت إفريقية أو خليجية فقد نشأ الطقس من روحها وتطور ليشكل في استخدامه فاعليتها .

إن أغلب المعلومات المثبتة عن نشأة وتطور طقس النوبان هي معلومات شفاهية منقولة وخاصة لدينا في (البصرة) عبر أصحاب (المكايد)* في البصرة إذ يتشكل معتقدين النشأة أساسهم التزاوج والتداخل وللتناسج ما بين الفن الأصيل في المنطقة والفن الوافد الذي أنتج خصوصية يتميز بها طقس (النوبان) تحديدا في البصرة ، وهذان المعتقدان أو الرأيان يمثل الأول رأي يقول ⁽¹³⁾ منشأة طقس النوبان هو منطقة النوبة في جنوب مصر ومنطقة الحلفاويين شمال السودان ونتيجة لتزاوج العادات والتقاليد الفلكلورية لهاتين المنطقتين في

الرقص والإنشاد والإيقاعات الطقسية تشكل النوبان ، ونتيجة لانتقال بعض السود من إفريقيا (السودان) عن طريق البحر الأحمر لأغراض التجارة إلى العراق واستقرار قسم منهم في البصرة حيث تؤكد المصادر التاريخية أن السود يشكلون طبقة اجتماعية مهمة من أهالي البصرة ، وأصلهم أسرى الحروب الذي أطلق العرب المسلمين سراح معظمهم ولم يسترقوهم ((16) أما الرأي الثاني والذي يؤكد شفاهيا أصحاب الطقس في مدينة البصرة الحكاكة بالذات إذ يعتقدون ((إن منشأه إفريقي منقول عن طريق بلاد الحجاز إلى جنوب البصرة حيث يروي أصحاب هذا لرأي إن بلال الحبشي مؤذن الرسول (ص) كان مغرما بعزف آلة الطنبورة حيث يأخذها إلى أماكن انعزالية ويبدأ العزف حتى يصل إلى حالة الغيبوبة أي فعل تلبسه بشخصية أخرى (نزل) ومن هنا جاءت مفردة النوبان، أي بمعنى وصول الشخص إلى فعل التلبس أي دخوله حالة (النوبة) فينتجه التقمص)) (17).

إن محاولة دراسة طقس النوبان وإعطائه بعدا انثروبولوجيا يحاور في ملامحه الدراما باعتبارها فن لتصوير أفعال الناس وتجسيدها في مواقفهم ، وحالاتهم المختلفة يؤكد بأن هذا الطقس يشكل مظهرا دراميا يؤديه مجموعة من الناس بمكان وزمان معين لذا فإن بيئة الطقس وطبيعته تنطلق أولا من المناسبات التي يعزف فيها إيقاع النوبان، بنية استندت في مرجعها الفكري على طرق صوفية في تحقيق أهداف الطقس عن طريق النقل التاريخي الذي أستمده ((أحفاد الشيخ فرج الله ومنهم الشيخ شوفان وله قبر عليه قبة يقع في محلة القبلية غرب محلة الحكاكة، اتخذه زواج البصرة مزارا لهم يقيمون به طقوسهم ويعقدون له النذور)) (18) فقد تطور هذا النموذج من الإيقاعات الطقسية بحيث وضعت له تقاليد وأصول وطرق أداء تتسجم مع محتواه في المضمون والشكل، ومن خلال ماتقدم نستطيع أن نبين خصائص طقس النوبان وإيقاعاته التراثية عبر مايلي:

1- بنية الطقس والمناسبات :

عبر شفاهية النقل يسمون أصحاب المكاييد هذا الطقس (بالموجب) بمعنى الاستعدادات التي يقوم بها المشارك ويقدم ماوجب عليه من واجبات بأسلوبها أمام الجميع متمثلين بالبابا والماما وبقية شخصيات العرض ، وهذا الموجب يتطلب التزاما دقيقا بتنفيذ الواجبات لتحقيق

عادات طقس النوبان الروحية وللموجب أشكال في الإعدادات والتحضيرات يمكن إجمالها بما يلي :

أ- **الكهوة** : مدة إقامتها ليلة واحدة وتقام تكريماً لذكرى أصل الموجب سواء كانوا من الموات أو الحياء .

ب- **المرضاة** : مدة إقامة طقس المرضاة تتراوح بين ليلة واحدة إلى ثلاث ليالي إذ تقام ((لإستسماح أهل الميدان ومشاورتهم في البحث عن طريقة لشفاء صاحب المرض، والمرضاة تعني طلب الرجاء من أهل الميدان لتأكيد الاعتقاد.

إن سبب المرض (شارة) واقعة نتيجة لعدم رضا أهل الميدان على الشخص المريض وهذا الترضي يهدف إلى طلب الصفح ((19) .

ج- **الخيط** : نموذج خاص جداً في الأداء والحضور والتشكيل يقام في الليل ويختصر فيه الحضور على فئة محددة جداً من الدساتير والمامات والبابات في المكاييد الأخرى ((وقد جاءت تسمية طقس الخيط لكون العزف فيه يعتمد اعتماداً كلياً على الطنبورة والأصوات الصادرة من أوتارها الذي يطلق عليها الخيط ((20) .

د- **السفرة** : أهم مناسبة على المستوى الزمني والمكاني مدتها سبعة أيام محددة ، هدفها أما أن يكون المرضاة أو تثبيت الزار باسم (شخصية معتمدة) ((ويحضر في الموجب المستلزمات كافة فضلاً عن كبش كبير يشتري ضمن مواصفات خاصة يقررها البابا ويدعي لهذا الموجب الأعضاء الرئيسيين للطقس ومن الدرجات كافة لجميع المكاييد فضلاً عن حضور الأصدقاء والمعارف المهتمين للطقس ((21) .

هـ - **مناسبات الأفرح** :

النوبان من الاحتفال والمشاركة إذ يأخذ من مناسبات الأفرح التي تحدد ليلتها بليلة واحدة من أجل إدامة العلاقات الاجتماعية فمناسبات الأفرح والأحزان ، هي جزء من تفاعل جمعي يقوم بها المؤدون لتحقيق هدف الطقس في أشكالها المتعددة ، الزفاف، عقد القران، الختان، الحنة.

إن مناسبات الأفرح تؤكد في أدائها الراقص وفي حركاتها المعبرة وإيقاعاتها الدالة التي تعتمد على إيقاعات البحري ، أن هذا الطقس هو طقس للجماعة والتفاعل .

2- شخوص العرض :

تشكل الشخصية عنصرا أساسيا من عناصر البيئة الدرامية في المسرحية والتي تعرفها على المستوى السايكولوجي نعيمة الشماع بأنها ((السلوك المميز للفرد))⁽²²⁾ وفي ضوء تميز سلوك الأشخاص تبرز الشخصيات في هذا الاحتفال الطقسي (النوبان) إذ تتألف الشخوص مما يلي:

أ- أبو العدة :

وهو (البابا) أو في حالة النساء (الماما) وتشكل سلطة هذه الشخصية المسئول الأول والمشرف العام على تفاصيل أداء الطقس والموجه لكل صغيره وكبيرة وهو قرينة من الدساتير المتقدمة في بنية الطقس العقائدية .

ب - بيرق الدار :

هو الذي يعلن عن بدء الحفل باليوم والوقت وبالزمان والمكان ويكون مسئول عن رفع سارية علم المكيد .

ج - الجاوش : ((لشخصية الجاوش مركز غاية في الأهمية في تنفيذ الواجبات واستحضار وتهيئة المستلزمات وهو بمثابة الراوي الذي يكون مسئول عن تقديم الطقس من خلال النداء))⁽²³⁾.

د - ((عازف الطنبورة (الصنق) : شخصية ذات كيان متفرد في العرض تقوم بوظيفتين أساسيتين الأولى، العزف على آلة الطنبورة ، والثاني إنشاد وترتيل وغناء أغاني الطقس .

هـ - عازفو الطبول : في طقس النوبان يتولد الإيقاع من الطبول بشكل رئيسي وهي أربعة طبول يعزف عليها أربعة شخصيات بتناوب ويتداخل إيقاعي تفرضه الحالة الشعورية للمحتفلين وطبيعة الأداء الإيقاعي الخاص بالسرعة والبطء والصمت .

و - راقص المنجور : وهو راقص يستعمل آلة المنجور بشدها على خصره والقيام بحركة راقصة تولد صوتا إيقاعيا ضابطا ، إذ تعمل هذه الشخصية على فعل تحول بنية الإيقاع من الجانب البصري إلى الجانب السمعي في توليد الصوت))⁽²⁴⁾.

3- جمهور المشاركين :

هم أبناء المكيد والمدعويين والضيوف يشكلون جمهور عقائدي يحترم تقاليد الطقس الفلكلورية ولا يكتمل الاحتفال وعمقه التماسحي والوجداني والديني إلا بحضور الجمهور ، لأن طقس النوبان هو احتفال في جوهره وحقيقته وهو ((تعبير جمالي عن حس جمالي ، إنه تعبير يضطلع به الكل للتعبير عن قضايا الكل))⁽²⁵⁾ .

4- عدة النوبان : المقصود بالعدة هي مجموع الآلات الإيقاعية والوترية وغيرها المستخدمة في الطقس لتوليد الأنغام والإيقاعات ، إذ تتكون في النوبان باعتباره طقس وخصوصية في التقاليد والمحاكاة والمناسبات ، وتتكون من الآلات التالية .

أ - الطنبورة : وهي آلة وترية يقوم بعزفها عازف الطنبورة وموقعه من الشخصيات مهم بان كما ذكرنا تحوي مهمته جانبيين إيقاعي وغنائي .



شكل رقم (1) الطنبورة

ب - المر يوش : عصا بطول متر ونصف رأسها على شكل سهم حديدي ونهايتها السفلية مدببة ، يشكل المر يوش دالة رمزية على عمق جماعية الطقس وقديسيته إذ تربط فيه المناديل عن طريق الرأس العلوي وتثبت أمام الطنبورة والمبخرة .



شكل رقم (2) المر يوش

ج - المنجور : آلة إيقاعية مبتكرة عبر استخدامات متصلة بتاريخ البحر فهي مصنوعة من أظلاف الأغنام تربط وتثبت على قطعة من القماش السميك وبطريقة متراصة ، مهمة هذه الآلة توليد إيقاعات مزخرفة تتسجم مع إيقاعات الطبول ضمن حركة تراثية محملة بالتقاليد ويؤديها راقص المنجور .



شكل رقم (3) المنجور

د - المؤدبة : هي عصا مصنوعة من الخيزران تستخدم لضرب التابعين وعقوبتهم عندما ينحرفون في أداء تنفيذ عادات الطقس ويستخدمها البابا أولاً والجا ووش ثانياً باعتبارهما الشخصيات التي تدبر هذا الاحتفال الطقسي .



شكل رقم (4) المؤدبة .

هـ - الطبول : يصنع الطبل من خشب الزان) وبتطور الحال يصنع من الفخار إذ تغطي فتحة العلوية بجلد الجاموس، وعدد الإيقاعات المستخدمة هي أربعة إيقاعات يلتزم ثلاثة منها بضبط الإيقاع المعروف المعتاد ويخالف الإيقاع الرابع طريقة العزف ليصبح كاسوراً . إن عزف إيقاعات الطبول في النوبان لها خصوصية مزدوجة باليد وحسب طبيعة الإيقاعات المراد استخدامها في الرقص أو الإنشاد .



شكل رقم (5) الطبول .

و - الشنيار : وهو سارية تمثل علامة المكيد ترفع أثناء إعلان المناسبة وهذه العلامة دالة مهمة من دلالات الطقس كونها تعلن عن إعلام المريدين بتحقيق الاحتفال والطقس للنوبان بالمكان والزمان ، ولكل ميدان (شنيار) خاص به باللون وبالرمز .



شكل رقم (6) الشنيار

درامية الإيقاع :

يشكل البناء اللحني لإيقاع النوبان من تفاعل الآلات الوترية (الطنبورة) والإيقاعات مع مشاركة آلة المنجور بتأثيراتها الإيقاعية المزدوجة التي تقوم بعمل الضبط الإيقاعي⁽¹⁾ تستخدم الطنبورة في العزف بطريقة النقر الهرموني المميز ، يوقف زنين الأوتار بالإبهام والكف والأصابع أثناء انتقائه النغمات وتكون أوتر الطنبورة منغمة وفق السلم الخماسي القديم لكن النغمة الأساسية للسلم غير محددة ويعتمد ذلك على حجم الطنبورة وعلى صوت العازف المغني (الصنjq)، وأن يكون التنغيم وفق السلم الخماسي لن الأغاني النوبية اعتمدت هذا السلم ومتعارف عليه في السودان منذ القدم⁽²⁶⁾ .

فقد جاءت بنية الإيقاع في التوظيف والاستخدام في النوبان مقسمة إلى إيقاعين :
الأول: إيقاع القادري - والثاني ، إيقاع البحري ، ولكل إيقاع من هذه الإيقاعات ضرب خاص في النقر والدلالة وهذا يعني إن إيقاع النوبان ضرب إيقاعي وافد له مجموعة من الأنماط الطقسية المعلومة التي تمثل ((نتاج لعملية طويلة معقدة من التطور امتدت لآلاف السنين وترسبت في كل مجتمع بشري متجانس ومنسق التكوين ، متضمنة قدرا كبيرا من الحكمة لدى هذا المجتمع تلك الحكمة المتجددة في معايير وأنماط شديدة التنوع ، ويكون أفراد هذا المجتمع أسرى لها بنسب متفاوتة كل حسب صراع تلك النزعات الفردية مقابل ذلك البعد الإنساني))⁽²⁷⁾ لذا فان بنية الطقس تشتمل على ثلاثة عناصر مهمة .

1- الإيقاعات 2- الإنشاد 3- الرقص .

إن الإيقاع المصاحب للإنشاد له دور فاعل في بناء الروح الجماعية لمزاج الطقس وهو باعث على إحياء ثنائية بين الإيقاع والأغنية الذي تعززان الحالة النفسية من خلال الضرب بالإيقاع وتأثيرها النفسي على السامع ، والسماع إلى الإنشاد وتأثيره على المشاركين وهذا ما يحقق فعل المشاركة عبر حلقات تتردد في التأثير والتبادل بين عناصر البنية الطقسية بهدف انصهار هذا الطقس بروح جماعية لا تتفصل تؤسسها الإيقاعات والفضاء والرقص لتتصهر في شكل الطقس الاحتفالي الذي ((لا تنفل فيه الرقصة الشعبية عن الموسيقى الشعبية أو أغنية الرقص وتبدو الطبول أحب آلات موسيقى الرقص وأفضلها عن الجماعات))⁽²⁸⁾ إذ يقسم الإيقاع حسب دلالة الطقس وطبيعة المناسبة إلى مايلي :

1- إيقاع القادري : وهو الإيقاع الأساسي يعزف مع الأناشيد والقصائد سواء كانت في الموجب بتنوعاته الطقسية ، وهو إيقاع عام ويختص بالتكسير أي العزف الإنفرادي وشكله الإيقاعي هو :



النوبان القادري

: العزف الجماعي



إيقاع القادري - الفردي

: العزف الانفرادي

شكل إيقاعي رقم (1)

2- إيقاع النوبان : ويكون ترتيبه متسلسلا بعد إيقاع القادري وعادة ما يصاحب هذا الإيقاع الإنشاد والقصائد المرتلة والمغناة ويتكون في تدوينه الموسيقي كما يلي :

العزف الجماعي : النوبان البصري

العزف الفردي : النوبان تكسير - انفرادي

3- إيقاع البحري : ويأتي إيقاع البحري في نهاية الطقس لكي يختم الاحتفال ويستخدم عادة في الأفراح مع الإنشاد الفردي والجماعي ويتمثل تدوين هذا الإيقاع على النحو التالي :

العزف الجماعي : النوبان البحري

العزف الفردي : إيقاع النوبان البحري - فردي

أن درامية الإيقاع في طقس النوبان جاءت من منشأ تعبيرية جمعي يحاول فيه الفرد أن يندمج بقواه الروحية والذهنية مع الآخر لتشكل لغة التعبير الإيقاعية والإنشادية والرقص قانونا مشتركا للوعي الإنساني لكي يسهم فيه المظهر الدرامي في تحقيق غاية الإنسان في الاستقرار، من هذا الباب امتزجت الأسطورة والخرافة بالطقس وجاءت لكي تحقق مظهرا دراميا خلاصة لتناسج ثقافات متعددة وإظهارها بلغة الإبداع الدرامي في كل زمان ومكان وهذا ما نشهده بطقس النوبان وهو يمارس في مدن الخليج العربي عبر هذا الزمن التاريخي العميق والعنيق إلى يومنا هذا محافظا على نشأته وتواصله وتجده .

مؤشرات الإطار النظري :

- 1- يرتبط مصطلح التناسج بتنوع وتداخل ثقافات المجتمعات عبر حالة توافق وانسجام تكشف معطيات جديدة للفعل المسرحي .
- 2- درامية الإيقاع الشعبي مصدرها الطقوس والاحتفالات التي توحد في إنجازها ما بين الجسد والإيقاع بلغة الجماعة المشاركة ، بعدها محرك جمعي للحدث .

- 3- الإيقاعات الشعبية عنصر فاعل في زيادة التأثير والحيوية ونقلها في وسط الحياة المجتمعية إلى وسط تقبل الآخر ضمن تناسج وتداخل للثقافات الإنسانية .
- 4- يحتوي فضاء المسرح التناسجي على قيم ومقومات تجعل من الإيقاعات الشعبية روح الجماعة، إذ تتحول بحكم هذا الفضاء الحاوي من إيقاعات يولدها الفرد إلى فعل درامي جمعي يمثل الصراع والفعل المتحول عبر درامية واعية.
- 5- تخلق الإيقاعات الشعبية فضاء روحي متداخل وتحول المكان عبر طقوسيته لتكشف عن تشابه العادات والتقاليد في الثقافات من خلال فعلها المشترك، والذي يحرك بروح جماعية هذه التداخلات الإيقاعية .
- 6- إيقاع النوبان يتناسج مع الإيقاعات الأخرى الطقسية ويتداخل مع الثقافات الأفريقية والأسبوية والعربية بنسيج يشكل روح جمعية جديدة للإيقاع .

الفصل الثالث

إجراءات البحث :

عينة البحث : نموذج من العروض المسرحية الخليجية التي اختارت طقس النوبان بنية إيقاعية لعرضها وهي مسرحية (المكيد) تأليف يوسف عبد الوهاب السريع / إخراج ناصر الدوب .. تقديم سلطنة عمان .

منهج البحث :اختار الباحث المنهج الوصفي .

تحليل العينة :

أسم المسرحية (المكيد) (سلطنة عمان)

تأليف (يوسف عبد الوهاب السريع)

المخرج (ناصر الدوب)

التحليل :

انطلق هذا العرض من بيئة اجتماعية تريد أن تفرض على بنية المجتمع الفكرية مجموعة من التقاليد والعادات الموروثة عبر حكايات المدن الخليجية ، وفي مساحات

تختصر الزمن لتتحول من المكان الأعم الشامل وهو المدينة بكل تفاصيلها الجغرافية والاجتماعية والإنسانية إلى مكان أداء الطقس وهو (المكيد) لقد جاء هذا المصطلح ليعبر عن فلسفة اجتماعية متصلة بالمكان بعده استخدام ووظيفة عندما يتحول هذا المكان إلى طقس واحتفال بحضور المشاركين وبتنوع مستوياتهم الاجتماعية والثقافية رغم انتمائهم إلى عمق هذا التراث والإيمان به، ووظيفية بمعنى اندراجها تحت مسمى غاية وهدف معلوم قد يكون في هذه الطقوس مرآة أو ذكرى لاحتفال الميت والكشف عن أسرار ذاتية لا واعية حلمية في شخصيات العرض، فالمكان هنا يستحضر عن طريق لغة الإيقاعات والرقص ومحاكاة الأجساد كل ما هو خفي عبر وسائل تعبيرية فنية مسرحية تأخذ من أكسورات الطقس مادة لتحولها ضمن فعل علامي دال إلى محيط فضاء العرض في التوظيف والتعبير والاندماج.

أن ما طرحه المتفرج في عرض مسرحية (المكيد) يتأتى من وعي اجتماعي أستثمر الإيقاعات الشعبية ببعدها التناسجي وأستحضرها بتقنية الصراع الدرامي المادي على الخشبة لكي يحفز عبر لغات إنسانية جمعية فكرة من صميم المجتمع الذي يعيش ، فكرة متصلة بالاستقلال وهيمنة سلطة الكبير على الضعيف ونشر الفقر بين أوساط الناس أنها فكرة أسست لمنظومة من الاعتبارات المجتمعية أظهرت فيها رجل السلطة وهو المسيطر، وكشفت بان العامة هم أتباع الرأي والسلطة وعبيد لها ولهذا ضاع حقهم. فكان المستوى الأول : يختص بالشرييين مثل الذي يتعاملون في محور الخفاء ويعملون على إزالة فعل الخير داخل الإنسان .

إما المستوى الثاني : فهو لداء الشخصيات الرئيسية وهي تظهر في أدائها عبر حالتين: الأولى : واعية تمثل الشخصية المسرحية.

الثانية : لاواعية تمثل الدستور أو الشخصية (الزار) كما نراه في أداء الممثل (أبو نورس). أما المستوى الثالث : يعبر عن خلفية تاريخية ثقافية تناسجية لآلات الإيقاعات في العرض. بنية الطقس وأدواره التي تمثل صياغة الحدث عبر احتواء المكان كانت هي المنطلق الفكري الجمالي الذي أستند عليه المخرج في انتقاء واختيار هذا النص.

فلقد بدأ العرض من جملة ردها الفرد على لسانه وصارت عبر تداولها محطة للجميع ، فتحولت إلى نواتهم وأصبحت هذه الجملة هي لسان حال الجميع ، تتأسج بدء بالكلمة بعدها معطى لساني فردي يمثل الذات الإنسانية التي تحولت بحكم استخدامها إلى فعل جماعي رده الجميع فصارت هي محور الانطلاق نحو بنية حكاية المسرحية ، تتأسس على حياة الناس في المجتمع وهم يواجهون الشر عبر العبارة التي يرددونها الجميع (عندما تشعر إنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً ، تذكر أن مجرى التاريخ يظهر لنا أن في كثير من الأحيان استطاعت روحاً قوية شريرة أن تسيطر على مقدراتنا) هي محور حكاية التي نقلها المخرج بحكم معالجته من قضية مجتمع إلى فادخل أحداث مجتمعية متصلة برجل دولة أبتز الناس وأستغلهم فمرض وضمن التقاليد يختار (المكيد) بعده مكان من أماكن العلاج النفسي بطريقة (الضيقة) التي يحتويها طقس النوبان فيأتي إلى (الماما فخرية) لكي تطرد منه لأرواح الشريرة عبر إيقاعات (النوبان - ألسامري - اللبوة) التي تسري جذورها الإيقاعية في النفوس فتحولها من شكلها المشوه إلى فعلها النقي، انه حوار عبر لغة الزار وتداخل معني بالاستحضار، انه اندماج روحي يكشف لأوعي الشخصية ودواخلها وفي المعتقد بان الروح الشريرة قد تلبست هذا الموظف الحكومي فجعلت منه سلطوي مهيمن لا يحكم بالعدل ويتعامل مع الآخرين باعتبارهم خدم وأصغر منه في حجم الإنسانية لهذا يستغلهم في الوصول إلى أهدافه.

الطقس:

كشفت الطقس عن دواخل هذا الشرير المتلبس في داخل رجل السلطة وإدارة طقسية (للماما فخرية) وأبناها (الجاووش) (ناعس) ضمن احتفالية طقسية للحضور الجمعي وهذا الحضور بقيمته التشكيلية المسرحية واستخداماته للإشاد (القادري ، وألسامري) والتصفيق الذي يؤسس للإيقاع نغماً جديداً تتم معالجة هذا الرجل السلطوي فتظهر في الأحداث شخصيات خارج النسق الإنساني هي موجودة على الخشبة ووجودها معلوم من قبل (الماما) فقط تتحرك هذه الشخصيات لكي تبقى الروح الشريرة داخل السلطوي، وتتحرك (الماما فخرية) باتجاه مضاد من أجل طرد هذه الروح وفي احتدام الصراع ووصوله إلى ذروته ينقيد

الجميع عبر سكوت أنتقل بفعل التناصح فأصبح تقليد غير قادرين على الفكك منه وهو مسافة من التعبير الوجداني والإنساني لمقاربة ومقارنه الظلم وكشفه عن طريق الطقس .

وظف المخرج الإيقاع الشعبي في عرض (المكيد) بصورتين تتقاربان بالمعنى الوظيفي في الكشف عن الأرواح الشريرة داخل روح الإنسان، فأستخدم الشكل الأول إيقاع (النوبان) مع أصوات المنجور وغناء بلغة صوفية تستحضر في معانيها قيم الإله وعباداته السامية وجود الطنبورة في بانو راما العرض أعطى للكلمات انطباع أن (المكيد) هو مكان للتجمع والاعتراف وكشف الحقيقة وان الإيقاعات هي فعل مساعد لإبراز صورة الحقيقة الفنية.

لقد جاء (النوبان) من مكانات إفريقية متعددة وحضر كإيقاع أضاف عليه أهل الخليج مجموعة من التلميحات الإيقاعية كالتصفيق الذي يتداخل نغميا مع نوع الإيقاع وأصوات الغضاريف من (المنجور) انطلق صوت الإيقاعات عبر لحظات من السكون ليفجر المكان بأجساد حولت هذا السكون إلى حركة وأصوات ردها الجميع عبر وعي مشترك يمثل روح الجماعة، وفي هذه النقطة بني محور التناصح مابين ثقافات متعددة عبرت عن انسجامها في لحظة العرض، ثم انتقل الإيقاع إلى نوع آخر أمتزج بالأول عبر المكان وعبر عن خصوصيته عبر التوظيف الإيحائي لاستحضار الأرواح هذا الإيقاع تمثل بـ (السامري) وهو إيقاع الجزيرة العربية الذي أحتط له أنموذج في النقر يتلاءم مع البعد الدرامي التصاعدي للفعل وبناء الحدث في العرض ، علامات الطقس لم تغادر فاعلية الدلالة في هذا العرض (المبخرة، المؤدبة، المنجور، المرش، الطنبورة) خرجت هذه الاكسسورات من صورة الاستخدام الطقسي التقليدي ودخلت من باب فني جمالي ببنية الحدث لتمثل شخصية إيقاعية قائمة بحد ذاتها يستخدمها الممثل بعدها جزء من كيانه الحركي والتشكيلي، وهي مكون للانتقال من الفردية في الثقافة إلى الجماعية في الانتماء أنها صورة من التناصح الثقافي في استحضار الأشياء والأكسسورات وإخضاعها إلى نمط التعامل الجمالي الذي يؤكد بان روح الطقس تأتي فاعليتها من روح التناصح تنتوع استجابة شخصيات العرض إلى الموضوع الاجتماعي الذي يتم معالجته عبر روح الطقس المتناسجة ، فالمواقف عبارة عن ألتماس حقيقي لجوهر الإنسان نحو إعادة بناء علاقاته مع الآخر ومثال ذلك شخصية (ناعس) الذي ترك المكان ليقحم نفسه مع المتفرج بتريدي أغنية شعبية مرتبطة بتراث

المجتمع تتخللها حركات راقصة وصناعة موضوعة العرض المسرحي المبينة على الجسد التعبيري الراقص واستحضار الاختلاف البيئي والأسطوري عبر إيقاعات (نوبية) أفريقية وتطويعها في بيئة أخرى جديدة مكونة فضاءً روحياً أرتبط بضروب الإيقاعات الشعبية (النوبان ، والسامري) واحتفال الروح والجسد واحتوائهما في مساحات مشتركة لتظهر لنا عمق العلاقة الحميمة ما بين العالم الروحي والمادي معاً على مستوى الشكل والمضمون ووضوح الطوطمية بتوظيف القماش الأخضر على رأس (الممسوس) واستخدام الرايات الملونة دليلاً على تعدد ثقافات تداخلت بأشكالها وتقاليدها وعاداتها وحفاظها على هويتها في مكان غير مكانها دليل التناسج وقبول ثقافة الآخر، وإشعال البخور بين المتفرجين للتعبير عن نوع الارتباط الجماهيري المنظم في فضاء الفرجة وذكر كلمات التوحيد ماهي إلا دعوة للتواصل بمشترك جمعي وتفاعل تحدته الصورة المحملة بالخرين الصوري والمعرفي لكل الأفعال والحركات والإشارات العلامات ما هو إلا انعكاساً ثقافياً يمثل فعل الوعي الجمعي.

ومن بين تلك الشخصيات هناك شخصيتان تمثلان الشر توشحت اللباس الأسود ورؤوسهم مغطاة بلون أبيض وهو أيضاً بعداً ثقافياً آخر، وفي بناء المنظر التشكيلي أستخدم المخرج توظيف شكل الطنبورة خلف الممثلين ك (أيقونة) دالة على البعد الثقافي الأسطوري وربطها بالزمن المعاصر والأحداث متنامية تقودها المرأة حاملة العصا (الماما فخرية) وهي المحرك الحقيقي لروح الحفل الطقسي والسلطة العليا في طقس (المكيد) وعامل لإنتاج التفاعل والتواصل الجمعي بين الممثل والمتفرج في المكان والزمان ، بين الآونة والأخرى تكرار كلمة (دستور) وهو عامل ضبط للعالم الآخر وقانون خاص وجب احترامه عمل بها المخرج للتمايز بين العالمين ومن ثم يبدأ الضرب بالعصا إيذاناً للإيقاعات الشعبية لبث صوت الطبول وصوت (الطنبورة) الموسيقي للصراع وتمايل الأجساد الثقافية مع ضربات الطبول بحالات اللاوعي في التعبير لانتجذاب الآخر المتفرج تحت سيطرة روحية طقسية يبيثها كل من الإيقاع وصوت الطنبورة عبر الأغنيات التي تعود بنا إلى زمن الأسطورة الميثولوجي شغل فضاء العرض بربط العلاقة ما بين الإيقاع والأجساد لتعبر عن خلجات الروح بأغنية يا الله يا الله يا الله) شكل المخرج المجاميع ووزعها لمنطقتين يمين ويسار

المسرح وهو تنظيم للعمل أطاقمي وانبعث الروح من خلال رائحة البخور التي تتوجه إلى حواس المتفرج بصورة مباشرة.

وتدور هذه الضروب الإيقاعية متدفقة لأكثر من نصف ساعة لترويض شخوص العالم الآخر الروحي لإشراكهم في فضاء العالم المادي الفر جوي بتوافقية وتناسجية واضحة مع معتقداتهم وتقاليدهم وعاداتهم ، وأستخدم المخرج اللباس الأبيض للمثلين واللباس الأسود للشخصيات الشريرة للتمايز بين عنصرى الخير والشر وهو بعد ثقافى آخر عمل على أبرز الدور التنظيمى ما بين المشاهد من خلال تنوع لوحات الرقصات والفاصلة التي استخدمتها (الماما) هي كلمة (وحد) لتغيير اللوحات الراقصة والعودة بصياغات لحنية جديدة من صاحب الطنبورة ليقود العرض لحالات تتعدد في ألوانها وتختلف في بيئاتها ولهجاتها لإنتاج نوع العرض الجديد القائم على التناسج متمثلة بالإيقاعات الشعبية المتنوعة وتداخل الأغنيات الشعبية اعتمدت على كلمات متوارثة مثل (شللاه عبد القادر شلالاه) وذكر الشيخ عبد القادر الكيلاني رثاءً له وهو ذكر طقسى دينى صوفى موجود في التكيات القادرية ثم يقومون بوضع وشاح على رأس الراقص الممسوس بلون اخضر رمزاً (للوطومية) وأحد معتقداتهم الميثولوجية لتعتمد رؤية المخرج هنا على المرجعيات الطقسية الانثروبولوجية الميثولوجية في بناء نص العرض المسرحي وروح العرض قائمة على حوارية ما بين العالمين من خلال الجسد الثقافى المتمثل برقصاته الخلابة ودرامية الإيقاعات الشعبية هي مصدر للفعل والصراع.

إن دور الإيقاعات الشعبية في عرض مسرحية (المكيد) أعطتنا حالات من البيئية بين الماضى والحاضر وجعل المخرج تنوعها منبعاً للإلهام وتجسيد الغنى الروحى للتوافق ما بين الصوت لمعظم الأغنيات الشعبية المختارة المفعمة بروح الطقس وإعادة النظر في فضاء العرض المسرحي لأبعاده عن المادية الملموسة وتحويله لطقس احتفالى بروح محسوسة وإشراك المتفرج بوعى جمعى وأكد المخرج على تمايل حركات الأيدي للمثلين وتفاصيل الجسد الراقص لإبراز التنوع في الأشكال إذ لم يكن الغرض منه التزيين بل هو اشتغال يؤسس نوع من الدراما تورجيا الجديدة لتفجير فضاء العرض والتحكم في الزمن من خلال الشخصية الرئيسية المسيطرة على ديناميكية العرض والعمل على إيضاح فعل التناسج ما

بين الأجساد الثقافية والإيقاعات الشعبية وجموع المتفرجين ، ووجود التناغم الواضح في نسق الصورة للأجساد الثقافية للممثلين لإشراك الجميع بوعي جمعي من خلال موقف الجسد الدرامي وفعله المنجز .

إما المشهد الأخير من العرض كان معبراً عن وعي الممثل الذي يبيث الحركات الراقصة بتنوع أشكالها واختزال الدراما في التعبير الجسدي من خلال استعراض تاريخ الجسد ورموزه وإيماءاته وصولاً لتحقيق فضاء فرجوي جامع ما بين الماضي والحاضر عبر تناسجية الإيقاعات والأغنيات الشعبية والأزياء لخلق روح طقسية ولغة تناسج ثقافي لإنتاج العرض المسرحي، ووجود تكامل صوري من خلال رسم الأشكال والمجاميع الراقصة عبر عناصر وحدة التعبير والاستفادة من الأسطورة والمثولوجية التي أوضحها المخرج في العرض وربط العلاقة ما بين الاثنين وتحويل صياغة الموسيقى والإيقاع لفعل يرتبط بالشخصيات لتعميق الحدث وهذا واضح في رقصة الممسوس وعصا الماما تلتف حوله وتصفيق المجموعة مع إيقاع النوبان هي واحدة من ممارسات الطقوس الشرقية المليئة بالأشكال الثقافية ، لذا تجسد الإيقاع الشعبي في توحيد رقصات الممثلين وإشعال روح الفضاء بتقارب العلاقات لأن العرض المسرحي هو متعدد في علاماته ورموزه ودلالاته الباعثة لروح التناسج لتتبع جماليات العرض من ثقافة لأشكال المثولوجية مثلها لوحات راقصة إيقاعية غنائية بوعي جمعي وتناسج لثقافات شتى معبرة عن سلوك لظاهرة اجتماعية رمزية أنثروبولوجية (أثنوغرافية) عرقية لتحيل فضاء العرض لطقس احتفالي يجمع الكل في المشاركة لإنتاج فضاء ثالث وهو فضاء التناسج الثقافي ، ليتبين أن مشتركات التناسج منبثقة من التفاعل في الرقصات الجماعية للعمل ألقامي والنوبان في سياقات العالم الروحي الاحتفالي الطقسي ، وكان اهتمام المخرج للمكونات الفنية لتأنيث الفضاء مثل الهندسة المسرحية بوضع مجسم لآلة الطنبورة في المسرح واللباس الطقسي وحركة الجسد الموسيقي بالتالي يقودنا لتلقي منتج بالنسبة للمتفرج لوجود عناصر فنية من تقاليد متشابهة الهدف منها هو تطوير شفرة مسرحية جديدة لخلق حالة واقعية من الانفعالات ناتجة من الأداء الجسدي والكم الهائل من الأغنيات والإيقاعات الشعبية واللعب الجسدي الذي وظفه المخرج لنوع من العلاقة ما بين الخشبة والمتفرج ليتم التواصل وهو مبين في تداخل واضح بين إيقاعات أسامري وميلان الراقصين

تبعاً لضروب الإيقاع وإعطاء الممثل حرية الحركة بين المتفرجين لكسر الجمود والابتعاد عن السلبية وعملية استرسال في الحلم لشمولية الفرجة من خلال إمكانية المخرج ورؤاه المتمثلة في وضع أسس للعلاقات الجديدة بين الخشبة وفضاء الفرجة متمثلة في لحظات كلام (الماما فخرية) في المشهد الأخير مع الروح الخفية الشريرة وجسد الممسوس عبر الدخان الذي يتسلل للمسرح من أسفل الخشبة والصرخات العالية للأرواح ليدخل الكل في جو طقسي شمولي اعتمد لغة الحركة والأصوات والإيقاعات كبعد ثقافي والعلامات الميثولوجية التي طرزت المسرح والبعد الأسطوري كان واضحاً من خلال نص العرض لمسرحية (المكيد) التي أنتجت لنا التفاعل، وزين فضاء العرض الطقسي الإيقاع الشعبي الذي أرتبط بروح العرض ليحجر المتفرج على المشاركة متمثلة في الصورة النهائية وصرخة الماما وقيد جسدها بمجسم الطنبورة ليتوارى تداخل الأجساد مع بعضها البعض أي الجسد البشري بالأشكال وآلة الطنبورة المنبثق منها صوت الموسيقى الروحي ليأخذ شكل الجسد الثقافي الجديد في تناسجية واضحة.

الفصل الرابع :

النتائج والاستنتاجات :

- 1- جاء استخدام الطقوس في مسرحية المكيد للكشف عن أسرار ذاتية حلميه حملتها شخصيات العرض بتناقضاتها بين الواقع الحياتي والطقس الاحتفالي عبر تناسج العرض وإبرازه كاستخدام ووظيفة ، إذ يتحول المكيد لحالة جامعة بحضور المؤدين والمشاركين وجمهور العرض المتفاعل.
- 2- المكيد هو مكان العرض المادي الذي تم تداوله كاستخدام ووظيفة وتحول بحكم الفعل الإخراجي لمكان جامع وحاوي للوعي الجمعي ، بين صناع العرض المؤدين والمشاركين وجمهور العرض المتفاعل.
- 3- طقوس المكيد حولت موضوع النص المكتوب لتؤكد تصنيفات إقامة الطقس ، فكانت المراداة هي النوع المستخدم في نص العرض من أجل تحقيق فعل التناسج عبر الإيقاعات الشعبية المتداخلة.

4- تتأسجت الإيقاعات الإفريقية (النوبان) مع إيقاعات بيئة الخليج العربي (السامري) وهنا تم إزاحة العنصر الجغرافي واستبدل بطقس درامي تفاعلي حققها فاعلية تتأسجت الإيقاعات من خلال تداخلها وانسجامها المتنوع .

الاستنتاجات :

- 1 - الإيقاعات الشعبية بأشكالها النغمية والإيقاعية واللحنية تمثل نوعا دراميا نستطيع مقارنته للدراما ، بعدها فعل العرض سمعي بصري يتجسد على خشبة المسرح.
- 2- البنية النصية في عرض مسرحية المكيد وظفت الإيقاعات الشعبية ببعدها التاريخي المبنية على مرجعيات تراثية من الأعراف، والتقاليد ، حيث صاغ المخرج المسرحي في الخليج العربي تتأسج إبداعا في الرؤيا والتجسيد أساسه توظيف هذه الطقوس بإيقاعاتها المتنوعة لبناء خطاب عرض متناسج.
- 3- أداء الشخصيات المسرحية في العروض عينة البحث ارتكزت على إيضاح ازدواجية بين ذات الفرد الحاضرة وذاته الغائبة ، واستحضارها عن طريق آليات الطقس والعزف بالآلات الشعبية وصولا إلى كشف حقيقة وجدانيته الداخلية .

الهوامش :

- 1- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، لسان اللسان ، تهذيب لسان العرب ، ج2 (بيروت : دار الكتب العلمية ، ط1، 1993) ، ص ، 612.
- 2- 1 ينظر : اريكا فيشر ليشتيه ، من مسرح المثاقفة إلى تتأسج ثقافات الفرجة ، ص ، 50.
- 3- هشام بن الهاشمي ، التتأسج الثقافي في المسرح المغاربي ، (الشارقة : دائرة الثقافة والإعلام ، ط1، 2013) ، ص ، 384.
- 4- اريكا فيشر ليشتيه ، المصدر السابق، ص ، 141 .
- 5- أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات والعلوم الاجتماعية(بيروت: مكتبة لبنان، 1977)، ص، 58.

- 6- ثورة يوسف، جماليات التوظيف للطقوس الشعبية في العرض المسرحي، (البصرة: دار الفنون والآداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2015)، ص، 27.
- 7- دافيد لوبرتون، انثروبولوجيا الجسد والحداثة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 1997)، ص، 183.
- 8- جان دوفينو، سوسيولوجية المسرح، ترجمة: حافظ الجمالي، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1976)، ص، 149.
- 9- محمد أديب السلاوي، إطلاله على التراث المسرحي للمغرب، مجلة الأقاليم (بغداد) العدد السادس، السنة الحادية عشر، 6 آذار، 1980، ص، 17.
- 10- حسن يوسف، التمسرح من الاستعارة إلى الخطاب، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ط1، 2013)، ص، 4.
- 11- نيفين الكيلاني، وسائل الرقص ورسائل الدراما، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، المجلس الأعلى للثقافة، 2013)، ص، 317.
- 12 - حسن يوسف، المصدر السابق، ص، 25.
- 13 - محمد أديب السلاوي، المصدر السابق، ص، 85.
- 14- مجيد مرهون، الموسيقى الشعبية في الخليج العربي (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط1، 2016)، ص، 6.
- 15- المصدر نفسه، ص، 19.
- 16 - قحطان عبد الستار الحديثي، تحرير البصرة وتمصيرها، موسوعة البصرة الحضارية، الموسوعة التاريخية (البصرة: جامعة البصرة، المركز الثقافي، 1989)، ص، 43.
- 17- صلاح عبد الجليل مونيكا، مقابلة أجراها الباحث بتاريخ، 10 / 8 / 2020.
- 18- الشيخ عبد القادر باش أعيان، موسوعة تاريخ البصرة (بغداد: شركة التايمز للطباعة والنشر، ب ت)، ص، 35.

- 19- عبد الكريم عبود ، ثورة يوسف ، ملامح درامية في الموروث الشعبي للخليج العربي ، دراسة خاصة عن النوبان في البصرة ، مجلة الخليج العربي (البصرة : المجلد الحادي والثلاثون ، العدد ، 1- 2 ، لسنة 2000 ، ص ، 258 .
- 20- نجم عبود ، أبو عبودي ، مقابلة أجراها الباحث ، بتاريخ 2010 / 2/6 ، في محلة الحكاكة مكيد المصري .
- 21 - المصدر نفسه .
- 22- نعيمة الشماع ، الشخصية النظرية ، التقييم ، مناهج البحث (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، 1981) ، ص ، 5 .
- 23- نجم عبود ، أبو عبودي ، المصدر السابق .
- 24- مجدي مرهون ، مصدر سابق ، ص ، 18 - 24 .
- 25 - عبد الكرم برشيد، المسرح الاحتفالي (المغرب: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ب ت) ، ص ، 49 .
- 26- مجيد مرهون ، المصدر السابق ، ص ، 21 .
- 27 - نيفين الكيلاني ، وسائل الرقص ورسائل الدراما (القاهرة : الهيئة العامة المصرية للكتاب ، المجلس الأعلى للثقافة ، 2013) ، ص ، 317 .
- 28- الكزا ندر هنري، علم الفلكلور ، ترجمة: رشدي صالح (القاهرة: الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967)، ص، 466 .

أثر الموروث الحضاري في جداريات حيدر رؤوف



م.م. أحمد عبد منشد

كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

ahmed.munshid@uobasrah.edu.Iq

المستخلص

تتناول البحث الحالي دراسة (اثر الموروث الحضاري في جداريات حيدر رؤوف) ويقع في أربعة فصول اختص الفصل الاول بمشكلة البحث من خلال التساؤل الآتي : كيف اثر الموروث في جداريات الخزاف العراقي حيدر رؤوف؟ وطرحت أهمية البحث في تسليط الضوء على الموروث والية توظيفه وفق أنماطه وفحواه، في حين جاء هدف البحث في الكشف عن الموروث في جداريات حيدر رؤوف . اما حدود البحث فقد تضمن الحدود الزمنية ضمن الفترة (2008 - 2018) وحدوده المكانية العراق اما الحدود الموضوعية فقد اقتصرت على مجموعة من الاعمال الجدارية الخزفية للفنان حيدر رؤوف .

وتضمن الفصل الثاني الاطار النظري حيث اشتمل على مبحثين تضمن المبحث الاول (مفهوم الموروث) اما المبحث الثاني فقد طرح (اثر الموروث في الجداريات الخزفية) ثم اختتم بطرح عدد من المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري بغية الإفادة منها في تحليل نماذج العينة .

واشتمل الفصل الثالث على إجراءات البحث من خلال تحديد المنهج المستخدم ومجتمع البحث إما عينة البحث فقد حددت ب(5) نماذج للخزاف وجاء الفصل الرابع بالنتائج والاستنتاجات واختتم بقائمة المصادر .

Abstract

The current research dealt with the study (the influence of civilizational heritage in Haidar Rauf murals) and is located in four chapters the first chapter specialized in the problem of research through the following question:

How did the legacy affect the murals of the Iraqi potter Haidar Rauf?

How did the legacy affect the walls of the Iraqi ceramics Haidar Rauf?

The importance of the research was highlighted in highlighting the heritage and the mechanism of its recruitment according to its patterns and content, while the aim of the research was to reveal the heritage in the Haider Raouf murals.

As for the research limits, they included the time limits within the period (2008-2018) and the spatial limits of Iraq. As for the objective limits, they were limited to a group of ceramic wall works by the artist Haider Raouf.

The second chapter included the theoretical framework, where it included two topics that included the first topic (the concept of inherited), while the second topic was presented (the heritage and contemporary in ceramic murals)

He concluded by presenting a number of indicators that resulted in the theoretical framework in order to benefit from it in the analysis of the sample models

The third chapter included the research procedures by defining the methodology used and the research community, either the sample of research has identified (5) models of pottery. The fourth chapter came with the results and conclusions and concluded with the list of sources.

الفصل الأول: الاطار العام للبحث

- مشكلة البحث:

يعد الموروث الاستدلال على ماضي عاشره الإنسان منذ بدأ التاريخ معبرا عن تجربته الإنسانية التي تحدد ببيئته الثقافية والاجتماعية وما يطرأ عليها بفعل المحركات الضاغطة والمتغيرات الحاصلة في المجتمع وبالتالي تنتقل من جيل الى جيل ومن عصر إلى آخر إذا الموروث لصيق الارتباط بالامتداد الزمني للتاريخ ونهجا يستقي منه بفعل التأثير والتأثير يمد جذوره عميقا فئات المجتمع الواحد وبين المجتمعات المختلفة .

وبما ان الفن نشاط يعبر عن كل المعطيات والظواهر الانسانية الخاضعة لمختلف المؤثرات فلا بد للفنان ان يستقي من الموروث مدياته الرؤيوية ونظمه الفكرية اذ يعد مرجعا اساسيا يستمد منه افكاره ويصيغها وفق تصوراته الخاصة الى نتاجات فنية كونه المؤثر الذي تتصهر بودقته كل الظواهر التي تترك اثرا في تحديد هويته فالموروث بكل ما يحمله من استنطاقات فقد بلور " مفهوم الهوية الحضارية والثقافية وهو بهذه الصفة يحمل شرعنة الإنسانية والفكرية والحسية ، وآفاق الإبداع الثقافي في المجتمع ، كونه أرتثاً مرثياً ومعاشاً يحيط بكل جوانب حياتنا وذاكرتنا وأرواحنا " (م 1: ص 64)

فالخزاف العراقي المعاصر تعالق مع الموروث وتأثر به فسعى الى "إعادة تنظيم وتركيب العلاقات كرموز موروثية بوصفها قيماً معطاة سلفاً لتمثل له استعارات شكلية وفكرية " (م :28)

فأبدع انجازات بصياغة معاصرة يثري مساحتها بأجمل الرموز من الموروث " فاستلهامه يؤكد وحدة التجربة الإنسانية في الماضي والحاضر والمستقبل " (م 2: ص 34)

فتمخضت الرؤيا الفاعلة من قبل الخزاف الذي سعى مثابرا لخلق افق متجددة تمنح منجزاته خصوصية التأصل ترتبط مع النسق الدلالية التي تثري التجربة الابداعية للمنجزات الجدارية الخزفية للفنان حيدر رؤوف التي يهيمن عليها الموروث فتشكل للمتلقي مشهد بصري يخضع لمؤثرات الماضي بجماليات الحاضر .

بناءً على ما تقدم تظهر مشكلة البحث الحالي من خلال التساؤل الاتي :

كيف اثر الموروث في جداريات الخزاف العراقي حيدر رؤوف ؟

- أهمية البحث والحاجة اليه :

تتجلى أهمية البحث الحالي في تسليط الضوء على اثر الموروث في جداريات الفنان حيدر رؤوف وبيان جوانبه الفنية وفق انماطه ..

اما الحاجة اليه فتكمن في مساعدة المهتمين بدراسة فن جداريات الخزف العراقي المعاصر في الاطلاع على الموضوعات الخاصة بالموروث لتحقيق الافادة لذوي الاختصاصات الفنية ويرفد طلبة الدراسات الاولية والعليا في الفنون التشكيلية للاطلاع على محتواه.

- هدف البحث :

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن اثر الموروث الحضاري في جداريات الفنان حيدر رؤوف .

- حدود البحث :

1- الحدود الزمانية :- الفترة من (2008 - 2018 م) .

2- الحدود المكانية :- تشمل المنجزات الجدارية الخزفية التي انجزها الخزاف حيدر رؤوف .

3- الحدود الموضوعية :- تشمل مجموعة من الجداريات للخزفية للخزاف حيدر رؤوف ضمن الحدود الزمنية للبحث .

- تحديد المصطلحات وتعريفها :-

الموروث لغتا :- " الموروث في اللغة من (وَرِثَ) أباه و (وَرِثَ) الشيء عن أبيه (يَرِثُهُ) بكسر الراء فيهما (وراثاً) و (وراثَةً) بكسر الواو في الثلاثة و (إرثاً) بكسر الهمزة . و (أورثه) أبوه الشيء و (وَرَّثَه) إياه، و (وَرَّثَ) فلان فلانا (تورثاً) أدخله في ماله على ورثته" (م 3: ص716)

" (ورث) بعضهم بعضاً (توارثوا المال أو المجد) ، (الإرث والوارث والوراثة والتراث) مصادر، ما يخلفه الميت لورثته(الموروث) مفع الذي ترك الميراث"(م 4: ص911)

الموروث اصطلاحاً:

- الموروث (بهنسي) " العطاء القومي الحضاري المتزايد الذي يتجهز به الإنسان في مجتمع من المجتمعات لخوض غمار المستقبل ، وهو دائم ومتناهي ولا يرتبط بمرحلة

واحدة من مراحل التاريخ ويشكل روح الحضارة والتاريخ ، لأنه حصيلة التطور الفكري والعقائدي والإبداعي ، كما هو حصيلة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية " (م 5 : ص 180)

- الموروث (مسعود) "هو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم واداب وفنون ونحوهما من جيل الى جيل " (م 6: ص 382)
التعريف الاجرائي للموروث :

هو تاريخ الامم الانساني والثقافي والسياسي والاجتماعي والفني فهو خلاصة المجتمعات السابقة التي توارثت لنا عاداتهم وتقاليدهم وعصارة ثقافتهم التي تميز مجتمع عن مجتمع وحضارة عن حضارة .

الفصل الثاني: الاطار النظري

المبحث الاول : مفهوم الموروث

عند اطلاعنا على الموروث فأننا نتطلع على عراقية المجتمع وقيمه واتجاهاته عبر السنوات المتعاقبة فهو الحصيلة التراكمية لحياة الأسلاف واحد الركائز التي قامت عليها المجتمعات ، بإيجاز هو كل ماتركه الأسلاف من معارف وآداب وفنون وعادات وتقاليد ومعتقدات ، تعكس نشاطهم المعرفي وطريقة تفكيرهم ، وظل متوارثا و متصلا جيلا بعد جيل،ومن ثم بقى حيا في ضمائر وعقول كل فئة او جماعة بشرية .، وبتعريف آخر هو كل ما أفرزه الماضي من إفرزات ، ضارة ونافعة ، سامة وسليمة ، لا يزال لها أثرها الفعال في معتقداتنا وأسلوب معيشتنا ونظرتنا إلى الحياة، منها ما يجدر بنا التمسك به وتنميته ، ومنها ما ينبغي لنا محاولة استئصاله أو الحد من نطاق سلبياته.

والموروث في اللغة" مشتق من مادة (و . ر . ث) ، وتجعله المعاجم القديمة مرادفاً (للأثر) و (الورث) و (الميراث) ،وهي مصادر تدل عندما تطلق اسماً على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب" (م 7: ص 26) وكلمة موروث أصلها. وُرث كما في قولنا تقوى وثقاة من وقى، وتقى وثقاة " (م: 30).

وهناك تداخل لدى البعض بين مصطلح الموروث وبعض المصطلحات أخرى مثل الفولكلور وهي كلمة مكونة من جزئين (Folk) وتعني قوم أو شعب، و(Lore)، وتعني التراث والمعتقدات التقليدية، وبمجملها تعني التراث الشعبي وتطلق عليه مصطلحات تفيد عموميته وشموله، مثل الفولكلور والمأثورات الشعبية وتسميات محددة لا تفيد شموليته، مثل الفنون الشعبية وايضا هناك اراء ترجح ان يكون (التراث الشعبي) البديل الأقرب لمصطلح فولكلور وفي الحقيقة أننا لننصل إلى تعريف دقيق للموروث الشعبي لأنه يؤلف بنية مركبة متعددة المداخل والمجالات (م: 29) ،واخذت هذه المفردة صداها عام 1846 حينما أرسل (وليم جون توماس) خطاباً إلى صحيفة الأثينيوم في قائمة تصحيح المصطلحات وعرفها بالتراث الشعبي وتقاليد بعد ان كان مقتصرأ على الأدب الشفوي فقط.

وفي عام (1806-1808) أطلق على " الفولكلور في ألمانيا (فولكسكندة Volkskund) أي حكمة الشعب أو تعني الأثنولوجيا الأوروبية الإقليمية. ويصفها (هان Hann) بالاثنولوجيا التي تقابل الثقافة وتعنى بدراستها ، أما وصف (برونر Bruner) للفولكسكندة أنها علم التراث الذي يدرس الموروثات في الثقافة الشعبية " (م : 8 ص 15- 32)، ويعرفها " (ايكه هولتكراش) دراسة لموروث الشعب"(م: 12 ص 268)، فهي ذات استعمال أوسع مدار فهي تضم "دراسة فن الفلاحين وصنائعهم اليدوية وقد قسم التراث إلى تراث مرئي كالمباني القديمة والآثار التي تضمها المتاحف العامة وتراث غير مرئي كالتقاليد الثقافية والذهنية عند مجموعة بشرية ما"(م: 9 ص 14) وعرف الفولكلور أيضا بأنه (دراسة المادة القولية بمختلف أشكالها) أي انه يشمل الأسطورة والأقوال المأثورة وكل ما يدخل في باب حكمة الناس أو معرفة الشعب و" ينتمي إلى جميع مراحل الإنسان بدا من فجر وجوده، وبهذا فهو يشكل روح الحضارة والتاريخ "(م: 10 ص 180) والتراث هو احد انماط الموروث اذ يمثل "الذاكرة الحية للفرد والمجتمع وبالتالي يمثل هوية لذلك المجتمع" (م: 11 ص 74) والتراث في المفهوم الاجتماعي نظم ثقافية واعراف. اجتماعية متناقلة من جيل إلى آخر أخذت موقعها في المجتمع ،وأصبحت جزءا من كيانه "(م: 12 ص 47)

ويعد التراث العراقي نشاط إنساني عميق الجذور غني في كميته وكميته، فهو يعد القيم الثقافية والحضارية لأي مجتمع، وان المجتمع المدني يعتمد على جانبيين الجانب الروحي الثقافي (التراث) وجانب الاقتصادي (المادي) لهذا يجب المحافظة على الاتزان بين هذين الجانبين لضمان تطور المجتمع.

فالتراث الحضاري هو الأساس الذي تكمن عناصره ومؤهلاته في كيان المجتمع وله ارتباط وثيق بالإبداع والأصالة وهذه النظرة شاملة وموضوعية فبدون الربط الجدلي بين الموروث والمعاصرة لا يتحقق الهدف فإذا ما اردنا ان نتعامل مع الموضوعين لا بد من ان نسلم الى المفاهيم الفكرية لكلا منهما لغاية التواصل بينهما بمستوى متوازي لكل منهما، وفي الحقيقة أننا لن نصل إلى تعريف دقيق للموروث لأنه يؤلف بنية مركبة متعددة المداخل والمجالات وبالتالي يبقى الموروث مفهوماً طالما شغل المعنيين به وغيرهم إذ كثرت تعاريفهم له وتباينت آراؤهم حوله بيد أن الآراء لم تكن خارجة عن سياقه الخاص إلا في مسألة تتيه ما بين رافض له ومستلهم له.

إن الموروث كقيم معطاة متى ما تجسدت دلالاته ارتباطاً وحضوراً حضارياً بالزمن الجديد بالضرورة تتجدد وتتولد المعاصرة ضمناً من هذه الدلالات ، حينها تكون رصيذاً زاخراً للحاضر من هنا كان الاتجاه حيال تفعيل الموروث العراقي ضمن سياق الأطروحات التي اغتنت بروح الموروث الحضاري حتى وجدت نفسها تتجه حياله ، لغرض إلغاء الفاصل ما بين الماضي والحاضر في محاولة استنكار قيم الموروث واستحضاره بمفهوم معاصر واع بقدرته على تجاوز حدوده وعلى أساسه يمكن تفعيل الحاضر وتوصيله بالماضي متجاوزاً الحدود الزمنية المجردة والغاية منها تأسيس رؤى معاصرة تتبنى روح الماضي مضموناً لاكلاً للوصول الى الجوهر دون الرؤية السطحية " (م: 13 ص48) باستحضار مفاهيم فاعلة في مجتمعات مختلفة لأجل قراءات تؤسس رؤى وافكار تنطلق من الماضي الى الحاضر من خلال المد الذي يزيل المعوقات ويصوب نحو الهدف .

المبحث الثاني: الموروث في فن الجداريات :

لا يحدد الموروث بزمان او مكان معين فهو حصيلة لمجموعة من الاوساط كالسياسية والثقافية والاجتماعية والنظم البيئية و امتداد منذ الحضارة القديمة وصولا الى عصرنا الحالي وبما ان الموروث هو "الهوية الثقافية والفنية للأمة ، ومن دونها تضحلت وتفتتت داخليا " (م 14 : ص 103) فقد اثر في الفن عموما وفي الفن التشكيلي بشكل خاص فمنذ ان ادرك الفنان التشكيلي المعاصر اهمية حضارته وهو مولع بجوانبها متأثرا بجمالها وسحرها فكانت محطة انطلاقا للفنان التشكيلي حيث شكلت مفرداتها احدى مصادر إلهامه الفكرية التي لاغنى عنها تعبيرا عن اعتزازه بماضيه الأصيل مبتكرا منها أشكالاً تتسم بطابع المعاصرة حيث " يدلنا جزئياً على كيفية حياة الناس في العصور الماضية وهو باق كسجل لتجارهم المادية والنفسية لأفكارهم ومطامحهم " (م : 15 ص 12) فدراسة الفنان التشكيلي واطلاعه ساعدت في صقل موهبته الفنية وانضجت قدراته الابداعية التي وصفها (بول كلي) على انها " الناتج من المدركات الحسية وما يحيطه في خضم إنتاجه للعمل الفني كالشجرة " ينهض النسغ من الجذور عالياً داخل الفنان ويجري خلاله عينيهِ " (م : 16 ص 71) فهو يبحث حثيثا عن ملامح أصيلة تمنح العمل الفني رصانة من خلال توظيف مفردات من الموروث يشكل مرجعا اساسيا للفنان التشكيلي المعاصر في تجسيد نتاجاته التشكيلية وفق رؤى معاصرة بواقع المتغيرات الحاصلة في بيئة الفنان والتي تعد هي الاخرى مرجعا مهما له في تكوين رؤيته التي تحدد موضوعاته التشكيلية واساليب تجسيده لعمله الفني بروح المعاصرة كونه صيرورة منسوجة بالتجدد .

فالفنان التشكيلي نتيجة لتأثره ببيئته سواء اكان يقبلها او يرفضها فهي تشكل سلوكياته وتعبيراته النفسية التي يعبر عنها من خلال منجزاته ومن ابرز الفنون التشكيلية هو فن الجداريات التي بدأت منذ عصر الكهوف في العصور الحجريّة الى العصور الوسطى والعصور التاريخية حيث تطور الفن الجداري في تلك العصور واخذ اهتماما واسعا من قبل المعماري.

السومري الذي استخدم اسلوب الزخرفة في تزيين جدران المعابد والقصور " بحنايات منتظمة من الحجر أو أستعمال طريقة جديدة، وذلك بغرز آلاف من المخاريط الفخارية تشبه المسامير بطبقة من الطين على الجدران، ولهذه المخاريط رؤوس مستوية ملونة بالألوان، السوداء أو البيضاء أو الحمراء" (م: 17 ص: 22)، هذا ما نلاحظه عند طلاعنا على دراسات ومصورات تحتوي على جدران القصور والمعابد والواجهات الخارجية في تلك العصور اما في العصر الأكدي فقد تميز بالنصب والألواح التي تصور الملاحم وانتصارات الملوك. " كانت بمثابة سجل تصويري لأهم المعارك وكان للاكديين روحية خاصة وأسلوب متميز في هذا الفن فكانوا يرفضون الجمود بالاجماع ". (م : 18ص122)

وسرعان ما تطور هذا الفن واخذ حيزا متميزا في العصر البابلي القديم ومن ثم الآشوري فقد تميز الفنان الاشوري بالاهتمام بنسب تشريح الأشكال وتركيب المشاهد القصصية لاشخاص اسطوريين فضلا عن الملوك وتعتبر تلك الأشكال "أنطلاقة جديدة في الحياة، فلم يكتشف هؤلاء النحاتون المتأخرون عن تفهم أفضل للتشريح بل كانت سيطرتهم اعظم على اوساطهم، مما لم تجعلهم أكثر تمكناً وحسب ، وإنما كل صيغهم للأشكال قد أصابها تغير جذري " (م: 19 ص: 76) وصولاً إلى العصر البابلي الحديث حيث بلغ الفن الجداري ذروته من خلال الأساليب المعتمدة من قبل الفنان البابلي والتي تختلف عن الأساليب المتبعة في العصور التي سبقت العصر البابلي اذ جعلت من معالمه وألوانه ورسومه محط جذب للناظرين فتميز بالجداريات الأجرية المزججة بالالوان الفيروزية التي زينت بوابة عشتار وشارع الموكب في مدينة بابل وتمثل مجموعة من الثيران والأسود والمخلوقات الخرافية برأس أفعى واغلبها جسدت لاغراض رمزية تشير الى القوة والحماية من المخاطر ودفع شرور الاعداء وقد عملت "من قطع متعددة باستعمال القالب ولصقت على قطع اللبن ، ثم فخرت مع اللبن الذي تحول الى اجر ، بعدها لونت الارضيات باللون الازرق بينما لونت اجسام الحيوانات بألوان متعددة ، ثم اعيدت لتُحرق في الافران مرة ثانية وبدرجات حرارة عالية فظهرت ألوانها مزججة كأنها قطعة من قطع السيراميك الجميلة " (م : 19 ص: 223) .

ومع ظهور الدين الاسلامي الحنيف وتحريم التصوير اخذ الفنان المسلم يعمر جدران البيوت والمساجد وقصور الخلفاء ويزينها فقد كسيت" الجدران بطينة من الجص وحفر الزخارف عليها أو طلاء الجدران بالجص ورسم الزخارف بالأصباغ المائية فوق الطلاء الجصي كما أستعملت الفسيفساء في تكوين الزخرفة الجدارية". (م: 20، ص: 20) كما زينت بالوحدات الزخرفية الهندسية والنباتية وبكتابات تتضمن آيات قرآنية بخطوط متعددة حيث نقش بعضها "بخط الثلث وبعضها بالخط الكوفي والبعض الآخر بخط النسخ وغيرها من الخطوط التي كتب بها العرب المسلمون". (م: 21 ص 37).

وتأثرا وانبهارا بتلك الحضارة العريقة حاول الفنان التشكيلي العراقي المعاصر التعبير عن ما استسقاها من الحضارة القديمة من خلال أشكاله الجدارية المعاصرة التي تخضع لنظم دلالية، فالصياغة التأليفية لمفردات الجدارية يمنحها طابع الاصاله اولا ومن ثم المضمون والمعاصرة "وبشكل بعيد عن الشكل المستلهم، ليبعد عن عملية النسخ والرتابة، والخروج بمنجز فهو لا يعكس لنا صورة طبق الاصل، بل يضع امامنا مجموعة أعمال مبتكرة، لا تخلو من الخروج عن الواقع وتحوير للحقيقة الخارجية، ليواكب حركة الفكر وذائقية المجتمع" (م: 22 ص 33).

ومن الفنانين الذين عرفوا بتأثرهم بالموروث الحضاري هي الخزافة سهام السعودي التي استلهمت من الحضارة وخصوصا الإسلامية اغلب اعمالها الخزفية مثل شكل (1) وهي جدارية عبارة عن قوس محاط بأطار حروفي متناثر أسهم مساهمة اساسية في البنية التكوينية لهذه الجدارية ويتوسط الشكل قباب واقواس متعددة متراكبة عشوائية كبيرة وصغيرة تحتوي على عدد من الزخارف الهندسية المبسطة مما خلق نسق مابين الشكل الخارجي والداخلي للجدارية التي نفذتها الخزافة باللون الازرق والبنّي. فنجد الخزاف (شنيار عبد الله) وقد ارتبطت أفكاره وميوله الفنية بالموروث ففي شكل (2) تنوعت المفردات الرمزية ذات السمات الظاهرة المقتبسة من الحضارة الاسلامية فضلا عن الاشكال التراثية المجسدة بأسلوب معاصر مكرر حيث وظف عدد من الأقواس الإسلامية والواوين والزخارف الهندسية مع مراعاة الدقة في عملية توزيع المفردات الشكلية.

بينما عبر الفنان (ماهر السامرائي) عن حبه وولعه بالموروث الاسلامي الذي تستتطق به منجزاته التي تعتمد على التشكيلات الخطية التي تساهم في تنوع المفردات الظاهرة على المشهد ... التي تجمع ايضا تقنيات تفصح عن قدراته في توظيف وحداته فيجمع اسلوب التجريد ، والتبسيط ، والتحوير ، فضلا عن استخداماته الألوان المتضادة والمنسجمة في ان واحد ، وتعد اسطح اعماله الغنية بتفاصيلها الكتابية العشوائية المقروءة احيانا والغير مقروءة احيانا اخرى مما تستدعي انتباه المتلقي في حالة من التأمل شكل (3) الذي يضح قيما جمالية متجسدة بمفردات الموروث فيظهر وكأنه جدار من العصر الاسلامي المتوغل في القدم .

اما الخزاف (حيدر رؤوف) فمنجزاته مستقاة من الموروث الذي يعد المرجع الاساسي له فتحمل اعماله الجدارية الخزفية انماط المادي والمعنوي بتراكيب بسيطة احيانا ومعقدة احيانا اخرى ، فمنجزاته متشعبة بالدلالات والقيم حيث ترتبط بالجوانب الدينية والحضارية والاسطورية ففي شكل (4) نشاهد الأساطير التي ترمز الى القوة في واقع السياسي في العصر البابلي المتمثلة بشكل حيوان خرافي برأس تنين وقدمين قط ومخالب نسر وخلفه شكل الاجر الفيروزي المقتبس من بوابة عشتار فنظام هذا المنجز هو توليف ما بين الماضي الموعل بالقدم الممتد إلى الحقبة البابلية بروح معاصرة مبسطة ، فهو يرى بالموروث " ينبوعا يشبع فيه عطشه للتعبير ، والإبداع ، ملتصقا بكل كيانيه بتاريخ بلاده ومؤديا في مجال الابتكار الحديث ما يطمح اليه أي فنان معاصر " (م: 23 ص 30) وهو ما يفتن سلفا بشخصية الفنان وحسه الانفعالي وكيفيات معالجته الفنية حيث تعكس اعماله روحه شخصيا التي تكون حاضرة في مفردات منجزه فنراه مشهد تاريخيا مقتبس من الحضارة يصور قوة الملك في هيئة مسير بعربته ، وحالة صراع مع الحاشية التي تسير خلفه وهي تقاد بعض الحيوانات شكل (5) فيبدو الشكل توثيقي لحدث واقعي وحيانا يؤلف مشهدا واحدا من عدة ايقونات تعود الى الحضارة ومستمدة من احداث حقيقية يخضعها بتأثير مخيلته فيجورها .

بحرفية عالية الى مشهد متسلسل مترابك في إطار مدروس بعناية فائقة وفق صياغة مونوغرافية رائعة شكل (6) .

فيرى الباحث ان منجزاته تضج بمضامين فكرية نتيجة تعلقه بموروثه الحضاري وارتباطه بجذوره التي عبر عنها بأسلوبه المعاصر المميز حيث " أعتزف من موروثه بوعي وبتوجه معاصر جاهداً توحيد العمق التاريخي في الأنتماء اليه باتجاه التطلع للموروث ضمن نطاق المعاصرة ، لأن الموروث مادة الفنان العراقي المعاصر في سعيه لخلق أعمال ذات أصالة ".(م: 24 ص:27) لغرض تحقيق هويته المعاصرة والهائمة في عالم الحضارة الرافدينية العريقة .

- المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

- 1- التراث هو احد انماط الموروث اذ يمثل الذاكرة الحية للفرد والمجتمع وبالتالي يمثل هوية لذلك المجتمع.
- 2- يعد التراث العراقي نشاط إنساني عميق الجذور غني في كميته وكميته ،وانه البنية الثقافية والحضارية لأي مجتمع.
- 3- شكلت الحضارة الرافدينية محطة انطلاقاً للفنان التشكيلي حيث شكلت مفرداتها احدى مصادر إلهامه الفكرية التي لاغنى عنها تعبيراً عن اعتزازه بماضيه الأصيل مبتكراً منها أشكالاً تتسم بطابع المعاصرة.
- 4- حاول الفنان التشكيلي العراقي المعاصر التعبير عن ما استسقاها من الحضارة القديمة من خلال أشكاله الجدارية المعاصرة التي تخضع لنظم دلالية.
- 5- منجزات الفنان حيدر رؤوف مستقاة من الموروث الذي يعد المرجع الاساسي له فتحمل اعماله الجدارية الخزفية انماط المادي والمعنوي بتراكيب بسيطة احيانا ومعقدة احيانا اخرى .

الفصل الثالث: إجراءات البحث

اولا- المنهج المستخدم

في ضوء هدف البحث والمعطيات التي ضمنها الاطار النظري تبني الباحث المنهج الوصفي وبطريقة تحليل المحتوى في استقراء البنى الشكلية لعينة البحث والكشف عن الموروث كونه المنهج الاكثر ملائمة وموضوع البحث .

ثانيا- مجتمع البحث:

شمل مجتمع البحث الاعمال الجدارية الخزفية للخزاف حيدر رؤوف طبقا لحيثيات موضوع البحث الحالي ضمن الفترة الممتدة من عام (2008-2018) والتي تم حصرها ب (40) جدارية خزفية بما تيسر للباحث الاطلاع على مصورتها .

ثالثا- عينة البحث:

اعتمد الباحث الطريقة القصدية في اختيار عينة البحث تتوافق مع هدف البحث والبالغ عددها (5) اعمال جدارية خزفية للخزاف حيدر رؤوف كونها تحمل كما من التنوع في مستويات تناول الموضوع والمعالجات التقنية والفنية .

رابعاً- أداة البحث:

اعتمد الباحث الملاحظة للكشف عن استحضار الموروث لتحقيق اغراض البحث الحالي.

خامساً- منهج البحث:

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لدراسة الخطاب النحتي على صعيد استخدام الخامات و طرائق

التشكيل والتقنية واسلوب العرض .



خامسا - تحليل العينة

نموذج (1)

اسم العمل / ----

القياسات / ----

سنة الانجاز / 2011

الوصف البصري :

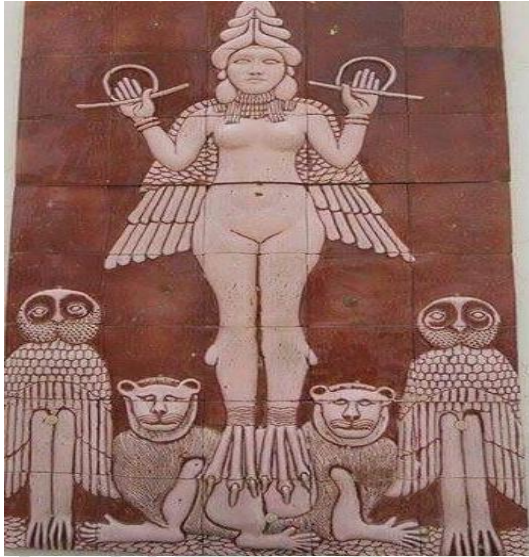
جدارية مستطيلة الشكل حادة الزوايا تحتوي على ثلاث كتل مشخصة لرجال ،نقشت على الجانب كتابات ورموز سومرية ، اكتست خلفية المنجز الجداري بلون اوكسيد الحديد الاحمر ،اما الاشكال البارزة نفذت باللون الاصفر .

التحليل : استنبط الخزاف من الأعمال القديمة في حضارة وادي الرافدين هذا الشكل ذات الرموز التي تشير إلى البعد الديني من الحضارة السالفة.

يتمظهر المشهد بمثل شخص أمام الحاكم مصحوبا بحاكم اخر يقوده اليه ماسكا بيده ،وظف الخزاف إمكانيته التعبيرية والحسية في تجسيد حدث منقوش على قطعة اثرية من الاختتام الاسطوانية بأسلوب حدائوي مبسط دون ان يسعى تغريب الشكل حيث عمل بأسلوب يتوافق مع الشكل الأصلي .

فيروي مثل صاحب الختم أمام اله المدينة مصحوبا بإلهه الخاص الذي يقوده الى الاله الاكبر لبياركه،"فيظهر مشهداً لكوديا حليق الرأس مذعن " يقوده إلهه الحامي (ننكزيدا) وهو حارس بوابة (أنو) إله السماء ورمز الأفعى ذات القرون"(م26 ص181) يمسك بشدة يد محميه نحو الاله الاكبر والأعلى شأنًا، وببيده إناءً يتدفق منه الماء وكلاهما يضع التاج المقرن على رأسه كما ويظهر على كتفي كوديا ثعبانان وهو ما يميز(ننكزيدا) ،يرمز الثعبان قدما الى الديمومة والخلود،"ولم تخل طبعات اختتام هذه الفترة من المشاهد التعبدية - الطقوسية الذي تظهر فيه كتابةً على جانبي المشهد"(م27: ص224) .حقق الخزاف خاصية جمالية في تجسيد الاشكال بسلسلة وتبسيط من

خلال تقنية الاظهار التي ارتكزت على الخطوط الخارجية والداخلية للثيمات بحفر بسيط ونحت الأشكال ليعيد صياغة المشهد بأسلوبه المعاصر عبر وعيه بالصياغات الفنية ويتميز الموضوع بمنظومة صورية كاملة مؤلفة من رموز (التاج المقرن، الشمس، حيوان الماعز على خلفية الختم، ملابس الاله، والملك، الدكة المرتفعة، الرموز الكتابية التي تظهر خلف الاله الجالس) جميعها انفتت على تقديم خطاب ديني يهيمن على الجو العام للخطاب البصري.



نموذج (2)

اسم العمل / عشتار

القياسات / ---

سنة الانجاز / 2012

الوصف البصري: جدارية مستطيلة تتوسطها شكل امرأة عارية من النحت البارز يعتلي رأسها تاجا يتدلى منه قرنين على جانبي الرأس حتى الاكتاف، تثني يديها الى الاعلى تحمل بهما حلقة وصولجان لها جناحان كبيران ، اما قدميها فهي تشبه ارجل الجوارح، حيث استقرت على ظهر اسدين متدابرين رابضين على الارض بوضع جانبي وشكلت الوجوه بحركة الى الامام بوضع مواجهة، والى جانب الاسدين من كلا الجانبين بومتان اكبر من حيث الحجم من الاسدين ينظران الى الامام .

نفذت خلفية المنجز الجداري بلون اوكسيد الحديد الاحمر ،اما مفرداتا المنجز نفذت باللون الاصفر

التحليل :

استحضر الخزاف في منجزه منحوتة تعود الى العصر البابلي تعرف بالإلهة عشتار بأسم (لوح بيروني) ذات النسق الانثوي للاغواء والخصب ،اما شكل تاجها وامساكها بالحلقة والصولجان فهما يرمزان

للسلطة والقوة ووجود الجناح وبومتان على الجانبين وهما ينظران بعيون مفتوحة يرمزان للترقب فتمايزت الكيانات المكونه للمشهد وسماتها الظاهرة .

اعتمد اللوح على التمثيل الواقعي للأشكال ، بالرغم من ان هذه الواقعية لم تكن مباشرة بل اعتبرت نوعاً من الواقعية الرمزية لغرض التعبير والدقة في الابلاغ التقني، بدلالة الابداع والحرفية العالية في التشكيل لقد كان المشهد جمالياً في التشبيد التقني اذ اعتمد اساليب الحذف والاضافة ودراسة النسب، وبرزت الاعضاء الانثوية فيه على نحو بالغ الوضوح والتأثير، مما اكسب شكل الآلهة ملامح الهيمنة والبروز والحضور الانثوي مما يؤكد واقعية العمل في ابعاد الرؤية التقنية وربما كان ذلك بسبب ان المشهد يكون خطاباً اجتماعياً متداولاً آنذاك لتوصيل رسالة ما، حيث كان سائداً بأن الآلهة لابد ان ترتدي التاج المقرن فقد تزينت عشتار فوق رأسها بالتاج المقرن رمز القدسية والإلهوية. وعلى وفق هذا يكون هذا اللوح من مقتنيات مزار حيث تمارس الطقوس الدينية الخاصة، ويؤكد ذلك الرموز والدلالات التعبيرية التي اشتركت في تركيب اجزاء اللوح المغلق، حيث ترتبط دلالاته ووظيفته بمكان عرضه ووجوده .



نموذج (3)

اسم العمل / تكوين شعبي

القياسات/---

سنة الانجاز / 2012

الوصف البصري :جدارية مستطيلة الشكل تضم عددا من الدلالات والرموز، سطحها العلوي غير مستوي مددب ومقعر في اماكن معينة ، اكتست عدة اللوان متداخلة .

التحليل:

اشتغل الفنان في هذا المشهد الفني على اظهارات الخزين الجمالي للإرث العراق عبر توظيفه لمفردات البيئية الاجتماعية للأشكال الشعبية التي تمثلت بالأدوات والمفروشات من البسط والمنسوجات والأبواب التي تستأثر بعنوان العمل مصرحا ببيئتها المدنية ومرجعها الحضاري وكذلك ما تركه الموروث من إشارات وعلامات ترتبط بالعقائد والثقافات الاجتماعية ، موظفا هذه الإشارات في أعماله مستثمرا اللون كعنصر مهم في تحقيق العمق النفسي وتأصيل وحدة الأشكال ، فهو يستوعب الموروث ليعيد صياغته في أعمال تتسم بحدائثيتها عبر وعيه وحرفته الفنية .

ضم المنجز الجداري نظم من الأشكال الهندسية (المربع والمثلث والمستطيل ، الأشكال المعينية ، وشبه الأقواس) المترابطة بهيئة غير منتظمة تحتوي على زخارف هندسية ووحدات منقطة وزخارف عشوائية اكتست عدة اللوان . واشكال لعدد من الحيوانات . تكشف المساحة الغنية بالأشكال الهندسية والرمزية الاسقاطات المعبرة عن روح الماضي من خلال التكوينات الشكلية المستوحاة من التراث الشعبي ، فالخزاف سعى في مشهده الى استحضار الكم الجمالي للتراث الاصيل ، فالمفردات المتجسدة بالأشكال الهندسية والزخارف المنتظمة والعشوائية تعيد الى اذهاننا اشكال البسط الشعبية القديمة بالوانها المتداخلة والصارخة او الزخارف التي تزين قدما الصناديق الخشبية والابواب فالخزاف استأثر جزءا من التراث الاصيل الذي يعبر عن الواقع الثقافي في سنين مضت وهو مايدل عن تأثره في الموروث ، فضلا عن توظيف ثلاث اشكال لحيوانات مختلفة وهي(السمكة والدجاجة والجمال) التي احال ملامحها الى خطوط هندسية مرزمة ، وبالمفهوم الشعبي فدلالة هذه الحيوانات تعبر السمكة عن الرزق الوفير والجمال يرمز الى الصبر .، فضلا عن استحضار تكوينين احدهما يمثل شكل كف اليد تتمركز في المنتصف مفردة العين والآخر شكل دائري يحتوي على سبعة تجاويف يسمى (ام سبع عيون) وكلاهما باللون الازرق وهما يرمزان الى (الحسد) .

فالاختراالات التي استحدثها الخزاف تظهر تعضدا دلاليا مترابطا في الشكلانية المستوحات من البيئة الشعبية والمصاغة بروح المعاصرة .



نموذج (4)

اسم العمل / تكوين

القياسات / ---

سنة الانجاز / 2012

الوصف البصري: جدارية بهيئة قوسين متلاصقين احدهما اكبر من الاخر وهما يضمن مجموعة من الاقواس المتداخلة مع بعضها البعض ومجموعة من الاشكال الهندسية كالمربع والمثلث والدائرة بعدة احجام فضلا عن الخطوط الزخرفية المتمائلة والحادة بصورة متكررة يغلب على المنجز عدة اللوان كالازرق والشذري والقهوائي والاصفر والاخضر .

من خلال تأمل مفردات المنجز نرى ان الخزاف عمد الى صياغتها وفق علائقية تخضع الى العشوائية المنسجمة،فهو يستحضر في منجزه روح التراث من خلال توظيف اشكال الابواب والشبابيك والاقواس

من طراز البيوت القديمة (الشناشيل) بشكل تعبيرى قائم على العشوائية في رص تكوينات تعتمد الانتشار كقوس حاد الخطوط يعلوه نصف قوس عمودي ذو وحدات زخرفية غائرة يرتكز اعلاه شكل نصف مقوس عمودي ينتهي بشكل نصف دائري بنهايات محدبة مقتبسة من (زهرة بابل) زجت داخل الاقواس مربعات ومثلثات باختلافها الحجمي الغائر والبارز.اما جانب المنجز فقد احتوى على ثلاث ثيمات خارجية وهي مثلثان احدهما متوازي للاخر ومربع يقع على الجانب النصفى منهما فصهر المفردات التراثية واعاد صياغتها بهذه الطريقة المتراكبة الغير منظمة والمتناسقة في ان واحد والتي تكشف عن اصرار الخزاف بالتلاعب الشكلي وفق رؤياه التصويرية الذاتية فقدراته التعبيرية التي اتبعها تتسم بالحراك الديناميكي متجاوزا التقليديية ،فمعالجاته الفنية في استثمار الخطوط بأشكالها تفصح عن رؤى سنتبصر روح الاشياء وتستنتق بالتالي خاصية الجمال .



نموذج (5)

اسم العمل / العرش

القياسات / 7x4

سنة الانجاز / 2017

الوصف البصري: جدارية مستطيلة الشكل اقتبسها الخزاف من الحضارة البابلية نفذت بأسلوب النحت البارز تشكل في هيئتها العامة بناء معماري غلب عليه طابع الدقة ونظم متساوية في توزيع مفردات ومساحات المنجز وهي عبارة عن اجر مزجج باللون الازرق .

التحليل: تتمركز في المنتصف اربعة نخلات بهيئة اعمدة متساوية الارتفاع اما شكل سعفاتها فهي بستة وحدات فيروزية اللون اشبه بالشكل الحلزوني يهيمن اعلاها تكوين نصف دائري يمثل الزهرة البابلية البيضاء، تنتهي الحدود العليا بثمانية اشكال مدرجة هرمية، اما النصف السفلي من الجدارية فقد احتوى على ثلاث اسود بهيئة مسير، يبين الخزاف في منجزه مدى امكانية الفنان البابلي المعمارية

في بناء شكل كهذا وهو يمثل جدار قاعة العرش البابلية الخاصة بالملك (نبوخذ نصر) وهو ما يبين للمشاهد مدى التطور بفعل المتغيرات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي كانت عليها الحقبة البابلية الحديثة مقارنة بالعهد التي سبقتها .

اما مجموعة التكوينات الرمزية التي تزين المساحة الفضائية الزرقاء فلم تكن مجرد اشكال جمالية بل تحمل في طياتها منظومة من المفاهيم والمعتقدات التي كانت سائدة في ذلك العصر وهي تمثل الثقافة الفكرية للمجتمع انذاك فالجدار هو عرش الملك أي قوته وشدة بأسه في حماية مملكته وتحقيق العدل والسلام واما النخيل الذي هر على المشهد بهيئة اعمدة تعلوها تكوينات حلزونية وهي اقرب الى الزخارف النباتية حملت دلالات مرمزة للخصب والديمومة بينما ترمز الاسود الثلاث ، الى العالم السفلي الذي يتولد منه البقاء والعظمة وحماية العرش والملك من الاشرار والقوة الغيبية التي تجلب المخاطر للدولة .

الفصل الرابع: النتائج والاستنتاجات

- النتائج:

1- اعتمد الخزاف على الذاتية في صياغة منجزاته الخزفية كما في نماذج العينة (3،4).

2- استمد من الموروث الحضاري العراقي صيغة منجزاته التي تروي مشاهدا تاريخية وكأنها توثيق لأحداث جرت في العصور السالفة كما في نماذج العينة (1،2،5).

3- ركز على القيمة الخطية في منجزاته لتحقيق البعد الجمالي والتعبيري من خلال توظيف الخطوط المنحنية والمستقيمة والتموجة في تكوين الشكل العام كما في نماذج العينة (3،4،2).

4- اعتمد على الايقاع الحر والمتنوع من اجل كسر الملل والرتابة والجمود وتكوين قيم تعبر عن روح العصر كما في (2،4،5).

5- اعتمد على الجانب التقني في اظهار القيم الجمالية والفنية والمتمثل بتقنية اللون والاضافة والحفر كما جميع نماذجه.

6- امتازت اعماله بتكرار المفردات بهيئة منقطعة داخل الشكل وطبيعة الموضوع.

- الاستنتاجات: في ضوء نتائج البحث توصل الباحث الى الاستنتاجات التالية :

1- عبر الفنان عن تمسكه بقيم الموروث الحضاري الرافديني فوظفه في اغلب منجزاته وهو ما يفصح عن تأثره بجذوره.

2- كان لخاصية اللون الحضور البارز في اسطح اعماله الجدارية مما منح التفاصيل على الاسطح قيما جمالية خاصة.

3- كشفت اعماله عن حرفيته العالية من تمكين ادواته التقنية التي تتمحور حولها عمقا فنيا متفردا.

- المصادر العربية:

- 1- عيادي يوسف : العالمية وحوار الذاتيات في الفن - ندوه علمية ، ط1 ، منشورات دائرة الثقافة والإعلام ، الشارقة ، 2002.
- 2- البديري،عاصم فرحان : المتحول في الفن العراقي الحديث،أطروحة دكتوراه (غ،م)،جامعة بغداد،كلية الفنون الجميلة،1999.
- 3- راضي حكيم : فلسفة الفن عند سوزان لانكر دار الشؤون الثقافية العامة مطابع دار الشؤون العراقية العامة بغداد 1986 .
- 4- بسمه جي : فرج بحث في الفخار مجلة سومر ج1 المجلد4 كانون الثاني 1948.
- 5- على ادهم : خواطر عن الثقافة والحضارة آفاق عربية العدد 3 مؤسسة رمزي للطباعة بغداد 1975 .
- 6- مسعود.جبران : معجم الرائد ، بيروت ،دار العلم للملايين ،مج1،ط4، 1981 .
- 7- الجرجاني ، علي بن محمد الشريف : كتاب التعريفات ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1969.
- 8- عواد علي . الخطاب النقدي والحداثة آفاق عربية العدد 10 تشرين 1 السنة 14 مطابع دار الشؤون الثقافية العامة 1989 .
- 9- البديري ،هالة : الفنان والمرأة المتحف العراقي مجلة الإذاعة والتلفزيون وزارة الأعلام الدار الوطنية للنشر والتوزيع بغداد 1978.
- 10- الملاح ، هاشم يحيى : مفهوم التراث في الفكر العربي وأشكالياته ، التراث والنهضة ، محاضرات الموسم الثقافي لدائرة التراث الإسلامي ، المجمع العلمي ، 1999 .
- 11 - البهنسي،عفيف : جمالية الفن العربي، عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت،1979.
- 12- عليان،جمال : الحفاظ على التراث الثقافي، عالم المعرفة،سلسلة كتب ثقافية،المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ،الكويت،2005.
- 13- عبود،حسام عبد الحسين : الاصالة في اللوحة التشكيلية العراقية بين مفهومي التراث والمعاصرة،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة،جامعة بغداد ،1987.

- 14- ادور خراط : اللغة وخبرتها في الفن ، حوار عن الحداثة . آفاق عربية العدد 9 أيلول السنة 14 1989 .
- 15- علي عبدالمعطي محمد : الإبداع الفني وتذوق الفنون الجميلة دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1985 .
- 16- البستاني، فؤاد افرام : منجد الطلاب دار المشرق بيروت ط31 السنة بلا .
- 17- مجيد حميد عارف: الأثنولوجيا والفولكلور مطبوعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد 1990 .
18. ----- ، المنجد في اللغة والأدب ،بيروت،دار المشرق، 1960.
19. زهير صاحب محسن ،وسلمان الخطاط : تاريخ الفن القديم،بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة بغداد، مطبعة التعليم العالي ،1978.
20. بارو، أندريه :، بلاد آشور، ت: عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ،دار الرشيد للنشر ،1980.
21. التميمي ،صفاء الدين حسين : توظيف الأسطورة والحكاية الشعبية في المسرح العراقي المعاصر،رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة بغداد ،كلية الفنون الجميلة،1989.
- 22- كامل ،عادل : الحداثة في الفن التشكيلي العراقي ،وزارة الثقافة والأعلام ،دار الشؤون الثقافية العامة فاق عربية،بغداد ،1997.
23. اخرون ، عيسى سلمان : العمارة العربية الإسلامية في العراق ،بغداد، دار الرشيد للنشر ،1982.
- 24.د. حسين مؤنس : الحضارة دراسة في أصول وعوامل قيامها وتدهورها سلسلة عالم المعرفة 1 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب مطابع السياسة الكويت 1978 .
- 25- ----- ،التشكيل العراقي التأسيس والتنوع دار الشؤون الثقافية العامة مطابع دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 2000 .
- 26- السواح ، فراس : مغامرة العقل الاولى،دراسة في الاسطورة سوريا بلاد الرافدين،دار علاء الدين للنشر،1976.

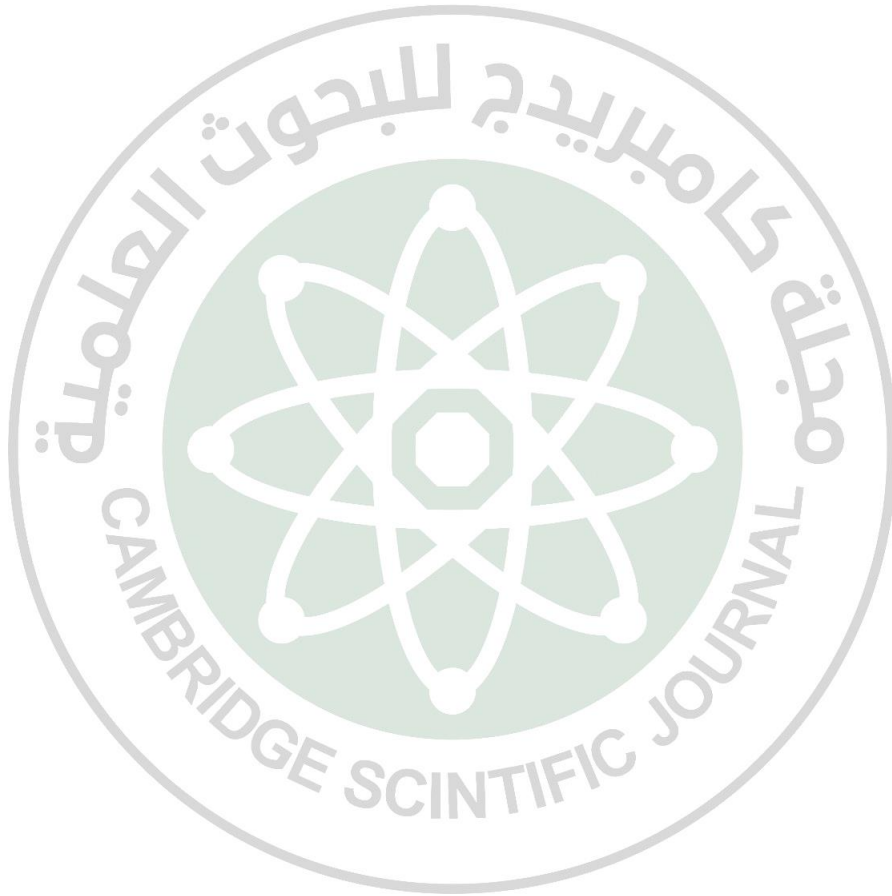
27- انطون مورنكات: الفن في العراق القديم، ترجمة وتعليق الدكتور عيسى سلمان، سليم طه التكريتي، بغداد، وزارة الاعلام، 1975.

- مواقع الانترنت :

28- <http://www.iraqiwritersunion.com/modules.php?name=News&file=article&sid=10769>.

29- www.azher.dakhil.blogspot.com

30 - www.khayma.com/salehzayadne/turath/turath1.htm



- قائمة الاشكال :



شكل (2)



شكل (1)



شكل (4)



شكل (3)



شكل (6)



شكل (5)



CAMBREDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2021

www.camb_magazine.com